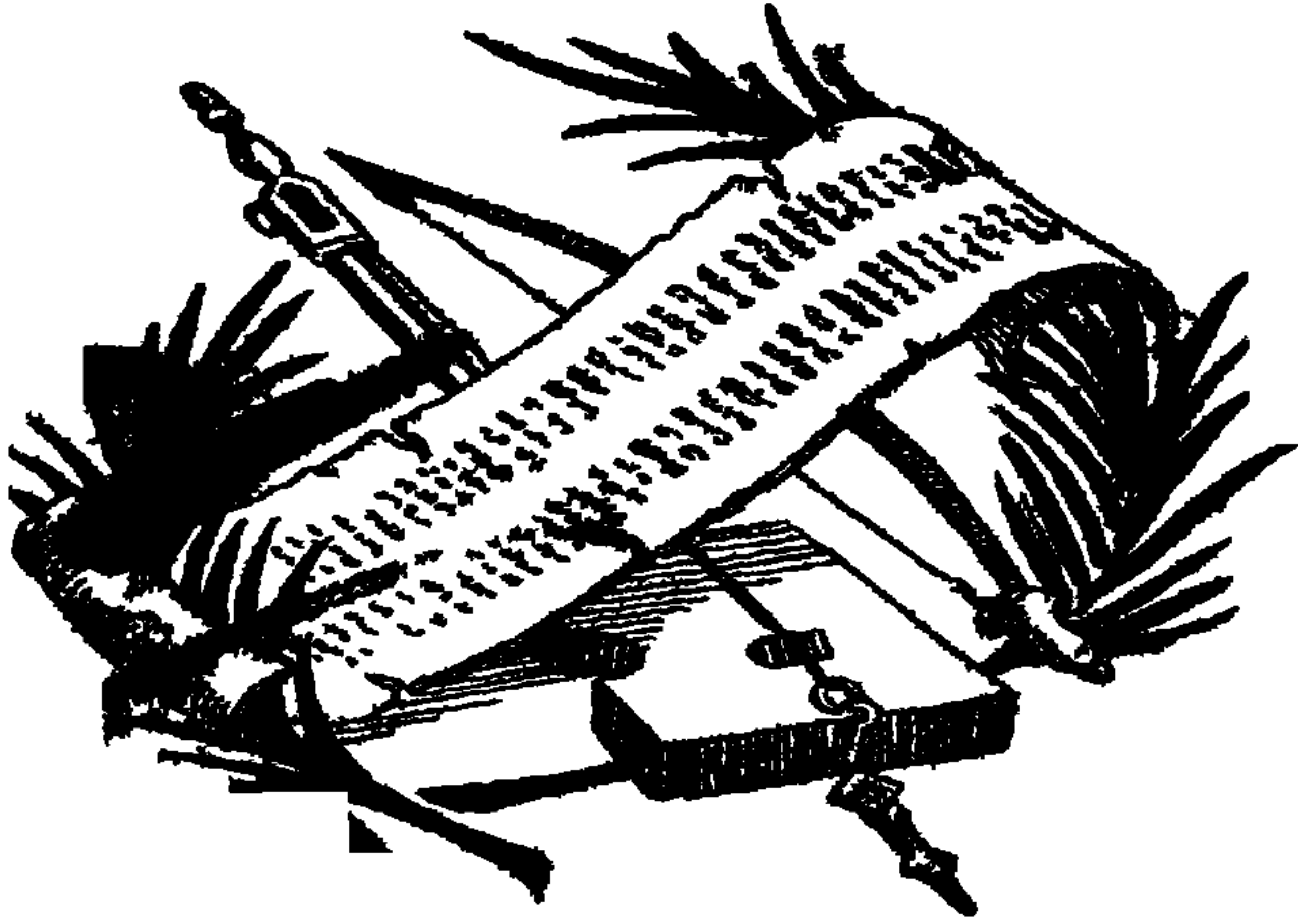


ديوان الشريف الرضي

المجلد الأول

والله



مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

مدونة لسان العرب

ديوان الشريف الرضي

١

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

ديوان
الشريف الرضي

المجلد الأول

دار
الطبعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م

الشريف الرضي

٣٥٩ - ٥٤٠٦ هـ = ٩٦٩ - ١٠١٥ م

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ؛ يرتقي بنسبه إلى موسى الكاظم ، فإلى الحسين بن علي ، ولهذا لقب بالشريف الرضي الموسوي .

وُلد في بغداد وتثقف فيها . ويقول الثعالبي في يتيمة : « إن الرضي ابتداء بقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل » . وذكر الفتح بن جني : « ان الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوي ، وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو . وقعد معه يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له : إذا قلنا رأيت عمرو فما علامة النصب في عمرو ؟ فقال له الرضي : بُغضُ عليّ ! فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره . كان الرضي متعمقاً في علوم القرآن ، متبحراً في علم الكلام واللغة والنحو ؛ وقد اتخذ له داراً سماها دار العلوم ، كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه .

وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه ، وأبوه حيّ ، وتولّى معها إمارة الحج والمظالم ؛ وهو أوّل طالب جعل عليه السواد ، شعار العباسيين . كان ذا هبة ، وجلالة ، وورع ، وعفة ، ومراعاة للأهل والعشيرة ؛ رفيع المنزلة

بشرف نسبه وعلو منصبه ، عزيز النفس أبيها . وكان يرشح نفسه للخلافة ، فكان أبو إسحق الصابئي يطمعه فيها . ومن أدلّ شعره على عزة نفسه وعظمتها ، قوله يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي في قصيدة مدحه بها :

عَطْفًا ! أميرَ المؤمنينَ ، فإننا في دوحة العلياء لا نتفرّقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي معرقُ
إلاّ الخلافة ميّزتك ، فإنني أنا عاطلٌ منها وأنتَ مُطوّقُ

فيقال : إن القادر ، عندما سمع ذلك منه ، قال له : « على رغم أنف الشريف » .

وعلى تبهر الرضي في العلوم وما كان عليه من ثقافة مكينة ، لبث في شعره متمسكاً بطريقة الأقدمين ، يحافظ على أساليبهم ومعانيهم ، ذاك بأن أبناء الأسر العربية النبيلة كانوا يحافظون كلّ المحافظة على قديمهم ، يتمسكون به لأنّه تراث أجدادهم ، وسجل أمجادهم ، وديوان مفاخرهم .

على أن شعر الرضي ، وإن يكن قديم الأسلوب ، ظاهر البلاغة ، عالي النفس مديده ، قوي النسيج ، واضح التعابير ، فيه متانة وسهولة ورصانة ، تظهر فيه شخصيّة صاحبه ؛ شخصيّة نبيلة ، عزيزة النفس ، أبيّة ، طموح ؛ وقلّما قرأت له قصيدة ، في أي نوع من أنواع الشعر ، إلاّ أحسست فيها روح الفخر ، وشكوى الزمان ، والشيب .

وقد كان يُعدّ أشعر القرشيين . قال الثعالبي عنه في يتيّمته : « يُعدّ اليوم أبداع أهل الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلّى ، مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ؛ وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير علي كثرة شعرائهم المفلقين كالحمّاني ،

وابن طباطبا ، والناصر ، ولو قلت عنه : انه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق . «
وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « سمعت أبا عبد الله محمد بن
عبد الله الكاتب في حضرة الحسين بن محفوظ ، وكان أحد الرؤساء ، يقول :
سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون : « إن الرضي أشعر قریش . فقال
ابن محفوظ : هذا صحيح ، وقد كان في قریش من يجيد القول إلا أن شعره
قليل ، فأما مجيد ومكثر ، فليس إلا الشريف » وفي هذا القول كل الصواب ،
فإن الشريف الرضي ، والحق يقال ، قد جمع بين الإكثار والإجادة .

وقد توفي هذا الشاعر الشريف في بغداد يوم الأحد سادس محرّم ، وقيل
صفر ، ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ ، ثم نقل رفاته إلى مشهد
الحسين بکربلا ، فدفن عند أبيه ؛ وما لبثت داره أن خربت ودرس قبره .

قال ابن خلكان : « أخبرني بعضهم أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء
اجتاز بدار الشريف الرضي بسرّ من رأى ، وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليها
الزمان وذهبت بهجتها وأنخلقت ديباجتها ؛ وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة
وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدّثان ،
وتمثل بقول الشريف الرضي :

ولقد وقفت على ربوعهم وطلوها بيد البلي نهب
فبكيّت حتى ضجّ من لغب نضوي ، ولجّ بعذلي الركب
وتلفّت عيني ، فمدّ خفيت عني الديار تلفت القلب

فمرّ به شخص ، وسمعه وهو ينشد الأبيات ، فقال له : هل تعرف لمن
هذه الدار ؟ فقال : لا ! فقال : هي لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي .
فعبجا من حسن الاتفاق . «

وقد رويت عنه أخبار كثيرة تدلّ كلّها على شرف محتده، وعزّة نفسه،
وترفّعه ، وسموّ شاعريّته ، وتضلعه من علوم زمانه ؛ ومن أبلغ ما ترك من
الآثار ، بلّه ديوانه الشعري ، كتاب « نهج البلاغة » وهو أثر جليل جمّع
فيه خطب الإمام عليّ بن أبي طالب وحكمه ورسائله ، فكان كاسمه الذي
أطلقه عليه .

هرفا الرهزمة والالاف

جزاء أمير المؤمنين

قال الشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه وعلى نبينا السلام يمدح الخليفة الطائع لله ويهتته بعيد الأضحى من سنة سبع وسبعين وثلثمائة :

جزاء أمير المؤمنين ثنائي ،
أقام الليالي عن بقايا فريستي ،
وأدنى أقاصي جاهه لوسائلي ،
وعلمني كيف الطلوع إلى العلى
وكيف أردد الدهر عن حدثانه
فما لي أغضي عن مطالب جمّة
وأترك سمر الخط ظمأى خلية
على نعم ما تنقضي وعطاء
ولم يبق منها اليوم غير ذمائي^١
وشدّ أواخي جوده برجائي^٢
وكيف نعيم المرء بعد شقاء
وألقى صدور الخيل أي لقاء
وأعلم أنني عرضة لفناء
وشرُّ قنأ ما كُنَّ غير رواء^٣

١ اللماء : بقية الروح .

٢ الأواخي ، الواحدة أخية : جبل يدفن في الأرض مثبتاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة وأراد هنا العرى .

٣ الخلية : اليابسة .

إذا ما جررتُ الرَّمحَ لم يُشني أبٌ
 وشيَّعني قلبٌ إذا ما أمرتهُ
 أرى الناسَ يهَوونَ الخلاصَ من الردى ،
 ويستقبحونَ القتلَ ، والقتلَ راحةً ،
 فلستُ ابنَ أمِّ الخيلِ إن لم أعدبها
 وأرجعها مَفجُوعَةً بِحُجُولِها
 إلى حيٍّ من كانَ الإمامَ عدوهُ
 هو اللَّيْثُ لا مُستَهَضٌ عن فريسةٍ
 ولا عزمُهُ في فعلِهِ بِمُذَلَّلٍ ،
 هو النَّابِهُ النَّيرانِ في كلِّ ظلمةٍ
 ومُعلي حنينِ القوسِ في كلِّ غارةٍ
 فخارٌ لو أن النجمَ أُعطي مثلهُ
 ووجهٌ لو أن البدرَ يَحْمِلُ شِبْهَهُ
 مغارسٌ طالَت في رُبِّي المجدِ والتقتُ

.....

- ١ يليح : يشير بشوبه .
- ٢ الحجول ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس . المأزق : المضيق . أراد مضيق القتال .
- ٣ الضراء : الاستخفاء فيما يوارى من الشجر .
- ٤ الكوم ، الواحدة كوما : الناقة العظيمة ، يمدحه بالجوذ .
- ٥ الغلاء : البعيد المرمى .
- ٦ السنى : النور . السناء : الرفعة .

وَكَمْ صَارَخِ نَادَاكَ لَمَّا تَلَبَّبَتْ
 رَدَدْتَ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَانْثَى
 وَكَمْ صَدْرٍ مَوْتُورٍ تَطْلَعُ غَيْظُهُ
 يُغْطِي عَلَى أَضْغَانِهِ بِنِفَاقِهِ ،
 كَرَّرْتَ عَلَيْهِ الْحِلْمَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 إِذَا حَمَلَ النَّاسُ النَّوَاءَ عِلَامَةً
 وَجَيْشٍ مُضِرٍّ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
 كَانَ الرَّبِّي زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
 وَخَيْلِ تَغَالَى فِي السَّرُوجِ كَأَنَّهَا
 لَهَا السَّبْقُ فِي الضَّمَمَاتِ وَالسَّبْقُ وَخَدُّهَا
 وَكَيْسَ فَتَى مِنْ يَدْعِي الْبَاسَ وَحَدَّه
 وَمَا أَنْتَ بِالْمَبْخُوسِ حَظًّا مِنَ الْعَلَى
 نَصِيْبُكَ مِنْ ذَا الْعَيْدِ مِثْلُكَ وَافِرٌ
 وَلَوْ كَانَ كُلُّ آخِذًا قَدْرَ نَفْسِهِ ،
 بِهِ السَّمْرُ فِي يَوْمٍ بَغَيْرِ ذُكَاةٍ^١
 بِأَنْعَمِ رُوحٍ فِي أَعْمٍ ضِيَاءٍ
 وَقَلْبَ قَوْلًا عَنْ لِسَانِ مِرَاءٍ^٢
 كَذِي الْعَقْرِ غَطَى ظَهْرَهُ بِكِفَاءٍ^٣
 بَغَيْرِ طِعَانٍ فِي الْوَعَى وَرِمَاءٍ
 كَفَاكَ مَثَارُ النَّقْعِ كُلِّ لِيَاءٍ
 رِقَابُ سَيُولٍ أَوْ مُتُونٍ نِهَاءٍ^٤
 وَرَدَّتْهُ مِنْ بَوَغَائِهَا بَرْدَاءٍ^٥
 صُدُورُ عَوَالٍ أَوْ قِدَاحُ سَرَاءٍ^٦
 إِذَا غُطِيَتْ مِنْ نَقْعِهَا بِغِطَاءٍ^٧
 إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِأَسَهُ بِسَخَاءٍ
 وَلَا قَانِعًا مِنْ عَيْشِهِ بِكِفَاءٍ
 وَسَعْدُكَ فِيهِ مُؤْذِنٌ بِبِقَاءٍ
 لَكَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا بَغَيْرِ مِرَاءٍ

١ تلببت : وقعت بلبته ، موضع القلادة من صدره . ذكاء : الشمس .

٢ الموتور : الذي قتل له قتيل ولم يثار به . تطلع : تدفق . المرء : الملاجة والمنازعة .

٣ الكفاء : الستر .

٤ النهاء : الغدران ، الواحد نهي .

٥ بوغائها : تربتها الرخوة .

٦ تغالى : تتسرع وترتفع . السراء : شجر تتخذ منه القسي .

٧ الضمات ، الواحدة ضمة : حلبة الرهان . الوخذ : ضرب من السير . النقع : غبار الحرب .

تَغُورُ وَتُولِينَا قَلِيلَ ثَوَاءٍ
 فَلِلنَّاسِ قِسْمًا شَدِيدًا وَرِخَاءٍ
 بِتَنْغِيصِ عَيْشٍ وَأَصْطِلَامِ عِلَاءٍ^١
 وَأَرْضِيكَ مِنْ نُصْحِي بِغَيْرِ رِيَاءٍ
 فَأَصْفِيكَ رَهْنِي طَاعَةً وَوَفَاءٍ
 وَرَدَّ عِنَانِي ، وَهُوَ فِي الْغُلُوءِ^٢
 سَقَامِي وَمَنْ قُرْبِي إِلَيْهِ شِفَائِي^٣
 وَهَجْرَانُ مَنْ أَحْبَبْتُ أَعْظَمُ دَاءٍ
 مَلَاذِي مِمَّا رَاعَنِي ، وَوِقَائِي
 نَوَافِدَ شَتَى مِنْ أَدَى وَبَلَاءٍ
 وَأَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ غِنَايَ غِنَائِي^٤
 رَضِي بِقَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ ثَرَاءٍ
 وَيَوْمَ اتَّقَتْ رُكْبَانُهَا بَرُغَاءَ^٥
 يَصِيحُ بِهَا حَوَذَانُهَا ، وَأَضَاءَ^٦

وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبُ
 فَخُذْ مِنْ سُرُورٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَفِرْ بِهِ
 وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ ، فَالدهرُ مَوْلَعٌ
 أَبْثُكَ مِنْ وُدِّي بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ
 وَأَذْكَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ ،
 أَعْنِي عَلَى دَهْرٍ رَمَانِي بِصَرْفِهِ ،
 وَحَلَاتِي عَمَّنْ أَعُدُّ بِعَادَهُ
 فَقَدْتُ ، وَفِي فَقْدِ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ
 فَلَا تَطْمَعَنَّ ، يَا دَهْرُ ، فِي ، فَإِنَّهُ
 أُرْدَ بِهِ أَيْدِي الْأَعَادِي ، وَأَنْتَقِي
 أَلَذُّ بَقَلِي مِنْ مُنَايَ تَقَنُّعِي ،
 وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةً
 حَدَّوَا بِالْمَطَايَا يَوْمَ جَالَتْ غُرُوضُهَا
 تَوَمَّكَ لَا تَكْوِي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ

١ الاصطلام : الاستئصال .

٢ غلواء الشباب : أوله .

٣ حلاتي : منعي .

٤ الغناء : الاستغناء والاكتفاء .

٥ غروضها : أحزمتها . الرغاء : صوت الجمال .

٦ يصيح : يطول . الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله صفرة . الاضاء ، الواحدة أضاة : الغدير .

وَلَا تَشْرَبُ الْأَمْوَاهَ إِلَّا تَعْلَةً ،
 لَهَا سَائِقٌ يَطْغَى عَلَيْهَا بِسَوْطِهِ
 غُلَامٌ كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ تُجِيزُهُ^١
 إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا
 وَمِثْلُكَ مَنْ يُعْشَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 وَمَا كُلُّ فُعَالٍ النَّدَى بِشَبَائِهِ^٢ ،
 إِذَا عَثَرَتْ أَخْفَافُهُنَّ بِمَاءٍ
 وَيَشْدُو عَلَى آثَارِهَا بِحْدَاءٍ
 صُدُورُ الْقَنَا وَالْبَيْضُ كُلُّ فَضَاءٍ^٣
 عَرِيضٍ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءٍ
 وَيُلْفَى قِرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خِيَاءٍ
 وَلَا كُلُّ طُلَّابٍ الْعُلَى بِسَوَاءٍ^٢

شيم الملوك

يمدح الملك بهاء الدولة ويهتته بشهر رمضان سنة ٣٨١ :

بَهَاءُ الْمُلْكِ مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ ،
 وَمَا يَعْلُو عَلَى قُلْلِ الْمَعَالِي ،
 وَلَا تَعْنُو الرُّعَاةُ لِذِي حُسَامٍ ،
 وَمَا انْتَضَمَ الْمَمَالِكُ مِثْلُ مَاضٍ
 وَضَوْءُ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الضِّيَاءِ
 أَحَقُّ مِنَ الْمَعْرَقِ فِي الْعَلَاءِ
 إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ رَاعِي رُعَاءٍ^٣
 يَتَمَّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ

-
- ١ أشلاء اللجام : سيوره . تجيزه : يجعله يقطع .
 - ٢ شبائه : أراد بمشاهين له .
 - ٣ الرعاء ، الواحد راع : من ولي أمر قوم .

إذا ابتدرَ الرّهانَ مُبادِرُوهُ ،
 وإنْ طَلَبَ النّدى خَرَجَتْ يَداهُ
 حَذارِ ، إذا تَلَفَعَ ثوبَ نَقَعِ ،
 حَذارِ مِنِ ابنِ غِيظَلَةِ مُدْلِ ،
 إذا ألقى على لَهَوَاتِ ثَغْرِ
 تَمَرٍ قَعاقِعُ الرّزِينِ مِنْهُ
 وَمِطْرَاقِ على التّحظّاتِ صِلِ
 تَنكسَ كالأميمِ ، فإنْ تَسامى
 وما يُنجي اللّديغَ بهِ تَداوِ ،
 ولا قُضِبُ الرّجالِ الصّيدِ فَضلاً
 ويومٌ وَغى على الأعداءِ هَوْلُ
 رَمَيْتُ فُرُوجَهُ حتى تَفَرى

تَمَطَّرَ دُونَهُمْ ، يومَ الجَزاءِ^١
 خُرُوجَ الوَدْقِ من خَلَلِ الغَماءِ^٢
 حَذارِ ، إذا تَعَمَّمَ باللّواءِ
 يَسُدُّ مَطالِعَ البِيدِ القَواءِ^٣
 يَدَيَّ غَضبانَ مَرهوبِ الرّواءِ^٤
 كَمَمَعَةِ اللّهبِ مِنَ الأَباءِ^٥
 مَرِيضِ النّاظِرِينَ مِنَ الحَياءِ
 مَضَى كالسّهمِ شَدَّ عن الرّماءِ^٦
 وَقَدَّ أَمسى بَداءِ أيّ داءِ
 عَنِ الأصواتِ في حَلِي النّساءِ^٧
 تُمازُ بِهِ السّراعُ مِنَ البِطاءِ
 بِأَيْدِي الجُرْدِ وَالأسلِ الظّماءِ^٨

١ تمطر : جاء مسرعاً .

٢ الودق : المطر . الغماء : الغمام .

٣ الغيظة : الظلام المتراكم . المدل : الذي يدل على أقرانه بشجاعته . القواء : الخالية .

٤ اللهوات ، الواحدة لهاة : اللحمية المشرفة على الحلق في أقصى الفم . الرواء : المنظر .

٥ القعاقع : صوت السلاح ، الواحدة قعقة . الرزان : حذا السيف . المعمة : صوت الحريق

الأباء : القصب .

٦ تنكس : طأطأ رأسه . الأميم : المشجوج في أم رأسه .

٧ القضب ، الواحد قضيب : السيف القطاع . الصيد ، الواحد أصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

٨ تفرى : تشقق . الاسل : الرماح .

فَمِنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ^١ عَلَى قُبِّ ضَوَامِرٍ كَالظُّبَاءِ^١
وَمِنْ بِيضٍ كَأَنَّهُ مُجَرَّدِيهَا يُمِرُونَ الْأَكْفَ عَلَى الْأَضَاءِ
نَوَاحِلٍ لَمْ يَدَعْ ضَرْبُ الْهُوَادِي^٢ بِهَا أَبَدًا مَكَانًا لِلجُلَاءِ^٢
وَمِنْ هَاوٍ تَرْتَحُ فِي الْعَوَالِي ، وَعَارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْعِرَاءِ^٣
وَأَخْرَعَ مَالَ كَالنَّشْوَانِ مَالَتْ^٤ بِهَامَتِهِ شَابِيبُ الطَّلَاءِ^٤
وَعُدْتُ وَقَدْ خَبَّاتُ الْحَرْبَ عَنْهُ^٥ إِلَى سِلْمِ الرِّغَائِبِ وَالْعَطَاءِ
فَيَوْمٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا ، وَيَوْمٌ لِلْحَمِيَّةِ وَالْإِبَاءِ
تَقُودُ الْخَيْلَ أُرْشَقَ مِنْ قَنَاها شَوَازِبَ كَالْقِدَاحِ مِنَ السَّرَاءِ^٥
بَغَارَاتٍ كَوَلَعِ الذَّنْبِ تَتَرَى ، عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيْنَةَ الْعَدَاءِ
عَزَائِمٌ كَالرِّيَّاحِ مَرْرَنَ رَهَوَا ، عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْ دَانٍ وَنَاءِ
وَقَلْبٌ كَالشَّجَاعِ يَسُورُ عَزْمًا وَيَجْذِبُ بِالْعُلَى جَذِبَ الرِّشَاءِ
وَكَفٌّ كَالْغَمَامِ يَفِيضُ حَتَّى يَغْمُ الْأَرْضَ مِنْ كَلِّ وَمَاءِ
وَوَجْهٌ مَاجَ مَاءُ الْحُسْنِ فِيهِ وَلَا حَ عَلَيْهِ عُنْوَانُ الْوَضَاءِ
يُشَارِكُ فِي السَّتَى قَمَرَ الدِّيَاجِي وَيَفْضُلُهُ بِزَائِدَةِ السَّنَاءِ
وَمُعْتَلِجِ الْجَلَالِ نَزَعَتْ عَنْهُ ، عَلَى عَجَلٍ ، رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ^٦

- ١ الغلب ، الواحد أغلب : العزيز الممتنع . القب ، الواحد أقب : الضامر من الخيل .
- ٢ الهوادي : الأعناق ، الواحدة هادية .
- ٣ أراد بالهاوي : الرمح ، وبالعاري : السيف .
- ٤ شأبيب ، الواحد شؤبوب : الدفعة من المطر ، استعاره للطلاء : الخمر .
- ٥ الشوازب : الضامرة . القداح : السهام . السراء : شجر تتخذ منه القمي .
- ٦ المعتلج : المجتمع . الجلال : الترفع والتعظيم .

خُرُوجِ الْعُودِ بُزًّا مِنَ اللَّحَاءِ
 غِمَارًا لَا تُكَدِّرُ بِالْدَّلَاءِ
 فَأَقْدَمَ كَالسَّنَانِ إِلَى اللَّقَاءِ
 بِحَدِّ السَّيْفِ قُرْبَى الْأَقْرِبَاءِ
 يَمِيلُ عَلَى الْأَخُوَّةِ لِلإِنْحَاءِ
 وَمَغْتَرِبِ جَدِيرٍ بِالصَّفَاءِ
 مَضِيضٌ لَا يُعَالِجُ بِالْهِنَاءِ^١
 طَرِيرُ الْعِزْمِ مَشْحُودُ الْمَضَاءِ^٢
 لِأَمِينِهِ عَلَى الدَّاءِ الْعِيَاءِ^٣
 تَفَلَّلَ كُلُّ مَشْهُورِ الْمَضَاءِ
 وَيَغْتَبِقُ النَّجِيعَ مِنَ الدَّمَاءِ
 نَوَازِعَ تَشْرَيْبَ إِلَى اللَّقَاءِ
 يُصَمِّمُ غَرْبَهُ ، وَزِنَادَ رَأْيِ^٤
 شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءِ
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَثْرِ الْغِنَاءِ

فَأَصْبَحَ خَارِجًا مِنْ كُلِّ عِزٍّ
 وَحُزَّتْ جِمَامَ نِعْمَتِهِ وَكَانَتْ
 بِرَأْيِ ثُقَفِ الإِقْبَالِ مِنْهُ ،
 إِذَا أَشِيرَ الْقَرِيبُ عَلَيْكَ فَاقْطَعْ
 وَكُنْ إِنْ عَقَّكَ الْقُرْبَاءُ مِمَّنْ
 قَرُبَ أَخٍ خَلِيقٍ بِالتَّقَالِي ،
 وَلَا تُدْنِ الْحَسُودَ ، فَذَاكَ عُرٌّ^١
 كَفَاكَ نَوَائِبَ الأَيَّامِ كَافٍ
 أَمِينُ الْغَيْبِ لَا يُوكِي حَشَاهُ
 أَقَامَ يُنَازِلُ الأَبْطَالَ ، حَتَّى
 إِزَاءَ الْحَرْبِ يَعْتَنِقُ الْعَوَالِي ،
 إِذَا مَا قِيلَ : مَلَّ ، رَأَيْتَ مِنْهُ
 فَجَرَّبَنِي تَجِدْتَنِي سَيْفَ عِزْمٍ
 وَأَسْمَرَ شَارِعًا فِي كُلِّ نَحْرِ
 إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِهِ حِفَاطًا ،

١ العر : الحرب . الهناء : القطران .

٢ طرير العزم : شديده .

٣ يوكى : يربط .

٤ يصمم : يمضي في العظم ويقطع . غربه : حده . زناد راء : أي زناد رأي . شبه اقتداح الرأي بقده الزناد ، أي إخراج النار منه .

وَيَمَحْضُكَ السَّدَادَ بِلا رِيَاءِ
 وَقُورٌ يَوْمَ تَبَحْثُهُ لِرَاءِ
 فَذَا كَفَانِي الكُفَاةِ ، بِلا مِرَاءِ
 دَعَوْتُكَ بَعْدَ لَأَيِّ مِّنْ دَعَائِي
 إِلَيَّ بِمَا تَبَيَّنَ مِّنْ غِنَاءِ
 لَوْ اخْتَبِرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي
 قَوَاضٍ أَنْ يَطُولَ بِهِ ثَوَائِي
 كَفَانِي مَا تَقَدَّمَ مِّنْ بِلَائِي^١
 بِفَضْلِ العَزْمِ وَالنَّفْسِ العِصَاءِ^٢
 مُضْرَجَةً تَبَزَّلُ بِالدَّمَاءِ
 مَدَى بَيْنِ البَسِيطَةِ وَالسَّمَاءِ
 إِلَى أَقْصَى الثَّمِيلَةِ وَالذَّمَاءِ^٣
 وَتَلْوِي بِالنَّجَاحِ قُوَى رَجَائِي
 قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي
 مُجَازَاةُ الوَلِيِّ عَلَى الوَلَاءِ
 رَحِيبَ البَاعِ فَضْفَاضَ الرِّدَاءِ^٤

يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلا نِفَاقٍ ،
 جَرِيٌّ يَوْمَ تَبَعَثُهُ لِحَرْبٍ ،
 إِذَا كَانَ الكُفَاةُ لِيذا عَبِيداً ،
 بِهَاءِ الدَّوْلَةِ المَنْصُورَ إِلَيَّ
 وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنْ غِنَاكَ بِسُرِّي
 فَلِمَ أَنَا كَالغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
 بَعِيدٌ عَن حِمَاكَ وَلي حُقُوقٌ
 أَأَبْلَى ثُمَّ يَبْدُو بِاصْطِنَاعِي ،
 وَذَبِّي عَن حِمِي بَغْدَادَ قِدَمًا
 غَدَاةَ أَظَلَّتِ الأَقْطَارُ مِنْهَا
 دُخَانٌ تَلْهَبُ الهَبَّاتُ مِنْهُ ،
 صَبَرْتُ النَّفْسَ ثُمَّ عَلَى المَنَابِيَا
 رَجَاءً أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُ ظَنِّي ،
 وَلي حَقٌّ عَلَيْكَ ، فَذَاكَ جِدِّي
 وَمِنْ شِيَمِ المُلُوكِ عَلَى اللِّيَالِي
 سَيَبْلُو مِنْكَ هَذَا الصُّومُ خِرْقًا

١ يبدو باصطناعي : أي يظهر له رأي آخر في .

٢ العصاء : العاصية ، وهو نعت بالمصدر .

٣ الثميلة : البقية . الذماء : بقية الروح .

٤ الخرق : الكريم السخي .

تَصُومُ فَلَا تَصُومُ عَنِ الْعَطَايَا
 أَلَا فَاسْعَدْ بِهِ ، وَبِكُلِّ يَوْمٍ
 وَدُمُّ أَبَدَ الزَّمَانِ ، فَأَنْتَ أَوْلَى
 عَلَيَّ الْجَدِّ ، مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي ،
 وَعَنْ بَدَلِ الرَّغَائِبِ وَالْحِبَاءِ
 يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ
 بَنِي الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ
 عَزِيزَ الْجَارِ ، مَطْرُوقَ الْفِنَاءِ

ابن السابقين إلى المعالي

قال عطر الله مرقدہ يفتخر ويشكو الزمان :

أَيَا لِلَّهِ ! أَيُّ هَوَى أَضَاءَ
 أَلَمْ بِنَا كَنَبْضِ الْعِرْقِ وَهَنًا ،
 كَأَنَّ وَمِيضَهُ أَيْدِي قِيُونٍ
 طَرِبْتُ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي
 وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا يَقْتَادُ طَرْفِي ،
 خَلِيلِي أَطْلِقًا رَسِي ، فَإِنِّي
 أَبْتُ لِي صَبَوْتِي إِلَّا التِّفَاتَا
 فَإِنْ تَرَيَا ، إِذَا مَا سَرْتُ ، شَخْصِي
 وَرُبَّتْ سَاعَةٌ حَبَسْتُ فِيهَا
 بَرِيْقٌ بِالطُّوَيْلِيعِ إِذْ تَرَاءَى
 فَلَمَّا جَا زَنَا مَلَأَ السَّمَاءَ
 تُعِيدُ عَلَى قَوَاضِيهَا جَلَاءَ
 لِأَمْرِ هَاجَ مِنْكَ الْبَرْقُ دَاءَ
 وَلَا يَمْضِي بِلُبِّي حَيْثُ شَاءَ
 أَشَدُّ كَمَا عَلَى عَزْمِ مَضَاءَ
 إِلَى الدَّمَنِ الْبَوَائِدِ وَانْشَاءَ
 أَمَامَكُمْ ، فَلَ قَلْبٌ وَرَاءَ
 مَطَايَا الْقَوْمِ أَمْنَعُهَا النَّجَاءَ

عَلَى طَلَلٍ كَتَوْشِعِ الْيَمَانِي
 قِفَارٌ لَا تُهَاجُ الطَّيْرُ فِيهَا ،
 فَيَا لِي مِنْهُ يُضَيِّنِي أُنِيقًا
 أَنَادِي الرَّكْبَ : دُونَكُمْ تُرَاهِ
 تَسَاقِينَا التَّذَكَّرَ ، فَانْتَنِينَا
 وَعُجْنَا الْعَيْسَ تُوَسِّعُنَا حَنِينًا
 إِلَى كَمِّ ذَا التَّرْدَدِ فِي التَّصَابِي ،
 فَيَا مُبْدِي الْعُيُوبِ سَقَى سَوَادًا
 شَبَابِي إِنْ تَكُنْ أَحْسَنَتْ يَوْمًا ،
 وَيَا مُعْطِي النِّعَمِ بِإِلَاحِسَابِ ،
 مَتَاعٌ أَسْلَفْتَنَاهُ اللَّيَالِي ،
 تَسَخَطْنَا الْقَضَاءَ ، وَلَوْ عَقَلْنَا
 سَامُضِي لِلسَّيِّئِ لَا عَيْبَ فِيهَا ،
 وَأَطْلُبُ غَايَةَ إِنْ طَوَّحْتَ بِي ،
 أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي ،
 إِذَا رَكِبُوا تَضَابَقَتِ الْفِيَالِي ،
 نَمَانِي مِنْ أُبَاةِ الضَّمِيمِ نَامِ ،

أَمَحٌّ ، فَخَالَطَ الْبَيْدَ الْقَوَاءَ^١
 وَلَا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظُّبَاءَ
 بِسَاكِينِهِ ، وَيُبَكِّينِي خَلَاءَ
 لَعَلَّ بِهِ لَدِي دَاءٍ دَوَاءَ
 كَأَنَّا قَدْ تَسَاقِينَا الطَّلَاءَ
 تُغْنِينَا ، وَتُوَسِّعُنَا بُكَاءَ^٢
 وَفَجَرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ
 يَكُونُ عَلَى مَقَابِحِهَا غِطَاءَ
 فَقَدْ ظَلَمَ الْمَشَيْبُ ، وَقَدْ أَسَاءَ
 أَتَانِي مَنْ يُقْتَرُّ لِي الْعَطَاءَ
 وَأَعَجَلْنَا ، فَأَسْرَعْنَا الْأَدَاءَ
 فَمَا يُغْنِي تَسَخُّطُنَا الْقَضَاءَ
 وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَاءَ
 أَصَابَتُ بِي الْحِمَامَ أَوْ الْعَلَاءَ
 إِذَا الْأَمَدُ الْبَعِيدُ ثَنَى الْبِطَاءَ
 وَعَطَّلَ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْقَضَاءَ
 أَفَاضَ عَلَيَّ تِلْكَ الْكَبِيرِيَاءَ

١ التوشيع : رقم الثوب . اليماني : التاجر اليماني . امح : يلي :

٢ العيس : النياق .

شَاوَنَا النَّاسَ أَخْلَاقًا لِدَانًا ،
وَنَحْنُ النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ ،
وَنَحْنُ الْحَائِضُونَ بِكُلِّ هَوَلٍ
وَنَحْنُ اللَّابِسُونَ لِكُلِّ مَجْدٍ
أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمْرٍ
نَجُرُّ إِلَى الْعُدَاةِ سُلَافَ جَيْشٍ
نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَتَاكِي
إِذَا عَجَمُ الْعِدَا أَدْمَى وَأَصْمَى
عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ
شَوَاهِقٌ مِنْ جِبَالِ النَّقْعِ تَرْمِي
وَعَرِيٌّ آكِلٍ بِالْغَيْبِ لَحْمِي ،
يُسِيءُ الْقَوْلَ إِمَّا غِيبْتُ عَنْهُ ،
عَبَّاتٌ لَهُ وَسَوْفَ يَعْبُ فِيهَا
وَمَنَا كُلُّ أَغْلَبَ مُسْتَحِينٌ
إِذَا مَا ضِيمَ نَمَرَ صَفْحَتَيْهِ ،
وَأَيْمَانًا رِطَابًا ، وَاعْتِيَاءَ
نُرَيْقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمَاءَ
إِذَا دَبَّ الْجَبَّانُ بِهِ الضَّرَاءَ^١
إِذَا شِئْنَا ادْرَاعًا وَارْتِدَاءَ
أَبَى إِلَّا اعْوِجَاجًا وَالتَّوَاءَ
كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ التَّوَاءَ^٢
إِلَى أَنْ تُورِدَ الْأَسْلَ الظَّمَاءَ
وَطَيْرَ عَنْ قَضِيهِمُ اللَّحَاءَ
فَلَا هُوجًا يُجِيزُ وَلَا رُخَاءَ^٣
بِهَا أَبَدًا غُدُوًّا أَوْ مَسَاءَ
وَإِنْ لِأَكْلِهِ دَاءٌ عِيَاءَ
وَيُحْسِنُ لِي التَّجَمَّلَ وَاللَّقَاءَ
مِنْ الضَّرَاءِ آيَةَ مِلاءَ
إِنَّ أَنْتَ لَدَدْتَهُ بِالذَّلِّ قَاءَ^٤
وَقَامَ عَلَى بَرَائِنِهِ إِبَاءَ^٥

١ الضراء : المشي مستخفياً بين الشجر .

٢ سلاف الجيش : مقدمته .

٣ الهوج : الرياح العاصفة . الرخاء : الريح اللينة الهبوب .

٤ المستحين : المترقب الحين المناسب . لدوته : سقيته .

٥ نمر صفحته : غير وجهه .

وَأَنْ نُودِي بِهِ، وَالْحِلْمُ يَهْفُو،
 وَتَأْبَى أَنْ يَنَالَ النَّصْفَ مِنَّا،
 وَلَوْ كَانَ الْعِدَاءُ يَسُوعُ فِينَا،
 صَغَا كَرَمًا إِلَى الدَّاعِي، وَفَنَاءٌ^١
 وَأَنْ نُعْطِيَ مُقَارِعَنَا السَّوَاءَ
 لَمَّا سُمْنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءَ

أنعاك للخيل المغيرة

وقال رحمه الله يرثي أبا الفتح ، ابن الطائع
 لله ، ويعزبه عنه ستة ست وتسعين وثلاثمائة :

أَيُّ الْعِيُونِ تُجَانِبُ الْأَقْدَاءَ ،
 وَالْمَوْتُ يَقْنِصُ جَمْعَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ،
 يَتَنَاوَلُ الضَّبَّ الْحَيْثَ مِنَ الْكُدَى
 تَبْكِي عَلَى الدَّنِيَا رِجَالٌ لَمْ تَجِدْهُ
 وَالْدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشْنُ صُرُوفُهُ ،
 إِنَّا بَنُو الدَّنِيَا تَسِيرٌ رِكَابُنَا ،
 أَمْ أَيُّ قَلْبٍ يَقْطَعُ الْبُرْحَاءَ^٢
 قَنْصَ الْمُرِيحِ جَادِرًا وَظِبَاءَ^٣
 وَيَحْطُ مِنْ عَلَيَّائِهَا الشَّغْوَاءَ^٤
 لِلْعُمْرِ مِنْ دَاءِ الْمَتُونِ شِفَاءَ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ ، غَارَةٌ شَعْوَاءَ
 وَتُغَالِطُ الْإِدْلَاجَ وَالْإِسْرَاءَ^٥

١ فاء : رجع .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ المريح : المخيف ، المفزع .

٤ الكدى : الأرض الصلبة . الشغواء : العقاب .

٥ الادلاج : السير أول الليل . الإسراء : سير الليل كله .

وَكَأَنَّنَا فِي الْعَيْشِ نَطْلُبُ غَايَةً ،
 أَيْنَ الْمَقَاوِلِ ، وَالْغَطَارِفَةُ الْأُولَى
 فَاخْلِطْ بِصَوْتِكَ كُلَّ صَوْتٍ وَاسْتَمِعْ
 وَأَشْمُمْ تُرَابَ الْأَرْضِ تَعَلَّمْ أَنَّهَا
 كَمْ رَاحِلٍ وَلَيْتُ عَنْهُ ، وَمَيِّتْ
 وَكَذَا مَضَى قَبْلِي الْقُرُونُ يَكْبُتُهُمْ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَظِلُّهُ
 نَظَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ الزَّمَانِ مُلِمَّةٌ ،
 وَأَصَابَهُ صَرْفُ الرَّدَى بَرَزِيَّةٌ ،
 مَاذَا نُؤْمَلُ فِي الْيَرَاعِ ، إِذَا نَشَتْ
 عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُذَمَّمٍ ،
 وَمُصَابُ أْبَلَجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
 وَتَرَ الرَّدَى مَنْ لَوْ تَنَاوَلَ سَيْفَهُ ،
 غُضِنُ طَمُوحٌ عَطَفْتَهُ مَنِيَّةٌ
 يَا رَاحِلًا وَرَدَّ الثَّرَى فِي لَيْلَةٍ

١ يكبهم : يصرعهم . النجاء : السرعة .

٢ أنهر : وسع . نجلاء : واسعة .

٣ نشت : عاودت مرة بعد أخرى . الصعدة : القناة .

٤ وتره : أصابه بمكروه .

٥ الخابطون : الذين يخبطون الشجر بعصيهم .

لَمَّا نَعَاكَ النَّاعِيَانِ مَشَى الْجَوَى
وَأَسْوَدَ شَطْرُ الْيَوْمِ تَرَجُّفُ شَمْسُهُ
وَأَرْتَجَّ بَعْدَكَ كُلُّ حَيٍّ بَأَكْبَى ،
قَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالنَّسِيمِ تُرَابُهُ ،
تَلَقَّاهُ أَبْكَارُ السَّحَابِ وَعَوْنُهَا ،
مُتَهَلِّلُ الْجَنَبَاتِ تَضْحَكُ أَرْضُهُ ،
أَوْلَى الرَّجَالِ بِرِيِّ قَبْرِ مَاجِدِ
وَلَوْ أَنَّ دُفَاعَ الْغَمَامِ يُطِيعُنِي
لَا زَالَ تَنْطَفُفُ فَوْقَهُ قِطْعُ الْحَيَا ،
وَتَنْظُنُّ كُلُّ غَمَامَةٍ وَقَفَتْ بِهِ ،
وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَعَرَّضَتْ بِتُرَابِهِ ،
لِيهَا تَمَطَّرَ نَحْوَكَ الدَّاءُ الَّذِي
إِنَّ الرَّمَّاحَ رُزِئْنَ مِنْكَ مُشِيْعًا ،
وَطَوِيلَ عَظْمِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا
وَلَقِينَ بَعْدَكَ كُلُّ صُبْحٍ ضَاحِكِ

١ أبكار السحاب : السحب الغزيرة . العون : النصف أي التي في نصف عمرها .

٢ الدفاعة : السيل العظيم . الغشاء : ورق الشجر البالي يخالط السيل .

٣ تنطف : تسيل . المجلجل : السحاب الرعاد .

٤ تمطر : أسرع .

٥ كان سادات العرب يجعلون من عمائمهم ألوية .

أَنْعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا ،
وَلخَوْضِ سَيْفِكَ وَالْفَوَارِسِ تَدْعِي
وَعِيَابَةَ فَرَجْتِهَا ، وَمَقَامَةَ
وَنخَلَطْتَ أَقْوَالَ الرِّجَالِ بِمِقْوَلِ
وَمَطِيَّةِ أَنْضَيْتَهُمَا ، وَكِلَاكُمَا
إِنَّ البُكَاءَ عَلَيْكَ فَرَضٌ وَاجِبٌ ،
بَأْيِكَ ، يَطْمَعُ نَحْوَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَزَلْ
فَإِذَا سَلِمْتَ مِنَ النِّوَابِيبِ أَصْبَحْتَ
وَلَكِنَّ تَسَلَّطَتِ المُنُونُ لَقَدْ أَتَتْ
وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الحُسَامَ المُنْتَضِي
نَهْنَهَتْ بِادِرَةِ الدَّمُوعِ تَجَمَّلًا ،
فَاسْتَبَقِ دَمْعَكَ فِي المَصَائِبِ وَأَعْلَمَنْ
وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفِ طَبَعَتِ غِرَارَهُ
وَالصَّبْرُ عَنْ وَلَدِ بَجِيءٍ بِمِثْلِهِ
فَلَقَدْ رَجَعْتَ عَنِ المَطِيعِ بِسَلْوَةٍ
وَالإِبْنُ لِلأَبِ إِنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ ،

وَاليَوْمَ يَضْرِبُ بالعَجَاجِ خِيَابَ
حَرْبًا يَجْرُ نِدَاؤُهَا الأَسْمَاءَ
سَدَدَتْ فِيهَا حُجَّةَ غَرَاءَ
ذَرِبِ كَمَا خَلَطَ الضَّرَابُ دِمَاءَ
تَتَنَازَعَانَ السَّيْرَ وَالإِنْضَاءَ
وَالعَيْشُ لَا يُبْكِي عَلَيْهِ رِيَاءَ
طَرْفٌ تَعَلَّمَ بَعْدَكَ الإِغْضَاءَ
تُجْرِي الحِيَادَ وَتُحْرِزُ الغُلُوءَ^١
تَرْضَى ، وَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءَ
مَا رَدَّ لَوْمَ اللَّائِمِينَ ثَنَاءَ
فِينَا ، وَهَدَى العِزَّةَ القَعَسَاءَ
وَالعَيْنُ تُؤْنِسُ عِبْرَةً وَبُكَاءَ^٢
أَنَّ الرَّدَى لَا يُشْمِتُ الأَعْدَاءَ
وَأَعْرَتَ شَفَرَتَهُ سَنًا وَمَضَاءَ
أَوْلَى ، وَلَكِنَّ نَنْدُبُ الآبَاءِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَرَّتِ الدَّمُوعُ دِمَاءَ
أَوْلَى الأَنَامِ بِأَنْ يَكُونَ وَقَاءَ

١ الغلواء : أول الشباب .

٢ تؤنس : تحس .

وَإِذَا ارْتَقَى الْآبَاءُ أَمْنَعَ نَجْوَةٍ ،
 وَرَدَّ الزَّمَانَ بِهِ وَأَوْرَدَهُ الرَّدَى
 وَرَمَى سِنِيهِ إِلَى الْحِمَامِ ، كَأَنَّمَا
 فَلْتَعَلَّمِ الْآيَامُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
 خَضَعْتَ لِكَ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ لَقِينَهَا
 وَتَمَطَّتِ الزَّفَرَاتُ ، حَتَّى قَوْمَتْ
 وَمُضَاغِينِ مَلَانَ يَكْتُمُ غَيْظَهُ
 مُتَحَرِّقٌ ، فَإِذَا رَأَتْكَ لِحَاظُهُ
 وَأَمَا وَجُودِكَ ، إِنَّهُ قَسَمٌ لِقَسْدِ
 وَأَنَا الَّذِي وَالَيْتُ فِيكَ مَدَائِحًا ،
 وَتَفَضُّتُ إِلَّا مِنْ هَوَاكَ خَوَاطِرِي
 فَاسْلَمَ ، وَلَا زَالَ الزَّمَانُ يُعِيرُنِي
 فَدَعِ الرَّدَى يَسْتَنْزِلُ الْآبْنَاءَ
 بَغِيًا ، فَأَحْسَنَ مَرَّةً ، وَأَسَاءَ
 أَلْقَى بِهَا عَنْ مَنَكِبِيهِ رِدَاءَ
 تَفْرِي الحُطُوبَ ، وَتَكْشِفُ الغَمَاءَ
 جَلْدًا تُجَرِّدُ لِلْمُصَابِ عَزَاءَ
 ضِلْعًا عَلَى أَضْغَانِيهَا عَوْجَاءَ
 جَزَعًا ، كَمَا كَتَمَ الْمَزَادُ المَاءَ
 نَسِيَتْ مَجَامِعُ قَلْبِهِ الشَّحْنَاءَ
 غَمَرَ القُلُوبَ وَأَنْطَقَ الشَّعْرَاءَ
 وَعَبَّاتُ اللَّبَاغِي عَلَيْكَ هِجَاءَ
 نَقَضَ المُشْمِرُ بِالْعَرَاءِ وَعَاءَ
 طَمَعًا بِمُدَّ إِلَى نَدَاكَ رَجَاءَ

العمر روحة راكب

يرثي والدته فاطمة بنت الناصر
وتوفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥ :

أَبْكِيكَ لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلَ بُكَائِي ، وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِيَدَائِي
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيًّا ، لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
طَوْرًا تُكَائِرُنِي الدَّمُوعُ ، وَتَارَةً
أَيُّ التَّجَلُّدِ ، لِلْعَدُوِّ ، وَلَوْ دَرَى
كَمْ عِبْرَةٌ مَوْهَنْتُهَا بِأَنَامِلِي ، مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيْبَةً ،
أَبْدِي التَّجَلُّدَ ، لِلْعَدُوِّ ، وَلَوْ دَرَى
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْحِمَامِ بِقُوَّةِ
بِمُدْرَبِينَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفِيًّاوَا
قَوْمٌ إِذَا مَرَّهُوا بِأَغْيَابِ السُّرَى ، لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْحِمَامِ بِقُوَّةِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ
بِسُرُوقِ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمِ ، كَحَلُّوَا الْعِيُونَ بِإِثْمِدِ الظُّلْمَاءِ^٢
وَعَمَامِ قَسْطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ^٣
ظِلِّ الرَّمَاكِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
صُمِّ الْجَلَامِيدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
وَعَمَامِ قَسْطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ^٣

١ نقع الظمأ : أرواه . الغليل : حرارة الحزن .

٢ مرهوا : ابيضت حماليق أعينهم . الاغياب : الغوامض من الأرض ، الواحد غيب . الاثمد :
الكحل استعاره للظلام .

٣ القسطلة : غبار الحرب . الوبل : المطر الغزير .

وَنَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي
 مِمَّا عَرَّانِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ^١
 تَمَّمْتُهَا بِتَنْفَسِ الصُّعْدَاءِ
 مَلَكَتْ عَلَيَّ جِلَادَتِي وَغَنَائِي
 فِي قَلْبِ آمَالِي ، وَعَكْسِ رَجَائِي
 مِمَّا أَلَمَ ، فَكُنْتُ أَنْتِ فِدَائِي
 صَعْبٌ ، فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْقُرْبَاءُ
 لِلْمَنْعِ آوِنَةٌ ، وَلِلْإِعْطَاءِ
 تَلْقَاكَ تُنْكِرُهَا مِنْ الْبَغْضَاءِ
 يُبْلِي الرِّشَاءَ تَطَاوُحُ^٢ الْأَرْجَاءِ
 قَضَى اللُّغُوبَ وَجَدَّ فِي الْإِسْرَاءِ
 وَطَرِحَتْ مُثْقَلَةً مِنْ الْأَعْبَاءِ
 وَقِيَامِ طُولِ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
 رَغْدَ الْجِنَانِ بِعَيْشَةِ خَشْنَاءِ
 غَنِيَّ الْبَنُونِ بِهَا عَنِ الْآبَاءِ
 أَثَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَائِي
 فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبِ لُبْكَائِي

فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسُكِي وَتَجَمُّلِي ،
 وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
 كَمْ زَفْرَةٌ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّةٌ ،
 لَهْفَانٌ أَنْزُو فِي حَبَائِلِ كُرْبَةٍ ،
 وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
 قَدْ كُنْتُ أَمَلٌ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا
 وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةٍ
 وَخَلَائِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُومِسٍ
 طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصِّفَاءُ ، وَتَارَةً
 وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامُ يُبْلِيْنَا كَمَا
 وَكَأَنَّ طُولَ الْعُمُرِ رُوْحَةٌ رَاكِبٍ
 أَنْضَيْتِ عَيْشَكَ عِفَّةً وَزَهَادَةً ،
 بِصِيَامِ يَوْمِ الْقَيْظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ ،
 مَا كَانَ يَوْمًا بِالْفَيْنِ مَنْ اشْتَرَى
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ
 كَيْفَ السَّلْوُ ، وَكُلُّ مَوْقِعٍ لِحْظَةٍ
 فَعَلَاتٌ مَعْرُوفٍ تُقِرُّ نَوَاطِرِي ،

١ البرحاء : الشدة والأذى . . .

٢ تطاووح : ترامي . الأرجاء ، الواحد رجا : حافة البئر ، والناحية .

بالصالحاتِ يُعَدُّ في الأحياءِ
 صَرَفَ النَّوَائِبِ أَمْ بِأَيِّ دُعَاءٍ
 وَمَنْ الْمُعَلَّلُ لِي مِنَ الْأَدْوَاءِ
 كَانَ الْمُوقِي لِي مِنَ الْأَسْوَاءِ
 حَرَمًا مِنَ الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ
 أَبَدَ الزَّمَانِ : فَنَاوَهَا وَبَقَائِي
 بِدَلِيلٍ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النَّجَبَاءِ
 يَبْدُو لَهَا أَثَرُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ
 مَا يَدْخُرُ الْأَبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
 يَوْمِي وَتَشْفِقُ أَنْ تَكُونَ وَرَائِي
 دَاءً ، وَقَدَّرَ أَنْ ذَاكَ دَوَائِي
 لِتَحَرَّقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ
 فَنَزَعَ اللَّدِيغِ نَبَاً عَنِ الْإِغْفَاءِ
 بِهِمْ يَنْأِيحُ مِنَ النِّعْمَاءِ
 سُبُلِ الْهُدَى ، أَوْ كَاشِفِ الْغَمَاءِ
 وَعَلَّوْا عَلَى الْأَثْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ^٣

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ الْبَقَاءَ ، وَذِكْرُهُ
 فَبِأَيِّ كَفٍّ اسْتَجِنَ وَأَنْقِي
 وَمَنْ الْمُمَوَّلُ لِي ، إِذَا ضَاقَتْ يَدِي ،
 وَمَنْ الَّذِي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكْبَةٌ ،
 أَمْ مَنْ يَلِيطُ عَلَيَّ سِتْرَ دُعَائِهِ ،
 رُزْآنٍ يَزْدَادَانِ طُولَ تَجَدُّدِ
 شَهِدَ الْخَلَائِقُ أَنَّهَا لِنَجِيَّةُ
 فِي كُلِّ مُظْلِمٍ أْزَمَةٌ أَوْ ضِيقَةٌ
 ذَخَرْتُ لَنَا الذِّكْرَ الْجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
 كَمْ أَمِيرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
 آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ ، كَأَنِّي
 وَأَهْبُ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ تَفَزَّعًا
 أَبَاؤُكَ الْغُرَّ الَّذِينَ تَفَجَّرَتْ
 مِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى
 نَزَلُوا بَعْرَعْرَةَ السَّنَامِ مِنَ الْعُلَى

١ استجن : استتر .

٢ لطف الستر : أرخاه .

٣ عرعرة السنام : رأسه . الأثباج ، الواحد ثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر . الأمطاء ، الواحد

مطا : الظهر .

مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ الْيَدَيْنِ إِلَى النَّدَى
 يُرْجَى عَلَى النَّظَرِ الْحَدِيدِ تَكْرَمًا ،
 دَرَجُوا عَلَى أَثَرِ الْقُرُونِ وَخَلَفُوا
 يَا قَبْرُ ! أَمْنَحُهُ الْهَوَى وَأَوْدَ لَوْ
 لَا زَالَ مُرْتَجِزُ الرَّعُودِ مُجَلْجِلٌ
 يَرْغُورُ غَاءَ الْعُودِ جَعَجَعَهُ السُّرَى ،
 يَتَّادُ مُثْقَلَةَ الْغَمَامِ ، كَأَنَّمَا
 يَهْفُو بِهَا جِنْحَ الدَّجَى ، وَيَسُوقُهَا
 يَرْمِيكَ بَارِقُهَا بِأَفْلَازِ الْحَيَا ،
 مُتَحَلِّيًا عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
 لَلْوَمْتُ إِنْ لَمْ أَسْقِهَا بِمَدَامِي ،
 لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى غَادَرْتُهُمْ ،
 مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْحُدُودِ كَأَنَّمَا
 صُورٌ ضَنَّتُ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا ،

وَمُسَدَّدِ الْأَقْوَالِ وَالْآرَاءِ
 وَيُخَافُ فِي الْإِطْرَاقِ وَالْإِغْضَاءِ
 طُرُقًا مُعَبَّدَةً مِنْ الْعَلْيَاءِ
 نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءِ
 هَزَجُ الْبَوَارِقِ مُجَلِبُ الضُّوْضَاءِ
 وَيَنْوُءُ نَوْءَ الْمُقْرَبِ الْعُشْرَاءِ^١
 يَنْهَضْنَ بِالْعَقَدَاتِ وَالْأَنْقَاءِ^٢
 سَوْقَ الْبِطَاءِ بِعَاصِفِ هَوَجَاءِ
 وَيَقْضُ فِيكَ لَطَائِمَ الْأَنْدَاءِ^٣
 تَغْدُو الْجَمِيمَ بِرَوْضَةِ عَذْرَاءِ
 وَوَكَلْتُ سَقْيَاهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ
 وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنْ الْبَيْدَاءِ
 كَرَعُوا عَلَى ظَمَلٍ مِنْ الصَّهْبَاءِ
 أَمْسَيْتُ أَوْقِرُهَا مِنْ الْبَوْغَاءِ^٤

١ ينوء : يثقل . المقرب : التي قرب ولادها . العشاء : التي مضى لحملها عشرة أشهر .

٢ العقدرات ، الواحدة عقدة : ما تعقد وتراكم من الرمل . الانقاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل .

٣ اللطائم ، الواحدة لطيمة : وعاء المسك . الأنداء ، الواحد ندى : مطر خفيف يسقط في الليل ، وشيء كالبخور يتطيب به .

٤ أوقرها : أحملها . البوغاء : التربة الرخوة .

وَتَوَاطِرٌ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونَهَا ،
 قَرُبَتْ ضَرَائِحُهُمْ عَلَى زُؤَارِهَا ،
 وَلَبِئْسَ مَا تَلَقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ
 مَعْرُوفُكَ السَّامِي أَنِيسُكَ ، كَلَّمَا
 وَضِيَاءُ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ صَالِحِ
 إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْلُكَ لَا يَنْزَلُ
 صَلَاتِي عَلَيْكَ ، وَمَا فَقَدْتُ صَلَاتَهُ
 لَوْ كَانَ يُبْلِغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي ،
 لَسَمِعْتَ طَوْلَ تَأْوِهِي وَتَفَجَّعِي ،
 كَانَ ارْتِكَازِي فِي حَشَاكَ مُسَبِّبًا
 قَدْ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنْ الْأَقْدَاءِ
 وَتَسَاوَا عَنْ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَائِي
 أُذُنُ الْمُصْبِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي
 وَرَدَّ الظَّلَامُ بِوَحْشَةِ الْغَبْرَاءِ
 لَكَ فِي الدَّجَى بَدَلٌ مِنَ الْأَضْوَاءِ
 تُرَضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
 قَبْلَ الرَّدَى ، وَجَزَاكَ أَيَّ جَزَاءِ
 أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي
 وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي
 رَكُضَ الْغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

أكلتهم الأرض التي ولدتهم

يرثي صديقاً له ، وقيل إنها في الطائع
 لله وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه :

أترى السحاب ، إذا سرت عشراؤه ،
 يا حادبيته قفا ببزل مطييه ،
 يمرى على قبر ببايل ماؤه ،
 فإلى ترى ذا القبر كان حداؤه

١ يمرى : يستدر .

يَسْقِي هَوَى لِقَلْبٍ فِيهِ وَمَعَهْدًا ،
قَدْ كَانَ عَاقِدَنِي الصَّفَاءَ فَلَمْ أَزُلْ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ لَهُ ، فَأَيْنَ حِفَاظُهُ ،
أَوْعَى الدَّعَاءِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ قَطِيعَةٌ ،
هَيْهَاتَ أَصْبَحَ سَمِعُهُ وَعَيْانُهُ
يُمْسِي ، وَلَيْنُ مِهَادِهِ حَصْبَاوَهُ
قَدْ قَلْبَتِ أَعْيَانُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ
مُغْفٍ ، وَلَيْسَ لِلِدَّةِ إِغْفَاوَهُ ،
وَجْهٌ كَلَمَحِ الْبَرْقِ غَاضٍ وَمِيزُهُ ،
حَكَمَ الْبِلَى فِيهِ ، فَلَوْ يَلْقَى بِهِ
إِنَّ الَّذِي كَانَ النَّعِيمُ ظِلَالَهُ ،
قَدْ خَفَّ عَنْ ذَاكَ الرَّوَّاقِ حُضُورُهُ
كَانَتْ سَوَابِقُهُ طِرَازَ فِنَائِهِ
وَرِمَاحَهُ سُفْرَاوَهُ ، وَسُيُوفُهُ
مَا زَالَ يَغْدُو ، وَالرَّكَّابُ حُدَاوَهُ ،
انظُرْ إِلَى هَذَا الْأَنَامِ بِعِبْرَةٍ
بَيْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقَصَّفَتْ

رَقَّتْ مَنَابِتُهُ وَرَقَّ هَوَاوَهُ
عَنهُ ، وَمَا بَقِيَ عَلَيَّ صَفَاوَهُ
وَلَقَدْ وَفَيْتُ لَهُ ، فَأَيْنَ وَفَاوَهُ
أَمْ ضَلَّ عَنْهُ مِنَ الْبَعَادِ دَعَاوَهُ
فِي التَّرْبِ قَدْ حَجَبْتَهُمَا أَقْدَاوَهُ
فِيهِ ، وَمُوْنِسُ لَيْلِهِ ظَلْمَاوَهُ
أَعْلَامُهُ ، وَتَكَسَّفَتْ أَضْوَاوَهُ
مُغْضٍ ، وَلَيْسَ لِفِكْرَةٍ إِغْضَاوَهُ
قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ فُلٌّ مَضَاوَهُ
أَعْدَاءَهُ لَرَثَى لَهُ أَعْدَاوَهُ
أَمْسَى يُطَنَّبُ بِالْعِرَاءِ خِبَاوَهُ
أَبْدَاءُ ، وَعَنْ ذَاكَ الْحِمَى ضَوْضَاوَهُ
يَجْلُو جَمَالَ رَوَائِهِنَّ رَوَاوَهُ
خُفْرَاوَهُ ، وَجِيَادُهُ نُدْمَاوَهُ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَجَاجِ رِدَاوَهُ
لَا يُعْجِبَنَّكَ خَلْقُهُ وَبَهَاوَهُ
أَغْصَانُهُ وَتَسَلَّتْ شَجْرَاوَهُ

١ العبرة : العجب .

٢ تسلبت : سقطت .

أَنْتَى تَحَامَاهُ الْمُنُونُ ، وَإِنَّمَا
أَمْ كَيْفَ تَأْمُلُ فَلَئِنَّ أَجْسَادَهُ ،
لَا تَعَجِبَنَّ ، فَمَا الْعَجِيبُ فَنَاوَهُ
إِنَّا لَنَعَجَبُ كَيْفَ حَمَّ حِمَامَهُ ،
مَنْ طَاحَ فِي سُبُلِ الرَّدَى أَبَاوَهُ ،
وَمَوْمَرٍ نَزَلُوا بِهِ فِي سُوْقَةٍ ،
قَدْ كَانَ يَفْرَقُ ظِلَّهُ أَقْرَانَهُ ،
وَمُحْتَجِبٍ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ،
نَادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ مَنِيَّةٌ
شُقَّتْ إِلَيْهِ سَيْوْفُهُ وَرِمَاحُهُ ،
لَمْ يُغْنِهِ مَنْ كَانَ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ
حَرَمٌ عَلَيْهِ الذَّلُّ ، إِلَّا أَنَّهُ
مُنْتَخَشِعٌ بَعْدَ الْأَنْبِيسِ جَنَابُهُ ؛
عُرْيَانٌ تَطْرُدُ كُلُّ رِيحٍ تَرْبَهُ ،
وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِبَرْزَخٍ ، فَسَأَلْتُهُ :
مِثْلَ الْمَطِيِّ بَوَارِكًا أَجْدَانُهُ ،

خُلِقَتْ مَرَاعِي لِرَدَى خَضْرَاوَهُ
مِنْ ذَا الزَّمَانِ ، وَحَشَوَهَا أَدْوَاوَهُ
بِيَدِ الْمُنُونِ ، بَلِ الْعَجِيبُ بَقَاوَهُ
عَنْ صِحَّةٍ ، وَيَغِيبُ عَنَّا دَاوَهُ
فَلَيْسَلُكَنَّ طَرِيقَهُ أَبْنَاوَهُ
لَا شَكْلُهُ فِيهِمْ وَلَا قُرْنَاوَهُ
وَيَغُضُّ دُونَ جَلَالِهِ أَكْفَاوَهُ^١
يُغْشِي الْعُيُونَ بِهَاوَهُ وَضِيَاوَهُ
أَمَمٌ ، فَكَانَ جَوَابَهَا حَوْبَاوَهُ^٢
وَأَمِيطَ عَنْهُ عَيْدُهُ وَإِمَاوَهُ
قَبْلَ الْمُنُونِ مِنَ الْمُنُونِ فِدَاوَهُ
أَبْدًا لِيَشْهَدُ بِالْحَلَالِ بِنَاوَهُ
مُتَضَائِلٌ بَعْدَ الْقَطِينِ فِنَاوَهُ
وَتُطِيعُ أَوَّلَ أَمْرِهَا حَصْبَاوَهُ
أَيْنَ الْأُولَى ضَمَّتْهُمْ أَرْجَاوَهُ^٣
تُسْفَى عَلَى جَنَابَاتِهَا بَوُغَاوَهُ

١ يفرق منه : يفرع ، ونصب ظلا بنزع الحافض .

٢ الأمم : القريب . الحوباء : النفس .

٣ البرزخ : الحاجز بين الشيتين ، وأراد به هنا المقبرة ، لأنها حجزت بين الدنيا والآخرة .

نَادَيْتُهُ ، فَخَفِي عَلَيَّ جَوَابُهُ^١ بِالْقَوْلِ إِلَّا مَا زَقَّتْ أَصْدَاؤُهُ^١
مِنْ نَاطِرٍ مَطْرُوفَةٍ الْحَاظُهُ ، أَوْ خَاطِرٍ مَطْلُولَةٍ سَوْدَاؤُهُ^٢
أَوْ وَاجِدٍ مَكْظُومَةٍ زَفْرَاتُهُ ، أَوْ حَاقِدٍ مَنَسِيَةٍ شَحْنَاؤُهُ^٣
وَمُسْتَنَدِينَ عَلَى الْجُنُوبِ ، كَأَنَّهُمْ^٤ شَرِبْتُ تَخَاذُلَ بِالطَّلَا أَعْضَاؤُهُ^٤
تَحْتَ الصَّعِيدِ لَغَيْرِ إِشْفَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ نَضْمَتَهُمْ أَحْشَاؤُهُ^٥
أَكَلْتَنَّهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي وَلَدَتْهُمْ^٥ أَكَلَ الضَّرُوسِ حَلَّتْ لَهُ أَكْلَاؤُهُ^٣
حَيَاكَ مُعْتَلِجُ النَّسِيمِ ، وَلَا يَزَلُ^٦ سَحَرًا تُفَاوِخُ نَوْرَهُ أَصْبَاؤُهُ^٤
يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النُّعَامِي خَلْفَهُ مِنْ عَارِضٍ مُتَبَزِّلٍ أُنْدَاؤُهُ^٥
فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزَّلَالَ سِجَالُهُ ، وَنَحَاكَ مَا جَرَّ الزُّحُوفَ لِيَاؤُهُ^٦
لَوْلَا اتِّقَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ سَقَّتُهُ^٧ ذَوْدًا تَمُورُ عَلَى ثَرَاكَ دِمَاؤُهُ^٧
وَأَطْرَتُ تَحْتَ السَّيْفِ كُلَّ عَشِيَّةٍ عُرْقُوبَ مُغْتَبِطٍ يَطُولُ رُغَاؤُهُ^٧
لَكِنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءَهَا ، أَبَدَ اللَّيَالِي ، مَدْمَعِي وَبُكَاءُهُ^٧
أَفْنِي الْحَيَاءَ تَجَمُّلاً لَوْ أَنَّهُ^٧ يَبْقَى مَعَ الدَّمْعِ اللَّجُوجِ حَيَاؤُهُ^٧

١ زقت : صاحت . أصداؤه ، الواحد صدى : ذكر البوم . وكان الجاهليون يعتقدون انه يخرج من رأس القليل .

٢ مطلولة : مهدورة . سوداؤه : حبة قلبه .

٣ الضروس : الناقة . أكلاؤه : عشب ، الواحد كلاً .

٤ أصباؤه ، الواحدة صبا : الريح الشرقية .

٥ النعامي : ريع الجنوب . خلف الناقة : ضرعها .

٦ السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء ، استعاره للسحاب . نحاك : قصدك . الزحوف ، الواحد زحف : الجيش الزاحف .

٧ الذود : الإبل . تمور : تجري .

وَإِذَا أَعَادَ الْحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَتِي ، مِثْلَ السَّلِيمِ يَعُودُهُ أَنَاوَهُ^١
 دَاءٌ بِقَلْبِي لَا يَعُودُ طَبِيبُهُ يَا سَأْإِلِي ، وَلَا يُصَابُ دَوَاوَهُ^٢
 فَازْهَبْ ، فَلَا بَقِيَ الزَّمَانُ ، وَقَدْ هَوَى بِكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيْكَ قَضَاوَهُ^١

مالي أودع

يرثي صديقاً له :

مَا لِي أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِنًا ، لَوْ كُنْتُ أَمَلُ لِلْوَدَاعِ لِقَاءَ
 وَأَرْوَحُ أَذْكَرَ مَا أَكُونُ لِعَهْدِهِ ، فَكَأَنِّي اسْتَوْدَعْتُهُ الْأَحْشَاءَ
 فَرَعَّتْ يَدِي مِنْهُ ، وَقَدْ رَجَعْتَ بِهِ أَيْدِي النَّوَائِبِ وَالْحَطُوبِ مِلاءَ
 تَشْكُو الْقَدَى عَيْنِي ، فَيَكْثُرُ شَكْوَاهَا حَتَّى يَعُودَ قَدَى بِهَا أَقْدَاءَ
 شَرَقٌ مِنَ الْحِدْثَانِ لَوْ يُرْمَى بِهِ ذَا الْمَاءِ مِنْ أَلَمِ أَغْصَ الْمَاءِ^٢
 أَحِبَابِي الْأَدْنَيْنِ كَمْ أَلْقَى بِكُمْ دَاءً يَمْضُ ، فَلَا أَدَاوِي الدَّاءَ
 أَحْيَاءَ إِخَاءِكُمْ الْمَمَاتُ ، وَغَيْرَكُمْ جَرَّبْتُهُمْ ، فَشَكَلْتُهُمْ أَحْيَاءَ
 إِلَّا يَكُنْ جَسَدِي أُصِيبَ ، فَإِنِّي فَرَّقْتُهُ ، فَدَفَنْتُهُ أَعْضَاءَ

١ السليم : اللديغ . أناؤه ، الواحد أنى : كل النهار أو جزء منه .

٢ الشرق : الغص بالماء .

قال لي صاحبي

قال في النسب :

حي^١ ، بين النقا وبين المصلّى ،
 ورواح الحجيج ليلة جمع^٢ ،
 وتذكر عني مناخ مطيبي^٣
 وتعمد ذكرى ، إذا كنت بالحي
 قل له : هل تراك تذكر ما كا
 قال لي صاحبي ، غداة التقينا
 كنت خبرتني بأنك في الوجع
 ما ترى النفر والتحمل للبي^٤
 لم يقلها حتى انشيت لما بي
 وقفات الركائب الأنضاء^١
 وبجمع مجاميع الأهواء^٢
 بأعالي منى ومرسى خبائي^٣
 ف ، لظبي من بعض تلك الأطباء^٤
 ن بباب القبيلة الحمراء
 نشاكي حرّ القلوب الظماء :
 د عقيدي ، وأن داءك دائي^٥
 ن ، فماذا انتظارنا للبكاء
 أتلقى دمعي بفضل ردائي

١ النقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودية. المصلّى : مكان الصلاة ، ولعله أراد بهما موضعين بعينهما
 الانضاء ، الواحد نضو : المهزول .

٢ جمع : المزدلفة ، وهي بين عرفات ومنى ، وليلة جمع ليلة عرفة .

٣ منى : موضع في مكة .

٤ الحيف : ناحية من منى . غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس وهو جبل في مكة .

٥ عقيدي : معاهدي .

امر بداره فأطيل شوقاً !

قال رحمه الله وكتب بها إلى صديق
يسأله عن حال نكبة لحقته :

خُطُوبٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ ،
وَدَهْرٌ لَا يَصُحُّ بِهِ سَقِيمٌ ،
وَأَمْلاكٌ يَرَوْنَ الْقَتْلَ غُنْمًا ،
هُمْ اسْتَوْلَوْا عَلَى النَّجْبَاءِ مِينًا ،
مَقَامٌ لَا يُجَادِبُهُ رَحِيلٌ ؛
سَيَقْطَعُكَ الْمُتَقَفُّ مَا تَمَنَّى ،
بَلَوْنَا مَا تَجِيءُ بِهِ اللَّيَالِي ،
وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرِبًا وَهَمًّا ،
إِذَا كَانَ الْأَمَى دَاءً مُقِيمًا ،
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْأَيَّامِ فَوْتُ ،
تَنَالُ جَمِيعَ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ ،
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا
وَرُمَحٌ تَسْتَطِيلُ بِهِ الْمَنَائِي ،
وَأَحْوَالٌ يَدِبُ لَهَا الضَّرَاءُ ،
وَكَيْفَ يَصُحُّ ، وَالْأَيَّامُ دَاءُ ،
وَفِي الْأَمْوَالِ لَوْ قَنِعُوا فِدَاءُ ،
كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعُودِ اللَّحَاءُ ،
وَلَيْلٌ لَا يُجَاوِرُهُ ضِيَاءُ ،
وَيُعْطِيكَ الْمُهَنْدُ مَا تَشَاءُ ،
فَلَا صُبْحٌ يَدُومُ وَلَا مَسَاءُ ،
فَمَا بَقِيَ النَّعِيمُ وَلَا الشَّقَاءُ ،
فَفِي حُسْنِ الْعِزَاءِ لَنَا شِفَاءُ ،
وَلَا كَدٌ يَطُولُ ، وَلَا عَنَاءُ ،
فَسِيَانِ السَّوَابِقِ وَالْبِطَاءِ ،
ضِرَابٌ ، أَوْ طِعَانٌ ، أَوْ رِمَاءُ ،
وَصَمْنَامٌ تُشَافِيهِهُ الدَّمَاءُ ،

١ الضراء : النقص في النفوس والأموال .

وَأَنِّي لَا أَمِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
 يُسَوِّمُنِي الْحِصَامَ ، وَلَيْسَ طَبْعِي ،
 أَقُولُ لِفَيْثِيَّةٍ زَجَرُوا الْمَطَايَا ،
 عَلَى غَوْرَاءَ تَشْتَجِرُ الْأَدَاوِي
 رِدُّوا وَاسْتَفْضِلُوا نُطْفًا ، فَحَسْبِي
 وَبَعْدَكُمْ أَنْأَخَ إِلَى مَحَلِّ
 نَقَلَصُ عَنْ سَوَائِمِهِ الْمَرَاعِي ،
 إِذَا مَا الْحُرُّ أَجْدَبَ فِي زَمَانٍ ،
 أَرَى خَلْقًا سَوَاسِيَّةً ، وَلَكِنْ
 يُشَبَّهُ بِالْفَصِيلِ الطِّفْلِ مِنْهُمْ ،
 تَصُونُهُمُ الْوَهَادُ ، وَأَيُّ بَيْتِ
 هُمْ يَوْمَ النَّدَى غَيْمٌ جَهَامٌ ،
 قَرَى لَا يَسْتَجِيرُ بِهِ خَمِيصٌ ؛

- ١ النجاء : السرعة .
- ٢ الغوراء : أي البئر . تشتجر : تتنازع . الأداوي ، الواحدة إداوة : إناء صغير من جلد .
- ٣ تقلص : ترتفع . السوائم : الماشية الراعية . تحرز : تخطط . الدرّة : اللبن . الضرع : مدر اللبن وهو للنياق وغيرها كالثدي . الرعاء : الرعيان .
- ٤ سواسية : متساوون .
- ٥ العقيقة : شعر الطفل . العفاء : وبر البعير .
- ٦ اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين . النافقاء : جحر اليربوع .
- ٧ الجهام : السحاب لا ماء فيه . اللأواء : الشدة . الجربياء : ريح الشمال أو بردها .

وَضَيْفٌ لَا يُخَاطِبُهُ أُدَيْبٌ ،
 هَوَى بَدْرُ التَّمَامِ ، وَكُلُّ بَدْرِ
 وَعِلْمِي أَنَّهُ يَزْدَادُ نُورًا ،
 أَمْرٌ بَدَارِهِ فَأُطِيلُ شَوْقًا ،
 تَعَرَّضُ لِي فَتُنْكِرُهَا لِحَاطِي ،
 كَأَنِّي قَائِفٌ طَلَبَ المَطَايَا ،
 دِيَارٌ يَنْبُتُ الإِحْسَانُ فِيهَا ،
 وَقَدْ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا ،
 وَدَارٌ لَا يَلْدُ بِهَا مُقِيمٌ ،
 تُخَيَّبُ فِي جَوَانِبِهَا المَسَاعِي ،
 وَمَا حَبَسَتْكَ مَنَقَصَةٌ ، وَلَكِنْ
 فَلَا تَحْزَنُ عَلَى الأَيَامِ فِيْنَا ،
 فَإِنَّ السَّيْفَ يَحْبِسُهُ نِجَادٌ ،
 لَثِينَ قَطَعَ اللِّقَاءَ غَرَامُ دَهْرٍ ،
 وَمَا بَعَثَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ إِلَّا
 وَلَوْ جَاهَرْتَهُ بِالبَّاسِ يَوْمًا ،
 وَكُنْتَ ، إِذَا وَعَدْتَ عَلَى اللَّيَالِي ،
 وَجَارٌ لَا يَلْدُ لَهُ الثَّوَاءُ
 سَتَقْدِفُهُ إِلَى الأَرْضِ السَّمَاءُ
 وَيَجْذِبُهُ عَنِ الظُّلَمِ الضِّيَاءُ
 وَيَمْنَعُنِي مِنَ النَّظْرِ البُكَاءُ
 مُعْطَلَةٌ كَمَا نُقِصَ الحَيَاءُ
 عَلَى جَدَدٍ تُبَعِّثُهُ الطَّبَاءُ
 وَتَبَتْ الأَرْضُ تَنُومٌ وَآءُ
 وَيَشْرَبُ حُسْنَهَا الحَدَقُ الظَّمَاءُ
 وَلَا يُغْشَى لِسَاكِنِهَا فِنَاءُ
 وَيُنْقَصُ فِي مَوَاطِنِهَا الإِبَاءُ
 كَرِيمُ الزَّادِ يُحْرِزُهُ الوِعَاءُ
 إِذَا غَدَرْتَ ، وَشِيمَتْنَا الوِفَاءُ
 وَيُطْلِقُهُ عَلَى القِيمِ المِضَاءُ
 لَمَّا انْقَطَعَ التَّوَدُّدُ وَالإِحْهَاءُ
 وَفُورُ العِرْضِ وَالنَّفْسُ العِصَاءُ
 لِأَبْرَأِ ذَلِكَ الجَرْبِ الهِنَاءُ
 تَمَطَّرَ فِي مَوَاعِدِكَ الرَّجَاءُ

١ القائف : الذي يعرف الآثار . الجدد : الأرض .

٢ التنوم والآء : ضربان من الشجر .

وَأَعَجَلَكَ الصَّرِيخُ إِلَى الْمَعَالِي ،
وَأَيَّ فَتَى أَصَابَ الدَّهْرُ مِنَّا ،
صَقِيلُ الطَّبَعِ رَقْرَاقُ الْحَوَاشِي ،
يَنَالُ الْمَجْدَ وَضَاحُ الْمُحْيَا ،
كَلَامٌ تَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَعَالِي ،
فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ آمِرَاتٍ
تَجُولُ عَلَى ذَوَابِلِكَ الْمَنَائِي ،
كَمَا يَسْتَعْجِلُ الْإِبِلَ الْخُدَاءُ
تُصَابُ بِهِ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَاءُ
كَمَا اصْطَفَقَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْأَضْيَاءُ
طَوِيلُ الْبَاعِ ، عِمْتُهُ لِيَوَاءُ
وَوَجْهُهُ يَسْتَبِيدُ بِهِ الْحَيَاءُ
عَلَى الْأَيَّامِ بِخَدْمَتِهَا الْقَضَاءُ
وَيَخْطِرُ فِي مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

تعبيري فتاة

قال رحمه الله في معنى مثل القول به :

تُعَبِّرُنِي فَتَاةُ الْحَيِّ أَنِّي
وَأَنِّي لَا أَمِيلُ إِلَى جَوَادٍ
لَعَمْرُكَ مَا لِي غَدْرِكَ فِي ذَنْبٍ ،
وَمَا جُودُ الزَّفِيرِ عَلَيْكَ جُودًا ،
مُعَادَاةُ الرَّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي ،
حَظِيَّتُ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتَاءِ
يُعَبِّدُ حُرًّا وَجْهِي لِلْعَطَاءِ
وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا مِنْ وَفَائِي
وَلَكِنْ ذَاكَ مِنْ لُؤْمِ الْعَزَاءِ
أَطِيقُ ، وَلَا مُدَارَاةُ النِّسَاءِ

١ الزفير : الداهية .

يلوذ بأبياتنا الخائفون

قال رحمه الله جواباً عن قصيدة
كتبها إليه ذو السعادتين أبو سعيد
علي بن محمد بن خلف :

رَضِينَا الظُّبَى من عِنَاقِ الظُّبَا ،
وَلَمْ نَرُضْ بالبَّاسِ دُونَ السَّمَاحِ
وَقُمْنَا نَجْرًا ذُبُولَ الرَّجَا ،
إِلَى أَنْ ظَفِرْنَا بِكَأْسِ النَّجِي
وَمَلْنَا عَلَى القُورِ مِنْ نَقْعِنَا ،
وَللَّخَيْلِ فِي أَرْضِنَا جَوْلَةٌ ،
أَثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرَّمَا
فَجَاءَتْ تَدْفَقُ فِي جَرِيهَا ،
وَلَيْلٍ مَرَرْنَا بِظُلْمَائِهِ ،
إِذَا مُدَّتِ النَّارُ بِأَعِ الشُّعَاعِ
وَيَوْمٍ نَعَطَّفُ فِيهِ الحَيَا
وَضَرَبَ الطُّلَى مِنْ وِصَالِ الطَّلَا
وَلَا بِالمَحَامِدِ دُونَ الجَدَا
وَتَرَعَى العُيُونُ بُرُوقَ المُنَى
عِ ، فالرَّمْحُ يَشْرَبُ حَتَّى انْتَشَى
بِأَوْسَعِ مِنْهَا وَأَعْلَى بِنَا
تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى
حِ يَمْرَحُ فِي ظِلِّهِنَّ الرَّدَى
كَمَا أَفْرِغَتْ فِي الحِيَاضِ الدَّلَا
نُضَاوِي كَوَاكِبَهُ بِالظُّبَى
مَدَدْنَا إِلَيْهَا ذِرَاعَ القِرَى
دُ ، تَشْرَقُ أَلْوَانُهَا بِالدَّمَا

١ الظبى ، الواحدة ظبة : حد السيف . الظباء ، الواحدة ظبية : الغزالة . الطلى : الأعناق ،

الواحدة طلية وطلاة . الطلا : ولد الظبية ساعة يولد .

٢ القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير .

فَمَا بَرِحَتْ حَلْبَةً السَّابِقَا
بِرِكَضٍ يُصَدِّعُ صَدْرَ الْوِهَا
يَلُودُ بِأَبْيَاتِنَا الْحَائِفُو
وَتُصْنِي لَنَا فَارِيَاتُ الْخُطُو
يُبَشِّرُهَا بَعْدُ هِمَاتِنَا ،
وَجَوَّ ثَقَلَبُ فِيهِ الرِّيسَا
سَلَلْنَا النَّوَاطِرَ فِي عَرْضِهِ ،
تُصَافِحُ مِنْهُ لِحَاطُ الْعُيُونِ
وَأَنِّي عَلَى شَغْفِي بِالْوَقَارِ
وَمِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي الزَّمَانِ ،
أَخُ ثَقَفَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ ،
وَأَنْكَحَهُ بِهَدْيِ السَّنَا ،
وَقُورٌ ، إِذَا زَعَزَعْتَهُ الْخُصُورُ
إِذَا هَزَّهَزَ الرَّمَحَ رَوَى السَّنَا
وَمَا هُوَ إِلَّا شِهَابُ الظُّلَا
يَقْصُ ، وَمِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَصَابَ
تِ تُوْرِدُنَا عَفَوَاتِ الْمَدَى^١
دِ ، حَتَّى تَتَّيْنُ قُلُوبَ الصِّفَا
نَ ، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الْفَلَا
بِ ، قَوَاضِبَ مَا آجَنْتُ بِالصِّدَا^٢
بِأَنَّ الْحِمَامَ قَرِيبُ الْخَطَا
حُ ، بَيْنَ الْجَنْتُوبِ وَبَيْنَ الصَّبَا
فَطَوَّلَ مِنْ شَأْوِهَا الْمُنْتَضَى
مَرِيضَ النَّسِيمِ أَرِيضَ الرَّبِّي
أَحِينَ إِلَى خَطَرَاتِ الصَّبَا
وَيَجْدُبُنِي عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى
وَأَشْعَرَ أَيَّامَهُ بِالْعُلَى
وَطَلَّقَهُ مِنْ قَبِيحِ النَّشَا^٣
مُ ، وَأَنْفَرَجَتْ حَلَقَاتُ الْحُبَى
نَ ، وَأَسْتَمَطَرَ السَّيْفُ هَامَ الْعِدَى
مِ صَافِحَ لِحْظِي بِحُسْنِ الرُّوَا
وَيَرْمِي ، وَمِنْ غَيْرِ قَوْسٍ رَمَى^٤

١ العفوات ، الواحد عفو : الأرض الغفل ليس بها آثار .

٢ تصني : تميل . فاريات ، من فرى : شق وقطع . القواضب : السيوف . آجنت : تغيرت .

٣ النشا : الرائحة .

٤ يقص : يقطع ، ومن الموت : يذني ، ومن فلان : ينتقم .

فَغَيْثٌ يُعَانِقُنِي فِي السَّحَابِ ،
سَقَانِي عَلَى الْقُرْبِ كَاسَ الْإِخَاءِ
فَلَيْلَهُ كَاسٌ صَرَعْتُ الْهُمُومُ
وَسِرْبٌ تُنْفَرُهُ بِالرَّمَاكِ ،
وَمَاءٌ تُصَارِعُهُ بِالرَّكَابِ ،
وَيَوْمٌ تُسَوِّدُهُ بِالْعَجَاكِ ،
سَنَاءٌ تَبَلَّدُ عَنْهُ السَّمَاءُ ،
بَنِي خَلْفٍ أَنْتُمْ فِي الزَّمَانِ
بُدُورٌ ، إِذَا أزدَحَمَتْ فِي الظَّلَا
حَرِيُونَ إِنْ نُسِبُوا بِالسَّمَا
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْغَادِرِ
حَلَقْتُ بِسَابِحَةٍ فِي الْفِجَاكِ
وَتَنَهَضُ فِي صَهَوَاتِ الْهَجِي
بِخَطْوٍ يُمَزَّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ ،
هَبَبِينَ ، وَلَمْ تُغْرِهِنَّ الْحُدَاةُ ،
تَحُطُّ رَحَائِلُهَا بِالْمَقَامِ ،
لَقَدْ حَلَّ وَدُكَّ مِنْ مُهْجَتِي ،
وَبَدْرٌ يُنَادِمُنِي فِي السَّمَاءِ
مَطْلُولَةٌ بِنَسِيمِ الصَّفَا
مَ بِسَوْرَتِهَا ، وَعَقَرْتُ الْأَسَى
وَوَعْدٍ تُعْفَرُهُ بِالْعَطَا
وَجَيْشٍ تُقَارِعُهُ بِالْقَنَا
وَنَادٍ تُبَيِّضُهُ بِالنَّدَى
وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَا
غِيُوثُ الْعَطَاءِ لِيُوثُ الْوَعَى
مِ ، شَمْرَ بُرْدِيهِ عَنْهَا الدَّجَى
حِ ، جَرِيُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَرَا
نَ جَمْعٌ تَقْلُقَلَّ عَنْهُ الْفَضَا
تَمَزُّجٌ أَخْفَافَهَا بِالذَّرَى
رِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
وَرَكْضٌ يُلْطَمُ وَجْهَ الْمَلَا
فَقَامَ الْهَبَابُ مَقَامَ الْحُدَا
وَتَلْقَى أَرْمَتَهَا بِالصَّفَا
بِحَيْثُ يُقِيلُ الْأَسَى وَالْإِسَا^٣

١ تبلد : تتقاصر . السها : نجم خفي من بنات نعل الصغرى .

٢ الملا : الصحراء .

٣ الأسى : الحزن . الإسا : الدواء .

وَحَاشَاكَ أَنْ تَسْتَسِيرَ الْوَدَادَ ،
 لِبَدْلِ النَّدَى ، إِنَّ ثَوَيْتَ ، الثَّوَى ،
 رَأَيْتَ عَلِيًّا يَرُدُّ الرَّسِيلَ
 إِذَا الرَّكْبُ حَطَّ بِأَبْوَابِهِ ،
 وَإِنْ سَلَّكَ الْبِرَّ هَزَّ الرَّعَا
 بِكُلِّ مَعْوَذَةٍ بِالْحَدِيدِ
 سَأَشْدُو بِذِكْرِكَ مَا اسْتَعْبَرْتُ
 وَأَصْفِيكَ وَدِّي ، وَبَعْضُ الرَّجَا
 يَخِيطُ الضَّلُوعَ عَلَى إِحْنَةٍ ،
 وَلَمَّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الْفُؤَا
 فَلَا زِلْتَنِي فِي رَقَدَاتِ النَّعِي
 رِيَاضٍ تَشُقُّ عَلَيْكَ النَّسِيمَ ،
 وَتُرْمِدُ بِالْهَجْرِ طَرْفَ الْهَوَى
 وَقَلَّ الْعِدَى ، إِنَّ سَرِيَّتَ ، السَّرَى
 حَسِيرَ الْقَوَائِمِ دَامِي الْقَرَا
 تَنْفَضَ عَنْهُ غُبَارُ النَّوَى
 نَ ، حَتَّى يُنْفَرَ ذَوْدَ الْقَطَا
 دِ ، إِنَّ رَوَعَتْهَا نِبَالُ الْعِدَى
 مَطِيٌّ يُثَلِّمُ فِيهَا الْوَجَى
 لِي يَمْزِجُ بِالْوَدِّ مَاءَ الْقَلِي
 وَيَرْعَى الْإِحْنَاءَ بِعَيْنِ الْعَمَى
 دُ وَاعْتَلَّ فِي مُقَلَّتِي الْكَرَى
 مِ تَهْفُو بِلَا مَوْقِظٍ مِنْ أَدَى
 وَلَيْلٌ يَمْجُ عَلَيْكَ الضَّحَى

١ الرسيل : المتابع له في النضال . القرأ : الظهر .

٢ الاحنة : الحقد .

كربلا كرب وبلا

قال وهو بالخيار الحسيني يرثي
جده سيد الشهداء عليه السلام :

كربلا ، لا زلتِ كَرَبًا وَبَلَا ،
كَمْ عَلَى تَرْبِكَ لَمَّا صُرْعُوا ،
كَمْ حَصَانِ الدَّيْلِ يَرَوِي دَمْعَهَا
تَمْسَحُ الثَّرْبَ عَلَى إِعْجَالِهَا ،
وَضِيُوفِ لِفَلَاةٍ قَفْرَةٍ ،
لَمْ يَدُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا ،
تَكَسِفُ الشَّمْسُ شُمُوسًا مِنْهُمْ
وَتَنْوُشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
وَوُجُوهاً كَالصَّايِحِ ، فَمِنْ
غَيْرَتِهِنَّ اللَّيَالِي ، وَغَدَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ ،
مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ ، وَمَنْ
مَا لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى
مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
خَدَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالظَّمَا
عَنْ طَلَى نَحْرٍ رَمِيلٍ بِالذَّمَا
نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى
بِحِدَى السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى
لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعَلَى
أَرْجُلِ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى
قَمَرٍ غَابَ ، وَنَجْمٍ قَدْ هَوَى
جَايِرَ الْحُكْمِ عَلَيْهِنَ الْبِلَى
وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتَلَى وَسَبَا
عَاطِشٍ يُسْقَى أَنْيَابَ الْقَنَا^١

١ قتيل الظما : هو الحسين بن علي بن أبي طالب جد الشاعر .

٢ الرميض : المتحرق القدمين من الحر .

وَمَسُوقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ
 مُتَعَبٍ يَشْكُو أذى السَّيْرِ عَلَى
 لَرَاتٍ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنظَرًا
 لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، يَا
 غَارِسٌ لَمْ يَأَلُ فِي الْغَرَسِ لَهُمْ ،
 جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسَلَهُ ،
 مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِينُ ضُحَى ،
 هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي
 يَوْمٍ لَا كِسْرَ حِجَابٍ مَانِعٌ
 أَدْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ،
 يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
 وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتَ بِلَا
 خَلْفٍ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَأ
 نَقَبِ الْمَنَسِمِ ، مَجْزُولِ الْمَطَا
 لِلْحَشَى شَجْوًا ، وَللْعَيْنِ قَدَى
 أُمَّةَ الطَّغْيَانِ وَالْبَغْيِ ، جَزَا
 فَأَذَاقُوا أَهْلَهُ مَرًّا الْجَنَى
 ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَا
 سُنَنِ الْأَوْجُهَةِ أَوْ بِيضِ الطُّلَى^٢
 بُهْرِ السَّعْيِ ، وَعَشْرَاتِ الْحُطَى^٣
 بِذِلَّةِ الْعَيْنِ وَلَا ظِلَّ خِبَاءٍ^٤
 وَأَزِيلِ الْغَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى
 عُمْدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى
 أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ^٥
 شَدَّ لِحْيَيْنِ وَلَا مَدَّ رِدَا^٦

- ١ نقب المنسم : رفته . والمنسم : طرف خف البعير والنعامة والفيل وغيرها . استعاره للمتعب .
المجزول : المقطوع . المطا : الظهر .
- ٢ سنن الوجه : دوائره . ، الواحدة سنة .
- ٣ البهر : انقطاع النفس من العياء .
- ٤ أراد ببذلة العين : تكشف النساء .
- ٥ أصحاب الكساء هم : النبي وعلي وفاطمة والحسن ، والحسين خامسهم . وقيل لهم ذلك لالتفاهم
بالكساء اليماني في بيت فاطمة ، فقال النبي : هؤلاء عترتي وأهل بيتي .
- ٦ أراد بشد اللحيين ومد الرداء : الغسل والتكفين ، أي أنه لم يغسل ولم يكفن .

غَسَلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ ، وَمَا
 مَرَّهُمَا يَدْعُو، وَلَا غَوْتَ لَهُ ،
 وَيَأْمُرُ رَفَعَ اللَّهُ لَهَا
 أَيُّ جَدِّ وَأَبِ يَدْعُوهُمَا ،
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا فَاطِمَةَ ،
 كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْجِلِ اللَّهُ لَهُمْ
 لَوْ يَسِيبُ قَيْصَرَ ، أَوْ هِرْقِلَ
 كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ
 وَاخْتَلَاهَا السِّيفُ حَتَّى خَلَّتْهَا
 حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَى
 يَتَّهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا
 كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءِ الثَّرَى^١
 بِأَبِ بَرٍّ وَجَدِّ مُصْطَفَى
 عَلِمًا مَا بَيْنَ نُسْوَانِ الْوَرَى
 جَدِّ ، يَا جَدِّ ، أَغِثْنِي يَا أَبَا
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى
 بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّمَاءِ^٢
 فَعَلُّوا فِعْلَ يَزِيدٍ ، مَا عَدَا^٣
 عَرِقَتْ مَا بَيْنَهُمْ ، عَرَقَ الْمِدَى^٤
 سَلَّمَ الْأَبْرَقِ ، أَوْ طَلَحَ الْعُرَى^٥
 جَدِّهِ الْأَكْرَمِ طَوْعًا وَإِبَاءً^٦
 عَمَّمَ الْهَامِ ، وَلَا حَلُّوا الْحُبَى^٧

١ البوغاء : التربة الرخوة .

٢ رجم السما : أي أن ترجمهم السماء برجومها ، والرجوم النجوم أو ما يتساقط منها من حجارة .

٣ عدا : جرى ، ظلم ، ترك حقه .

٤ عرقت : أزيل لحمها . المدى ، الواحدة مدية : الشفرة .

٥ اختلاها : جزها أو نزعها . السلم : شجر من العضاه يدبغ به . الأبرق : أرض غليظة ، وأراد هنا مكاناً بعينه . الطلح : شجر عظام من شجر العضاه ترعاها الإبل . العرى ، الواحدة عروة : الجماعة من العضاه يرعاها الناس إذا أجذبوا ، وقوله : طلح العرى من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

٦ طوعاً وإبَاءً : أي طائعين ومكرهين .

٧ لم ينقضوا : لم يحلوا . العمم : اسم من الاعتماد ، أي لبس العمامة . الحبى ، الواحدة حبة : الاشتغال بالثوب ، وأراد أنهم لم يكبروا المصاب ولم ينهضوا إجلالا .

مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةٌ ،
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ ،
مَعَشَرٌ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَ
صِيحْرُهُ الْبَاذِلُ عَنْهُ نَفْسَهُ ،
أَوَّلُ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي
ثُمَّ سَبَطَاهُ الشَّهِيدَانِ ، فَذَا
وَعَلِيٌّ ، وَابْنُهُ الْبَاقِرُ ، وَالصَّ
وَعَلِيٌّ ، وَأَبُوهُ وَأَبْنُوهُ ،
يَا جِبَالَ الْمَجْدِ عِزًّا وَعَلِيٌّ ،
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسِي ، وَلَا
قَدْ مَضَى الدَّهْرُ ، وَعَفَى بَعْدَكُمْ ،
أَنْتُمْ الشَّافُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى ،
نَزَلَ الدِّينُ عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ ،
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَبْغِي بِكُمْ

- ١ أراد بالذي قتل بحسا السم ، أي بشربه ، الحسن ، وبالذي قتل بالظبي ، أي بجد الحسام ، الحسين
٢ الذي ينتظر القوم : أي المهدي .
٣ باخ : سكن . رقا : انقطع جريانه .
٤ الرواء : الماء العذب .

وَضَحَّ السَّبِيلِ وَأَقْمَرَ الدَّجَى
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزًا وَنَجَا
 مُعْرِضًا مُمْتَنِعًا عِنْدَ اللَّقَا
 يُفْلِحُ الْجَيْلُ الَّذِي مِنْهُ شَكَا
 نَصَرُوا أَهْلِي ، وَلَا أَغْنَوْا غَنَا
 بِالْعَظِيمَاتِ ، وَلَمْ يَرْعَوْا أَلَى
 قَائِمِ الشَّرِكِ لِأَبْقَى وَرَعَى
 وَعَرَى الدِّينِ ، فَمَا أَبْقُوا عُرَى
 بِنْتِي الْأَدْنُونَ ذَبْحٌ لِلْعِدَى
 خَلْفُوهُ بِجَمِيلٍ إِذْ مَضَى
 جِثُّ مَظْلُومًا وَذَا يَوْمِ الْقَضَا

أَيْنَ عَنكُمْ لُضِيلٌ طَالِبٌ
 أَيْنَ عَنكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ
 يَوْمَ يَغْدُو وَجْهَهُ عَن مَعْشَرٍ
 شَاكِيًا مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَهَلْ
 رَبُّ ! مَا حَامَوْا ، وَلَا آوَوْا ، وَلَا
 بَدَلُوا دِينِي ، وَنَالُوا أُسْرَتِي
 لَوْ وَلي مَا قَدَّ وَلَوْ مِنْ عِترَتِي
 نَقَضُوا عَهْدِي ، وَقَدَّ أBRَمْتُهُ ،
 حُرْمِي مُسْتَرْدَفَاتٌ ، وَبَنُو
 أَتْرَى لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَامِرِي
 رَبُّ ! إِنِّي الْيَوْمَ خَصَمٌ لَهُمْ ،

كل دواء داء

قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
 كَأَنَّ كُلَّ دَوَاءٍ عِنْدَهُ دَاءُ
 مِنَ الرَّفَاعِ نَجِيبُ السَّاقِ عَدَاءُ^٢

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا قَرَارَ لَهُ ،
 إِنْ نَالَ مِنْكُمْ وَصَالًا زَادَهُ سُقْمًا
 كَأَنَّ قَلْبِي يَوْمَ الْبَيْنِ طَارَ بِهِ

١ الألى : النعمة .

٢ الرفاع : السير السريع .

يوم نزال ويوم نوال

كَرِيمٌ لَهُ يَوْمَانِ قَدْ كَفَّلَا لَهُ بَنِي الْعُلَى مِنْ بَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
فِيَوْمٍ نِزَالٍ مُشْمِسٌ مِنْ سَيْوفِهِ، وَيَوْمٍ نَوَالٍ مَاطِرٌ مِنْ عَطَائِهِ

أوجه كالسيوف

لَوْ كَانَ قِرْنُكَ مَنْ تَعَزَّ بِمَنْعِهِ ، أَوْ مَنْ يَهَابُ تَخَمَّطًا وَإِبَاءً^١
سَأَلْتُ مَحَارِمُهَا عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ مِثْلَ السِّيُوفِ مَهَابَةً وَضِيَاءً^٢

دِمَاوِدُمِي

رَجَعْتُ بِهِنَّ دَوَامِي الصِّفَا ح ، يُتْرَعُ مِنْهُنَّ شَوْكُ الْقِنَا
وَضَمَخْتُ أَعْنَاقَهَا بِالْدِّمَا ، وَأَوْقَرْتُ أَكْفَالَهَا بِالْدِّمَى^٢

١ التخمط : التكبر .

٢ الدمي ، الواحدة دمية : الصورة المنقوشة ، وأراد هنا السبايا .

تداعي الرغاء وزجر الرعا

وَهَلْ أَنْجِدَنْ بَعْدِيَّةٍ تَمُدُّ عَلايِبَهَا لِلْحُدَا^١
وَأَسْمَعُ لَيْلَةَ أُرَادِيهَا تَدَاعِي الرُّغَاءِ وَزَجْرِ الرُّعَا

غداً يهدم المحد

غداً يهدمُ المجدُ الموثَّلُ ما بنى ، وتكسِدُ أسواقُ الصَّوَارِمِ والقننا
مضى المصدِرُ الآراءِ والمُورِدُ النهى ، فمنْ يَعدِلُ الميلاءَ أو يرأبُ الثنَّا^٢

١ العبدية : ناقة . العلايب : أعصاب العنق .

٢ يرأب : يصلح . الثنا : الأمر .

حرف الاء

عزّ شعري إلا عليك

يمدح الطائع لله ويهتته بالمهرجان ويقتضيه
وعداً سبق منه له سنة ٣٧٨ :

لو على قدر ما يُحاولُ قلبي ،
هيمّةٌ كالسّمَاءِ بُعداً ، وكالريّ
ونزاعٌ إلى العلى يقطمُ العي
ربّ بوؤسٍ غدا عليّ بنعمًا
أنقرى هذا الأنامَ ، فيغدو
وإذا قلبَ الزمانَ لبيبٌ ،
أمقاماً الذُّ في غيرِ عليّنا
دونَ أن أتركَ السيوفَ كقتلا
ومِنَ العجزِ إنْ دعا بكَ عزّمٌ ،
وإذا ما الإمامُ هدّبَ دُنْيَا
طلّبي لم يقَرّ في الغمدِ عَضْبِي
حِ هُبُوباً في كلِّ شَرْقٍ وغَرْبِ
سَ عَنِ الوِرْدِ بَيْنَ مَاءٍ وَعُشْبِ
ءَ ، وَبُعدِ أَفضَى إليّ بِقُرْبِ
عَجَبِي مِنْهُمُ طَرِيقاً لِعُجْبِي
أَبْصَرَ الجَدَّ حَرْبَ عَقْلِ وَكُلبِ
ءَ ، وَزَادِي مِنْ عِشْيِي زَادُ ضَبِ
ها رَزَايَا مِنْ حَرِّ قَرَعٍ وَضَرْبِ
فَرَآكَ الحُسَامُ غَيْرَ مُلْتَبِي
يَ كَفَانِي وَصَالِحِ الغِمْدِ غَرْبِي

١ الغرب : حد السيف .

يا جَمِيلاً جَمَالَهُ مِثْلُ عَيْنِي ،
 بِكَ أَبْصَرْتُ كَيْفَ يَصْفُو غَدِيرِي
 أَنْتَ أَفْسَدْتَنِي عَلَى كُلِّ مَأْمُورٍ
 فَإِذَا مَا أَرَادَ قُرْبِي مَلِيكَ ،
 عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيْكَ ، وَمَا زَا
 أَيُّ نَدْبٍ مَا بَيْنَ بُرْدَيْكَ ، وَالِدَاهُ
 بَيْنَ كَفِّ تَقِي الْمَطَامِعِ وَالْأَمَا
 مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمِيكَ تَغْدُو ،
 كَمْ غَدَاةٍ صَبَّاحُهَا فِي حِدَادٍ ،
 تَتَرَاءَى السُّيُوفُ فِيهَا ، وَتَخْفَى ،
 فَرَجَّتْهَا يَدَاكَ ، وَالنَّقْعُ قَدْ سَدَّ
 وَمُرَبِّي الْعُلَى ، إِذَا بَلَغَ الْغَا
 يَا أَمِينَ الْإِلَهَ ، وَالنَّبَأَ الْأَعْدَ
 عَادَةُ الْمِهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أُرَ
 هُوَ عِيدٌ ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ
 رَاحِلٌ عَنْكَ ، وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا
 كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحَضْتُكَ أَهْوَا

وَعَظِيماً إِعْظَامُهُ مِثْلُ قَلْبِي
 مِنْ صُرُوفِ الْقَدَى وَيَأْمَنُ سِرْبِي
 لِي ، وَأَعْدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
 قُلْتُ : قُرْبِي مِنَ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي
 لَ عَزِيزاً يَا بِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
 رُ أَجْدُ الْيَدَيْنِ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ
 لَ ، أَوْ ذَابِلٍ يُغِيرُ وَيَسْبِي
 يَوْمَ جُودٍ بِالْمَالِ ، أَوْ يَوْمَ حَرْبٍ
 نَسَجَتْهُ أَيْدِي نَزَائِعِ قُبَّ
 وَيُنِيرُ الطَّعَانَ فِيهَا ، وَيُخْبِي
 دَ عَلَى الْعَاصِفَاتِ كُلِّ مَهَبٍ
 يَّةَ ، رَبَّاهُ فِي الْعُلَى مَا يُرَبِّي
 ظَمٌ ، وَالْعَقْبُ مِنْ مَقَاوِلِ غُلْبٍ
 وَيِ بِذِكْرَاكَ فِيهِ قَلْبِي وَلُبِّي
 بِهَيْكَ يَوْمٌ إِلَّا يَرُوقُ وَيُصْبِي
 كَ إِلَى الْحَوْلِ عَنِّ عِلَاقَةَ صَبِّ
 يَ وَحَصَيْتُ عَنِّ عَدُوَّكَ حُبِّي

١ أجد : مقطوع .

٢ النزاع : الإبل أو غيرها التي انتزعت من غير بلادها . القب : المضرة .

٣ حصيت : وقت .

أَنْتَ الْبَسْتَنِي الْعُلَى ، فَأَطِيلُهَا ،
إِنِّي عَائِدٌ بِنِعْمَاكَ أَنْ أَكُونَ
بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ ، لَوْ تَدْرُ
كَيْفَ أَرْضَى ظَمًا بِقَلْبِي وَطَرْفِي
نَظْرَةً مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عَوْ
مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا ،
لَا تَدْعَنِي بَيْنَ الْمَطَامِعِ وَالْبِأْ
وَأَرْمِ بِي عَنْ يَدَيْكَ إِحْدَى الطَّرِيقَيْنِ
وَإِذَا حَاجَةٌ نَأَتْ عَنْ سُؤَالِي

أَحْسَنُ اللَّبْسِ مَا يُجَلِّلُ عَقْبِي
ثَمِيرَ قَوْلِي ، وَأَنْ أَطْوَلَ عَتْبِي
نُو ، وَأَيْنَ الطَّيِّبُ لِلْمُسْتَطِيبِ
يَتَجَلَّى بَرَقُ الرَّبَابِ الْمُرْبِ ١
دِي ، وَتُمْطِي ظِلِّي وَتُنْبِتُ تَرْبِي
أَيُرْجَى الْقِطَارُ مِنْ غَيْرِ سُحْبِ ٢
سِ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مَرٍّ وَعَذَابِ
نِ ، فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسْبِي
مِنْكَ لَمْ تَنَأْ عَنِ غِلَابِي وَعَعْضِي

قوام الدين والدنيا

قال رحمه الله يمدح بهاء الدولة ويشكره على تلقيبه
بالرضي ذي الحسين ويذكر أبا العباس الخارجي وكتب
بها إليه وهو في البصرة في المحرم سنة ٣٩٨ :

يَدٌ فِي قَائِمِ الْعَضْبِ ، فَمَا الْإِنْظَارُ بِالضَرْبِ
وَقَدْ أَمَكَنْتِ الْهَامُ ظُبَى الْمَطْرُورَةِ الْقُضْبِ

١ الرباب : السحاب . المرَب : المقيم
٢ القطار : المطر .

وَلِأَرْمَاحِ بِالقَوْمِ حِكَاكُ الإِبِلِ الجُرْبِ
 يُنَازِعِنَ نِزَاعَ الذَّوِّ دِ ، يُرْمِينَ عَنَ الشُّرْبِ
 قِوَامُ الدِّينِ وَالِدُنْيَا ، غِيَاثُ الأَزْلِ وَاللَّزْبِ
 لَزِدْتَ المُلْكَ أَوْضَاحًا إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ
 وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ
 وَأَوْضَحْتَ إِلَى المَجْدِ مَنَارَ اللِّقْمِ اللِّجْبِ
 رَأَيْنَا المُلْكَ مِنِ بَاسِ كَ قَدَّ دَارَ عَلَى القُطْبِ
 فَقُلْ لِلخَائِنِ المَغْرُو رِ : مَنَ أَغْرَاكَ بِالشُّغْبِ
 وَمَنَ طَوَّحَكَ اليَوْمَ بِيَارِ الأُسْدِ الغُلْبِ
 فَأَقْبَلْتَ بِمِخْفَارِ كَ كَيِّ تَصْدَعُ بِالهَضْبِ
 وَهِيَهَاتَ لَقَدَّ طَالَعَهُ كَ الحَيْنُ مِنِ النَّقْبِ
 ضَلَالًا لَكَ مِنِ غَاوِ سَلِيبِ الرَّأْيِ وَاللَّبِ
 أَبِي العِزُّ لِبَيْتِ الصِّ لٌ أَنْ يُطْرَقَ بِالضَّبِ
 وَمَاذَا أَنَسَ الكُرْدُ بِيَمَنِ زَلْزَلَ بِالعُرْبِ
 شِمِ السِّيفِ ، فَقَدَّ قُوَتِ لَ أَعْدَاؤُكَ بِالرُّعْبِ
 وَمَدُّ أَسْخَطَكَ المَغْرُو رُ مَا قَرَّ عَلَى الجَنْبِ

١ الأزل : الضيق . اللزب : الشدة .

٢ اللقم : معظم الطريق . اللجب : الكثير الجلبة .

٣ الحين : الهلاك .

وَقِدْمًا طَالَهُ الْخَوْفُ مَطَالَ الْمَخْضِ لِلوَطْبِ ١
 بَغَى السَّلْمَ ، وَقَدْ أَشْفَى عَلَى مَزَلَقَةِ الْخَطْبِ
 وَكَمْ سَلِمَ ، وَإِنْ غَرَّ الـ عِدَى ، أَدْمَى مِنْ الْحَرْبِ
 نَقَلْتَ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
 تَقُوا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ ، فَقَدْ يَرْبِضُ لِلوَثْبِ ٢
 وَخَافُوا نَوْمَةَ الْأَسِيَا فِي الْأَغْمَادِ وَالقُرْبِ ٣
 سَتْرُمُونَ بِهَا يَقْضَى ، إِذَا قَالَ لَهَا : هُبِّي
 قَضَى اللَّهُ لِرَايَا نِكَ بِالْإِظْهَارِ وَالغَلْبِ
 وَأَصْفَاكَ بِمُلْكِ الْأَرْضِ ضِ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
 وَأَغْنَى بِكَ مِنْ عُدْمِ ، وَأَسْقَى بِكَ مِنْ جَدْبِ
 وَوَلَّى بِأَعَادِيكَ مَعَ الزَّعَاذِعِ النُّكْبِ ٤
 عَلَى آثَارِهِمْ حَدُّوْا الـ قَنَا بِالضَّمْرِ الْقُبْ
 رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي ، وَأَوْطَأْتَ الْعِدَى عَقْبِي
 وَوَطَأْتَ لِي الرَّحْلَ عَلَى عَرْعَرَةِ الصَّعْبِ ٥

١ الوطب : سقاء البن .

٢ تقوا : اتقوا .

٣ القرب : جمع قراب .

٤ الزعازع : الشدائد . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح القوم ،
وتقع بين ريحين .

٥ العرعره : رأس كل شيء . الصعب : أراد به هنا الأسد .

لِيَ الْعَاطِ لَ بِالطَّوْقِ وَبِالْقَلْبِ
 لِيَ الضِّيْقَ إِلَى الْمُضْطَرَبِ الرَّحْبِ
 وَزَاوَجْتَ لِيَ الطَّسُولَ زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ
 فَكَمَ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَعَرَفِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ
 أَتَنِي سَمْحَةَ الْقَوْدِ ، ذُلُولًا سَهْلَةَ الرَّكْبِ
 مُهَنِّئَةً ، كَمَا سَاغَ زِلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا مِنْكَ ، جِدَابَ الْعَلِقِ بِالْعَضْبِ
 وَمَا إِنْعَامُكَ الْغَمْرُ بِزَوَارٍ عَلَى الْغَيْبِ
 سَقَانِي كَرَعَ الْجَسْمِ بِلَا وَأَسِطَةَ الْقَعْبِ
 وَأَرْضَانِي عَلَى الْآيَا مِ بَعْدَ الْيَوْمِ وَالْعَتَبِ
 وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي بِهِ الْعَبْدُ عَلَى الرَّبِّ

١ القلب : سوار المرأة .

٢ الطول : الفضل .

٣ العرف : الرائحة الطيبة . المندل : عود طيب الرائحة .

٤ العلق : النفيس .

٥ القعب : القدح .

كثروا مجداً وطابوا

قال رحمه الله يمدحه ويهنته بمهرجان سنة أربعمائة

حَيِّيًا ، دُونَ الْكَثِيبِ ، مَرْتَعِ الظَّبْيِ الرَّبِيبِ
وَأَسْأَلَانِي عَنْ قَرِيبِ فِي الْهَوَى غَيْرِ قَرِيبِ
وَأَرِدِي مَاءَ عَيُْونِ ، مُصْطَلِ نَارِ قُلُوبِ
وَقَفَّةً بِالرَّبْعِ أَقْوَى بَيْنَ أَعْقَادِ الْكَثِيبِ
وَعَفَا الْيَوْمَ عَلَى كَرٍّ فِي قِطَارِ وَجَنُوبِ
بِسَوَافِي التُّرْبِ الْبَا رِحَ ، وَالتُّرْبِ الْغَرِيبِ
وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بَعْدِ لَدِهِمْ بَعْضُ الَّذِي بِي
وَأَحْبِسَا الرَّكْبَ عَلَى حَا جَةِ ذِي الْقَلْبِ الطَّرُوبِ
مُسْتَهَامٌ دَلَّهُ الشَّوْ قُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ
مَوْقِفٌ مُبَيَّنٌ لِلرَّكْبِ بَرِيًّا مِنْ مُرِيبِ
يَا غَزَالَ الرَّمْلِ ! قَلْبِي لَكَ مُنْقَادُ الْجَنِيبِ
هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى رَا حَةِ قَلْبِ مِنْ وَجِيبِ
نَظْرَةَ يَمْلِكُهَا الطَّرُ فُ عَلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ
مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ

١ السوافي : الرياح التي تسفو التراب ، تدرؤه .

مُوقِدٍ نَاراً أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدِي عِيُونِي
وَبَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ بِيضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي
يَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْقَا تِمُّ مِنْ دُونَ الخُطُوبِ
وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْ هُ بَدَاعٍ مُسْتَجِيبِ
وَمُغَطِّي الذَّنْبِ بِالْعَفْ وَ وَكَشَافِ الكُرُوبِ
بِيَدَيْهِ رَكْدَةُ السِّدِّ م ، وَزَلْزَالَ الحُرُوبِ
قُرِعَتْ مِنْ عُدُوهِ الْأَعْدَا دَاءُ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
بِمَهْيَبِ البِشْرِ فِي المَحْدِ فَلَ مَرَجُوهُ القُطُوبِ
قَائِدِ الخَيْلِ تَسَاقَى بِدَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
كُلُّ أَحْوَى عَاقِصٌ بِالدِّ م أَطْرَافِ السَّبِيبِ
مِنْ رِجَالِ أَسْفَرُوا بِالْأَعْدَا طَوَّلِ أَيَّامِ الشَّحُوبِ
كَثُرُوا مَجْدًا وَطَابُوا مِنْ نَجِيبِ ، فَتَنَجِيبِ
وَتَرَى الحَيَّ سِوَاهُمْ مُكْثِرًا غَيْرَ مَطِيبِ
رُبَّ غَاوٍ طُرُقَ المَجْدِ بِ طُرُوقِ المُسْتَرِيبِ
سَاوَرَ الأَمْرَ ، وَكَمْ يَعْلَمُ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ
ظُلَّةٌ يَسْأَلُكَ مِنْهَا لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ
أَبْدًا يَدْحُو بِهِ الغَيَّ إِلَى الأَمْرِ المُرِيبِ

١ النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

٢ الأحوى : أسود الشعر . العاقص : الضافر ، أو المضمفور . السيب : خصلة الشعر

سَارَ وَالْأُمَّاتُ يُعَدِّدُ نَ لَهُ شَقَّ الْجُيُوبِ
يُسَلِّفُ الدَّمْعَ ، يَتَّقِينَا بَرْدَى الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
شَامَهَا وَأَنْصَاعَ مَحَلُّو لَ عُرَى الْقَلْبِ النَّخِيبِ^١
مُرْهَقَ الْوَقْفَةِ لَا يَغْمِزُ سَاقًا مِنْ لُغُوبِ^٢
طَارِحًا مُنْخَرِقَ السَّجْدِ لِرَ إِلَى جَوْلِ الْقَلِيبِ^٣
مَزِقَ الْجِلْدِ يُرَى الْقَدَّ بٌ مِنْ الْجُرْحِ الرَّغِيبِ^٤
نَاجِيًا ، مُنْقَلَبَ الْأَبْدِ خَثٍ مِنْ بَازٍ طَلُوبِ^٥
يَوْمَ لَا يَثْبُتُ وَجْهَهُ مِنْ كَلُومٍ وَتُدُوبِ
نَغَرَّتْ قِيدُ الْمَنَائِيَا مِنْ أَوَارٍ وَكَهَيْبِ^٦
تَقْدِيفُ الْمَوْتِ ، إِذَا حُشَّ لَظَاهَا بِالْكَعُوبِ^٧
أَخْسَتِي يَا نُوبَ الْآيَا مَ مَا عِشْتُ وَخَيْبِي
وَأَرْجِعِي نَاصِلَةَ الْأَظْفَا رِ بَيْضَاءَ النُّيُوبِ^٨
عَجَبًا كَيْفَ تَطَاوَلَتْ تِ إِلَى اللَّيْثِ الْمَهَيْبِ

١ النخيب : الجبان .

٢ الغمز : العرج . اللغوب : التعب .

٣ السجل : الدلو . الجول : الجدار . القليب : البئر .

٤ الرغيب : الواسع الجوف .

٥ الأبعث : طائر .

٦ نغرت : غلت .

٧ حش : أوقد . الكعوب ، الواحد كعب : الأنبوبة بين العقدين

٨ ناصلة الأظفار : خارجة أظفارها من مواضعها .

وَإِلَى طَوْدٍ مِّنَ الْعِزِّ ١ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ
 ظَهْرٌ صَعْبٌ يَقِصُّ الرَّأْيَ كِبًا مِّنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ
 كَمْ لَبِستُ الطَّوْلَ مِنْكُمْ بَدَلِ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 نِعَمٌ كَالْمُزْنِ نَقَطُ نَ ثَرَى الرَّوْضِ الْغَرِيبِ
 نَافِحَاتٍ بِنَسِيمٍ ، سَافِيَّاتٍ بِذُنُوبِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا بَيْنَ دَاعٍ وَمُجِيبِ
 انْجُ مِنْ رَوَعَاتِ آيَا وَمِ وَغَارَاتِ خُطُوبِ
 بَاقِيًا مَا اخْتَلَفَ النَّوْءُ رُ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيمًا مِّنْ وُصُومٍ وَعَيُْوبِ
 لَا لِقَاءَ الْخَطْبُ إِلَّا رَآمِيًا غَيْرَ مُصِيبِ
 كُلَّمَا أَفْنَيْتَ عَقْبًا جَاءَ ذَهْرٌ بِعَقِيبِ
 مِهْرَجَانٌ عَادَ إِلَيَّ مَ مُحِبِّ بِحَبِيبِ
 وَافِدًا جَاءَ مِّنَ الْإِقْدِ بِأَلِ فِي زَوْرِ غَرِيبِ
 إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَمْسَى لَكَ مَأْمُونِ الْمَغِيبِ
 هَلْ لِدَاءِ بَيْنَ جِسْمٍ وَفُؤَادِ مِنْ طَبِيبِ
 هُوَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْكُمْ ، وَهُوَ مِنَّا فِي الْقُلُوبِ
 يَا طُلُوعَ الْبَدْرِ ! لَا نَالِكَ مَحْدُورُ الْغُرُوبِ

١ السافيات : الذاريات . الذنوب : الدلو .

٢ هزة الريح : أي نشيطاً .

صدق ظن العلي

قال رحمه الله يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير
وقد قدم مع شرف اللولة إلى بغداد سنة ست وسبعين وثلاثمائة:

ما يصنعُ السَّيرُ بالجرْدِ السَّراحيبِ ١
لِلهِ أمرٌ مِنَ الأيَّامِ أَطْلُبُهُ ،
لا تصحبِ الدهرَ إلا غيرَ مُتَظَرِّ ،
واقْدِفْ بِنَفْسِكَ فِي شِعْواءِ خابِطَةٍ ،
إِنْ حَنَّتِ النَّيْبُ شَوْقاً، وَهِيَ وَاقِفَةٌ ،
أَوْ صَارَتْ البِيضُ فِي الأغمادِ آجِنَةً ،
مَتَى أَرَانِي وَدِرْعِي غَيْرَ مُحَقَّبَةٍ ،
أَيْدٍ تَجاذِبُ دُنْيَا لا بقاءَ لَهَا ،
قَدْ كُنْتُ غِيراً وَكانَ الدَّهْرُ يَسْمَحُ لي ،
وَعَدْتُ يا دَهْرُ شَيْئاً بَتُّ أَرْقُبُهُ ،
إِنْ كانَ وَعْدُ الأمانِي غَيْرَ مَكْذُوبٍ ٢
هَيْهاتَ أَطْلُبُ أَمْراً غَيْرَ مَطْلُوبِ
فأَلْهَمْ بَطْرُدَهُ قَرَعُ الظَّنابِيبِ ٣
كالسَّيْلِ يَعْصِفُ بالصَّوانِ وَاللُّوبِ ٤
فإِنْ عَزَمِي مُشْتاقٌ إلى النَّيْبِ
فإنَّما الضَّرْبُ ماءٌ غَيْرُ مَشْرُوبِ
أَجْرٌ رُحْمِي، وَسَيْفِي غَيْرُ مَقْرُوبِ
خِباوُها بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
إِنَّ الرَّقِيبَ عَلَي دُنْيائِي تَجْرِبِي
وَمَا أَرى مِنْكَ إِلا وَعْدَ عُرْقُوبِ

١ السراحيب : الطويلة ، الواحد سرحوب .

٢ الظنابيب ، الواحد ظنبوب : حرف عظم الساق من قدم . ومعنى قرع الظنابيب : الجدل في الأمور وعدم الفتور .

٣ الشعواء : النارة المتفرقة . اللوب : العطش .

٤ محقبة : موضوعة في الحقيبة . المقروب : الموضوع في قرابه .

وَحَاجَةٌ أَنْقَاضَاهَا وَتَمَطُّنِي ،
 لِأُنْعِبَنَّ عَلَى الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً ،
 مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ هُوْجَاءٍ تَقْدِفُ بِي
 فِي فِتْيَةٍ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَاصْطَنَعُوا
 مِنْ كُلِّ أَشْعَثِ مِلْثَاثِ اللَّثَامِ ، لَهُ
 يُوسِدُ الرَّحْلَ خَدًّا مَا تَوَسَّدَهُ
 إِلَيْكَ طَارَتْ بِنَا نُجْبٌ مُدْفَعَةٌ ،
 وَرَدَّنَ مِنْكَ سَحَابًا غَيْرَ مُنْتَقِلٍ
 مَا زِلْتُ تَرْغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ
 حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً ،
 إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ
 وَلَا تَحُلُّ يَدُ الْأَقْدَاحِ حُبُوتَهُ ،
 يُهَابُ سَيْفِكَ مَصْقُولًا وَمُخْتَضِبًا ،
 يَأْوِي حُسَامُكَ إِنْ صَاحَ الضَّرَابُ بِهِ
 وَيَرْتَمِي بِكَ ، وَالْأَرْمَاحُ وَالْغِنَّةُ

كَأَنَّهَا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبِ
 وَاللَّيْلُ بِالرِّيحِ خَفَاقُ الْجَلَابِيبِ
 هَامَ الْمَرُورَى وَأَعْنَاقَ الشَّنَاخِيبِ
 أَيْدِي الْمَطَايَا بِإِدْلَاجٍ وَتَأْوِيبِ
 لِحِظٌ تُكْرِرُهُ أَجْفَانٌ مَدْوُوبِ
 قَبْلَ الْمَطَالِبِ غَيْرِ الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 تَحْتَ السَّيَاطِرِ ، رَمِيضَاتُ الْعَرَاقِيبِ
 عَنِ الْبِلَادِ ، وَبَدْرًا غَيْرَ مَحْجُوبِ
 عَفْوًا وَغَيْرُكَ فِي كَدٍّ وَتَعْدِيبِ
 تُفْدَى الْأَعَاجِمُ فِيهَا بِالْأَعَارِيبِ
 حَتَّى الزَّجَاجَةَ بِالْغَيْدِ الرَّعَائِبِ
 إِذَا احْتَبَى بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
 وَأَهْيَبُ الشَّعْرِ شَيْبٌ غَيْرُ مَخْضُوبِ
 إِلَى لِيوَاءٍ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْصُوبِ
 طِمَاحَ كُلِّ أَسِيلٍ الْخَدِّ يَعْجُوبِ

- ١ الهوجاء : الناقة السريعة . المرورى ، الواحدة مروراة : الأرض لا شيء فيها . الشناخيب : أعالي الجبال ، الواحد شخوب وشنخاب .
- ٢ الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : مشي كل النهار ، والنزول في الليل .
- ٣ ملتات اللثام : عاصبه . المدووب : المعتاد .
- ٤ نجب مدفعة : نياق كريمة . رميضات : محترقات .
- ٥ الطماح : الجماع . اليعبوب : الجواد السهل في عدوه .

لَمْ يَسْأَلْ هَمُّكَ مِنْ مَالٍ تُفَرِّقُهُ
 إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفَّ مُسْتَلَبِ
 لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ ،
 وَلَا يَرَى الْغَدْرَ أَهْلًا أَنْ يُلِيمَ بِهِ ،
 مَا نَالَ مَدْحِي أَبُو نَصْرِ بْنِائِلَةَ ،
 إِلَّا بِشِيمَةٍ بِسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ نَصَاوِلُهُ ،
 وَمِثْلُ سَمْعِكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ ،
 سَبَى فَنَاوِكَ آمَسَالًا لَطِينَتِهَا ،
 يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَّغْ خَيْرَ مُسْتَمِعٍ
 لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَأَلَ بِنَا
 زَجَرَتْ عَنَّا اللَّيَالِي ، وَهِيَ رَابِضَةٌ
 أُرْعَيْتَنَا الْكَلَاةَ الْمَمْطُورَ نَنشُطُهُ
 فَكُنْتَ كَالغَيْثِ مَسَّ الْمَحَلِّ رَيْقُهُ
 هَذَا أَتَى قَائِلًا ، وَالصَّدْقُ يَنْصُرُهُ ،
 إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الْأَنْبَابِ
 أَقْطَعْتَ بَدَلَ الْعَطَايَا كَفَّ مَسْلُوبِ
 كَانَ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرُ مَرْكُوبِ
 وَإِنَّمَا الْغَدْرُ مَأْخُودٌ عَنِ الذَّيْبِ
 وَلَا بِسُلْطَانِ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبِ
 غَرَاءَ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلَّ مَوْهُوبِ
 وَحَاجَةٍ شَافَهْتَنَا بِالْأَعَاجِبِ
 قَوْلٌ تُشَيِّعُهُ أَنْفَاسُ مَكْرُوبِ
 سَبَى الْأَزِمَةَ أَعْنَاقَ الْمَصَاعِبِ
 عَنِّي وَحَسْبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
 مِنَ النَّوَائِبِ عَرَاصُ الشَّابِيبِ
 تَقْرُو بِأَنْبِيَائِهَا عَقْرَ الْمُخَالِبِ
 نَشْطَ الْحَمَائِلِ بَعْدَ الْمَرْبَعِ الْمُوبِ
 فَهَذَّبَ الْأَرْضَ مِنْهُ أَيُّ تَهْدِيبِ
 أَقَالَ عُنْقِي وَكَانَ السَّيْفُ يُغْرِي بِي

١ الندب : الخفيف بالحاجة ، النجيب . الهوينا : التؤدة والرقق .

٢ المصاعيب ، الواحد مصعب : الفحل لم يمسه جبل ولم يركب .

٣ العراص : السحاب ذو البرق والرعد .

٤ تقرو : تقصد .

٥ نشطه : تأخذه بسرعة . الحمائل ، الواحدة الحميلة : الموضع الكثير الشجر . الموبي : القليل الماء .

صَدَقْتَ ظَنَّنَ الْعُلَى فِيهِ، وَحَاسِدُهُ
 تَرَكَتَهُ زَاهِدًا فِي الْعَيْشِ مُنْقَطِعًا
 وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ ،
 مَا قُلْتَ مَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَدَبَهُ ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ ؛
 هَيَّاتَ مَجْدَكَ يَسْتَوْفِي الزَّمَانَ بِهِ
 وَلَا صَبَرْتَ عَلَى ذُلٍّ وَمَنْقَصَةٍ ،
 خَطَبْتَ شِعْرِي إِلَى قَلْبٍ يَضِينُ بِهِ ،
 شَبَّتَ بِالْعِزِّ، إِذْ كَانَ الْمَدِيحُ لَهُ ،
 لَا عُلُقَ الْمَوْتِ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا؛

يُعْطِي الْحَقَائِقَ أَطْرَافَ الْأَكَاذِبِ
 عَنِ الْقَرَائِنِ مِنَّا وَالْأَصْحَابِ
 فَصَارَ يَلْقَى الْأَعَادِي بِالْمَحَارِبِ
 بَلَى قَدِيمًا ، وَهَذَا فَضْلُ تَأْدِيبِ
 قَلِّ الْوَفَاءِ مِنَ الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
 عَزْمًا حُسَامًا ، وَرَأْيًا غَيْرَ مَغْلُوبِ
 وَلَا حَذِرْتَ عَلَى عَدْلٍ وَتَأْنِيبِ
 إِلَّا عَلَيْكَ ، فَبَاشِرٌ خَيْرَ مَخْطُوبِ
 فَمَا أَصُولٌ بِمَدْحِي دُونَ تَشْيِيبِ
 إِنَّ الْحِمَامَ مُجِبٌّ غَيْرُ مَحْبُوبِ

ففي تعلق الأعداء منه

يملح الوزير أبا منصور بن صالح ويذكر
 هزيمة باد الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل :

أَشْرَقًا ، وَمَا زَالَتْ لَهْنُ قِيَابُ ،
 وَغَيْرُ النَّصَابِيِّ لِلْكَبِيرِ تَعْلَةٌ ،
 وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ ،
 وَذِكْرُ تَصَابٍ وَالْمَشِيبِ نِقَابُ
 وَغَيْرُ الْغَوَانِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ
 وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عِدَابُ

أَوْمَلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ ،
وَطَعْمٌ لِبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي ،
لِدَاتِكَ إِمَّا شِبْتِ وَأَتَّبَعُوا الرَّدَى
بُكَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ ،
إِذَا شِبْتِ قَلْبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحْتُ
ضَلَالًا لِقَلْبِي مَا يُجِنُّ مِنَ الْهَوَى ،
يُعَدَّلُ أَحْيَانًا ، وَيُعَدَّرُ مِثْلَهَا ،
وَإِنْ أَفْظَ الْمَالِكِينَ خَرِيدَةٌ ،
وَلَمَّا أَبِي الْأَظْعَانَ إِلَّا فِرَاقَنَا ،
رَجَعْتُ ، وَدَمْعِي جَارِعٌ مِنْ تَجَلُّدِي ،
وَأَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا ،
فَمَنْ كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ ،
وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثُّغُورِ بِعَقْلِهِ ،
يَعِيفَ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَيْبِي ، كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَنْلِ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ،
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا ،
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ ، كَأَنَّمَا

كَانَ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابٌ
أَسْفَ عَلَى رَأْسِي ، وَطَارَ غُرَابٌ
جَمِيعًا ، وَإِمَّا إِنْ رَدَيْتَ وَشَابُوا
وَمَاضٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَآبٌ
لِحَاطِي أُمُورًا ، كَلْهُنَّ عُجَابٌ
وَمِنْ عَجَبِ الْآيَامِ كَيْفَ بَصَابٌ
وَيُسْتَحْسَنُ الْبَادِي بِهِ ، وَيُعَابٌ
وَإِنْ أَضَنَّ الْبَاذِلِينَ كَعَابٌ
وَالْبَيْتُ وَعَدُّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ
يَرُومُ نَزُولًا لِلجَوَى فَبِهَابٌ
إِذَا بَانَ أَحْبَابٌ وَعَزَّ إِيَابٌ
فَقَلْبِي مِنْ دَاءِ الْغَرَامِ خَرَابٌ
فَعِنْدِي أَحْرُ الْبَارِدِينَ رُضَابٌ
عَلَيْهِ نِطَاقٌ دُونَهَا وَحِجَابٌ
فَمَا سَرَّتِي أَنْ الْبِلَادَ رِحَابٌ
وَلَمَّا يُجِرَّتِي ، إِنْ ظَمِئْتُ ، شَرَابٌ
عَلَى الْجَوِّ مِنْهَا وَالْعِيُونَ ضَبَابٌ

١ الغضارة : النعمة والسعة . المآب : الرجوع .

٢ الخريفة : البكر لم تمس . الكعاب : التي نهدت .

وَالطَّعْنِ فِيهَا جِيئَةٌ وَذَهَابٌ
 وَلَا دُونَ عَزْمِي لِلظَّلَامِ حِجَابٌ
 وَأَرْضٌ إِلَى نَيْلِ الْعَلَاءِ تُجَابٌ
 كَمَا فَارَقَ النَّصْلَ الْمَضِيَّ قِرَابٌ
 وَخَيْرٌ مِنَ الطَّعْمِ الدَّلِيلِ تُرَابٌ
 ظَلَامٌ اللَّيَالِي ، وَالرَّمَاحَ جَنَابٌ
 وَدُونِي فِنَاءٌ لِلْأَمِيرِ وَبَابٌ
 وَتَنْبُو ، وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ حِرَابٌ
 طِعَانٌ مِنَ الْبَلَوَى بِهِ ، وَضِرَابٌ
 سِوَاهُ مَضَى قَوْلٌ وَعَيٌّ جَوَابٌ
 لِأَمْطَرٌ مِنْ قَطْرِ مَرَاهُ سَحَابٌ^١
 وَوَجْهٌ كَمَا جَلَى الظَّلَامَ شِهَابٌ
 وَبَعْضُ مَوَاعِيدِ الرَّجَالِ سَرَابٌ
 لَطَى نَاجِرٍ ، وَالْحَالِعُونَ ضَبَابٌ^٢
 وَقَامَ مَقَامَ الْعَضْبِ مِنْهُ كِتَابٌ
 وَيَنْظُرُ غَضْبَانًا ، وَلَيْسَ سِبَابٌ

بَعِيدَةٌ أَوْلَى النَّقْعِ مِنْ أُخْرِيَاتِهِ ،
 وَمَا بَيْنَ خَيْلِي وَالْمَطَالِبِ حَاجِزٌ ،
 جِيَادٌ إِلَى غَزْوِ الْقَبَائِلِ تُمْتَطَى ،
 وَأَبْلَجَ وَطَاءٍ عَلَى خَدِّ لَيْلِهِ ،
 يِعَافُ طَعَامًا مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ ،
 وَكَيْفَ يَخَافُ الذَّلَّ مَنْ كَانَ دَارَهُ
 وَمَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنِّْي بِفَتْكَةٍ ،
 تَسَاقَطُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ دُونَهُ ،
 لَبِستُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ الْعِزِّ ، يُتَّقَى
 دَعْوَتُ ، فَلَبَّانِي ، وَلَوْ كُنْتُ دَاعِيًا
 وَإِنَّ الْعَطَايَا مِنْ يَمِينِ مُحَمَّدٍ
 لِحَاطٌ كَمَا شَقَّ الْعَجَاجَ مُهَنْدٌ ،
 بَلَا شَافِعٍ يُعْطِي الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ ،
 فَتَى تَقْلَقُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ
 إِذَا شَاءَ نَابَ الْقَوْلُ عَنْ فَعْلَاتِهِ ،
 يُعْظَمُ أَحْيَانًا ، وَلَيْسَ تَجْبِيرٌ ،

١ مرآة : استدره .

٢ ناجر : كل شهر من شهور الصيف . الخالعون : المنقادون إلى هواهم ، أو الذين يعدون على

الناس بشرهم .

بَغِيضٌ إِلَى قَلْبِي سِوَاهُ ، وَإِنْ غَدَتُ
وَعَبٌّ عَلَى عَيْنِي رُؤْيَةٌ غَيْرِهِ ،
فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمَلَّ مَطَامِيعُ ،
فِدَاؤُكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ ،
إِذَا بَادَرُوا مَجْدًا بَرَزْتَ ، وَبَلَدُوا ،
وَقَاوُكَ مِنْ دَمِ الْعِدَى خُلْفٌ نَائِلٌ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ ؛
وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضَبَارِمٌ ،
بِعَزْمِكَ يَمْضِي عَزْمُهُ فِي عَدْوِهِ ،
تَلَفَيْتَ أُسْرَابَ الرَّعِيَّةِ ، بَعْدَمَا
وَلَّمَا طَغَى بَادٍ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
بَعَثْتَ لَهُ حَتْفًا بَغِيرِ طَلِيعَةٍ ،
فَزَائِعٌ يَعْجَمُنَ الشُّكِيمَ ، وَقَدْ جَرَى
خَوَاطِرُ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبُ بِالْخُطَى ،

١ بلدوا : ضربوا بأنفسهم الأرض .

٢ الخلف : للناقة كالثدي للمرأة . النائل : العطاء .

٣ الضبارم : الأسد الشديد الخلق .

٤ الطرير : المسنون . الكعاب : الرماح .

٥ الضباب ، الواحد ضب : الحقد الخفي .

٦ يعجمن : يلكن . الشكيم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . الفيفاء : المفازة

لا ماء فيها . اللهاب : ما سال من الفم .

وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهِيَ تَحْتُو ثُرَابَهَا
 فَوَلَّى وَوَلَّيْتَ الْحِيَادَ طِلَابَهُ ،
 تَغَامَسَ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ ، وَخَلَفَهُ
 وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً ، لَوْ قَبِلْتَهَا ،
 كَأَنِّي بِرَكْبِ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ ،
 عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمٍ فَتَاتَ بِهِ
 يُعَرِّدُ عَنْهُمْ كُلُّ حَيٍّ ، كَأَنَّهُمْ
 وَاللَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
 أَمِينٌ عَلَى سِرِّ ، وَلَيْسَ حَفِيفَةً ؛
 وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ ، بَلَى إِنَّ رَاحَةَ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ حَالًا عَظِيمَةً ،
 لَعَلَّ زَمَانِي يَنْشِي لِي بِعَطْفَةٍ ،
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشُّعْرَ سُلْمًا
 وَلَيْسَ مَدِيحٌ مَا قَدَّرْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ
 أَبِي لِي عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ وَقَطِيمٌ

عَلَيْهِ ، وَتَرَمِيهِ رَبًّا وَعِقَابُ
 وَسَأَلْتُ مَرُوجٌ بِالْقَنَا وَشِعَابُ
 لِمَاءِ الْمَنَابِيَا زَخْرَةَ وَعُبابُ
 وَلَوْ نَفَعَ الْجَنَانِي عَلَيْكَ مَتَابُ
 أَقَامُوا بِأَرْضِي ، وَالْحُدُوعُ رِكَابُ^١
 مَعَاصِمٌ مِنْ أَسْرِ الرَّدَى وَرِقَابُ^٢
 جِمَالٌ مُطْلَاةٌ الْجُلُودِ جِرَابُ^٣
 يَشُبُّ ، وَمِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ خِضَابُ^٤
 وَمَاضٍ عَلَى قِرْنٍ ، وَلَيْسَ ذُبَابُ
 هَذَا نَسَبٌ فِي الْمَاجِدِينَ قِرَابُ
 وَأَمْرًا أُرْجِي عِنْدَهُ وَأَهَابُ
 وَتَرْضَى مُلِمَاتٌ عَلَيَّ غِضَابُ
 إِلَى الْأَمْرِ إِنْ أَغْنَى غِنَاهُ خِطَابُ
 مَدِيحٌ عَلَى رُغْمِي ، فَلَيْسَ ثَوَابُ
 جُدُودِي أَنْ يُلَوِّي بَعْرِضِي عَابُ

- ١ الجذوع ، الواحد جذع : ساق النخلة . الركاب : الإبل . لعله أراد أنهم مصلوبون في جنوع النخل ، فكأنها إبل لهم ركبوها .
- ٢ فتات : زالت . الأسر : الشدة .
- ٣ يعرد : ينحرف . مطلاة : ملطخة . الجراب : الجربى .
- ٤ أراد بالعارى : السيف . يشب : يتقد .

فَلَا تُغْضِرْ عَنِّي يَوْمَ الْعَدُوِّ وَكَوَلِيهِ ،
 وَتَمَّ طُلُوعُ بِالْأَذَى وَغِيَابُ
 فَقَدْ يَحْمِلُ الْبَاغِي عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ
 إِذَا صَفِرَتْ مِمَّا أَرَادَ وَطَابُ
 وَخُذْ مَا صَفَا مِنْ كُلِّ دَهْرٍ ، فَإِنَّمَا
 غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنِهَابُ
 وَعِشْ طَالِعاً فِي الْعِزِّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ،
 عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلْعُلَى وَقِيَابُ

لهفي على عهد الشباب

يمدح أبا علي وزير بهاء الدولة ويماعبه وكان
 بينهما عقد المصاهرة على بنت الوزير ثم انفسخ
 لأسباب تجددت وكتب بها إليه من فارس :

أَمَانِي نَفْسٍ مَا تُنَاخُ رِكَابُهَا ،
 وَغَيْبَةُ حَظٍّ لَا يُرَجَى إِيَابُهَا
 وَوَقْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بِيَلْدَةَ ،
 وَهَنْ مَعِي ، إِلَّا وَضَاقَتْ رِحَابُهَا
 وَآمَالُ دَهْرٍ إِنْ حَسِبْتُ نَجَاحَهَا ،
 تَرَاجَعَ مَنْقُوضاً عَلَيَّ حِسَابُهَا
 أَهْمٌ ، وَتَثْنِي بِالْمَقَادِيرِ هِمَّتِي ،
 وَلَا يَنْتَهِي دَابُّ اللَّيَالِي وَدَابُّهَا
 فَيَا مُهْجَةً يَفْنَى غَلِيلاً ذَمَاوَهَا ،
 وَيَا لِمَةً يَمْضِي ضِيَاعاً شَبَابُهَا
 وَعِنْدِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ ،
 لَوْ أَنْجَابَ مِنْ هَذِي الْخَطُوبِ ضَبَابُهَا
 عِنَادٌ مِنْ الْأَيَّامِ عَكْسٌ مَطَالِي
 إِذَا كَانَ يُوطِنِي النَّجَاحَ اقْتِرَابُهَا

١ الغليل : حرارة الجوف . الذمء : الحشاشة .

٢ يوطيني : يوطني ، يجعلني أطأ .

فَلَوْ كَانَ عِنْدِي شَهِدُهَا ثُمَّ صَابُهَا
 وَتَوَكَّى عَلَى غِشِّ الْأَنْامِ عِيَابُهَا
 عَلَى الْمَرْءِ مَأْمُونٌ فَيُخَشَى ذَهَابُهَا
 وَتَجْرِي إِلَيْنَا بِالرِّزَايَا شِعَابُهَا
 وَظَنِّي أَنَّ الطَّوْلَ مِنْهُ جَوَابُهَا
 فَأَحْجَبَ عَنِّي لُقْيَا عَلَيَّ أَنْتَ بَابُهَا
 بِأَخْلَافِهَا عَنِّي ، وَمَنْكَ مَصَابُهَا ؟
 قَوَادِمٌ عَزَّ طَاحَ فِي الْجَوِّ قَابُهَا
 عَلَيَّ غَوَاشِي ذِلَّةٍ وَثِيَابُهَا
 وَتَنْبَحُنِي أَنِّي مَرَرْتُ كِلَابُهَا
 قَوَاضِبُهَا مَطْرُورَةٌ وَحِرَابُهَا
 إِلَى غَيْرِكُمْ حَيْثُ الْعُلَى وَآكْتِسَابُهَا
 وَفِي يَدِكُمْ أَرْسَانُهَا وَرِقَابُهَا
 فَفِي عَزِّ مَنْ يُجْدِي عَلَيَّ طِلَابُهَا
 مِنَ الْعِزِّ مَضْرُوبًا عَلَيَّ قِيَابُهَا
 يَسُوءُ الْأَعَادِي أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا

وَحَظِّي مِنْهَا صَابُهَا دُونَ شَهِدِهَا ،
 تَمِيلُ بِأَطْمَاعِ الرَّجَالِ بِرُوقِهَا ،
 وَلَكِنَّهَا الدَّيَا الَّتِي لَا مَجِيئُهَا
 تَقُوهُ إِلَيْنَا بِالْحُطُوبِ فِجَاجُهَا ،
 إِلَّا أَبْلِغَا عَنِّي الْمَوْفِقَ قَوْلَةَ ،
 أَرْضَى بِأَنْ أُرْمِي إِلَيْكَ بِهَيْمَتِي ،
 وَأَظْمَأَ إِلَى دَرِّ الْأَمَانِي ، فَتَنَشْنِي
 وَكَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ حَلَقْتَ بِكُمْ
 وَأَصْبَحْتُ مَحْصُوصَ الْجَنَاحِ مُهَضَّمًا ،
 تَعُدُّ الْأَعَادِي لِي مَرَامِي قِذَافِهَا ،
 مُقَامِي فِي أَسْرِ الْحُطُوبِ تُهَزُّ لِي
 لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ذَرَائِعِي
 فَهَيْدِي الْمَعَالِي الْآنَ طَوْعِي لِأَمْرِكُمْ ،
 إِذَا لَمْ أُرِدْ فِي عِزِّكُمْ طَلَبَ الْعُلَى
 وَلَوْلَاكُمْ مَا كُنْتُ إِلَّا بِبَاحَةِ
 أَجُوبِ بِلَادِ اللَّهِ ، أَوْ أَبْلُغَ الَّتِي

١ توكى : تربط . العياب ، الواحدة عيبة : وهي من الرجل موضع سره

٢ قابها ، الواحد قابه : الفرخ .

٣ القذاف : ما تقذفه .

وَكَانَ مَقَامِي أَنْ أَقَمْتُ بِبِلْدَةٍ
 وَإِنِّي لَتَرَكَ الْمُطَالِبِ إِنْ نَأَى
 وَأَعَزِلُ مِنْ دُونِ الْيَاقِينِ لَا أَنَالُهَا
 وَأَقْرَبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ
 شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ ، إِذَا مَا وَصَلْتَهَا ،
 وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصِرَاتٍ إِذَا انْتَهَتْ
 وَهَلْ تُطَلَّبُ الْعِلْيَاءُ إِلَّا لِأَنَّ يَرَى
 فَجَرْدُ لَأَمْرِي عَزْمَةٌ مِنْكَ صِدْقَةٌ
 وَلَا تَتْرُكْنِي قَاعِدًا أَرْقُبُ الْمُنَى ،
 وَغَيْبُكَ يَقْرِي النَّازِلِينَ بِبَابِهِ ،
 بِكَفَيْكَ عَقْدُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَلَّتْهَا ،
 وَعَيْنِي لَكَ الْغُرُّ الَّتِي لَا نِظَامُهَا
 وَعَيْنِي لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ أَوَابِدُ ،
 مَقَامَ الضَّوَارِي الْغُلْبِ يُحْذَرُ غَابُهَا
 بِهَا قَدْرٌ أَوْ لَطْفٌ دُونِي حِجَابُهَا
 نَوَازِعَ نَفْسِي ، أَوْ تَذِلُّ صِعَابُهَا
 تَدَانِي نَفُوسٍ وَدُهًا وَحِبَابُهَا
 فَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُهَا
 يَكُونُ إِلَى آلِ النَّبِيِّ انْتِسَابُهَا
 وَلِيٌّ يُرَجِّيهِمَا وَضِدٌّ يَهَابُهَا
 كَطَرُورَةَ الْغَرَبِينَ يَمْضِي ذُبَابُهَا
 وَأَرْعَى بُرُوقًا لَا يَجُودُ سَحَابُهَا
 عِدَاتٍ كَأَرْضِ الْقَاعِ يَجْرِي سَرَابُهَا
 وَعِنْدَكَ إِشْرَاقُ الْعُلَى وَغِيَابُهَا
 يَهِي أَبَدًا ، أَوْ لَا يَبُوءُ شِهَابُهَا
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهَا^٢

١ الغريان : الحدان . الذباب : حد السيف .
 ٢ يهي : يضعف . يبوخ : يسكن ، يفتقر .
 ٣ أراد بالأوابد : القواني الشرد .

كم ليلة كابدنا هولها

قال هذه القصيدة وهو في طريق نجد ، وذلك في صفر سنة
٣٩٤ ، وكان دليلهم يسمى كعباً من بني كلاب ، وهو يذكر المودة
التي جرت بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان
في طريق مكة ويصف ما لقيهما في ذهابهما وعودهما وعدولهما
إلى البحر :

تُرَى نُوبُ الأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابَهَا ، وَتَسْأَلُ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشَابَهَا
وَهَلْ سَبَبٌ للشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ، فِدَائِكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ وَدَابَّهَا
شَرِبْنَا مِنَ الأَيَّامِ كَأَسَا مَرِيرَةً ، تُدَارُ بِأَيْدٍ لَا نَرُدُّ شَرَابَهَا
نُعَاتِبُهَا ، وَالذَّنْبُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ ، وَمَنْ عَاتَبَ الحَرَقَاءَ مَلَّ عَنَابَهَا
وَقَالُوا: سِيَّامُ الدَّهْرِ خَاطٍ وَصَائِبٌ ، فَكَيْفَ لَقِينَا ، يَا لِقَوْمٍ ، صِيَابَهَا
أَبَتْ لِقِحَّةُ الدُّنْيَا دُرُوراً لِعَاصِبٍ ، وَيَحْلُبُهَا مَنْ لَا يُعَانِي عِصَابَهَا
وَقَدْ يُلْقِحُ النِّعْمَاءَ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ ، وَيَخْسَرُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ خِطَّةٍ ، دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا

١ ترجي : ترجى ، تؤخر . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ الحرقاء : الحمقاء .

٣ اللقحة : الناقة ذات لبن . العاصب : الذي يشد فخذي الناقة لتدر .

٤ السقاب : ولد الناقة ساعة يولد .

٥ المناديح ، الواحد مندوح : الكثرة والسعة .

أخ لي إن أعيت علي مطالبي ،
إذا استبهمت علياء لا يهتدي لها
به خف عني ثقل فادحة النوى ،
ثمانون من ليل التمام نجوبها
نوم بكعب العامري نجومها ،
نقوم أيدي اليعملات وراءه ،
كأننا أنايب القناة يومها
كذئب الغضا أبصرته عند مطمع ،
بعين ابن ليلي لا تداوي من القدي ،
تراه قبوعاً بين شرخي رحاله ،
فمن حلة نجتابها وقبيلة
ومن بارق نهفو إليه ، ونفحة
ولهي على عهد الشباب وليمة
ومن دار أحباب نبّل طولها
ومن رفقة نجدية بدوية ،

رمى لي أغراض المنى ، فأصابها
قرعت به دون الأخلاء بابها
وحبب عندي نأيتها وأغترابها
رفيقين تكسوننا الدياجي ثيابها
إذا ما نظرناها انتظرنا غيابها
وتعدّل منها أين أومي رقابها
سنان مضى قدماً ، فأمضى كعابها
إذا هبط البيداء شم ترابها
يريب أقاصي ركبها ما أرابها
كثروبة ضموا عليها نصابها
نمر بها مستنبحين كلابها
تذكرنا أيامها وشبابها
أطرت غداة الحيف عني غرابها
بماء الأماني أو نحبي جنابها
تفاوضنا أشجانها واكتشابها

١ اليعملات : النياق المطبوعة على العمل ، الواحدة يعملة .

٢ قبوعاً : مدخلا رأسه في قميصه . شرخا الرحال : حرفاها ، ويكنى به عن كثرة السفر .

المذروبة : السيف المسموم .

وَتُعَدِّي بِأَطْرَافِ الْحَنِينِ رِكَابَهَا ، وَتَذَكِّرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى تُحْنِنَهَا ،
إِذَا مَا تَحَدَّى الشَّوْقُ يَوْمًا قَلُوبَنَا ،
وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي ، كَأَنَّمَا
نُشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا ، وَتَعَوُّقُنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا نُكَايِدُ هَوْلَهَا ،
وَقَدْ نَصَلَتْ أَنْضَاؤُنَا مِنْ ظَلَامِيهَا ،
وَهَاجِرَةٌ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا
إِذَا مَا طَلَّتْنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا ،
تَمَنَّى الرَّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرِّيْقُ نَاضِبٌ ،
إِلَى أَنْ وَقَفْنَا الْمَوْقِفَيْنِ وَشَافَهَتُ
وَبَيْنَنَا يَجْمَعُ ، وَالْمَطِيُّ مُوقِفٌ ،
وَطُفْنَا بِعَادِي الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ
وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بُعِيدَهُ
وَجَزْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
خُطُوبٌ يُعِينُ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَّةٍ ،
وَتُعَدِّي بِأَطْرَافِ الْحَنِينِ رِكَابَهَا
عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالتَّهَابَهَا
رَأَيْنَا الْعِرَاقَ ، أَوْ نَزَلْنَا قِبَابَهَا
زِيَادَاتُ سَيْرٍ مَا حَسِبْنَا حِسَابَهَا
وَتَمزُقُ حَصْبَاهَا ، إِذَا الْغَمْرُ هَابَهَا
نُصُولَ بَنَانِ الْخُودِ تَنْضُو خَضَابَهَا
عَلَى الرَّكْبِ أَنْعَلْنَا الْمَطِيَّ ظِرَابَهَا
وَعَجَّ الظَّوَامِي أوردتْنَا سَرَابَهَا
فَلَا رِيْقَ إِلَّا الشَّمْسُ تُلْقِي لُعَابَهَا
بِنَا مَكَّةُ أَعْلَامَهَا وَهِيضَابَهَا
نُؤْمَلُ أَنْ نَلْقَى مِنِّي وَحِصَابَهَا
نَرَى عِنْدَهُ أَعْمَالَنَا وَثَوَابَهَا
قُبُورَ رِجَالٍ مَا سَلَوْنَا مُصَابَهَا
بَلُجَّتِهِ حَتَّى وَطِئْنَا عُبَابَهَا
وَيُنْسِينُ أَيَّامَ الصَّبَا وَلِعَابَهَا

١ فصل منه : نخرج منه . الأنضاء : الهزلي من الإبل . الخود : الشابة الحسنة الخلق . تنضو خضابها : تذهب لونها .

٢ ظرابها : حجارتها الناتئة ، الواحد ظرب .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لِشُعْتِ تَنَاهَبُوا
وَجَاسُوا بِأَيْدِيهَا عَلَى عِلَلِ السُّرَى
فَيَرْمِي بِهَا بَغْدَادَ كُلُّ مُكَبِّرٍ ،
فَكَمْ دَعْوَةٌ أُرْسَلَتْهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ
هَبَابَ الْمَطَايَا نَصَّهَا وَانْجَذَابَهَا
حِرَارَ أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ وَلاِبَهَا
إِذَا مَا رَأَى جُدْرَانَهَا وَقِبَابَهَا
إِلَيْهِ فَكَانَ الطَّوْلُ مِنْهُ جَوَابَهَا

ما ضحك الدهر إلا إليك

يمدح أباه ويهتته بقدومه من فارس
خلافه من القلعة سنة ٣٧٦ :

طُلُوعٌ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ ،
لَقَيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِبًا ،
إِلَيْهِ تَمَجُّ النَّفُوسَ الصَّدُورُ ،
تَعَزَّيْتَ مُسْتَأْنِسًا بِالْبَعَادِ ،
وَأَحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ ،
لِحَا اللَّهِ دَهْرًا أَرَانَا الدِّيَا
وَيَوْمٌ تَمَزَّقُ عَنْهُ الْخُطُوبُ ،
وَمِنْ حَلِيَّةِ الْعَرَبِيِّ الشُّحُوبُ ،
وَفِيهِ تُهَنِّي الْعُيُونَ الْقُلُوبُ ،
وَاللَيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ ،
وَلِلدَّاءِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّبِيبُ ،
رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ

١ هباب المطايا : نشاطها .

٢ جاسوا : طافوا . علل السرى : حالاتها المختلفة . الحرار ، الواحدة حرة ، واللاب ، الواحدة لابة : الأراضي ذات الحجارة السود النخرة . الأماعيز ، الواحدة معزاء : الأرض الغليظة ، ذات أحجار .

وَمَا كَانَ مَوْتًا ، وَلَكِنَّهُ
لَشَيْنٌ كُنْتُ لَمْ تَسْتَرِبْ بِالزَّمَانِ ،
رَمَى بِكَ ، وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ ،
وَلَمَّا جَدَّبْتَ زِمَامَ الزَّمَانِ ،
وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْبَعَادُ ،
رَجَوْتَ الْبُعَادَ عَلَى أَنَّهُ
رَحَلْتَ ، وَفِي كُلِّ جَفْنٍ دَمٌ
وَلَا نُطِقَ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
وَأَنْتَ تُعَلِّنَا بِالْإِيَّاسِ
وَسَرَّ الْعِدَى فِيكَ نَقْصُ الْعُقُولِ ،
أَمَّا عَلِيمَ الْحَاسِدِ الْمُسْتَغْرِ
قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَا
فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيْهِ
حَلَفْتُ بِمَا ضُمَّنْتَهُ الْحُجُونَ
لَقَدْ سَرَّكَ الدَّهْرُ فِي الْغَادِرِينَ ،
وَأَجَلِي رُجُوعَكَ عَنْ حَاسِدِي
تَحَرَّقُ مِنْكَ قُلُوبُ الْعُودَا

١ اللغوب : الإعياء الشديد .

٢ القلوب : الأسد لعبوسته .

وَأَجْهَلُ ذَا النَّاسِ مُسْتَنْهِيضُ
 زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ الْعُلَى،
 وَطَالَ مَقَامُكَ فِي مَنْزِلٍ ،
 بِضَرْبٍ كَمَا اشْتَرَطْتَهُ السُّيُوفُ،
 وَتَجَلَّ تَغْلُغَلٌ فِيهَا الطَّعَا
 وَصُحْبَةٌ كُلُّ غُلَامٍ عَلَيْهِ
 إِذَا خَضِبَ الرَّمْحَ أَدْمَى بِهِ ،
 وَقَطَعِكَ كُلَّ بَعِيدِ النِّيَاطِ ،
 وَأَرْضًا ، إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْهَجِيرُ
 وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
 فَيَوْمٌ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ ؛
 طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ ، فَاطْلُبْ لَنَا
 وَإِنْ كُنْتَ تَأْنَفُ مِنْ حُبِّهِ ،
 وَمَا نَحْنُ أَنْتَ ، وَكُلُّهُ إِلَى
 وَنَحْنُ قِسَامٌ إِلَيْنَا الشَّبَابُ ؛

١ الزعانف : الجماعة ليس لهم أصل واحد ، الأدياء .

٢ النجل : الطعن الواسع الجرح . النجيع : دم الجوف . الصيب : المصوب .

٣ بعيد النياط : أي المفازة البعيدة الغاية .

٤ الضريب : الثلج ، والصقيع .

٥ القسام : الحسن .

عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ ،
 وَلَوْلَاكَ مَا لَدَّ طَعْمُ الْفَخَّارِ ،
 أَتَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونُ
 فَلَا يُقْعِدَنَّكَ كَيْدُ الْحَسُو
 وَحُثَّ الطَّلَابِ ، فَإِذَا نَجُدَّ ،
 وَلِمَ لَا يَضِيفُ الْعُلَى مَنْ لَهُ
 لِحْيَاكَ مِنِّي ، عِنْدَ اللَّقَا
 وَخَلَفْتَنِي غَرَسَ مُسْتَشْمِرٍ ،
 ذَخَرْتُ لَكَ الْغُرَرَ السَّائِرَاتِ ،
 تَصُونُ مَنَاقِبِكَ الشَّارِدَا
 إِذَا نَشَرْتَهَا شِفَاهُ الرِّوَا
 وَإِنِّي لِأَرْجُوكَ فِي النَّائِبَاتِ ،
 وَعَيْشٌ بِلا نَظِيرٍ لَا يَطِيبُ
 وَلَا رَاقَ بُرْدُ الْعَلَاءِ الْقَشِيبُ
 لَنَا مِنْ عَطَايَا الْمَعَالِي نَصِيبُ
 دِ ، وَأَنْهَضُ فِكْلُ مَرَامٍ قَرِيبُ
 وَأَمْضِ الْأُمُورَ ، فَإِنَّا نَتُوبُ
 غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرَعَى خَصِيبُ
 هِ ، خَلَقَ عَجِيبٌ وَخَلَقَ أَدِيبُ
 فَطَالَ وَأُورِقَ ذَاكَ الْقَضِيبُ
 يُعْبَرُ عَنْهَا الْفُؤَادُ الْكَثِيبُ
 تِ أَنْ تَتَخَطَّى إِلَيْهَا الْعُيُوبُ
 هِ رَاقَكَ مِنْهَا النَّظَامُ الْعَجِيبُ
 إِذَا جَاءَنِي الْأَمَلُ الْمُسْتَشِيبُ

قريب الفتى صديقه

يمدحه أيضاً ويهنته بعيد الفطر سنة ٣٧٧ :

لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَابِكَ أَعَذَبُ ، وَنَبْتُ الْفَيَافِي مِنْكَ أَشْهَى وَأَطْيَبُ^١
 وَمَا لِي عِنْدَ الْبَيْضِ يَا قَلْبِ حَاجَةٌ* وَعِنْدَ الْقَنَسَا وَالْحَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ
 أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينِ صَارِمٌ ، وَأَطْيَبُ دَارِي الْخِبَاءِ الْمُطَنَّبُ
 ذَلِيلٌ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَحَرَبٌ لَدَى الْأَيَّامِ مَنْ يَتَغَرَّبُ
 وَلِي مِنْ ظُهُورِ الشَّدَقِمِيَّاتِ مَقْعَدٌ ، وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَحْقِيَّاتِ مَرْكَبُ^٢
 لِثَامِي غُبَارِ الْحَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ، وَتَوْبِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ^٣
 أَسَاكِيْتُ بَعْضِ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعٌ ، وَأَغْمِدُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ
 وَأَطْمَعَنِي فِي الْعِزِّ أَنْتِي مُغَامِرٌ ، جَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْقَلْبُ قُلُوبُ^٤
 وَعِنْدِي مِمَّا حَوْلَ اللَّهِ سَابِحٌ ، وَأَسْمَرُ عَسَالٌ وَأَبْيَضُ مِقْضَبُ^٥
 وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخَلْقِ إِلَّا غَنِيمَةٌ ، نُحَامِي عَلَيْهَا ، وَالْمَعَالِي تَغْلَبُ

١ اللغام : زبد أفواه الإبل . الرضاب : الريق .

٢ الشدقييات : النياق المنسوبة إلى شلغم ، فحل للنعمان بن المنذر . الاحقييات : أفراس منسوبة إلى لاحق ، وهو فرس عتيق .

٣ المدرب : المسموم .

٤ القلب : البصير بتقلب الأمور .

٥ السابح : الفرس . المقضب : الشديد القطع .

إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَاحِبِي ، وَإِنْ نَمَا
 غِنَى الْمَرْءِ عِزٌّ ، وَالْفَقِيرُ كَأَنَّهُ
 تُطَالِبُنِي نَفْسِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ،
 وَيَأْمُرُنِي الدُّلَانُ أَنْ لَا أُطِيعَهَا ،
 إِذَا كَانَ حُبُّ الْمَرْءِ لِلشَّيْءِ ضَيْعَةً ،
 أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنِّي فِي مَعَاشِرِي
 وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ إِلَّا طَلِيعَةً
 أَجْرَبُ مَنْ أَهْوَاهُ قَبْلَ فِرَاقِهِ ،
 تَغَيَّرَ لِي أَخْلَاقُ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي ،
 فَلَوْ لَوَّحْتُ لِي بِالْبُرُوقِ سَحَابَةً ،
 إِذَا شِئْتُ فَارَقْتُ الْحَيِّبَ ، وَبَيْنَنَا
 وَلَيْسَ نَسِيبِي أَنْ فِي الْقَلْبِ لَوَعَةٌ ،
 وَمَا نَافِعِي عِنْدَ الْبَعِيدِ تَقَرُّبِي ،
 قَرِيبُ الْفَتَى دُونَ الْأَنَامِ صَدِيقُهُ ،
 وَمَا فِي نِجَادِ السَّيْفِ زَيْنٌ لِحَامِلِي ،
 أَخُو الْحَرْبِ مَنْ لِّلسَّيْفِ فِيهِ عِلَامَةٌ ،
 وَحَسَبُ غُلَامٍ شَاهِدًا بِشَجَاعَةٍ

فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ
 لَدَى النَّاسِ مَهْنُوءٌ الْمِلَاطِينَ أَجْرَبُ^١
 أَرَى دُونَهَا جَارِي دَمٍ يَتَصَبَّبُ
 وَأَعْلَمُ مِنْ طُرُقِ الْعُلَى أَيْنَ أَذْهَبُ^٢
 فَأَضْبَعُ شَيْءٍ مَا يَقُولُ الْمُؤْتَبُ
 أَرَى كُلَّ سَيْفٍ فِيهِمْ لَا يُجْرَبُ
 مِنَ الْحَزْمِ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا الْمُغَيَّبُ
 فَيَصْدُقُ مِنْهُ الْغَدْرُ وَالْوُدُّ يَكْذِبُ
 وَتَغْدُرُنِي أَيَّامٌ مَنْ كُنْتُ أَصْحَبُ
 لِأَغْضَيْتُ عِلْمًا أَنْ مَا بَانَ خُلِبُ
 مِنَ الشُّوقِ مَا يُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
 وَلَكِنِّي أَبْكِي زَمَانِي وَأَنْدُبُ
 وَلَا ضَائِرِي عِنْدَ الْقَرِيبِ التَّجَنَّبُ
 وَلَيْسَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ لَا يُقَرَّبُ
 وَلَا الزَّيْنُ إِلَّا لِلْفَتَى يَوْمَ يَضْرِبُ
 وَلَلطَّعْنِ فِي جَنْبَيْهِ طُرُقٌ وَمَلْعَبُ
 تَغِيظُ الْعِدَى ، أَنْ الْقَنَا مِنْهُ تُخْضَبُ

١ المهنوء : المطلي بالقطران . الملاطين : جانبي السنام .

٢ الدلان : الدليل .

إلى غَايَةِ تَجْرِي الْأَنَامُ لِنَحْوِهَا ،
يَغْرُ الْفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ ،
يَقُولُونَ عَنَقًا مُغْرِبٍ مُسْتَحِيلَةٌ ،
يَطُولُ عَنَاءُ الْعَيْسِ مَا دُمْتُ فَوْقَهَا ،
وَهَوْنٌ عِنْدِي مَا بَقِيَ مِنْ الصَّدَى ،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي ، إِذَا كُنْتُ صَادِيًا ؛
وَمَا الْوَرْدُ بَعْدَ الْوَرْدِ بِلَا لِيغْلَتِي ،
وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ الْحُسَيْنِ وَسِيلَةٌ ،
جَرِيءٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَرُومُهُ
أَلَا إِنَّ فَحْلًا سَاعَدْتَهُ نَجِيَّةٌ ،
وَإِنَّ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لَوَاسِعٌ ؛
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُغْضٍ عَلَى جُرْمِ جَارِمٍ ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طَالِبُ غَارَةٍ
تَنَامُ عَلَى أَمْرٍ ، وَهَمُّكَ سَاهِرٌ ،
تَحَقَّقْتَ الْأَحْيَاءُ أَنَّكَ فَخْرُهُمَا ،
إِذَا شِئْتَ أَحْيَانًا شَفَاكَ مِنَ الْعِدَى

فَمَاشٍ بِطَيْءٍ مَشْبِيهِ وَمُقَرَّبٍ^١
وَتُرُخِي الْمَنَابِيَا بُرْهَةً ، ثُمَّ تَجَذِبُ
أَلَا كُلَّ حَيٍّ مَاتَ عَنَقَاءُ مُغْرِبٍ^٢
وَمَا دَامَ لِي عَزْمٌ وَرَأْيٌ وَمَذْهَبٌ
ظِمَاءٌ تُجَافِي مَوْرِدَ الْمَاءِ لُغْبٌ
وَلَا الْمَاءُ يُعْطِينِي قُوَى يَوْمَ أَشْرَبُ
وَإِنَّ بَلَّ ظِمًا الدَاعِرِيَّاتِ مَشْرَبٍ^٣
وَفِي جُودِهِ دُونَ الرِّغَائِبِ أَرْغَبُ
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ أَغْلَبُ
فَجَاءَ بِنَجْلِ كَالْحُسَيْنِ ، لِمُنْجِبُ
وَإِنَّ زَمَانًا عَاشَ فِيهِ لَطِيبُ
وَلَوْ شَاءَ مَا اسْتَوَى عَلَى الذَّنْبِ مَذْنِبُ
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْعَوَالِي وَتَسْحَبُ
وَتَنْزِلُ عَنْ أَمْرٍ ، وَعَزْمُكَ يَرْكَبُ
وَأَغْضَتُ عَلَى عِلْمٍ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ
سِنَانٌ بَصِيرٌ بِالطَّعَانِ وَمَضْرَبُ

١ المقرب ، من قرب الفرس : عدا سريعاً .

٢ عنقاء مغرب : طائر وهمي .

٣ الغلة : العطش الشديد . الداعريات : إبل منسوبة إلى داعر بن الحماس .

عَقِيرٌ مُدَمَى أَوْ طَعِينٌ مُخَضَّبٌ
 وَقَدْ آمَهَا مِنْ سَائِقِ النَّقْعِ غِيَهَبٌ
 وَيُرْدِي بِكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ عَصَبَصَبٍ^١
 رَدَدَتْ بِهَا قَرْنَ الرَّدَى وَهُوَ أَعْضَبٌ^٢
 وَأَعْرَضَتْ ، وَالْمَغْرُورُ يَلْهُو وَيَلْعَبُ
 وَأَعْرَضَ عِلْمًا أَنَّهُ سَوْفَ يَعْطَبُ
 جَرِيٌّ ، وَأَمَّا آخِرٌ فَمَوْلَبٌ
 وَهَذَا طَوِيلُ الْبَاعِ يَمْرِي فَيَحْلُبُ
 وَيَرْمُونَ بَغِيًّا ، وَالْمَقَادِيرُ تَحْجُبُ
 وَأَدْبَرَ بِالْبَاغِي إِلَى الْمَوْتِ مَغْرِبُ
 وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْعَفَافُ مُحَبَّبٌ
 وَغَيْرُكَ بِالْأَعْيَادِ وَاللَّهُوِ يُعْجَبُ
 وَلَا زِلْتَ فِي نِعْمَائِهِ تَتَقَلَّبُ
 وَلَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
 وَحَوْضُكَ مَلَانٌ ، وَرَوْضُكَ مُعْشِبُ
 وَأَكْثَرَ وَصَافٌ ، وَأَعْرَقَ مُطْنِبُ

وَخَبِيلٌ لَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 إِذَا طَلَعَتْ نَجْدًا أَضَاءَتْ وَجُوهَهَا
 يَصِيحُ الْقَنَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَرُومُهُ ،
 أَلَا رَبُّ حَالٍ سَاعَدَتِكَ وَفَتَكَّةُ
 رَمَيْتَ بِهَا قَلْبَ الْعَدُوِّ بِخَيْفَةٍ ،
 كَمَا خَرَقَ الرَّامِي بِسَهْمٍ رَمِيَهُ ،
 عَدُوًّا ، أَمَّا وَاحِدٌ فَمُكَّاشِفٌ
 يُمَسِّحُ خَلْفَ الشَّرِّ ذَاكَ بِخَيْفَةٍ ،
 يَرُومُونَ غِيًّا ، وَالْعَوَائِقُ دُونَهُمْ ،
 سَمَا بِكَ طَلَاعًا إِلَى الْعُمْرِ مَشْرِقٌ ،
 فَذَاكَ كَمَا شَاءَ الْفُسُوقُ مُبَغِّضٌ ،
 أَهْنَيْكَ بِالْعِيدِ الْجَدِيدِ تَعْلَةً ،
 فَلَا زَالَ مَمْدُودًا عَلَيْكَ ظِلَالُهُ ،
 وَلَا ظَفِيرَ الْبَاغِي عَلَيْكَ بِفُرْصَةٍ ،
 غَمَامُكَ فَيَاضٌ ، وَرِيحُكَ غَضَّةٌ ،
 إِذَا قُلْتَ فِيكَ الشَّعْرَ جَوْدَ مَادِحٌ ،

١ العصببب : الشديد .

٢ الأعضببب : المكسور .

وغيرُ حنيني عندَ غيرِكَ مُصْحِبًا ،
بغِيضٍ إلى الأيَّامِ أنكَ لي حِمِي ،
أبعَدَ النبيِّ وَالوَصِيِّ تَرُوفُنِي
يُقِرُّ بِفَضْلِي كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ ،
وَمَنْ لِي بَأَنِّ يَشْتَاقَ مَا أَنَا قَائِلٌ ،
وَلَوْلَا جَزَاءُ الشَّعْرِ مِمَّنْ يُرِيدُهُ ،
أَلَا إِنَّ رَاعِي الذَّوْدِ يُعْنَى بِذَوْدِهِ
أَحِبِّكُمْ مَا دُمْتُ أُعْزَى إِلَيْكُمْ ،
وَأَنِّي عَنِ الرَّبْعِ الَّذِي لَا يَضُمُّكُمْ
فَلَا تَتْرُكْنِي عَاطِلًا مِنْ مَرْوَةٍ ،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَنِي ،
أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ ،
أُرِيدُ مِنَ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ
وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِيكَ فِي العُمْرِ فَسْحَةً ،

وغيرُ حنيني عندَ غيرِكَ مُصْحِبًا
وغيظُ بني الأيَّامِ أنكَ لي أبُ
مناسبٌ مَنْ يُعْزَى لِمَجْدٍ وَيُنْسَبُ
ويَحْسُدُنِي هَذَا العَظِيمُ المُحَجَّبُ
ويَسْمَعُ مِنِّي مَا يَرُوقُ وَيُعْجِبُ
وَجَدْتُ كَثِيرًا مَنْ أَغْنَى وَيَطْرَبُ
حِفَاطًا وَرَاعِي النَّاسِ حَيْرَانُ مُغْرِبُ^١
وَمَا دَامَ لِي فِيكُمْ مُرَادٌ وَمَطْلَبُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ نَازِحُ الوِدِّ أَجْنَبُ
وَلَا قَانِعًا بِالذَّوْنِ أَرْضَى وَأَغْضَبُ
وَلَا مَوْفِي عَمَّا شَهِدْتُ مُغَيَّبُ
فَأَنِّي فِي الضَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مُعْدَبُ
لِعِلْمِي أَنَّ العُمَرَ يُعْطَى وَيُوهَبُ

١ مصحب : ذليل ، متقاد .

٢ المغرب : الذي يأتي بالغريب .

ولقد وقفت على الأعادي

يمدحه ويهتته بعيد الفطر سنة ٣٧٨ :

مَثَوَايَ إِمَّا صَهْوَةً أَوْ غَارِبُ ، وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفٌ أَوْ قَاضِبُ^١ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِي بِي عَزْمَةٌ ، وَتَمُدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَآرِبُ^٢ ،
 قَلْبٌ يُصَادِقُنِي الطَّلَابَ جَرَاءَةً ، وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُؤَارِبُ^٣ ،
 مَا مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَا ، بَيْنَ الضَّلُوعِ وَلِلرَّجَالِ مَذَاهِبُ^٤ ،
 وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَابَةٌ ، إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَضَاءُ الْغَالِبُ ،
 مَا لِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى ، فَأَخَافُهُ ، هِيَآتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدُ عَجَائِبُ^٥ ،
 وَالْعَزْمُ يُطْرَحُنِي بِكُلِّ مَفَازَةٍ ، مُتَشَابِهٍ فِيهَا زُبَى وَغَوَارِبُ^٦ ،
 أُعْطِيَ الْهَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحَتِي ، وَتَكُدُّ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^٧ ،
 إِمَّا أَقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالْقَنَا ، وَيَقْرُ عَضْبِي ، أَوْ تَقُومُ مَنَادِبُ^٨ ،
 مُتَأَنِّقًا ، وَذَرَى الرَّمَالِ كَسَائِنَهَا ، دُونَ النَّوَاطِرِ ، عَارِضٌ مُتْرَاكِبُ^٩ ،
 أَصْبَابَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْهُوَى ، طَلْفًا ، وَأَعُوَزَ مَا بُرَامُ الذَّاهِبُ^{١٠}

- ١ المثوى : المنزل ، المقام . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الغارب : أراد به كاهل الناقة . الزاغف : أراد به الرمح الطاعن . القاضب : السيف القاطع .
 ٢ الزبى ، الواحدة زبية : الراية . الغوارب : أعالي كل شيء .
 ٣ تكد : تتعب . الصرير : صوت الجنادب .
 ٤ متأنقاً : متتبهاً . العارض : الجبل المعترض .

فِيهَا خَضِيبٌ بِالْدمَاءِ وَخَاضِبٌ
 وَالْعَزْمُ مَاضٍ وَالرَّمَاحُ سَوَالِبُ
 شَعْوَاءَ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْقِسِيُّ عَقَّارِبُ
 إِنَّ الدَّلِيلَ مِنَ الرِّجَالِ الطَّالِبُ
 أَوْ كَانَ مَالٌ فَالْبَعِيدُ مُقَارِبُ
 أَعْدَاءَهُ وَالْمَالُ قِرْنٌ غَالِبُ
 أَنْ يَنْبُدَ الْمَاءَ الْمُرْتَقِ شَارِبُ
 وَرَضِيتُ أَنْ أَبْقَى، وَمَا لِي صَاحِبُ
 مَا سَنَ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ^٢
 عَنِّي دُمُوعُ الْعَيْنِ، وَهِيَ سَوَاكِبُ
 كُلُّ يُجَادِبُهَا، وَكُلُّ عَاتِبُ
 نَزَعْتُ، وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ جَوَاذِبُ^٣
 أَرْجُو، فَكَيْفَ إِذَا وَبَرَّقَكَ كَاذِبُ
 لَا يَنْتَهِي، أَوْ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبُ
 وَإِذَا شَقِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ عَازِبُ

وَعَلَى تَضْمِيرِ الْجِيَادِ لِعَارَةِ ،
 أَرْضًا، وَذُوَيْبَانَ الْخُطُوبِ تَنُوشُنِي ،
 أَنَا أَكَلَّةُ الْمُغْتَابِ ، إِنَّ لَمْ أَجْنِيهَا
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الرَّمَاحُ أَرَاقِيمُ ؛
 قَدْ عَزَمَ مَنْ ضَمَّتْ يَدَاهُ بِوَجْهِهِ ؛
 إِنَّ كَانَ فَقْرٌ فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدٌ ،
 وَأَرَى الْغَنِيَّ مُطَاعِنًا بِشِرَائِهِ
 يَشْكُو تَبَدُّلِي الصَّحَابُ ، وَعَاذِرٌ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أَبْعَدْتُ الْهَوَى ،
 وَأَيُّ اللَّيَالِي إِنَّ غَدْرَنَ ، فَإِنَّهُ
 الذَّنْبُ لِي أَنِّي جَزَعْتُ وَعَعَنَوْتُ
 دُنْيَا تَضُرُّ ، وَلَا تَسُرُّ ، وَذَا الْوَرَى
 تُلْقِي لَنَا طَرْفًا ، فَإِنَّ هِيَ أَعْرَضَتْ
 هَيْهَاتَ ، يَا دُنْيَا، وَبَرَّقَكَ صَادِقٌ ،
 وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبٌ
 وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ ،

١ السوالب : الطوال .

٢ الوأي : الوعد .

٣ نزع عنه : كف عنه ، وأقلع .

قَدْ قُلْتُ لِلْبَاغِي عَلِيَّ ، وَدُونَهُ
 احذَرُ مُبَاغِضَةَ الرَّجَالِ ، فَإِنَّهَا
 الْبِيدَ يَا أَيُّدِي الْمَطِيِّ ، فَإِنِّي
 وَمَجَاهِلُ الْفَلَكَاتِ أَطِيبُ مَتْرَلٍ
 وَإِذَا بَلَغْنَ بِي الْحُسَيْنَ ، فَإِنَّهُ
 فِي بَلَدَةٍ فِيهَا الْعُيُونُ حَوَافِلُ ،
 عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَةٌ مِثْلِهِ
 أوردته أطراف كل فضيلة ،
 وله ، إذا خبثت أصول عُداته ،
 مُتَّفِيءُ الْأَرَاءِ فِي ظِلِّ الْقَنَا ،
 أَنْتَ الْمُنَوَّهُ فِي الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ ،
 لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرُقُ جَمَامِهَا ،
 وَيَرُومُ شَاوِكَ مَنْ غُبَارِكَ ، دُونَهُ
 نَفَحَاتُ كَفِّكَ لِلْوَلِيِّ غَمَائِمُ

مِنْ فَضْلِ أَحْلَامِي ذُرِّي وَذَوَائِبُ^١
 تُدْمِي ، وَتَقْدُرُ أَنْ يَقُولَ الْعَائِبُ^٢
 لِلضَّيْمِ ، إِنَّ أُسْرَى إِلَيَّ ، مُجَانِبُ
 عِنْدِي ، وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ
 حَقُّ لَهْنٍ عَلَى الْمَطَايَا ، وَاجِبُ
 وَالرَّوْضِ غَضُّ ، وَالرِّيَّاحُ لَوَاعِبُ^٣
 نَجْمِ الْعُلَى ، إِذْ كُلُّ نَجْمٍ غَارِبُ
 شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عَلَى وَمَنَاقِبُ
 فِي تَرْبَةِ الْعَلْبَاءِ عِرْقٌ ضَارِبُ
 تَجْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَاءِ مَذَائِبُ^٤
 وَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ لُؤْمٍ غَائِبُ
 فَلِمَ يُنَازِعُكَ الْوُرُودَ غَرَائِبُ
 يَوْمَ الْجَزَاءِ ، غِيَاطِلٌ وَغِيَاهِبُ^٥
 تَهْمِي ، وَهَنْ عَلَى الْعَدُوِّ نَوَائِبُ

١ الذوائب : أعالي كل شيء .

٢ تقدر : أي تجعله مقدوراً .

٣ العيون : أراد بها عيون الماء . حوافل

٤ المذائب ، الواحد مذنب : مسيل الماء .

٥ الغياطل والغياهب : الظلمات الشديدة .

فَشَمَائِلٌ فِيهَا النَّدَى ، وَضَرَائِبٌ ،
 وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
 تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وَكَالدَّرُوعِ قَعَاقِعُ
 وَمُطَاعِينَ وَلَى بِهَا ، وَكَأَنَّهُ ،
 مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَغَارِ كَأَنَّهَا
 وَمَزْمَجِرٌ قَطَعَ الْعَجَاجَ أَمَامَهُ ،
 يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زُهَاهُوهُ ،
 تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاخِرَ كُلَّمَا
 شَدَّ كَمَعْمَعَةَ الْحَرِيقِ ، وَكَبَّةً
 وَالنَّقْعُ قَدْ كَتَمَ الرَّبِّي ، فَكَأَنَّهُ
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَّبْتَ رِدَاءَهُ ،
 لَيْلٍ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ ،
 وَرَكِبْتَ أَعْنَجَازَ النَّجُومِ وَفِتْيَةَ
 خُضْنَا الظَّلَامِ ، وَكُلْنَا بِجَنَانِهِ
 غُلْبٌ كَأَنَّهُمْ الصَّقُورُ جَوَانِحًا ،
 وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعْيُونِنَا

وَكَتَائِبٌ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبٌ^١
 فِيهَا لِمَنْ أَبْقَى الْمَنُونُ تَجَارِبُ
 ضَرْبًا ، وَغَرِبَانُ الرَّمَاحِ نَوَاعِبُ
 مِمَّا يَجْرُ مِنْ الْعَوَامِلِ ، حَاطِبُ
 فِي قَلْبٍ حَامِلِيهَا فَمُ مُتَشَاوِبُ^٢
 لِلْهَامِ مِنْهُ عَمَائِمٌ وَذَوَائِبُ
 وَالْأَكْمُ فِيهِ مَعَ الْجِيَادِ لَوَاعِبُ
 طَلَعَ الْجَنِيبُ طَغَى عَلَيْهِ الْجَانِبُ^٣
 كَاللَّيْلِ ، أَنْجُمُهَا قَنًا وَقَوَاضِبُ^٤
 سَيْلٌ تَحَدَّرَ ، وَالْجِيَادُ قَوَارِبُ
 وَعَلَى الْإِكَامِ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابِبُ
 وَالتَّرْبُ تَحْفِزُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
 مِثْلَ النَّجُومِ طَوَالِيعُ وَغَوَارِبُ
 مَاضٍ عَلَى عَجَلٍ ، وَلَيْسَ كَوَاكِبُ
 وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاقِبُ
 لَمْ يُغْنِنَا أَنَّ النَّجُومَ ثَوَاقِبُ

١ الضرائب : السيوف . المقانب ، الواحد مقنب : جماعة الخيل تجتمع للغارة .

٢ المغار : المدخل . متشابوب : متشابب ، من تشابب : استرخى ففتح فاه واسعاً من غير قصد .

٣ الجنيب : المجنوب ، المنقاد . الجانب : الذي لا ينقاد .

٤ الكبة : الدفعة في القتال .

وَأَذَلَّ مِنْ قَبْرِ الحُمُولِ نَشْرَثَهُ ،
 أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا ، فَأَوْغَرَ صَدْرَهُ
 جُودٌ ضَعِيفٌ إِنْ تُلِمَّ مَلِيمَةٌ
 وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَى عَدُوِّكَ جِلْدَهُ ،
 بِالْعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَدَّرَ بِالقَنَا ،
 أَمْنِيْلَ طَالِبِ نَائِلٍ مِنْ جُودِهِ
 اليَوْمُ مِنْ فِتْيَاتِ دَهْرِكَ ، فَارَعَهُ ،
 وَالْعِيدُ دَاعِيَةُ السَّرُورِ ، وَلَيْسَتْهُ
 فَتَهَنَ طَمَاحَ العَلَاءِ ، وَلَا تَزَلُ
 خَيْرٌ مِنْ المَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ ،
 فَعَدَا يُنَاهِيكَ العُلَى وَيُجَادِبُ
 أَنْ الأَقَارِبَ بَعْدَهَا لَعَقَارِبُ
 لِمُؤْمِلٍ ، وَأَذَى أَلَدُ مُشَاغِبُ
 حَتَّى طَمَى جِزْعٌ ، وَضَاقَ مَذَاهِبُ
 وَظَبَى القَوَاضِي ، وَالْعُقُولُ مَوَاهِبُ
 كَمَنَالِ صَدْرِ العَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
 وَجَمِيعُ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ
 أَبْدَأُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
 فِي غَمْرِ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
 وَأَحَدٌ مِنْ غَرْبِ الحُسَامِ الضَّارِبُ

هنيئاً لك العيد الجديد

بمدحه وبهتته بعيد الفطر سنة ثلاثمائة وثمانين
 ويذكر حسن تلافيه لفتنة الحادثة بين السنة والشيعه :

أَلَا حَيْثُهَا ، رَبِّ العُلَى ، مِنْ غَوَارِبِ
 وَمَا لِي وَلِلآمَالِ مِنْ دُونِهَا القَنَا
 تَعَرَّفَنِي بَيْنَ العُلَى وَالْمَطَالِبِ
 تُهَزُّ ، وَسُورَاتُ النُّوَى وَالنَّوَائِبِ

١ الجزع من الوادي : مكان قطعه .

٢ سورَات النوى : سطوتها واعتداؤها .

وَتُوبَ الْأَفَاعِي أَوْ دَيْبَ الْعَقَارِبِ
 وَذُلُّ الْجَرِيِّ وَالْقَلْبِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
 يُعَدُّدُ أُنْعَالِي ، وَإِنَّمَا لِنَادِبِ
 وَأَقْلَعَ عَنْهُ الضَّمِيمُ دَامِي الْمُخَالِبِ
 وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
 بِرُوحٍ وَيَغْدُو عِرْضَةً لِلْجَوَادِبِ
 وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلُ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
 وَتَخْبُو هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
 وَمِيضُ الْأَمَانِي وَالظَّنُونِ الْكَوَادِبِ
 إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاكِبِ
 عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٍ وَغَائِبِ
 وَوَقَرْنَ جَاشِي بِالْأُمُورِ الْغَرَائِبِ
 وَبَانَ عَلَى جَنْبِي وَنَمُّ التَّجَارِبِ
 وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 يُلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ
 وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبِ
 وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

سَمِيتُ زَمَانًا ، تَتَحَنَّنِي صُرُوفُهُ ،
 مَقَامُ الْفَتَى عَجَزٌ عَلَى مَا يَضِيمُهُ ،
 سَأَرْكَبُهَا بَزْلَاءَ إِنَّمَا لِمَادِحِ
 إِذَا قَلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ ،
 وَضَاقَتْ إِلَى مَا يَشْتَهِي طُرُقُ نَفْسِهِ ،
 وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى أَمْرِي
 وَمَا جَرَ ذُلًّا مِثْلُ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِمُنِي النَّوَى
 إِلَى كَمْ أَدُودُ الْعَيْنِ أَنْ يَسْتَفِيزَهَا
 حُسِدَتْ عَلَى أَنِّي قَنِعْتُ فَكَيْفَ بِي
 وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدٌ نِعْمَةً
 وَأَبْقَتْ لِي الْأَيَّامُ حَزْمًا وَفِطْنَةً ،
 تَوَزَّعَ لَحْمِي فِي عَوَاجِمِ جَمَّةٍ ،
 وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا ،
 وَزَوْرٍ مِنْ الْأَضْغَانَ نَحْوِي ، كَأَنَّمَا
 أَنْاسِيهِمْ بَغْضَاءَهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ ،
 وَإِنِّي لِأَطْوِيهِمْ عَلَى عِظَمِ دَائِهِمْ ،

١ البزلاء : أراد بها عظام الأمور .

٢ أطويهم : آتى إليهم . الجالب : الذي ييس عليه الدم .

وَكَانَ عَلَى الْأَيَّامِ جَمَّ الشَّوَائِبِ
 ضُلُوعِي ، وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَيْهِ مَا رَبِّي
 هَجَرْتُ سِوَى لِحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ
 فَتَزَهَّتْ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدِ تَرَائِبِي
 إِذَا لَمْ يُكَافِئِ دَاءَ وَجْدِ مُغَالِبِ
 طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ
 إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرِّكَائِبِ
 بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَفَضْتُ ذَوَائِبِي
 تَسُوقُ بِهَا الْأَمْالَ سَوْقَ النَّجَائِبِ
 وَيَطْعَنُ عَنْهُ بِالْقَنَا وَالرَّغَائِبِ
 وَقَدْ عُوِّدَ الْأَكْوَارُ جَبَّ الْغَوَارِبِ
 بَفَيْضِ الْعَطَايَا وَالْدِّمَاءِ السَّوَارِبِ
 وَأَنْجَبَ عُوْدٍ مِنْ لُؤْمِي بِنِ غَالِبِ
 وَمَحْضُ الْمَعَالِي فِيهِمْ وَالْمَنَاقِبِ

أَلَا رَبَّ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحْتُ قَدَاتَهُ ،
 وَسِرِّي كَتَمْتُ النَّاسَ حَتَّى كَتَمْتَهُ
 وَأَغْيَدَ مَحْسُودٍ عَلَى نُورِ وَجْهِهِ
 وَغِيْدَاءَ قِيدَتُ لِلْعِنَاقِ مَلَكَتْهَا ،
 وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ ،
 وَعَزَمِ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا
 وَضَيْمِ كَمَا نَضَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتَهُ
 وَخُطَّةِ خَسْفٍ فِيهَا غَيْرَ لَاحِقٍ
 عَلَى هِمَّةٍ ، أَيْدِي الْمَنُونِ سِيَّاطُهَا ،
 إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ يَحْمِي فُرُوجَهُ ،
 مُقِيمٍ بَطِيبِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،
 فَتَى صَحْبِ الْبَاسِ النَّدَى فِي بَنَانِهِ ،
 لِأَمْجَدِ فَرْعٍ فِي عَرَائِنِ هَاشِمٍ ،
 لَهُمْ سُرَّةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَسِرَّةُ ،

١ ضرحت : بحيث ودفعت .

٢ نجوته : علوته ، سبقته . النجاء : السرعة .

٣ الخطة : الحال والأمر . الخسف : النقيصة .

٤ الرغائب : العطايا ، الواحدة رغبة .

٥ الأكوار : الرجال ، الواحد كور . جب : قطع .

٦ سرّة المجد : أفضل مواضعه . سره : فضل نسبه . المحض : الخالص . المناقب : المفاخر .

يَبْتَونَ ، أَغْمَادُ السِّيُوفِ نَحُورُهُمْ ،
تَرَقُّوا عَلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ وَنَكَسُوا
وَخَطَبٍ عَلَى الزُّورَاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ ،
وَأَضْرَمَهَا حَمْرَاءَ يَنْزُورِ شَرَارُهَا
سَلَّتَ عَلَيْهِ الحَزْمَ حَتَّى جَلَوْنَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
وَأَقْشَعْتَ عَن بَغْدَادَ يَوْمًا ، دَوِيئُهُ
وَلَوْلَاكَ عَلَيَّ بِالْحَمَاجِمِ سُورُهَا ،
وَكَمْ لَكَ مِن يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الظُّبَى
سَوَابِقُهُ مَا بَيْنَ كَابٍ وَنَاهِيضٍ ،
وَقَدَّتْ إِلَيْهِ الخَيْلَ يُسَبِنَ بِالقَنَا ،
ثِقَالًا بِأَعْبَاءِ العَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَضَّ الشُّكِيمِ يَمْصُهَا
وَقَدْ شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَن جَنَبَاتِهَا

١ قوله بأطرافها : الباء زائدة . السباسب : القفار . ولعله أراد بعاقات السباسب القفار التي تعقدت فيها الرمال . ومعنى البيت غامض .

٢ ألقى جرانه : ثبت واستقر . الزوراء : بغداد .

٣ المضارب : أماكن الضرب . الضرائب : الكثيرة الضرب .

٤ يسبين بالقنا : يطمئن بالقنا . يسبين الثانية : يقطعن . البوغاء : الأرض الرخوة . الملا : الصحراء .

٥ الجواني : فسرت في الديوان بالجوانب ، ولعل الشاعر حذف الباء ومثل هذا كثير في شعر العرب .

٦ النجيع : الدم . المقانب : جماعة الخيل ، وقد مر .

فَقَصَّرَتْ فِيهِ كُلَّ سَمَاءٍ لَدُنَّةٍ ،
وَأَصْدَرَتْ عَنْهُ الْجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَبْوَةٍ
وَأَرَعَنْ دِمَاعَ الرَّبِيِّ فِي مَجْرَاهِ ،
سَرَيْتَ بِهِ حَتَّى تَقْلَصَ نَقْعُهُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ
وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ تَخَمَّطَ بِأَزَلٍ
تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
وَمَا زِلْتَ تَرْمِي كُلَّ قَلْبٍ مُجَادِبٍ
هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الْجَدِيدُ ، فَإِنَّهُ
وَعِزُّكَ بَاقٍ لَا يُزَلْزَلُ طَوْدُهُ ،
وَمَا رَأَيْتِ الْأَعْيَادُ إِلَّا بِغُرَّةٍ
وَكَيْفَ يَسُرُّ الْفِطْرُ مِنْ عَاشِ دَهْرِهِ
إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكْسُهُ الشَّيْبُ عِفَّةً
أَنَا الْقَائِلُ الْمَرْمُوقُ مِنْ كُلِّ نَاطِرٍ
وَمَا صُنْتُ شِعْرِي عَنْكَ زُهْدًا ، وَإِنَّمَا

وَأَنحَلَّتْ فِيهِ كُلَّ أَيْضٍ قَاضِبٍ
تُوصِلُ أَعْنَاقَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
يُطَبِّقُ عَرَضَ الْبَيْدِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ
عَنْ الْفَجْرِ طَلَاءَ جِبَالِ الْغِيَاهِبِ
قَرَادِيدَ أَمْرٍ لَا تَذَلُّ لِرَاكِبٍ
سَرَتْ فِيهِ أَعْرَاقُ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ
دَنَا الضَّمِيمُ حَتَّى مَسَّهَا بِالرَّوَاكِبِ
تُجَادِبُهَا حَتَّى قُلُوبَ الْأَقَارِبِ
يَسْأَلُ لَكَ الْإِقْبَالَ عَضْبَ الْمَضَارِبِ
وَكُلَّ الْمَعَالِي بَيْنَ مَاضٍ وَآيِبِ
تَبْلَجُ عَنْ نُورٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَاقِبِ
بِعُنْوَانِ مَعْرُوفِ الْجَنَاجِنِ شَاحِبِ
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا سُبَّةٌ لِلْأَشَائِبِ
إِذَا صَلَّصْتَ لِلْسَامِعِينَ غَرَائِبِي
هُوَ الدَّرُّ لَا يَمْرِي بغيرِ الْحَوَالِبِ

١ الأرعن : الجيش .

٢ القراديد ، الواحد قردد : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

٣ تخمط : هدر .

٤ الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، وأراد الاصابع كلها .

٥ الجناجن : عظام الصدر .

وَلِي مِنْ قَرِيضِي مُنْبِهٌ لَضَمِيرِهِ ،
وَمَا كُلُّ شُغْلِي بِالْمَقَالِ أَرُوضُهُ ؛
وَلَكِنِّي أَبِي دَنِيَّ الْمَكَّاسِبِ
وَلَا أَنَا بِالْقَوَالِ ضَرْبَةٌ لَازِبِ

دعيني أطلب الدنيا

بمدحه وبهفته بعيد الأضحى من هذه السنة

أَرَابِكَ مِنْ مَشِيبي مَا أَرَابَا ،
لَشِنِّ أَبْغَضْتِ مِنِّي شَيْبَ رَأْسِي ،
يَدُمُ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعِ مَشِيبي ،
وَكَانَتْ سَكْرَةٌ ، فَصَحَوْتُ مِنْهَا ،
يَمِيلُ بِي الْهَوَى طَرَبًا ، وَأَنَّى
وَيَمْنَعُنِي الْعَفَافُ كَانَ بَيْنِي
نَصَلْتُ عَنِ الصَّبَا وَمُصَاحِبِهِ ،
وَلَمَّا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ فِينَا ،
وَمَا رَوَعْتُ مِنْ جَزَعِ جَنَانًا ؛
دَعِينِي أَطْلُبِ الدُّنْيَا ، فَإِنِّي
وَمَنْ أَبْقَى لِأَجْلِهِ حَدِيثًا ،
وَمَا هَذَا الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَابًا
فَإِنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشَّبَابَا
وَدَلُّ الْبَيْضِ أَوْلُ مَا أَشَابَا
وَأُنْجَبَ مَنْ أَبِي ذَاكَ الشَّرَابَا
وَيَجْذِبُنِي الصَّبَا غَزَلًا فَابَى
وَبَيْنَ مَارِي مِنْهُ هِضَابَا
وَأَبْدَلَنِي الزَّمَانَ بِهِمْ صِحَابَا
وَهَبْتُ لَهُ الطَّعَائِنَ وَالْقِيَابَا
وَلَا رَوَيْتُ مِنْ دَمْعِ جَنَابَا
أَرَى الْمَسْعُودَ مَنْ رُزِقَ الطَّلَابَا
وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اِكْتِسَابَا

وَمَا الْمَغْبُونُ إِلَّا مَنْ دَهَنَهُ ،
 فَلَا وَاللَّهِ أَنْرَكُهَا خَلِيئًا ،
 وَأَرْكَبُهَا مُحَصَّنَةً شَبُوبًا ،
 إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَرِنْتُ جِمَاحًا ،
 فَإِنَّمَا أَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً ؛
 سَجِيَّةٌ مَنْ رَعَى الْأَيَّامَ ، حَتَّى
 وَهَلَ تَشْوِي حَقَائِقُ الْمَعْيَى ،
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَسَارِبِ رَامِيَّاتٍ
 تُخَوِّضُنَا الْبِحَارَ مَزْمَجِرَاتٍ ،
 وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصٌ
 وَغُلْبٌ كَالْقَوَاضِبِ مِنْ قُرَيْشٍ
 فَمَا وَلَدَ الْأَجَارِبُ مِنْ تَمِيمٍ
 وَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًى ،
 لِأَطْوَلِهِمْ ، إِذَا رَكِبُوا ، رِمَاحًا ،

١ الجدة : الغنى .

٢ الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .

٣ أرنت : نشطت .

٤ الحقائق : أراد بها اليقينيَّات . الألمي : الذكي الفؤاد . أغرض : أصاب الغرض .

٥ العقاب ، الواحدة عقبة : المرتقى الصعب .

٦ الأجارب : حي من بني سعد . الشعر الرقاب : الرجال الأقوياء على التشبيه بالأسود ، أو لعله أراد قومًا بعي

وَأَغْزَرِهِمْ ، إِذَا سئِلُوا ، عَطَاءً ،
 بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ ،
 عَلِيٌّ بِيَدِ الْحُسَيْنِ ذُؤَابَتَاهَا ،
 وَكَانَتْ لَا تُجَارُ مِنَ الْأَعَادِي ،
 وَحَصَّنَهَا ، فَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا
 هُمَامٌ مَا يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
 نَزَائِعَ كَالسَّهَامِ كُسِينَ نَحْضًا
 مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
 يُوقَرُهَا ، فَتَحَسَّبُهَا أُسُودًا ،
 وَأَعْطَتْهُ الرُّؤُوسَ مُسَوَّمَاتٌ
 إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأوًا بَلَاهَا
 تَجَاوَزَهُ الْمُقَاوِلُ ، وَهوَ بَاقٍ
 كَنَصْلِ السَّيْفِ تَسْلَمُ شَفَرَتَاهُ
 إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا فَصَلَ الْهُوَادِي ؛
 وَأَوْحَاهُمْ ، إِذَا غَضِبُوا ، ضِرَابًا ١
 وَالنَّصْقُهُمْ بِهِ عِرْقًا لُبَابًا
 وَفَرَعَاهَا اللَّذَا كَثُرًا وَطَابًا
 فَسَانَدَ غَرْبُهُ ذَاكَ النَّصَابَا
 ذَنْبًا ، مَنْ يَهُمُّ ، وَلَا ذِنَابًا ٢
 يُبْرِقِعُ تَرْبُهَا الْحَيْلَ الْعِرَابَا
 خَفِيْفًا ، لَا اللَّوَامَ وَلَا اللَّغَابَا ٣
 بِهَا الْعِقْبَانُ رَافِعَةَ الذَّنَابِي
 وَيُطْلِقُهَا ، فَتَحَسَّبُهَا ذِنَابًا ٤
 تَدُقُّ بِهَا الْجَنَادِلَ وَالظَّرَابَا ٥
 بِأَبْعَدَ غَايَةَ وَأَمَدًا قَابَا ٦
 يَبْدُو رِقَابَ غُلْبِهِمْ غِلَابَا
 وَيُخَلِّقُ كُلَّ أَيَّامٍ قِرَابَا
 وَإِنْ قَرَّ الْوَعْيُ فَصَلَ الْخِطَابَا ٧

١ أوحاهم : أسرعهم .

٢ الذنوب : الدلو . الذناب : خيط يشد به ذنب البعير .

٣ النحض : اللحم . اللوام : من لأم السهم جعل له ريشاً . اللغاب : السهم الذي لم يحسن بريه .

٤ يوقرها : يسكنها .

٥ المسومات ، من سوم الخيل : أرسلها . الجنادل : الحجارة . الظراب : ما نتأ من الحجارة .

٦ القاب : المقدار .

٧ الهوادي : الأعناق .

بَلَىٰ وَبَلَاتَ يَدَاهُ مِّنَ الْأَعْدَىٰ
فَقَوْمَ بِالْأَذَىٰ مِنهَا صِعَادًا ،
وَعَادَرَ كُلَّ أَرْقَمٍ ذِي طُلُوعٍ
حَدَارِ بَنِي الضَّغَائِنِ مِّنْ جَرِيٍّ
يَعْضُ عَلَىٰ لَوَاحِظَ أَفْعُوَانٍ ،
وَأَنَّ وِرَاءَ ذَاكَ الْحِلْمِ صَوْلًا ؛
وَلَوْ أَنَّ الضَّرَاعِمَ نَابَدَتْهُ ،
رَمَاكُمُ بِالضَّوَامِرِ مَقْرَبَاتٍ
وَيُعْجِلُنَ الصَّرِيخَ ، وَهُنَّ زَوْرٌ
فَأَرْعَىٰ مِنْ جَمَاجِمِكُمْ جَمِيمًا ،
لَكَ الْهِمَمُ الَّتِي عَرَفَ الْأَعْدَىٰ
إِذَا خَفَقَتْ رِيَّاحُ الْعَزْمِ فِيهَا
وَمُشْرَعَةَ الْأَسِنَّةِ ذَاتِ جَرَسٍ
تَحْوِضُ اللَّيْلَ يَلْمَعُ جَانِبَاهَا ،
لَهَا فِي فُرْجَةِ الْفَجْرِ اخْتِلَاطٌ ،

أَرَأَيْمَ نَزْعًا وَقَنًا صِلَابًا
وَذَلَّلَ بِالرُّقَىٰ مِنْهَا صِعَابًا
عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرِعُ التَّرَابًا
إِذَا مَا الرَّيْبُ بَادَاهَهُ أَرَابًا
فَإِنَّ سِيمَ الْأَذَىٰ طَلَبَ الْوِثَابًا
وَأَنَّ لِنَلِكُمْ الْبُقْيَا عِقَابًا
تَوَلَّجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابًا
يُزَاوِلُنَ الْمَحَانِي وَالشَّعَابًا
إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلُنَ اللَّعَابًا
وَأَمَطَرَ مِنْ دِمَائِكُمْ سَحَابًا
تَشْبُ بِكُلِّ مُظْلِمَةٍ شِهَابًا
تَبَلَّجَ عَارِضٌ مِنْهَا ، فَصَابًا
يَقُودُ عُقَابٌ رَأَيْتَهَا الْعُقَابًا
كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ حَدَرَ النُّقَابًا
يَرُدُّ الصَّبْحَ مِنْ رَهَجٍ غِيَابًا

١ المحاني : معاطف الأودية .

٢ اللعاب : السم .

٣ مشرعة الأسنة : الكتيبة . الجرس : الصوت . يقود عقاب رايتها العقاب : لعله أراد أن العقبان حينما ترى راياتها سارت إلى الحرب تتبعها يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أعدائها .

وَتَغْدُو كَالكُوكِبِ لَامِعَاتٍ
 يُصَافِحُهَا شُعَاعُ الشَّمْسِ حَتَّى
 صَدَمَتْ بِهَا العَدُوُّ ، وَأَنْتَ تَدْعُو
 وَقَوَّضْتَ الخِيَامَ تَدْبُّ عَنْهَا
 رَأِينَا الطَّايِعَ المَيْمُونَ بَدْعًا
 وَلَمَّا جَرَّبَ البِيضَ المَوَاضِي ،
 فَالْحَمَكَ العِدَى ، حَتَّى تَهَاوَوَا
 هُنَاكَ قُدُومُ أعيَادِ طِرَاقٍ ،
 وَأَيَّامُ تَجُوزُ عَلَيْكَ بِيضٌ ،
 فَكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قَدْتِ فِيهِ ،
 إِلَى البَلَدِ الأَمِينِ مَقَرَّاتٍ
 بِحَيْثُ تُفَرِّغُ الكُومُ المَطَابَا
 مَعَالِمُ إِنَّ أَجَالَ الطَّرْفِ فِيهَا
 فَفُزْتَ بِهَا ثَمَانِي مَعْلَمَاتٍ ،
 بَعَثْتُ لَكَ الثَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ ،
 رَغَائِبُ قَدْ قَطَعْنَ حَنِينَ عَيْسٍ ،
 وَقَبْلَ اليَوْمِ مَا أَغْمَدَنَ عَنِّي ،

١ اللمن والضباب : الأحقاد .

٢ على الفرر : أي على شدة الحر .

٣ قوله : ثماني معلّات ، لعله أراد أنه حج ثماني مرات ، حين كان أمير الحج .

كن كيف شئت

وقال رحمه الله يمدح خاله ابا الحسين أحمد
ابن الحسين الناصر ويهته بمولودة جاءتة :

لكلّ مُجْتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطَّلَبِ ،
وَأَرَقَ المَعَالِي الَّتِي أَوْفَى أَبُوكَ بِهَا ،
وَلَا تَجْزُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ فِي عَصَبِ
نَدْعُوكَ فِي سَنَةِ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا ،
وَلَمْ تَنْزَلْ خَدَعَاتُ الدَّهْرِ تَطْرُقُهَا
أَتَيْتَ تَحْتَلِبُ الأَيَّامَ أَشْطَرَهَا ،
لَوْلَا وَقَارُكَ فِي نَصْلِ سَطَوْتَ بِهِ ،
وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الأَرْمَاحِ يُنْهَضُهَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ المَجْدَ مُحْتَمِلٌ
مَا زَالَ بِشْرُكَ فِي الأَزْمَانِ يُؤْنِسُهَا ،
يَفْدِيكَ كُلُّ بَخِيلٍ مَاتَ خَاطِرُهُ ،
فَاسْبِقْ بِعِزِّكَ سِيرَ الأَنْجَمِ الشَّهْبِ
فَكَمْ تَنَاوَلَهَا قَوْمٌ بِغَيْرِ أَبِ
مِنَ القَرَّائِنِ غَيْرِ السُّمْرِ والقُضْبِ
حَتَّى تُفَرِّجَهَا مُسَوِّدَةُ القُصْبِ
حَتَّى تَعَانِقَ عُودُ النَّبْعِ والغَرْبِ
فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَتْرُوحَةٍ الحَلْبِ
فَاصَتْ مَضَارِبُهُ مِنْ خِفَّةِ الطَّرْبِ
إِلَى الطَّعَانِ ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَثْبِ
عَنكَ المَغَافِرَ فِي بَدْءِ وَفِي عَقِبِ
حَتَّى أَضَاءَتْ سُرُوراً أَوْجُهُ الحِقْبِ
فَإِنَّ خَطَرْتَ عَدَدَنَاهُ مِنَ الغَيْبِ

١ مسودة القصب : مباركة من قولهم سهم أسود مبارك .

٢ خدعات الدهر : قلة الريع . النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام ، يوصف بالشدة ،
الغرب : شجر لين .

٣ تحتلب الأيام أشطرها : تجرب خيرها وشرها . متروحة ، من نزلت البئر : قل ماؤها أو نفذ .

أَنْتِ إِلَيْهِ أَنْيْنَ الْمُدْنَفِ الْوَصْبِ
 أَكْفُهُمْ عَن دِرَاكِ الْمَجْدِ بِالطَّلَبِ
 إِنَّ الرَّدِّيَّ مَعْدُودٌ مِّنَ الْقَصَبِ
 وَلَيْسَ يُوصَفُ ثَغْرُ اللَّيْثِ بِالشَّنْبِ
 وَضَعَضَعَتْ جَنَبَاتِ الْحَادِثِ الْأَشْبِ
 وَطِيبٌ لَذَّتِيهَا مِّنْ شِمَةِ الضَّرْبِ^١
 بِالْمُسْتَنِيرِينَ مِّنْ رَّأْيٍ وَذِي شُطْبِ
 أَرَدٌ مِّنْهَا لِأَذْرَابِ الْقَنَا السَّلْبِ^٢
 مَا كُنْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَثْوَابِهِ الْقَشْبِ
 عَدَّةً النَّدَى ضَرَبْتَهُمْ فِي هَامَةِ النَّشْبِ^٣
 نَابَتْ عَنِ السُّمْرِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْحُجْبِ^٤
 حَامِي الْحَقِيقَةِ طَلَاعِ عَلَى النَّقْبِ
 تَلَفَّتْ عَنِ غِرَارِ الصَّارِمِ الْحَشْبِ^٥
 حَثُوا إِلَيْهِ صُدُورَ الْأَيْتُقِ النَّجْبِ

إِذَا الْمَطَامِيعُ حَامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ
 وَعُصْبَةٌ جَاذِبُوكَ الْعَزَّ ، فَانْقَبَضَتْ
 شَابَهَتْهُمْ مَنْظَرًا ، أَوْ فُتَّهِمْ خَبْرًا ؛
 هَابُوا ابْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ ،
 سَجِيَّةً لَكَ ، فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَةٍ ،
 نَسِيمُهَا مِنْ طِبَاعِ الرَّوْضِ مُسْتَرْقٍ ،
 تَلَقَى الْحَمِيسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ
 وَنَشْرَةٌ فَوْقَهَا صَبْرٌ تَظَاهِرُهُ ،
 لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ الْعَيْشِ صَالِحَةٌ
 يَا ابْنَ الدِّينِ ، إِذَا عَدَّوَا فَضَائِلَهُمْ ،
 بِالسُّنِّ رَاضَةً لِلْقَوْلِ لَوْ نُضِيَّتْ
 لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مُنْصَلِتِ
 ذِي عَزْمَةٍ إِنَّ دَعَاها الرَّوْعُ مُتَّصِرًا
 يَقْرُونَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الضَّيْفَ فَاتَهُمْ

١ الأشب : المشتبك ، من أشب الشر : اشتبك .

٢ الضرب : العسل .

٣ النثرة : الدرع . الأذراب ، الواحد ذرب : الجرح الذي لا يبرأ . السلب : الطوال .

٤ النشب : المال الأصيل من ناطق وصامت .

٥ راضة : مذلة . الحجب ، أراد حجب القلوب الواحد حجاب : الغلاف .

٦ الحشب : المسنون .

أَوْ أَعْوَزَ الْخَطْبُ فِي لَيْلِ بَيْوتِهِمْ ،
لَوْ أَنَّ بِأَسْهَمٍ جَارَى الزَّمَانِ إِذَا ،
إِنْ أُورِدُوا الْمَاءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيَادُهُمْ ،
قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْفَاةً مَقْوَدَةً ،
أَعْطَافُهَا بِالْقِنَا الْخَطِيءِ مُثْقَلَةٌ ،
مَا انْفَكَ يَطْعَنُ فِي أَعْقَابِ حَافِلَةٍ ،
إِذَا امْتَرَى عَلَقَ الْأُودَاجِ عَامِلُهُ ،
وَلَا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطَلِهِ ،
إِذَا انْتَضَاهُ لِيَوْمِ الرَّوْعِ تَحْسِبُهُ ،
أَوْ إِنَّ أَشَاحَ بِهِ سَالَ الْحِمَامُ لَهُ ،
جَدْلَانُ يَرْكَعُ إِنْ مَالَ الضَّرَابُ بِهِ ،
يَا أَيُّهَا النَّدْبُ إِنْ السَّعْدَ مُنْضِحٌ ،
مَوْلُودَةٌ سَقَطَتْ عَنْ حَجَرٍ وَالِدَةٍ ،
مَدَّوَا يَدَ النَّارِ فِي الْأَعْمَادِ وَالطُّنْبِ ،
لَارْتَدَّ عَنْ شَاوِهِ مُسْتَرْخِي اللَّبِّبِ ،
حَتَّى تُعَلَّ بِرِقْرَاقِ الدَّمِ السُّرْبِ ،
كَأَنَّهَا بَحَثَتْ عَنْ مُضْمَرِ التُّرْبِ ،
تَكَادُ تَعْصِفُ بِالسَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ ،
بِذَابِلِ مِزْنِ دَمِ الْأَقْرَانِ مُخْتَضِبِ ،
أَعَشَى الْعَوَالِي فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى سَلْبِ ،
بِمُحْرَجِ الْغَرْبِ مِلَّانٍ مِنَ الْغَضَبِ ،
يَسْلُ مِنْ غِمْدِهِ خَيْطًا مِنَ الذَّهَبِ ،
فِي مَضْرَبِيهِ فَلَمْ يَرْقَأْ وَلَمْ يَصُبْ ،
مُطْرَبًا فِي قِيَابِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ ،
بِطَلْقَةِ الْوَجْهِ جَلَّتْ سُدْفَةُ الرَّيْبِ ،
جَاءَتْ بِهَا مَلَأَ حَجَرِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ

١ اللبب : ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرجل .

٢ تعصف : تشتد سرعة .

٣ الحافلة : الناقة الغزيرة اللبن ، ولعله أراد بها الكتيبة الكثيرة العدد .

٤ امترى : استخرج . العلق : الدم . الأوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق .

٥ محرج الغرب : أراد حد السيف المضيق عليه في غمده .

٦ أشاح : جد . يرقأ : يجف . يصبوب : ينصب .

٧ اليلب : الدروع من الجلود .

لَمَّا ظَمِئْتَ إِلَيْهَا قَبْلَ رُؤْيَتِهَا
بَاشِرٌ بَطَلَعَتِهَا الْعَلْيَاءَ مُقْتَبِلًا ،
وَأَسْعَدُ بِهَا وَأَشْكُرُ الْأَقْدَارَ أَنْ حَمَلْتُ
وَحُثَّ خَيْلَ كَوْوَسِ الْعِزِّ جَامِحَةً
وَأَنْشُرُ عَلَى الشَّرْبِ سِمطًا مِنْ فَوَاقِعِهَا ،
وَأَصْدُمُ بِكَأْسِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مُعْتَقِلًا
كَأْسٍ ، إِذَا خُضِبَتْ بِالْمَاءِ لِمَتُّهَا
نَفْسِي تَقِيكَ فَكَمْ وَقَيْتَنِي بِيَدٍ ،
إِذَا اتَّقَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً ،
أَبَا الْحُسَيْنِ أَعْرِ شِعْرِي إِصَاخَةَ مَنْ
إِذَا مَدَحْتُكَ لَمْ أَمْنُنْ عَلَيْكَ بِهِ ،

أَعْطَيْتَ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ ١
فَإِنَّهَا دُرَّةٌ فِي حَلِيَّةِ النَّسَبِ
إِلَيْكَ قُرَّةَ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
إِلَى السَّرُورِ بِخَيْلِ اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ
وَإِبْنَ الْغَمَامِ مُسَمًّى بِابْنَةِ الْعِنَبِ
بِصَارِمِ اللُّهُوِّ يَتَجَلَّو قَسَطَلِ الْكُرَبِ
شَابَتُ ، وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِيبِ
وَقَدْ أَلْظَى بِي الرَّامُونَ عَنْ كَثَبِ
فَوَاجِبٍ أَنْ أَوْقَيْتُكَ النَّوَائِبَ بِي
يُرْوَى مَسَامِعُهُ عَنْ مَسْمَعٍ عَجَبِ
فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسَبِي

وعتب عليه في هذا فقال يعتذر إليه ويعلمه أنه ما قصد ولا عنى
إلا مشاركته في النسب بقصيدة رائية تأتي في موضعها من القافية .

١ القرب : البئر القريبة الماء .

٢ أظ بي : لازمني .

تهن بمهرجانك

وقال رحمه الله يمدح أبا سعيد بن خلف
ويهنه بمهرجان :

أَلَانَ جَوَانِي غَمَزُ الحُطُوبِ ،
وَكَمْ يَبْقَى عَلَى عَجْمِ اللَّيَالِي ،
نَبَا ظَهَرَ الزَّمَانِ وَكُنْتُ مِنْهُ
وَقَالُوا : الشَّيْبُ زَارَ ، فَقُلْتُ : أَهْلًا
وَلَمْ آكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبًّا ،
وَلَا سَتَرَ الشَّبَابِ عَلَيَّ عَيْبًا ،
وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ بِي لشيءٍ ،
وَأَعْظَمُ مَا أَتَى أَنْ دَهْرِي
أَقُولُ إِذَا امْتَلَأْتُ أَسَى لِنَفْسِي :
دَعِي خَوْضَ الظَّلَامِ بِكُلِّ أَرْضِ
وَجَرَّ ضَوَامِرِ الأحْشَاءِ تَجْرِي
مُتَرَفَّةٌ إِلَى الغَايَاتِ ، حَتَّى

وَأَعْجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى المَشِيبِ
وَقَرَعَ الدَّهْرُ جَائِرَةً الكُعُوبِ
عَلَى جَنْبِي مَوْقَعَةً رَكُوبًا
بِنُورِ ذَوَائِبِ الغُصْنِ الرَطِيبِ
فَيَبْعُدُ بِي بِيَاضِكَ مِنْ حَبِيبِ
فَأَجْزَعُ أَنْ يَنْمَ عَلَيَّ عَيْبِي
سِوَى قُرْبِ الطُّلُوعِ إِلَى شَعُوبِ
يَعُدُّ مَحَاسِنِي لِي مِنْ ذُنُوبِي
أَيَا نَفْسِ اصْبِرِي أَبَدًا وَطِيبِي
وَأَعْمَالَ النَّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ
كَمَا تَهْوِي الدَّلَاءُ إِلَى القَلِيبِ
تَرْتَحُ فِي الشُّكِيمِ مِنَ اللُّغُوبِ^٣

١ الموقعة : الخفيفة الوطء .

٢ شعوب : المنية .

٣ مترفة ، من ترفته النعمة : أطنته .

فَلَيْسَ الْحَظُّ لِلْبَطْلِ الْمُحَامِي ،
 وَنَيْلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ بَعِيدٍ ،
 وَغَايَةُ رَاكِبِي خُطَطِ الْمَعَالِي
 أَلَيْسَ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا جَمِيعاً
 كِلَانَا تَضْرِبُ الْأَيَّامُ فِيهِ
 أَرَى بُرْدَ الْعَفَافِ أَغْضَ حُسناً
 عَلَيَّ سَدَادُ نَبِي يَوْمَ أَرْمِي ،
 وَلِي حَثُّ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِي ،
 وَمَا يُغْنِي مُضِيئِكَ فِي صُعُودِ ،
 تَطَّاطَاتِ الذَّوَائِبِ لِلذَّنَابِي ،
 وَخَرَقِ كَالسَّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ
 يَجْرُ عِنَانَهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ،
 وَخُوصٍ قَدْ سَرَيْتُ بِهِنَّ ، حَتَّى
 وَجُرْدٍ قَدْ دَفَعْتُ بِهِنَّ ، حَتَّى
 وَيَوْمٍ تُرْعَدُ الرِّبَلَاتُ مِنْهُ ،

وَلَا الْإِقْبَالَ لِلرَّجُلِ الْمَهِيْبِ
 كَنْبَلِ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ قَرِيبِ
 كَغَايَةِ مَنْ أَقَامَ عَنِ الرِّكُوبِ
 عَلَى مَرَعَى مِنْ الْحَدَثَانِ مُوبِي
 بِجُرْحٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَغَيْبِ
 عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيْبِ
 وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالمُصِيبِ
 وَمَا لِي عَلِمْتُ غَامِضَةَ الْغُيُوبِ
 إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُبُوبِ
 وَأَسْجِدَتِ الْمَوَارِنُ لِلْعُجُوبِ^٢
 يَجْرِي أَقْبَبًا يَرْكَعُ فِي السُّهُوبِ^٣
 إِلَى الْأَعْدَاءِ مَعْقُودَ السَّبِيْبِ^٤
 تَقَوَّضَتِ النُّجُومُ إِلَى الْغُيُوبِ^٥
 وَطِثْنَ عَلَى الْجَمَاجِمِ وَالتَّرِيْبِ
 كَمَا قَطَعَ الرَّبِّي عَسْلَانَ ذِيْبِ^٦

- ١ الرغيب : الواسع .
- ٢ الموارن : الأنوف ، الواحد مارن . العجوب ، الواحد عجب : أصل الذنب .
- ٣ السهوب : الفلوات ، الواحد سهب .
- ٤ السيب : شعر الذنب والعرف والناصية .
- ٥ الخوص : الإبل الغائرة العيون .
- ٦ الربلات ، الواحدة ربله : باطن الفخذ . العسلان : الاضطراب في السير .

دَعَوَا بِاسْمِي ، وَيَا لَكَ مِنْ مُجِيبِ
 قِرَاعِ النَّبْعِ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
 وَوُدُّكَ ، يَا عَلِيَّ ، جَلَا كُرُوبِي
 عَلِيَّ ، وَيَا مِجَنِّي فِي الْخُرُوبِ
 وَمِثْلِكَ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْعَجِيبِ
 بِطُولِ الْبَاعِ وَالصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 بِلَا نَزَقٍ وَجَدَاً فِي قَطُوبِ
 مَوَاقِعِهِ الْعَلِيلِ مِنَ الْقُلُوبِ
 هَوَى مَطَرُ الْقَنَا بِدَمٍ صَبِيبِ
 أَطَارَ قَوَادِمَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
 مَلَاعِبَهَا عَلَى الرَّوْضِ الْحَصِيبِ
 وَقَلْبٍ لَا يُتَعَمَّعُ مِنْ وَجِيبِ
 إِلَى الْعَلِيَاءِ أَعْنَاقَ الْخَطُوبِ
 بِهِ خَالِي الْأَدِيمِ مِنَ النُّدُوبِ
 فَابْلُؤْ مِنْكَ مُنْدَلِقَ الْغُرُوبِ
 سَأَسْلِمُهَا إِلَى عَزْمِ طَلُوبِ
 غَرِيبَ الْوَجْهِ فِي الْبَلَدِ الْغَرِيبِ
 أُرَّرَ عَلَى ذَوَائِبِهَا جِيُوبِي
 لِقَاءُ مُسْتَدِينِ عَلَى الْجُنُوبِ

هَتَكْتُ فُرُوجَهُ بِالرَّمْحِ لَمَّا
 وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يَبْلَى
 إِخَاؤُكَ ، يَا عَلِيَّ ، أَسَاغَ رِيقِي ،
 فَيَا عَوْنِي ، إِذَا عَدَّتِ اللَّيَالِي
 عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ ،
 عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ ،
 وَفُتَّهِمْ مِرَاحاً فِي سُفُورِ
 خِطَابٍ مِثْلُ مَاءِ الْمُنْزَنِ تَبْرِي
 وَعَزْمٌ ، إِنْ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيّاً ،
 وَحِلْمٌ إِنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيداً ،
 وَالْفَظَاطُ كَمَا لَعِبْتَ شَمَالَ
 بِطَرْفٍ لَا يُخَفِّضُ مِنْ خُضُوعٍ ،
 تَهَنُّ بِمِهْرَجَانِكَ ، وَأَعْلُ فِيهِ
 وَعِشْ صَافِي الْغَدِيرِ مِنَ الرِّزَايَا
 لَعَلِّي أَنْ أَهْزِكَ فِي مَرَامٍ ،
 وَحَاجٍ فِي الضَّمِيرِ مُعْضَلَاتٍ
 لِأَقْضِيهِنَّ ، أَوْ أَقْضِي بِهِمْ
 مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلِيَاءِ ، حَتَّى
 فِيمَا نَيْلُ جَانِبِهَا ، وَإِمَا

١ المستدون على الجنوب : المدفونون في القبور .

ديوان الشريف الهرملي از رضى ، الشريف

رأينا بوجهك نور اليقين

يهىء بعض أصدقائه من الرؤساء
بقدمه من سفر في المساء :

وَفِي ذَا السَّرُورِ بِتِلْكَ الْكُرْبِ ،
قَدِمْتَ ، فَأَطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ
وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَقْتَهُ الْخَطُوطُ
قَرِيبُ الْمُرَادِ ، بَعِيدُ الْمَرَامِ ،
وَمَنْ قَلَقَلَ الْبَيْنُ أَطْنَابَهُ ،
غَدَتِ تَشْتَكِيكَ كُؤُوسُ الْمُدَامِ ،
وَكُنَّا نُصَانِعُ فَيْكَ الْهُمُومَ ،
إِذَا مَا الْفَتَى وَصَلَ الزَّائِرِ
وَكَيْفَ يُهَنِّيكَ لَفْظُ امْرِئٍ
وَكُنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الْغَلِيلَ ،
إِلَى أَنْ تَهَلَّلَ وَجْهُ الزَّمَانِ ،
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ الْيَقِينِ
وَمَا زِلْتَ تَمْسَحُ خَدَّ الصَّبَاحِ ،
بِمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَاقَةَ
وَهَذَا الْمَقَامُ بِذَاكَ التَّعَبِ
عَنَاءٌ وَأَغْضَتِ عِيُونَ النُّوبِ
بُ فِي صَدْرٍ كُلِّ خَمِيسٍ لَتَجِيبُ
عَظِيمُ الْعَلَاءِ ، جَلِيلُ الْحَسَبِ
وَنَالَ أَقَاصِي الْمُنَى بِالطَّلَبِ
وَيُشْنِي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقُضْبُ
فَصِرْنَا نُصَانِعُ فَيْكَ الطَّرَبِ
نَ أَتْنُوا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرُبِ
يُهَنِّي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرَّتَبِ
وَمَا بَيْنَنَا أَمَدٌ مُنْشَعِبِ
وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحَبِ
نَ ، حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرَّيْبِ
وَتَرَحَّمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشْبِ
تَطِيرُ مَجَادِيفُهَا كَالْعَدَبِ^١

١ العذب ، الواحدة عذبة : ما سدل بين الكتفين من العمامة ، والأطراف من كل شيء .

وَيَشْتَاقُكَ الْمَاءُ حَتَّى يَثِيبُ
وَتَسْرِي بِرَحْلِكَ سِيرَ النُّجُوبِ
رَ تَرُعَدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
ذُ بِالنَّأْيِ ، أَوْ نَارِحُ يَقْتَرِبُ
وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يُصْطَحَبُ
إِلَى طُرُقِ الْقُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ
وَلَا كُنْتَ أَوْلَ نَجْمٍ غَرَبُ
وَمَا حَسْرَةُ الْعُجْمِ إِلَّا الْعَرَبُ
وَلَا رُزِقُوا غَيْرَ هَذَا اللَّقَبِ
رَأَيْتُ بِهَا فُرْصَةً تُسْتَلَبُ
كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتَ الْعَيْنِ
عِ فَعْرًا ، وَتَشْرِكُنِي فِي النَّسَبِ

تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا ،
تَمُرُّ بِشَخْصِكَ مَرَّ الْجِيَادِ ،
إِذَا اطَّرَدَتْ بِكَ خِلَتِ الْقُصُوبُ
يُسَرُّ بِهَا عَاشِقٌ لَا يُلْدُ
وَقَدْ بَلَغَتْكَ الَّذِي رُمْتَهُ ،
أَبَا قَاسِمٍ كَانَ هَذَا الْبِعَادُ
فَمَا كُنْتَ أَوْلَ بَدْرِ أَتَى ؛
أَلَا إِنِّي حَسْرَةُ الْحَاسِدِينَ ،
فَلَا لَبِسُوا غَيْرَ هَذَا الشُّعَارِ ؛
مَنْحَتُكَ مِنْ مَنْطِقِي تُحْفَةٌ ،
تُصَفِّقُهَا بِالنَّشِيدِ الرَّوَّاءُ ،
وَأَنْتَ تُسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا

لأشكرنك

وقال رحمه الله يشكر حمزة
ابن إبراهيم على قضاء حاجة له:

لأشكرنك ما ناحت مطوقة ،
فما التفت إلى نعاء سابعة
أخدمتني نوب الأيام طائعة ،
ولا لقيت يداً للدهر جارحة ،
وقد أقيمت عماد البيت راسخة
وإن عجزت عن الحق الذي وجباً
إلا رأيتك فيها الأصل والسبباً
وكان كل الرضى أن آمن النوباً
إذا بقيت ، ولا ألقى لها السبباً
على القواعد ، فامدد بعدها الطنباً

لغير العلى مني القلى

قال رحمه الله يفتخر ويمدح
أهل البيت عليهم السلام :

لغير العلى مني القلى والتجنب ،
إذا الله لم يعذرک فيما ترومه ،
وكلوا العلى ما كنت في الحب أرغب
فما الناس إلا عاذل أو مؤنباً

١ لم يعذرک : لم ينصرك .

مَلَكَتْ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرَقَهَا
 فَإِنْ تَكَ سِنِي مَا تَطَاوَلَ بِاعْتِهَا ،
 فَحَسْبِي أَنْتِي فِي الْأَعَادِي مُبَغَّضٌ ،
 وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ ، وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ،
 يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ ، وَأَعْتَلِي ،
 يَرُونَ أَحْتِمَالِي غُصَّةٌ ، وَيَزِيدُهُمْ
 وَأَعْرِضُ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ ، كَأَنَّهَا
 وَقُورٌ ، فَلَا الْأَلْحَانَ تَأْسِيرُ عَزَمَتِي ،
 وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ،
 تَحَلَّمْتُ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شِيمَتِي ،
 لِسَانِي حَصَاةٌ يَقْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحِجَتِي
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
 غَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
 تُرَيْشُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهِيضُنَا ،
 نَهَيْتُكَ عَنْ طَبَعِ اللَّثَامِ ، فَإِنِّي
 تَعَلَّمْتُ ، فَإِنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ

مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبُ
 فَلِي مِنْ وِرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبُ
 وَأَنْتِي إِلَى غُرِّ الْمَعَالِي مُحَبَّبُ
 وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
 وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
 لَوَاعِجَ ضَغْنِ أَنْتِي لَسْتُ أَغْضَبُ
 وَمَيْضُ غَمَامٍ ، غَائِرُ الْمُزْنِ خَلْبُ
 وَلَا تَمَكَّرُ الصَّهْبَاءُ بِي ، حِينَ أَشْرَبُ
 وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ
 كَأَنَّ مُعِيدَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُطْنِبُ
 إِذَا نَالَ مِنِّي الْعَاضِيَهُ الْمُتَوَثَّبُ
 فُضَالَاتٍ مَا يُعْطِي الزَّمَانَ وَيَسْلُبُ
 زَمَانِي ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ نَعْمَ الْمُؤَدَّبُ
 أَلَا نِعْمَ ذَا الْبَادِي وَبَيْتَسَ الْمُعَقَّبُ
 أَرَى الْبُخْلَ بَيَّاتِي وَالْمَسْكَارِمَ تُطَلَّبُ
 تَنَاقَلَهَا الْأَحْرَارُ ، وَالطَّبِيعُ أَغْلَبُ

١ يعجم : يبهم القول . أعرب : أفصح .

٢ القوارض : المادحون بالقريض ، الشعر .

٣ الحصاة : العقل والرأي والرزاة . الحجى : العقل . العاضه : الكاذب . المتوثب : المعتلي

تُضَافِرُنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ،
نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا جَاوَرَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا
ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ ، فَحَسْرَةٌ
سَكَنْتُكَ ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَأَنَّهَا
وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ النَّسِيمُ إِذَا هَفَا ،
وَفِي الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ ،
وَبَرَقِ رَفِيقِ الطَّرْتِينَ لِحَظَّتُهُ ،
فَمَرَّ كَمَا مَرَّتْ ذَوَائِبُ عُشْوَةٍ ،
نَظَرْتُ وَالْحَاظُ النُّجُومِ كَلِيلَةٌ ،
فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا فَحْمَةٌ مُسْتَشْفَةٌ ؛
أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَجَلَلْتَهَا وَرَقَّ الدَّجَى
وَعَدْنَا بِهَا مَمْغُوطَةً يَنْسُوعِيهَا ،

١ العذيق : مصفر عذق ، النخلة يحملها . المرجب : من الترجيب وهو ارفادها من جانب لمنع من السقوط ، وأراد أنه تصحبه عشيرة قوية .

٢ التعتب ، من تعتبه : خاطبه الإدلال .

٣ الطرتين ، الواحدة طرة : الطريقة من السحاب . الأكهب : فيه غبرة مشربة سواداً .

٤ العشوة : الشعلة من النار ترى ليلاً من بعيد وتقصد .

٥ مستشفة : منشورة . وفي الديوان مستشفة : جافة .

٦ السراء : شجر . المعيب : الطويل .

كَأَنَّ تَرَاجِيعَ الْحُدَاةِ وَرَاءَهُمَا
وَرَدْنَ بِهَا مَاءَ الظَّلَامِ سَوَاغِبًا ،
تُنْفِرُ ذُودَ الطَّيْرِ عَنْ وَكَرَاتِيهَا ،
وَتَلْتَدُ رَشْفَ الْمَاءِ رَنْقًا ، كَأَنَّهُ
أَذَعْنَا لَهُ سِرَّ الْكَرَى مِنْ عِيُونِنَا ،
حَرَامٌ عَلَى الْمَجْدِ ابْتِسَامِي لِقُرْبِهِ ،
تَهْرُ ظُنُونِي فِي الْمَسَارِبِ إِرْبَةً ،
وَدَهْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ قَطَعْتُهَا
وَلَوْ شِئْتُ غَبْنَتِي الْحَمَامُ عَشِيَّةً ،
أَقُولُ إِذَا خَاضَ السَّمِيرَانِ فِي الدَّجَى
أَلَا غَنِيَانِي بِالْحَدِيثِ ، فَإِنِّي
غَنَاءٌ ، إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ لَمْ يَكُنْ
وَتَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ النَّعَاسِ ذَعْرُوتُهُ ،
لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمُ جَفْنَهَا
سَلَكْتُ فِجَاجَ الْأَرْضِ غُفْلًا وَمَعْلَمًا
وَمَا شَهَوْتِي لَوَمِ الرَّفِيقِ ، وَإِنَّمَا

صَفِيرٌ تَعَاطَاهُ الْبِرَاعُ الْمُثَقَّبُ
وَلَلَيْلِ جَوْهُ بِالْدَّرَارِي مُعْشِبُ
فَكُلُّ ، إِذَا لَاقَيْتَهُ ، مُتَغَرَّبُ
مَعَ الْعِزِّ تُغَرُّ بَارِدُ الظَّلْمِ أَشْنَبُ
وَسِرُّ الْعُلَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ يُحْجَبُ
وَمَا هَزَّتِي فِيهِ الْعِنَاءُ الْمُقْطَبُ
وَيَجْنُبُ عَزْمِي فِي الْمَطَالِبِ مَطْلَبُ
أَغْنِي حِدَاءً ، وَالْمَرَّاسِيلُ تَطْرَبُ
وَلَكِنِّي مِنْ مَاءِ عَيْنِي أَشْرَبُ
أَحَادِيثَ تَبْدُو طَالِعَاتٍ وَتَغْرُبُ
رَأَيْتُ أَلَذَّ الْقَوْلِ مَا كَانَ يُطْرَبُ
أَمِينًا عَلَى جِلْبَابِهِ الْمُتَجَلِّبُ
وَطَيْفُ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ يَطْفُو وَيُرْسَبُ
إِلَيْهِ كَمَا اسْتَرَخَى عَلَى النُّجْمِ هَيْدَبُ
تَجَدُّ بِهَا أَيْدِي الْمَطَايَا وَتَلْعَبُ
كَمَا يَلْتَقِي فِي السَّيْرِ ظِلْفٌ وَمِخْلَبُ

١ تهر : تكره . الإربة : الدهاء . يجنب : يفود .

٢ المراسيل : النياق المعهلة السير ، الواحدة مرسال .

٣ الففل : ما لا علامة فيه من الطرق . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

عَجِبْتُ لغيري كيف سائرَ نجمها ،
 أسيرٌ وسرّجي بالنجادِ مقلدٌ ،
 ومَصقولةِ الأعطافِ في جنباتها
 تجرُّ على متنِ الطريقِ عَجاجةً ،
 نهارٌ بلألاءِ السيوفِ مفضّضٌ ؛
 ترى اليومَ مُحمرَّ الخوافي ، كأنما
 صدّمتنا بها الأعداءُ ، واللَّيلُ ضاربٌ
 أخذنا علىهم بالصوارمِ والقنا ،
 فلو كانَ أمرًا ثابتًا عَقَلُوا لَهُ ،
 يرَاعُونَ إسْفارَ الصِّباحِ ، وإنما
 وكلُّ ثَقيلِ الصدرِ مِن جَلَبِ القنا
 يجمُّ ، إذا ما استرَعَفَ الكَرُّ جُهدَه ،
 وما الخيلُ إلا كالقِداحِ نُجيلُها
 دَعُوا شَرَفَ الأحسابِ يا آلَ ظالمٍ ،
 لئن كُنْتُمْ في آلِ فيهِرٍ كواكبًا
 وسيرِي فيها ، يا ابنةَ القومِ ، أعجبُ
 وأثوي وبَيْتي بالعواليِ مُطنَّبُ
 مِرَاحٌ لأطرافِ العواليِ ومَلْعَبُ
 يُطارِحُها قرْنٌ من الشمسِ أعصبُ
 وجوٌّ بحمراءِ الأنايبِ مذهبُ
 على الجوّ غرْبٌ مِن دمٍ يتصبَّبُ
 بأرواقِه جَوْنُ المِلاطينِ أخطبُ^٢
 وراعي نُجومِ اللَّيلِ حيرانٌ مغربٌ^٣
 ولكِنَّهُ الأمرُ الذي لا يُجربُ
 وراءَ لثامِ اللَّيلِ يومٌ عَصَبُ
 خفيفِ الشوى والموتُ عجلانٌ مقربُ
 كما جَمَّتِ الغُدْرانُ والماءُ ينضبُ^٤
 لغنمٍ ، فإمّا فائِزٌ أو مُخيبُ
 فلا الماءُ مورودٌ ، ولا التُّربُ طيبُ
 إذا غاضَ منها كوكبٌ فاضَ كوكبُ

١ الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . الغرب : الدلو العظيمة .

٢ ضارب بأرواقه : سادل غلامه . الجون : الأسود . الملاطين : الجانيين . الأخطب : ما كان فيه غبرة ترهقها خضرة .

٣ المغرب : الآتي المغرب .

٤ يجم : يكثر . استرعف : استخرج ، من الرعاف وهو الدم يخرج من الأنف . ينضب : يغور .

فَنَعِي كَنَعَتِ الْبَدْرِ يُنْسَبُ بَيْنَكُمْ
صَحْبَتُمْ خِيضَابَ الزَّاعِيَاتِ نَاصِلًا ،
أَهْدَبُ فِي مَدْحِ اللَّثَامِ خَوَاطِرِي
وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَأَوْلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعِزُّ بِفَخْرِهِ ،
أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا ، وَكَأَنَّمَا
وَقَالُوا: عَجِيبٌ عَجِبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ ،
لَعَمْرُكَ مَا أَعْجَبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ ،
أَعِدْ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا ،

جَهَارًا، وَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنْسَبُ
وَمَنْ عَلَّقَ الْأَقْرَانَ مَا لَا يُخَضَّبُ
فَأَصْدُقُ فِي حُسْنِ الْمَعَانِي وَأَكْذِبُ
يُرَامُ ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُتَجَنَّبُ
وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهْدَبُ
تُحَلَّقُ بِالشُّعَارِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
وَأَيْنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبُ
وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالقَصَائِدِ مُعْجَبُ
وَأَدْعُو عَلَيْكَ لِلْعُلَى حِينَ أُرْكَبُ

بي او وصي بي

وقال رحمه الله من قصيدة قالها وله
عشر سنين ثم هذبا وأسقط منها أشياء :

المجدُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ أَرَبِي ،
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ إِنْ جُمِعُوا لَعُلَى
وَلَوْ تَمَادَيْتُ فِي غَيِّ وَفِي لَعِبِ
تَفَرَّقُوا عَن نَّبِيٍّ أَوْ وَصِيٍّ نَبِيٍّ

١ الزاعيات : الرماح .

تَجِدُهُ فِي مُهَجَاتِ الْأَنْجُمِ الشُّهُبِ
تَدْمَى مَسَالِكُهُ فِي أَعْيُنِ الثُّوبِ
طَلَى الرَّجَالَ عَلَى الْحُرُصَانِ مِنْ كَتَبِ
بِالضَّرْبِ فَاجْتَثَّتِ الْأَجْسَادَ بِالْقُضْبِ
وَالسَّمْهَرِيِّ مِنَ الْمَازِي وَالْيَلْبِ
فَاسْتَعْرَبَتْ مِنْ ثُغُورِ النُّورِ وَالْعُشْبِ

إِذَا هَمَّتْ ففَتَّشْ عَنْ شَبَا هِمِّي
وَإِنْ عَزَمْتُ فَعَزَمِي يَسْتَحِيلُ قَدِّي
وَمَعْرَكِ صَافِحَتِ أَيْدِي الْحِمَامِ بِهِ
حَلَّتْ حُبَاهَا الْمَنَابِي فِي كَتَائِبِهِ
تَلَاقَتِ الْبَيْضُ فِي الْأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ
بَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ دَمْعًا مِنْ دِمَائِهِمْ ،

صلاة الله تخفق كل يوم

قال رحمه الله يفتخر بأهل البيت
عليهم السلام ويذكر قبورهم ويتشوقها :

وَعَزَمٌ لَا يُرَوِّعُ بِالْعِتَابِ
هُوِيَّ الْمُصَلَّتَاتِ إِلَى الرَّقَابِ
وَيَعْدُلُنِي عَلَى قُرْبِ الْإِيَابِ
وَيَرْضَى عَن نَوَائِبِهَا الْغِضَابِ
هَجَمْتُ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابِ

أَلَا لِلَّهِ بِأَدِرَّةُ الطُّلَابِ ،
وَكُلُّ مُشَمَّرِ الْبُرْدَيْنِ يَهْوِي
أَعَاتِبُهُ عَلَى بَعْدِ التَّنَائِي ،
رَأَيْتُ الْعَجْزَ يَخْضَعُ لِلْيَابِي ،
وَلَوْلَا صَوْلَةُ الْأَيَّامِ دُونِي ،

١ الطلى : الأعناق . الحرصان : قنا الرماح .

٢ المازي : الدرع اللينة . اليلب : الدرود من الجلود

وَمِنْ شَيْمِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ فِينَا ،
 لَهُ كِذْبُ الْوَعِيدِ مِنَ الْأَعَادِي ،
 سَادَرِعُ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،
 وَأَشْتَمَلُ الدَّجَى وَالرَّكْبُ يَمْضِي
 وَكَمْ لَيْلٍ عَبَّاتُ لَهُ الْمَطَايَا ،
 لَقِيتُ الْأَرْضَ شَاحِبَةَ الْمُحْيَا
 فَزِعْتُ إِلَى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقًا ،
 وَلَمْ نَرِ مِثْلَ مُبَيِّضِ النَّوَاحِي
 أَبِيتُ مُضَاجِعًا أُمِّي ، وَإِنِّي
 إِذَا مَا الْيَأْسُ خَيَّبَنَا رَجَوْنَا ،
 أَقُولُ إِذَا اسْتَطَارَ مِنَ السَّوَارِي
 كَأَنَّ الْجَوْ غَصَّ بِهِ ، فَأَوْمِي
 جَدِيرٌ أَنْ تُصَافِحَهُ الْفِيَّانِي ،
 إِذَا هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ
 سَقَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ،
 وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِنِيهِ

وَصَالُ الْبَيْضِ وَالْحَيْلِ الْعِرَابِ
 وَمِنْ عَادَاتِهِ صِدْقُ الضَّرَابِ
 وَمَا عُرِّتُ مِنْ خِلَعِ الشَّبَابِ
 مَضَاءَ السَّيْفِ شَدَّ عَنْ الْقِرَابِ
 وَنَارُ الْحَيِّ حَائِرَةٌ الشَّهَابِ
 تَلَاعَبُ بِالضَّرَاغِمِ وَالذَّنَابِ
 كَمَا فَرَعَ الْمَشِيبُ إِلَى الْخِضَابِ
 تُعَذِّبُهُ بِمُسُودِ الْإِهَابِ
 أَرَى الْأَمَالَ أَشَقَى لِلرَّكَابِ
 فَشَجَعْنَا الرَّجَاءُ عَلَى الطَّلَابِ
 زَفُونُ الْقَطْرِ رَقَاصُ الْحَبَابِ
 لِيَقْدِفَهُ عَلَى قِمَمِ الشَّعَابِ
 وَيَسْحَبُ فَوْقَهَا عَذَبَ الرَّبَابِ
 رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ
 لُبَابَ الْمَاءِ وَالنُّطْفِ الْعِيَابِ
 رَخِيُّ الذَّيْلِ مَلَانُ الْوِطَابِ

١ مبيض النواحي : الشائب . ولعله أراد بمسود الإهاب : الخضاب .

٢ الزفون ، من الزفن : الرقص . القطر : المطر .

٣ البقيع : موضع في المدينة .

وَأَعْلَامَ الْغُرِيِّ ، وَمَا اسْتَبَاحَتْ
 وَقَبْرًا بِالطُّفُوفِ يَضُمُّ شِلْوًا ،
 وَسَامِرًا ، وَيَغْدَادًا ، وَطُوسًا ،
 قُبُورًا تَنْطَفُ الْعِبْرَاتُ فِيهَا ،
 فَلَوْ بَخِلَ السَّحَابُ عَلَى ثَرَاهَا
 سَقَاكَ فِكْمٌ ظَمْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا
 تَجَانِي يَا جَنُوبَ الرِّيحِ عَنِّي ،
 وَلَا تَسْرِي إِلَيَّ مَعَ اللَّيَالِي ،
 قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْغَوَادِي ،
 أَمَا شَرِقَ التَّرَابُ بِسَاكِنِيهِ
 فِكْمٌ غَدَتِ الضَّغَائِنُ وَهِيَ سَكْرَى
 صَلَاةُ اللَّهِ تَخْفُقُ كُلَّ يَوْمٍ
 وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَكْرَهُ عَزْمِي ،
 وَأَخْتَرِقُ الرِّيَّاحَ إِلَى نَسِيمٍ ،
 بُوْدِي أَنْ تُطَاوِعَنِي اللَّيَالِي ،

مَعَالِمُهَا مِنْ الْحَسْبِ اللَّبَابِ
 قَضَى ظَمًا إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ
 هَطُولَ الْوَدْقِ مُنْخَرِقَ الْعُبَابِ
 كَمَا نَطَفَ الصَّيْرُ عَلَى الرَّوَابِي
 لَدَابَتُ فَوْقَهَا قِطْعُ السَّرَابِ
 عَلَى عُدْوَاءِ دَارِي وَأَقْتِرَابِي
 وَصُونِي فَضْلَ بَرْدِكَ عَنِ جَنَابِي
 وَمَا اسْتَحَقَبْتُ مِنْ ذَاكَ التَّرَابِ
 وَتُنْحَرَ فِيهِ أَعْنَاقُ السَّحَابِ
 فَيَلْفِظُهُمْ إِلَى النُّعْمِ الرَّغَابِ
 تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْمُصَابِ
 عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْقِيَابِ
 وَإِنْ قَلَّتْ مُسَاعَدَةُ الصَّحَابِ
 تَطْلَعُ مِنْ تُرَابِ أَبِي تُرَابٍ
 وَيَنْشَبُ فِي الْمُنَى ظِفْرِي وَنَابِي

١ الغري ، واحد الغريين : بناءين مشهورين بالكوفة . استباحت : استأصلت .

٢ الطفوف ، الواحد طف الفرات : شاطئه ، وما ارتفع من جانبه . الشلو : الجسد . وأراد به جسد الحسين .

٣ تنطف : تسيل . الصير : السحاب .

٤ أبو تراب : كنية الإمام علي كناه بها النبي .

فَأرْمِي الْعَيْسَ نَحْوَكُمْ سِهَامًا ،
تَرَامِي بِاللُّغَامِ عَلَى طُلَاهَا ،
وَأَجْنِبُ بَيْنَهَا خُرْقَ الْمَذَاكِي ،
لَعَلِّي أَنْ أَبْلُ بِكُمْ غَلِيلاً
فَمَا لُقِيَاكُمْ إِلَّا دَلِيلٌ
وَلِي قَبْرَانِ بِالزُّورَاءِ أَشْفِي
أَقُودُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأَهْدِي
لِقَاؤُهُمَا يُطَهِّرُ مِنْ جَنَانِي ،
فَسِيمُ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يُلْقَى
وَسَاقِي الْخَلْقِ وَالْمُهَاجَاتُ حَرِي ،
وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتَمِهِ يَمِينٌ
أَمَا فِي بَابِ خَيْرٍ مُعْجِزَاتُ
أَرَادَتْ كَيْدَهُ ، وَاللَّهُ يَأْتِي ،
أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسَفُ بِالْدِيَا جِي ،
تَغْلُغَلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرُّوَابِي
كَمَا انْحَدَرَ الْغُثَاءُ عَنِ الْعُقَابِ ١
فَأَمَلِي بِاللُّغَامِ عَلَى اللُّغَابِ ٢
تَغْلُغَلُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْحِجَابِ
عَلَى كَنْزِ الْغَنِيمَةِ وَالثَّوَابِ
بِقُرْبَيْهِمَا نِزَاعِي وَآكْتِنَابِي
سَلَامًا لَا يَحِيدُ عَنِ الْجَوَابِ
وَيَدْرَأُ عَنِ رِدَائِي كُلَّ عَابِ
بِهِ بَابُ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ ٣
وَفَاتِحَةُ الصِّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
تَضَنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكِعَابِ
تُصَدِّقُ ، أَوْ مُنَاجَاةُ الْحِبَابِ
فَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ قِبَلِ الْغُرَابِ
وَهَذِي الشَّمْسُ تُطْمَسُ بِالضُّبَابِ

١ اللغام : زبد أفواه الإبل . طلاها : أعناقها . الغشاء : البالي من أوراق الشجر يخالطه زبد السيل .
العقاب ، الواحدة عقبة : المرتقى الصعب من الجبال .

٢ أجنب : أقود . الخرق ، الواحد أخرق : الأحمق . المذاكي ، الواحد مذكي : وهو من الخيل
ما تم سنه وكملت قوته . أملي ، من أملى البعير : أرخى له ووسع في قيده . اللغاب : السهم لم
يخمن بربه . وفي البيت غموض .

٣ قسيم النار : الإمام علي ، مأخوذ من قوله : أنا قسيم النار ، أي أن من أحبني دخل الجنة ومن
أبغضني دخل النار .

وَكَانَ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ جَانٍ ،
 أَرَى شَعْبَانَ يُذَكِّرُنِي اشْتِيَاقِي ،
 بِكُمْ فِي الشَّعْرِ فَخْرِي لَا بِشِعْرِي ،
 أَجَلٌ عَنِ الْقَبَائِحِ غَيْرَ أَنِّي ،
 فَاجْهَرُ بِالْوَلَاءِ ، وَلَا أُورِي ،
 وَمَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنِّي وَلِيًّا ،
 مُحِبُّكُمْ وَلَوْ بُغِضَتْ حَيَاتِي ،
 تَبَاعِدُ بَيْنَنَا غَيْرُ اللَّيَالِي ،
 يَرَى تَرَكَ الْعِقَابِ مِنَ الْعِقَابِ
 فَمَنْ لِي أَنْ يُذَكِّرَكُمْ ثَوَابِي
 وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْحِطَابِ
 لَكُمْ أَرْمِي وَأَرْمَى بِالسَّبَابِ
 وَأَنْطِقُ بِالْبِرَاءِ ، وَلَا أَحَابِي
 وَتِي أَيْدِيكُمْ طَرَفُ انْتِسَابِي
 وَزَائِرُكُمْ وَلَوْ بُغِضَتْ رِكَابِي
 وَمَرْجِعُنَا إِلَى النَّسَبِ الْقَرَابِ

نعيب ولا نعاب

قال يفتخر :

إِنَّا نَعِيبُ ، وَلَا نَعَابُ ،
 آلُ النَّبِيِّ ، وَمَنْ تَقَلَّدَ
 وَنُصِيبُ مِنْكَ ، وَلَا نُصَابُ
 بَا فِي حُجُورِهِمُ الْكِتَابُ
 وَالْبَيْضُ وَالْحَيْلُ الْعِرَابُ
 خَلِيقَتُ لَهُمْ سُمُّ الْقَنَا ،
 مَا الْأَيَّامُ غُنْمٌ ، أَوْ نِهَابُ
 فَاقْنِي حَيَاءَكَ ، إِذَّ
 مَنْ لَدَا وَرَدَ الْمَوْتِ لَا
 يَصْفُو لَهُ أَبَدًا شَرَابُ

وَتَطْرَفِي حَيْثُ السَّمَا
 فِي حَيْثُ لِلرَّاجِي الثَّوَا
 قَوْمٌ ، إِذَا غَمَزَ الزَّمَا
 وَإِذَا دَعَوْا ، وَالْحَيْلُ فِي الْإِجْدُ
 أَبِي عَدِيٍّ ! إِنَّمَا
 وَشَرَفْتُمْ بِالطَّعْنِ ، وَالذِّزُ
 مَا كُنْتُمْ إِلَّا الْبُحُورُ
 وَقَرَعْتُمْ بِالْبَيْضِ ، حَا
 وَالْيَوْمَ تُسْتَلُّ السُّيُ
 كَتَمْتَ دِمَاءَكُمْ الظُّبَى ،
 فَتَنَازَعُوا شَمَطَ الظُّلَا
 وَتَعَلَّمُوا أَنْ الصَّبَا
 لَا صَلَحَ حَتَّى تَطْمِئِ
 وَيَعُودَ وَجْهُ الشَّمْسِ لَا
 حَتَّى تَشَبَثَ بِالظُّبَى الْأَغْ
 وَتُمَدَّ أَطْنَابُ الْبُيُ
 حُ الْغَمْرُ وَالْحَسَبُ اللَّبَابُ^١
 بٌ نَدَى ، وَلَلْجَانِي الْعِقَابُ
 نٌ قُنِيهِمْ كَرُمُوا وَطَابُوا
 فَمَالٍ ، ثَابُوا ، أَوْ أَجَابُوا
 سَأَلَتْ بِحَيْلِكُمْ الشُّعَابُ
 يَا ضِرَامٌ ، أَوْ ضِرَابُ
 رَ تَوَالَفَتْ فِيهَا الذُّثَابُ
 تِي ضَاعَ فِي اللَّسَمِ الشُّبَابُ
 فُ بِهِ وَتَنَسَّلَ الرِّقَابُ
 كَالشَّيْبِ يَكْتُمُهُ الْغِضَابُ
 مِ ، فَخَلَفَهُ الْأُسْدُ الْغِضَابُ^٢
 حَ ضِبَارِمٌ ، وَاللَّيْلَ غَابُ^٣
 نَ إِلَى مَنْاسِمِهَا الرِّكَابُ
 نَقَعٌ عَلَيْهِ ، وَلَا ضَبَابُ
 مَادُ ، وَالْجُرْدُ الرَّحَابُ
 تِ ، وَتُضْمِرُ الْقَوْمَ الْقِبَابُ

١ تطرفي : مجاوزتي حد الاعتدال ، أو أخذني الشيء من أطرافه ، أو إغارقي ، وفي الديوان : شرح
تطر من فعل طر الماشية : ساقها سوقاً شديداً .

٢ شمط الظلام : اختلاطه بالضياء .

٣ الضبارم : الأسود .

وَتَرَدَّفُ الْأَدْرَاعُ مُنْذُ
 وَتَرَى الرَّبِّيَّ وَالرَّوْضَ يَنْدُ
 مَا كَانَ فَضْضَهُ فَضِي
 كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ يَكُ
 فَالآنَ أَصْحَرَ فِي السَّمَاءِ
 وَعَلَّتْ إِلَى أَوْكَارِهَا الْعِقْدُ
 عُودُوا إِلَى ذَاكَ الْغَدِي
 وَتَغَنَّمُوا تِلْكَ الْمَنَّا
 وَتَدَارَكُوا ذَوْدَ الْمَسَا
 وَكَانَ أَيَّامَ الْهَوَى
 مُتَمَنِّطَاتٍ بِالْحُلِيِّ ،
 إِنِّي عَلَى لَيْنِ النَّقِي
 مَا شُدَّ لِي يَوْمًا عَلَى
 مَنْ لِي بِغُرَّةٍ صَاحِبِ
 مَرَجَةٌ ، عَلَيَّهِنَّ الْعِيَابُ^١
 شَرُّ مِنْ مَطَارِفِهَا السَّحَابُ
 ضُ الْبَطْلُ أَذْهَبَهُ الدَّهَابُ^٢
 تُمُّهَا مِنْ النَّقْعِ الْغِيَابُ
 الْبَدْرُ ، وَأَنْكَشَفَ النَّقَابُ^٣
 بَانَ وَأَنْحَطَّ الْعُقَابُ^٤
 ، وَقَلَّ مَا غَدَرَ الرَّبَابُ^٥
 زِلَ ، وَهِيَ آمِنَةٌ رِيَّابُ
 رِيحِ ، وَهِيَ بَيْنَكُمْ سِقَابُ
 فَيْكُمْ نَشَاوَى أَوْ طِرَابُ
 وَفِي قَلَائِدِهَا الْمَلَابُ
 بَيْتٍ لَا أَعَابُ وَلَا أَحَابُ^٦
 ذُلِّ وَلَا طَمَعِ حِقَابُ
 لَا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابُ

- ١ تردفه : ركب خلفه . لعله أراد أن تردف ذوات الأذراع سبية ، والأذراع ، الواحد درع :
 من ثياب النساء . المشرجة : المخيطة . العياب ، الواحدة عيبة : ما يوضع فيها الثياب .
- ٢ فضضه : نشره . الفضيض : الماء العذب . الذهاب ، الواحدة ذهبة : المطرة الضعيفة ، أو الجود .
- ٣ أصحر : ظهر .
- ٤ العقاب : الراية والراية .
- ٥ الرباب : أحياء ضبة .
- ٦ أحاب ، من الحوبة : الأثم .

مَا حَارَبَ الْأَيَّامَ ۱
 وَلِكُلِّ قَوْلٍ سَامِعٌ ،
 هَيْهَاتَ أَطْلُبُ مَا يَطْرُقُ
 قَلَّ الصَّحَابُ ، فَإِنْ ظَفِرُ
 مَنْ لِي بِهِ سَمْحًا ، إِذَا
 غَيْرَانَ دُونَ الْجَسَارِ ، لَا
 يَسْتَعْدِبُ الْمَوْمَاةَ مَنْزِلَةً
 رَقَّتْ حَوَاشِي بَيْتِهِ ،
 لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ ،
 تَهْفُو بِكَفَيْهِ الصَّوَا
 جَدْلَانُ يَلْتَقِطُ النَّسِيءَ
 يُنْمَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ ، وَالذُّ
 وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ ، وَرَاءَ لِي
 مَنْ لِي بِهِ ، يَا دَهْرُ ، وَالْأُ
 إِنَّ الصَّدِيقَ مُشَيِّعٌ ،
 وَيَجُودُ عَنكَ بِنَفْسِهِ ،
 وَأَخٍ حُرِمْتُ الْوِدَّ مِنْهُ
 نَازَعْتُهُ ثُدَيَّ الرِّضَاعِ ،

لَا كَانَ لِي وَلَهُ الْغِلَابُ
 وَلِكُلِّ دَاعِيَةٍ جَوَابُ
 لِي بِهِ بَعَادٌ وَأَقْتِرَابُ
 تَ بِنِعْمَةٍ كَثُرَ الصَّحَابُ
 صَفِرَتْ مِنْ الْقَوْمِ الْوِطَابُ
 يَطْوِي عَزَائِمَهُ الْحِجَابُ
 وَإِنْ بَعُدَ الْإِيَابُ
 مِمَّا يُلَاطِمُهَا السَّرَابُ
 إِلَّا الذَّوَائِبُ وَالْهِيَابُ
 رِمٌ ، أَوْ تَسِيلُ بِهَا الْكِعَابُ
 مَ ، إِذَا تَسَاقَطَتِ الثِّيَابُ
 حَوْذَانُ وَالْإِبِلُ الْجِرَابُ
 ثَامٍ لَيْلَتِهِ ، شِهَابُ
 يَامُ كَالِحَةَ غِيَابُ
 إِنَّ جَلَّ خَطْبُ أَوْ خَطَابُ
 وَالْحَرْبُ تَقْرَعُهَا الْحِرَابُ
 هُ ، وَبَيْنَنَا نَسَبٌ قَرَابُ
 وَمَا يَلْدُ لَنَا الشَّرَابُ

يَا سَعْدُ ! أَعْظَمُ مِحْنَةً مَنْ لَا يُرَوِّعُهُ الْعِتَابُ
يَجْنِي عَلَيَّ جِيرَانِهِ ، حَتَّى يُعَاقِبَهُ السَّبَابُ
حَسْبِي مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ أَبْقَى ، وَيُسْعِدُنِي الطَّلَابُ

يا جنتي ان رماني الزمان

قال رحمه الله وهي قصيدة
متشعبة الأغراض والفنون :

دَوَامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ ، وَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ ، وَكُتِمَ أَوْضَاحُهُ بِالْحِضَابِ
تَرُوعِينَ أَوْقَاتَهُ بِالصَّدُودِ ، وَتَرْمِينَ أَيَّامَهُ بِالسَّبَابِ
تَخَطَى الْمَشِيبُ إِلَى رَأْسِهِ ، وَقَدْ كَانَ أَعْلَى قِبَابِ الشَّبَابِ
كَذَاكَ الرِّيَّاحُ إِذَا اسْتَلَامَتْ ، تَقْصِفَ أَعْلَى الْغُصُونِ الرَّطَابِ
مَشِيبٌ كَمَا اسْتَلَّ صَدْرُ الْحُسَا ، لَمْ يَرَوْا مِنْ لَبِثِهِ فِي الْقِرَابِ
نُضِي ، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمُلْهِيَاتِ ، وَرَاعَ الْغَوَانِي بِظِفْرِ وَتَابِ
وَأَلْوَى بِجِدَّةِ أَيَّامِهِ ، فَأَصْبَحَ مَقْدَى لَعِينِ الْكَعَابِ

١ قوله : استلأمت ، هكذا في الأصل ، وسياق الكلام يدل على أن المراد اشتدت
٢ المقنى : ما تقلى منه العين . الكعاب : الجارية .

إِذَا مَا بَدَا وَمَنَاطَ النَّقَابِ
 يَرُدُّ رِقَابَ الْخُطُوبِ الْغِضَابِ
 وَبَحْرُ الشَّبِيَّةِ طَاغِي الْعُبَابِ
 تَرَكُّضُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الطَّرَابِ
 وَتَبَرُّزُ إِنْ أُتْرِعَتْ فِي نِقَابِ
 وَأَرْضِي مُفَضَّضَةً بِالْحَبَابِ
 تُطَرِّزُ أَطْرَافَهَا بِالذَّهَابِ
 كَمَا شَابَ بَعْضُ جَنَاحِ الْغُرَابِ
 إِلَى أَنْ يُوَارِيَهَا بِالْحِجَابِ
 إِذَا صَدِيتُ مِنْ غُمُودِ السَّحَابِ
 كَمَا رَمَحَتْ بُلُوقُ خَيْلِ عِرَابِ
 وَيُرْمَى بِهِ فِي وُجُوهِ الشَّعَابِ
 كَمَا لَطَمَ الْمَرْجُ خَدَّ الشَّرَابِ
 نَ حِلَّةِ الْعُشْبِ عَارِي الْإِهَابِ
 يُثِيرُ عَلَيْهَا رِقَابَ الرِّكَابِ
 وَيَشْرِكُهَا فِي وُرُودِ السَّرَابِ
 صَهِيلُ السَّوَابِقِ حَوْلَ الْقِيَابِ

مِنْهُ مَجَالِ السَّوَارِ
 وَكَانَ ، إِذَا شَرَدَتْ نَيْتَهُ ،
 وَكُنْتُ أَرْقِرُقُ مَاءَ الْوِصَالِ ،
 وَكَأْسِي مُعَوَّدَةٌ بِالسَّمَاعِ
 إِذَا نُصِفَتْ فَهِيَ فِي مِثْرٍ ،
 سَمَائِي مُدَهَّبَةٌ بِالْبُرُوقِ ،
 وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةٌ ،
 وَلَيْلٌ تَرَى الْفَجْرَ فِي عِطْفِهِ ،
 يَغَارُ الظَّلَامُ عَلَى شَمْسِهِ ،
 وَتَصْقِلُ أَنْجُمُهُ الْعَاصِفَاتُ ،
 وَبَرَقٌ يُنْفِضُ أَطْرَافَهُ ،
 وَمَاءٌ يُضَارِعُ خَيْطَ السَّقَاءِ ،
 تُزَعْرَعُ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ ،
 وَذَوْدٌ يُغَادِرُ وَجْهَ الصَّعِيدِ
 فَمَا تَطْلُبُ الْبَيْدُ مِنْ سَاهِمِ
 يُسَاعِدُهَا فِي احْتِمَالِ الصَّدَى ،
 يُذَكِّرُهُ أَخْذَ أَوْتَارِهِ ،

دَفَعْنِ بِخَضْخَضَةٍ لِّلْمَزَادِ ،
 لَبَلٌ أَنَابِيهِ بِالطَّعَانِ ،
 يَبِيتُ وَتَوْبُ الدَّجَى شَاحِبٌ ،
 وَمَا كُنْتُ أُجْرِي إِلَى غَايَةٍ
 إِذَا اسْتَنْهَضْتَ هِمِّي عَزْمَةً
 تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ ،
 فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَّتْ لِحِظَهُ
 إِذَا مَاتَ فِي وَخْدِهِنَّ الْمَدَى
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا مَنْ لَهُ
 فَلَوْلَاكَ مَا عَاقَ قَلْبِي الْهَوَى ،
 إِذَا مَا صَدَدْتَ دَعَايَ الْهَوَى ،
 فَيَا جُنَّتِي إِنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ؛
 دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ ،
 فَلَا تَحْسَبْنِي ذَلِيلَ الْقِيَادِ ،
 وَسَاعٍ إِلَى الْوُدِّ شَبَّهْتُهُ ،
 يُؤْمِنُ سَطْوَةَ لَيْثِ الْعَرِينِ ،
 نَجَاءٌ ، وَخَشْخَشَةٌ لِلْعِيَابِ
 وَأَنْحَلَ أَسْيَافَهُ بِالضَّرَابِ
 طَمُوحَ الْمَعَالِمِ سَامِي الشَّهَابِ
 فَأَسْأَلُهَا : أَيْنَ وَجْهُ الْإِيَابِ ؟
 عَصَفْتُ بِأَيْدِي الْمَطِيِّ الْعِرَابِ
 فَخَاضَتْ صُدُورَ الْأُمُورِ الصَّعَابِ
 بَدُورٌ مَنَاسِمُهَا فِي التَّرَابِ
 لَطْمُنَ خُدُودِ الرَّبِيِّ وَالرَّحَابِ
 مِنْ الْقَلْبِ رِبْعٌ مَنِيْعُ الْجَنَابِ
 وَعَزَّ عَلَيَّ كُلُّ شَوْقٍ طِلَابِي
 فَمِلْتُ إِلَى خُدُوعَاتِ الْعِتَابِ
 وَيَا صَاحِبِي إِنْ جَفَانِي صِحَابِي
 وَقَدْ كُنْتُ أُبْطِي عَلَيَّ مَنْ حَدَا بِي
 فَلِئَنِّي أَبِي عَلَيَّ كُلُّ أَبِي
 وَيَرْتَعُ مَعَ أَهْلِهِ فِي جَنَابِ
 وَمَضْجَعُهُ بَيْنَ غَيْلٍ وَغَابِ

١ دفن : أراد به رحلن ، مشين . نجاه : سراعاً

٢ القائف : من يقفو الآثار يتبعها .

٣ شبهته : لبست عليه الأمر .

حَمَتَهُ مَدَلَّتُهُ سَطَوَتِي ،
 وَمُلْتَثِمٍ قَالَ لِي لَثْمُهُ :
 نُعَاقِرُ بِالضَّمِّ كَأْسَ الْعِنَاقِ ،
 عِنَاقٌ كَمَا ارْتَجَّ مَاءُ الْغَدِيرِ ،
 غَدَوْنَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُوبِ
 صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا النَّائِبَاتُ ،
 وَغُصْنَيْنِ يَلْعَبُ فِيْنَا النَّسِيمُ ،
 وَنَجْمَيْنِ يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِنَا
 وَكُنَّا ، إِذَا مَسَّنَا حَادِثٌ
 إِلَيْكَ تَخَطَّتْ فُرُوجَ الْقُلُوبِ
 أَشَبَّبُ فِيهَا بِذِكْرِ الْمَشِيبِ ،
 وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَابًا ذُبَابِي
 عَذَابُ الْهَوَى فِي الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ
 وَتَسْفِكُ بِاللَّثْمِ خَمْرَ الرُّضَابِ
 وَلَثْمٌ كَمَا اسْتَنَّ وَلَغُ الذُّنَابِ
 جَوَادِي رِمَانٍ وَسَيْفِي قِرَابِ
 فَتُثَلِّمُ فِيهِنَّ ، وَالْدَّهْرُ نَابِ
 وَتَنْطِفُ عَنَّا نِطَافُ الرَّبَابِ
 مِنْ الطَّالِعَاتِ الذُّرَى وَالرَّوَابِي
 نُقَلِّمُ بِالصَّبْرِ ظِفْرَ الْمُصَابِ
 بِكُرٍّ مِنْ الْآنِسَاتِ الْعِرَابِ
 وَمَا اسْتِيَّاسَتْ لِمَتِي مِنْ شَبَابِي

أغدرأ يا زمان !

قال يفتخ

أَغْدِرْ أَوْ يَا زَمَانَ وَيَا شَبَابُ ،
 وَمَا جَزَعِي لِأَنَّ غَرْبَ التَّصَابِي ،
 أَصَابُ بَدَا ، لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ
 وَحَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِي الْغُرَابُ

١ الذباب : حد السيف ، والشر الدائم .

فَقَبِلَ الشَّيْبِ اسْلَفْتُ الْغَوَانِي
 عَفَفْتُ عَنِ الْحِسَانِ ، فَلَمْ يَرُعْنِي
 تُجَاذِبُنِي يَدُ الْآيَامِ نَفْسِي ،
 وَتَغْدُرُ بِي الْأَقَارِبُ وَالْأَدَانِي ،
 نَهَضْتُ ، وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيَالِي ،
 وَمَا ذَنْبِي إِذَا اتَّفَقَتْ خُطُوبُ
 وَآمَلْتُ أَنْ تَقِيَ الْآيَامُ نَفْسِي ،
 فَمَا لِي وَالْمُقَامِ عَلَى رِجَالِ
 وَلَمْ أَرَ كَالرَّجَاءِ الْيَوْمَ شَيْئًا ،
 وَكَانَ الْغَيْبُ لَوْ ذَلُّوا وَنَالُوا ،
 يُرِيدُونَ الْغِنَى ، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ ،
 وَبَعْضُ الْعُدْمِ مَأْتِرَةٌ وَفَخْرٌ ؛
 بَنَانِي وَالْعَيْنَانُ ، إِذَا نَبَتَ بِي
 وَسَابِغَةٌ كَأَنَّ السَّرْدَ فِيهَا
 مِنَ اللَّائِي يُمَاطُ الْعَيْبُ عَنْهَا
 إِذَا ادْرَعَتْ تَجَنَّبَتِ الْمَوَاضِي
 وَمُشْرِفَةُ الْقَذَالِ تَمُرُّ رَهْوًا ،

قَلِي ، وَأَمَالَتَنِي عَنْهَا اجْتِنَابُ
 الْمَشِيبُ ، وَلَمْ يُنْزِقْنِي الشَّبَابُ
 وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا الْغِلَابُ
 فَلَا عَجَبُ ، إِذَا غَدَرَ الصَّحَابُ
 فَلَا خَيْلٌ أَعَنَ ، وَلَا رِكَابُ
 مُغَالِبَةٌ ، وَأَيَّامٌ غِيضَابُ
 وَفِي جَنِّي لَهَا ظِفْرٌ وَنَابُ
 دَعَتْ بِهِمُ الْمَطَامِعُ ، فَاسْتَجَابُوا
 تَذِيلٌ لَهُ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
 فَكَيْفَ إِذَا وَقَدْ ذَلُّوا وَخَابُوا
 إِذَا مَا الذَّلَّ أَعْقَبَهُ الطَّلَابُ
 وَبَعْضُ الْمَالِ مَنْقَصَةٌ وَعَابُ
 رَبِّي أَرْضٍ وَرَحْلِي وَالرِّكَابُ
 زُلَالُ الْمَاءِ لَمَعَهُ الْحَبَابُ
 إِذَا نُثِلَتْ لَدَى الرَّوْعِ الْعِيَابُ
 مَعَاجِمُهَا ، وَقَهَقَهَتِ الْكِعَابُ
 كَمَا عَسَلَتْ عَلَى الْقَاعِ الذَّقَابُ

١ نثلت : أخرجت .

٢ الكعاب : أي كعاب الرماح .

٣ المشرفة : المرتفعة . القذال : مؤخر الرأس . الرهو : السير السهل . عسلت : اضطربت في مشيها .

مَجَلِّيَّةٌ تَشَقُّ بِهَا يَدَاهَا ،
وَمَرْقَبَةٌ رَبَّاتٌ عَلَى ذُرَاهَا ،
بِقُرْبِ النِّجْمِ عَالِيَةِ الْهَوَادِي ،
إِلَى أَنْ لَوَحَ الصَّبْحُ انْفِتَاقًا ،
وَقَدْ عَرَفْتُ تَوْقُلِي الْمَعَالِي ،
وَتَقْبِ ثَنِيَّةٍ سَدَدَتْ فِيهَا
لِأَمْنَعِ جَانِبًا وَأُفِيدَ عِزًّا ،
إِذَا هَوَّلُ دَعَاكَ ، فَلَا تَهَبُهُ ،
كَلِيبٌ عَاقَصَتْهُ يَدٌ ، وَأُودَى
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلَ التُّرْبُ مِنَّا ،
وَإِنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَارًا ،
فَأَوْلُنَا الْعَنَاءُ ، إِذَا طَلَعْنَا
إِلَى كَمِّ ذَا التَّرْدَدُ فِي الْأَمَانِي ،
وَلَا نَقْعُ يُشَارُ ، وَلَا قَتَامٌ ،
وَلَا خَيْلٌ مُعَقَّدَةُ النَّوَاصِي ،
كَمَا جُلِّي لِيغَابَتِهِ الْعُقَابُ^١
وَاللَّيْلُ انْجِفَالٌ وَأَنْجِيَابُ^٢
يَبِيْتُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ
كَمَا جُلِّي عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ
كَمَا عَرَفْتُ تَوْقُلِي الْعِقَابُ
أَصَمٌ كَأَنْ لَهْذَمَهُ شِهَابُ^٣
وَعِزُّ الْمَرْءِ مَا عَزَّ الْجَنَابُ
فَلَمْ يَبْقَ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
عُتَيْبَةُ يَوْمَ أَقْعَصَهُ ذُوَابُ^٤
وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التَّرَابُ
مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا ، فَشَابُوا
إِلَى الدُّنْيَا ، وَآخِرُنَا الذَّهَابُ
وَكَمْ يُلْوِي بِنَاطِرِي السَّرَابُ
وَلَا طَعْنُ يُشَبُّ ، وَلَا ضِرَابُ
يَمُوجُ عَلَى شَكَايِمِهَا اللُّعَابُ

١ المجلية : السابقة في الحلبة .

٢ المرقبة : مكان المراقبة . ربأت : علوت .

٣ الهمزم : السنان الحاد القاطع .

٤ كليب بن ربيعة من تغلب ابنة وائل قتله جساس بن مرة . عتيبة بن الحارث أحد أبطال العرب أقعصه : قتله .

عَلَيْهَا كُلُّ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي ،
 أَمَامَ مُجَلْنَجِيلِ كَاللَّيْلِ تَهْوِي ،
 وَأَيْنَ يَحِيدُ عَنِّ مَضْرِعِدُو ،
 وَقَدْ زَادَتْ ضَرَاغِمُهَا الضَّوَارِي ،
 هُنَالِكَ لَا قَرِيبَ يَرُدُّ عَنَّا ،
 سَأَخْطُبُهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فِعْلًا ،
 وَأَخْذُهَا ، وَإِنْ رُغِمَتْ أَنْوْفٌ ،
 وَإِنْ مَقَامَ مِثْلِي فِي الْأَعَادِي ،
 رَمَوْنِي بِالْعُيُوبِ مُلَفَّقَاتٍ ،
 وَإِنِّي لَا تُدْتَسِّنِي الْمَخَازِي ،
 وَلَمَّا لَمْ يُلَاقُوا فِي عَيْبًا ،
 يُصِيبُ مِنْ الْعَدُوِّ وَلَا يُصَابُ ،
 أَوْ آخِرَهُ ، الْجَمَائِلُ وَالْقِيَابُ^١ ،
 إِذَا زَخَرَتْ وَعَبَّ لَهَا الْعُبَابُ ،
 وَقَدْ هَدَّرَتْ مَصَاعِبُهَا الصَّعَابُ^٢ ،
 وَلَا نَسَبٌ يَنْطُ بِنَا قَرَابُ^٣ ،
 إِذَا لَمْ يُغْنِ قَوْلٌ ، أَوْ خِطَابُ ،
 مُغَالَبَةٌ ، وَإِنْ ذَكَتْ رِقَابُ ،
 مَقَامُ الْبَدْرِ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ ،
 وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَا أَعَابُ ،
 وَإِنِّي لَا يُرَوِّعُنِي السَّبَابُ ،
 كَسَوْنِي مِنْ عِيُوبِهِمْ وَعَابُوا

١ تهوي : تسرع . الجمائل : جمع جمل .

٢ زادت : أفزعت . مصاعبها : فحولها .

٣ ينط بنا : يشد بنا ، يمد بنا .

أبي الناس إلا النفاق

قال رحمه الله :

أثرها على ما بها من لغب ،
 ولا ترقب اليوم ميط الأذى
 إلى أن تُعججها كالحتي ،
 عليها أخامص مثل الصقور ،
 وكل فتى حظ أجفانه
 فبيننا يقال كرى جفنه
 إذا وقعوا بعد طول الكلال ،
 ولما يعافوا ، على عزهم ،
 وعرج على الغر من هاشم ،
 وقل لبني عمنا الواجدين :
 يُقلقل أغراضها والحقب^١
 عن اخفافها وأنديماء الجلب^٢
 تجتر بالدم لا بالعشب^٣
 طوال الرجاء جسام الأرب^٤
 من الضيم مضمضة تستلب^٥
 بقطع من الليل إذ قيل : هب
 لم يغمزوا قدماً من تعب^٦
 توسد أعضادها والركب
 فأهد السلام لهم من كذب
 بني عمنا ، بعض هذا الغضب^٧

- ١ الأغراض ، الواحد غرض : هو للرجل كالحزام للسرّج . الحقب : الحزام يلي حقو البعير .
- ٢ الميط : الإبعاد . اندماء : سيلان الدم . الجلب ، الواحدة جلبية : القشرة تعلو الجرح عند البرء
- ٣ تعججها : يجعلها تصوت . الحتي ، الواحدة حنية : القوس .
- ٤ الأخامص : الضوامر البطون ، الواحد خميص .
- ٥ المضمضة : ديبب الناس في العينين .
- ٦ الغمز : الظلع ، العرج .
- ٧ الواجدين : الغاضبين . وقوله بعض هذا الغضب أراد : قلوا غضبكم .

أَمَا أَنْ لِلرَّاقِدِ الْمُسْتَمِرِّ
سَرَحْتُمْ سَفَاهَتَكُمْ فِي الْعُقُوقِ
وَلَمَّا أَرِنْتُمْ إِرَانَ الْجَمُوحِ ،
أَقَمْنَا أَنَابِيَكُمْ بِالثَّقَافِ ،
وَيَا رَبِّمَا عَادَ سُوءُ الْعِقَابِ
وَلَيْسَ يُلَامُ امْرُؤٌ شَفَهُهُ
أَطَالَ وَأَعْرَضَ مَا بَيْنَنَا ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِرِقِّ الْهَوَانِ
إِذَا قَادَكُمْ مِثْلَ قُودِ الذَّلُولِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى دَارِكُمْ
بِوَهْوَهَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ الرَّمَاكِ
سَيَاطُ الْحِيَادِ بِهِ إِنْ وَتَيْنَ ،
وَتَلْقَوْنَهَا كَقِدَاحِ السَّرَا
كَأَنَّ حَوَافِرَهَا وَالصَّخُورَ
تَسُدُّ عَلَى الْبَيْدِ خَرَقَ الشَّمَالِ

.....

- ١ الأزب : الكثير الشعر .
- ٢ الوهوهة : صوت الفرس في آخر صهيله .
- ٣ الونى : التعب . هال وهب : زجر للخيل .
- ٤ القود : الخيول التي تقاد . القب : الضوامر البطون ، الواحد أقب .
- ٥ السحيل : ثوب لا يبرم غزله .

وَطِشْنَ التَّجِيعَ بِأُرْسَاغِهِنَّ ،
 وَكَمْ قَرَعَ الدَّوَّ مِنْ حَافِرٍ
 تَهَزَّ السُّيُوفُ لِأَعْنَاقِكُمْ ،
 وَتُسْفِرُ أَحْسَابُنَا بَيْنَنَا ،
 يُنَاشِدُنَا اللهُ فِي حَرْبِكُمْ
 وَمَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نَبْوَةٍ ،
 فَإِنَّ النُّفُوسَ لِتَيْكُمُ تُشَاقُّ ؛
 وَإِنَّا نَرَى لِحِوَارِ الدِّيَارِ
 تَمَاسُسُ أَرْحَامِنَا ، وَالذَّمَا
 فَإِنَّ نَرَعَ شِرْكَةَ أَحْسَابِنَا
 إِذَا لَبِسَتْ بِقُوَاهَا قُوَى ،
 أَرَاخَ بَنِي عَامِرٍ ذُلُّهُمْ ،
 وَفَرْنَا عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْبَقَاءِ ،
 فَقَدْ أَصْبَحُوا فِي ذِمَامِ الْحُمُولِ ،
 أَبِي النَّاسِ إِلَّا ذَمِيمَ النُّفَاقِ ،
 كِلَابٌ تُبْصِبُصُ خَوْفَ الْهَوَانِ ،
 مِمَّا انْتَعَلْنَ الرَّبِّيَّ وَالذَّابَّ^١
 يُخَالُ عَلَى الْأَرْضِ قَعْبًا يُكَبُّ^٢
 فَتَابِي مَضَارِبَ تِلْكَ الْقُضْبِ
 فَتُلْقِي طَوَائِلَنَا أَوْ نَهْبًا^٣
 عُرَيْقُ لَكُمْ فِي أَبِيْنَا ضَرْبُ
 وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبِ
 وَإِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِيبُ
 حُقُوقًا ، فَكَيْفَ جِوَارُ النَّسَبِ
 مِنْ دُونِ ذَاكَ عَلَيْنَا يَجِيبُ
 جَمِيعًا ، فَذَلِكَ دِينَ الْعَرَبِ
 وَإِنَّ طُنْبُ مَسٍّ مِنْهَا طُنْبُ
 وَعَرَضْنَا عِزَّنَا لِلتَّعَبِ
 وَخَلُّوا لَنَا عَنْ طَرِيقِ الْعَطَبِ
 لَا تَدْرِيبِهِمْ مَرَامِي النُّوبِ^٣
 إِذَا جَرَّبُوا ، أَوْ قَبِيحَ الْكَذِبِ
 وَتَنْبَحُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ غَلَبُ

١ الذاب : الخوف ، والطرود .

٢ نلقي : نبدل .

٣ تدرهم : تخطلهم .

أذُمَّ لِيُوجَّهِي عَلَى مَا بِهِ ،
وَمَنْ وَجَدَ الرَّزْقَ عِنْدَ السُّيُوفِ
وَإِنْ مَنَازِلَ هَذَا الزَّمَانِ
لِذَلِكَ يَرْكَبُ مَنْ قَدْ سَعَى
أَنَا ابْنُ الْأَنْجَابِ مِنْ هَاشِمٍ ،
ثَلَاثُ بُرُودُهُمْ بِالرَّمَاكِ ،
عِتَاقُ الْوُجُوهِ ، وَعَتَقُ الْجِيَا
يَشِيفُ الْوَضَاءُ خِلَالَ الشَّحُو
وَقَارُّ يَهَابُ ، وَنَادٍ يُنَابُ ،
إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ طُرُقَ النَّجَاءِ ،
رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلَالِ الْقَنَا ،
قَدْ امْتَنَعُوا بِحُصُونِ الدَّرُو
أَوْلَيْتُكَ قَوْمِي لَمْ يُغْمَزُوا
وَمَنْ قَالَ : إِنَّ جَمِيعَ الْفَخَّارِ

وَلَا يَعْدِلُ الدَّلُّ عِنْدِي النَّشْبُ
فَلَمْ يَتَحَمَّلْ لَذَلِّ الطَّلَبِ
لِأَبْنَائِهِ نُوبٌ أَوْ عُقْبُ
طَوِيلًا وَيَرْحَلُ مَنْ قَدْ رَكِبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبِ
وَتَلَوَى عَمَائِمُهُمْ بِالشُّهْبِ
دِ فِي الضَّمْرِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبُ
بِ مِنْهَا ، وَخَلْفَ الدَّخَانِ اللَّهَبُ
وَحِلْمٌ يُرَاحُ ، وَرَأْيٌ يَغْبُ^١
وَذَمُّ الْجَبَانَ قُعُودَ الْهَرَبِ
وَقَدْ ضَاقَ لِلْكَرْبِ عِقْدُ اللَّبَبِ^٢
عِ ، وَاسْتَعَصَمُوا بِقِيَابِ الْيَلْبِ^٣
بِهَجْنَةِ أُمَّرٍ وَلَا لُومِ أَبِ
لِغَيْرِ ذَوَائِبِ قَوْمِي كَذَبِ

١ يناب : يتردد إليه . يغب . من غب الرأي : تأنى فيه

٢ اللبب : كناية عن الضيق والشدة .

٣ اليبب : خالص الحديد والفولاذ .

إلى كم أشق الليل

هل الطرفُ يُعطي نظرةً من حبيبه ،
 وهل ليليالي عطفةٌ بعدَ نفرةٍ ،
 والله أيامٌ عفونٌ كما عفا
 أحينٌ إلى نورِ الربِّي في بطاحه ،
 وذاك الحمى يغدو عليلًا نسيمه ،
 حببتُ لقلبي ظلهُ في هجيرِه
 وعهدي بذاك الظبي إبانَ زُرتهُ ،
 وحكمَ ثغري في إناءِ رُضابهِ ،
 هو الشوقُ مدلولاً على مقتلِ الفتى
 تُعيرُني تلويحَ وجهي ، وإنما
 فربَّ شقاءٍ قد نعيمنا بمره ؛
 ولولا بوائٍ نائباتٍ من الردى
 وإنِّي لعرفانِ الزمانِ وغدِره
 وأصبحُ لا مُستعظماً لعظيمه
 يغمُ الفتى ذِكْرُ المشيبِ ، وربُّما
 أم القلبُ يلقى راحةً من وجيبه
 تعودُ فتلهي ناظراً عن غروبِه
 ذوائبُ مياسِ العرَّارِ رطيبه
 وأظمنا إلى ريبِ اللوى في هبوبِه
 ويُمسي صحباً ماؤه في قلبه
 إذا ما دجا أو شمسهُ في ضريبه
 رعاني ، ولم يحفل بعيني رقيبِه
 وأدنى جوادِي من إناءِ حليبِه
 إذا لم يعد قلباً بلقياً حبيبِه
 غصارتُه مدفونةٌ في شحوبِه
 وربُّ نعيمٍ قد شقينا بطيبه
 غفرتُ لهذا الدهرِ ماضي ذنوبِه
 أبيتُ وما لي فكرةٌ في خطوبِه
 بقلبي ، ولا مُستعجباً لعجيبِه
 يلقى انقضاءَ العمرِ قبلَ مشيبِه

١ ضريبه : ثلجه .

وَيُنْسِيهِ بَدَاءَ الْعَيْشِ مَا فِي عَقِيهِ ،
إِلَى كَمْ أَشَقَّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مَتَمِهِ ،
أَخْطَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ بَلْدَةٍ ،
وَكُنْتُ إِذَا خَوَى نَجِيبٌ تَرَكَتُهُ^١ ،
رَجَاءً لِعِزِّ أَقْتَنِيهِ وَحَالَةٍ^٢ ،
وَبَزْلَاءَ مِنْ جُنْدِ اللَّيَالِي لَقِيَتْهَا^٣ ،
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي ، وَلَيْسَ كَعَاجِزِ^٤ ،
وَخَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَنَا تَحْمِلُ الْقَنَا^٤ ،
حَمَلْتُ عَلَيْهَا كُلَّ طَعَانِ سُرْبَةٍ^٤ ،
قَضَى وَطَرَ الْعِلْيَاءِ مَنْ رَكِبَ الْقَنَا ،
وَكَمْ قَعْدَةٌ مِثِّي أَقَمْتُ بِبَاسِهَا^٤ ،
وَلَمَّا رَكِبْتُ الْهَوَلَ لَمْ أَرْضَ دُونَهُ ،
تُرِيحُ عَلَيْنَا ثَلَّةَ الْمَجْدِ شُرْبُ^٤ ،
وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيًّا مَعْدِي ، بَنَانُهُ^٤ ،
أَخَفْتُ إِلَى يَوْمِ الْوَعْيِ مِنْ سِنَانِهِ ،
هَلَّ السِّيفُ إِلَّا مُنْتَضِيًّا مِنْ لِحَازِهِ ،

١ أملي : أطيل وأوسع . الملا : الصحراء . الثوب : آثار الجراح ، الواحد ثوب .

٢ خوى : خصص بطنه .

٣ البزلاء : الداهية .

٤ ثلة المجد : أراد كساء المجد . الشرب : الخيول الضامرة . تغالي : أي في سيرها .

إِذَا سُئِلَ انْهَالَ النَّدَى مِنْ بَنَانِهِ ،
 جَوَادٌ ، إِذَا مَا مَزَّقَ الذَّوْدَ عَضْبُهُ^١
 يَسِيرُ أَمَامَ النَّجْمِ عِنْدَ طُلُوعِهِ ،
 رَضِيَتْ بِهِ فِي صَدْرٍ يَوْمٍ عَجَاجِهِ
 مَضَى يَحْرُسُ الْأَقْرَانَ بِالطَّعْنِ فِي الطُّلَى ،
 أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَابْنُ وَصِيهِ ،
 تَأَدَّبَ مِنِّي رَائِعُ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
 فَوَّالَهُ لَا أَلْقَى الزَّمَانَ بِذِلَّةٍ ،
 قَنِعْتُ ، فَعِنْدِي كُلُّ مَلِكٍ نَزُولُهُ
 وَمَا أَسْفَى إِلَّا عَلَى مَا جَلَوْتُهُ^٢
 إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ اللَّحْظَ طَرْفُهُ ،
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدِي نَصِيبًا لِبَشْرِهِ
 وَلَوْ أَنَّ عَضْبِي مُمَكِّنٌ مَا ذَمَّمْتُهُ ،
 وَإِنَّ عَنَاءَ النَّاطِرِينَ كِلَيْهِمَا ،
 أَعَابُ بِشِعْرِي ، وَالَّذِي أَنَا قَائِلٌ^٣
 وَكُلُّ فَتَى يَرْتُو إِلَى عَيْبِ غَيْرِهِ

كَمَا انْهَالَ أَذْيَالَ النَّقَا مِنْ كَثِيهِ
 أَذَاعَ النَّدَى مِنْ جُرْدِهِ بَعْدَ نَيْبِهِ^١
 وَيَهْوِي أَمَامَ النَّجْمِ عِنْدَ غُرُوبِهِ
 عَلَى شَمْسِهِ عَارِيَّةً مِنْ سُهُوبِهِ
 وَقَدْ لَجَّ نَعَابُ الْقَنَا فِي نَعِيهِ
 فَخَارٌ عَلَا عَنْ نِدَاهِ وَضَرْبِهِ
 تَجَلَّى سَفِيهُ الْجَدِّ لِي عَنْ أَدِيهِ
 وَلَوْ حَطَّ فِي فَوْدِي أَمْضَى غُرُوبِهِ
 عَنْ الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ مِثْلُ رُكُوبِهِ
 عَلَى سَمْعٍ مَنزُورِ النَّوَالِ نَضُوبِهِ
 وَعَنُونَ لِي إِطْرَاقُهُ عَنْ قُطُوبِهِ
 جَعَلْتُ ضُرُوبَ الدَّمِّ أَدْنَى نَصِيهِ
 وَكَانَ مَكَانَ الدَّمِّ رَدْعُ جِيُوبِهِ^٢
 إِذَا طَمِعًا مِنْ بَارِقٍ فِي خَلُوبِهِ
 يُقَلِّقُ جَنِّي عَائِبٌ مِنْ مَعِيهِ
 سَرِيحًا وَتَعْمَى عَيْنُهُ عَنْ عُيُوبِهِ

١ النود : الجماعة من الإبل . الجرد : الخيول القصيرة الشعر ، الواحد أجرد . النيب : المسنات من النياق ، الواحدة ناب .

٢ الردع : أثر الطيب في الثياب .

وَمَا قَوْلِي الْأَشْعَارَ إِلَّا ذَرِيعَةٌ
وَأَنْتِي ، إِذَا مَا بَلَغَ اللَّهُ مُنِيَّتِي ،
فَهَلْ عَائِي قَوْلٌ عَقَدْتُ بِفَضْلِهِ
سَأْتَرُكَ هَذَا الدَّهْرَ يَرْغُو رُغَاوَهُ ،
وَأَجْعَلُ عَضْبِي دُونَ وَجْهِي وَقَايَةً ،
إِلَى أَمَلٍ قَدْ أَنْ قَوْلُ جَنِيهِ
ضَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ الْقَرِيضِ وَحُوبِهِ ١
فَخَارِي ، وَحَصَّنْتُ الْعُلَى بِضُرُوبِهِ
وَتَصَرَّفُ مِنْ غَيْظِي بِوَادِي نُيُوبِهِ
لِيَأْمَنَ عِنْدِي مَاؤُهُ مِنْ نُضُوبِهِ

قضاء الإله

قال رحمه الله يعزي بهاء الدولة
عن ولده أبي منصور بويه
وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨ :

كَانَ قَضَاءُ الْإِلَهِ مَكْتُوبًا ،
مَا بَقِيَتْ كَفُّكَ الصَّنَاعُ لَنَا ،
مَا احْتَسَبَ الْمَرْءُ قَدْ يَهُونُ ، وَمَا
نَهَضًا بِهَا صَابِرًا ، فَأَنْتَ لَهَا ،
لَوْلَاكَ كَانَ الْعَزَاءُ مَغْلُوبًا ،
فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرُوبًا ٢
أَوْجَعَ مَا لَا يَكُونُ مَحْسُوبًا ٣
وَالثَّقَلُ لَا يُعْجِزُ الْمَصَاعِيَا

١ الحوب : الإثم .

٢ كففك الصناعات : أي الحاذقة الماهرة في العمل . المرؤوب : المجهور

٣ احتسب ولده : فقده كبيراً .

فَقَدَّ أَرْتَكَ الْأَسَى، وَإِنْ قَدُمْتُ،
طَمِعْتُ، يَا دَهْرُ، أَنْ تُرَوِّعَهُ،
مَا يُؤْمِنُ الْمَرْءَ بَعْدَ مَسْمَعِهِ
تُنْذِرُ أَحْدَاثَهَا وَيَأْمَنُهَا
شَلَّ بَنَانُ الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَى
طِرْفُ رِهَانٍ رَمَاهُ ذُو غَرَرٍ
كَانَ هِلَالُ الْكَمَالِ مُنْتَظَرًا،
وَأَعْجَمِي الْأُصُولِ تَنْصُرُهُ
مَدَّتْ إِلَيْهِ الظُّبَا قَوَائِمَهَا
مُرَشَّحًا لِلجِيَادِ يُطْلِعُهَا
وَلِلْمَبَاتِيرِ فِي وَغَى وَقِرَى
ذَوَى كَمَا يَدْبُلُ الْقَضِيبُ، وَكَمْ
صَبْرًا فَرَاعِي الْبِهَامِ إِنْ كَثُرَتْ
وَإِنْ دُنِيََا الْفَتَى، وَإِنْ نُظِرَتْ،
تَسْبِغُ أَحْدَاثَهَا عَلَى مَضَضٍ،
إِذَا السَّنَانُ الطَّرِيرُ دَامَ لَنَا

عَنْ يُوسُفٍ كَيْفَ صَبْرُ يَعْقُوبَا
ظَنَّ عَلَى الرَّغْمِ مِنْكَ مَكْذُوبَا
قَرَعَ اللَّيَالِي لَهُ الظَّنَائِيَا
مَا أَنْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مَنْ رِيَا
مُسَوَّمًا لِلسَّبَاقِ مَجْنُوبَا
نَالَ طَلُوبًا، وَفَاتَ مَطْلُوبَا
وَكَانَ نَوَّءُ الْعَلَاءِ مَرْقُوبَا
بِدَاهَةَ تَفْضُحُ الْأَعَارِيَا
تُعْجِلُهُ ضَارِبًا وَمَضْرُوبَا
عَلَى الْعِدَى ضُمْرًا سَرَاحِيَا^١
يُولِغُهَا الْهَامَ وَالْعَرَاقِيَا^٢
مَأْمُولِ قَوْمٍ يَصِيرُ مَدْدُوبَا
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَازِرَ الذُّبَا
خَمِيلَةَ تُنْبِتُ الْأَعَاجِيَا
مَا جَدَّحَ الدَّهْرُ كَانَ مَشْرُوبَا
فَدَعَهُ يَسْتَبْدِلُ الْأَنْبِيَا

١ قرع ظنايب الأمر : كناية عن تسهيله . والظنوب : حرف الساق من قدم .

٢ السراحيب ، الواحد سرحوب : العتيق الخفيف .

٣ المباير : أراد بها السيوف ، من بتر قطع .

وَهَلْ يَخُونُ الطَّعَانَ يَوْمَ وَغَى
 مَا هَيْبَةُ السَّيْفِ بِالْغُمُودِ ، وَلَا
 وَالْبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَفَرَّدُهُ ،
 وَمَا افْتِرَاقُ الشُّبُولِ عَنِ أَسَدٍ
 وَالْفَحْلُ إِنْ وَافَقَتْ طَرُوقَتُهُ ،
 وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ إِنْ عَبَثَتْ بِهِ ،
 يَطِيحُ مُسْتَصَغَّرُ الشَّرَارِ عَنِ الزَّوْدِ
 مَحْصَتِ النَّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ ،
 إِنْ زَالَ ظِفْرٌ ، فَأَنْتَ تُخْلِفُهُ ،
 بِقَدْرِ عِزِّ الْفَتَى رَزِيَّتُهُ ،
 وَاللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ فِي قَلَائِدِهِ ،
 إِنْ كُنْتُ مُسْتَسْقِيًا لِمَنْجَعَةٍ ،
 فَاسْتَسْقِ مُسْتَغْنِيًا بِهِ أَبَدًا ،
 وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوَّحَهُ
 فَاسْلَمْ مَلِكَ الْمُلُوكِ مَا بَقِيَ الْإِ
 لَا خَافَ أَبْنَاؤُكَ الَّذِينَ بَقُوا

١ وتره : أفزعه .

٢ المنجعة : مكان طلب الكلأ . القطار : المطر . الأسكوب : المنسكب .

٣ صوحه : أيس أعلاه . الهيف : العطش . المهضوب : المطور .

وَلَا تَرَى السَّوَاءَ فِيهِمْ أَبَدًا ،
 لَا رَوَعَتْ سَرْحَكَ الْمَنُونُ ، وَلَا
 لَا يَجِدُ الدَّهْرُ مَسْلَكَ أَبَدًا ،
 وَلَا رَأَيْنَا الْخُطُوبَ دَاخِلَةً
 حَتَّى يَكُونُوا الدَّوَالِفَ الشُّبَّاءَ
 أَصْبَحَ سِرْبٌ حَمِيَّتَ مَنُوبًا
 وَلَا طَرِيقًا إِلَيْكَ مَلْحُوبًا
 رِوَاقَ مَجْدٍ عَلَيْكَ مَضْرُوبًا

القدر الغالب

يرثي الصحاب عميد الجيوش أبا علي ، وتوفي ليلة الجمعة التاسع
 عشر من جمادى الأولى سنة ٤٠١ من شكية لحقته وتولى هو الصلاة
 عليه وكان سنه تسعاً وأربعين سنة ودفن بمقابر قريش :

كَذَا يَهْجُمُ الْقَدْرُ الْغَالِبُ ،
 تَغْلُغَلُ بِصَدْعِ شَمْلِ الْعَلِيِّ ،
 وَقَدْ كَانَ سَدَّ ثَنَائِيَا الْعَدُوِّ ،
 وَهَابَتْ جَوَانِبُهُ النَّائِبَاتُ ،
 طَوَاكُ إِلَى غَيْرِكَ الْمُعْتَفِي ،
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مَرَامِي السَّهَامِ ،
 نُسْرَ إِذَا جَازَنَا طَائِشٌ ،
 وَلَا يَمْنَعُ الْبَابُ وَالْحَاجِبُ
 كَمَا ذَعَدَعَ الْإِبِلَ الْخَارِبُ
 فَمِنْ أَيْنَ أَوْضَعَ ذَا الرَّاكِبُ
 زَمَانًا ، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْهَائِبُ
 وَجَاوَزَ أَبُوَابِكَ الرَّاغِبُ
 يَحْفِزُهَا نَابِلٌ دَائِبُ
 وَتَجْزَعُ إِنْ مَسَّنَا صَائِبُ

١ الخارب : سارق الإبل .

ففِي يَوْمِنَا قَدَرَ لَابِدٌ ، وَعِنْدَ غَدٍ قَدَرَ وَائِبٌ
 طَرَائِدُ تَطْلُبُهَا النَّائِبَاتُ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُدْرِكَ الطَّالِبُ
 أَرَى الْمَرْءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْحَدِيدِ ، وَهُوَ غَدًا حَمًا لَازِبًا
 عَوَارِيٌّ مِنْ سَلْبِ الْهَالِكِينَ ، يَمُدُّ يَدًا نَحْوَهَا السَّالِبُ
 لَنَا بِالرَّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ ، وَنَيْلِ الْمُنَى وَاعِدٌ كَاذِبٌ
 نُصَبِّحُ بِالْكَأْسِ مَجْدُوحَةً ، وَلَا عِلْمَ لِي أَيْنَا الشَّارِبُ
 حَبَائِلٌ لِلدَّهْرِ مَبْثُوثَةٌ ، يُرَدُّ إِلَى جَذْبِهَا الْهَارِبُ
 وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا ، وَقَدْ بَلَغَ الْمَوْرِدَ الْقَارِبُ
 لَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ حَلَّ الْعِقَالِ ، إِذَا طَلَعَ الْمُعْضِلُ الْكَارِبُ
 وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرْجُ الْمَضِيقِ ، إِذَا عَضَّ بِالْقَتَبِ الْغَارِبُ
 يَفِيءُ إِلَيْكَ مِنَ الْقَاصِيَاتِ ، مُرَاحُ الْمَنَاقِبِ وَالْعَارِبُ
 فَيَوْمُ النَّهْيِ مُشْرِقٌ شَامِسٌ ، وَيَوْمُ النَّدَى مَاطِرٌ سَاكِبٌ
 فَأَيْنَ الْفِيَالِقُ مَجْرُورَةٌ ، وَقَدْ عَضَّلَ اللَّقْمُ اللَّاحِبُ
 وَأَيْنَ الْقَنَا كَبَنَانِ الْهَلُوكِ ، بِمَاءِ الطُّلَى أَبَدًا خَاضِبُ

١ الحمأ : الطين الأسود المتين . اللازب : الذي يلصق باليد لاشتداده .

٢ القارب : طالب الماء ليلاً .

٣ أراد : إذا عض القتب بالغارب فقلب . والقتب : الرجل . الغارب : أعلى السنام .

٤ يفيء : يرجع . المراح : المأوى .

٥ عضل : ضاق . اللقم : معظم الطريق . اللاحب : الواضح .

٦ الهلوك من النساء : الفاجرة .

كَأَنَّ السَّوَابِقَ مِنْ تَحْتِهَا ،
لَهَا قَسْطَلٌ كَتَسْبِجِ السَّدُوسِ ،
وَمَلْبُونَةٌ فِي بِيُوتِ الْغُرَيِّ
نَزَائِعَ لَا شَوَاطِئَهَا فِي الْمَغَارِ
فَسَرَجٌ وَغَيٌّ مَا لَهُ وَأَضِيعٌ ؛
وَكُنْتِ الْعَمِيدَ لَهَا وَالْعِمَادَ ،
فَمَاذَا يُشِيدُ هُتَافُ النَّعِيِّ
أَمَدَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ الْعِيُونَ
أَرَى النَّاسَ بَعْدَكَ فِي حَيْرَةٍ ،
كَمَا اخْتَبَطَ الرَّكْبُ جِنَحَ الظَّلَامِ
وَلَمَّا سَبَقْتَ عِيُوبَ الرَّجَالِ ،
وَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَيَوْمِ بِهِ
تَلُومُ الضَّوَاحِكِ فِيكَ الْبُكَاءُ ،
سَقَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَاغِلِ
مُرِبٍّ إِذَا مَخَضَّتْهُ الْجَنُوبُ ،

دَبِّي طَائِرٌ ، أَوْ قَطَا سَارِبٌ^١
بِهَامِ الرَّبِيِّ أَبْدَأُ عَاصِبٌ^٢
يُقَدِّمُ إِغْبَاقَهَا الْحَالِبُ^٣
قَرِيبٌ ، وَلَا غَزْوُهَا خَائِبٌ
وَجَيْشٌ عَلَيَّ مَا لَهُ غَالِبٌ
فَضَاعَ الْحِمَى ، وَوَهَى الْجَانِبُ
فِيكَ ، وَمَا يَنْدُبُ النَّادِبُ
فَلَيْسَ يَرَى مَدْمَعٌ نَاصِبٌ
فَدُو لُبَّهِمْ حَاضِرٌ غَائِبٌ
وَقَدْ غَوَّرَ الْقَمَرُ الْغَارِبُ
تَعَلَّلَ مِنْ بَعْدِكَ الْعَائِبُ
خَبَا مَثْقَبٌ ، وَهَوَى ثَاقِبٌ^٤
وَيَعْجَبُ لِلْبَاسِمِ الْقَاطِبُ
عَنْ الرَّيِّ ، دَانِي النَّدَى صَائِبُ
أَبَسَتْ بِهِ شَمَالٌ لِأَغْبُ^٥

١ الدبى : الجراد الصغير .

٢ السدوس : الطيلسان الأخضر .

٣ الملبونة : الفرس المغذاة باللبن . الغزي : الواحد غاز . إغباقتها : سقىها اللبن مساء .

٤ مثقب ، مصدر ميمي من ثقت النار : اتقدت ، والمثقب بكسر الميم : النافذ الرأي . الثاقب : النجم المرتفع على النجوم .

٥ المرِب ، من أربت السحابة : دام مطرها . مخضته : حركته . أبست به : ساقته . اللاغب : الضعيف

يَجْرُ ثَقَائِلَ أُرْدَافِهِ ۱
كَسَوْقِ الْبَطِيءِ بِسَوْطِ السَّرِيعِ ،
يُصِيْبُكَ بِالْقَطْرِ شَفَانُهُ ۲ ،
وَلَوْلَا قِيَامُ الْوَرَى أَصْبَحَتْ
وَبَاتَتْ ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرَّعَاءُ ،
وَسَاقَ الْعَدُوِّ أَضَامِيْمَهَا ،
وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرُ ۳ ،
وَمَا يُنْقِصُ الثَّلْمُ فِي الْمَضْرِبَيْنِ
بِمِثْلِ بَقَائِكَ غَيْثَ الْأَنَا
لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيفِ
كَمَا بَادَرَ الْقِرَّةَ الْحَاطِبُ ۴
يَتَوَّءُ ، وَيُعْجِلُهُ الضَّارِبُ
كَمَا قَرَعَ الْجَمْرَةَ الْحَاصِبُ ۲
يُرِنُّ عَلَى صَدْعِهَا الشَّاعِبُ
مُحَفَّلَةٌ مَا لَهَا حَالِبُ
وَمَا أَبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبُ
فَمَا ضَرَرْنَا الْجَبَلَ الْوَاجِبُ ۳
إِذَا اهْتَزَّ فِي الْقَائِمِ الْقَاضِبُ
مُ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ الْعَاتِبُ
مَا بَقِيَ الظَّهْرُ وَالرَّأَكِبُ

١ القرية : البرد .

٢ الشفان : البرد والمطر . الجمرة : الحصاة . الحاصب : رامي الجمار .

٣ المشخر : العالي . الواجب : الساقط .

٤ مضرب السيف : حده . القاضب : السيف القاطع .

حسام أغمد في الضريح

وقال رحمه الله يرثي أبا القاسم الشريف علي بن الحسين
أبا تمام الزينبي نقيب العباسيين وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة :

مِنْ أَيِّ الثَّنَايَا طَالَعَتْنَا النَّوَائِبُ ،
خَطَوْنَ إِلَيْنَا الْحَيْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا ،
وَضَلَّ بِنَا قَصْدُ الطَّرِيقِ ، كَأَنَّمَا
نَرُوعُ كَمَا رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا ،
طِوَالَ رِمَاحٍ لَا تَقِي ، وَعَقَائِلُ
فَأَيْنَ النَّفُوسُ الْآبِيَّاتُ مُلِيحَةٌ
وَأَيْنَ الطَّعَانُ الشَّرُّ يُثْنِي بِمِثْلِهِ
إِذَا لَمْ يُعِينِكَ اللَّهُ يَوْمًا بِنُصْرَةٍ ،
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَعْصِمِكَ مِنْهُ بِجِنَّةٍ ،
تَنَاهَى بِنَا الْآجَالَ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ ،
نُغْرَ بِإِعَادِ الرَّدَى ، وَهُوَ صَادِقٌ ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي صَدِيقٌ مُصَادِقٌ

وَأَيَّ حِمَى مَنَا رَعَتَهُ الْمَصَائِبُ
فَمَا مَنَعَتْ عَنَا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
تَوْمُ الثَّنَايَا لَا النَّجَاءُ الرِّكَائِبُ
وَتَجَلُّبُنَا عَوْدًا إِلَيْهَا الْجَوَالِبُ
مِنْ الْجُرْدِ لَا يَنْجُو عَلَيْهِنَّ هَارِبُ
مَنْ الضَّمِيمِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالُ الْغَوَالِبُ
رِقَابُ الْأَعَادِي دُونَنَا وَالْكَتَائِبُ
فَأَكْبَرُ أَعْوَانٍ عَلَيْكَ الْأَقَارِبُ
فَقَدْ أَكْثَبَتْ لِلضَّارِبِينَ الْمَضَارِبُ^١
وَمَا تَنْتَهِي بِالطَّالِبِينَ الْمَطَالِبُ
وَنَطْمَعُ فِي وَعْدِ الْمُنَى ، وَهُوَ كَاذِبُ
يُجِيبُ الثَّنَايَا ، أَوْ قَرِيبٌ مُقَارِبُ

١ مليحة : محاذرة .

٢ الجئة : الترس ، الوقاية . أكثبت : أدنيت .

لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَبْقَى عَلَيَّ يَوْمِهِ
رَبَاهُ الرَّدَى عَن قَوْسِهِ ، فَأَصَابَهُ ،
هُوَ الْوَالِجُ الْعَادِي الَّذِي لَا يَرُوعُهُ
وَلَا نَاصِرٌ ، سِيَّانٍ مَّنْ هُوَ حَاضِرٌ ،
نَسِيرٌ وَلِلْأَجَالِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبٍ
مُصَابٌ رَمَى مِّنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا
وَأَطْلَقَ مِنْ وَجْدٍ حُبَاهَا ، وَلَمْ تَكُنْ
وَزَالَتْ لَهُ الْأَقْدَامُ عَن مُسْتَقَرَّهَا ،
أَطَالَ بِهِ الشَّبَّانُ لَطْمَ خُدُودِهِمْ ،
يَعَضُّونَ مِنْهُ بِالْأَكْفِ ، وَإِنَّمَا
مَضَى أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ لَمْ يُخْزَ مَادِحٌ
وَوَحَلَّى فِجَاجًا لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ ،
لَقَدْ هَزَّ أَحْشَاءَ الْبَعِيدِ مُصَابُهُ ،
وَلَمْ أَنْسَهُ غَادٍ ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ
يَحْسُونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقْلَ وَطْئِهِ ،

١ تهزم، من تهزمت السحب : تشققت بالماء . التوء : النجم مال للغروب ، وكانت العرب تضيف الشتاء والبرد والحر إليه .

٢ أملس الأثواب : كناية عن نزاهته . لم يزر : لم يعب ، يعاتب .

٣ الشواعب ، الواحدة شاعبة : ما يصلح بها الصدع .

كَأَنَّا عَرَضْنَا زَاعِيًّا مُثَقَّفًا
تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ ،
وَقَارَعَنِي دَهْرِي عَلَيْهِ ، فَحَازَهُ ،
وَكُنْتُ بِهِ أَلْقَى الْحُرُوبَ ، وَأَنْقِي ،
تَعَاقَدَ حَائِثُو تَرْبِهِ أَيَّ نَجْدَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَدَلُّوا إِلَى الْقَبْرِ ضَيْغَمًا ،
وَأَيَّ حُسَامٍ أَغْمَدُوا فِي ضَرْبِهِ ،
فَأَثَارُهُ مُحْمَرَةٌ فِي عَدْوِهِ ،
وَمَا كَانَ إِلَّا بُرْهَةً ثُمَّ أَسْفَرَتْ
وَجَفَّتْ عَيْوُنُ الْبَاكِيَاتِ وَأَنْسَبَتْ
تَسَلَّوْا ، وَلَوْ لَا الْيَأْسُ مَا كُنْتُ سَالِيًّا ،
أَلَسْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ دُنْيَا ، تَمَازَجَتْ
جَمِيعًا نَمَانًا فِي رَبِّي الْمَجْدِ هَاشِمٌ ،
إِذَا عُمِّمُوا بِالْمَجْدِ لَأَثَّتْ بِهِامِنَا
نَرَى الشَّمَّ مِنْ آنَافِنَا فِي وُجُوهِهِمْ ،
وَكَمْ دَاخِلٍ مَا بَيْنَنَا بِنَمِيمَةٍ

عَلَى نَعْشِهِ قَدْ جَرَّبْتَهُ الْمَقَانِبُ^١
وَهَلْ ذَاكَ مَغْنٍ ، وَالْمَنَايَا الْجَوَازِبُ^٢
أَلَا إِنَّ أَقْرَانَ اللَّيَالِي غَوَالِبُ^٣
فَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا لَا أَحَارِبُ^٣
تَلَاقَتْ عَلَيْهَا بِالتَّرَابِ الرَّوَاجِبُ^٢
يَنْوُءُ ، وَتَشْنِيهِ الْأَكْفُ الْحَوَاصِبُ^٢
كَهَمَّكَ ، لَا يَعْصَى بِهِ الْيَوْمَ ضَارِبُ^٣
وَمِنْهُ وَرَاءَ التُّرْبِ أَيْضُ قَاضِبُ^٢
نُزُوعًا عَنِ الْوَجْدِ الْوُجُوهُ الشُّوَاحِبُ^٢
مِنَ الْغَدِّ مَا كَانَتْ تَقُولُ النُّوَادِبُ^٢
وَقَدْ يَصْبِرُ الْعَطْشَانُ وَالْوَرْدُ نَاضِبُ^٢
بِأَخْلَاقِهِمْ أَخْلَاقُنَا وَالضَّرَائِبُ^٢
وَأَنْجَبَ عِرْقَيْنَا لُؤْيٌ وَغَالِبُ^٢
عَمَائِمُهُمْ ، أَعْرَاقُنَا وَالْمَنَاسِبُ^٢
وَأَعْنَاقُنَا طَالَتْ بِهِنَّ الْمَنَاصِبُ^٢
تَقَطَّرَ لَمَّا زَاخَمْتَهُ الْمَصَاعِبُ^٢

١ الزاعبي : الريح . المقانب : جماعات الخيل ، الواحد مقنب

٢ الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، الواحدة راجبة .

٣ كهملك : كحسبك . يعصى به : يضرب به .

سِوَى هَبَوَاتٍ شَابَتِ الْوُدَّ بَيْنَنَا ،
لَنَا الدَّوْحَةُ الْعُلْيَا الَّتِي نَزَعَتْ لَهَا
إِذَا كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ عُرُوقُهَا ،
عَلَوْنَا إِلَى أَثْبَاجِهَا وَلِغَيْرِنَا ،
فَمَا حَمَلَ الْآبَاءُ مِنَّا ، وَسَاقَطَتْ
سُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَمْضِي نَفُوسُهَا ،
فَإِنْ تَرَ فِينَا صَوْلَةً عَجْرَفِيَّةً ،
فَصَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّمَا هِيَ نَوْمَةٌ ،
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ مَانِعٌ ،
وَلَوْ رَدَّمَيْتَا وَجْدُ ذِي الْوَجْدِ بَعْدَهُ ،
سَبَّعِي رِجَالٌ مَا مَنَعَتْ وَيَسْتَفِي
لَنَا فِيكَ عِنْدَ الدَّهْرِ نَارٌ نَزِيْعَةٌ ،
أَدْرَتْ عَلَيْكَ السَّارِيَاتُ وَرَقَرَقَتْ
وَلَا زَالَ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ مُنُورٌ
وَلَا ، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدَّمُوعَ ، وَإِنَّا

وَأَيُّ وَدَادٍ لَمْ تَشْبَهُ الشَّوَائِبُ
إِلَى الْمَجْدِ أَغْصَانُ الْجُدُودِ الْأَطَائِبُ
فَأَيْنَ أَعَالِيهَا ، وَأَيْنَ الدَّوَائِبُ
عَنِ الْمَنْكِبِ الْعَالِي ، إِذَا رَامَ نَاكِبُ
إِلَى الْأَرْضِ مِنَّا الْمُنْجِبَاتُ النَّجَائِبُ
وَلَمْ تَتَبَدَّلْهُنَّ أَيْدٍ ضَوَّارِبُ
فَقَدْ عُرِفَتْ فِينَا الْجُلُودُ الْأَعْرَابُ
وَتَلَحِقُنَا بِالْأَوَّلِينَ النَّوَائِبُ
وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبُ
لِرَدِّكَ وَجَدِي ، وَالِدَمُوعِ السَّوَّارِبُ
مِنَ الْأَقْرِبَاءِ الْأَبْعَدُونَ الْأَجَانِبُ
وَإِنِّي لِثَارَاتِ الْمَقَادِيرِ طَالِبُ
عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ الرِّيَّاحُ الْغَرَائِبُ
مِنَ الرَّوْضِ تَقْلِيهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
لِنَأْنَفٍ إِنْ قُلْنَا سَقَّتَكَ السَّحَائِبُ

كل يوم رنة

يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين
الناصر وتوفي في رجب سنة ٣٩١ :

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبٍ،
وَقَلْعَةٌ إِخْوَانٍ كَأَنَّا وَرَاهِمُ
نُودِيعُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَلَى شَفَا
وَنَأْمُلُ مِنْ وَعْدِ الْمُتَى غَيْرَ صَادِقٍ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا دَارِعٌ مِثْلُ حَاسِرٍ
إِلَى كَمِّ نُمْنَى بِالْغُرُورِ، وَنَنْشِي
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَغْرُورَ قُرْبَ النَّوَى
لُزْزَنَا مِنَ الدَّهْرِ الْخَوَّونِ بِمِصْدَمٍ
هُوَ الْقَدَرُ الْمَجْلُوبُ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى،
نُرَاعُ إِذَا مَا شَيْكَ أَحْمَصُ بَعْضِنَا،
وَنُتَمِّسِي بِأَمَالٍ طِوَالٍ كَأَنَّنَا
نَعَمُ إِنَّهَا الدُّنْيَا سِمَامٌ لَطَاعِمٍ،
وَمُسْتَهْلِكٍ بَيْنَ النَّوَى وَالنُّوَادِبِ
نُرَامِقُ أَعْجَازَ النَّجُومِ الْغَوَارِبِ
مِنَ الْحَرْبِ لَوْ سَالَمْنَا مَنْ لَمْ يُحَارِبِ
وَنَأْمَنُ مِنْ وَعْدِ الرَّدَى غَيْرَ كَاذِبِ
يُصَابُ، وَإِلَّا دَاجِنٌ مِثْلُ سَارِبٍ
بِأَعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِعَاتِ الْكَوَاذِبِ
تَلُومُ مَغْرُورٍ بِأَرْجَاءِ جَاذِبِ
يُحَطِّمُ أَشْلَاءَ الْقَرِينِ الْمَجَاذِبِ
وَأَعْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الْجَوَالِبِ
وَأَقْدَامُنَا مَا بَيْنَ شَوْكِ الْعَقَارِبِ
أَمِنَا بَيَاتِ الْخَطْبِ دُونَ الْمَطَالِبِ
وَخَوْفِ الْمَطْلُوبِ، وَهَمُّ لِطَالِبِ

١ الداجن : المقيم . السارب : الذاهب .

٢ لززنا : طعنا . المصدم : الشجاع .

تَصَدَّى لَنَا قُرْبُ الْمَوَاقِ ذِي الْهَوَى ،
وَأَنَا لِنَهَوَاهَا عَلَى الْغَدْرِ وَالْقَلِي ،
وَحَسْبِي مِّنْ ضَرَاءِ دَهْرِي أَنْتِي
أَلَمْ يَأْنِ ، يَا لِلنَّاسِ ، هَبَّةٌ نَائِمٍ
حَدَّتْ بَعْصَاهَا آلَ سَاسَانَ وَالْتَوَتْ
وَحَلَّتْ عَلَى أَطْلَالِ عَادٍ وَحَمِيرٍ
نَزَلْنَ قِبَابَ الْمُنْدَرِيِّ بْنِ مُحَرَّقٍ ،
نَبَا بَيْتِي الْعَنْقَاءِ نَابٌ ، وَقَعَقَعَتْ
فَقَادَتْهُمْ قَوْدَ الْأَيَانِقِ فِي الْبُرَى ،
أَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ قَاصِفًا مِّنْ رِيَاحِهَا ،
مَسِيرٌ مَعَ الْأَقْدَارِ مَا فِيهِ وَنِيَّةٌ ،
وَمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ظَهْرًا لِرَحْلِهِ
وَمَنْ أَصْبَحَ الْمِقْدَارُ حَادِي مَطِيئِهِ ،
عَلَى مِثْلِهَا يُدْمِي الْحَلِيمُ بِنَانَهُ ،
عَلَى أَيِّ خَلْقٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَ مَا

وَيَخْتَلُنَا كَيْدُ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ
وَتَمْدَحُهَا مَعَ عَلْمِنَا بِالْمَعَائِبِ
أَقِيمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
رَأَى سِيرَةَ الْأَيَّامِ أَوْجَدَ لَاعِبٍ ؟
يَدَاهَا بِآلِ الْمُنْدَرِيِّينَ الْأَشَاهِبِ
سَنَابِكُهَا حَلَّ الْجِيَادِ اللَّوَاغِبِ
وَأَنْدِيَّةَ الشَّمِّ الطَّوَالِ بِمَارِبِ
عِمَادُ بَنِي الرِّيَّانِ إِحْدَى الشَّوَاعِبِ
وَزَمَّتَهُمْ زَمَّ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ
فَطَارُوا كَمَا وَلَّى جُفَاءً الْمَذَانِبِ
وَلَا وَقَعَةٌ بَعْدَ اللَّغُوبِ لِرَاكِبِ
فِيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمَدَى وَالرَّكَائِبِ
أَجَدَّ بِلَا رُزْءٍ وَلَا سَوَاطِ ضَارِبِ
عِضَاضًا عَلَى أَيْدِي الْمَنَايَا السَّوَالِبِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ

١ مارب : مارب ، مدينة باليمن كانت قاعدة التبابعة .

٢ بنو العنقاء : الأوس والخزرج . بنو الريان : من ملوك العمالقة .

٣ الأيانق : النياق . البرى ، الواحدة برة : حلقة توضع في أنف الناقة .

٤ الجفاء : الزبد . المذانب ، الواحد مذنب : مسيل في الخفيض .

سِنَانٌ عَلِيٌّ، عَزِيٌّ، قَنَاطِيٌّ، وَمَضْرَبٌ
وَلَمَّا طُويَ طَيِّبُ الْبُرُودِ ، وَأَقْبَلُوا
صَبَّرْتُ عَلَيْهِ أَطْلُبُ النَّصْرَ بَرْهَةً
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَشِنْ لَمْ نُطِيلْ لَدَمَ التَّرَائِبِ لَوْعَةً ،
يَتِمُّ تَمَامَ الرَّمْحِ زَادَتْ كُعُوبُهُ ،
فَلَا الْحِلْمُ فِي عَرَكِ الْخُطُوبِ بِعَازِبِ ،
يُدَاهِي ضِبَابَ الْقَاعِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ
إِذَا طَبَعَ الْأَرَاءَ مَا طَلَّ غَرْبَهَا ،
مِنْ الْقَوْمِ حَلَّتْ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَقَامُوا بِمُسْتَنِّ الْبِطَاحِ ، وَمَجْدُهُمْ
بِهَالِيلُ ، أَزْوَالٌ ، تُعَاجُ إِلَيْهِمْ
عِظَامُ الْمُقَارِي يُمَطِّرُونَ نَوَالَهُمْ
إِذَا طَلَبُوا الْأَعْدَاءَ كَانُوا نَغِيضَةً
وَبَاتُوا مَيِّتَ الْأَسَدِ تَلْتَمَسُ الْقِرَى

١ العلقة : البقية .

٢ يداهي : يصيب بدهاية . الغمر : الذي لا يجرب الأمور .

٣ البهاليل ، الواحد بهلول : السيد الجامع لكل خير . الأزوال ، الواحد زول : الشجاع .

٤ المقاري ، الواحدة مقراة : كل ما اجتمع فيه الماء .

٥ النغيضة : جماعة يبعثون في الأرض لينظروا فيها ماء أم لا .

وَأَضْحَوْا عَلَى الْأَعْوَادِ تَسْمُو لِحَاظِهِمْ
 فَمَا شِئْتِ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مُسْمِعٍ ،
 هُمْ اسْتَخْدَمُوا الْأَمْلاكَ عِزًّا وَأَرْهَفُوا
 وَهُمْ أَنْزَلُوهُمْ بَعْدَ مَا امْتَدَّ غَيْبُهُمْ
 تَسَامَوْا إِلَى الْعِزِّ الْمُنْتَمِعِ ، وَارْتَقَوْا
 عَلَى إِرْثِ مَجْدِ الْأَوَّلِينَ تَعَلَّقُوا
 بِحَيْثُ ابْتَنَتْ أُمُّ النُّجُومِ مَنَارَهَا ،
 لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتُبَّعِ
 فُضَالَاتُ مَا أَبْقَى الْكُلَّابُ وَطَخْفَةُ ،
 بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ وَرِيدَيَّ عُنَيْبَةَ ،
 تُثْقَلُ فِي الْأَعْمَادِ هَزَلًا ، وَخَطْبُهَا
 غَدُوءٌ إِلَى هَدْمِ الْكَوَاهِلِ وَالطَّلَى ،
 لَتُبِكَ قُبُورٌ أفرَغَ الْمَوْتُ تَحْتَهَا
 وَطَابَ ثَرَاها ، وَالشَّرَى غَيْرُ طَيِّبِ ،
 كَانَ الْيَمَانِي ذَا الْعِيَابِ بِأَرْضِهَا ،

كَلَمَحِ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
 وَمِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ مَاضِي الضَّرَائِبِ
 بِصَائِرِهِمْ بَعْدَ الرَّدَى وَالْمَعَاطِبِ
 جَمَامًا عَلَى حُكْمٍ مِنَ الدِّينِ وَاجِبِ
 مِنَ الْمَجْدِ أَنْشَازَ الذُّرَى وَالْغَوَارِبِ
 ذَوَائِبَ أَعْنَاقِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
 وَأَوْفَتْ رَبَايَا الطَّالِعَاتِ الشَّوَاقِبِ
 حَدِيدُ الطُّبَى إِلَّا انْشِلَامَ الْمَضَارِبِ
 وَمَا أَسَارَ الْأَبْطَالُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ
 وَتَضَخُّ نَجِيعٍ مِنْ ذُؤَابِ بْنِ قَارِبِ
 جَسِيمٌ إِذَا جُرِّبْنَ بَعْضَ التَّجَارِبِ
 وَعَوْدٌ إِلَى حَذْفِ الذُّرَى وَالْعَرَاقِبِ
 سِجَالِ الْعَطَايَا بَعْدَهُمْ وَالرَّغَائِبِ
 وَذَابَ نَدَاهَا ، وَالنَّدَى غَيْرُ ذَائِبِ
 يُقَلِّبُ مِنْ دَارَيْنِ مَا فِي الْحَقَائِبِ

١ القطاميات ، الواحد قطامي : الصقر الحديد البصر .

٢ جماماً : أراد به طافحاً .

٣ أنشاز ، الواحد نشز : المكان المرتفع .

٤ الربايا ، الواحدة ربيثة : الطليعة .

٥ قوله : لهم ورق ، لعله استعمار الورق للسلاح .

بعقر المطايا من سحيم وغالب^١
 وينهس^٢ لحمي جانباً بعد جانباً^٣
 ويوماً رزايًا في قريبٍ مقاربٍ
 وكم^٤ جبّ مني غارباً بعد غاربٍ
 وتظمى إلى ماءِ الدموعِ السواكبِ^٥
 إذا اضطربَ الناسُ اضطرابَ الذوائبِ^٦
 وتهفؤوا يراعاتُ العقولِ العوازبِ
 نطاسيتها من قارِفٍ بعد جالبٍ^٧
 ورُبَّ مصابٍ ينجلي عن مصائبِ
 إذا ما طوى الأبوابَ مرَّ المواقبِ
 وتبكيكَ أخذانُ العلى والمناقبِ
 بغرِّ الأعالى مظلماتِ الجوانبِ
 على عجرفياتِ الصبا والجنايبِ^٨

إذا اجتاز ركبٌ كان أجودَ عندها
 أي كل يومٍ يعرقُ الدهرُ أعظمي ،
 فيوماً رزايًا في صديقٍ مُصادقٍ ؛
 فكَمَ فل مني ساعداً بعد ساعداً ؛
 وفادحةٍ يُستهزمُ الصبرُ باسمِها ،
 صبرنا لها صبرَ المناكبِ حِسبةً ،
 تعاصي أنابيبِ الحلُمِ جلادةً ،
 كظوماً على مثلِ الجوائفِ أتعبتُ
 تحلّ الرزايًا بالرجالِ وتنجلي ،
 من اليومِ يستدعي منازلِكَ البكا ،
 وتضحكُ عنكَ الأرضُ أنسا وغبطة ،
 سقاكَ الحيا إن كان يرضى لك الحيا
 تمُدَّ بأردافٍ ثقالي وترتمي

١ سحيم وغالب : من أجواد العرب .

٢ عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . ينهس : يأخذ بمقدم أسنانه .

٣ الفادحة : النازلة الثقيلة . يستهزم : يكسر .

٤ الحسبة : الأجر والثواب .

٥ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف . القارِف : المنقشر من جلد الجرح . الجالب الجرح الذي تعلوه قشرة .

٦ العجرفيات : المسرعات .

كَانَ لِيَوَاءَ يَزْدَحِمُنَ وَرَاءَهُ ،
 بِوَدْقِ كَأَخْلَافِ الْعِشَارِ اسْتَفَاضَهَا
 يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ تُطِيلَ مَوَاقِفًا
 وَأَنْ تَرْقُمَ الْأَنْوَاءَ تُرْبِكَ بَعْدَهَا
 ذَكَرْتُكُمْ ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُجِيلَةٍ ،
 وَمَا جَاءَتْ الْأَلْحَاطُ إِلَّا بِقَاطِرٍ ؛
 وَهَلْ نَافِعِي ذِكْرُ الْأَخْلَاءِ بَعْدَهُ ،
 إِذَا اخْتَلَجَ الْبُرْقُ أَزْدَحَامَ الْمَقَانِبِ
 تَدَاعِي رُغَاءٍ مِنْ مُبِيسٍ وَحَالِبِ
 عَلَيْكَ مَجْرُ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ
 بِكُلِّ جَدِيدِ النَّورِ رَقْمِ الْكَوَاكِبِ
 فَأَنْبَطَتْ غُدْرَانُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 وَلَا امْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ إِلَّا بِحَاصِبِ
 جَرَى بَيْنَنَا مَوْرُ النَّقَا وَالسَّبَاسِبِ

غاض غدير الكلام

يرثي أبا منصور المرزبان الشيرازي الكاتب ، وكان بينهما
 صداقة وكيدة ومكاتبات بالنظم والنثر . وتوفي صبيحة يوم الخميس
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وقد
 بلغ من السن ٨٦ سنة وكان من أمثال كتاب الرسائل ومذكور بهم :

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبِ ؛
 وَأَيُّ قُلُوبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبِ
 خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ مُعْجِلَةً ،
 ضُرُوبَ شَدِّ الْحِيَادِ وَالْحَبَبِ
 وَأَعْجَبِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ نَبَأَ ،
 وَأَعْجَبُ أَنْ أَقُولَ وَأَعْجَبِي

١ الأخلاف ، الواحد خلف : الفرع . العشار : النياق . المبس ، من أبس بالناقاة : دعاها إلى الحلب

فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَائِبَ السُّلْبِ
 عِنْدِي ، أَوْ زَائِدَ الْمَدَى كَأَبِي
 الْعَبُّ بِالْدَّهْرِ ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِي
 مِنَ الرَّزَايَا ، بِفَيْلَقٍ لَجِبِ
 سَطَوَا كَوَقَعِ الظُّبَى عَلَى الْيَلْبِ
 كُلِّ الثَّنَائِيَا مَطَالِيعُ النَّوْبِ
 فَمَاقِدِ طُولِ الْعِنَاءِ وَالْتَعَبِ
 إِنَّ طَيِّبَ الْقَلْبِ عَنْهُ لَمْ يَطِبِ
 بَاقٍ وَمِنْ جَوْدِ أَدْمَعِ سَرِبِ
 ذَكَرْتُ قُرْبَ اللَّقَاءِ عَنْ كُتُبِ
 عِشْنَا وَمَا حَبَلْنَا بِمُنْقَضِ
 تَفَضُّ فِيهِ لَطَائِمُ الْأَدَبِ
 أَوْ خَبَرَ يَبْسُطُ الْمُنَى عَجَبًا
 تُسَاقِطُ الدَّرَّ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ
 فَجَرٍ ، أَوْ الظَّلْمِ زَيْنَ الشَّنْبِ
 دَهْرٌ وَقَرَّتْ شَقَاشِقُ الحُطَبِ
 كُنْتُ أَمِينَ الْعِمَادِ وَالطُّنْبِ

مَا لِي وَمَا لِلخُطُوبِ تَسْلُبِي
 إِمَّا فَتَى نَاضِرَ الصَّبَا كَأَخِي
 وَإِنِّي لِلشَّقَاءِ أَحْسَبِي
 مَا نِمْتُ عَنْهُ ، إِلَّا وَأَيْقَظَنِي ،
 وَلَمْ أَرْعَهُ ، إِلَّا وَأَعْقَبَنِي
 فِي كُلِّ دَارٍ تَعْدُو الْمَنُونَ وَمِنْ
 يَفُوزُ بِالرَّاحَةِ الْفَقِيدُ ، وَلَا
 يَطِيبُ نَفْسًا عَنَّا ، وَوَأَحِدُنَا
 أَحْمَدُ كَمْ لِي عَلَيْكَ مِنْ كَمَدِ
 وَلَوْعَةٍ تَحْطِمُ الضَّلُوعَ ، إِذَا
 إِنَّ قَطَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا ، فَلَقَدْ
 كَمْ مَجْلِسٍ صَبَحْتَهُ ألسُنُنَا
 مِنْ أَثَرِ يُونُقِ الْفَتَى حَسَنٍ ،
 أَوْ غَرَضٍ أَصْبَحَتْ خَوَاطِرُنَا
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ رَوَّقَتَهُ صَبَا
 غَاضَ غَدِيرُ الْكَلَامِ مَا بَقِيَ
 يَا عَلَّمَ الْمَجْدِ لِمَ هَوَيْتَ وَقَدْ

١ يونق : يعجب .

٢ الظلم : ماء الأسنان . الشنب : البرودة والعدوية .

يا مِقْوَلَ الدَّهْرِ لِمَ صَمْتٌ وَقَدْ
 يا نَاطِرَ الفَضْلِ لِمَ غَضَضْتَ وَمَا
 كُنْتَ قَرِينِي وَلَسْتَ مِنْ لِدَاتِي ؛
 مِمَّا يُقْوِي العِزَّاءَ عَنكَ ، وَإِنْ
 أَنْكَ أَحْرَزْتَهَا ، وَإِنْ رُغِمَ الـ
 فَإِنْ دُمُوعِي جَرَيْنَ نَهْنَهَهَا
 فَلَيْتَ عِشْرِينَ بَيْتًا أَحْسَبُهَا
 إِنِّي أَظْمَى إِلَى المَشِيبِ ، وَمَنْ
 وَإِنْ يَزُرُّ طَالِعُ البِيَّاضِ أَقْلُ
 مَرَّ عَلَى ذَلِكِ التَّرَابِ مِنْ الـ
 كَالعِيرِ ذَاتِ الأَوْسَاقِ صَاحَ بِهَا
 إِذَا خَبَا بَرَقُهُ اسْتَعَانَ عَلَى
 لِيَتَرْتَوِي ثُمَّ أعْظُمُ نَزَلْتُ
 بِحَيْثُ تُزْوَى عَنِ النِّسِيمِ ، وَتَسُدُّ
 فَثُمَّ بِشْرٌ أَصْفَى مِنَ الغَدِيقِ الـ
 وَأَجْبُلُ كَانَ يُسْتَدَمُّ بِهِ

كُنْتَ زَمَانًا أَمْضَى مِنَ القُضْبِ
 كُنْتَ قَدِيمًا تُغْضِي عَلَى الرَّيْبِ
 كُنْتَ نَسِيبِي وَلَسْتَ مِنْ نَسِيبِي
 شَرَدَ قَلْبِي العِزَّاءُ بالكُرْبِ
 دَهْرٌ ، ثَمَانِينَ طَلْقَةَ الحِقَبِ
 عَلِمِي بِأَنْ قَدْ ظَفِرْتَ بِالْأَرْبِ
 بَاعِدُنَ بَيْنَ الوُرُودِ وَالقَرَبِ
 يَنْجُ قَلِيلًا مِنْ الرَّدَى يَشِيبُ
 يَا لَيْتَ لَيْلَ الشَّبَابِ لَمْ يَغِيبِ
 مَزْنِ خَفُوقِ الأَعْلَامِ وَالْعَدَابِ
 مُعْتَسِفٌ بِالْأَيَانِقِ النُّجُبِ
 إِيقَادِهِ بِالمُجَلْجِلِ اللُّجُبِ
 دَاجِي الدَّمَامِيمِ مُوحِشِ الحَدَابِ
 تَدْرُجُ عَنَّا مَطَالِعَ الشَّهْبِ
 عَدَابِ وَجُودِ أَنْدَى مِنَ السُّحْبِ
 مِنَ اللَّيَالِي فَسَاخَ فِي التُّرْبِ^٣

١ القرب : سير الليل لورد الغد .

٢ الدماميم ، الواحدة ديمومة : الفلاة الواسعة . الحدب : الغليظ المرتفع من الأرض .

٣ يستدم به : يستجار به .

لا تَحْسَبَنَّ الْخُلُودَ بَعْدَكَ لِي؛ إِنَّ آتِجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا ،
إِنَّ الْمَنَابِيَا أَعْدَى مِنْ الْجَرَبِ
فَإِنَّ خَيْلَ الْمَنُونِ فِي طَلْبِي

صبراً على الضراء

قال رحمه الله يعزي أخاه عن ابنة له توفيت :

لا لوم للدهر ، ولا عتابا ،
صبراً على الضراءِ واحتساباً ،
ما الدَّمْعُ مِمَّا يَنْزَعُ الْمُصَابَا ،
أَمْضَى الزَّمَانُ حُكْمَهُ غَلَابَا ،
يُولِغُ ظِيفراً للردى ، ونابا ،
ما غابَ مِنَّا غَائِبٌ فَآبَا ،
وَاسْتَفْسَحُوا الْأَعْطَانَ وَالرَّحَابَا ،
لا يَرَهَبُونَ الْعِدَى ذُبَابَا ،
جَرَّ عَلَى دَارِهِمْ ذِنَابَا ،
بِمُعْجِلٍ يَنْتَزِعُ الْأَطْنَابَا ،
تغاب! إن الجلد من تغابى
أصبرنا أعظمتنا ثوابا
ولا يردّ القدر الغلابا
أصابنا وطال ما أصابا
لا يبكين حاضرنا من غابا
وربّ حيّ دعّموا القبابا
وطبقوا السهول والعقابا
أمسوا لقاحاً ، وغدوا نهابا
وأتبع القواديم الذنابى
يوطي الحمى ويهتك الحجابا

الذئاب : الدلاء . الذنابى : ذنب الطائر .

كالْبَاتِرَاتِ تَبْدُرُ الرَّقَابَا ،
 كَمْ قَطَعَ الْأَقْرَانَ وَالْأَسْبَابَا ،
 وَاسْتَدْرَجَ الْعَبِيدَ وَالْأَرْبَابَا ،
 وَجُنَّ مَوْجًا ، وَطَغَى عُبَابَا ،
 أَعْجِبْ وَأَخْلِقْ أَنْ تَرَى عِجَابَا
 إِنْ الرَّدَى وَإِنْ رَمَى فِصَابَا ،
 يَعْجِمُ مِنْ عِيدَانِنَا صِلَابَا ،
 لَا تُنْكِرُ الْمَوْتَ لَهَا شَرَابَا ،
 سَوَالِبًا وَمَرَّةً أَسْلَابَا ،
 مُنْجَفِلًا مَعَ الرَّدَى مُنْجَابَا ،
 وَلِمَ رَبَطْتَ الشُّزْبَ الْعِرَابَا ،
 خَمَائِبًا تُحَاضِرُ الذِّيَابَا ،
 قَدْ سَلَبُوا السَّوَابِغَ الْعِيَابَا ،
 يَحْمِي الْحِمَى وَيَمْنَعُ الْجَنَابَا ،
 أَسْقَطَ مِنْ أَيْمَانِنَا الْكِعَابَا ،
 لَا طَعْنَ نَسْطِيعُ ، وَلَا ضِرَابَا ،
 وَرُبَّ إِخْوَانَ مَضَوْا شَبَابَا ،
 نَسَعَى ، وَيَطْوِينَا الرَّدَى وَثَابَا ،
 وَفَرَّقَ الْجِيرَانَ وَالْأَحْبَابَا ،
 سَيْلُ رَدَى قَدْ مَلَأَ الشُّعَابَا ،
 قَارَعَنَا وَانْتَزَعَ اللَّبَابَا ،
 يُبَلِّدُ الْأَفْهَامَ وَالْأَلْبَابَا ،
 وَجَادِبَتْنَا يَدَهُ جِدَابَا ،
 صَعْبًا يُلَاقِي أَنْفُسًا صِعَابَا ،
 وَلَا تَعَافُ الصَّبْرَ الْمُذَابَا ،
 إِذَا أَنَا انْقَدْتُ وَلَمَّا آبَى ،
 فَلِمَ سَنَنْتُ الصَّارِمَ الْقِرْضَابَا ،
 يَمْرِينَ بِالشَّكَايِمِ اللَّعَابَا ،
 يَحْمِلُنَ أَسْدًا فِي الْوَعَى غِضَابَا ،
 رَكْبًا ، وَطَوْرًا لِلْقَنَا رِكَابَا ،
 حَتَّى إِذَا دَاعَى الرَّدَى أَهَابَا ،
 وَبَزْنَا أَرْوَاحَنَا إِغْصَابَا ،
 مُقْتَحِمٌ عَلَى الْأُسُودِ الْغَابَا ،
 تَلَا حَقُّوا إِلَى الرَّدَى صِحَابَا ،

١ الشزب : الضوامر . يمرين : يمسن . الشكائم ، الواحدة شكيمة ، وهي من اللجام : الحديدة
 المعترضة في فم الفرس .

لا نَتَرَجَّى مِنْهُمْ إِيَابَا ، وَلَا نَعُدُّ لَهُمُ الْأَحْقَابَا
 لَا يَحْفِلُ الْحُجَابَ وَالْأَبْوَابَا ، إِذَا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
 وَكَبِسُوا الْجَنْدَلَ وَالظُّرَابَا ، لِقَدَرٍ مَا عَمَرُوا الْخَرَابَا
 يَا غُصْنًا طَالَ وَفَرَعًا طَابَا ، لَمَّا ذَوَى أَوْدَعْتُهُ التَّرَابَا
 أَرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَرَابَا ، لَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي لَكَ السَّحَابَا
 كُلَّ أَغْرٍ يَدِقُّ الذُّهَابَا مُجَرَّرًا عَلَى الرَّبِيِّ أَهْدَابَا
 يُبْقِي بِأَجْوَازِ الثَّرَى أَنْدَابَا ، وَيَنْثَنِي مُجَوَّلًا جَوَابَا
 وَإِنْ لَبِسْتَ لِلْبِلَى جِلْبَابَا ، أَرَى الْبُكَاءَ سَفَهَا وَعَابَا
 لَا تَجْعَلْنَهُ دَيْدَنًا وَدَابَا ، وَافَقَ مِنَّا أَجَلٌ كِتَابَا

غارة الموت

وقال رحمه الله يعزيه أيضاً عن مولودة له توفيت :

لِأَظْمَا مُعَلِينَا وَأَرْوَى الْمَصَائِبَا ، وَأَسْخَطَ آمَالًا وَأَرْضَى نَوَائِبَا
 مُصَابٌ نُجُومٌ الْمَجْدِ فِيهِ نَوَاجِمٌ ، تَرَكَنَ نَجُومَ الصَّبْرِ عَنْهُ غَوَارِبَا

١ يدق : يطر . الذهاب : المطر الغزير .

٢ معلينا ، من أعله : سقاه سقياً بعد سقي .

أَصَابَتْ سِيهَامُ الْحَادِثَاتِ قُلُوبَهَا ،
لَقَدْ وَعَدْتْنَا ، إِذْ رَغِبْنَا رَغَائِبًا ،
وَأَرْضَعْنَ أَفْوَاهَ الْمَطَامِيعِ فَجَعَةً ،
بِمَفْقُودَةٍ يَنْهَلُ مَاءُ مُصَابِهَا
إِذَا قَعَدَتْ أَحْزَانُهَا فِي قَلْبِ بِنَا ،
صَبَرْنَا فَغَصَصْنَا الزَّمَانَ بِرِيقِهِ ،
وَلَمْ نَطْرَحِ الْأَسْلَابَ يَوْمًا لِنَكْبَةٍ ،
أَلَا إِنَّ هَذَا الثَّائِلَ الْحَسَبِ الَّذِي
رَمَى فِي يَمِينِ الدَّهْرِ دُرَّةَ سُودُدٍ ،
وَقَدِ شَنَّ فِيهَا حَادِثُ الْمَوْتِ غَارَةً ،
فَلَا تَحْسَبَنَّ رُزْءَ الصَّغَائِرِ هَيْبَةً ،
سَقَى اللَّهُ حَصْبَاءَ الثَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
جَنَادِلُ مِنْ قَبْرِ كَأَنَّ صُدُورَهَا ،
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى لَوَدَّتْ عِيُونُنَا ،
تُرَابٌ يَرَى أَنَّ النُّجُومَ تُرَابُهُ ،
وَسَيْفٌ نُضِي مِنْ جَفْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
يُغْطِي الثَّرَى عَنَّا وَجُوهًا مُضِيئَةً ،

فَكَمْ أَعْقَبَتْ رَوْعًا يَرُوعُ الْعَوَاقِبَا
فَلَمَّا أَصَبْنَ الظَّنَّ أَعْطَتْ مَصَابِيهَا
فَطَمَّنَ بِهَا عِنْدَ النَّجَاحِ الْمَطَالِبَا
دُمُوعًا عَلَى خَدِّ الزَّمَانِ سَوَاكِبَا
أَقَمْنَا عَلَى الصَّبْرِ الشَّفَاهَ نَوَادِبَا
عَلَى أَنْ لِلْأَيَّامِ فِينَا مَضَارِبَا
وَإِنْ جَذَبَ الْمِقْدَارُ مِنَّا الْمَجَازِبَا
بِهِ تَكِيلَ الْمَجْدِ التَّلِيدُ الْمَنَاقِبَا
فَأَحْجَ بِهَا بِحَنُو عَلَيْهَا الرُّوَاجِبَا
ثَنَّتْنَا وَلَمْ تَطْلُعْ إِلَيْنَا كَتَائِبَا
فَإِنَّ وَجَى الْأَخْفَافِ يُنْضِي الْغَوَارِبَا
سَحَائِبَ يَتْرَعْنَ الرِّيَّاحَ الْحَوَاصِبَا
حَبَاهُ الْحَيَا دُونَ الْقُبُورِ ، مَحَارِبَا
وَلَمْ تَبْقِ دَمْعًا أَنْ يَكُونَ سَحَائِبَا
وَيَحْسَبُ أَحْجَارَ الصَّفِيحِ الْكُؤَاكِبَا
رَضِي لِحَدَاهُ مِنْ غِمْدِهِ الدَّهْرَ صَاحِبَا
كَمَا كَفَرَ الْغَيْمُ النُّجُومَ الثَّوَاقِبَا

١ أحج بها : أخلق بها . يحنو : يلوي .

وَكُنْ إِلَى وَرْدِ الْمَعَالِي قَوَارِبًا
 إِلَى أَنْ نَضًا عَنْ مَنْكِبِيهِ الْغِيَاهِبًا
 وَزَاحَمْتُ بِالْهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِبَا
 وَجُزْنَ بِنَا أَعْجَازَهُ وَالْمَنَاكِبَا
 تُجَازِبُ بِالْإِدْلَاجِ مِنْهَا الذَّوَائِبَا
 إِلَى الْحَمْدِ بَاتُوا يَعْسِفُونَ الرِّكَائِبَا
 لَهُ جُودَهُمْ دُونَ اللَّثَامِ نَصَائِبَا
 لَسْمِ الْقَنَا بَيْنَ الضَّلُوعِ مَذَاهِبَا
 ذَوَابِلُ يُمَطِّرُنَ الدَّمَاءَ صَوَائِبَا
 يَكَادُ يُرَى مَاءُ الْأَسِنَّةِ ذَائِبَا
 أَضَاءَ لَهُمْ حَتَّى يَشِيمُوا السَّبَائِبَا
 تُقَلِّدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ مَنَاقِبَا
 قُلُوبُ الْأَعَادِي أَنْ تَكُونَ تَرَائِبَا
 يَقُومُ بِهَا فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ خَاطِبَا
 وَلَوْ كُنْ أَحْدَاثًا لَكُنْ تَجَارِبَا

وَرُزْءٌ رَمَى صَدْرَ الْأَمَانِي بِبِئْسِهَا ،
 أَلَا رَبَّ لَيْلٍ قَلَقَلْتَهُ عَزَائِمِي
 جَدَبْتُ بِضَبْعِ الْعَزْمِ مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِي ،
 وَجُرْدًا ضَرَبْتَنِي الدَّهْرُ فِي أُمَّ رَأْسِهِ ،
 وَمَرَّتْ حَوَامِيهَا عَلَى لِيْمَةِ الدُّجَى ،
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا النَّدَى
 إِذَا فَاضَ رَقْرَاقُ الْمَحَامِدِ صَيَّرُوا
 وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُ الْخَطْبِ وَسَعَ بِأَسْهُمِ
 بِطَعْنِ كَدْفَاعِ الْغَمَامِ تَحْتَهُ
 لَهُ شَرٌّ يَرْمِي الرَّمَاحَ بِلَفْحِهِ ،
 إِذَا أَنْكَرُوا فِي النَّقْعِ أَلْوَانَ خَيْلِهِمْ
 أَبَا قَاسِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ قَلَائِدُ
 قَلَائِدُ مِنْ نَظْمِي يَوَدُّ لِحُسْنِهَا
 إِذَا هَدَّهَا رَاوِي الْقَرِيضِ حَسِبْتَهُ
 فَلَوْ كُنْ غُدْرَانًا لَكُنْ مَشَارِبَا ،

١ الدفاع : قوة الموج أو السيل .

٢ هدها : صوت بها ، أنشدها .

حجاب العفاقة

يرثي بعض أخواته توفيت ودفنت
في مشهد الحسين عليه السلام :

يا دينَ قلبِكَ مِنِّ بآ رِقٍ يَنْيرُ
على شَرِيفِي نَجْدٍ مَرَعِي لِعَيْنِكَ جَدْبُ
كَمَا تُلِيحُ ذِرَاعُ ، فِيهَا مِنِ النَّضْرِ قُلْبُ^٢
كَأَنَّهُ نَارُ عَلِيَا ، لِلضُّيُوفِ تُشَبُّ^٤
أَوْ سَاطِعَاتُ أَرَاهَا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَزْبُ
مُرَاوِحُ بِيَدَيْهِ عَلَى الزَّنَادِ مُكِبُ
أَوْ أُمُّ مَثْوَى يَلْتَنَجُو جُهَا عَلَى النَّارِ رَطْبُ^٣
الغَوْرُ مِنْهُ مَعَانُ ، وَعَاقِلُ وَالْمَضْبُ^٤
لَهُ حَفِيفُ رُعَادٍ يُرَاعُ مِنْهُ السَّرْبُ^٥

١ الدين : الداء ، المرض .

٢ النضر : الجوهر الخالص من التبر . القلب : السوار .

٣ أم المثوى : صاحبة المنزل . اليلنجوج : عود يتبخر به .

٤ الغور : المظمن من الأرض . المعان : المنزل . عاقل : موضع . المضب : ما ارتفع من الأرض .
ولعله أراد مواضع بعضها .

٥ الحفيف : الصوت . الرعاد : الرعد . السرب : القلب .

وَبَارِقَاتٌ كَمَا شَقَّ تِ الْعَجَاجَ الْقُضْبُ
أَمَا تَرَى الْبَرْقَ يَبْدُو ، إِلَّا لِعَيْنِكَ غَرَبُ
وَالزَّفِيرِ هَبَابٌ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَهَبٌ
يُضِيءُ بِالطَّفِّ قَبْرًا فِيهِ الْأَعَزُّ الْأَحَبُ
فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ مَاءٌ ، لَا بَلَّ مِنَ الْقَلْبِ خِلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا ، وَالذَّهْرُ ضَرْبٌ وَضَرْبُ
أَنِّي أَبَيْتُ وَبَيْتِي وَبَيْنَ نُقْبِكَ سَهْبٌ^١
وَأَنْ تَطَارِدَ مَا بِيَدِ سَنَا زَعَاذِعُ نُكْبٌ^٢
بِحَيْثُ يَرْتَعُ أَدَمٌ^٣ مِنْ الْجَوَازِي ، وَحَقْبٌ^٣
وَكَيْفَ يَكْرَعُ مُسْتَوٍ رِدُّ الْقَطَا وَيَعْبُ
يَا دَارَ قَوْمِي أَيْنَ الْأُولَى بِرَبْعِكَ لَبَّوْا
مَصَاعِبٌ حَطَمَتَهُمْ أَيْدِي الْمَنُونِ ، فَخَبَّوْا
يَسُوقَهُمْ لِلْمَقَادِي رِ سَائِقٌ^٤

١ السهب : الفلاة .

٢ الزعازع : الشدائد ، والرياح التي تززع كل شيء . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي انحرفت عن الرياح القوم ووقعت بين ريحين .

٣ الأدم ، الواحدة أدماء : البيضاء . الجوازي ، الواحدة جازئة : بقرة الوحش . الحقب ، الواحد أحقب وحقباء : حمار الوحش .

٤ المتلب : العطشان البعيد عن الماء .

مَقْحَمٌ لِلجَرَائِمِ ۱ ۱ وَنَوًا ، أَوْ أَغْبَوًا
كَانُوا السُّيُوفَ إِذَا عَا ۲
وَالزَّاعِجِيَّاتِ ۳ ۲ إِنَّ أَشَدَّ
مَنَازِلَ ۴ كَانَ فِيهَا
تُكَدُّ فِيهَا الْأَنْبَابُ ۳
يَهْمِي السَّنَانُ ، وَيُسَدُّ
رَأْيُ يَغْبُ لِحَزْمٍ ،
يَنْقَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يُجَدُّ أَصْلُ وَرَيْقٍ ۵
لَا مُبْغِضُ الْقَوْمِ يَبْقَى ،
سَوَاءٌ الْمُلْسُ فِي غَا
يَتَجَرَّى الْقَضَاءُ ، وَيَمْضِي
كَمْ ذَا الْأَمَانُ وَلَكِنَّا
وَبِالزُّيَالِ لِغَرِبَا
يَغْرُ سِلْمُ اللَّيَالِي ،

١ الجرائيم ، الواحدة جرثومة : أصل الشيء . والمقحم : المدخل ، والمعنى غامض . ونوا
ضعفوا وكلوا . أغبوا : جاؤوا يوماً بعد يوم .

٢ الزاعجيات : الرماح . ذبوا : دافعوا .

٣ الأنابيب : الرماح . الرباط : الخيول . القب : المضرة .

٤ يدرح : يدفع . العقب : الآتي بعد آخر .

لَنَا مِنَ الدَّهْرِ رَبْضٌ^١ عَلَى وَعِيدٍ وَوَثْبٌ
يَوْمًا غُرُورٌ ، وَيَوْمًا عَدُوٌّ عَلَيْنَا وَشَغْبٌ
يَنحُو المَضِيقَ ، وَقَدَّ أَعْدُ الرَّضِ الطَّرِيقُ اللَّحْبُ
أَخِيرُ اللَّعْبِ جِدٌّ ، أَمْ آخِرُ الجِدِّ لِعِبْ
شَقِيقَتِي ! إِنَّ خَطْبًا عَدَا عَلَيْكَ لِحَطْبُ
وَأَنَّ رُزْءًا رَمَسَانِي عَدَا بِالبُعْدِ عَنكَ لَصَعْبُ
سَهْمٌ أَصَابَكَ مِنْهُ لِقَدْرِ فُوقٌ وَغَرَبُ
لَا النَّصْلُ مِنْهُ بِنَابِ يَوْمًا ، وَلَا الرِّيشُ لَغَبُ
يَبِيتُ بَعْدَكَ فِي مَضُ جَعِي الجَوَى وَالكَرْبُ
كَمَا يَبِيتُ رَمِيضٌ بَعْدَ السَّنَامِ الأَجَبُ^٢
أَنَّى عَلَى قَضَضِ الهَا مَ يَطْمَئِنُّ الجَنبُ^٣
لَوْ رَدَّ عَنكَ المَنَايَا الـ عِجَالِ طَعْنٌ وَضَرْبُ
لِحَاضٍ فِيهَا سِنَانٌ مَاضٍ وَطَبَقَ عَضْبُ
وَقَامَ دُونَ الرَّدَى غُدُّ ظُ السَّوَاعِدِ غُلْبُ
وَنَاقَلْتُ بِالعَوَالِي ذُوبَانٌ لَيْلٍ تَخْبُ
قَضَيْتِ نَحْبًا قَضَى بَعْدَ دَهٍ مِنْ المَجْدِ نَحْبُ

١ الريش اللغب : الذي يلتئم لرداعته .

٢ الأجب : المقطوع .

٣ القضض : التراب يعلو الفراش .

وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا مِنْ الْمَقَادِيرِ خَطْبُ
وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ مِنْ الْعَقَافَةِ حُجْبُ
وَقَبْرُكَ الصُّونُ مِنْ قَبْلِ لِي أَنْ يَضُمَّكَ تَرْبُ
كَأَنِّي كُلَّ يَوْمٍ قَلْبِي إِلَيْكَ أَصَبُ
وَكُلَّمَا انْدَمَلَّ الْقَلْبُ قَرَحُ عَادَ قَلْبِي نَدْبُ
يَكِيلُ وَأَقِيعُ طَرْفِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَيَنْبُو
أَجِيلُ قَبْرِكَ عَنْ أَنْ أَقُولَ حَيَّاهُ رَكْبُ
أَوْ أَنْ أَقُولَ سَقَاهُ صَوْبُ الْغَمَامِ الْمُرِبُ
إِلَّا لِحَاجَةِ نَفْسِي تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَصْبُو
أَوْ أَنْ يُبَلَّ غَلِيلُ إِنْ بَلَّ قَبْرِكَ شُرْبُ
وَكَيْفَ يَظْمَأُ قَبْرُ فِيهِ الزَّلَالُ الْعَذْبُ
أَمْ كَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضُ أَجِينُ فِيهَا الشَّهْبُ
نُورُهَا الْمَجْدُ ، لَاحِذُ وَةُ الرَّبِّي وَالْعَرْبُ
جَاوَرَتْ جَاراً تَلَقَّا كِ مِنْهُ بَرُورُ حُبُ
شِعْبُ غَدَا ، وَهُوَ لَدَّ هِ وَالْمَلَائِكِ شِعْبُ
يَا نَوْمَةَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ الْمَهَبُ
إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بَعْدُ فَلِلْعَلَّاقِ قُرْبُ

١ نوارها : زهرها الأبيض . الحنوة : نبات سهلي . العرب : يبيس البقل ، والبهمي .

أغْبَتْهُ ، وَبِرْغَمِي ،
لَشِنْ خَلَامِنِكَ طَرْفٌ ،
وَإِنْ غَرَبْتِ فَلَطَا
خَلَائِكِ ذَمٌّ ، وَذَمٌّ
وَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَ يَوْمِي
فَكَمُ أَبِيْتُ وَعِنْدِي
إِنَّ الزَّيَارَةَ غِيبٌ
لَقَدْ مَلِي مِنْكَ قَلْبٌ
لِعَاتِ شَرْقٍ وَغَرْبٍ
لِلدَّهْرِ فَيْكِ وَقَصْبٌ
مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ عَتَبٌ
لِيذِي الْمَقَادِيرِ ذَنْبٌ

أودع كل يوم حبيباً

قال في قوم من أصدقائه وأهل بيته انقرضوا
يرثيهم ويتوجع لفقدهم ، وذلك في شهر
رمضان سنة ٢٨٧ :

أودعُ في كلِّ يومٍ حبيباً ،
وأرجعُ عنهُ جميلَ العزاءِ ،
كأنِّي لمْ أدْرِ أنَّ السَّيِّئِ
وَأَنَّ وِرَائِي سَوْقاً عَنِيفاً ؛
وأهدي إلى الأرضِ شخصاً غريباً
أمسحُ عنْ ناظِرِي الغُروباً^١
لِ سَبِيلِي ، وَأَنْتِي مُلَاقٍ شَعُوباً^٢
وَأَنَّ أَمَامِي يَوْمًا عَصِيباً^٣

١ القصب : الشم .

٢ الغروب : الدموع .

٣ الشعوب : المنية .

وَلَا أَنِّي بَعْدَ طُولِ الْبَقَاءِ ،
 أَمَانِي أَوْضِعُ فِي غَيْثِهَا ،
 تَذَكَّرُ عَوَاقِبَ مُوْبِي النَّبَاتِ ،
 قَعَدْتُ بِمَدْرَجَةِ النَّائِبَاتِ ،
 عَلَى الْهَمِّ أَنْفِقُ شَرْخَ الشَّبَابِ ،
 تَصَامَمْتُ عَنْ هَتَفَاتِ الْمَنُونِ ،
 وَأَعْلَمُ أَنِّي مُلَاقِي السِّي
 أَلَا إِنَّ قَوْمِي لِيُورِدِ الْحِمَامِ
 بِيَمَنٍ أُنْسَلَى وَأَيْدِي الْمَنُونِ
 نَزَعْنَ قَوَادِمَ رِيَشِ الْجَنَاحِ ،
 نَجُومٌ ، إِذَا شَهِدُوا الْأَنْدِيَاتِ ،
 إِذَا عَقَدُوا لِلْعَطَاءِ الْحَبِي ،
 عَرَاعِرُ لَا يَنْطِقُونَ الْجَنَاتِ ،
 يُرِمُّ الْفَتَى مِنْهُمْ جُهْدَهُ ،
 جَلَابِيبُ لَا تُضْمِرُ الْفَاحِشَاتِ ،
 وَبِشْرُ بُهَابٍ عَلَى حُسْنِهِ ،

أَصَابَ كَمَا أَنَّ غَيْرِي أَصِيبًا
 لِرِيحِ الْغُرُورِ بِهَا مُسْتَطِيبًا
 وَلَا تُتَّبِعِ الْعَيْنَ مَرَعَى خَصِيبًا
 يُمِرُّ الزَّمَانَ عَلَيَّ الْخَطُوبَا
 وَأَعْطِي الْمَنَايَا حَيًّا حَيًّا
 بغيري وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَجِيبًا
 شَعْبِنَ قَبَائِلِنَا وَالشُّعُوبَا
 مَضُورًا أَمَّا ، وَأَجَابُوا الْمُهَيَّبَا
 تُخَالِسُ فَرَعِي قَضِيًّا قَضِيًّا
 وَأَثْبِتَنَّ فِي كُلِّ عَضْوٍ نُدُوبَا
 رُجُومٌ ، إِذَا مَا أَقَامُوا الْحُرُوبَا
 وَإِنْ زَعَزَعُوا لِلطَّعَانِ الْكُعُوبَا
 وَلَا يَحْفَظُونَ الْكَلَامَ الْمُعِيبَا
 فَإِنْ قَالَ قَالَ بَلِيغًا خَطِيبًا
 وَأَرْدِيَّةٌ لَا تَضُمُّ الْعِيُوبَا
 فَتَحْسَبُهُ غَضَبًا أَوْ قُطُوبَا

١ أوضع : أسرع .

٢ عراعر : أسياذ شرفاء .

٣ برم : يسكت .

لَقَدْ أَرَزَمْتُ إِبِلِي بَعْدَكُمْ ،
نَزَعْتُ أَرَزِمَتَهَا لِلْمَقَامِ ،
لَمَنْ أَطْلُبُ الْمَالَ مِنْ بَعْدِكُمْ ،
حَوَامِي جِبَالٍ رَعَاها الحِمَامُ ،
وَكَمْ وَأَضِيحٍ مِنْكُمْ كَالهِلَالِ
وَنَازَعَنِي المَوْتُ مِنْ شَخْصِهِ
وَحِلْمًا رَزِينًا وَأَنْفًا حَمِيًّا ،
صَوَارِمٌ أَغْمَدْتُهَا فِي الصَّعِيدِ ،
أَقُولُ لِرَكْبٍ خِفَافِ المَزَادِ ،
أَلِيمُوا بِأَجْوَازِ تِلْكَ القُبُورِ ،
فِقُوا فَاْمَطِرُوا كُلَّ عَيْنٍ دَمًا
وَلَا تَعْقِرُوا غَيْرَ حَبِّ القَلْبِ
وَأَنِّي عَلَى أَنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ،
لَتَعْجُمُ مِنِّي ضُرُوسُ الخَطُوبِ
وَأَبْقَى العَوَاجِمُ مِنْ صَعْدَتِي
أَخِلَاءِ ! لَا زَالَ جَمُّ البُرُوقِ ،

١ أرزمت : حنت .

٢ السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية

٣ الصعدة : القناة . العشوزنة : الصلبة .

إِذَا مَا مَطَايَاهُ جُبْنَ الْفَلَا
 يَشُقُّ الْمَزَادَ عَلَى تَرْبِكُمْ ،
 وَأَسْأَلُ أَيْنَ مَصَابُ الْغَمَامِ
 أَضِنَ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلِ
 غُلِبْتُ عَلَيْكُمْ فَيَا صَفْقَةً
 فَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَطَّ الْقُلُوبَ
 وَلَمْ يَكُ قَدْرُ الرِّزَايَا بِكُمْ ،
 وَإِنْ ضَرَّاحِكُمْ فِي الصَّعِيدِ ،
 وَهَبْنَا لَفَيْضِ الدَّمُوعِ الْخُدُودَ
 لَقَدْ شَغَلْتَنِي الْمَرَايَ لَكُمْ ،
 وَكُنْتُ أَعْدُ ذُنُوبَ الزَّمَانِ ،
 أَرَابَ الرَّدَى فِيكُمْ جَاهِدًا ،
 أُنْشِدُ مَنْ قَدْ أَضَلَّ الْحِمَامُ

أَمِنَّا عَلَيْهَا الْوَجَى وَاللُّغُوبَا
 وَيَمْرِي عَلَى كُلِّ قَبْرِ ذَنْبَا
 شُرُوقًا ، إِذَا مَا غَدَا ، أَوْ غُرُوبَا
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَائِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
 غُبِنْتُ بِهَا الْعَيْشَ غُصْنَا رَطِيبَا
 عَلَيْكُمْ عَصَائِبُ عَطْوَا الْجُيُوبَا
 جَنَانًا مَرُوعًا ، وَدَمْعًا سَكُوبَا
 لَتَكْسُو الْحَبِيثَ مِنَ الْأَرْضِ طِيبَا
 عَلَيْكُمْ ، وَحَرَّ الْغَرَامِ الْقُلُوبَا
 بُوَجْدِي عَنْ أَنْ أَقُولَ النَّسِيبَا
 فَبَعْدَكُمْ لَا أَعْدُ الذُّنُوبَا
 وَزَادَ ، فَجَازَ مَدَى أَنْ يُرِيبَا
 عَنَاءَ لَعَمْرُكَ أَعْيَا الطَّيْبَا

صبراً أخي

يعزي صديقاً له :

لَوْ كَانَ يُعْتَبِنِي الْحِمَا مٌ لَطَالَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَتْبِي
إِنِّي وَمَا عَاتَبْتُهُ إِلَّا وَأَعْتَبَنِي بِدَانِي
صَبْرًا أَخِي ، فَإِنَّهَا تَمْضِي ، وَلَوْ وَقَعَتْ بِهَضْبِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فَقَدْ يَكُونُ نُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيْرَ صَعْبِ
وَأَهْضُ فَمَا حُمِلْتُ عَلَى قَصْفِ الْفَقَارِ وَلَا أَجَبِ
كُنْتُ الطَّبِيبَ لِمِثْلِهَا ، لَوْ يُتَّقَى قَدْرٌ بِطِيبِ
وَلَكِنَّ رَمَى رَامِي الرَّدَى غَرَضًا ، فَزَعَزَعَ غَيْرَ سِرْبِي
فَلَقَدْ أَصَابَ بِسَهْمِهِ الْغَرَضِينَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

كرام الرجال ذهبوا

وقال رحمه الله يرثي بعض الرؤساء :

أَذْهَبَ وَلَا تَبْعَدَنَّ مِنْ رَجُلٍ أ إِنَّ كِرَامَ الرِّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
أَدْرَكْتَ فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ نَدَى غَمْرًا ، وَفَاتَ اللَّثَامَ مَا طَلَبُوا

لا يُخْلِيفُ الدَّهْرُ مَا تَجُودُ بِهِ ،
 عِرْضٌ نَقِيٌّ مِنْ الوُصُومِ ، إِذَا
 مَضَى التَّلِيدُ الْأَعْلَى لِطَيْبِهِ ،
 تَرَعِيَّةٌ طَاعَتِ الصَّعَابُ لَهُ ،
 يَا دَهْرُ رَشَقًا بِكُلِّ نَائِبَةٍ ،
 رُدَّ يَدِي مَا اسْتَطَعْتَ عَنْ أَرْبِي ،
 وَلَا يُعِيرُ الرَّجَالَ مَا تَهَبُ
 أَحْكَ عِرْضَ المُدَّمِّمِ الجَرَبُ
 وَاسْتَأْخَرَ المَنْسِيمَانَ وَالذَّنْبُ
 وَاسْتَوَسَّقَتْ فِي زِمَامِهِ العَرَبُ
 قَدِ انْتَهَى العَتَبُ وَانْقَضَى العَجَبُ
 لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَرْبُ

غرور القلب

قال رحمه الله يرثي امرأ يخلصه :

عَلَى أَيِّ غَرَسٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَ مَا
 ذَوَى قَبْلَ أَنْ تَدْوِيَ العُصُونُ ، وَعَهْدُهُ
 كَفَى أَسْفًا لِقَلْبٍ مَا عِشْتُ أَنْتِي
 جَرَتْ خَطْرَةٌ مِنْهَا وَفِي القَلْبِ عَطْشَةٌ
 وَقُلْتُ لِحَفْنِي رُدَّ دَمْعًا عَلَى دَمٍ ،
 رَمَى فَادِحَ الأَيَّامِ فِي الغُصْنِ الرُّطْبِ
 قَرِيبٌ بِأَيَّامِ الرِّبِيلَةِ وَالخِصْبِ
 بَكَفِّي عَلَى عَيْنِي حَشَوْتُ مِنَ التُّرْبِ
 رَفَعْتُ لَهَا رَأْسِي عَنِ البَارِدِ العَذْبِ
 وَلِلْقَلْبِ عَالِجٍ قَرَحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ

١ الترعية : المقتحم الأمور .

٢ الربيلة : النعمة .

وَمِمَّا يُطِيبُ النَّفْسَ بَعْدَكَ أَنْتَنِي
 أَلَا لَا جَوَىٰ مَسَّ الْفَوَادِ كَذَا الْجَوَىٰ،
 عَلَيَّ قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ وَرَدِكَ أَوْ قُرْبًا
 وَلَا ذَنْبَ عِنْدِي لِلزَّمَانِ كَذَا الذَّنْبِ
 خَلَا مِنْكَ طَرَفِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي،
 كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي

نار الهموم

قال بديها يرثي أبا الحسن أحمد بن علي البيه وكان من
 أصدقائه القدماء وتوفي في شعبان سنة خمس وأربعمائة وبعده
 بشهور توفي الرضي رضي الله عنه :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَيَّ قَلْبِي تُشَبُّ
 وَالْدَمْعُ لَا يَرْقَا لَهُ غَرَبٌ كَأَنَّ الْعَيْنَ غَرَبٌ
 لَوْدَاعِ إِخْوَانِ الشَّبَابِ بِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَحُبُّ
 فَارَقْتُهُمْ ، وَالْعَيْنُ عَيْدٌ نٌ بَعْدَهُمْ ، وَالْقَلْبُ قَلْبٌ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْتَنِي جَلْدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبٌ
 أَوْ أَنْتَنِي أَبْقَى وَظَهْرٌ رِي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبٌ
 لَا الْوَجْدُ مُنْقَطِعُ الْوَقْوِ دِ وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غِيبٌ
 مَا أَخْطَأْتُكَ النَّائِبَا تٌ إِذَا أَصَابَتْ مِنْ تَحِبُّ

١ القرب : أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة .

الشوق للبعد والقرب

أَقُولُ ، وَقَدْ أُرْسَلْتُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ،
لَسِنٍ كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى ،
وَكُنْتُ أَظُنُّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَحْدَهُ ،
خَلَا مِنْكَ قَلْبِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي ،
وَلَمْ أَرَ مَنْ أَهْوَى قَرِيباً إِلَى جَنَبِي
فَهَيْهَاتَ أَنْ يَخْلُوَ مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي ١

الحبيب الشاكي

أَيَا شَاكِيًا مِنِّي لَذَنْبِ جَنَيْتُهُ ،
لَسِنٌ رَابِعٌ مِنِّي مَا يُرِيبُ فَإِنِّي
وَإِنِّي لِأُرْعَى مِنْكَ وَالْغَيْبُ بَيْنَنَا
فَهَبْ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا ، كَانَ قَلْتُهُ ،
فَدَيْتُكَ مِنْ شَاكٍ إِلَيَّ حَبِيبِ
عَلَى عُدْوَاءِ الدَّهْرِ غَيْرُ مُرِيبِ
هَوَى قَلَمًا يُرْعَى بظَهْرِ مَغِيبِ
فَمَا زَلَلٌ مِنْ حَازِمٍ بِعَجِيبِ
أَتُوبُ وَمَا دَامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبِي
فِيَا حُسْنَ حَالِ الْوُدِّ مَا دَمْتُ مُذْنِبًا

١ ورد هذا البيت في أبيات سابقة (صفحة ١٧٠) وفيه : « طرفي » في الصدر بدلاً من « قلبي » وهو الصواب .

أنة الشاكي وتنفس المكروب

لا والذي قصده الحجاجُ لبَيْتِهِ ،
والحجرِ والحجرِ المُقبَلِ تلتقي
لا كان موضِعك الذي ملكتَهُ
إنِّي وجدْتُ لَذَاذَةَ لكَ فِي الحشا
لي أَنَّةُ الشاكي إِذَا بَعْدَ المَدَى
مَا بَيْنَ نَاءِ نَارِحِ وَقَرِيبِ
فِيهِ الشَّفَاهُ ، وَرَكْنِهِ المَحْجُوبِ
بَيْنَ الأضَالِيعِ بَعْدَ ذَا الحَيِّبِ
لَيْسَتْ لِمَأْكُولٍ وَلَا مَشْرُوبِ
مَا بَيْنَنَا وَتَنَفُّسِ المَكْرُوبِ

طيف الحبيب

إنَّ طَيْفَ الحَيِّبِ زَارَ طُرُوقاً ،
فَوْقَ أَكْوَارِهِمِ أَنْضَاءُ شَوْقِ
كُلَّمَا أَنْتِ المَطِيُّ مِنَ الإِعْدِ
زَارْتِي وَأَصِيلاً عَلَى غَيْرِ وَعَدِ ،
كَأَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْتِي ،
بِتُ النُّهُوِ بِنَاعِمِ الجِيدِ غَضِ ،
بَلَّ وَجْدِي ، وَمَنْ رَأَى اليَوْمَ قَلْبِي
والمطايا بَيْنَ القَيْنَانِ وَشِعْبِ
طَرَقُوا بِالغَرَامِ دُونَ الرُّكْبِ
يَاءِ أَنُّوا مِنَ الجَوَى وَالكَرْبِ
وَأَنْشَنَى هَاجِراً عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ
فَعَلَى العَيْنِ مِئَةَ لِقَابِ
وَقَمِ بَارِدِ المُجَاجَةِ عَذْبِ
نَاقِعاً لِلغَلِيلِ مِنْ غَيْرِ شُرْبِ

سَامِحًا لِي عَلَى الْبَعَادِ بَنِيْلٍ كَانَ يَلْتَوِيهِ فِي زَمَانِ الْقُرْبِ
كَانَ عِنْدِي أَنْ الْغُرُورَ لِيَطْرَفِي، فَلِذَا ذَلِكَ الْغُرُورُ لِقَلْبِي

سلوت المعالي إن سلوتك

كتب إلى صديق له جواباً عن أبيات أتته منه :

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِئِي، وَمَا ضَمَّ ذَاكَ الْقَاعُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ
وَكُلُّ بُجَاوِيٍّ يَجْرُ زِمَامَهُ، إِذَا مَا تَرَاخَتْ فِي أَرْمَتِيهَا النَّجْبُ^١
وَتَرْجِعِ أَصْوَاتِ الْحَجِيجِ وَقَدْ بَدَا، وَقُورُ النَّوَاحِي تَسْتَبِدُّ بِهِ الْحُجْبُ
وَرَوْعَةَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالْهَدْيُ حَائِرٌ، وَكُلُّ دَمٍ أَوْدَى بِجِسْمَتِهِ الرُّكْبُ
لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَنْ قَلْبِي، سَوَاءٌ تَدَانِي الْبُعْدُ أَوْ بَعْدَ الْقُرْبُ
وَلِي دَمْعُ عَيْنٍ لَا يُرْتَقُ سَاعَةً، وَنَارُ غَرَامٍ بَيْنَ جَنْبِي لَا تَخْبُؤُ^٢
وَقَلْبٌ يَمُورُ الطَّرْفُ^٣ إِنْ قَرَّ فِي الْحِشَاءِ، وَطَرَفٌ، إِذَا سَكَنَتْهُ نَفَرَ الْقَلْبُ^٣
وَجِسْمٌ، إِذَا جَرَّدَتْهُ مِنْ قَمِيصِهِ عَلَى النَّاسِ قَالُوا: هَكَذَا يَفْعَلُ الْحُبُّ

١ البجاوي : نوع من الإبل ينسب إلى بجاوة وهي أرض النوبة

٢ يرتق : يضعف ، يتوقف .

٣ يمور : يجري . الطرف : العين .

فَمَا لِي عَلَيَّ مَا بِي أُعَنَّفُ فِي الْهَوَى ،
 عَلَى حِينِ أُعْطِيكَ الْوَفَاءَ مُصْرَحًا ،
 وَكُنْتُ ، إِذَا فَارَقْتُ دَارَكَ سَاعَةً ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
 تَطْرَقَهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَدَرَجَتْ
 وَهَلْ أذْعَرَنَ قَلْبَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ
 وَهَلْ أَرِدَنَ مَاءً وَرَدَّنَا بِمِثْلِهِ
 وَهَلْ لِي بَدَارٍ أَنْتَ فِيهَا إِقَامَةٌ ،
 سَلَوْتُ الْمَعَالِي إِنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً ،
 وَيُرْمِضُنِي الْعَذْلُ الْمُورِقُ وَالْعَتَبُ^١
 وَأَصْفِيكَ مَحْضَ الْوُدِّ مَا عَظُمَ الْخَطْبُ
 صَمْتُ ، فَلَا جِدُّ لَدَيَّ وَلَا لِعِبُ
 بِمِثَاءَ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا التُّرْبُ^٢
 بِهَا الرِّيحُ مُخْضَرًّا كَمَا نُشِرَ الْعَصْبُ^٣
 تَهَاوَى بِهِمْ قُودُ السُّوَالِفِ أَوْ قُبُ^٤
 جَمِيعًا وَفِي غُصْنِ الْهَوَى وَرَقٌ رَطْبُ
 فَانْشُرَ مَا تَطْوِي الرِّسَائِلُ وَالْكَتُبُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا مُغْرَمٌ بِالْعُلَى صَبَّ

مشغوف ومشغوفة

يَقْرُّ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى لَكَ مَنَزِلًا
 وَأَرْضًا بِنُورِ الْأَقَاْحِي صَقِيلَةً ،
 بِنِعْمَانَ يَزْكُو تُرْبُهُ وَيَطِيبُ
 تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالٌ وَجَنُوبُ

١ يرمضني : يحرقني .

٢ الميثاء : الأرض السهلة . يلقى : يلزق .

٣ العصب : ضرب من البرود ، والبلاب .

٤ القود ، الواحد أقود : الدليل المنقاد . وقوله السوالف : أراد الخيل ذات السوالف . وسالفة
 الفرس : ما تقدم من عنقه . القب : الضوامر البطون .

وَأَيُّ حَيْبٍ غَيْبِ النَّأْيِ شَخْصَهُ ،
تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُولَةِ الْقَلْبِ بِالْهَوَى ،
أَقِيلُ سَلَامِي إِنْ رَأَيْتُكَ خَيْفَةً ،
وَأَطْرُقُ وَالْعَيْنَانِ يُومِضُ لِحَظْهَا
يَقُولُونَ : مَشْغُوفُ الْفُؤَادِ مُرَوِّعٌ ،
وَمَا عَلِمُوا أَنَا إِلَى غَيْرِ رِيَّةٍ ،
عَفَافِي مِنْ دُونِ التَّقِيَّةِ زَاجِرٌ ،
عَشِيقْتُ وَمَا لِي ، يَعْلَمُ اللَّهُ ، حَاجَةٌ
وَمَا لِي يَا لَمَيَاءُ بِالشَّعْرِ طَائِلٌ ،
أَحْبَبْتُ حُبًّا ، لَوْ جَزَيْتَ بِيَعْضِهِ ،
وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاؤُهُ ،
سَرَى لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلُّ عَارِضٍ
وَلَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ مُرَقَّرِقًا

وَحَالَ زَمَانٌ دُونَهُ وَخَطُوبٌ
وَأَصْبَحَ نَائِي الدَّارِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ
قَتِيلَةٌ شَوْقٍ ، وَالْحَيْبُ غَرِيبٌ
وَأَعْرِضُ كَيْمَا لَا يُقَالُ مُرِيبٌ
إِلَيْكَ ، وَمَا بَيْنَ الضَّلُوعِ وَجَيْبٌ
وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيُجِيبُ
بِقَاءِ اللَّيَالِي نَغْتَدِي وَتَوُوبٌ
وَصَوْنُكَ مِنْ دُونِ الرَّقِيبِ رَقِيبٌ
سَوَى نَظَرِي ، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبٌ
سَوَى أَنْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبٌ
أَطَاعَكَ مِنِّي قَائِدٌ وَجَنِيبٌ
أَلَا رَبَّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَبِيبٌ
تَضَاحَكَ فِيهِ الْبَرَقُ وَهُوَ قَطُوبٌ
عَلَيْكَ ، وَأَنْوَاءُ الْغَمَامِ تَصُوبُ

اشتياق ولغوب

أغيبُ فأنسى كلَّ شيءٍ سِوَى الهَوَى ،
 ولا زادَ يومُ البَيْنِ إلاَّ صَبَابَةً ،
 أحينٌ ، إذا حنَّتُ رِكابِي ، وفي الحشا
 فعندي اشتياقٌ ما يحينُ أخو الهَوَى ،
 وإنَّ فجعَتني بالحبيبِ النوائِبُ
 فلا الشوقُ منسيٌ ولا الدمعُ ناضِبُ
 بلائِلُ لا تعيَا بهنَّ النجائبُ
 وعندي لغوبٌ ما تحنُّ الرُكائبُ
 على بُعدٍ ، ما لا تُراعي الأُقاربُ

من دل عينيك على قلبي

هلْ نأشِدُ لي بعَقيقِ الحمى
 أفلتَ مِن قانِصِهِ غيرةٌ ،
 وأظنُّمًا القلبَ إلى مالِكِ
 لا يُحسِنُ العَدْلَ على القلبِ
 وأعجبي مِنهُ ومِن عُجبي
 وأعجبي مِن عُجبي بهِ في الهوى ،
 وأقربُ بالودِّ ، ويتأى بهِ ،
 منعمٌ يعطِفُ مِنهُ الصبَا ،
 ويئلي على بُعدِكَ من قُربِ
 بلادةُ النعمةِ في طبعِهِ ،
 لعبِ الصبَا بالغُصنِ الرطبِ
 وربُّمًا ناقشَ في الحبِّ

أَمَا اتَّقَى اللَّهَ عَلَى ضَعْفِهِ ، مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بِإِلَا ذَنْبِ
يَا مَاطِلًا لِي بِيَدِيُونَ الْهَوَى مِنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَلْبِي

الوعد الكذاب

وَشَمَمْتُ فِي طَفْلِ الْعَشِيَّةِ نَفْحَةً
مُتَمَلِّمِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا
ذَكَرْتُ لِي الْأَرْبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فَبَعَثْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لَصَاحِبِي :
فِي سَاعَةٍ لَمَّا التَّقْتُ إِلَى الصَّبَا
وَتَأَرَجَّتْ مِنْهَا زَلَازِلُ رِيْطِي ،
فَكَأَنَّمَا اسْتَعْبَقْتُ فَارَةَ تَاجِرٍ ،
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شِكَايِي ،
يَا مَاطِلِي بِالذَّيْنِ ، وَهُوَ مُحَبَّبٌ !
حَبَسْتُ بِرَأْمَةٍ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
مَرَّوَا بِبَعْضِ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
عَهْدَ الصَّبَا وَلِيَالِي الْأَطْرَابِ
إِيهِ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الْغَلَابِ
بَعُدْتُ مَسَافَتُهُ عَلَى الطُّلَابِ
حَتَّى تَعَارَفَ طَيْبَهَا أَصْحَابِي
وَبَعَثْتُ فَضَلَّتْهَا إِلَى أَثْوَابِي
وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أَيْتَ كَمَا بِي
مَنْ لِي بِدَائِمٍ وَعَدِكَ الْكَذَّابِ

١ طفل العشي : قبل غروب الشمس .

أمير رعيته القلوب

رَمَانِي كَالْعَدُوِّ يُرِيدُ قَتْلِي ، فَغَالَطَنِي ، وَقَالَ : أَنَا الْحَيِّبُ
وَأَنْكَرَنِي ، فَعَرَّفَنِي إِلَيْهِ لَطَى الْأَنْفَاسِ وَالنَّظْرُ الْمُرِيبُ
وَقَالُوا : لِمَ أَطَعْتَ؟ وَكَيْفَ أَصْبِي أَمِيرًا مِنْ رَعِيَّتِهِ الْقُلُوبُ

ضوء الحسن وضوء القلب

أَيُّ عَيْدٍ مِنْ الْهَوَى عَادَ قَلْبِي ، بَعْدَمَا جَعَجَعَ الدَّجَى بِالرَّكْبِ
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ لَغَرَامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلْتَبِي
أَيْنَ ظَنِّي بِدِي النَّقْمَا يُوقِدُ النَّارَ رَ عِشَاءً بِالْمُنْدَلِي الرَّطْبِ
كُلَّمَا أُخْمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوْءِ الْحُسْنِ مِنْ جِيدهِ وَضَوْءِ الْقَلْبِ
سَكَنَ الْهَضْبَ مِنْ قَبَا فَوَجَدْنَا أَثْرًا لِلْهَوَى بِذَاكَ الْهَضْبِ
لَيْتَ أَحْبَابَنَا ، وَقَدْ أَشْرَقُونَا ، سَوَّغُونَا بَرْدَ الزَّلَالِ الْعَذْبِ
يَا لَهَا نَظْرَةً عَلَى الشَّعْبِ دَلَّتْ نِي غُرُورًا عَلَى غَزَالِ الشَّعْبِ
قَسَمُوا السُّوءَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ، لِمَ جَنَى نَظْرِي فَعَذَّبَ قَلْبِي

١ جمع : صوت .

٢ المنذلي : عود طيب الرائحة حينما يوقد .

القلب الذاء

ألا أيها الركبُ اليمَانُونَ عَهْدُكُمْ ، على ما أرى ، بالأبرقَيْنِ قَرِيبُ
 وَإِنَّ غَزَالاً جُرْتُمْ بِكِنَاسِهِ ، على النَّأْيِ عِنْدِي ، وَالْمَطَالِ حَيِّبُ
 وَلَمَّا التَّقِينَا دَلَّ قَلْبِي عَلَى الْجَوَى دَلِيلَانِ : حُسْنٌ فِي الْعُبُونِ وَطِيبُ
 وَلي نَظْرَةٌ لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا ، مَخَافَةً يَشْنُوهَا عَلَيَّ رَقِيبُ
 وَهَلْ يَنْفَعَنِي الْيَوْمَ دَعْوَى بَرَاءَةٍ لِقَلْبِي ، وَلِحَظِي ، يَا أُمِيمَ ، مُرِيبُ
 وَأَنْهَلْتَنِي فِي الْقَعْبِ فَضْلُ غَبُوقِهِ خَلِيطَانِ : رِيْقٌ بَارِدٌ وَضَرِيبُ^١
 وَلَوْ نَقَضْتَ تِلْكَ الثَّنِيَّاتُ بَرْدَهَا عَلَى الصَّبْرِ الْمَمْرُورِ كَادَ يَطِيبُ^٢
 فَيَا بَرْدَ مَاءٍ ذَابَ مَا ذِيقَ بَرْدُهُ ، بَلَى ، إِنَّ لِي قَلْبًا عَلَيْهِ يَدُوبُ

عيني عين علي قلبي

يَا رِيمَ ذَا الْأَجْرَعِ يَرَعَى بِهِ ثِمَارَ قَلْبِي بَدَلَ الرَّطْبِ
 هُنَاكَ شَرِبَ الدَّمْعَ مِنْ نَاطِرِي ، يَا مُشْرِقِي بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

١ القعب : القمح . الضريب : العسل

٢ الصبر : عصارة شجر مر .

أنتَ على البُعدِ هُمومي، إذا غِبتَ ، وأشجاني على القُربِ
لا أتبعُ القلبَ إلى غيرِكمُ ، عيني لَكُمْ عَيْنٌ على قلبي^١

بكاء على الشباب

قال وقد حلق وفرته بمنى وسنه يومئذ فوق
الثلاثين بقليل وقد رأى فيها بياضاً وكان ذلك
سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

لا يُبعدن اللهُ بردَ شيبتهِ
شعرٌ صحبتُ بهِ الشبابَ غُرانقاً،
بعدَ الثلاثينَ انقراضُ شيبتهِ ،
قدْ كانَ لي قططاً يُزيّنُ لِمَتي
فاليومَ أطلبُ الهوى مُتكلِّفاً ،
إما بَكَيتُ على الشبابِ ، فإنهُ
لو كانَ يرجعُ مَيّتٌ بتفجعِ
ولكنْ حنّنتُ إلى منى من بعدِها ،
ألقىتهُ بِمِنى ، ورُحْتُ سَلِيباً
والعِيشَ مُخضراً الجَنابِ رَطِيباً^٢
عَجَباً أُميمَ لَقَدْ رَأيتُ عَجيباً
شَرَوَى السَّنَانِ يُزَيّنُ الأُنْبُوباً^٣
حَصيراً ، وألقى الغانِيَاتِ مُرِيباً
قدْ كانَ عَهدي بالشبابِ قَرِيباً
وَجَوَى شَققتُ على الشبابِ جِيوباً
فلَقَدْ دَفنتُ بِها الغدَاةَ حَسِيباً

١ العين : الجاسوس .

٢ الغرانق : الشاب الأبيض .

٣ القطط : الشعر القصير الجعد . الشروي : المثل . الأنبوب : القناة .

تلفت القلب !

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ ، وَطَلُّوْهُمَا بِيَدِ الْبِلَى نَهْبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَكَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي ، فَمَذَّ خَفِيَّتْ عَنْهَا الطَّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

مات الشباب ولم يعقب

قال أيضاً وهي قطعة عجيبة تشتمل على نسيب
وذم المشيب ومراث فألحقناها بهذا الباب تغليباً
لحكم الأول لأن السبق له :

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْغَوَانِي مَرَّةً ، بِأَعَزَّ مَنَزِلَةِ الْحَيْبِ الْأَقْرَبِ
أَقْتَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَايِلٍ ، فِيرِيئُنِي وَيَرِينُ لِي وَيَزِينُ بِي
وَإِذَا دَعَوْتُ أَجْبَنَ غَيْرَ شَوَامِسٍ ، زَفَفَ النَّيَاقِ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ
فَالْيَوْمَ يَلْوِينُ الْوُجُوهُ صَوَادِفًا ، صَدَّ الصَّحَاحِ عَنِ الطَّلِي الْأَجْرَبِ

١ اللغب : التعب . النضو : البعير المهزول .

٢ عجز البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

٣ الزفف : الإسراع . المصعب : الفحل .

وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ قَالَ عَوَازِلِي :
فَلَشَيْنٌ فُجِعْتُ بِلِيمَةٍ فَيَنَانَةٍ ،
فَلَقَدْتُ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ بَاذِخٍ
قَوْمِي تَقَارَعَتِ السُّنُونُ عَلَيْهِمْ ،
شُعْبًا مَفْرَقَةً يَطِيرُ فُضَاضُهَا ،
هَتَفَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ فَتَتَابَعُوا
وَرَدُّوا ، وَإِنِّي بَعْدَهُمْ كَظْمِيَّةٍ
طَرَقَ الزَّمَانُ بِكُلِّ خَطْبٍ بَعْدَهُمْ ،

ذِئْبُ الْغَضَاةِ يُرِيغُ وَدَّ الرَّبْرَبِ
مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبِ
مِنْ عَيْصٍ مُدْرِكَةَ الْأَعَزِّ الْأَطِيبِ
فَثَلَمَنَ كُلَّ فَتَى كَحَدِّ الْمِقْصَبِ
كَالْقَعْبِ مُنْصَدِعًا ، وَلَمَّا يُرَآبِ
طَلَّقَ الْعُطَّاسِ بَنِي أَبِي وَبَنِي أَبِي
تَسَلُّ الْقَوَارِبَ عَنِ بُلُوغِ الْمَشْرَبِ
فَإِذَا رَأَيْتُ عَجِيَّةً لَمْ أُعْجَبِ

لشْنُ فَارَقْتَهُمْ

غَدَا فِي الْحَيْرَةِ الْغَادِينَ لُبِّي
لَشَيْنٌ فَارَقْتُهُمْ ، وَبَقِيْتُ حَيًّا ،
جَمِيعًا ، ثُمَّ رَاجَعَنِي وَثَابَا
لَقَدْتُ فَارَقْتُ بَعْدَهُمْ الشَّبَابَا

١ العيص : الأصل . مدركة : من أجداد العرب .

٢ الشعب ، الواحدة شعبة : الفرقة ، الطائفة من الشيء . الفضاخ : ما تفرق من الشيء عند كسره .
يراب : يصلح .

٣ القوارب ، الواحد قارب : طالب الماء ليلا .

بادر قبل المشيب

تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي حِينَ تُمَسِّي وَلَا أُمَّ صِبَاكَ ، وَلَا قَرِيبًا
سَوَادُ الرَّأْسِ سِلْمٌ لِلتَّصَابِي ، وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْحُرُوبُ
وَوَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْغَوَانِي ، فَبَادِرُ قَبْلَ يَعْزِلُكَ الْمَشِيبُ

التعلل بالدموع

الدَّمْعُ مُذٌ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبٌ ، وَالشُّوقُ يَدْعُو ، وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ تُبْقِي عَلَيَّ نَوَاطِرٌ وَقَلُوبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ كَبِيدِي غَدَاةَ وَدَاعِكُمْ ذَابَتْ ، فَأَعْلَمْتُ أَنَّهَا سَدُوبُ
دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأُسَاةَ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالْدَّمُوعِ طَيِّبُ
إِمَّا أَقَمْتُ ، فَإِنَّ دَمْعِي غَالِبٌ لِعَوَازِلِي ، وَتَجَلَّدِي مَغْلُوبُ
أَبْقَوْا عَلِيلًا بَعْدَهُمْ لَا بُرُوهُ يُرْجَى ، وَلَا الْأَمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
كَطَرِيدِ يَوْمِ الْوَرْدِ طَالَ هَيَامُهُ ، فَغَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ
بِفُؤَادِهِ وَبَصَفْحَتَيْهِ مِنْ الصَّدَى وَمِنَ الرَّمَاءِ عَنِ الْحِيَاضِ نُدُوبُ
أَسْوَانُ يُفْتِقُ صَبْرَهُ إِفْتَاقَةً أَمَّا ، وَيَغْمِزُ بِالْحَوَى ، فَيَغِيبُ

١ الأُم : القصد ، الوسط .

الصبر مر

سَأَصْبِرُ إِنِّ الصَّبْرَ مَرَّةً صُدُورُهُ ،
وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَ عَلَى الْبُعْدِ دَوْلَةً ،
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ حِجَابُهُ ؛
أَلَا رُبَّمَا لَدَّتْ لِقَلْبِي عَوَاقِبُهُ
فَنَسَامَنَ بَيْنَنَا ، أَوْ رَقِيبًا نُرَاقِبُهُ
وَلَا سِرًّا لِي إِلَّا وَذِكْرُكَ حَاجِبُهُ

كامل المجد أخلاقه

كتب بها إلى بعض أصدقائه وقد استزاره :

وَأَبْيَضَ كَالنَّضْلِ مِنْ هَمِّهِ
أَنْبَسَ الْيَدَيْنِ بِيَدْلِ النُّوَالِ
فَتَى كَمَلَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ ،
دَعَا ، فَأَطَعَتْ ، وَكَانَ الدَّعَاءُ
وَكُنْتُ إِلَى مِثْلِهَا فِي النَّهْوِ
فِرَاعُ الْمُطَالِبِ لِلطَّالِبِ
إِذَا احْتَشَمَتْ رَاحَةُ الْوَاهِبِ
فَسَدَّ الْفِجَاجَ عَلَى الْعَائِبِ
إِلَى الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ الرَّائِبِ
ضِثْثِ أَثْقَلِ مِنْ كَاهِلِ الْحَاطِبِ

ضياء العقل والحسب

أبراً إلى المجد من حرصي على الطلب، ومين قيراعي على الأرزاق والرئب
 لئلا أنصف الدهر دلتني غياهبه، على العلى بضياء العقل والحسب
 ما ينفع المرء أحساب بلا جده، ليس ذا منتهى حظي وذاك أبي
 الآن أطلب ثاراني بمقربة، خدعتها عن غمير النور والعشب
 بجول صدر الضحى في أفق قسطها، واليوم بين العوالي ضيق اللب
 أنضيت ستاً وعشراً ما قضيت بها، سوى المنى، وطراً إلا من الأدب

بين ليث وكلب

لعل الدهر أمضى منك غرباً، وأقوى في الأمور يداً وقلبا
 ومقلته، إذا لحظت حسامي، تغض مهابةً وتفيض رعباً
 فكيف، وأنت أعمى عن مقالتي، ولو عاينته لرأيت شهباً
 عذرتك أنت أردى الناس أصلاً، وأخبث منصياً وأذل جنباً
 وأنت أقل في عيني من أن، أروعك أو أشن عليك حرباً
 أعجب من خصامك لي وجددي رسول الله يوسع منك سباً

وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ ، فَلَا عَجِيبٌ يُقَالُ : حَثًا بِوَجْهِ الْبَدْرِ تُرْبًا
فَإِنَّكَ إِنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثًا : وَإِنِّي إِنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبًا

نجوم كيباض الحصى

خَلِيلِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَرَّقٍ
أَتَانِي بِهَا بَزْلَاءَ تَلْقِي جِرَانَهَا
وَفَازَ بِكُومِ ذِي رِقَابٍ مُنِيفَةٍ ،
أَرَى إِبِلِي مَطْرُوحَةً عَنْ مَرَاحِيهَا ،
إِذَا هُنَّ طَالَعْنَ الْمِيَاهَ عَشِيَّةً
وَكَئْنَا ، إِذَا مَا أَبْعَدَ الْمَجْدُ غَايَةً ،
تَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهَا
خَوَارِجُ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ
سَوَى وَقَعِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
عَلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي لُؤْيِي بْنِ غَالِبٍ
وَأَسْنِمَةٍ مَلُوتِيَةٍ بِالغَوَارِبِ
يَصْبِغُ بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
نَشَجْنَ وَرَاءَ الذَّوْدِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ
دَفَعْنَا إِلَيْهَا مِنْ صُدُورِ النَّجَائِبِ
طَلَائِعُ أَعْنَاقِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
بِيَاضِ الْحَصَى بِالْأَمْعَزِ الْمُتْرَاكِبِ

١ البزلاء : الداهية . تلقي جرانها : تبرك .

٢ الكوم : القطعة من الإبل .

من أشكو ؟

كتب إلى صديق له وقد وعده بوعده فأخبره عنه فقال :

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْدِ دَلَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ
فَالصَّدَقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى ، وَالْكَذِبُ يُحْسَبُ مِنْ عِيُوبِهِ
وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْوَفَا ، فَعَدُّ عَنْ غَدْرِ وَذِيهِ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو الزَّمَا ، لِأَنَّ مَطْلَكَ مِنْ ذُنُوبِهِ
بَلْ أَشْتَكِيهِ ، فَكَمْ دَفَعْتُ إِلَى الْغَرَائِبِ مِنْ خَطُوبِهِ

سحاب كبطون الأتن

قال رحمه الله يصف السحاب ويذكر أغراضاً كثيرة :

سَمَا كَبْطُونِ الْأُتَنِ رِيْعَانُ عَارِضٍ تُرَجِّيهِ لَوْتَاءُ النَّسِيمِ جَنُوبُ
رَغَايِنَ دَوْحِ الْوَادِيَيْنِ بِرَعْدِهِ ، رُغَاءَ مَطَايَا مَسْهِنٍ لُغُوبُ
بَصِيرٌ بِرَمِي الْقَطْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّمْلِ قَارِي السَّهَامِ نَجِيبُ

١ الأتن ، الواحدة أتان : أنثى الحمار . الريعان : الأول . ترجيه : تسوقه . اللوتاء : الديمة البطيئة .

تَدَافِعَ ، أَمَا بَرَقَهُ فَصَوَارِمٌ ،
إِذَا مَا أَرَاكَ الْمَاءَ أَسْفَرَ وَجْهَهُ ،
سَهَرْتُ لَهُ نَابِي الْوِسَادَةِ ، بَرَقَهُ
فُوَادِي بِنَجْدٍ ، وَالْفَتَى حَيْثُ قَلْبُهُ
وَمَا لِي فِيهِ صَبْوَةٌ غَيْرَ أَنِّي
بَلَى ! إِنْ قَلْبًا رُبَّمَا التَّاحَ لَوْحَةً ،
أَلَا هَلْ تَرُدُّ الرِّيحُ ، يَا جَوْ ضَارِجٍ ،
وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ الطَّلِيحَةَ نَظْرَةً
وَمَا وَجَدُ أَدْمَاءَ الْإِهَابِ مَرُوعَةً
تَرُودُ طَلًّا أَوْدَتَ بِهِ غَفَلَاتُهَا ،
بِغُومٍ عَلَى آثَارِهِ ، وَقَدْ اكَتَسَى
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ لَاحَ لَعِينِهَا
كَوْجَدِي وَقَدْ عَرَى الشَّبَابُ جَوَادَهُ ،
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ ، أَمَا قَلْبِيهَا
إِذَا مَا بَدَأَ الْأَمْرَ أَفْسَدَنَ عَقْبَهُ ،
فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ أَنْعَتُ قَوْلَهُ
وَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ أَرَكَبُ هِمَّةً

جَلَاءٌ ، وَأَمَا عَرَضُهُ فَكَشِيبٌ
وَيَغْدُو بِعِيبِ الْمَاءِ ، وَهُوَ قَطُوبٌ
يَحُومُ عَلَى أَعْنَاقِهِ وَيَلُوبُ
أَسِيرٌ ، وَمَا تَجَدُّ إِلَيَّ حَبِيبٌ
خَلَعْتُ شَبَابِي فِيهِ ، وَهُوَ رَطِيبٌ
فَهَلْ مَاوَهُ الْوَارِدِينَ قَرِيبٌ
نَسِيمَكَ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
إِلَيْكَ ، وَمَا فِي الْمَاقِيَيْنِ غُرُوبٌ
لِأَحْشَائِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ وَجِيبٌ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ لِلْمَنُونِ نَصِيبٌ
ظَلَامَ الدِّيَاجِي غَائِطٌ وَسُهُوبٌ^١
دَمٌ بَيْنَ أَيْدِي الضَّارِيَاتِ صَبِيبٌ
وَعَيْرَ لَوْنِ الْعَارِضِينَ مَشِيبٌ
فَمُكْدٍ ، وَأَمَا بَرَقَهَا فَخَلُوبٌ^٢
وَعَفَى عَلَى إِحْسَانِهِنَّ ذُنُوبٌ
لَهَا فِي رُؤُوسِ السَّامِعِينَ دَبِيبٌ
إِلَى كُلِّ أَرْضٍ أَغْتَدِي وَأَوْوَبُ

١ الغائط : المطمئن من الأرض . السهوب : الواحد سهب : المستوي من الأرض .

٢ القليب : البئر . المكدي : القليل الماء .

وكم مهمه جاذبت بالسير عرضه ،
 وكليل رأيت الصبح في أخرياتيه ،
 سريت به أوني على كل ربوة ،
 وأزرق ماء قد سلبت جمامه ،
 وماجرة فللت بالسير حدها ،
 ويوم بلا ضوء يترجم نفعه
 حبست به قلباً جرياً على الردى ،
 وطعنة رُمح قد خرطت نجيعها ،
 وضربة سيف قد تركت مبينة ،
 والأم مصحوب قدفت إحاءه ،
 ومن كان ما فوق النجوم طلابه
 نظرت إلى الدنيا بعين مريضة ،
 ومن كان في شغل المنى ففراغه
 فما لي طول الدهر أمشي كأنني
 إذا قلت قد علفت كفي بصاحب
 وما فيه شيء خالداً لكادح ،
 وغالبته بالعزم ، وهو غلوب
 كما انسل من سر النجاد قضيبي
 وليس سوى نجم علي رقيب
 يعوم الشوى في غمره ويغيب
 ولا ظل إلا ذابل وتجيبي
 عن الروع والإصباح فيه مريب
 وقد رجفت تحت الصدور قلوب
 كما ماج فرغ في الإناء ذنوب
 وحاملها عمر الزمان معيب
 كما قذف الماء المريض شراب
 أمل عناء قلبه ودؤوب
 وما لي من داء الرجاء طيب
 منال الأماني ، أو ردى وشعوب
 لفضلي في هذا الزمان غريب
 تعود عواد بيننا وخطوب
 وكل لغابات الأمور طلبوب

١ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . الذنوب : الدلو .

تحكم الظلم والشنب

يا سَعْدَ كُلِّ فُوَادٍ فِي بِيُوتِكُمْ
إِنِّي لِأَكْرَمِ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ جَنَى
إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِالْحُبِّ مُعْتَدِرٌ
إِنَّا مَعَاشِرٌ لَا تَبْلَى مَطَارِفُنَا ،
مُوقِرُونَ وَأَيْدِي الْحِلْمِ طَائِشَةٌ ،
فَالآنَ تَغْصِبُنَا الدُّنْيَا غَضَارَتَهَا ،
مِثْلِي تَحَكَّمْ فِيهِ الظَّلْمُ وَالشَّنْبُ^١
عَلَى الْفَتَى الْعَرَبِيَّ الْخُرْدُ الْعُرْبُ
مِنْ أَنْ يُقَالَ شُجَاعٌ فَلَهُ الْوَصَبُ
إِلَّا وَهْنٌ لَطْلَابِ النَّدَى سَلَبُ
وَالْحِدُّ يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِ اللَّعِبُ
ظُلْمًا ، وَتَأْخُذُ مِنْ أَيَّامِنَا النَّوْبُ

حذارك أن تغالبي

إِلَى كَمِّ لَا تَلِينُ عَلَى الْعِتَابِ ،
حِذَارِكَ أَنْ تُغَالِبَنِي غِلَابًا ،
وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَأْتِي عَلَى الْغِضَابِ^٢
فَتَحْتِ إِلَى انْتِصَارِي كُلِّ بَابِ
وَأَحْلَمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي ،
وَأَحْلَمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي ،
وَأَحْلَمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي ،
وَأَحْلَمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي ،

١ الظلم : بريق الأسنان . الشنب : بياض الأسنان وحسها .

٢ لا أدر على الغضاب : أي لا تكثر خيراتي على من يغاضبني .

فَدُونُكَ فَاحْشَ مَنْ ظَفِرِي وَنَابِي ،
فَتَشْلِمُ جَانِبَ النَّسَبِ الْقُرَابِ ،
فَكَيْفَ إِذَا غَصَصْنَا بِالشَّرَابِ ،
فَرُبَّ مُهَنْدٍ لَكَ فِي ثِيَابِي ،
إِذَا أَثْبَتَ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ ،
إِلَى أَمْرٍ وَعَبَّ لَهُ عُبَابِي ،
وَتَغْدُو غَيْرَ مُنْتَظِرٍ إِيَّابِي ،
بِعَضِّ أَنْامِلٍ أَوْ قَرَعِ نَابِ ،
فَتَعْلَمُ أَنَّ دَابِكَ غَيْرُ دَابِي ،
تَخُوبُ إِلَيْكَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ ،
تَمُدُّ إِلَى انْتِظَارِي بِالرَّقَابِ ،
أَهَذَا الْحَدَّ أَطْلَقَ مِنْ ذُبَابِي ،
طَلَعْنَ مِنَ الْمَخَارِمِ وَالْعِقَابِ ،
فَمَرَّ بِطَبِيعِهَا يَوْمَ الضَّبَابِ ،
تَسِيلُ لَهَا دَمًا بَدَلِ اللُّعَابِ ،
وَمَا جَرَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكُلَابِ ،
لَبِيقِ بِالطَّعَانِ وَبِالنُّصْرَابِ ،

إِذَا وَلَيْتَنِي ظِفْرًا وَنَابًا ،
فَإِنَّ حَمِيَّةَ الْقُرْنَاءِ تَطْغَى ،
نَفِرُ إِلَى الشَّرَابِ ، إِذَا غَصَصْنَا ،
فَلَا تَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَجْزٍ ،
وَمَنْ لَكَ بِي يَرُدُّ عَلَيْكَ شَخْصِي ،
وَمَا صَبْرِي ، وَقَدْ جَاشَتْ هُمُومِي ،
سَيَّرَمِي عَنْكَ بِي مَرَمَى بَعِيدٍ ،
إِذَا الْإِشْفَاقُ هَزَكَ عُدَّتَ مِنْهُ ،
وَتَسْمَعُ بِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ أَمْرِي ،
وَرُبَّ رَكَائِبٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِي ،
وَتُظْهِرُ أُسْرَةَ مِنْ سِرِّ قَوْمِي ،
وَتُصْبِحُ لَا تَنِي عَجَبًا وَقَوْلًا :
فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الْحَيْلَ شَعْنًا ،
تُعَاظِلُ كَالْجِرَادِ زَفْتَهُ رِيحُ ،
أَمْضَتْهَا الشُّكَايِمُ فَهِيَ خُرْسُ ،
تُذَكِّرُكُمْ بِذِي قَارٍ طِعَانًا ،
عَلَيْهَا كُلُّ أْبْلَجٍ مِنْ قُرَيْشٍ ،

١ سر قومي : محض نسبه .

يَسِيرُ ، وَأَرْضُهُ جُرْدٌ الْمَذَاكِي ،
وَعِنْدِي لِلْعِدَى ، لَا بُدَّ ، يَوْمٌ
فَأَنْصَبُ فَوْقَ هَامِيهِمْ قُدُورِي ،
وَأُرْكَزُ فِي قُلُوبِهِمْ رِمَاحِي ،
فَإِنْ أَهْلِكَ فَعَنْ قَدَرِ جَرِي ،
وَجَوْ سَمَائِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ
يُدَيْقُهُمُ الْمَسَمَّ مِنْ عِقَابِي
وَأَمْزُجُ مِنْ دِمَائِهِمْ شَرَابِي
وَأَضْرِبُ فِي دِيَارِهِمْ قِبَابِي
وَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَغْنَى طِلَابِي

والهف أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الْإِبَاءِ سِوَى الْا
وَعَضُّ كَفِّي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغَيْبِ
أَوْ زَفْرَةٍ ، تُحْسَبُ الضَّلُوعُ لَهَا
مَضَى الرَّجَالُ الْأُولَى مُدِّ افْتَرَقُوا
أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمْ :
نَظْرَةَ مُحَمَّرَةٍ مِنْ الْغَضَبِ
ظِ ، وَشَكْوَى وَقَائِعِ النَّوْبِ
أَطْرَ قِسِي يَرْمِينِ بِاللَّهَبِ
عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
وَالْهَفَ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

ألحاظ القلوب

كتب إلى أبي الحسن البتّي :

يَقِيلَ عَلَى مُعَارَضَةِ الْخَطُوبِ
وَأَمْنَحُكَ السُّلُوءَ عَلَى الْمَغِيبِ
وَمَجْنَى الْعَيْشِ ذِي الْوَرَقِ الرَّطِيبِ
هَشَّاشَتَهُ إِلَى الزُّورِ الْغَرِيبِ
وَدَادُكُمْ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ
وَيَعْسُورُ عِنْدَ غَيْرِكُمْ قَضِيبِ
وَمَا لِي غَيْرَ قُرْبِكَ مِنْ طَيْبِ
كَمَا غَارَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ
بِحُسْنِ لِلزَّمَانِ ، وَلَا بِطَيْبِ
وَأَطْرَبُ ، إِنْ رَأَيْتُكَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَيَّ ، وَطَلَعَةُ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ
فَرَا قَلْبِي إِلَيْكَ مِنْ الْوَجِيبِ
بِبَارِقَةِ نَصُوبٍ عَلَى قَلْبِيبِ
وَأَصْفَحُ لِلزَّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ

أَبَا حَسَنٍ ! أَنْحَسَبُ أَنْ شَوْقِي
وَأَنْتَ فِي اللَّقَاءِ تَهَيِّجُ وَجْدِي ،
وَكَيْفَ ، وَأَنْتَ مُجْتَمَعُ الْأَمَانِي ،
يَهْشُ لَكُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ قَلْبِي
وَالْفُظُّ غَيْرِكُمْ ، وَيَسُوعُ عِنْدِي
وَيُسْلِسُ فِي أَكْفِكُمْ زِمَامِي ،
وَبِي شَوْقٌ إِلَيْكَ أَعْلَى قَلْبِي ،
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ خَلَوَاتِ غَيْرِي ،
وَمَا أَحْظَى ، إِذَا مَا غَيْبَ عَنِّي ،
أَشَاقُ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ مِنْ بَعِيدِ ،
كَأَنَّكَ قُدَمَةُ الْأَمَلِ الْمُرْجَى
إِذَا بُشِّرْتُ عَنْكَ بِقُرْبِ دَارِ ،
مَرَّاحُ الرِّكْبِ بِشَرِّ بَعْدَ خِمْسِ
أَسَالِمُ حِينَ أَبْصِرُكَ اللَّيَالِي ،

١ القدمة : السابقة في الأمر .

وَأَنْسَى كُلَّ مَا جَنَّتِ الرَّزَايَا
تَمِيلُ بِى الشُّكُوكُ إِلَيْكَ حَتَّى
وَتَقَرَّبُ فِي قَبِيلِ الْفَضْلِ مِنِّي
أَكَادُ أَرِيبُ فَيْكَ ، إِذَا التَّقِينَا ،
وَأَيْنَ وَجَدْتِ مِنْ قَبْلِ شَبَابًا
إِذَا قَرُبَ الْمَزَارُ ، فَأَنْتَ مِنِّي
وَإِنْ بَعْدَ اللَّقَاءِ عَلَى اشْتِيَائِي ،
عَلَى مِنَ الْفَوَادِحِ وَالنُّدُوبِ
أَمِيلَ إِلَى الْمُقَارِبِ وَالنَّسِيبِ
عَلَى بُعْدِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
مِنَ الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
يَحِينُ مِنَ الْغَرَامِ عَلَى مَشِيبِ
مَكَانِ الرُّوحِ مِنْ عُقْدِ الْكُرُوبِ
تَرَامِقُنَا بِالْحَاطِظِ الْقُلُوبِ

لا يشتم إلا كذبا

جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَرٍّ مُهَذَّبًا
يَضُمُّ بُرْدَاهُ الْجِرَازَ الْمُقْضَبَا ،
مِثْلَ السَّنَانِ ذَلِقًا مُذْرَبًا
تَخَيَّرَ الْأَحْسَابَ أُمَّةً وَأَبَا
أَبْلَجَ لَا يَشْتِمُ إِلَّا كَذِبًا

حسن الصبر

لَا تُشْكِرِي حُسْنَ صَبْرِي ،
فَالْعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْمًا ،
إِنْ أَوْجَعَ الدَّهْرُ ضَرْبًا
وَالْحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبًا

فتيان الغارات

نَزَوْتُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ ضِلَّةً
 وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ إِلَّا ضَمِيمَةً
 تُجَاوِرُ زَلًّا ، أَوْ تُعَاقِدُ قِلَّةً
 فَحَوْلَ مَعَدِّ مُنْجِبُونَ ، وَأَنْتُمْ
 تَقْتَنَصُهُ صَرْفُ الْمَقَادِيرِ غِرَّةً ،
 وَلَوْ هَيَجَ لِلْهَيْجَاءِ طَارَ بِسَرَجِهِ
 وَكُلُّ سِنَانٍ طَالِعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ ،
 وَفِتْيَانِ غَارَاتٍ كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ
 بِأَيْمَانِهِمْ بَيْضٌ يُضِيءُ وَجُوهَهُمْ
 غَرَائِقُ أَرْوَالٍ رَعَوًا عَازِبَ الْحِمَى
 فَلَا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنَا
 إِلَى بَاسِلِ عِبَلِ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبِ
 تُنَاطُ بِهِمْ نَوَاطِ الْإِبَاءِ الْمُدْبَذِبِ
 مِنْ الْهُونِ لَا تُدْلي بِأَمٍّ وَلَا أَبِ
 نِزَالَةٍ فَحَلَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْجِبِ
 وَكَمْ فَاتَ مِنْ نَابِ عُلُوقٍ وَمِخْلَبِ
 جَوَادٍ كَذِئْبِ الرَّدْمَةِ الْمُتَأَوِّبِ^١
 كَمَا حَامَ زُنْبُورٌ عَلَى ظَهْرِ عَقْرَبِ
 بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ عِيدَانُ أَثَابِ^٢
 قَوَاصِبُ قَدْ جُرْبَنَ كُلُّ مُجْرَبِ
 بِصَمِّ الْعَوَالِي ، وَالصَّفِيحِ الْمُقَلَّبِ^٣
 تَضِيعُ وَلَوْ فِي طَافِحِ النِّجْمِ مُطْلَبِ^٤

١ الردهة : الحفرة في الجبل .

٢ القلام : القاتل . وذو القلام : موضع . الأثاب : شجر .

٣ الغرائق : الشباب البيض . الأزوال ، الواحد زول : الطريف الشجاع . عازب الحمى : أي الحمى
الذي لم يرع قط . الصفيح ، الواحدة صفيحة : السيف .

٤ المطلب : البعيد .

إِذَا أَعْشَبَ الشَّقُّ الْيَمَانِيَّ فَبَشِّرُوا بِيَوْمِ عُقَامٍ يَنْضَحُ الشَّرُّ أَجْرَبًا
فَإِنْ تَرَحَّمْنَا الْيَوْمَ نَرَحِّمَكُمُ غَدًا يَعُودُ مِنَ الْجُزْمِ النَّزَارِيُّ مُصْعَبًا

لكم لقحة الأرض

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ تَحْمُونَهَا، وَفِي يَدِكُمْ صَرُّهَا وَالْحَلَبُ
فَمِنْ أَيْنٍ نَبْلُغُ مَا نَشْتَهِي ؛ وَمِنْ أَيْنٍ نَطْمَعُ فِيمَا نُحِبُّ
إِذَا الْمَالُ أَصْبَحَ فِي الْبَاخِلِينَ ، فَإِنَّ مُرَجِّي الْغِنَى فِي تَعَبُ

لي اللآلي وله الثقوب

قال في سرقة شعره

انظُرْ أَبَا قِرَانٍ مَا تَعِيبُ ، مَلْسَ الذَّرَى قَوْمَهَا لَبِيبُ
تُصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ، مِثْلَ السَّهَامِ كُلُّهَا مُصِيبُ

١ الشق : الناحية ، الجانب . يوم عقام : يوم شديد .

٢ العود : المسن من الإبل . الجزم ، الواحد جازم ، والبعر الجازم : الريان . المصعب : الفحل

٣ المراد باللقحة هنا : الفيء والحراج .

لَطِيْمَةٌ نَمَّ عَلَيْهَا الطَّيْبُ ،
وَيَغْنَمُ اَهْلِبَاجَةَ الْمَعِيْبُ ،
يَخْرُجُ عَنِّي الْعَاسِلُ الْمَذْرُوبُ ،
فَلَا يَزَالُ الْعَضُّ وَالْتَنِيْبُ ،
وَهُوَ بِأَيْدِي مَعْشَرِ كُعُوبُ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ هَجْمَةٌ تَلُوبُ ،
يَطْلُبُنَ أَرْضِي ، وَالْهَوَى طَلُوبُ ،
عِنْدَ الْأَعَادِي وَسَمُّهَا غَرِيْبُ ،
لَهُ عَلَى مَطْلَعِهَا رَقِيْبُ ،
تَهْوِي بِهِ الْأَظْفَارُ وَالنُّيُوبُ ،
يَأْلَمُ قَلْبِي ، وَبِهَا النُّدُوبُ
أَطْبَعُهَا ، وَهُوَ بِهَا الْكَسُوبُ ،
دَاءٌ عَلَى إِعْضَالِهِ عَجِيْبُ ،
هَلْ تَأْمَنُ الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ ذِيْبُ ،
إِنْ لَمْ يَدُمَ اللهُ وَالْحَطُوبُ ؛

- ١ اهلِبَاجَة : الأحمق القدم الجامع لكل شر .
- ٢ العاسل : الريح . المذروب : المحدد .
- ٣ المطى : الظهر .
- ٤ يدم : يهلك .

بنت كرم ظئرها الشمس

قال وقد حدث أن بعض العرب روي
وقد أخذ منه السكر كل مأخذ شديد :

كَيْفَ صَبَّحْتَ أَبَا الْغَمْرِ بِهَا
مَرَّحَ الشَّقْرَاءِ فِي مِضْمَارِهَا ،
يَرْكَبُ الرَّاكِبُ إِنْ جَشَمَهَا
بِنتُ كَرَمٍ ظِئْرُهَا الشَّمْسُ ، وَمَا
غُصِبَتْ مَا أَثَرَتْ فِي جِسْمِهَا
صَعْبَةً تَنْزُو نِزَاءَ الْجُنْدُبِ
تَتَّقِي الصَّوْتِ بِمَرٍّ عَجَبِ
دَلَجَ اللَّيْلِ ، وَتُسِّي الْمُسْتَبِي
دَرَجَتْ فِي حِجْرِ أُمِّ وَأَبِ
قَدَمُ الْعِلْجِ بِرَأْسِ الْعَرَبِي

يعاقبي وهو المذنب

يُعَاقِبُنِي ، وَهُوَ الْمَذْنِبُ ،
وَيَعْجَبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً ؛
نُزَادُ مِنَ اللَّوْمِ عَن وَرْدِكُمْ ،
نَعَمُ أَعْوَزَ الطَّوْلُ رَاجِيكُمْ ،
إِذَا إِبِي مُطَلَّتْ رَعِيهَا ،
لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا جُنْدُبُ
وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلَا يَغْضَبُ
فَعَمَ نُزَادُ وَلَا مَشْرَبُ
فَلِمَ أَعْوَزَ الْأَهْلُ وَالْمَرْحَبُ
فَهَلْ يَنْفَعُ الْبَلَدُ الْمُعْشِبُ

وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بِاسِمٍ ،
 لَقَدْ وَقَفَ الرَّكْبُ مِنْ بَابِكُمْ
 وَمَا كُنْتُ فِي النَّفْرِ الشَّائِمِي
 ذُنَابِي مَصَعَنَ بِأَبْعَارِهِنَّ ،
 لَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ يَمُوتَ السَّمَاحُ
 إِلَّا تَعَجَّبُونَ لِيذِي سَوْءَةٍ
 وَجَعَجَعَ لِي ظَهْرُ عَارِي الصَّفَا
 وَسَوْفَ أُغْنِي بِأَعْرَاضِكُمْ
 قَوَافٍ مُطْلِنَ لِحَزِّ الْجُنُودِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أَنِّي
 وَقَالُوا : احْتَلَبْتُ دَرَاهِمَ بِالسُّوَا
 وَكَيْفَ ، وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي الثَّنَاءِ
 لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا ،
 وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطِبُ
 عَلَى مَطْلَبِ مَاؤُهُ مُطْلِبُ
 نَ ، بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الْخُلْبُ
 وَقَدْ يُمَصِّعُ الذَّنْبُ الْأَهْلَبُ
 بِمَوْتِ الْكِرَامِ ، وَلَا يُعْقِبُ
 تَحَكُّكَ فِي عِرْضِهِ الْأَجْرَبُ
 حِ عَقِيرٍ ، وَقَالَ : أَلَا تَرَ كَبُ
 غِنَاءَ مِنْ الشَّرِّ لَا يُطْرِبُ
 بِمَطْلِ الْمَدَى جَرَعَهَا مُوعِبُ
 أَجْدُ ، وَتَحْسَبُنِي الْعَبُّ
 لِ ، إِنَّ الْغَوَارِزَ لَا تُحَلَبُ
 إِلَى الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَرْغَبُوا
 وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ مَا خَيَّبُوا

١ مصعت الدابة ذنبا : حركته . الأهلبي : الكثير الشعر .

٢ جمعجج : صوت . عاري الصفاح : عاري الجوانب .

٣ مطلق : صنعن .

٤ الغوارز : النياق التي قل لبها ، الواحدة غارز .

تنح عن طريق العا

نزّل المسيل، وبات يشكو سبله،
جمّع المثالب، ثم جاء تعرّضاً
وإذا اجتمعت على معائب جمّة
فتنح جهداً عن طريق العائب
ألا علوت فبت غير مراقب
بالمخزيات يدقّ باب الثالب

ركب ينتهب الترب

وركب تفرّى بينهم قطع الدجى،
يصدون عن ورد الكرى وغيونهم
إذا ذعرتهم نبأة غادرتهم
سروا ونحول الليل دهم وعرسوا
يضوع هجير السير بين رحالهم،
يسير على البداء ينتهب التربا
خوامس حتى تشرب المنظر العذبا
وقد أيقظوا من بين أجنانها القضباً
وقد غادروها في طراد الضحى شهباً
إذا ما نسيم الليل في ثوبه هباً

ثناء لا أريد به الغنى

أسِنَّةُ هَذَا الْمَجْدِ آلُ الْمُهَلَّبِ ،
سَكُونِي عَنِّ مَجْدِ الْمُفَعَّلِ ، وَأَسْأَلُوا
يَقُلُّ : إِنَّ ذَاكَ اللَّيْثُ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ،
وَهَذَا الرَّيِّعُ الطَّلُقُ رَقَّتْ فُرُوعُهُ ،
أَخِلَائِي مِّنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ وَإِخْوَتِي ،
هَمْ قَوْمِي الْأَدْنَوْنَ مِّنْ بَيْنِ أَسْرَتِي ،
فَهَذَا ثَنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغِنَى ،
وَلَكِنْ رَجَاءٌ أَنْ تَكُونَ لِهَيْمَتِي
فَأَزْحَمُ مِنْكَ الْحَادِثَاتِ بِمَنْكَبِ ،
وَأَرْمِي إِلَى أَمْرِ أَظُنُّكَ بِأَبَاهُ ،
وَفُرَاطُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ
أَبِي عَنِّ أَبِيهِ ذِي الْجَلَالِ الْمُهَذَّبِ
وَهَذَا الْحُسَامُ الْعَضْبُ فِي كُلِّ مَضْرَبِ
نَتِيجَةَ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُتَصَبِّبِ
وَأَحْلَى بَقْلِي مِّنْ بَعِيدِي وَأَقْرَبِي
وَأَنْ كَانَ شِعْبُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ مَشْعَبِي
أَبِي الْمَجْدُ لِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسَبِي
طَرِيقًا تُؤَدِّيَنِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي
وَأَقْطَعُ مِنْكَ النَّائِبَاتِ بِمِقْضَبِ
أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكَذَّبِ

باب دار المعالي

قال رحمه الله وكتب إلى أبي الخطاب المنجم :

قل للخطوب: ضعي سلاحك قد حمى
ولقد حططت بك الرجاء، ولم يكن
يا ملبيسي النعم القديم لباسها،
دار المعالي أنت باب دخولها،
سربي وآمني أبو الخطاب
إلا إليك تسبي وطلابي
جدد علي نصارة الأثواب
فأذن، فإنني واقف بالباب

نوابض القلب

قال رحمه الله في الغزل

دعوا لي أطباء العراق لينظروا
أشاروا بريح المنديل اللدن والشدا،
سقامي وما يغني الأطباء في الحب
ورد ذماء النفس بالبارد العذب
ولو علموا جسوا النوابض من قلبي
يطيلون جس النابضين ضلالة،

١ المنديل : عود طيب . النماء : البقية .

صاحب كالغرّ

صَاحِبُ كَالغِرِّ لَيْسَ أَرَى جِدَّةُ مِني ، وَلَا لَعِبَةٌ^١
يَتَّقِينِي بِالْحِلَابِ ، وَإِنْ جَدَحُوا عِرْضِي لَهُ شَرِبَةٌ^٢
دَاعِيًا لِي بِالْحُلُودِ ، وَكَوْ طَلَبُوا مِنْهُ دَمِي وَهَبَةٌ
قَسَمًا بِالْبَيْتِ طُفْتُ بِهِ ، وَبِرَمِّي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ^٣

هان المأمول والمطلوب

بَيْنَ عَزْمِي وَبَيْنَهُنَّ حُرُوبٌ ، إِنَّ أَقْوَاهُمَا هُوَ الْمَغْلُوبُ
عَرَضَتْ رِحْلَةً فَعَرَّضَ بِاللَّدَى عِ ، فَهَانَ الْمَأْمُولُ وَالْمَطْلُوبُ

١ الغر : الشاب لا خبرة له .

٢ الحلاب : الحداع بالكلام . جدحوا : أخذوا دمي في إناه .

شر إلى شر

إِسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ ثَرَّةٌ ، وَإِحْسَانُهُ دَرَّةٌ الْأَرْنَبِ
فَقَدَّ زَيْدٌ شَرًّا إِلَى شَرِّهِ ، كَمَا اسْتُنْفِرَ الضَّبُّ بِالْعَقْرَبِ

الخوف محبة

أَخَافُكَ : إِنْ الْخَوْفَ مِنْكَ مَحَبَّةٌ ، وَمَا كُلُّ مَخْشِي الْعِقَابِ مُحَبِّبًا
لَشَيْءٍ كَانَ خَوْفِي مِنْ سَطَاكَ مُبَعَّدًا ، فَيَا رَبِّمَا كَانَ الرَّجَاءُ مُقَرَّبًا

مضى حامي السروح

ضَمُّوا قَوَاصِيَّ كُلِّ سَرْحٍ سَارِبٍ ، وَقَفُّوا السَّوَائِمَ بِالنَّدَى الْمُتَقَارِبِ
فَلَقَدَّ مَضَى حَامِي السَّرُوحِ مِنَ الْعِدَى وَمُيْبِحُ أُسُوقِهَا غِرَارَ الْقَاضِبِ^٢

١ درة الأرنب : أي حليب الأرنب كناية عن القلة . وهي ضد الثرة ، أي الغزارة .

٢ الغرار : حد السيف . القاضب : القاطع .

آه من دائين

آهٍ مِنْ دَائِنِ عُدْمٍ وَمَشِيْبٍ رَبِّ سَقَمٍ لَا يُدَاوِي بِطَيِّبٍ

كأن نزاراً

كَأَنَّ نِزَارًا وَالْحُمُولُ رِداوهُ ، غَدَاةَ بَغَى جَهْلًا عَلَيَّ وَأَجْلَبَا
مُشَبَّجَةً مِنْ خُذَلِ الْعَيْنِ وَأَقَعَتْ عَلَى الْمَاءِ مَفْتُولَ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبَا

ترفق أيها الرامي

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الرَّامِي الْمُصِيبُ ، فَمِنْ أَغْرَاضِ أَسْهُمِكَ الْقُلُوبُ
تَسُوءُ قَطِيعَةً وَتَشُوقُ حُبًّا ، فَمَا أُدْرِي عَدُوَّ أُمِّ حَبِيبُ

١ المشبجة : المردودة . الخذل ، الواحدة خاذل : المتخلقة عن صواحبا ، المنفردة عن القطيع العين ، الواحدة عيناء : البقرة الوحشية . الأغلب : الأسد .

حرف الراء

لا تسمتوا

ليس له في المديح على هذه القافية
شيء . قال بالافتخار وشكوى الزمان :

عَدِيرِي مِنَ الْعَشِيرِينَ يَغْمِزُنْ صُعْدَتِي ،
وَمِنْ هِمَمٍ أَوْجَدْتَنِي فِي عَشِيرَتِي ،
وَمِنْ عَزَمَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ يَقِفْنَ بِي
وَمِنْ مُهْجَةٍ لَا تَرَامُ الضَّمِيمَ مَرَّةً
وَمِنْ لَوْعَةٍ لِلْحُبِّ مَشْحُودَةِ الظُّبَى ،
وَمِنْ زَقَرَةٍ تَحْتَ الشَّغَافِ مُقِيمَةٍ ،
تُذَكِّرُ أَيَّامًا مَضِيئًا ، وَكَلَّوْ فَدَتُ
يُخَالِسُنَا الْأَحْبَابُ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
وَمِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ يَقْرَعَنَّ مَرُوتِي^١
وَأَكْشَرْنَ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ غُرْبَتِي
عَلَى كُلِّ بَابٍ لِلْمَقَادِيرِ مُصَمَّتِ
يُعَجِّلُ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ نَهْضَتِي^٢
إِذَا ضَرَبَتْ فِي جَانِبِ الْقَوْمِ ثَنَّتِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّتْ بِهَا الدَّهْرُ كَرَّتِ
بَنَانُ يَدِي تِلْكَ اللَّيَالِي لَفُلَّتِ^٣
قَرَأَيْنُنَا ، رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُشْتَتِ^٤

١ الصعدة : القناة . المروة : الصفاة .

٢ ترام : تألف .

٣ فلت : ثلثت .

٤ قوله قرأيننا لعله جمع قرآن من قرأ الشيء : ضممه وجمعه .

وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَلِيقٌ مَضْنَةٌ
فِيَا لَيْتَهَا قَدْ أَنْسَأْتَهُ ، وَآيَتَهَا
سَقَى اللَّهُ مَنْ أَمْسَى عَلَى النَّأْيِ عِلِّي ،
أَقْلَنِي ، أَقْلَنِي نَظْرَةً مَا احْتَسَبْتُهَا ،
فَشَوْقًا إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ تَلَهُّفِي ،
جَرَّتْ خَطْرَةٌ مِنْهُ عَلَى الْقَلْبِ كُلَّمَا
وَمَرَّتْ عَلَى لُبِّي ، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
أُدَارِي شَجَاهَا كَيْ يُخْلَى مَكَانُهُ ،
وَأَعْلَمُ مَا خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ لِلْفَتَى
فَكَمْ زَعَزَعْتَنِي النَّائِبَاتُ فَلَمْ أُزِلْ
وَكَمْ صَاحَتِ الْأَيَّامُ خَلْفِي بِرُوعَةٍ
تَسْلُ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ سُبُوفَهَا ،
زِمَامِي بِكَفِّ الدَّهْرِ أَتْبَعُ خَطْوَهُ ،
وَقَدْ كُنْتُ أَبِي أَنْ أَقَادَ ، وَإِنَّمَا
فَلَا تَشْمَتُوا إِنْ يَسْلَمِ الدَّهْرُ جَانِي ،
تَحَيَّفَ شَوْسًا مِنْ عِيُونٍ فَأَغْمَضْتُ ،

أُدَارِي اللَّيَالِي عَنْهُ إِمَّا أَلَمَّتْ
عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ يَوْمًا ، أَذَمَّتْ
وَقَدْ كَانَ مَعَ قُرْبِ الْمَزَارِ تَعْلِي
فَقَدْ أَنْهَلْتُ قَلْبِي غَلِيلًا وَعَلَّتْ
وَمَيْلًا إِلَى دَارِ الْحَبِيبِ تَلَفُّتِي
زَجَرْتُ لَهَا الْعَيْنَ الدَّمُوعَ أَرَشْتُ
تُجَاوِزُنِي مَكْظُومَةً ، فَاسْتَمَرَّتْ
وَهَيْهَاتَ ، أَلْقَتْ رَحْلَهَا وَأَطْمَأْنَنْتِ
أَمْرًا مَدَاقًا مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ ٣
لَهَا قَدَمِي عَنْ وَطْأَةِ الْمُتَشَبِّتِ
فَصِيرْتُ بِعَيْنِ الْجَارِعِ الْمُتَلَفِّتِ
فَمِنْ مُغْمَدٍ قَدْ نَالَ مِنِّي وَمُصَلَّتِ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَالِكٌ لِلْأَزِمَةِ
أَلَانَ قِيَادِي مَنْ أَلَانَ عَرِيكَتِي
فَأَكْثَرُ مِمَّا مَرَّ مِنِّي بِقِيَّتِي
وَذَلَّلَ غَلْبًا مِنْ رِقَابٍ فَذَلَّتِ

١ العليق ، تصغير علق : الشيء النفيس . المضنة : ما يضمن ، يبخل به

٢ أنسأته : أجلته . أذمته : أجارته ، أخذته تحت حمايتها .

٣ خاضت : خلطت .

فَأَهٍ عَلَى الدَّنْيَا إِذِ ابْحَدُ صَاعِدٌ ؛
أَلَا هَلْ أَنْخِضُ الطَّرْفَ يَوْمًا بَعْمَرَةَ
وَلَمْ تَلْقَ فِيهَا غَيْرَ طَعْنٍ مُضْجَجٍ ،
تَرِنٌ لَهُ هَامُ الرِّجَالِ ، وَإِنْ رَمَتْ
فَسَوْفَ تَرَانِي طَائِرًا فِي غُبَارِهَا
بِيَوْمٍ كَثِيرٍ بِالْغُبَارِ عَطَّاسُهُ ،
مَعَارِكُ يُخَدِّجْنَ الْمِهَارَ ، وَبَعْدَهَا
وَرُحْمِي إِلَى الْأَعْدَاءِ كَيْدِي ، وَصَارِمِي
وَكُلُّ غُلَامٍ ذِي جِلَادٍ وَنَجْدَةٍ ؛
إِذَا مَا الْحِيَادُ الْجُرْدُ أُجْرِي لِبَانِهَا ،
فَإِنَّ عَيْنَانِي فِي يَمِينِ مُعَوَّدٍ
إِذَا اعْتَرَضَ الْمَأْمُولُ مِنْ دُونِهِ الرَّدَى
وَعَامَسْتُ فِيهِ لَا أَبَالِي لَوَ انْتَنِي
إِذَا سَمَحَتْ بِالْمَوْتِ نَفْسِي ، فَإِنَّهُ
وَمَا إِنَّ أَبَالِي مَا جَنَى الدَّهْرُ بَعْدَمَا

وَأَوْهٍ مِنْ الدَّنْيَا إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
إِذَا الْخَيْلُ بِالْغُرِّ الْوُجُوهَ تَمَطَّتِ
وَضَرْبِ مَرِيحٍ بِالْمُنَابَا مُسَكَّتِ
بِأَعْيُنِهَا فِيهِ النَّسَاءُ أُرْنَتْ
عَلَى سَابِيحٍ تَهْفُو غَدَائِرُ لِمَتِي
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي قَلِيلُ الْمُشْمَتِ ١
مَنَاعِي رِجَالٍ مُلْقِيَاتُ الْأَجْنَةِ ٢
جَنَانِي يَوْمَ الرَّوْعِ ، وَالصَّبْرُ جُنَّتِي
وَكُلُّ جَوَادٍ ذِي هِيَاتٍ وَمَبِيعَةٍ ٣
وَشَمَّصَهَا وَقَعُ الظُّبَى وَالْأَسِنَّةُ ٤
عَلَى عَقَبِ الْأَيَّامِ قَوْدَ الْأَعِنَّةِ ٥
شَقَقْتُ إِلَيْهِ الدَّارِعِينَ بِمُهْجَتِي
تَلَقَّيْتُ مِنْهُ مُنِيَّتِي ، أَوْ مَنِيَّتِي
يَقِيلُ احْتِفَالِي بِالذِّي جَرَّ مِيَّتِي
يَبْلُ بِمِيَّتِي قَائِمٌ مِنْ صَفِيحَتِي

١ المشمت ، من شمت العاطس : دعا بقوله مثلا يرحمك الله .

٢ الخداج : القاء الدابة ولدها قبل تمامه .

٣ الهيات ، من الهوة : النبار . الميعة : جري الفرس .

٤ لبانها : نحرها . شمصها : نخسها ، فصارت تفعل فعل الشموص ، أي الشموس .

٥ عقب الأيام : تعاقبها .

فَمَا حَدَّثَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي بِفَاتِكَ ،
أَلَا لَا أَعُدُّ العَيْشَ عَيْشًا مَعَ الأَذَى ،
يُخِيفُونَنِي بِالمَوْتِ ، وَالمَوْتُ رَاحَةٌ ،
فَلَا تَبْرُزُوا لِي بِالأَنْوَفِ ، فَإِنِّي
بَنَيْنَا رِوَاقَ المَجْدِ تَعْلُو سُمُوكُهُ ،
أَقِلُّوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ ،
تُرِيدُونَ أَنْ نُوطَى ، وَأَنْتُمْ أَعِزَّةٌ ،
فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَّا ، فَفَقَدْ طَالَ مَبْلُكُم
فَلَا صَلُحَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَرْزِيهَا ،
وَلَا صَلُحَ حَتَّى يَنْظُرُوا مِنْ زُهَائِهَا
وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ ،
فَإِنِّي زَعِيمٌ للأَعَادِي بِمِثْلِهَا ،
فِيَا مُنْبِيَّ هَلْ أَنْتَ بِالعِزِّ مُورِي ،
أَمَّا كَمَلْتُ عِنْدَ الخُطُوبِ تِجَارَتِي ؛
أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ
أَلَسْتُ مِنَ القَوْمِ الأُولَى قَدْ تَسَلَّفُوا
وَلَا جِنَّةُ البَقَارِ عِنْدِي بِجِنَّةِ ١
لَأَنَّ قَعِيدَ الذَّلِّ حَيٌّ كَسَمِيَّتِ
لَمَنْ بَيْنَ غَرَبِي قَلْبِهِ مِثْلُ هِمَّتِي
مُعَوَّدَةٌ جَدْعَ المَوَارِنِ شَقَرَتِي
لَقَدْ عَظُمْتُ تِلْكَ المَبَانِي وَجَلَّتِ
وَلَا تَرَشُّقُونَا بِالثَّبِيَا وَبِالْتِي
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةِ
قَدِيمًا عَلَيَّ عِيدَانِ تِلْكَ الأَرُومَةِ
صَوَاعِقُ إِمَّا صَكَّتِ الأُذُنَ صَكَّتِ ٢
شَوَاهِقُ لَا يَبْلُغْنَ صَوْتِ المِصَوْتِ ٣
تَفَلَّتْ مِنْ أَرْسَانِهَا وَالأَجِلَّةِ
وَذَلِكَ رَهْنٌ فِي ذِمَامِي وَذِمَّتِي
حَنَانِيكَ كَمْ أَبْقَى ، وَقَدْ طَالَ مَنبِي
أَمَّا خَلَصْتُ عِنْدَ الأُمُورِ رَوِيَّتِي
أَرَى أَنفَاءً مِنْ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتِي
دِيُونَ العُلَى قَبْلَ الوَرَى فِي الأُظْلَمَةِ

١ البقار : موضع برمحل عالج يزعمون أنه كثير الجن .

٢ الأزيز : الصوت . صكت الأذن : ضربتها ضرباً شديداً . صكت الثانية على المجهول : أغلقت ،
ولعلها تحريف صمت أي ذهب سمها .

٣ الزهاء : المقدار .

وَمَا خُلِقَتْ أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفُهُمْ
 ذَوُو الْجَبَبَاتِ الْبَيْضِ تَلْمَعُ بَيْنَهَا
 أَبْوًا أَنْ يُلِمَ الذَّلُّ مِنْهُمْ بِجَانِبٍ ،
 وَكَمْ بَيْنَ ذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ وَحَامِلِي
 بَلَى ! إِنِّي مَنْ تَعَلَّمَانِ ، وَإِنَّمَا
 فَخَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِأَهْلِي مُوقِرًا
 وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ فُجَاءَةً ،
 وَوَاللَّهِ لَا كَدَيْتُ دُونَ مَنَالِهَا ،

لِغَيْرِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالْأَسِيرَةِ
 وَسُومُ الْمَعَالِي وَالْوُجُوهِ الْمُضِيئَةِ
 وَمَا الْعِزَّ إِلَّا لِلنَّفُوسِ الْأَبِيَّةِ
 مَوَارِنَ قَدْ عُوْدُنَ جَدَّبَ الْأَخِشَةَ^١
 أَرَى الدَّهْرَ يَعْصِي عَن بَيَانِ فَضِيلِي
 عَلَي نَاقِصِي قَوْمِي مَنَاقِبَ أُسْرَتِي
 فَلَا تَنْظُرَانِي عِنْدَ وَقْتِ مُوقَّتِ
 وَظَنِّي بِرَبِّي أَنْ يُبِرَّ أَلِيَّتِي^٢

آفة الأخبار رواتها

وقال أيضاً رحمه الله :

أُبَيِّنُهَا أَمْ نَاكَرْتِكَ شِيَّاتُهَا ،
 نَزَائِعَ يَنْقُلُنَ الرَّدَى صَهَوَاتُهَا^٣
 طَلَعْنَ سَوَاءً ، وَالرَّمَاحُ عَوَابِسُ^٤
 تُعَاسِلُهَا أَعْنَاقُهَا وَطَلَاتُهَا^٤

١ الأخشة ، الواحد نخشاش : عود يدخل في عظم أنف البعير .

٢ يبر ، من أبر اليمين : أمضاها على الصدق . الألية : اليمين .

٣ أبيتها : أي أوضحت لك . شياتها ، الواحدة شية : العلامة . النزائع : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها .

٤ تعاسلها ، من عسل الفرس في عدوه إذا اضطرب وهز رأسه . الطلاة : العتق .

رَأَوْا نَقْعَهَا يَدْنُو فَظَنُّوا غَمَامَةً ،
 وَفَوْقَ قَطَاهَا غَلِيَّةٌ غَالِيَةٌ ،
 مَغَاوِيرٌ لَا مِيلٌ تُثَنِّي رِقَابَهَا ،
 تَلَشَّمُ فَوْقَ اللَّشْمِ بِالنَّقْعِ وَالْدَجَى ،
 مَتَى تَرَهَا فِي حَيْثَا تَرَ فِتْيَةً
 مُفْرَغَةً مِمَّا تُنِيلُ عُبَابَهَا
 تَخْطِي بِهَا أَعْنَاقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 تَرَى عِنْدَهَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ مُحَلَّلًا
 وَأَحْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا دَنَا
 إِذَا وَسِمَتْ بِالنَّارِ خَيْلٌ ، فَعِنْدَهَا
 مَتَى سَمِعْتَ صَوْتَ الصَّرِيخِ تَنْصَبْتُ
 رَحَلْنَا بِأَكْبَادِ غِلَظٍ عَلَى الْهَوَى
 إِذَا أُرْمِعَتْ إِزْمَاعَةٌ الْجَدِّ لَمْ تُبَلِّ :
 سَوَابِقُهَا أَوْلَى بِهَا لَا نِسَاوُهَا ،
 وَحَيٌّ مِنْ الْأَعْدَاءِ بَاتُوا بِلَيْلَةٍ
 وَخَيْلٌ خَشَشْنَا جَوْهَمُ بَرِمَاحِنَا ،
 فَمَا اسْتَيْقَظُوا حَتَّى تَدَاعَى صَهْلُهَا
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى بَدَتْ جَبَّاهُهَا
 تَمِيسُ عَلَى أَكْتَافِهَا وَفِرَاتُهَا
 وَلَا بِكَسَالِي أَوْهَنْتُهَا سِنَاتُهَا
 فَلَوْلَا ظُبَاهَا لَمْ تَبِينْ صَفْحَاتُهَا
 لِيَوْمِ الْوَعَى مَاخُودَةً أَهْبَاتُهَا
 مِنْ الْمَالِ أَوْ مَمْلُوءَةً جَفْنَاتُهَا
 صَوَارِمُهَا تَهْتَزُّ أَوْ قَنَوَاتُهَا
 إِذَا خَفَرَتْهَا لِلْوَعَى عَزَمَاتُهَا
 إِلَيْهَا الْأَذَى طَارَتْ بِهَا جَهْلَاتُهَا
 كَرَائِمُ آثَارِ الطَّعَانِ سِمَاتُهَا
 فَيَأْمَأُ إِلَى دَاعِي الْوَعَى سَمْعَاتُهَا
 قَلِيلٌ إِلَى مَا خَلْفَهَا لَفْتَاتُهَا
 أَفْتِيَانُهَا الْبَاكُونَ أَمْ فِتْيَاتُهَا
 وَأَدْرَاعُهَا وَالْبَيْضُ لَا أُمَّهَاتُهَا
 مُنْعَمَةٌ لَوْ لَمْ تُذَمَّ غَدَاتُهَا
 كَمَا خَشَّ أَنْفَ الْقُرُومِ بُرَاتُهَا
 وَقَدْ سَبَقَتْ الْحَاطَهُمْ عِبْرَاتُهَا

١ قطاها : ظهرها . وفراها ، الواحدة وفرة : ما سال من الشعر على الأذنين

٢ السنات ، الواحدة سنة : النعاس .

وَذَاقَ الرَّدَى مَنْ عَمَّتْ شَفَرَاتُهَا
 إِذَا أُمْسَتِ الْقَتْلَى تُسَاقُ دِيَانُهَا
 لَنَحْنُ مُحِلُّوهَا وَنَحْنُ سُقَاتُهَا
 لَنَا يَتَوَاصَى بِالطَّعَانِ نَبَاتُهَا
 تَزَعَزَعُ فِي أَيْمَانِنَا قَصَبَاتُهَا
 وَهَلْ سُبَّةٌ إِلَّا وَقَوْمِي أَبَاتُهَا
 فَلِي هَامَةٌ لَا تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا
 وَلَوْ شِئْتُ مَا التَفْتُ عَلَيَّ غَوَاتُهَا
 إِذَا مَا وَعَتِ الثَّوْتُ بِهَا غَفَلَاتُهَا
 سَمِعْتُ نَيْحاً مِنْ كِلَابِ خَسَاتُهَا^١
 فَلَمْ أَدْرِ مِنْ نَبْدِي لَهَا مَنْ جُنَاتُهَا
 وَلَوْ كَانَ غَيْرِي أَنْفَذْتُهُ شَدَاتُهَا^٢
 عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
 وَمَا آفَةٌ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا
 جَنَانِي ، عَلَى عِزِّي لَهَا ، لَفَقَاتُهَا
 وَتَأْبَى قُلُوبٌ أَنْغَلَتْهَا هَنَاتُهَا

وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ تَخَاطَتِ سُبُوفُنَا ،
 قَوَاصِبُ لَا بُودِي بِشَيْءٍ قَتِيلُهَا ،
 أَنْسَنَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ ، وَإِنَّا
 نَبْتَنُ لِأَيْدِينَا خُصُوصاً ، وَإِنَّمَا
 بِأَبْوَابِنَا مَرْكُوزَةٌ ، وَإِلَى الْوَعَى
 أَبِيتُ ، وَكَانَ الْعِزُّ مِنِّي خَلِيقَةٌ ،
 فَلَا تُفْزِعُونِي بِالْوَعِيدِ سَفَاهَةٌ ،
 تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَابُ جَمَّةٍ ،
 أَوْلِيهِمْ صَمَاءٌ أُذُنٌ سَمِيعَةٌ ،
 يَطُولُ إِذَا هَمِّي ، إِذَا كَانَ كَلِمَا
 لِيذِلَّتِهَا هَانَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُهَا ،
 قَوَارِصُ لَمْ تَعْلَقْ بِجِلْدِي نِصَالُهَا ،
 هُمْ اسْتَلَدَعُوا رُقْشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا
 وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفُهُ بِهِ ،
 رَمَوْنِي بِمَا لَوْ أَنَّ عَيْنِي رَمَتْ بِهِ
 أُرِيدُ لَسِنٌ أَحْنُو عَلَى الضَّغْنِ بَيْنَنَا ،

١ الشوابة : قحف الرأس وجلدته .

٢ خساتها ، مسهل خساتها ، وخساً الكلب : طرده .

٣ الشذاة : بقية القوة .

وَلَا تَبْلُغُوا مِنِّي ، وَلَا نَكَاتُهَا
 إِذَا نَصَفُوا أَوْسَاقَ ضَعْنٍ مَلَاتُهَا
 وَإِنْ جَمَعَتْ أَعْرَاقَنَا نَبَعَاتُهَا
 إِذَا فُقِدَتْ أَشْكَالُهَا وَلِدَاتُهَا
 تَنَامُ فَأَوْلَى أَنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
 وَشَرُّ لِمَنْ يَغْرَى بِهَا يَقْظَاتُهَا
 وَإِنْ قُلْتُمْ قَدْ أَحْمِدَتْ جَمْرَاتُهَا
 فَيَا رُبَّمَا أَرَدْتُمْ نَزَوَاتُهَا
 مَضَارِبُهَا مَقْلُوتَةٌ وَظَبَاتُهَا
 عَلَى رُغْمِ أَقْوَامٍ ، وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
 وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهَا ، وَنَحْنُ أَسَاتُهَا
 طَلَبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
 دَعُوها سَتَسْعَى لِمَعَالِي سُعَاتُهَا
 سِرَاعٌ ، إِذَا مُدَّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا
 بِأَثْوَابِهِ الدُّنْيَا ، وَلَا تَبِعَاتُهَا
 خُطَاهَا ، وَلَا مَأْمُونَةٌ عَشْرَاتُهَا
 وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
 فَكَانَتْ زُعَاقًا عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا
 وَخَفَّتْ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ حَصَاتُهَا

دَعُوها نُدُوبًا بَيْنَنَا بَانْدِمَالِيهَا ،
 فَإِنِّي مَطُولٌ لِلْأَعَادِي مُمَاحِكٌ ،
 لَقَدْ غَرَّبْتَنِي حُظُوتُ الْفَضْلِ عَنْكُمْ ،
 وَمَا النَّفْسُ فِي الْأَهْلِينَ إِلَّا غَرِيبةٌ ،
 بَنِي مُضَرٍّ خَلُّوا نَفُوسًا عَزِيزةً
 دَعُوها فَخَيْرٌ لِلْأَعَادِي هُجُودُها ،
 ثِقُوا عَنْ قَلِيلٍ أَنْ يَهْبَ شَرَارُها ،
 وَلَا تَأَنَسُوا أَنْ الْجِيَادَ بِشُكْلِيها ،
 وَلَا تَأْمَنُوا صَوْلَ النَّفُوسِ وَإِنْ غَدَتْ
 بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ ، وَنَحْنُ سَوَادُها
 وَمَا زِلْتُمْ دَاءً يُفْرِي إِهَابَها ،
 وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ
 وَأَمَلْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوهَا طَوَالِعًا ،
 وَإِنَّمَا حَرَرْتُمْ عَنْ مَدَاهَا ، فَإِنَّا
 أَبِي دُونَكُمْ ذَاكَ الَّذِي مَا تَعَلَّقَتْ
 تَجَنَّبَهَا هَوَجَاءَ لَا مُسْتَقِيمَةً
 غَدَا رَاضِيًا بِالنَّزْرِ مِنْهَا قَنَاعَةً ،
 تَلَاظَمَها مِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ طَعْمَها ،
 تَلَفَى قُرَيْشًا حِينَ رَقَّ أَدِيمُها ،

وَرَجَبَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ فَرَعُهَا ،
 وَكَمْ عَادَ فِي إِحْدَى عَوَالِيهِ هَامَةٌ
 فَمَنْ غَيْرُهُ لِلبَعْمَلَاتِ يُقِيمُهَا ،
 وَمَنْ لَعَجَاجِ الْحَرْبِ يَجْلُو ظِلَامَهُ ،
 وَمَنْ لِلْمَعَالِي الْقُودِ يَقْرَعُ هَامَهَا ،
 وَمَنْ لِأَضَامِيمِ الْجِيَادِ ، غَدُوها
 لَنَا وَعَلَيْنَا إِنْ لَبِثْنَا هُنَيْهَةً ،
 فَيَا لَهْفِي كَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَرِيمَةٍ
 يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَقُوتَ ، وَأَنَّهَا
 وَكَانَ بِدَارِ الْهُونِ مُلْقَى جُنُوبِهَا
 أَسَارَى تُعْنِيهَا الْكُبُولُ ، مَذُودَةٌ
 وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي قَتِيلًا عِيُونُهَا ،
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ يَوْمًا بِفَرَحَةٍ ،
 وَيُؤْخَذَ ثَارٌ مَاتَ هَمًّا وَوَلَاتُهُ ،
 فَكَمْ فَرَّجَتْ مِنْ بَعْدِ مَا أُغْلِقَتْ لَنَا
 غَرَسَتْ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا ،
 فَإِنْ أَثْمَرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ آمِلًا ،

وَحِينَ أَبَتَ إِلَّا اعْوِجَاجًا قَنَاتُهَا
 لِحَبَارِ قَوْمٍ قَطَرَتْهُ شَبَاتُهَا
 إِذَا وَقَعَتْ مَثْنِيَّةٌ رُكْبَاتُهَا
 إِذَا خَفَقَتْ فِي نَقْعِهَا عَدَبَاتُهَا
 إِذَا نَفَتِ الْإِقْدَامَ عَنْهَا صِفَاتُهَا
 لِيَطْعُنَ حَمَالِقِ الْعِدَى وَبَيَاتُهَا
 قِطَافُ رُؤُوسٍ أَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهَا
 تَمُوتُ ، وَفِي أَثْنَائِهَا حَسَرَاتُهَا
 قَضَتْ نَجَبَهَا أَوْ مَا انْقَضَتْ زَفَرَاتُهَا
 سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
 بِوَأَطِشُهَا ، مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
 فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا ، وَلَا عَبْرَاتُهَا
 فَتَنْطِقَ أَنْضَاءُ أَطِيلِ صُمَاتُهَا
 وَأَمَّا تَمَّتْ أَضْغَانُهَا وَتِرَاتُهَا
 مَغَالِقُهَا ، وَاسْتَبَهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
 وَآمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطْيِبَ جَنَاتُهَا
 فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنَظَلَّتْ نَحْلَاتُهَا

١ رجبها : أراد قواها .

خير ميت من آل مروان

قال يرثي عمر بن عبد العزيز وقد أجرى ذكره وما تفرد به
من الصلاح والعدل وجميل السيرة عن أهل بيته ولما روى جعفر
الصادق أنه قال كان العبد الصالح أبو حفص يهدي إلينا الدراهم
والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته :

يا ابنَ عبدِ العزِيزِ ! لو بَكَتِ العيَّةُ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طِبُّ
أَنْتَ نَزَهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَدِّ
وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحَدُّ
وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ الـ
دَيْرِ سَمْعَانَ لَا أَغْبِكَ غَادٍ ،
أَنْتَ بِالذِّكْرِ ، بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ،
وَإِذَا حَرَّكَ الْحَشَا خَاطِرٌ مِنْ
وَعَجِيبٌ أَنِّي قَلَيْتُ بَنِي مَرِّ
نُ فَتَى مِنْ أُمَّيَّةٍ لَبَكَيْتُكَ
تَ ، وَإِنْ لَمْ يَطِيبْ وَلَمْ يَزُكْ بَيْتُكَ
فِ ، فَلَوْ أَمَكَّنَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُكَ
بَيْتٌ مِنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّيْتُكَ
بُدْنَ حُزْنًا عَلَى الذُّرَى وَسَقَيْتُكَ^١
خَيْرُ مَيْتٍ مِنْ آلِ مَرَّوَانَ مَيْتُكَ^٢
إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ قَدْ نَابَتْكَ
كَ تَوَهَّمْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ
وَأَنْ طُرًّا ، وَأَنْنِي مَا قَلْبَيْتُكَ

١ البدن بضم الدال وسكنت هنا مراعاة للوزن ، الواحدة بدنة : للذكر والأنثى ، وهي الإبل
والبقرة كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة فتنحر بها . سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها .
٢ دير سمعان بفتح السين وكسر ها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه ، وبساتين محدقة به . عنده
قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . لا أغيبك غاد : أي لا أمطرك يوماً بعد يوم بل
كل يوم . والغادي : السحاب الذي ينشأ غدوة .

قَرُبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْجَوْ رُبِيمٌ ، فَاجْتَوَيْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ^١
فَلَوَ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعًا لِمَا نَا بِكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ

قعود على الهموم

قال في قريب من معنى المراثي :

مَنْ يَكُنْ زَائِرِي يَجِدُنِي مُقْبِمًا أَتْبِعُ الْغَانِيَاتِ بِالزَّفَرَاتِ
فِي نَدَامَى عَلَى الْهُمُومِ قُعُودٌ يَدْعُمُونَ الْأَذْقَانَ بِالرَّاحَاتِ
كُلَّمَا أَنْزَفُوا مِنَ الدَّمْعِ مَدَّةً هُمْ دَوَاعِي الْهُمُومِ بِالْعَبْرَاتِ

بادر اللذات

إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَى هِدْنَةٍ ، وَأَنْتَ فِي سِلْمٍ مِنَ النَّائِبَاتِ
فَعَاجِلِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ الرَّدَى ، وَبَادِرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْبَيَاتِ
وَأَسْبِقْ ، وَفِي حَبْلِكَ أَنْشُوطَةٌ ، ضَغْطَ اللَّيَالِي بِيَدِ الْحَادِثَاتِ^٢

١ اجتويتهم : كرهتهم . اجتبيتك : اخترتك واصطفيتك .

٢ الأنشوطه : ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت .

أنائم قلبك ؟

قَدْ آنَ أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ ؛ أَنَائِمُ قَلْبِكَ أَمْ مَيْتُ
يَا بَنِي الْبَيْتِ عَلَى غِرَّةٍ ! أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
أَيَجْزَعُ الْمَرْءُ لِمَا فَاتَهُ ، وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ فَوْتُ
وَأَنَّمَا الدُّنْيَا ، عَلَى طُولِهَا ، ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ

ليال مقمرات بالغواني

مَنْ مُعِيدٌ لِي آيَا مِي بِيْجْزَعِ السَّمَرَاتِ
وَلَيْسَالِي بِيْجَمْعِ وَمِنِّي وَالْجَمَرَاتِ
وَوَظِيَاءَ حَالِيَاتِ ، كَوَظِيَاءِ عَاطِلَاتِ
رَائِحَاتِ فِي جَلَابِي بِالدَّجَى مُخْتَلَاتِ
رَامِيَاتِ بِالْعُيُونِ ۱ نَجْلِ قَبْلِ الْحَصِيَاتِ

١ جزع السمرات : لعله موضع . والسمرات ، الواحدة سمرة : ضرب من الشجر .

أَلِيعْقَرِ الْقَلْبِ رَاحُوا ، أَمَ لِعِقْرِ الْبَدَنَاتِ
 كَيْفَ أودَعْتُ فُوَادِي أَعِينًا غَيْرَ ثِقَاتِ
 أَيُّهَا الْقَانِصُ مَا أَحَدُ سَنَتَ صَيْدِ الظَّبِّيَاتِ
 فَاتَكَ السَّرْبُ ، وَمَا زُوِّ دَتَ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ
 يَا وَقُوفًا مَا وَقَفْنَا فِي ظِلَالِ السَّلْمَاتِ
 مَوْقِفًا يَجْمَعُ فِتْيَا نَ الْهَوَى وَالْفَتَيَاتِ
 نَتَشَاكِي مَا عَنَانَا بِكَلَامِ الْعَبْرَاتِ
 نَظْرٌ يَشْغَلُ مِنِّي كُلَّ عَيْنٍ بِقَدَاةِ
 كَمْ نَأَى ، بِالنَّفْرِ عَنَّا ، مِنْ غَزَالٍ وَمَهَاةِ
 آهِ مِنْ جِيدٍ إِلَى الدَّاءِ رِ كَثِيرِ اللَّفْتَاتِ
 وَغَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ بِلِقَاءِ غَيْرِ آتِ
 فَسَقَى بَطْنِ مِثْيِ وَال خَيْفَ صَوْبِ الْغَادِيَاتِ
 وَزَمَانًا نَائِمِ الْعُسْدِ الِ مَأْمُونِ الْوُشَاةِ
 فِي لَيْالٍ كَاللَّالِي ، بِالْغَوَانِي مَقْمِرَاتِ
 غَرَسَتْ عِنْدِي غَرْسَ الِ شَوْقِ مَمْرُورِ الْبَحْنَاةِ
 أَيْنَ رَاقٍ لَغْرَامِي ، وَطَبِيبٌ لِشِكَاةِي

البن المشت

وقال رحمه الله :

أحينَ إلى لِقَائِكَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَأَسْأَلُ عَنْ إِيَابِكَ كُلَّ وَقْتٍ
وَأَذْكَرُ مَا مَضَى فَيَغِيضُ صَبْرِي ، وَتَنْفِرُ عِبْرَتِي وَيَبْوَحُ صَمْتِي
وَلِي قَلْبٌ ، إِذَا ذَكَرَ التَّلَاتِي ، تَظَلَّمَ مِنْ يَدِ الْبَيْنِ الْمُشْتِ

أين ذاك الصبا

قال لي عند ملتقى الركب عمرو : قَوْمَ الْعُودِ بَعْدَنَا ، فَاَنْصَاتَا
أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا ، وَأَيْنَ التَّصَابِي ، سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِيدَ ، وَفَاتَا
مَنْ قَضَى عُقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو رَاجِعًا يَطْلُبُ الصَّبَا ، هَيْهَاتَا
لَمْ تَزَلْ ، وَالْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبٍ ، نَاعِيًا لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
كُنْتَ نَبْكَى الْأَحْيَاءِ فَاسْتَكْثِرِ الْيَوْمَ مَ مِنْ الدَّمْعِ ، وَأَنْدُبِ الْأَمْوَاتَا

انصات المنحني : استوى .

يا ضيعة الأمل

قال عند خروجه إلى واسط لتلقي

والده وقد عاد من فارس سنة ٢٩٥ :

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ الشَّعَاعِ أَضْمُهَا : كَمْ ذَا الْقِرَاعُ لِكُلِّ بَابٍ مُضْمَتٍ
 قَدْ أَنْ أَنْ أَعْصِي الْمَطَامِيعَ طَائِعاً لِيَأْسِ ، جَامِعَ شَمَلِي الْمُتَشَتِّ
 يَقْضِي الْحَرِيصُ وَكَيْسُ يَقْضِي أَرْبَةَ مُتَعَلِّلاً أَبْدَأُ بِغَيْرِ تَعْلَةٍ
 قُلْ لِلَّذِينَ بَلَّوْتُهُمْ ، فَوَجَدْتُهُمْ آلاً ، وَغَيْرُ الْآلِ يَنْقَعُ غَلْتِي
 أَعْدَدْتُكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مَلِيمةٍ عَنِّي ، فَكُنْتُمْ عَوْنِ كُلِّ مَلِيمةٍ
 وَتَخَذْتُمْ لِي جُنَّةً فَكَأَنَّمَا نَظَرَ الْعَدُوُّ مَقَانِلِي مِنْ جُنَّتِي
 سَمِعْتُ يَبْلُ بِهَا الْحَسُودُ غَلِيلَهُ ، وَمَتَى نُبِشْنَ عَلَى عَدُوٍّ يَشْمَتُ
 تَأْبَى ثِمَاراً أَنْ تَكُونَ كَرِيمةً ، وَفُرُوعُ دَوْحَتِهَا لِثَامُ الْمَنْبِتِ
 لَمَّا رَمَيْتُ إِلَيْكُمْ بِمَطَامِيعِي ، كَثُرَ الْحِلَاجُ مُقَلِّباً لِرَوِيَّتِي^٣
 وَوَقَفْتُ دُونَكُمْ وَقُوفَ مَقَسَمٍ ، حَذَرَ الْمَنِيَّةِ رَاجِي الأُمْنِيَّةِ^٤
 قَدَمٌ تَوْتَمُّكُمْ ، وَأُخْرَى تَشْتِي عَنْكُمْ ، وَحَزَمُ الرَّأْيِ لِلْمُتَشَبِّتِ

١ الشعاع : التي تفرقت ههنا وآراؤها .

٢ السمع ، الواحدة سمعة : الذكر والصيت .

٣ الحلاج : ما يخالج القلب أي يخامره وينازعه من فكر

٤ المقسم : المهموم .

يَعْسُو الرُّطِيبُ وَيَقْرَحُ الجُدَّعُ الفَتِي
وَلَوَى إِلَى الأوطانِ عُنُقَ مَطِيَّتِي
فَإِذَا ذَهَبْتُ فَيَأْسُكُمْ مِنْ رَجَعَتِي
لِفِرَاقِكُمْ ، أبدأ ، وَلَا مُتَلَفَّتِ
نَفْضَ الأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ المَيِّتِ
لَمَعَ المَهْنَدِ فِي يَمِينِ المُصَلِّتِ
بِشُؤَظِهَا خَبَبَ الجُودِ المُفْلِتِ
أَقْصِرْ هَوَاكَ لَكَ اللَّتِيَا وَآلِي
لَا يَرْعَوِي ، وَأَلومُ مَنْ لَا يَخْتِي^١
طَمَعاً إِلَى الأَقْوَامِ بَلْ يَا ضَيْعَتِي
مَوْجُ كَأَسْنِمَةِ الجِمالِ الجِلَّةِ^٢
عَطَسَتْ مَوَارِنُهُمْ بِغَيْرِ مُشَمَّتِ
مَا زِلْتَ تَطْلُبُ بِالمَقَادِرِ غِرَّتِي
قَدَرٌ عَلَى قَدَرٍ ، وَأَنْتَ بَلِيَّتِي

لَوْلا الحِوَادِثُ مَا أَفَدْتُ تَجَارِباً ،
يَأْسٌ تُنْثِي سُنْنَ المَطالِبِ عَنكُمْ ،
لَا عُدْرَ لِي إِلا ذَهَابِي عَنكُمْ ،
فَلأَرْحَلَنَّ رَحِيلَ لا مُتَلَهْفٍ
وَلأَنْفُضَنَّ يَدَيَّ يَأْساً مِنْكُمْ ،
وَلأَلْمَعَنَّ بِكُلِّ بَيْتِ شَارِدٍ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَخُبُ إِلَيْكُمْ
وَأَقولُ لِلقَلبِ المُنْزاعِ نَحْوَكُمْ :
أَهْرُ مَنْ لَا يَنْثِي وَأَدِيرُ مَنْ
يَا ضَيْعَةَ الأَمَلِ الَّذِي وَجْهَتُهُ
وَسَرَى السَّفائِنُ يَنْثِي بِصُدُورِها
قَوْمٌ ، إِذا حَضَرُوا النَّدِي مَهانَةٌ
يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدِ أَصَبْتَ مَقَاتِي ،
مَا لِي أَحِيلُ عَلَى سِوَاكَ بِمَا جَنَى

١ يختي : ينكسر من حزن أو مرض فيتخشع .

٢ الجلة : المسنة .

فيا لك دنيا

قال بدياً في غرض :

وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْخُطُوبِ
وَتَرَقُّبُ يَوْمًا كَأَيَّامِهَا ،
فَإِنَّ عَصَا الدَّهْرِ لَمَّا تَدَعُ
وَإِنَّ الْحَبَائِلَ مَنْصُوبَةٌ ،
تَسْتَمْتُمُوهَا طِوَالَ الدُّرَى ،
وَمَنْ أَمْطَرَتْهُ سَمَاءُ الْغِنَى
فَيَا لَكَ دُنْيَا تَرِيشُ الرِّجَا
وَإِنَّ مَنَائِحَهَا لِلْفَتَى ،
فَبَيْنَا تَقُولُ لَهُ : هَاكُمَا !
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَكُمْ
فَكَيْفَ وَثِقْتُمْ بِأَعْوَامِهَا .
فَلَا تَطْلُبَنَّ لَهُمْ عَشْرَةٌ ،
تَمُرُّ اللَّيَالِي عَلَى نَهْجِهَا ،
بِ، نَطَالِعُهُمْ مِنْ خَصَاصَاتِهَا
وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ كَلِيلَاتِهَا
سِيَّاقَ الْأُمُورِ لَغَايَاتِهَا
فَلَا تُسْتَغْفَرُوا بِإِفْلَاتِهَا
فَصَبْرًا عَلَى بُعْدِ مَهْوَاتِهَا
هَوَى فِي سِيُولِ قَرَارَاتِهَا
لَ، وَتُنْحِي عَلَيْهِمْ بِمِيرَاتِهَا
لَرَهْنٌ لَهُ بِنِكَايَاتِهَا
إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ : هَاتِهَا
تُعَدُّ إِلَى حِينَ مِيقَاتِهَا
وَتَحْنُ نَضِينَ بِسَاعَاتِهَا
سَتَاتِيهِمْ هِيَ مِنْ ذَاتِهَا
وَتَجْرِي الْخُطُوبُ لِعَادَاتِهَا

١ تریش : تنحي عليهم . تقبل عليهم . المبراة : ما يبرى به القوس .

ريح من الزفرات

هَلْ يَبْلُغُنَّهُمْ نُضُوبٌ مَدَامِعِي ، وَفَنَاءٌ قَلْبِي بَعْدَهُمْ حَسْرَاتِ
رِيحٌ مِّنَ الزَّفَرَاتِ تَعْصِفُ فِي الْحَشَا ، وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِّنَ الْعَبْرَاتِ

عيب الأموات

يَعِينُ مَوْتَاهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ ، كَمَا يُعَابُ الْحَيُّ بِالْمَيِّتِ
قَوْلُكُمْ زُورٌ ، وَقَوْلِي لَكُمْ يَبْقَى بَقَاءَ الْجَبَلِ الْمُصْمِتِ

حرف التاء

لم يبق للمجد وارث

قال رحمه الله يرثي حرب بن
سعيد بن حمدان وتوفي في شعبان
سنة ٢٨٢ وكان أخوه أبو فراس
الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل:

رَجَوْنَا أَبَا الْهَيْجَاءِ إِذْ مَاتَ حَارِثٌ،
أَلَا إِنَّ قَرْمِيَّ وَأَيْلِيَّ، لَيْلَةَ السُّرَى،
هُمَا الْبَازِلَانِ الْمُقْرَمَانِ تَنَاوَبَا
رَفِيقَانِ مَا بَاغَاهُمَا الْعِزَّ صَاحِبٌ؛
حُسَامَانِ إِنْ فَتَشْتَ كُلَّ ضَرْبِيَّةٍ،
بَقِيَّةُ أَسْيَافِ طُبَيْعِنَ مَعَ الرَّدَى،
فَمُذْ مَضِيًّا لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ وَارِثٌ
أَقَامَا ، وَقَدْ سَارَ الْمَطِيُّ الدَّلَائِثُ^١
عُرَى الْمَجْدِ لَمَّا عَجَّ بِالْعِبَاءِ لَاهِثُ^٢
نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا الْمَجْدَ نَالِثُ^٣
فَأَثْرُهُمَا فِيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ^٤
فَجَاءَ وَجَاءَتْ عَائِيَاتٌ وَعَائِثُ^٤

١ الدلائث : السريعة ، الواحدة دلائث .

٢ المقرمان : السودان .

٣ الأثر : جوهر السيف .

٤ العائيات : المفسدات . العائث : الأسد .

أَحَقًّا بِأَنَّ الْمَجْدَ هِيضَتْ جُبُورُهُ
وَأَيْدٍ عَلَى بُسْطِ السَّمَاحِ رَقَائِقُ ،
وَسِرْبٌ بَنُو حَمْدَانَ كَانُوا حُمَاتِهِ
فَأَيْنَ كُفَاةُ الْقَطْرِ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ ؛
وَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُعْجَلَاتُ إِلَى الْوَعْيِ ،
وَأَيْنَ الثَّنَائِبَا الْمُطْلِعَاتُ عَنِ الْأَذَى ،
إِذَا مَا دَعَا الدَّاعُونَ لِلْبَاسِ وَالنَّدَى
يَرْفَعُ عَلَى نَادِيهِمُ الْحِلْمُ وَالْحِجَا
مِنَ الْمُطْعَمِينَ الْمَجْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا طَرَحُوا عِمَاتِهِمْ وَضَحَّتْ لَهُمْ
بِكَتِّهِمْ صُدُورُ الْمُرْهَقَاتِ وَبَشَّرَتْ
قُرُومٌ عَلَى مَا رَوَّحُوا مِنْ وَسُوقِهَا
يُخَلِّي لَهُمْ مِنْ كُلِّ وَرْدٍ جِمَامُهُ

١ الملاوث : الأشراف .

٢ الشرائث : الغلاظ ظهور الألف .

٣ الملا : الصحراء . المتواغث : الطريق العسر .

٤ الرافث : المفحش .

٥ المقاري : الجففات . النوارث : الجياع .

٦ اللائث ، من لاث العمامة : عصبا .

٧ الهجان ، من كل شيء : خياره . المتالي من النوق : التي يتبعها أولادها . الرواغث : المرضعاد

٨ الأثائث : الكثيرات الملتفة .

مشوا في سهول المجد حيناً ووقفوا
إذا ركبوا سأل اللديان بالقنا ،
كان الصقور اللامحات تلمظت
مضوا لا الأيادي مخدجات نواقص^١
ولا طول النعماء فيهم مقلص^٢ ،
خلجتم بحساس بن مرة طعنة^٣
وغادرتهم أشلاء بكر مقيمة^٤
وقد كان دين في كليب وفي به
وقائع أيام كأن إكامها ،
تعودون عنها في قناكم مباشم^٥ ،
عقدتم بها حبلي إسار ومينة ،
تحللتهم من نذر طعن ، وغيركم
حروب من الأقدار طاح عراكها ،

بحيث ابتدأت أوعاره والأواعث^٦
وحنت مطاياها المنايا الروايت^٧
إلى الطعم وانصاعت لمن الأباغث^٨
ولا مرر العلياء منهم رقائث^٩
إذا علقته المعصمات الشوابث^{١٠}
رأى الجعد فيها هجرس وهو عابث^{١١}
على العار لا تحي عليها النبائث^{١٢}
غريم مطول بالديون مماغث^{١٣}
يجاري دم الطعن ، الإمام الطوامث^{١٤}
وعند قنا بكر إليكم مغارث^{١٥}
وخانهم نقض القوى والنكائث^{١٦}
كثير الألايا ، غيب ما قال حانث^{١٧}
بحرب ، ولم يسلم عليهن حارث^{١٨}

١ اللديان : صفحتا العنق .

٢ الطعم : الطعام . انصاعت : مرت مراراً . الأباغث ، الواحد أبغث وهو من الطير : ما لا يصيد ولا يرغب في صيده .

٣ المرر : الحبال المفتولة والمراد هنا القوة .

٤ المعصمات : المتعلقات . الشوابث ، من تشبث بالشيء : تعلق به .

٥ المماغث : المخاصم .

٦ المباشم ، من البشم : التخمه من كثرة الأكل . المغارث : الجياع .

٧ الألايا ، الواحدة الية : اليمين .

وَكَانَ سِنَانًا أُوجِرَ الحَطْبَ حَدَّهُ^١
 بِأَخْلَاقِ آبَاءٍ يَعُودُ بِهَا الأَذَى
 أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَى المَجْدِ وَالْعُلَى :
 كَانَ سَوَادَ القَلْبِ طَارَ بِلُبِّهِ ،
 وَرُزْءٌ رَمَى بَيْنَ القُلُوبِ شَوَاطِئَهُ ،
 بَرُغْمِي تُمَسِّي نَازِلًا دَارَ هِجْرَةٍ ،
 وَأَنْ لَا أَجَافِي التُّرْبَ عَنكَ بِرَاحَةٍ ،
 وَإِنْ تَشْتَمِلُ أَرْضٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا
 سَقَى النُّضْدَ النُّجْدِيَّ مَلَقَى ضَرَاحِ
 فَسِيَانٍ فِيهَا ، مِينَ وَقَارٍ وَمِنْ عُلَى ،
 وَلَا بَرِحَتْ تُنْدِي عُقُودَ صَعِيدِهَا ،
 لَهَا خَدَشَاتٌ بِالمَوَامِي ، كَأَنَّهَا
 صُبَابَةٌ عِزٌّ عَبَّ فِي مَائِهَا الرَّدَى ،

- ١ الأوث : أطال بالأحقاد .
- ٢ الفارث : المفرق .
- ٣ الأقي : أراد البازي . الضابث : القابض بمخالبه .
- ٤ المصالي ، من صلي النار : احترق بها ، أو قاسى حرها . المحارث ، الواحد محراث : ما تحرك به النار .
- ٥ الرقاق الفوارث : السيوف .
- ٦ النقا : القطعة من الرمل . الكشاكش : التراب ، الواحد كشكش .
- ٧ النضد : الجبل . الغوايث : المنيثون من يلجأ إليهم .

وَأَفْنَانُ دَوَّحَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ أَشْرَعَتْ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلَّا عَلَيْهِمْ ،
مَشَاطِي الرَّدَى مَا بَيْنَهَا وَالْمَشَاعِثُ
فَهَانَ الرِّزَايَا بَعْدَهُمْ وَالْحَوَادِثُ

الأرض تشبع والبطون غراث

قال رحمه الله في الزهد :

يَا آمِنَ الأَقْدَارِ بَادِرُ صَرْفَتِهَا ،
خُذْ مِنْ تُرَائِكِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
لَمْ يَقْضِ حَقَّ المَالِ إِلَّا مَعْشَرٌ
تَحَنُّوْا عَلَى عَيْبِ الغَنِيِّ يَدُ الغَنِيِّ ،
المَالُ مَالُ المَرءِ مَا بَلَغَتْ بِهِ
مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلاً عَنْ قُوَّتِهِ ،
مَا لِي ، إِلَى الدُّنْيَا الغُرُورَةَ ، حَاجَةً ،
طَلَقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا ،
سَكَنَاتُهَا مَحْدُورَةَ ، وَعُهُودُهَا
أَمْ المَصَائِبِ لَا يَزَالُ يَرُوعُنَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَاثُ
شُرَكَائِكَ الأَيَّامُ وَالوَرَاثُ
وَجَدُّوا الزَّمَانَ يَبِئْتُ فِيهِ ، فَعَاثُوا
وَالفَقْرُ عَنْ عَيْبِ الفَتَى بَحَاثُ
شَهَوَاتُ ، أَوْ دَفَعَتْ بِهِ الأَحْدَاثُ
فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ
فَلْيَخْزَرْ سَاحِرُ كَيْدِهَا النِّفَاثُ
وَطَلَاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ
مَنْقُوضَةٌ ، وَحِبَالُهَا أَنْكََاثُ
مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبِ وَإِنَاثُ

١ المشاطي ، من التشظية : التفريق . والمشاعث من التثمت : التفرق .

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رِجَالِ أَمْسَكُوا
 كَنَزُوا الْكُنُوزَ ، وَأَغْفَلُوا شَهْوَانَهُمْ ،
 بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا ، وَهُنَّ رِثَاثُ
 فَالْأَرْضُ تُنْشَعُ وَالْبُطُونُ غِرَاثُ
 أَزْوَادُنَا ، وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ
 أُنْرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى

سلام على الامال

قال في غرض له :

خَذُوا نَفَثَاتٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ نَافِثٍ
 لَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْبَوَاحِثِ نَزْعًا
 دَفَائِنَ ضَغْنٍ قَدْ رُمِيَ بِنَابِثٍ
 عَدِيرِي مِنْ سَيْفِ رَجَوْتِ قِرَاعَهُ
 فَكَيْفَ بَيْنَ الْيَوْمِ بَعْدَ الْبَوَاحِثِ
 فَخَانَ يَدِي ثُمَّ انْثَنَى بِغِرَارِهِ ،
 أَعَادِي طُرًّا مِنْ قَدِيمِ وَحَادِثِ
 وَمِنْ جَبَلٍ أَعْدَدْتُ شُمَّ هِضَابِهِ ،
 فَكَانَ لِعُنْقِي الْيَوْمَ أَوْلَ قَارِثِ
 مَرْدًا لِأَيْدِي النَّائِبَاتِ الْكَوَارِثِ
 فَطَوَّحَ لِي مِنْ حَالِقٍ ، وَأَزَلَنِي
 زَلِيلَ الْمَطَابَا عَن مُنُونِ الْأَوَاعِثِ
 وَمِنْ مَشْرَبٍ أَنْبَطَتْ يَنْبُوعَ مَائِهِ
 بِأَعْلَى الرَّوَابِي وَالرِّيَاضِ الْأَثَائِثِ
 وَتُبْدَلُ دُونِي لِلنَّقَا وَالْكَشَاكِثِ
 يَضِنُّ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ ،
 بِبَرْدِ التَّبَاطِي أَوْ بِحَرِّ الْحَشَاكِثِ
 هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا ، وَلَيْسَ تَنَالُهُ

١ النابث ، من نبث : نيش .

أَعَنْتُمْ عَلَى حَرْبِي الْمَقَادِيرَ عَنُوةً ،
وَلَمْ تَدَعُونِي وَالزَّمَانَ ، فَإِنَّهُ
كَذَاكَ مَنْ اسْتَدْرَى إِلَى غَيْرِ هَضْبَةٍ
دُعَائِي ذِيئَابَ الْقَاعِ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ
فَلَوْ أَنِّي أَدْعُو لُؤْمِي بِنِ غَالِبٍ ،
يَجِيشُ بِهِمْ وَآدِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ
هُمْ أَطْلَعُونِي بِالنَّجَادِ وَأَرْزَمُوا
وَأَرْخَوْا حِنَاتِي ، بَعْدَمَا كَانَ فَتْلُهُ
تَرَى حِلْمَهُمْ تَحْتَ الطَّبِيِّ غَيْرَ طَائِشٍ
فَلَا الْحِلْمُ بِالنَّائِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَهُ ؛
وَكُلُّ فَتَى إِنْ آدَ ثِقَلُ مُلِيمَةٍ ،
ضَنِينٌ بُوْدِي ، لَا يَزَالُ بِوَجْهِهِ
شِعَارِي مِنْ دُونَ الشُّعَارِ ، وَتَارَةً
تَعَمَّتْ مُوَاهَا سَوَاءً جَاهِلِيَّةً ،
فَجَرُّوا ذِيُولَ الْعَارِ ، ثُمَّ تَضَاءَلُوا

وَرِشْتُمْ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْحَوَادِثِ
لَأَكْرَمُ فِعْلاً مِنْكُمْ فِي الْهَنْابِثِ
وَشَدَّ يَدًا بِالْمُطْمِعَاتِ الرَّثَائِثِ
إِذَا ، مِنْ دُعَائِي بَعْضَكُمْ لِلْمَغَاوِثِ
لَقَدْ أَنْجَدُونِي بِالطَّوَالِ الْمَلَاوِثِ
صُدُورُ الْعَوَالِي بِالْمَلَا الْمُتَوَاعِثِ
لِنَصْرِي إِرْزَامَ الْمَطِيِّ الرَّوَاعِثِ
يُغَارُ عَلَى عُنُقِي بِأَيْدِ عَوَابِثِ
وَحَطَوَهُمْ بَيْنَ الْقَنَا غَيْرَ رَائِثِ
وَلَا الْعَزْمُ بِالْوَانِي ، وَلَا الْمُتَمَاكِثِ
تَوْرَكَ حِنُوي عَيْبِهَا غَيْرَ لَاهِثِ
كَلَامُ الْعِدَى عَنِّي وَتَفْثُ النَّوَاثِثِ
قَرِيبِي مِنْ دُونَ الْقَرِيبِ الْمُتَنَافِثِ
لَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى بِهَا غَيْرَ لَائِثِ
تَضَاوَلَ أَطْهَارِ الْإِمَاءِ الطَّوَامِثِ

١ الهنابث : الشدائد ، الواحدة هنبثة .

٢ أرزموا : صوتوا تصويماً شديداً . الرواعث : اللابسة الأقراط .

٣ يغار : يشد .

٤ آد : ثقل وشق . تورك : ركب . الحنو : عود الرجل الموعج .

تَقَطَّعَتِ الْأَطْمَاعَ فِيكُمْ ، وَلَمْ يَدَعْ
وَأَصْبَحْتُمْ أَطْلَالَ دَارِ بَقْفَرَةٍ ،
وَكَيْفَ أَرْجَيْكُمْ لِدَفْعِ مَغَارِمِ ،
قَعُوا وَقَعَةَ السَّارِي ، فَقَدْ طَالَ حُكْمُ
فَحَتَّى مَتَى أَخْفَى التَّرَاتِ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ أَدْمُلُ الْأَضْغَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِذَا رُمْتُ مِنْ سَوَاتِكُمْ سَدَّ هَوَّةِ
رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْغُلْبَ خَمَصَى مِنَ الطَّوَى
فَلَا حَظَّ فِي اسْتِرْآلِ رِزْقٍ مُحَلَّقٍ
تَرَكَتُ صُدُوعًا بَيْنَنَا لَانْشِعَابِهَا
فَزِيدُوا ، فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ نَاقِصٍ
دُونَ مِنْ الْأَضْغَانِ إِنْ أَبَقَ أَجْزِكُمْ
وَإِنْ أَنْسَ يَوْمًا ذِمَّتَكُمْ بِمَسِّ فَعْلُكُمْ
وَإِنْ أَبْطُ يُسْرِعُ بِي إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
نَحَلْتُ إِذَا مَا فِيكُمْ مِنْ مَعَائِبِ ،
لَتَيْنَ أَنَا لَمْ أُعْلِقْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِكُمْ

١ قوله : المعارث وهي من العرث : الانتزاع والدك ، لا يؤدي معنى ، ولعلها المغارث بالغين

جمع مغرث مصدر ميمي من غرث : جاع . فيكون المعنى دفع الجوع عن الجائعين .

٢ الضوابع ، من ضبث : قبض عليه بكفه .

فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعُنَّ إِلَّا دَوَامِيًا ؛
لَكَيْتَ تَعَلَّمُوا غَيْبَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا ،
سَلَامٌ عَلَى الْأَمَالِ فِيكُمْ ، وَلَا سَقَى
لَعَلَّمْتُمُونِي الْيَأْسَ مِنْ كُلِّ مَطْمَعٍ
وَعَرَفْتُمُونِي كَيْفَ التَّمِيسُ الْجَدَا
تُدَلِّلُكُمْ لِقُبَايَ الْيَأْسِ مِنْكُمْ
فَشَكَرَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الرِّزْقَ عِنْدَكُمْ
لَتَنْ سَاءَ كُمْ مِنْ حُزُونٍ خَلَّيْتُمِي
خَذُّوْهَا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامِ ، فَإِنَّهَا
قَوَافِي يَقْطُرُنَ النَّجِيعَ ، كَأَنَّمَا
إِذَا مَا مَطَلْنَا هُنَّ بُقْيَا عَلَيْكُمْ ،
فَقَالِيَتْ لَا أُعْطِي النَّسَامَ مَقَادَةَ ،
ذُنُوبِي أَنْ اسْتَمَطَّرْتُ مِنْ غَيْرِ مَاطِرٍ

أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا أَلِيَّةَ حَانِثٍ
وَيَعْرُكُكُمْ كَيْدُ الْمَطُولِ الْمُغَاثِ
مَعَاهِدَهَا جَوْدُ الْقَطَارِ الدَّثَائِثِ
وَعَوْدُ تُمُونِي الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَادِثٍ
إِلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَمِينِ الشُّرَابِثِ
وَلَمْ أَتَدَلِّ لِلْمِطَالِ الْمَلَابِثِ
فَلَا رِيَّ ظَمَانٍ وَلَا شَيْعَ غَارِثِ
فَقَدَّ طَالَ مَا لَمْ أَنْتَفِعْ بِالْذَمَائِثِ
سَتَبَقَى بَقَاءَ الرَّاسِيَاتِ اللَّوَابِثِ
طَبِيعِنَ عَلَى طَبَعِ الرَّقَاقِ الْفَوَارِثِ
خَرَجْنَ خُرُوجَ الْحَالِعِينَ النَّوَاكِثِ
وَلَوْ تَحْتَ ضَغَاطٍ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثِ
وَأَنِّي طَلَبْتُ الْغَيْثَ مِنْ غَيْرِ غَائِثِ

١ الماغث : المخاصم .

٢ الدثائث : الضعاف المطر .

نار القرى

وَإِنَّا لَنَّا النَّارَ الْقَدِيمَةَ لِلْقَرَى ، تُوْرَتْ مِنْ أُولَى الزَّمَانِ وَتُوْرَتْ
لَنَّا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ، وَسُعْيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمَلْبَثٌ
وَفِي النَّاسِ أَخْيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِرٌ وَنَابٌ ، وَمَضَاءٌ ، وَبَازٌ ، وَأَبْغَثٌ

١ الفارط : السابق . الملبث ، من لبثه في المكان : جعله يقيم فيه .

٢ الأخياف : الضروب المختلفة في الأشياء والأخلاق . الجهام : السحاب غير المطر .

عريف الجيم

غياهب الأمانى

قال يفتخر

ليَ الحَرْبُ مَعْطُوفًا عَلَيَّ هَيَّاجُهَا
وَيَأْتِي عَزْمِي أَنْ يُرَدَّ رِمَاحُهَا
فَمَا بَالُ بَغْدَادٍ ، إِذَا اشْتَقْتُ رِحْلَةَ
كَأَنَّ لَهَا دَيْنًا عَلَيَّ ، وَإِنِّي
أَبْغَادُ مَا لِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٍ ،
وَلَوْ أَنِّي أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ،
وَلَكِنِّي جَارٍ عَلَى حُكْمِ هِمَّةٍ ،
يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْأَمَانِي غِيَاهِبٌ ،
وَوَيْلٌ جَوَادِي قَبِظُهَا وَعَجَاجُهَا
إِذَا اشْتَبَهَتْ خُرْصَانُهَا وَزَجَاجُهَا
تَشَبَّثَ بِي غَيْطَانُهَا وَفِجَاجُهَا
سَيَطْلُبُهَا سَيْفِي وَدَيْنِي خِرَاجُهَا
مِنَ الْعَيْشِ ، إِلَّا وَالْحَطُوبُ مِرَاجُهَا
لَأَرْضَتُ مُنَائِي عِنْدَ أَهْلِكَ حَاجُهَا
كَثِيرٍ عَنِ الطَّبَعِ الذَّلِيلِ انْعِرَاجُهَا
وَلَا تَسْجَلِي ، إِلَّا وَعَزْمِي سِرَاجُهَا

١ الحرصان : الأسننة ، الواحد خرص . الزجاج ، الواحد زج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

فارس الفرسان عمرو

يرثي صديقاً له من العرب قتله بنو تميم وقيل
إن هذا الرجل كان داعيته فدعا هذه الطائفة
فخالفته ، وله فيه مرث كثرية تأتي بعد :

أداري المقلتين عن ابن ليلي ،
لها ثبظ على الأيام باق
كان بها ركية مستميت ،
أذود النفس عنه ، وذاك منها
كان العين ، بعد اليوم ، جرح
تجم على القدي ، وتفيض دمعاً ،
وآين كفارس الفرسان عمرو ،
بحق كان أولهم ولوجاً
إذا رسبت حصاة القلب منه ،
بكيتهك للسوابق موضعات
ويأبي دمعها إلا لجاجاً
تجيش بها معينا أو أجاجاً
يخضخضها بكورا وأدلاجاً
عينان ما ملكت له معاجاً
إذا طبوا له غلب العلاجاً
مطال الداء وأدع ثم هاجاً
إذا رزء من الحديدان فاجاً
على هول وآخرهم خراجاً
طففا قلب الجبان به انزعاجاً
قياص السرب أعجز أن يعاجاً

١ المعاج : عطف رأس البعير بالزمام .

٢ جم الماء : تجمع بكثرة .

٣ فاجا : سهل فاجا .

٤ موضعات : مسرعات . القياص ، من قص الفرس : رفع يديه وطرهما معاً وعجن الأرض برجليه .

يُقَرِّطُهَا الْأَعْيُنَ مُبَدَّلَاتٍ ،
يَدَعَنَّ عَلَى الْأَجَالِدِ مُوضِحَاتٍ ،
وَأَرْقَاصِ الْمَطِيِّ عَلَى وَجَاهَا ،
مُرْنَقَةَ الْعَيْونِ كَأَنَّ فِيهَا
وَرِثَتْ عَنِ الْأَيْنِ قَنًا وَبَاسًا ،
وَمُنْخَرِقِ أَخَوَاتِ السَّيْفِ فِيهِ ،
أَرَابِكَ ، فَكَتَلَاتٍ بِغَيْرِ رَمَحٍ
تَوَقَّرُ جَاشِكَ الْأَهْوَالَ فِيهِ ،
وَقَدْ جَابَ الذَّمِيلُ عَلَيْكَ وَهَنًا ،
وَمَزَلَقَةَ تُرْشٍ بِهَا الْمَنَابِيَا ،
وَفَقَّتْ بِشَوْكَ أَحْمَصِكَ الْعَوَالِي
وَمُظْلِمَةَ مِنَ الْغَمَرَاتِ عِطْشِي
وَمَائِلَةَ أَقَمْتَ لَهَا كَعُوبًا ،
وَدَاهِيَةَ تُشَوَّلُ بِالذُّنَابِي ،
مَكَانَ جِلَالِهَا ، الْعَلَقَ الْمُجَاجَا
كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا شِجَاجَا
يَتَجَبَّنَ إِلَى الْعُلَى طُرُقًا نِهَاجَا
دِهَانَ مَوَاقِدِ يَصِفُ الزُّجَاجَا
فَأَنْفَقْتَ اللَّهَازِمَ وَالزُّجَاجَا
وَحَبْلُ اللَّيْلِ يَتَدَمِجُ أَنْدِمَاجَا
كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
إِذَا اعْتَلَجَ الْجَبَانَ بِهِ اعْتِلَاجَا
مِنَ الظَّلْمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا
وَتَسْمَعُ لِلْقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا
وَيَلْقَى الْمَرْءَ لِلْغَمِّ انْفِرَاجَا
جَعَلْتَ لَهَا مِنَ الْقُضْبِ انْبِلَاجَا
وَقَدْ شَغَرْتَ عَلَى الْقَوْمِ اعْوِجَاجَا
غَدَوْتَ لِبَابِ مَطْلَعِهَا رِتَاجَا

١ العلق : الدم . المجاج : المسال .

٢ الأجالد : جماعة الأشخاص . الموضحات ، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم .

٣ الزجاج ، الواحد أزج : النعام الذي فوق عينيه ريش أبيض .

٤ اللهاذم ، الواحد هذم : السنان القاطع . الزجاج من الرماح : مر ذكرها .

٥ أخوات السيف : اتخذته أخاً .

٦ الذميلة : السير اللين . المدرعة : ضرب من الثياب . الساج : الكساء المربع .

وَمَعْضِلَةٌ كَفَيْتَ ، وَذَاتٍ وَهِيَ
 وَفَاصِلَةٌ كَسَيْلِ الطُّودِ عَجَلَى
 وَآئِيَةَ اللُّحُومِ مِنَ القَضَائِيَا ،
 وَشَارِدَةٌ رَبَطَتْ لَهَا الحَوَائِيَا ،
 وَرَأْيٍ يَفْرُقُ الحُلَى ، وَيَهْدِي
 قَطَعَتْ بِمَطْرَبِيهِ عَلَى تَمَارٍ
 كَأَنَّكَ صُبْتَ مِنْهُ بَدَاتِ فَرَعٍ
 كَمَزَلِقَةِ الذُّبَابِ ، إِذَا أَمِرَتْ
 لَثِنٌ نَبَحْتَهُ آوِنَةٌ كِلَابٌ ،
 فَمَنْ يَزَعُ العُرَيْبَ ، إِذَا تَنَاغَتْ ،
 وَيُذْكَرُهَا الحُلُومَ عَلَى تَنَاسٍ
 يُحَاجِجُهَا عَنِ الأَرْحَامِ ، حَتَّى
 وَمَنْ رَدَّ النَّقَائِدَ بَعْدَ يَأْسٍ ،

شَدَدَتْ لَهَا العِرَاقِي وَالْعِنَاجَا
 قَطَعَتْ بِهَا التَّشَادُقَ وَالضَّجَاجَا
 أَعَدَّتْ لِهِنَّ كَيْبًا ، أَوْ نُضَاجَا
 وَقَدَّ مَرِيحَ البِطْكَانُ بِهَا وَمَاجَا
 وَرَاءَ مَضِيْقِيهَا سُبُلًا فِجَاجَا
 خِلَاجَ الشُّكِّ ، إِنَّ لَهُ خِلَاجَا
 عَلَى البَوغَاءِ لَبَدَّتِ العَجَاجَا
 عَلَى ذِي الدَّاءِ بَالِغَتِ الوِدَاجَا
 لَقَدَّ لَبِسَتْ بِهِ الأَسَدَ المُهَاجَا
 وَيَضْرِبُ بَيْنَ غَارِبِيهَا سِيَاجَا
 وَقَدَّ بَلَغَتْ حَفَائِظُهَا الهِيَاجَا
 يُقِرُّ القَوْمُ أَنَّ لَهُ الحِجَاجَا
 وَقَدَّ جَاوَزْنَ ضُورًا وَالوِلَاجَا

- ١ العِرَاقِي ، الواحدة عرقوة : خشبة الدلو . العِنَاج : حبلها .
- ٢ مطريه : طريقه . التَمَارِي : الجُدَال .
- ٣ صبت : أمطرت . ذات فرع : أراد السحابة . البوغاء : التراب .
- ٤ الوداج : عرق في العنق يتفخ عند الغضب . ومعنى البيت غامض .
- ٥ يزع : يكف . العريب : مصغر عرب ، ولعلها العريب ، بفتح العين : حي من عرب اليمن تناعت : تدانت .
- ٦ النقائد : أراد النساء . ضور : حي من العرب . الولاغ : الغامض من الأرض .

رَوَّاعِ الذَّئْبِ قَدْ وَلَجَ الْحِرَّاجَا
 تُنَابِرُ بِالْمَعَائِبِ أَوْ تُهَاجِي
 قَضِينَ عَلَى الذَّنَائِبِ مِنْكَ حَاجَا
 وَأَخْلَيْتَ الْأَنْعَامَ وَالنَّبَاجَا
 يَكَادُ الْحَوْفُ يَمْنَعُهَا النَّتَاجَا
 وَلَا وَلَدَتْ لَهُمْ إِلَّا خِدَاجَا
 ضَلَالًا عَن طَرِيقِكَ وَأَنْعِرَاجَا
 طِبَاقَ الْأَرْضِ، أَطْلِعُهَا الْفِجَاجَا
 وَحَادًا أَوْ مُقَرَّنَةً زَوَاجَا
 وَمِنْ أَلَمِ الصَّدَى وَرَدَ الْأُجَاجَا
 أَعَاجِ الرَّكْبِ عَن طَرَبٍ وَعَاجَا
 وَمَاءُ الْعَيْنِ يَجْعَلُهُ مِزَاجَا
 خَلَا مِنْهَا وَأَسْكَنَكَ الْحُجَاجَا

تَغْلَغَلُ فِي النَّفَاقِ قُنِي سَعْدِي ،
 تَمَادَحَتِ الرَّيَابُ بِهِ ، وَكَانَتْ
 بَرُّغْمِي أَنْ يَكُنْ قَنَا تَمِيمِ ،
 حَمَيْتَ مَنَابِتَ الرَّمْرَامِ مِنْهُمْ ،
 مَنَعْتَهُمُ اللَّقَاحَ وَمُلْقَحَاتِ ،
 فَمَا لَقِحَتْ لَهُمْ إِلَّا اخْتِلاَسَا ،
 أَبِي الْبَاغُونَ مِثْلَ مَدَاكَ إِلَّا
 سَابَعَتْهَا عَلَيْكَ مُسَقِّفَاتِ
 مُسَالَاتِ الْأَغْرَةِ مُلْجَمَاتِ ،
 وَأَجْعَلُهَا سُلُوءًا بَعْدَ يَأْسِ ،
 أَقَاضِ حَقَّ قَبْرِكَ ذُو غَرَامِ ،
 يُرِيقُ عَلَيْكَ مَاءَ الْقَلْبِ صِرْفًا
 وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى إِنْسَانَ عَيْنِي ،

- ١ الرمرام : قبت أغبر . النياج : قرية بالبادية .
- ٢ الحداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .
- ٣ الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

لا تيأسن

لا تَيَأسَنَّ ، فَرُبَّمَا عَظُمَ البَلاءُ وَفُرِّجًا
قَدَ يَنسَخُ الخَوفَ الأَما نٌ ، وَيَغلبُ اليأسَ الرَجَا

الدنيا كثيرة الأزواج

إني إذا حَلَبَ البَخيلُ لِبَانتِها ، أَمسَيْتُ أَحلبُها دَمَ الأوداجِ
خَطَبَتني الدَنيا فقلتُ لها ارْجِعي إني أراكِ كَثيرَةَ الأزواجِ

لم يبق إلا مضغ

والعيسُ قَدَ نَشَفَ مِنها السَريَ صَفوَ العَرِيكاتِ ، وَنَقِيَ الأجاجِ
لَمَ يَبقَ إلا مُضغٌ لا كَها طولُ الطَوَى ، وَاسْتَرَطَها الفِجاجِ

حرف الحاء

سيال اليدين

قال يمدح الطائع ويذم بعض أعدائه
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

وَأَسْأَلُ عَنْ غَدِيرِكَ وَالْمَرَّاحِ
مَنْعٌ لَا يُجَاوِزُ بِالصَّبَاحِ
وَيَلْمَعُ فِي أَبَاطِحِكَ الْأَقَاحِ
دَفَعْتُ بِهِ الْغُدُوَّ إِلَى الرَّوَاحِ
وَرَنْتُ مِنْ غَبُوقِي وَأَصْطَبَاحِي
بِمُنْجَذِبِ الْعَيْنَانِ إِلَى الْجِمَاحِ
وَيُعْطِينِي الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي
تَدَافِعُ فِي الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَاحِ
فَقَاتُ بَيْنَ عَاشِيَةِ الصَّبَاحِ
وَقَدْ غَرِضَ الْمُقَارِعُ بِالرَّمَّاحِ

أَغَارُ عَلَى ثَرَاكَ مِنَ الرِّيَّاحِ ،
وَأَجْهَرُ بِالسَّلَامِ وَدُونَ صَوْتِي
وَأَهْوَى أَنْ يُخَالِطَكَ الْخُزَامِي
وَكَمْ لِي نَحْوَ أَرْضِكَ مِنْ مَسِيرِ ،
وَهَذَا الدَّهْرُ خَفِضَ مِنْ عُرَامِي ،
وَقَدْ كَانَ الْمَلَامُ يُطِيفُ مِثِّي
تَوَوَّلُ النَّائِبَاتُ إِلَى مُرَادِي ،
وَعَالِيَةِ السُّوَالِفِ وَالْهُوَادِي ،
إِذَا اسْتَقْصَيْنَ غَامِضَةَ الدِّيَابِجِي ،
وَمُدْرِعِ سَمَوْتُ لَهُ مُغْدَا ،

بِنَافِذَةٍ تَمَطَّقُ عَنْ نَجِيعٍ ،
وَأُخْرَى فِي الضُّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ ،
فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءُ حَرْبِي ،
أَبَا هَرَمٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ ضَيْمِي ،
لَحِقْتُ أَبِي نِزَاعًا فِي الْمَعَالِي ،
وَأَنْتَ فَمَا لَحِقْتَ أَبَاكَ إِلَّا
نُحِبْتَ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمُخَازِي ،
فَنَحْنُ نَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارِ
بَنِي مَطَرٍ دَعَا الْعَلِيَاءَ بِطَلَعِ
وَوَلَّوْا عَنْ مُقَارَعَةِ الْمَنَابِي ،
أَيَخْفَى لَوْمٌ أَصْلِكُمْ ، وَهَدَى
تُعَيِّرُنَا الْقَبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلِ ،
وَكُلُّهُمْ يُجْرُونَ الْعَوَالِي ،
فَبَلَّغْ سَادَةَ الْأَحْيَاءِ أَنَا
وَعَفِنَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمِلْنَا
وَطَبَقْتَ الْعِرَاقَ لَنَا قِبَابُ

تَمَطَّقُ شَارِبِ الْمُقْرِ الصُّرَاحِ ١
هَدِيرَ الْفَحْلِ قُرْبَ الْقَنَاحِ
وَيُضْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ النَّوَّاحِ
بِأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طَمَاحِي
وَعِرْقًا فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ
كَمَا لَحِقَ الذُّنَابِي بِالْجَنَاحِ
كَمَا يُنْمَى الْهَرِيرُ إِلَى النَّبَاحِ
مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأَدَمِ الصَّحَاحِ
إِلَيْهَا كُلُّ مُنْذَلِقٍ وَقَاحِ
وَلَقِيَانِ الْمَلْمَلَةِ الرَّدَاحِ
قُرُوفِكُمْ تَنَمَّ عَلَى الْجِرَاحِ
قَرَائِنَ عَامِرٍ وَبَنِي رِيَّاحِ
تُعَلِّقُهُ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ رَاحِ
مُحَافِظَةً عَلَى عُشْبِ الْبِطَاحِ
سَلَوْنَا بِالْغِنَا ضَرْبَ الْقِدَاحِ
عَنِ السَّمُرَاتِ وَالنَّعَمِ الْمِرَاحِ
نُظَلَّلُهَا بِأَطْرَافِ الرَّمَّاحِ

نُعَلِّلُ بِالزَّلَالِ مِنَ الْغَوَادِي ،
وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو
نُوجُهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا ،
وَسَيَّالُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْعَطَايَا ،
إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامَ نَدَى يَدَيْهِ ،
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سِيرِي ،
فَكَمَّ خَاضَ الْمَطِيُّ إِلَيْكَ بَحْرًا
سَرَابٌ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي ،
وَأَيَّامٍ تَشُنُّ بِهَا الْمَنَائِيَا
إِذَا رِيحَ الشَّجَاعِ بِهِنَّ ، قُلْنَا :
فَلَا نَقْلَ الْمُهَيِّمِينَ عَنْكَ ظِلًّا
وَوَاجَهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ

وَتُنْحَفُ بِالنَّسِيمِ مِنَ الرِّيَّاحِ
عَرَانِينَ الرَّجَالِ إِلَى الطَّمَّاحِ
وَتَرْتَعُ مِنْهُ فِي مَالٍ مُبَّاحِ
مَهَيْبُ الْجِدِّ مَأْمُونُ الْمُرَّاحِ
مَضَى طَلْقًا عَلَى سُنَنِ الْمِرَّاحِ
ذُرَى هَدْيِ الْمُعَبَّدَةِ الرَّزَّاحِ
يَمُوجُ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالضَّوَّاحِي
رُبِّي كَغَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَّاحِ^٢
وَهَمَّ فِي الْأَمَانِي وَارْتِيَّاحِ
عَوَابِسَ يَطْلِعُنَ مِنَ النَّوَّاحِي
لِأَمْرِ غَصَّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِنَ النَّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَّاحِ
مُعَاوِنَةٍ لِشُكْرِي وَامْتِدَّاحِي

١ أذاله : لم يحسن القيام عليه . المعبدة : المطلية بالقطران . الرزاح : التي سقطت إعياء أو هزالا .

٢ القمَّاح : الممتنعة عن الشرب .

إلام أصفىكم ودي

قال يمدح أباه ويتألم لبعده وكان بفارس فيما كان أنفذ فيه للإصلاح بين الملكين بهاء الدولة وحصصامها ابني عضد الدولة والعسكريين البغدادي والفارسي وأقام يماطل بالعودة مدة طويلة وذلك في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة :

مثالٌ عَيْنِيكَ فِي الظَّيْرِ الَّذِي سَنَحَا ، وَلَيَّ ، وَمَا دَمَلَّ الْقَلْبَ الَّذِي جَرَحَا ،
 فَرُحْتُ أَقْبَضُ أَثْنَاءَ الْحَشَا كَمَدًا ؛ وَرَاحَ يَبْسُطُ أَثْنَاءَ الْخُطَا مَرَحَا ،
 صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلْبٍ طَلَّهٗ هَدْرًا بَقِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفَحَا ،
 حَمَى لَهُ كُلَّ مَرَعَى سَهْمٍ مُقْلَتِهِ وَمَوْرِدَ الْمَاءِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا ،
 أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَمَدِ عَلَى الظَّعَائِنِ ، إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا ،
 أَتَبَعْتُهُمْ نَظْرًا نَدَمَى أَوْ آخِرُهُ ، وَقَدِ رَمَلْنَ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ ضَحَى ١
 فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضِ الطَّرْفِ رِعِيَّتُهُ حَبُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا رَادَ أَوْ مَرَحَا ،
 عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدَهُ مَطِيُّ قَوْمِكَ يَوْمَ الْجِزْعِ مَا نَزَحَا ،
 غَادَرْنَ أَسْوَانَ مَمْطُورًا بِعَبْرَتِهِ يَنْحُو مَعَ الْبَارِقِ الْعُلُويِّ أَيْنَ نَحَا ،
 يَرُوعُهُ الرُّكْبُ مُجْتَازًا وَيُزْعِجُهُ زَجْرُ الْحُدَاةِ تَشُلُّ الْأَيْتُقَ الطُّلْحَا ٢
 هَلْ يُبْلِغَتُهُمُ النَّفْسَ الَّتِي ذَهَبَتْ فِيهِمْ شَعَاعًا ، أَوْ الْقَلْبَ الَّذِي قَرِحَا

١ رملن : هروطن في مشيهن .

٢ الطلح ، الواحد طليح : المعبي .

إِنَّ هَانَ سَفْحِ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ ،
 قُلْ لِلْعَوَازِلِ : مَهْلًا فَالْمَشِيبُ غَدًا
 هَيْهَاتَ أَحْوَجُ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَدَلٍ ،
 فَيْفَ طَالَمَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَنِي ،
 لَا عَزَّ أَحْبَبْنَا عِرْفًا ، وَأَهْجَنَّا
 أَظُنَّ رَأْسَكَ قَدْ أَغْيَاكَ مَحْمَلُهُ ،
 كَمِ الْمُقَامُ عَلَى جِيلِ سَوَاسِيَةِ ،
 تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لِيَبِيعْتِهِ
 إِنَّ تُمِينَنَّ لِمِنْدِيلٍ ، إِذَا لَكُمْ
 إِلامَ أَصْفِيكُمْ وَدِّي عَلَى مَضْضٍ ،
 يَرُومُ نُصْحِي أَقْوَامٌ وَرَوَا كَبِيدِي ،
 أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَايِبُهُ ،
 شَمَّرٌ ذُو يَلَكٍ ، وَارْكَبْهَا مَذْكُورَةً ،
 وَحَمَلِ الْهَمَّ ، إِنَّ عَنَّكَ نَازِلُهُ ،
 وَأَنْفُضْ رِجَالًا سَقْوِكَ الْغَيْظَ أَذْبَةَ

فَوَاجِبٌ أَنْ يَهُونَ الدَّمْعُ إِنَّ سَفِيحًا
 يَخْدُو عِقَالًا لَدِي الْقَلْبِ الَّذِي طَمَحًا
 فَالشَّيْبُ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَلَحَا
 فَبَعْدَكَ الْجَزَعُ الْمَغْرُورُ قَدْ قَرَحَا
 أَمَا ، وَأَصْلَدُنَا زَنْدًا إِذَا قُدِحَا
 وَرَبِّ ثِقَلٍ تَمَنَّاهُ الَّذِي طُرِحَا
 نَرْجُو النَّدَى مِنْ إِنَاءِ قَلِّ مَا رَشَحَا
 عَنْ أَنْ يَسُومَهُمُ الْإِعْطَاءَ وَالْمِنْحَا
 مُشَمَّرٌ فِي عَيْنَانِ الْغَيِّ قَدْ جَمَحَا
 مَتَى يَشَا مَاسِحٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحَا
 وَكَمْ أَنْيَرُ وَأُسْدِي فِيكُمْ الْمِدْحَا
 وَالْعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ الْمُوتُورُ مُتَّصِحَا
 مَا يَمْنَعُ الْقَلْبَ مِنْ فَيْضٍ وَقَدْ طَفَحَا
 وَأَطْلُبُ عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ مُتَدَحَا
 غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالْعَيْرَانَةَ السَّرْحَا
 وَأُورَثُوكَ مَضِيضَ الدَّاءِ وَالْكَشْحَا

١ أنير ، من أثار الثوب : جعل له نيراً ، خلاف أسداه .

٢ السرح : السريعة .

٣ الكشح : داء في الكشح ، أي الحاصرة .

إِنَّ عَايَنُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَدًّا ؛
 أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ؛
 نَالُوا الْمَعَالِي ، وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ ؛
 سَائِلٌ عَنِ الطُّودِ لِمَ خَفَّتْ قَوَاعِدُهُ ؛
 قَدْ جَرَّبُوهُ ، فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ ،
 رَمَوْا بِهِ الْغَرَضَ الْأَقْصَى ، فَشَافَهُ ؛
 مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْبَالِ خُرْمَةٍ ؛
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْيَدَيْنِ بِهِ ،
 هُوَ الْحُسَامُ ، فَمَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ بِهِ ؛
 إِنَّ أَعْمَدُوهُ فَلَمْ تُغْمَدْ فِضَائِلُهُ ؛
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلْتِ ؛
 وَلَا أَغْبَى بِلَادًا أَنْتَ سَاكِنُهَا ؛
 أَعْدُو عَلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطًا ؛
 أَفْرَدْتَ لِلْهَمِّ صَدْرًا مِنْكَ مُتْسِعًا ؛
 كَسَاهُمْ الْبُهْمَةَ الدَّهْمَاءَ عَجَزُهُمْ ،

١ نصح : خيط .

٢ القطامي : الصقر .

٣ خرمة : قرية بفارس . منبذ ، من نبذ : طرحه ورمى به

٤ البهمة : الحطة الشديدة .

عَلَّ اللَّيَالِيَّ أَنْ تُسْنَى بِعَاطِفَةٍ ،
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ
 فَكَمْ تَلَا حَكَ بَابُ الْحَطْبِ ثُمَّ رُمِي
 وَكَمْ تَلَا حَمَّ كَرَبٌ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ
 أَرَى رِجَالًا كَبُّهُمْ الْقَاعَ عِنْدَهُمْ
 يَتَعَلُّو عَلَى قُلَلِ الْأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ
 تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الْغِيِّ عِنْدَهُمْ
 فَيَسْتَقِيلَ زَمَانٌ بَعْدَمَا اجْتَرَحَا
 كَذَا إِذَا التَّاتَ عُضْوٌ رُبَّمَا اصْطَلَحَا
 بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ ، فَانْفَتَحَا
 فَانْجَابَ عَنِ قَدَرِ اللَّهِ ، وَانْفَسَحَا
 سِيَانٍ مَنْ مَزَّقَ الْأَرَاءَ أَوْ صَرَحَا
 مَنْ غَشَّ رِيًّا وَيُوطَا عَتَقُ مِنْ نَصَحَا
 حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْفُصْحَا

عظيم من قریش

قال في القادر بالله وقد جلس للناس ودخل
 إليه في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

تَخَطَّيْنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ ،
 وَحَيَّيْنَا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ ،
 عَلَيْهِ سِمِيَاءُ الْمَلِكِ يَبْدُو
 تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَاحِ
 كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَاقُ الصَّبَاحِ
 وَعُنْوَانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاكِ

١ تلاحك : تداخل .

٢ البهم : الحيوانات العجم .

٣ الرئي : حسن المنظر .

أنا ابن الأئمة

قال رحمه الله يفتخر :

برؤم السيوفِ وغربِ الرماحِ
 وكُلِّ غلامِ حبيِّ اللحاظِ ،
 إذا مطَّلَ الثَّارُ جرَّ القنَّاءِ
 فأغمدها في احمرارِ الشقيِّ
 بكُلِّ فلاةٍ تقودُ الجيادَ
 فيلجِمُ أعناقها بالجبالِ ،
 وأشقرَ يسرقُ صبغَ المُسَدِّ
 إذا يابسُ الماءِ بلَّ الحِزامَ ،
 تجولُ القُرُونُ بأعطافِهِ ،
 يشقُّ الظلامَ بسيفِ الضحَى ،
 فيا راكبَ العَجْزِ مرُخي العِنانِ
 عقَدْنَا لِيوَاءِ العُلَى والسَّمَّاحِ^١
 يلقَى الطَّعَانِ بِرُمَحٍ وَقَاحِ
 نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصَّفَّاحِ
 قِ ، وَجَرَدَهَا فِي بِيَاضِ الأَقَاحِ
 تَعَثَّرُ فِيهَا بِبَيْضِ الأَدَاحِ^٢
 وَيُنْعِلُ أَرْسَاغَهَا بِالْبِطَاحِ
 مِ ، أَنهَبَتْ جِلْدَتَهُ لِسَلَّاحِ
 طَارَتْ بِهِ غُلُوءُ المِرَاحِ^٣
 مَجَالِ الفَوَاقِعِ فِي كَاسِ رَاحِ
 وَيَرْمِي الغُدُوءَ بِسَهْمِ الرَوَاحِ
 لِذَلِّ يَخْبِيطُ ، وَالعِزِّ ضَاحِ^٤

١ قوله : برؤم السيوف ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة .

٢ قوله : تقود الجياد ، هكذا في الأصل ولعلها تزود : تفنك . الأداحي ، الواحدة أدحية
 مبيض النعام في الرمل .

٣ غلواء المراح : سرعته .

٤ الضاحي : الذي لا ظل له .

تَقَاضِ الْمَطَالِبِ وَاسْتَنْبِطِ ۱
فَلَوْلَا الْمَطَامِيعُ تَحْدُو الْعُطْلَابَ،
وَمَا الْعَيْشُ عِنْدِي إِلَّا الْإِبَاءُ،
أَحِبُّ الْحِيَامَ وَسُكَّانَهَا
وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتَى لَا يَزَالُ
يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ،
طُرُوبُ الْمَسَامِيعِ أَيْنَ اسْتَقَلَّ
وَمَنْ لِي بِأَنَّ اتِّلَافِي الْخُطُوبَ،
وَمَنْ لِي بِتَقْبِيلِ كَفِّ الزَّمَا
كَبَا الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى،
أَرَى الْحِلْمَ يَطْوِي سِيَابَ الرِّجَالِ،
فِيحَسَبُ عِيًّا سُكُوتُ الْحَلِيمِ،
أَكَاثِيرُ أِبْنَاءَ هَذَا الزَّمَانِ،
فَبَيْنَ الْبَوَاطِينِ حَلُّ الطَّلَاقِ؛
وَأَنِّي لِأَحْفَظُ غَيْبَ الْحَلِيلِ
وَأَنِّي لِأَقْصِفُ بَطْشَ الْفَتَى،
تَكَدَّرُ دُونِي نِطَافُ الْكَلَامِ،
رَجَاءَ وَتَبَهُ عِيُونَ النَّجَاحِ
لَمَّا خَفَقَتْ قَادِمَاتُ الْجَنَاحِ
وَبَعْدِي عَنِ الْمَتَرْلِ الْمُسْتَبَاحِ
وَأَحْسُدُ كُلَّ بَعِيدِ الْمَرَّاحِ
عَيْنًا عَلَى الزَّاعِبَاتِ الْقِمَاحِ ۱
وَيَشْرَبُ مِنْهَا لِبَانَ اللَّفَّاحِ
صَهِيلُ الْحِيَادِ وَجَرَسُ النَّبَاحِ
إِنْ نَافَرْتَنِي صُدُورُ الرَّمَّاحِ
نِ مِنْ قَبْلِ تَوَقُّعِهَا بِاطْرَاحِي
وَطَالَ بَزَنْدِ الرَّجَاءِ اقْتِدَاحِي
وَالْجَهْلَ يَنْشُرُهُ فِي التَّلَاحِي
وَيُعْطَى السَّفِيهُ حُظُوظَ الْفِصَاحِ
وَأَهْزَأُ مِنْ نُبْلِهِمْ بِامْتِدَاحِي
وَبَيْنَ الظُّوَاهِرِ عَقْدُ النَّكَاحِ
إِنْ ضَاعَ وَاسْتَلَبَتْهُ التَّوَاحِي
وَلَوْ رَدَّ بَاعَ الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ
وَأَصْفُلُّهَا بِالْبَيَانِ الصُّرَاحِ

١ الزاعبات ، من زعب البعير : إذا مر مثقلا أو سريعا . القماح ، من قمح البعير : رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب .

أَدْفِيعُ بِالْجِدِّ عَنْ غَايَةِ ،
أَرَانِي سَيُخْلِقُ عُمَرِي الزَّمَانَ ،
زَجَرْتُ السَّرُورَ ، فَمَا يُجَنِّتَنِي
فَبِاللَّهِ يَا نَشَوَاتِ الشَّمُولِ
وَصُونِي عَنْ السُّكْرِ مَنْ لَا يَزَالُ
أَعَافُ ابْنَةَ الْكَرَمِ لَا ابْنَ الْغَمَا
يَمُرُّ الْغِنَاءُ فَيَعْتَاقُنِي ،
وَلَوْلَمْ أَغْنِ بِذِكْرِ السُّيُوفِ ،
وَسَمَرَاءَ تَرَشَّفُ ظَلَمَ الْقُلُوبِ
تُطَارِدُ فِي كُلِّ مَلْمُومَةٍ
تُرِيقُ عَلَيْهَا كُؤُوسَ الدَّمَا
فَنَخْضِبُ فِيهَا جِبَاهَ الظُّبَى ،
كَأَنَّا نَرَى الضَّرْبَ نَحْرَ السَّوَامِ ،
فَمَنْ ذَا أَسَامِي ، وَجَدِّي النَّبِيُّ ،
أَنَا ابْنُ الْأَيْمَةِ وَالنَّازِلِينَ
وَأَيْدٍ تُصَافِحُ أَيْدِي الْكِرَامِ ،
إِذَا اسْتَصْرَخُوا عَصَفُوا بِالصَّبَا
وَلَوْ شِئْتُ بُلَّغْتُهَا بِالْمُزَاحِ
وَكُلَّ ظَلَامٍ جَدِيدِ الصَّبَاحِ
بِغَيْرِ الْعُلَى طَلَبِي وَارْتِيَاحِي
عُودِي إِلَى نَفْحَاتِ الرِّيَاحِ
يُنْدِي الْمُدَامَ بِمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِ ، بَيْنَ غَبُوقِي ، وَبَيْنَ اصْطِطَاحِي
وَعِشْقِ الْحُرُوبِ ثِي مِنْ جِمَاحِي
لَقَلَّ عَلَى النِّغَمَاتِ ارْتِيَاحِي
بِ ، قَدَافَةٍ بِالنَّجِيعِ الْمُبَاحِ
مُنْطَقَةٍ بِالْعَوَالِي رِدَاحِ
بِ بِالطَّعْنِ وَالْمَوْتُ نَشْوَانُ صَاحِ
وَتُرْمِدُ فِيهَا عَيْونَ الْجِرَاحِ
وَتَحْتَسِبُ الطَّعْنَ ضَرْبَ الصَّفَاحِ
أَمْ مَنْ أَطَاوِلُ أَمْ مَنْ الْأَحِي
كُلَّ مَنِيْعِ الرَّبِّي وَالْبِرَاحِ
وَإِنْ نَفَرْتِ مِنْ أَكْفِ الشُّحَاحِ
حِ بَيْنَ الظُّبَى وَالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ

١ البراح : المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر .

وَسَأَلُوا إِلَى الطَّعْنِ سَبِيلَ القَنَا ، وَمَأَلُوا عَلَى الضَّرْبِ مَبِيلَ الصَّفَاحِ .
نَشَرْنَا عَلَى عَدَبَاتِ الرِّيسَا حِ كُلَّ لِيَوَاءِ صَقِيلِ النَّوَاحِي
وَأَحْسَابُنَا سَامِيَاتُ الأُنُوفِ بَيْنَ المَقَامِ وَبَيْنَ الضَّرَاحِ ١

انوف بي معد

بَعْضَ المَلَامِ فَقَدْ غَضَضْتُ طِمَاحِي ، وَكَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي العَدُولَ اللَّاحِي ٢
مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصَّبَا بِمَقَادَتِي ، وَجَرَى إِلَى الأَمَدِ البَعِيدِ جِمَاحِي
عَشْرُونَ أَوْجَفَ فِي البَطَالَةِ خَلْفَهَا عَامَانِ غَلَا مِنْ يَدَيِّ مِرَاحِي
زَمَنْ يَخِيفُ بِهِ الجَنَاحُ إِلَى الصَّبَا ، لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ خَفَضْتُ جَنَاحِي
أَغْضِي عَنِ المَرَأَى الأَنِيْقِ زَهَادَةً فِيهِ . وَأَدْفَعُ لَدَّتِي بِالرَّاحِ
أَمْعَاهِدِ الأَحْبَابِ ! هَلْ عَوْدٌ إِلَى مَغْدَى نَبُلٍ بِهِ الجَوَى وَمَرَّاحِ
يَكْفِيكَ مِنْ أنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا أَنْ تُمْطِرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَاحِي
فَلتَرُبْ عَيْشِ فِيكَ رَقٌ نَسِيمُهُ ، كالمَاءِ رَقٌ عَلَى جُنُوبِ بَطَاحِ
وَتَغزَلِ كَصَبَا الأَصَائِلِ أَيْقَظَتْهُ رِيَا خُزَامِي بِاللَّوَى وَأَقَاحِ

١ الضراح : البيت المعمور في السماء الرابعة .

٢ قوله : بعض الملام ، أراد لم بعض الملام . الطماح : الجماع .

كَمْ فِيكَ مِنْ صَاحِي الشَّمَائِلِ مُنْتَشِرٍ
 فَسَقَى اللّوَى صَوْبُ الغَمَامِ وَدَرُهُ ،
 وَغَدَا فَرَوَّحَ ذَاكَ عَن تِلْكَ الرُّبَى ،
 فَلَطَّالِمَا أَقْصَدْتَنِي ظَبْيَاتُهُ ،
 وَالتَّحْتُ مِن كَمَدِ إِلِيهِ ، وَوَرْدُهُ
 أَيَّامَ فِي صَبِغِ الشَّبَابِ ذَوَائِي ،
 قَوْمِي أَنْوَفُ بَنِي مَعَدٍ وَالذَّرَى
 السَّابِقُونَ إِلَى عَلِيٍّ وَمَفَاخِرِ ،
 ذَهَبُوا بِشَاوِ المَجْدِ ثُمَّ تَلَفْتُوا
 شُوسَ الحَوَاجِبِ مُغْضِبِينَ وَفِي الرِّضَى
 وَرِثُوا المَعَالِي بِالجُدودِ ، وَبَعْدَهَا
 وَقِيَادِ مُخْطَفَةِ الحُصُورِ كَأَنَّهَا
 يَغْبُقْنَ لَيْلًا بِالغَبِيقِ وَتَارَةً ،
 ضَرَبْتَ بِعِرْقِي دَوْحَةَ نَبْوِيَّةُ ،
 يُنْمِي إِلَى أَعْيَاصِ خَيْرِ أَرْوَمَةٍ ،

بالذَّلِّ ، أَوْ مَرَضَى العَيُونَ صِحَاحِ
 وَسَقَى النُّوَازِلَ فِيهِ صَوْبُ الرِّاحِ
 وَسَرَى فَرَوَّحَ ذَا عَن الأَرْوَاحِ
 وَأَرِقْتُ فِيهِ لِبَارِقِ لَمَاحِ
 نَاءِ يُعَدِّبُ غُلَّةَ المُلْتَمَاحِ
 وَإِلَى التَّصَابِي غُدُوَّتِي وَرَوَاحِي
 مِن وَأَضِيحِ فِيهِمْ وَمِنَ وَضَاحِ
 وَالغَالِبُونَ عَلَى نَدَى وَسَمَاحِ
 هَزُوءًا إِلَى الطُّلَاحِ وَالطُّلَاحِ
 مَا شِئْتَ مِن بِيضِ الوُجُوهِ صِبَاحِ
 بِضِرَابِ مُرْهَفَةِ وَطَعْنِ رِمَاحِ
 العِيقَانُ تَحْتَ مُجَلْجِلِ دَلَاحِ
 يَصْبَحْنَ بِالغَارَاتِ كُلِّ صَبَاحِ
 فِي مَنَصِبِ وَأَرِي الزَّنَادِ صُرَاحِ
 لَيْسَتْ بِعَشَاتِ الفُرُوعِ ضَوَاحِ

١ الطلاح : الملحون .

٢ أراد بمخطفة الحصور : الخيول . المجلجل : المصوت . الدلاح : كثير الماء .

٣ قوله بالغبيق : هكذا في الأصل ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها محرقة عن غبوق وهو ما يشرب أو ما يحلب في العشي .

٤ الأعياص : الأصول . العشات : الثيمات المنبت الدقيقة الأغصان . الضواحي : الأشجار التي لا ظل لها .

وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرَّقَابَ بِسَيْفِهِ ،
 رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحَدِّثُ ضَوْءُهَا
 سَائِلٌ بِهِ يَوْمَ الزُّبَيْرِ مُشْمِرًا ،
 وَاسْأَلْ بِهِ صِفِينَ إِنْ زَمِيرَهُ
 وَاسْأَلْ شِرَاةَ النَّهْرَوَانِ ، فَإِنَّهُمْ
 كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذَاكَ مَرْمَلٍ ،
 وَمَنَاقِبِ بِيضِ الْوُجُوهِ مُضِيئَةٍ ،
 مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عَلَيَّ بِبَغْيِهِ :
 فَحَذَارِ إِنْ مَطَرَتْ عَلَيْكَ صَوَاعِقِي ؛
 أَوْفَى الصَّبَاحُ فَشَقَّ كُلَّ دُجْنَةٍ ،
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ ، عَلَى الْمُكَاشِحِ مَرْهَفٌ
 وَأَبَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْأَعَادِي مِقْوَدِي ،
 مِنْ بَعْدِ مَا أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ الْعُلَى ،
 وَسَحَبْتُ مِنْ خُلَعِ الْخَلَائِفِ طَارِفًا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصَادُمٍ وَنِطَاحٍ
 صُبْحًا عَلَى بُعْدٍ مِنْ الْإِصْبَاحِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَصِفَاحِ
 أُوْدَى بِكَبْشِ أُمَيَّةِ النَّطَاحِ
 ضَرَبُوا بِمُنْدَلِقِ الْيَدَيْنِ وَقَاحِ
 وَحَرِيمِ عِزِّ بِالطَّعَانِ مُبَاحِ
 أَبَدًا ، تُكَائِرُ أَلْسُنَ الْمُدَاحِ
 وَزَنَ الْجِبَالِ الْقُودَ بِالْأَشْبَاحِ
 مَهْلًا ، فَمَا يَلْحُو الْقَتَادَةَ لَاحِي
 وَحَذَارِ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَّاحِي
 وَعَلَا الزَّمِيرُ فَعَضَّ كُلَّ نِبَاحِ
 نَابِي ، وَشَاكَ فِي الْحِصَامِ سِلَاحِي
 أَوْ أَنْ تَدُرَّ عَلَى الْهَوَانِ لِقَاحِي
 وَأَضَرَ بِالْأَعْدَاءِ طُولُ كِفَاحِي
 لِحَظَاتِ كُلِّ مُعَانِدٍ طَمَاحِ

١ الشراة : الذين خرجوا في النهروان على الإمام علي

٢ المرملة : الملقح بالدم .

٣ القود : المستطيلة .

٤ القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالإبر .

فَوَكَلْتُ فَاَسِدَهُمْ إِلَى إِصْلَاحِي
 وَصَرَامَةٍ أَدَمْتُ بِغَيْرِ جِرَاحٍ
 بَأْسٌ يَدُقُّ عَوَامِلَ الْأَرْمَاحِ
 إِمَّا عَلَّتْ غُرْرٌ عَلَى أَوْضَاحٍ
 لَوْ كُنْتُ أَنْصَفُ كَانَ مِنْ مُدَاحِي
 وَأَجَازِي غَمْرًا إِلَى ضَحَضَاحِ
 تَلْوِي يَدِي وَتَرْدٌ غَرَبَ طَمَاحِي
 رَبَلَاتٌ كُلُّ مُغَامِرٍ جَحْجَاحٍ
 هِمَمٌ ضَمَنَ عَوَائِدَ الْإِنْجَاحِ
 مُتَغَرِّبًا عَنْ مَوْطِنِي وَمَرَاحِي
 وَالَّذِي مِنْ نَعَمِ عَلِيٍّ مُرَاحِ
 بِيَدِ الْهَوَانِ شَرِبْتُ بِالْأَمْلَاحِ
 طَلَبُ الرِّجَالِ الْعِزَّ ضَرَبُ قِدَاحِ
 لَقِيَ ابْنَ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَاحِ

وَوَكَلْتُ فِي السَّنِّ الْقَرِيبَةِ أُسْرَتِي ،
 بِمَهَابَةِ عَمَّتْ بِغَيْرِ تَكْبِيرِ ،
 حِلْمٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ ، وَدُونَهُ
 فَلَشِنْ عَلَوْتُهُمْ ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَالآنَ أَمْدَحُ غَيْرَ مَوْلَى نِعْمَةٍ ،
 بَعْدَ إِدْهَرٍ خَاضَ بِي أَمْوَالَهُ ،
 لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ رَضِيتُ بِدِلَّتِهِ
 مِنْ دُونَ قَوْدِ الْجُرْدِ تَمْرِي جَرِيهَا
 عَنَقًا عَلَى عُنُقِ الطُّلَابِ تَحُشُّهَا
 فَطَعُ الْبِلَادِ وَرَاءَ قَاضِيَةِ الْعُلَى
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ بِدَوْمٍ لِي ،
 إِنِّي إِلَى الْعَذَابِ النَّمِيرِ أَصَابَنِي
 دَعْنِي أَخَاطِرُ بِالْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
 إِمَّا لِقَاءُ الْمُلْكِ قَسْرًا ، أَوْ كَمَا

١ الأوضاح ، الواحد وضح : البرص .

٢ تمري جريها : تستدره . الربلات ، الواحدة ربله : لحمه باطن الفخذ .

٣ العنق : السير السريع .

الراح والراحة ذل

قال رضي الله عنه

تَبَهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ
فَوَارِسٌ نَالُوا الْمُنَى بِالْقَنَا ،
لِغِسَارَةِ سَامِعٍ أَنْبَائِهَا
لَيْسَ عَلَى مُضْرِمِهَا سُبَّةٌ ؛
دُونَكُمْ ، فابتدروا غنمها ،
فإننا في أرضِ أعدائنا
يا نفسُ من همَّ إلى همةٍ ،
قد أنَّ للقلبِ الذي كسدهُ
لا بدَّ أنْ أركبها صعبةً
يُجهدُها ، أو ينشني بالردى
الراحُ والراحةُ ذلُّ الفسى ،
في حيثُ لا حُكمٌ لغيرِ القنا ،
ما أطيبَ الأمرَ ، ولو أنهُ
إلى الوغى قبلَ نُمومِ الصِّباحِ
وصافحوا أعراضهم بالصِّفاحِ
يغصنُ منها بالزلالِ القراحِ
ولا على المُجلبِ منها جناحُ
دُمى مباحاتٍ ، ومالٌ مباحُ
لا نطأ العذراءَ إلا سَفاحُ
فليسَ من عيبِ الأذى مُستراحُ
طولُ مُناجاةِ المنى أنْ يُراحُ
وقاحةٌ تحتَ غلامٍ وقاحُ
دونَ الذي قُدِّرَ ، أو بالنجاحِ
والعزُّ في شُرْبِ ضريبِ اللِّقاحِ
ولا مطاعٌ غيرَ داعي الكِفاحِ
على رزايانا نَعَمَ في مَرَّاحِ

١ الضريب : ما حلب بعضه فوق بعض من عدة لقاح .

٢ الرزايا : الضماف .

وَأَشْعَثِ الْمَفْرِقِ ذِي هِمَّةٍ ،
 لَمَّا رَأَى الصَّبْرَ مُضِرًّا بِهِ ،
 دَفَعًا بِصَدْرِ السِّيفِ لَمَّا رَأَى
 مَتَى أَرَى الزُّورَاءَ مُرْتَجَّةً ،
 يَصِيحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنِ السُّنِّ
 بِكُلِّ رَوْعَاءٍ عَظِيمِيَّةٍ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ ظِلِّهَا
 مَتَى أَرَى الْأَرْضَ وَقَدْ زُلْزَلَتْ
 مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدْ صُبْحُوا
 يَلْتَفِتُ الْهَارِبُ فِي عِطْفِهِ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَ وَقَدْ أَمْطَرَتْ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَةَ مَصْدُوعَةً
 مُضْمَخِ الْجِيدِ ، نَوْمِ الضُّحَى ،
 إِذَا رَدَّاحُ الرَّوْعِ عَنَّتْ لَهُ ،
 قَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ ، وَاسْتَبَدَلُوا
 تَوَارِثُوا الْمُلْكَ ، وَلَوْ أَنْجَبُوا
 غَطَى رِدَاءُ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ ،
 طَوَّحَهُ الْهَمُّ بَعِيدًا ، فَطَلَّحَ
 رَاحَ ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقِ الذَّلَّ رَاحَ
 إِلَّا يَرُدُّ الضَّيْمَ دَفْعًا بِرَاحِ
 تُمَطَّرُ بِالْبَيْضِ الظُّبَى أَوْ تُرَاحَ
 مِنْ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي فِصَاحَ
 يَحْتَشُّهَا أَرْوَعُ شَاكِي السَّلَاحِ
 نَعَامَةً زِيَاةً بِالْجَنَاحِ
 بِعَارِضِ أَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحِ
 أَوَائِلَ الْيَوْمِ بِطَعْنِ ضَرَاحِ
 مُرْوَعًا يَرْقُبُ وَقَعَ الْجِرَاحِ
 سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ الْبِطَاحِ
 عَنِ كُلِّ نَشْوَانٍ طَوِيلِ الْمِرَاحِ
 كَأَنَّهُ الْعَدْرَاءُ ذَاتُ الْوِشَاحِ
 فَرَّ إِلَى ضَمِّ الْكَعَابِ الرَّدَاحِ
 بِالسِّيفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَاسَ رَاحِ
 لَوَرَّثُوهُ عَنِ طِعَانِ الرَّمَاحِ
 فَافْتَضِحُوا بِالذَّلِّ أَيُّ افْتِضَاحِ

١ العظيمة : المتفخمة البطن من أكل شجر العطين .

إِنِّي وَالشَّائِمَ عِرْضِي كَمَنْ
 يَطْلُبُ شَأْرِي ، وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ
 فَارْمِ بَعَيْنَيْكَ مَلِيًّا تَرَى
 وَارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ ، هَيْهَاتَ أَنْ
 لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ الْعُلَى
 إِنْ لَمْ أَنْلَهَا بِاشْتِرَاطٍ ، كَمَا
 أَفُوزُ مِنْهَا بِاللَّبَابِ الَّذِي
 فَمَا الَّذِي يُقْعِدُنِي عَنْ مَدَى
 طَلِيحَةٍ مَدَى بِأَضْبَاعِهِ ،
 يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُوبِهِ ،
 وَخِطَّةٍ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى ،
 صَبْرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا ،
 إِمَّا فَتَى نَالَ الْعُلَى فَاشْتَفَى ،
 رَوَعَ آسَادَ الشَّرَى بِالنَّبَاحِ
 أَنْ عَيْنَانِي فِي يَمِينِ الْجِمَاحِ
 وَقَعَ غُبَارِي فِي عُيُونِ الطَّلَاحِ
 يُزَعزَعُ الطُّودُ بِمَرِّ الرِّيَاحِ
 يَوْمًا ، وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحِ
 شِثْتُ عَلَى بِيضِ الظُّبَى وَأَقْرَاحِ
 يُغْنِي الْأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصَّرَاحِ
 لَا هُوَ بِالنَّسْلِ ، وَلَا بِاللَّقَاحِ
 وَغَرَّ قَبْلِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحِ
 إِنِّي إِذَا أَعْدَرْتُ عِنْدَ الطَّمَاحِ
 عَسْرَاءَ تَبْرِي الْقَوْمِ بَرِّي الْقِدَاحِ
 وَقُلْتُ : مِنْ هَبْوَتِهَا لَا بَرَاحِ
 أَوْ بَطَلٌ ذَاقَ الرَّدَى فَاسْتَرَاحِ

١ الطلاح : شجر عظام .

٢ ارق على ظلعك : أصلح نفسك ، لا تجاوز حدك في وعيدك .

٣ طليحة : هو ابن خويلد تبتاً ثم أسلم . الأضباع : الأعضاء . سجاح : امرأة تبتات .

نفرت بنات الصبر

قال أيضاً يذكر غرضاً في نفسه :

في كلِّ يومٍ لِأَحِبَّةٍ مَطْرَحُ ، وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِيعِ مَسْفَحُ ،
 شَوْقٌ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ مُغَالِبُ ، وَجَوَى عَلَى طُولِ المَطَالِ مَبْرَحُ ،
 نَفَرَتْ بَنَاتُ الصَّبْرِ مِنْكَ ، وَطَالَمَا يَا هَلْ يُمَانِعُ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ ،
 وَعَلَى المَطِيِّ ظِبَاءٌ وَجِرَّةٌ كَلَّمَا خَالَسْنَا النِّظَرَ المُرِيبَ ، كَمَا رَنَّتْ
 يَبْسِمُنَ عَن بَرْدِ الغَمَامِ وَبَرْدُهُ ، رِيَانٌ يُغْبِقُ بِالمُدَامِ وَيُصْبِحُ
 كَلَفَتْ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَرْوُودَةً ، مَنَعَتْكَ لَدَّتْهَا مَدَامِعُ تَسْفَحُ ،
 أَمْسُوا كَأَنَّ لَطَائِمًا دَارِيَّةً بَاتَتْ تَضُوعٌ مِنَ القِيَابِ وَتَنْفَحُ ،
 مَلَكَوْا وَلَمَّا يُحْسِنُوا وَوَلُّوْا وَلا مَا يَعدِلُوْا وَغَنُّوْا وَلَمَّا يَسْمَحُوا
 قُلْ لِلْيَالِي قَد مَلَكَتِ فَاسْجِحِي ، وَلِغَيْرِكَ الخَلْقُ الكَرِيمُ الأَسْجِحُ ،

١ وجرة : موضع عرف بظبائه . تشرئب : تمد أعناقها . تسح : تعرض .

٢ مزوودة : مفزعة .

٣ اللطائم ، الواحدة لطيمة : وعاء المسك . دارية : نسبة إلى دارين وهي مشهورة بمسكها .

٤ اسجحي : أحني .

مِنْ أَيِّ خُطْبٍ مِنْ خُطُوبِكَ أَشْتَكِي ،
 إِنَّ أَشْكَ فِعْلِكَ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي ،
 ضَوْءٌ تَشْتَعِشِعَ فِي سَوَادِ ذَوَائِي ،
 بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ ، عَلَى مِقَّةٍ لَهُ ،
 لَا تُنْكَرَنَّ مِنْ الزَّمَانِ غَرِيبَةً ،
 لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةً ،
 وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرَّجَالِ قَوَارِصٌ ،
 الْبَسُّ نَسِيجَ الذَّلِّ إِنَّ الْبِسْتَةَ
 مَا دُمْتَ تَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ لِابِدَاءِ
 وَضَجِعُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يُتَضَى ،
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْبَيْتَ ، إِنَّ أَوْطِنْتَهُ ،
 الْأَخْيَ لَا تَكُ مُضْغَةً مَزْرُودَةً ،
 إِلَّا أَبَيْتَ ، وَأَنْتَ مِنْ جَمْرَاتِهَا ؛
 كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انْتِقَاشُ شَبَاتِهَا ،
 وَأَنْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الشَّرَاءِ فَكَمْ مَضَى

وَعَنْ أَيِّ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِكَ أَصْفَحُ
 فَلَسُوهُ فِعْلِكَ فِي عِذَارِي أَقْبَحُ
 لَا أُسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أُسْتَصْبِحُ
 بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرْبَحُ
 إِنَّ الْخُطُوبَ قَلِيْبَهَا لَا يَنْزَحُ
 وَالذَّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ
 فَسِيْهُمُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيْبَةَ أَجْرَحُ
 مُتَمَلِّمًا ، وَإِنَاءُ قَلْبِكَ يَطْفَحُ
 لَا تَغْتَدِي لِعُلَى وَلَا تَنْرَوِّحُ
 وَخَلِيطُكَ الزُّورُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ
 سِجْنٌ ، وَطُولُ الْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ
 تَنْسَاغُ لَيْبَةُ الْقِيَادِ وَتَسْرَحُ^٢
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ جَمْرَةٌ لَا تَلْفَحُ
 أَوْ حَمْضَةٌ يَشْجَى بِهَا الْمُتَمَلِّحُ^٣
 مِنْ دُونَ ثَرَوَتِهِ الْبَخِيلُ الْمُصْلِحُ

١ لابدأ ، من لبد بالمكان : أقام فيه .

٢ المزرودة : المبتلعة .

٣ الانتقاش : الاستخراج . الشبابة : حد كل شيء ، وإبرة العقرب . الحمضة : ما ملح وأمر من النبات . يشجى ، من الشجا : اعراض عظم أو نحوه في الحلق . المتلح : أراد الذي يأكلها .

وَلَقَدْ يُرْقِعُ عَيْشَهُ وَيُرْقِعُ
 وَسِوَاهُ يَعْتَامُ الْفُحُولَ وَيُلْقِحُ
 سَوْمَ الْجَرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ
 فِي الْجَوِّ شُؤْبُوبُ الْغَمَامِ الْأَمْلَحُ
 أَنْ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَعُ
 وَاسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفَيَّحُوا
 وَهُمْ جِذَاعُ قَبَائِلٍ لَمْ يَقْرَحُوا
 لَمْ يَقْسِطُوا ، وَإِذَا عَلَوْا لَمْ يَبْجَحُوا
 طَرْفُ الْمُطَهَّمِ ، وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ
 غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَصَبَّحُوا
 وَمَتَّحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا
 غَطَشِي دُجْنَتُهَا وَلَا تَتَوَضَّحُ
 مِمَّا يُرْغِي قَوْلَهُ وَيُصْرَحُ
 أَبْدَأُ عَلِيَّ ، وَجَرَحُهُ مُتَقَرَّحُ
 مِنْ دُونَ غَابَتِهَا الْعِتَاقُ الْقُرْحُ

يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمُ مَالِهِ ،
 قَدْ يَنْتِجُ الْمَرْءُ الْعِشَارَ بِجِدِّهِ ،
 لَا عُدْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى سُرْبَاتِيهَا
 وَالْهَامُ تَعْتَصِبُ الْعَجَاجَ كَأَنَّهُ
 قَوْمِي الْأُولَى ضَمِنْتُ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
 عَرَكَوْا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِيهَا ،
 فَتَقُّوْا بِشَرِّ الطَّعْنِ أَكْمَامَ الْعُلَى ،
 إِنْ أَحْرَجُوا لَمْ يَجْهَلُوا ، وَإِذَا قَضَوْا
 ذَنْبِي إِلَى الْبُهْمِ الْكَوَادِبِ أَنْبِيَا
 يُؤَلُّونَنِي خَزْرَ الْعُيُونِ لِأَنِّي
 وَجَدْتُ بِالطُّوْلِ الَّذِي لَمْ يَجْدِيُوا ،
 مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إِحْنَةً لَا تَنْجَلِي
 ضَبُّ يَدَاهِنِي ، وَيَشْكِلُ غَيْبُهُ
 يَغْدُو وَمِرْجَلُ ضِغْنِهِ مُتَهَزِّمُ
 مُسِيحَتُ جِبَاهِ الْوَأْنِيَاتِ وَلُطِمَتُ

١ يرقع ، من الرقاعة : الكسب والتجارة .

٢ العشار : النياق . يعتام : يختار .

٣ سرباتها ، الواحدة سربة : جماعة الخيل .

٤ تفيحوا : توسعوا .

٥ الطرف : المهر الكريم . المطهم : التام من كل شيء . الأقرح : الذي في وجهه بياض دون الفرة .

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ
مَنْ خِيفَ خَوْفَ اللَّيْثِ خُطَاهُ الرَّبِّيَّ ،
نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ لَوْ أَنَّهَا
مَا كَانَ مِنْ شُعْثٍ ، فَإِنِّي مِنْهُمْ
لَمْ يَطْعَنَّ الْأَعْدَاءُ فِيَّ وَيَقْدَحُوا
وَعَوَتْ لِتُشْهَرَهُ الْكِلَابُ النَّبِيحُ
عَيْنُ الرَّضَى لِاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا
لَهُمْ أَوْدٌ عَلَى الْبَعَادِ وَأَسْمَحُ

لو وفيت مدحي حقه

قال رحمه الله في معنى مثله :

سَلِيمَانُ لَوْ وَفَيْتَ مَدْحِي حَقَّهُ ،
بَسَطْتُ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً
فَأَقْصَدْتُنِي بِالْيَأْسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي
وَأَصْعَبْتَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُسْهِلاً
فَمَنْ مَالَهُ فِي ذِمَّةٍ كَيْفَ يَجْتَدِي ؛
أَرَيْتُكَ أَسْبَابَ الْمُنَى كَيْفَ تَنْجَحُ
يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي ، وَهوَ أَزُورٌ أَكْلَحُ
وَظَنِّي عَنْ نَيْلِ الْغِنَى يَتَزَحَّزَحُ
مَغَالِقَ بَرٍّ شَارَفَتْ تَتَفَتَّحُ
وَمَنْ أَصْلُهُ فِي ظُلْمَةٍ كَيْفَ يُمدَحُ

قبح بعد قبح

أَعِيدُكَ مِنْ هِجَاءٍ بَعْدَ مَدْحٍ ،
مَنْحَتُكَ جُلَّ أَشْعَارِي ، فَلَمَّا
كَبَا زَنْدِي بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ
وَكُنْتُ مُضَافِرِي فَتَلَمَّتْ سَيْفِي ،
وَكُنْتُ مُمَنِّعًا فَأَذَلَّ دَارِي
فِيَا لَيْثًا دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمِي
وِيَا طِبًّا رَجَوْتُ صِلَاحَ جِسْمِي
وِيَا قَمْرًا رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ ،
سَارَمِي الْعَزْمَ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي ،
لِبِشْرِ مُصَفَّقِ الْأَخْلَاقِ عَذْبٍ ،
وَقُورٍ مَا اسْتَخَفَّتْهُ اللَّيَالِي ،
إِذَا لَيْلُ النُّوَابِ مَدَّ بَاعًا
وَأَنَّ رَكَضَ السَّوَالِ إِلَى فِدَاهُ
وَأَصْرِفُ هِمَّتِي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ
يُهَدِّدُنِي بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ ،
فَعَدَّتِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صُلْحٍ
ظَفِرَتْ بِيَهْنٍ لَمْ أَظْفَرَ بِمَنْحٍ
مُسَاعَدَةَ الضِّيَاءِ ، فَخَابَ قِدْحِي
وَكُنْتُ مُعَاضِدِي فَقَصَفَتْ رُمْحِي
دُخُولُكَ ذُلَّ ثَغْرِ بَعْدَ فَتْحٍ
حِمَايَ مِنَ الْعِدَى فَاجْتَاخَ سَرْحِي^١
بِكَفَيْهِ ، فَزَادَ بِلَاءَ جُرْحِي
فَلَثَمَهُ الدُّجَى عَنِّي بِجِنْحٍ
وَأَحْدُو الْعَيْسَ فِي سَلَمٍ وَطَلْحٍ^٢
وَجُودٍ مُهْدَبِ النَّشَوَاتِ سَمْحٍ
وَلَا خَدَعْتَهُ عَنْ جِدِّ بِمَرْحٍ
ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحٍ
تَتَبَعَ إِثْرَ وَطَانِهِ بِنُجْحٍ
أَمَلَّ عَلَى الضَّمَائِرِ كُلِّ بَرَحٍ^٣
وَلَمْ أَرَ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحٍ

١ السرح : الماشية .

٢ السلم والطلح : من الشجر .

٣ أملة : أطاله ، أوقعه في الملل . البرح : الشدة والأذى .

للضانون بالود

أبُثِّكَ أَنِّي رَاغِبٌ عَنِّ مَعَاشِرِي يَضُنُّونَ بِالْوُدِّ القَلِيلِ ، وَأَسْمَحُ
 إِذَا مَا جَنَوْنَا ذَنْبًا عَلَيَّ احْتَقَرْتُهُ ، فَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ وَأَصْفَحُ
 وَيُظْهِرُ لِي قَوْمٌ بَعَادًا وَجَفَوَةً ، وَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِذَلِكَ أَفْرَحُ

صبراً على نوب الزمان

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ نِ وَإِنَّ أَبِي القَلْبُ القَرِيحُ
 فَكَلِّبْ مُبْتَسِمٍ ، وَقَدْ أَخَذَت مَأْخِذَهَا الجُرُوحُ
 يَسْعَى القَتَى مُتَمَادِيًا ، وَيَدُ المَنُونِ لَهُ تُلِيحُ
 كَمْ أَمِلٍ يَغْدُو عَلَى الـ أَمَلِ البَعِيدِ ، فَلَا يَرُوحُ
 بَيْنَنَا يُشَادُّ لَهُ البِنَا حَتَّى يُخَطَّ لَهُ الضَّرِيحُ
 لَا تَبْأَسَنَّ مِنِّي أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهَبُّ رِيحُ
 قَدْ يَسْقُطُ العَوْدُ الجَلِيدُ دُ ، وَيَنْهَضُ النُّضُوءُ الطَّلِيحُ
 وَيُفَرِّجُ الغَمَّاءَ يَحْدُ رَجُ عِنْدَهَا العَطَنُ الفَسِيحُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ ، إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

صحيح كالجرب

وَلَوْ كُنْتَ فِيهَا يَوْمَ ذَا الْأَثَلِ لَمْ تَوْبُ
غَدَاةَ ذُبَالُ السَّمْهَرِيَّةِ يَلْتَضِي
مَوَاقِفُ تُنْسِي الْمَرْءَ مَا كَانَ قَبْلَهَا
كَأَنَّ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ ارْتِفَاعَهَا
فَإِنْ تَكَ قَدْ سُقِّتَ مِثْلِي بِكَاسِهَا
جُعِلْتَ صَحِيحاً مِثْلَ ضَامِنٍ نُقْبَةٍ ،
وَزَادُكَ إِلَّا ذَاتُ وَدَقَيْنٍ تَنْضَحُ^١
بَأَيْمَانِنَا ، وَالْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تَقْدَحُ^٢
تَرَى الْجَذَعَ الْعَامِيَّ فِيهِنَّ يَفْرَحُ^٣
مَصَارِيحُ أَبْوَابٍ تُجَافُ وَتُفْتَحُ^٤
فَمَا لَكَ يَا ذَا الضَّبِّ لَا تَتَرَنِّحُ^٥
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ جَالِبٌ يَتَفَرِّحُ^٥

١ ذات ودقين : الداهية .

٢ الجذع : الصغير من البهائم . العامي : الذي بلغ العام . يفرح : يصير قارحاً .

٣ تجاف : ترد .

٤ الضب : الحقد الخفي .

٥ الضامن ، من الضمنة : المرض الملازم . النقبة : أول الجرب . الجالب : الجرح الذي تعلوه جليدة عند البرء .

قد يكظم المرء الأذى

قال في قوم يسرقون شعره وينتحلونه
في بعض البلاد فيفتضحون به ويعرف :

ألا من عند يري في رجالٍ توأعدوا
وغرهم مني اضطباراً على الأذى،
فما الجارم الجاني عقوقٍ بسالمٍ؛
أغازوا على ذودٍ من الشعرِ آمينٍ،
فيا ليتهم أدوه في الحي خالصاً،
ولأنك لو موته كل هجينة
أرى كل يومٍ، والأعاجيبُ جمّةٌ،
إذا طردوها خالفت برقابها
وإن أوردوها غير مائي حابدت
إذا انجفلت في غارة بيت ناظراً
كان بني غبراء، إذ ينهبونها
يرجون منها، والأمانُ ضلّةٌ،
لحربي من رامي عقوقٍ ورأسح
وقد يكظم المرء الأذى غير صافح
ولا الماطل الأوي دؤوني برأسح
تقادم عندي من نتاج القرايح
ولم يخلطوه بالرزايا الطلايح^١
على ناظرٍ ما عددت في الصرايح
على وبر الحربي وسوم الصحايح
رجوعاً إلى أوطانها والمسارح
حياد عيوف ينكر الماء قامح^٢
أراقب منها روحة في الروائح
أحالموا على مال بني الدوح سارح
رجاء نتاج الحمل من غير لافح

١ الرزايا : الضعاف . الطلايح : المعية .

٢ القامح : الذي يرد الماء ولا يشرب .

أَبَاغُثُ أَضْرَبْتُهَا السَّفَاهَةَ ، فَاعْتَدْتُ
هَبُّوْهَا إِلَيْكُمْ مِنْ يَدِي مَنِيحَةً ،
دَعَوْا وَرَدَ مَاءٌ لَسْتُمْ مِنْ حَلَالِهِ
وَلَا تَسْتَهْبِئُوا الْعَاصِفَاتِ ، وَأَصْلُكُمْ
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِي ذَلِكَ الْحَيَا ،
وَلَمْ تُحْسِنُوا رَعِي السَّوَامِخِ قَبْلَهَا ،
وَلَا تَطْلُبُوهَا سِمْعَةً فِي مَعْرَةٍ
خُمُولُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ بِالْحَنَا
وَعِنْدِي قَوَافٍ إِنْ تَلَقَّيْنِ بِالْأَذَى
تُعَدُّ نَبْرَاتِ الْأَسْوَدِ نَبَاهَةً ،

تَحَطَّفُ هَذَا الْقَوْلَ خَطَفَ الْجَوَارِحِ
فَقَدْ أَنْ ، يَا لِقَوْمٍ ، رَدُّ الْمَنَائِحِ
وَحَلَّتُوا الرَّوَابِي قَبْلَ سَيْلِ الْأَبَاطِحِ
نَجِيلٌ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِقَادِحِ
وَلَا فِيكُمْ أَكْفَاءُ تِلْكَ الْمَنَاطِحِ
فَكَيْفَ تَعَاظَيْتُمْ رُكُوبَ الْجَوَامِحِ
تُحَدِّثُ عَنْكُمْ كُلُّ غَادٍ وَرَائِحِ
وَجَرُّ ذُبُولِ الْمُتْدِيَاتِ الْقَوَاضِحِ
نَزَعُنْ بِمُرِّ الْقَوْلِ نَزَعِ الْمَوَاتِحِ
وَتَسَى أَنَابِحَ الْكِلَابِ النَّوَابِحِ

مطر غابق وصباح

قَبِدْتُ أَزْمَةَ كُلِّ مُزْنٍ رَائِحِ
حَتَّى يَشُقَّ عَلَى الْعَقِيقِ مَزَادَهُ ،

مُتَحَمِّلٌ عِبَاءَ الْمَوَاطِرِ دَالِحِ
مِنْ غَابِقٍ لِرِيَاضِهِ أَوْ صَابِحِ

١ المنيحة : الناقة يجعل لك وبرها ولبنها وولدها .

٢ النجيل : ضرب من الحمض .

٣ السوامخ : الزروع تطلع أولا .

٤ المتديات ، الواحدة متدية : الكلمة ينثى لها الجين عجلا .

ذَكَرْتُ

ذَكَرْتُ عَلَى فِتْرَةٍ مِنْ مِرَاحٍ مَنَازِلَ بَيْنَ قَنَا ، فَالْصَّفَاحِ
وَأَرْضاً تَبَدَّلَ قُطَانُهَا ، مَجَرَ الْقَنَا بِمَجَرَ الْمَسَاحِي

لو كنت شاهداها

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا فِي الدُّجَى ، وَقَدْ ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْأَفِيحُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى وَنِيَّةٍ رَأَيْتَ ذَفَارِيهَا تَنْضَحُ

صلح الطير

فِي قِتَالٍ كَانَ لِلطَّيْرِ عَلَى قِتْلَاهُ صَلْحُ
يَسْرَاعِينَ وَبَيْنَ الْوَحْشِ وَالْعِقْبَانِ ذَبْحُ

حرف الخاء

طود ساخ

قال عند ظهور الأمر في موت عضد الدولة
مخاطباً لأبيه وهو إذ ذاك بفارس في القلعة وذلك
سنة ٣٧٢ وستة حينئذ فوق الثلاث عشرة بقليل :

أَبْلِغَا عَنِّي الْحُسَيْنَ الْوَكَا ؛ إِنَّ ذَا الطَّوْدَ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاخَا
وَالشَّهَابَ الَّذِي اصْطَلَيْتَ لَظَاهُ عَكَسَتْ ضَوْءَهُ الْخَطُوبُ فَبَاخَا
وَالفَنِيقَ الَّذِي تَدَرَّعَ طُولَ ۱۱ أَرْضِ خَوَى بِهِ الرَّدَى ، فَأَنَاخَا
إِنَّ تَرْدُ مَوْرِدِ الْقَدَى وَهُوَ رَاضٍ فَبِمَا يَكْرَعُ الزَّلَالَ النَّقَاخَا
وَالعُقَابُ الشَّغْوَاءُ أَهْبَطَهَا النَّبِي قُ ، وَقَدَّ أَرَعَتِ النَّجُومَ سِمَاخَا
أَعْجَلَتْهَا الْمَنُونُ عَنَا ، وَلَكِنْ خَلَفَتْ فِي دِيَارِنَا أَفْرَاخَا
وَعَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ بِهِمْ عَا دَ غُلَاماً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا

١ ساخ : انخسف .

٢ باخ : سكن .

٣ الفنيق : الفحل المكرم . خوى

٤ النقاخ : الماء البارد .

٥ السماخ : ثقب الأذن .

لم يبق إلا برزخ

قال عند عوده من الحجاز وقد قطع
الرمل المعروف بمربخ وذلك سنة ٢٩٤ :

أقولُ لها حيثُ انتهى مسقطُ النقا :
نجموتِ على ما فيك من ونيةِ السرى
بحيثُ الفتى لما يُجب دعوةَ الفتى
ولم يبقَ إلا برزخُ ، فاقدني بهِ
نصلتِ وأيمُ اللهِ من رملِ مربخِ
وطيِّ الموامي سربخاً بعدَ سربخِ
ولا يعطيفُ الأخُ الكريمُ على الأخِ
وراءك ، إنَّ الدارَ من بعدِ برزخِ

١ الموامي : الفلوات . السربخ : الأرض الواسعة .

هرف الـدال

الحبيب المحجوب

يملح الطائع ويهته بعيد الفطر سنة ٣٧٧
ويعاتبه على تأخير الإذن في لقاءه ويذم أعداءه :

إلى كَمْ الطَّرْفُ بالبَيْدَاءِ مَعْقُودٌ ،
تَعِلَّةٌ لِي ، بَعْدَ القُرْبِ ، تَوَلِيَّةٌ
يا دارَ ذُلِّ لِمَنْ فارَقَتْ قَعْدَتَهُ ،
أرْمِي بِأَيْدِي المَطَايَا كُلَّ مُشْتَبِهٍ
وَكُلَّ لَيْلٍ تُضِلُّ النُّجُومَ ظُلْمَتُهُ ،
وَعِلْمَةٌ فِي ظُهُورِ العَيْسِ أَرْقَهُمُ
مُلْتَمِسِينَ بِمَا رَاخَتْ عَمَائِمَهُمْ
لا آخِذُ الطَّعْنَ إِلا عَن رِمَاحِهِمْ
وَرُبَّ أَمْرٍ بَعِيدٍ الغَايِ قَرَّبَنِي
وَكَمْ تَشَكَّى سُرَايَ الضَّمْرِ القُودُ
عَن المَقَامِ ، وَبَعْدَ النُّومِ تَسْهيدُ
وَالعِزُّ أَوْلَى بِمَنْ عُلِقَتْ بِأَيْدِي
تَنْبُو بِأَخْفَافِهَا عَنهُ الجَلَامِيدُ
قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ حَيْرَانٌ مَزُودُ
هَمُّ شِعَاعٍ ، وَآمَالُ عِبَادِيدُ
وَكُلُّهُمْ طَرِبُ اللَّيْنِ غَرِيدُ
إِذَا تَطَاعَنْتِ الشَّمُّ المَنَاجِيدُ
مِنْهُ السَّوَابِقُ وَالْبُزْلُ المَقَاحِيدُ^٣

١ الشعاع : المتفرق . العباديد : الذاهبة في كل وجه .

٢ راخت ، من راخى عمامته : أمن ، واطمان .

٣ البزل ، الواحدة بازل : التي شق ناهها . المقاحيد ، الواحدة مقحاد : الناقة الكبيرة أصل السنام .

وَخِطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَى ضَمِينَتْ
 مَا لِي بِغَيْرِ الْعُلَى فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ ،
 وَلَا خَطَوْتُ إِلَى بَأْسٍ وَلَا كَرَمٍ ،
 ضَاعَ الشَّبَابُ ، فَقَلَّ لِي أَيْنَ أَطْلُبُهُ ،
 وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي أَيْضَهُ ؛
 بَيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
 يُؤْمَلُ النَّاسُ أَنْ يَبْقُوا وَمَا عَلِمُوا
 شُغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يُفَرِّحُنِي ،
 أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرُّ بِهَا ،
 مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ ،
 كَرِيمٌ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ ،
 مَطَهَّرَ الْقَلْبَ لَا انْهَلَتْ مَدَامِعُهُ ،
 مَا رَاقَ عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقْرَهُمَا
 الْمُورِدُ الرَّمَحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ ؛
 وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُو فِي أَعْنَتِهَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نُعْمَى يُجَدِّدُهَا
 وَمَا أَسَرَ بِمَالٍ لَا أَعَزُّ بِهِ ،

نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا سَمَرَاءُ قَيْدُودٌ^١
 وَلَا لِحْنِي بِغَيْرِ الْعِزِّ تَمْهِيدٌ
 إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَوْجُودٌ
 وَأَزُورَ عَنْ نَظْرِي الْبَيْضُ الرَّعَادِيدُ^٢
 يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَغْمُودٌ
 عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
 أَنْ الْفَتَى لِيَدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودٌ
 لَوْلَا الْخَلِيفَةُ ، نَوْرُوزٌ وَلَا عِيدٌ
 وَإِنْ طَغَى بَيْنَنَا نَأْيٌ وَتَبَعِيدٌ
 مُتَيِّمٌ الْقَلْبِ بِالْعِلْيَاءِ مَعْمُودٌ
 عَقِيفٌ مَا ضُمَّنْتُ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ
 وَجَدًّا ، وَمَا حَقَّرَ الْأَنْفَاسَ تَصْعِيدُ
 مِنَ الْمَكَارِمِ ، لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
 وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَزَّاهُ تَجْرِيدُ
 مَطْوِ النَّعَامِ أَضَلَّتْهَا الْقَرَادِيدُ^٢
 تَمَلَّا يَدِي ، وَلَقَوْلِي فِيهِ تَجْدِيدُ
 وَلَا أَلَذَّ بِرَأْيِي فِيهِ تَفْنِيدُ

١ القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

٢ يمتو : يجد . القراديد ، الواحد قردد : المرتفع من الأرض .

لَيْسَ السَّرَاءُ بِغَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةٌ ،
 جُرْحُ الْحِمَامِ وَلَا جُرْحُ الْأَذَى أَبَدًا ،
 صَارَتْ إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى
 مِينِ هَاشِمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءِ شَاهِقَةٍ ،
 نِهَآيَةِ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا ،
 لِأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبُ غُلَّتَهُ ،
 قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْآيَامِ فِي شُغْلٍ
 أَلَامٌ فِيكَ ، وَأَذُنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ ،
 يَرُومُ مُلْكَكَ مَنْ لَا رَأْيَ يُنْجِدُهُ ،
 وَكَيْفَ يَطْلُبُ شَأْوَ مَنْكَ ذُو ظَلَعٍ ،
 مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَحْدُو السَّحَابَ ، وَلَا
 يَسْتَفْرِهُ الْخَيْلَ ، وَالْأَقْدَارُ تَحْصُرُهُ ،
 لَا تَحْفَلَنَ بُوْعِيدٍ زَلَّ عَنْ فَمِهِ ،
 وَلَا يُؤْمَلُ أَنْ يَلْتَقَاكَ فِي عَدَدٍ ،
 وَلَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ ، إِذَا

وَمَا الْبَقَاءُ بِغَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودٌ^١
 وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضَّمِيمِ مَوْرُودٌ
 غَرَاءَ أَحْرَزَهَا أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ
 لَهَا رِوَاقٌ بِبَيْعِ الْمَجْدِ مَعْمُودٌ
 وَغَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَبْقَى لَكَ الْجُودُ
 رَجَاءَ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدٌ^٢
 فَالْيَوْمَ عَامِي لَوْعَدِ مِنْكَ مَعْدُودٌ
 فَاللَّوْمُ مُطْرَحٌ ، وَالْعَدْلُ مَرْدُودٌ
 وَلَا فَخَارٌ ، وَلَا بَأْسٌ ، وَلَا جُودٌ
 بَقِيَ غُبَارِكَ فِي عَيْنَيْهِ مَوْجُودٌ
 كُلُّ السَّحَابِ مَبَارِيقٌ مَرَّاعِيدٌ
 وَيَسْتَطِيلُ الْعَوَالِي ، وَهُوَ رِعْدِيدٌ^٣
 فَمَا يَضُرُّ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوْعِيدٌ
 إِنَّ أَصْحَرَ اللَّيْثِ أَخْفَى شَخْصَةً السَّيِّدُ^٤
 نَالَتْهُ ، وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودٌ

١ السراء بالسين : هكذا في الأصل ، ولعلها الثراء بالكاء .

٢ التصريد : السقي دون الري .

٣ يستفره : يستكرم .

٤ أصحر : خرج إلى الصحراء .

أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيداً مِنْ لِقَائِكُمْ ،
مَا لِي أَحِبُّ حَيّاً لَا أَشَاهِدُهُ ،
وَأَتَعِيبُ الْقَلْبَ فِيمَنْ لَا وَصَالَ لَهُ ؛
أَكثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفِرْ بِحَاجَتِهِ ،
قَدْ جَاءَ عِيدٌ ، وَعِيدُ الْمَرْءِ لَدَتُهُ ،
عِيشُ الْفَتَى كُلَّهُ وَقْتُ يُسَرُّ بِهِ ،
فَأَسْعِدْ بِهِ ، وَبِأَيَّامِ طُرُقِنَ بِهِ ؛
فَكَلِيلٌ مَدْحِكَ فِي شِعْرِي يُزِينُهُ ،
كَمْ خَوْضَ النَّاسِ فِي قَوْلِي وَقَائِلِهِ ؛
أَذَمَ مِنْ أَجْلِ أَشْعَارِي فَوْأَ عَجَباً !
وَمَا شَكَوْتُ لِأَنَّ الْعِزَّ يُقْعِدُنِي ،

وَأَنْ تَكُونَ عَطَايَايَ الْمَوَاعِيدُ
ظَمَانَ قَلْبٍ ، وَذَاكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْيَاهُ مَمْدُودُ
يَا لِلرَّجَالِ ! أَقَلُّ الْخُرْدُ الْغِيدُ
فَسَقَنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ
وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ
مِنَ الدُّنَا ، وَجَمِيعُ الْعِيشِ مَفْقُودُ
إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ
حَتَّى كَانَ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقٌ وَتَجْوِيدُ
تُذَمُّ إِنَّ جَنَّتِ الْحَمْرَ الْعِنَاقِيدُ
وَأَنْتَ مَسِيْفِي وَيَوْمُ الرَّوْعِ مَشْهُودُ

الأيام يوم واحد

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويشكره على ما ورد من أمره بأن
يضاف إلى أعماله النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد ولم يبلغ ذلك
أحد من أهل هذا البيت، واجتمع الناس في دار فخر الملك وقرئت
الكتب الواردة بذلك وكان يوماً مشهوداً مذكوراً وذلك يوم الجمعة
السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٢ :

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَغَوْرِي السَّنْدُ ، فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَتَّقِرِي وَيَقِيدُ^١
حَيْرَةُ الْمِصْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا
كُلَّمَا أَنْجَدَ عَلْوِي السَّنَا ، خَلَلَ الظُّلْمَاءِ يَخْبُو وَيَقِيدُ
كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعَهْدِ
رَمَّغَانِ أَنْبَتِ الْحُسْنُ بِهَا ، قَامَ بِالْقَلْبِ اشْتِيَاقٌ وَقَعْدُ
كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرُهَا ، ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَجَمَدُ
إِنْ رِيمَ السَّرْبِ أَدْنَى لِي الْجَوَى ، هَيْفَا تَرَعَاهُ عَيْنِي ، وَغَيْدُ
بِنْدَى غُصْنَيْنِ غُصْنٍ وَنَقَا ، لَعِبَ الدَّمْعُ بِجَفْنِي ، وَجَدُ
قُلْ لَزُورِ الشَّيْبِ : أَهْلًا ! إِنَّهُ
طَارِقٌ قَوْمَ عُوْدِي بِالنُّهَى ، وَتَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَالْجَلْدُ
وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحًا رَأْسَهُ ، وَجَنَى عَدْبَيْنِ شَهْدٍ وَبَرْدُ
جَارَ مَا جَارَ طَوِيلًا وَقَصْدُ

١ السند : ما قالك من الجبل وعلا عن السفح . يفرى : يشق . يقد : يقطع .

ظَلَّ لَمَاعٌ جَلَاهُ بَارِحٌ ، بَعْدَمَا أُبْرِقَ حِينًا ، وَرَعَدُ
 لَا تَعُدُّ الْعَيْشَ شَيْئًا ، إِنَّهُ نَفَسٌ يَقْضِي ، وَأَيَّامٌ تُعَدُّ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، وَغُرُورٌ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَغَدُ
 يَا قِيَامَ الدِّينِ مُلِّيتَ بِهَا دَوْلَةً تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمَدُ
 كَسِيقَاتِ النَّارِ أَوْرَى قَدْحُهُ ، كَلَّمَا فَرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدُّ
 أَصْلُهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ الثَّرَى ، وَذُرَاهَا يَطْلُبُ النُّجْمَ صُعْدُ
 كَلَّمَا زَادَ عَلُوءًا فَرَعُهَا ، زَادَ مَسْرَاهَا قَرَارًا وَوَطْدُ
 كَيْفَ تُوهِي طُنْبًا مِنْ بَيْتِهَا ، نُوبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَتِدُ
 أَنْتَ آسِيهَا ، إِذَا لَجَّ بِهَا مِنْ أَعَادِيهَا رَدَاعٌ وَضَمْدُ^١
 قَائِدُ الْخَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدَى ، تَحْتَ آسَادٍ لَهَا النَّقْعُ لُبْدُ
 تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا فَلَاقَ الْجَنْدَالَ فِي مَاءِ الزَّرْدِ^٢
 وَعَلَى أُرْبُقٍ قَدْ أُرْسَلَهَا كَالْقَطَا الْجُونِ يُبَادِرُنَ الشَّمْدُ
 وَبَيْمٍ وَدَجُوهَا بِالْقَنَا ، رُبَّمَا دَاوَيْتَ مِنْ غَيْرِ عَمْدِ^٣
 يَوْمَ أَمَسَى مِنْ قَنَاهَا مَاطِرًا ، سَالَ وَادِيهِ مِنْ الطَّعْنِ وَمَدَّ
 فَضٌّ جَمَعَ الْغَيَّ عَنْ شِدَّتِهَا ، زَارَ الضِّيغَمُ فَاَنْصَاعَ النَّقْدِ^٤

١ رداع : وجع الجسد . الضمد : الظلم .

٢ الشوس ، الواحد أشوس : الجري . الأكتاد ، الواحد كتد : ما بين مغرز العنق إلى ما بين الكتفين .

٣ اليم : القصد . ودجوها : قطعوا أوداجها . العمد : الوجع .

٤ النقد : الغنم .

وَنَجَا الْمَغْرُورُ مِنْ جَامِحِيهَا
غَاوِيَا يَحْلُمُ بِالْمُلْكِ ، وَهَلْ
أَذَكَّرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ ، وَقَدْ
رُحِضَ الْأَغْلَفُ فِي تِيَارِهِ ،
يَصْطَلِي نَارَ طِعَانٍ مَضَّةً ،
سَلَّ صَفِيحَ الْهِنْدِ عَن مَوْقِفِهِ ،
جَرَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيْلَقًا ،
فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَا ،
أَصْعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خَلَّتْهُ
رَكْدَةٌ عَن جَوْلَةٍ تَحْسَبُهَا
مَا أَضَلَّ الرَّمْحُ فِيهَا مِنْهُمْ ،
مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَفْقٍ شَمْسُهُ ،
مَا رَأَيْنَا كَأَيْهِ نَاجِيلاً ،
إِنْ يَكُنْ تَاجًا وَعَضْدًا فَابْنُهُ ،
لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا ، وَلَا
وَتَفَارَطْتُمْ عَلَى رَفِّهِ السُّرَى .

مُفْلِتَ الشَّحْمَةِ حَلَقَ الْمُزْدَرِدُ
يَغْلِبُ الْعَيْرُ عَلَى بَيْتِ الْأَسَدِ
أَقْبَلُوهُ عَارِضَ الطَّعْنِ بَرْدُ
وَرَدَ الْعِلْجُ ، وَمَا كَادَ يَرِدُ
أَوْقَدَتْ فِيهَا نِزَارُ بْنُ مَعَدٍ
وَبِعَيْنِ الشَّمْسِ لِلنَّقْعِ رَمَدُ
كَرُّغَاءِ الْبَحْرِ يَرْمِي بِالزَّبْدِ
وَعَلَى الْأَرْضِ قُطُوعٌ مِنْ جَسَدِ
زَفْيَانَ الرِّيحِ يَرْمِي بِالْعَضْدِ^١
مِرْجَلِ الْقَيْنِ غَلَا ثُمَّ بَرْدُ
عَثَرَ السَّيْفُ بِهِ فِيمَا وَجَدُ
حُجْرُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَالسُّدَدُ
هَلْ تَرَى يَخْتَصُّ بِالشَّمْسِ بَلَدُ
وَلَدَ النَّاسِ جَمِيعًا بِوَلَدِ
دُرَّةِ التَّاجِ وَدُمْلُوجِ الْعَضْدِ
مَطَّلَ الْإِقْبَالَ فَبِكُمْ مَا وَعَدُ
مَوْرِدَ النِّعْمَاءِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ^٢

١ زفیان الريح : سوقها السحاب . العصد : شجر

٢ تفارطم : تسابقتم . رفه السرى : لینه .

وَعَدَا الْجَدُّ جَمُوحاً بِكُمْ ،
تَقْصُرُ الْأَجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
تَنْفَدُ الْغُدْرَانُ أَحْيَانًا ، وَمَا
جَعَجَعَ الْمَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكَةً ،
وَقِيَابُ الْمَلِكِ فِي أُعْطَانِهَا ،
مَعَشْرٌ فَاتَ الْمَسَاعِي سَعِيهِمْ ،
أَفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أَوْلَادِهِ ،
يَا مُعِيدَ الْمَاءِ فِي عُودِي ، وَيَا
ثَمَرِي الْيَوْمَ لِيَمَنَ أَوْرَقِي ،
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نُعْمَى غَضَّةٌ ،
رُبَّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ ،
فَاعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعَلَى ،
مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يَحْسُرُهَا
عُقْدٌ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا ،
خَارِجِيَّاتٌ يُبَادُونَ الْمَدَى ،
مَا لَهُ عَنْ غَايَةِ الْأَيَّامِ رَدٌّ
وَيُطَالُ الْعَيْشُ فِيكُمْ وَيُمَدُّ
لِعُبَابِ الْيَمِّ ذِي اللُّجِّ نَفْدٌ
رَاضِيًا بِالدَّارِ فِيكُمْ وَالْبَلَدُ
رُفِعَتْ مِنْكُمْ بَعَادِي الْعَمَدُ
ضَلَّ مَنْ كَثُرَ رَمَلًا بِعَدَدُ
لَا يُرَى مِثْلُهُمْ فِيمَنْ وَلَدُ
مُشْبِي بَعْدَ اضْطِرَابٍ وَأُودُ
وَإِذَا مَا أَوْرَقَ الْفَرَعُ عَقْدُ
تَعْقُدُ الْفَخْرَ بِأَطْوَاقٍ جُدُّ
جَاءَ عَفْوًا ، وَيَدَا مِنْ بَعْدِ يَدُ
جَامِعَاتِ الْمَجْدِ ، وَالْمَجْدُ بَدَدُ
أَبْدًا وَعَثُ بِلَادٍ وَجَدَدُ
أَبْدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَجْدُ عُقْدُ
وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقُعْدُ

١ يحسرها : يعيها . الوعث : الطريق العسر . الجدد : الأرض الغليظة المستوية .

٢ الخارجيات : السوابق . القعد ، الواحد قعود : وهو من الإبل ما يقتطعه الراعي في كل حاجة

قل للعدى شموا الهوان

يمدحه وقد اشتدت به العلة وأرجف عليه ثم
أبل منها وصلح وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ :

أبى الله إلا أن يسوء بك العدى ،
وما كان هذا الدهر يوماً بينازع
لعا ولعا لا عثر من بعد هذه
خفيت خفاء البدر يرجى ظهوره ،
غروب الدارارى ضامن لطلوعها ،
معاذا لهذا البحر مما يغيضه ،
سكمت لنا ، والله أرأف بالعلى
فقل للعدى شموا الهوان بأجدع ،
أفيقوا لها من سكرة الغي وابتغوا
حسبتكم بأن الملك هيضت جبوره ،
لها اليوم راع لا يراع سوامه ،
إذا طمع الأعداء فيها أجارها ،
ويصبح مستثنى البقاء على الردى
نجد حسام مثله ما تقلدا
تلقى العلى واستأنف العز أغيدا
وما غاب بدر الليل إلا ليهدا
فيا فرقدا باق على الليل فرقدا
معاذا لشملى المجد أن يتبددا
من ان ينطوي عنا وأرحم للندى
وعضوا على الأيدي القصار بأردا
زماما إلى ما تكروهون ومقودا
وأن سوام المجد أصبحن شردا
أذل لها نهج الطريق وعبدا
وأرتعها بين العوالي ، وأوردا

١ لعا : دعاء له أي أنمشك الله وأقامك من عثرتك .

٢ الأورد : الذي ليس له أسنان .

وَأَنَّ قِيَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بِحَرُّهُ
تَقْوَهُ ، فَبَيْنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِنًا
أَطْمَعَكُمْ أَنْ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
وَأَنِّي ضَمِينٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَازِقٌ
أَمَا يَرْهَبُ الْقَطَاعُ إِلَّا مُجَرَّدًا ،
لِيَهْنِ اللَّيَالِي وَالْمَعَالِي أَنهَا
عَلَى حِينٍ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ ،
وَأَصْبَحَتْ الْأَمَالُ غَرَثِي ظَمِيَّةٌ ،
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ،
بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيَّةِ أَذْرُعٍ
بِنَاءٌ أَقَامَ الْمَجْدُ فِيهِ عِمَادَهُ ،
كَدَّ أَبِكُمْ مِنْهُ غَدَاةَ حَدَاكُمُ ،
وَكَبَّكُمْ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدِيَّةُ
كَأَيَّامِ حَنَوِي دَارِزِينَ وَأَرْبِقٍ ،
أَطِيلُ اخْتِرَاطِ الْبَيْضِ فِيهَا فَلَوْ خَفَا

وَعِيدًا أَقَامَ الْحَالِعِينَ وَأَقْعَدًا
إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزِيدًا
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَأْرًا ، فَأَعْمَدًا
لِغَاوٍ مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
أَمَا يُتَّقَى الْعَسَالَ إِلَّا مُسَدَّدًا
إِثَابَةٌ بُرِّءَ عَدَّهَا الْمَجْدُ مَوْلِدًا
أَطِيرَ فَرِيصُ الْمُلْكِ مِنْهَا وَأُرْعِدَا
يُوَاعِدُنَ مِنْ نُعْمَاكَ مَرَعَى وَمَوْرِدَا
لَأَلْبَسَكَ الْيَوْمَ التَّمِيمَ الْمُعَقَّدَا^١
تَعَاطَيْتُمُ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا^٢
وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي ، وَوَطَّدَا
تُشَاغِلُهُ الْأَذَانُ عَنْ طَرَبِ الْحُدَا
يُحْتَحِثُّهَا نَحْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمَدَى
مَوَاقِفُ أَخْبَى الطَّعْنُ فِيهَا وَأَوْقَدَا^٣
بِهَا لَمَعَانُ الْبَرْقِ ظُنُّ الْمُهَنْدَا^٤

١ التميم : الشديد ، الطويل الكامل .

٢ العطود : الشديد .

٣ دارزين واربيق : موضعان .

٤ خفا البرق : لمع .

وَتَخَفَى بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طَوْلٍ مَا جَرَى
 شَلِلْتُمْ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَاءِ ،
 وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُنَّ غَيْرُ جَوَائِفٍ
 دَعَوْا لِقَمِّ الْعَلِيَاءِ لِلْمُهْتَدِي بِهِ ،
 لِأَطْوَالِكُمْ طَوْلًا ، إِذَا الْمُزْنُ أَصْبَحَتْ
 نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هِمَاهِمٍ مُشْبِلٍ ،
 فَضَافِضَ غَيْلٍ فِي الدَّمَاءِ عَيْبَةً ،
 يُفْرَقُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ زَيْبُهُ ،
 يَجْرُ سَابِيَّ الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ .
 وَحَدَّرْتُكُمْ مُغْلَوْلِبًا ذَا غُطَامِطٍ
 لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ ،

- ١ شلتم : طردتم .
- ٢ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف . هوادر : تصوت أو تغلي بالدم . المسابر : ما يسبر به الجرح ليعرف غوره .
- ٣ الغوارز : القليلة المطر .
- ٤ السية : أرض من أراضي العرب . الضال والغرقد : ضربان من الشجر .
- ٥ الضفافض : الواسعة . الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض . وقوله : عيبة ، هكذا في الأصل ، والعيبة : الكالة . ليتها ، الواحد ليتها : صفحة العنق . السب : الحمار .
- ٦ السابي : المرتوي من الدم ، كناية عن الرمح . الخليج : من أعيان أهله خبثاً ومكراً . الشرعبي : ضرب من البرود . المعضد : ثوب له علم في موضع العضد .
- ٧ المغلولب : القبيلة العزيزة الممنعة . الغطامط : البحر العظيم . البوصي : ضرب من السفن .
- ٨ أظ : داوم . قرقار الهدير : البعير الصافي الصوت .

أَلَا أُخْرِسَ الْغَاوِي ، وَلَا فَاهَ قَائِلٌ
 وَلَا وَجَدَ الرَّاجُونَ أَفْقَكَ مُظْلِمًا ،
 وَلَا سَمِعَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا بِأَصْلَمِ ،
 فَلَيْسَ الْمُنَى مَا عَشْتِ قَالِصَةَ الْجَنَى
 بَقِيَتْ بَقَاءَ الْقَوْلِ فِيكَ ، فَإِنَّهُ
 وَلَا بَعْدَ الْمَأْمُولِ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ ،
 وَمَلَيْتِ حَتَّى تَسَامَ الْعَيْشَ مَلَّةً ،
 بِأَمْثَالِهَا ، مَا بَلَّلَ الْقَطْرُ جَلْمَدًا
 وَزَنَدُ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُصْلِدًا
 وَلَا نَظَرَ الْحُسَادُ إِلَّا بِأَرْمَدًا
 عَلَيْنَا وَلَا النُّعْمَى بِنَاقِصَةِ الْجَدَا
 إِذَا بَلَغَ الْبَاقِي الْمَدَى جَاوَزَ الْمَدَى
 فَإِنَّ فَاتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَدْرَكَتَهُ غَدَا
 فَلَوْ خُلِدَ الْأَقْوَامُ كُنْتَ الْمُخْلَدَا

ساعة بين نيل العز والذل

يملح صاحب إسماعيل بن عباد
 ولم ينفعا إليه وذلك سنة ٣٧٥ :

إِبَاءٌ أَقَامَ الدَّهْرَ عَنِّي وَأَقْعَدَا ،
 وَقَلْبٌ تَقَاضَاهُ الْجَوَانِحُ أَنَّةً ،
 أَخُوذٌ عَلَى أَيْدِي الْمَطَامِيعِ بِالنَّوَى
 إِذَا رَكِبْتَ آمَالَهُ ظَهَرَ نَيْبُهُ ،
 وَصَبْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْأَى وَأَبْعَدَا
 إِذَا رَاحَ مَلَانًا مِنْ الْهَمِّ ، أَوْ غَدَا
 نِزَاعًا ، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَعْدَا
 رَأَيْتَ غُلَامًا غَائِرَ الشُّوقِ مُنْجِدَا

١ الأصل : المقطوع الأذن .

٢ النزاع : الشوق .

غَدِيَّ زَمَاعٍ لَا يَمَلُّ كَأَنَّمَا
يُلْتَمُّ عِرْنِينَ الحُسَامِ بِهِيْمَةٍ
أَبَا خَاطِبًا وَدَيَّ عَلَى النَّأْيِ ، إِنِّي
فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَنْصَرَ لِفَتَى ،
أَرَى بَيْنَ نَيْلِ العِزِّ وَالذَّلِّ سَاعَةً
فَمَنْ أَخْرَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ عَاجِزًا ،
إِذَا كَانَ إِقْدَامُ الفَتَى ضَائِرًا لَهُ ،
فِدَى لَابِنِ عِبَادِ ضُنَيْنٍ بِنَفْسِهِ ،
وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ ، وَإِنَّمَا
بِهِ طَالَمِنْ خَطْوِي ، وَكَتُّ كَأَنِّي
وَمَنْ مَاتَ فِي حَبْسِ المَذَلَّةِ قَلْبُهُ
يَسُرُّ الفَتَى حَمَلُ النِّجَادِ ، وَرُبَّمَا
لِنَالِ المَعَالِي مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ ،
وَمَا يُسْتَفَادُ العِزُّ مِنْ شِيْمَةِ الفَتَى
أَبَا قَاسِمٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا ،
إِذَا جَزَعَتْ أَيَّامُنَا كُنْتَ مَعْقِلًا ؛
وَلَمَّا رَأَيْتُ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ ،

بِرَى اللَّيْلِ كُورًا وَالْمَجْرَةَ مِقْوَدًا
تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجَرَّدًا
صَدِيقُكَ إِن كُنْتَ الحُسَامَ المُهَنْدَا
إِذَا قَالَ قَوْلًا مَاضِيًا أَوْ تَوَعَّدَا
مِنْ الطَّعْنِ تَقْتَادُ الوَشِيحِ المُقْصِدَا
وَمَنْ قَدَّمْتَهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّدَا
فَمَا المَجْدُ مَطْلُوبًا ، وَلَا العِزُّ مُفْتَدَى
إِذَا نَقَضَ الرُّوعُ الطَّرَافَ المُمَدَّدَا
يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْيَا مُسَدَّدَا
مَشَيْتُ إِلَى نَيْلِ المَعَالِي مُقْبِدَا
رَأَى العِزَّ فِي دَارِ المَذَلَّةِ مَوْلِدَا
رَأَى حَتْفَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلَّدَا
وَلَا يَذْخَرُ الآبَاءَ مَجْدًا مُوْطَدَا
إِذَا كَانَ فِي دِينِ المَعَالِي مُقَلَّدَا
لِالرَّغِيمِ أَعْدَاءَ ، وَأَكْبِتَ حُسَدَا
وَإِنْ ظَمِثَتْ آمَالُنَا كُنْتَ مَوْرِدَا
لَبِستُ إِلَيْكَ الشَّرْعِيَّ المَعْضَدَا

١ الوشيج : نصب الرماح . المقصد : المكر

٢ الطراف : بيت من آدم .

لَدَرَعَنِي الْعَزْمُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
دَفَعْنَا بِهِ لُجَاً مِنْ الِيمِّ مُزْبِدَا
وَكُنَّا لَبِسْنَاهَا رِدَاءً مُورَّدَا
فَزَوَّدْنَا زَادَ امْرِئٍ مَا تَزَوَّدَا
يَطْوُلُ جَوَادَا قَادِحَ السِّنِّ أَجْرَدَا
تُسَالِبُ أَيْدِيهَا النِّجَاءَ الْعَمَرَّدَا
وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدَا
بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدَا
أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بَعِيرًا مُعَبَّدَا
بَأَنِّي رَعَيْتُ الْعِزَّ غَضًّا مُجَدَّدَا
يُمَزَّقُ جِلْبَابًا مِنْ اللَّيْلِ أَرْبَدَا
ثَنَابًا جِبَالٍ تُطْلِعُ الْبَاسَ وَالنَّدَى
أَرَى غُرَّرَ الْأَمَالِ نَحْوَكَ سُجَّدَا
مِنْ الْجَدِّ إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْجَوْ مَصْعَدَا
حَقَائِبُهَا تَرْوِي لُجَيْنًا وَعَسْجَدَا

وَلَوْ كَانَ لَا يَجِي عَلَى الْمَرْءِ بِأَسُهُ
وَلَيْلٍ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا
وَشَمْسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً ،
وَمَمْلُوكٍ أَنْفَعْنَا أَنْ نُقِيمَ بِيَابِهِ ،
وَأَمْرَدًا حَيًّا مُلْتَمِعًا بِلِثَامِهِ ،
رَأَى أَرْجَلَ الْخُوصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
تَرَكَنَا لِأَيْدِي الْعَيْسِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهَا
وَسِرْنَا عَلَى رُغْمِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
تَرَكَتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا كَأَنَّنِي
فِيَا لَيْتَ رُعيَانَ الْقَضِيمَةَ خَبَرُوا
فَلِيهِ نُورٌ فِي مُحِبَّاتِكَ ، إِنَّهُ
وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَابَاكَ ، إِنَّهَا
أَغْرَضَتْ ضَوْءَهَا ، يَا قِبْلَةَ الْمَجْدِ ، إِنَّنِي
وَأَنْتَ الَّذِي مَا احْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعَدًا
إِذَا ظَمِئَتْ عَيْسٌ إِلَيْكَ ، فَإِنَّمَا

١ قَادِحَ السِّنِّ : مَتَاكَلَهَا .

٢ الْخُوصُ : الْغَائِرَةُ الْعَيْونُ . الْخِمَاصُ : الْجِيَاعُ . تَسَالِبُ : تَخْتَلِسُ . النِّجَاءُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ
الْعَمْرَدُ : الطَّوِيلُ .

٣ الْقَضِيمَةُ : الْمِرَّةُ الْقَلِيلَةُ .

تُكْتَمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْماً وَفِطْنَةً ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يُعْرَفُ مُتَّضِي ،
وَحَيَّ جَلالٍ قَدْ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ
وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهَتْ وَجْهَهُ
رَمَتْ بِكَ أَقْصَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ ،
وَهِمَّةٌ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فَتْكَةٍ ،
مُقِيمٌ بِصَحْرَاءِ الضَّغَائِنِ مُصْحِرًا ،
لَكَ الْقَلَمُ الْمَاضِي الَّذِي لَوْ قَرَنْتَهُ
إِذَا انْسَلَّ مِنْ عَقْدِ الْبَنَانِ حَسْبَتُهُ
يُغَازِلُ مِنْهُ الْخَطُّ عَيْنًا كَحَبِيلَةٍ
وَإِنْ مَجَّ نَصْلٌ مِنْ دَمِ الصُّرْبِ أَحْمَرًا
إِذَا اسْتَرَعَفْتَهُ هِمَّةٌ مِنْكَ غَادَرَتْ
سَأْتِنِي بِأَشْعَارِي عَلَيْكَ ، فَإِنِّي
فَمَا عَرَفْتَنِي الْأَرْضُ غَيْرَكَ مَطْلَبًا ،
أَلَا إِنْ تَرَكَ الْحَمْدَ تَبْخِيلٌ مُحْسِنٍ ،
لَشِنٌ كُنْتُ فِي مَدْحِ الْعُلَى فَاغْرَأَ فَمَا ،
خَطَبْتُ إِلَيْكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ ،

وَتَفْضَحُكَ الْأَرَاءُ عِزًّا وَسُودًا
وَيُنْكِرُنِي بَعْضُ الْمَوَاطِنِ مُغْمَدًا
مِنَ الْحَيْلِ يَسْتَأْقُ النِّعَامَ الْمُشْرَدًا
بِأَغْبَرَ كَدِّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبَلِّدًا
وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
يُفَارِقُ فِيهَا طَبْعَهُ مَا تَعَوَّدَا
إِذَا أَحْمَدَتْ مِنْ نَارِهَا الْحَرْبُ أَوْ قَدَا
بِجَرِّي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُودَا
يَحُوكُ عَلَى الْقُرْطَاسِ بُرْدًا مُعَمَّدَا
إِذَا عَادَ يَوْمًا نَاطِرُ الرَّمَحِ أُرْمَدَا
أَرَأَقَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسُودَا^١
قَوَادِمَهُ تَجْرِي وَعِيدًا وَمَوْعِيدَا
رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمُسُودَا
وَلَا بَلَّغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّاكَ مَقْصَدَا
وَمَا بَدَّلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَدَا
فَإِنِّي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا
وَوَدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى

١ الكد : الإلحاح بالطلب . التبلىد : الاستكانة والخضوع .

٢ الصرب : الصبغ الأحمر .

وَمَنْ طَلَبْتَهُ جُمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدَا
 أَغِيظُ بِهَا الْحُسَادَ مَشَى وَمَوْحَدَا
 وَكَنتُ أَرُوضُ الْقَوْلَ حَتَّى تَسَدَّ دَا
 لَكُنْتُ كَمَنْ يَعْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلْمَدَا
 أَضْمَنْهَا فِيكَ الثَّنَاءَ الْمُخَلَّدَا
 عَلِيٌّ ، فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَدَا
 يَعُدُّ عَلِيًّا لِلْعُلَى وَمُحَمَّدَا
 عَلِيٌّ الْعِزُّ مَصْرُوفًا بِهِ وَمُقَلَّدَا
 تُرَبِّي لَهُ فَضْلًا وَمَجْدًا وَمَحْتَدَا
 إِلَى الْعُمْرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْفَضْلِ مَقْعَدَا
 حَدِيثًا وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجَدَا
 كَفَانِي مِنَ الْغُدْرَانِ مَا نَقَعَ الصَّدَى
 وَإِنْ كَانَ مَا أُعْطِيَ قَلِيلًا مُصْرَدَا
 وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مَفْرَدَا
 لَذِكْرِكَ شِعْرِي رَاقِدًا وَمُسَهَّدَا
 فَأَصْبَحَ يَسْتَمِلِي الْحَمَامَ الْمُغْرَدَا
 رَأَى حَقِيقًا فِي الْمَعَالِي ، فَجَوَّدَا

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّى أُجِبْتُهُ ،
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعْلَةً ،
 وَمَدْحُكَ هَذَا بِكَرْمَدَحٍ مَدْحَتُهُ ،
 وَلَوْ عَلِقَتْ مِنِّي بِغَيْرِكَ مَدْحَةٌ ،
 وَكُنْتُ بِرَاضٍ هَذِهِ لَكَ تُحْفَةٌ ،
 فَإِنْ كَانَ شِعْرِي فَانْتَكَ الْيَوْمَ آبِيَا
 وَكَوْلَاكَ مَا أَوْمَى إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
 أَبُوهُ أَبُوهُ الْمُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ ،
 فَتَى سِنُهُ عَنْ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً
 فَتَى الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَشَى
 تَقَرَّدَ لَا يُفْشِي إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
 وَلَا طَالِبًا مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوْتِهِ ،
 سَأَحْمَدُ عَيْشًا صَانًا وَجَهِي بِمَانِهِ ،
 وَقَالُوا : لِقَاءُ النَّاسِ أَنْسٌ وَرَاحَةٌ ،
 طَرِبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَأَنْتَشَى
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا ضَاعَ شَجْوُهُ ،
 وَكَيْسَ عَجِيبًا إِنْ طَغَى فِيكَ مِقْوَلٌ ،

بَعُدْتُ عَنِ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ ، وَلَكِنِّي اسْتَخَلَقْتُ نِعْمَاكَ مُنْشِدًا ،
فَمَرَّتْني بِأَمْرٍ قَبْلَ مَوْتِي ، فَإِنِّي أَرَى الْمَرْءَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
وَمَا الْمَيْتُ إِلَّا رَاحِلٌ كَرِهَ النَّوَى ، وَأَعْجَلَهُ الْمِقْدَارُ أَنْ يَتَزَوَّدَا

بيني وبينك حرمتان

يمدحه أيضاً وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع
إليه فأعجب به وأنقل إلى بغداد لاقتساخ تمام شعره
وكتب بها إليه وذلك في المحرم سنة ٣٨٥ :

أَثَرُ الْهَوَادِجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ ، مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِمَالِ الْقُودِ ،
يَطْلَعْنَ مِنْ رَمْلِ الشَّقِيقِ لَوَاغِبًا ، زَحْفَ الْجَنْوِبِ بِعَارِضٍ مَمْدُودًا ،
كَمْ بَانَ فِي الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً ، مِنْ ذِي لَمَى خَصِيرِ الرِّضَابِ بَرُودًا ،
وَقَضِيبِ إِسْحِلَةٍ لَوِ انْعَطَفَ الصَّبَا ، يَوْمًا لَنَا بِقَوَامِهِ الْأُمْلُودُ ٣
مَرَّوَا عَلَى رَمَلِي زَرُودًا ، فَهَلْ تَرَى إِنْصَافَةَ لِحْشِي بِرَمْلِ زَرُودِ
مُتَلَفَّتِينَ مِنَ الْقِيَابِ ، كَأَنَّمَا انْتَقَبُوا بِأَعْيُنِ رَبِّرَبٍ وَخُدُودِ

١ اللواغب : المعية . العارض : الجبل .

٢ الخصر : البارء .

٣ الإسحلة : شجرة تشبه الأثل تعمل منها المساويك .

غَرَسُوا الْغُصُونِ عَلَى النِّقْمَا وَتَرَنَحُوا
إِنَّ اللَّالِي بَيْنَ أَصْدَافِ اللَّمَى ،
وَلَوُوا بوعدي يومَ خَفَّ قَطِينُهُمْ ،
لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ
سِيَانِ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ ، وَبَعْدُهُمْ ،
رَبَعَتْ عَلَى آثَارِكُمْ نَجْدِيَّةٌ ،
تَسْقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ ، لَوْلَا النَّوَى
وَلَعَجَجْتُ فِيهَا طَارِحاً عَنْ نَاطِرِي ،
هَلْ تَبْرُدُونَ حَرَارَةَ مِنْ حَائِمٍ
فَلَقَدْ تَمَعْتُ فِي مَوَاطِيءِ عَيْسِكُمْ
وَأَمَّا وَذِيَاكَ الْغُزَيْلُ إِنَّهُ
أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الظَّبَاءِ ، وَأَنْشِي ،
حَتَامَ تَعْتَلِقُ الْبَطَالَةَ مِقْوَدِي ،
عَشْرُونَ أَرْدَقَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعِ ،
أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الخُطُوبِ حَبَائِلِي ،

مِنْ كُلِّ مَائِلَةِ الْغَدَائِرِ رُوداً
غَلَبَتْ مَرَّاشِفُهَا عَلَى مَجْلُودِي
وَمِنْ الصُّدُودِ اللَّيِّ بِالْمَوْعُودِ
بِنَوَالِهِمْ ، فَأَقُولَ يَوْمًا : عُوْدِي
لَوْلَا الْجَوَى وَعَلَاقَةُ الْمَعْمُودِ
غَرَاءُ ذَاتُ بَوَارِقِ وَرَعُودِ
لَمْ أَرْمِهَ بِقِلْيَ ، وَلَا بِصُدُودِ
ثِقَلِ الدَّمُوعِ ، وَثَانِيًا مِنْ جِيدِي
حَرَّانَ عَنْ ذَاكَ الْغَدِيرِ مَدُودِ
يَوْمَ الْوَدَاعِ ، تَمَعْتُ الْمَوْوُودِ
عَرَضَ الزَّلَالِ وَحَالَ دُونَ وَرُودِي
وَأَنَا الطَّرِيدَةُ لِلظَّبَاءِ الْغِيدِ
وَيَعُودُنِي لِهَوَى الظَّعَائِنِ عِيدِي
أَرْهَفَنِي ، وَمَنْعَنِي مِنْ تَجْرِيدِي
وَقَدَحْتُ فِي ظُلْمِ الْأُمُورِ زُنُودِي

١ الرود : الشابة الحسنة .

٢ المعمود : الذي ضناه العشق .

٣ تمعك : تمرغ . المورود : الملقون حياً .

٤ أرهفني : رققني .

مَا شِئْتُ وَأَعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُوْدِي ١
 أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ
 جَدَاءَ ٢ مِنْ بَدَعِ الزَّمَانِ شُرُودِ ٣
 وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جُنُودِ
 أَنِّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
 إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْمُحْسُودِ
 كَفَّاهُ ٤ أَخْضَطَّةَ الْعُلَى ، وَالْجُودِ ٥
 مِنْ سَيِّدِ بَلَّغِ الْعُلَى وَمَسُودِ
 نَبْدِ الْقَدَى ، وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
 وَعَسَا عَلَى قَعَسِ السَّيْنِ عَمُودِي ٤
 أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
 لَهُمْ يَدِي ، بَوَائِقِ وَعُقُودِ
 وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَتْرَلِ الْمَوْدُودِ
 هِيَهَاتَ الْجِيمِ فُوكَ بِالْحُلْمُودِ
 بِمَنَاقِبِي ، وَعَلَى فَضْلٍ مَزِيدِ

وَكَرَعْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّةِ
 وَقَرَعْتُ رَابِيَةَ الْعُلَى ، مُتْمَهَلًا ،
 وَخَبَطْتُ فِي الْمُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
 فَضَرَبْتُ أَوْجُهُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلِ ،
 مَا ضَرَّتِي ، لَمَّا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ ،
 وَأَبِي الَّذِي حَسَدَ الرَّجَالُ قَدِيمَهُ ،
 ذُو السَّنِّ وَالشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ
 إِحْدَى أَخَامِصِهِ رِقَابُ عُدَاتِهِ ،
 فَالآنَ إِذْ نَبَدَ الْمَشِيبُ شَيْبَتِي ،
 وَفَرَرْتُ مِنْ سَنِّ الْقَرُوحِ تَجَارِبًا ،
 وَكَبِيسْتُ فِي الصَّغْرِ الْعُلَى مُسْتَبْدِلًا
 وَصَفَقْتُ فِي أَيَدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
 وَحَلَلْتُ عِنْدَهُمْ مَحَلَّ الْمُجْتَبَى ،
 فَغَرَ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذَمَّ فَضَائِلِي ؛
 هَمْسًا ، فَكَمْ أَسَكْتُ قَبْلَكَ كَاشِحًا

١ اعتقب : تفحص .

٢ جداء : لعله أراد جديدة .

٣ الأخبطة ، الواحد خبط : اللبن الطيب الريح .

٤ القعس : خروج الصدر .

٥ صفقت : أراد بايعتهم بالخلافة .

أَوْ أَطْلُبُ الإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودٍ
 أَتَرَى الرُّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَكُودٍ
 مِثْلَ الزَّمَانِ تَقِي بِطُولِ قُعُودِي
 وَتَغَابَ عَنِّي عَذْلٍ وَعَنِّي تَقْنِيدُ
 قَلْبِ الجَرِيِّ بِمُهْجَةِ الرَّعْدِ يَدِ
 غَلَسَ الظَّلَامِ بِسَائِقِي غَرِيدِ
 فِي اللَّيْلِ زُمٌّ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ
 وَأَحَلَّ أَكَلَ الحُومِهَا لِلْبِيدِ
 مِثْلُ مَنْ مَسْقِطُ ظَالِمٍ أَوْ مُودِ
 قَرَّبَ الطَّرِيقُ لَهُمْ إِلَى المَعْبُودِ
 حَلَّ الطَّلَى بِلِوَائِهِ المَعْقُودِ
 فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ كُلَّ حَبْلِ وَرِيدِ
 لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطَّوَالِ المِيدِ
 رِيَانًا يَقْطُرُ مِنْ دِمَائِ الصَّيْدِ
 فَوْقَ القَنَا وَيَجْرُ ذَيْلَ حديدِ
 فِيهَا مُفَاجَأَةٌ بِغَيْرِ وَعِيدِ

مَا لِي أُرِيغُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ ،
 أَمْ كَيْفَ يَرَامُنِي ، وَلَيْسَ بِمُنْجِي ،
 فَلَأَنْهَضَنَّ إِلَى المَعَالِي نَهْضَةً
 لِجَمْعِ أَمَامِكَ إِنْ هَمَمْتَ بِفَعْلَةٍ ،
 وَإِذَا التَّقْتَّ إِلَى العَوَاقِبِ بَدَلْتُ
 قَدًّا قُلْتُ لِلإِبْلِ الطَّلَاحِ حَدَوْتُهَا
 مِنْ كُلِّ مُضْطَرِبِ الزَّمَانِ ، كَأَنَّهُ
 فَتَلَ الطَّوَى أَجْوَافَهَا بِظُهُورِهَا ،
 إِنْ لَمْ تَرَى كَافِي الكُفَاةِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 بِهْدَاهُ يَسْتَضْوِي الوَرَى وَبِهْدِيهِ
 أَسَدٌ إِذَا جَرَ القَبَائِلَ خَلْفَهُ ،
 وَمَقْصَرٌ فِي الطُّولِ غَيْرِ مُقْصَرٍ
 وَمُزْعَزَعٌ مِثْلَ الجَرِيرِ ، إِذَا انْحَنَى
 مَا مَرَّ يَسْتَحَبُّ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
 وَالجَيْشُ يَرْفَعُ عِمَّةً مِنْ قَسْطَلٍ
 سَلَفٌ لِكُلِّ كَتِيبةٍ يَطَأُ العِدَى ،

١ اجمع أمامك : أي أسرع ، لا يردك شيء .

٢ الظالم : الغامز في مشيه . المودي : الهالك .

٣ الجري : الحبل .

فِي غِلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَا ، وَتَحَمَّلُوا
 قَوْمٌ ، إِذَا رَكِبُوا الْحِيَادَ تَجَلَّبَبُوا
 وَإِذَا سَرَوْا كَمَتُوا كَوْنِ أَرَاقِمٍ ؛
 وَإِذَا هَتَفْتَ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ،
 كَثَرُوا الْحَصَى بِجُمُوعِهِمْ وَتَلَا حَقُوا
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
 لِيَوْعِيدِ مُحْتَضِرِ الْعِدَى بِحُسَامِهِ ،
 وَمُؤَلَّلَاتٍ كَالرَّمَاكِ تَلَمَّظَتْ
 سُودَ الْمَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحَاسِنًا
 كَتَفَتَحِ النُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا ،
 مَا زَالَ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَيْفِهِ
 وَجِفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُسْتَقَى
 كَمْ حَاجَةٌ لَكَ فِي النُّوَافِلِ نَوَهَتْ
 وَمَنْجَادِلِ أَدْمَى جِدَالِكَ قَلْبَهُ ،
 وَشَفِيَّتِ مُمْتَرِضِ الْهُدَى مِنْ مَعَشِرِ
 قَارَعَتَهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أذْعَنُوا ،
 أَعْبَاءَ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمَشْهُودِ
 بِقَسَاطِيلِ وَتَعَمَّمُوا بِبُنُودِ
 وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بِرُوزِ أُسُودِ
 تَدَمَّى غَوَارِبُ نَحْرِهَا الْمَوْرُودِ
 بِكَ مِنْ قِيَامِ فِي السَّرُوجِ قُعُودِ
 يَطْوِي الضَّلُوعَ عَلَى قَنَا مَقْصُودِ
 قَبْلَ احْتِمَالِ ضَغَائِنِ وَحُقُودِ
 فِيهَا النَّوْنُ تَلَمَّظَ الْمَرْوُودِ
 بِيضًا ، يُضِئْنَ عَلَى اللَّيَالِي السُّودِ
 أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدُّجَى بَعْمُودِ
 عَلَمًا أَمَامَ رِوَاقِهِ الْمَمْدُودِ
 أَبْدَأَ بِأَيْدِي نَزْلِ وَوَقُودِ
 بِدُعَاءِ دِينَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
 وَأَعْضَهُ بِجَوَانِبِ الصَّيْخُودِ ٢
 سَدَّوْا مِنْ الْأَرَاءِ غَيْرَ سَدِيدِ
 وَأَطَلْتَ نَوْمَ الصَّارِمِ الْمَغْمُودِ

١ المؤللات : المحددات الأطراف . التلمظ : التلوق . المرؤود : المذعور .

٢ الصيخود : الصخر الشديد .

جَمْرٌ بِمَسْهَكَةِ الرِّيحِ نَسْفَتَهُ ،
 فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ أَضَبَ رِتَاجُهَا ،
 فَاللهُ يَشْكُرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ^١
 رَأْيٌ يُغَبُّ ، إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّجُوا
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
 وَطَوَيْتُ ، مَا بَعُدَتْ ، مَسَافَةٌ بَيْنَنَا ،
 وَأَنْخَتُ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحاً
 وَتَرَكْتُ أَسْوَاقَهَا نُكُوسَ عَقِيرَةٍ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقَتَا ،
 وَوَصَائِلُ الأَدَبِ الَّذِي تَصِلُ الفَتَى
 قَدْ كُنْتُ أَعْقِلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَائِلِي ،
 وَأَحْوَكُ أَفْوَافَ القَرِيضِ ، فَلَا أَرَى
 وَلَقَدْ ذَمَّتْ النَّاسَ قَبْلَكَ كُتْلَهُمْ ،
 إِنْ أَهْدِ أَشْعَارِي إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ
 لَكِنِّي أَعْطَيْتُ صَفْوَةَ خَوَاطِرِي ،
 وَسَمَحْتُ بِالمَوْجُودِ عِنْدَ بَلَغَتِي ؛

كَانَ الضَّلَالُ يَمُدُّهُ بِوَقُودِ^٢
 يُلْقِي إِلَيْكَ الدِّينُ بِالإِقْلِيدِ^٣
 وَقَفَاتِ مَبْدٍ فِي النَّضَالِ مُعِيدِ
 الآرَاءِ ، أَوْ عَجِلُوا عَنْ التَّسْدِيدِ^٤
 إِلَّا إِلَيْكَ تَهَائِمِي وَتُجُودِي
 إِنْ البَعِيدَ إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدِ
 بِفِنَاءِ دَارِكَ أَنْسَعِي وَقُتُودِي^٤
 مُتَبَدَّلَاتِ صَوَارِمِ بِقِيُودِ
 نَرِي الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي وَقَصِيدِي
 لَا بِاتِّصَالِ قَبَائِلِ وَجُدُودِ
 وَأَصُونُ دُرِّ قَلَائِدِي وَعُقُودِي
 أَنِّي أَدْنَسُ بِالثَّامِ بُرُودِي
 فَالآنَ طُرِقَ لِي إِلَى المَحْمُودِ
 كَالسَّرْدِ أَعْرِضُهُ عَلَى دَاوُدِ
 وَسَقَيْتُ مَا صَبَّتْ عَلَيَّ رُعُودِي
 إِنِّي كَذَاكَ أَجُودُ بِالمَوْجُودِ

١ المسهكة : عمر الريح الشديدة .

٢ أضب : صوت . الإقليد : المفتاح .

٣ يغب : يحمده ، عاقبه . تلهجوا : لم يبرموا أمرهم .

٤ الأنسع ، الواحد نسع : السير تشد به الرحال . القتود ، الواحد قتد : خشب الرحل ..

رداء من الجمال

يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير
وكتب بها إليه وهو بالأهواز بعقب زوال وحشة
كانت بينه وبين والده ويذكره بالوصلة التي
كانت بينهما على بنت الوزير ثم انفسخ ذلك :

أَعَاتِبُ أَيَّامِي، وَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ .
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ خُطُوبُهُ ،
وَكَيْفَ تَلَدُّ الْعَيْشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
وَنَاضِبُ مَالٍ ، وَهُوَ فِي الْجُودِ فَائِضٌ ،
نَضَوْتُ شَبَابًا لَمْ أَنْلُ فِيهِ سُبَّةً .
وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَنِ كُلِّ مُجْرِمٍ ،
وَعِنْدِي إِبَاءٌ لَا يَلِينُ لَغَامِزٍ ،
وَكُلُّ فَتَى لَمْ يَرْضَ عَنْ عَزْمَةِ الْقَنَا ،
وَلَوْ لَا الْوَزِيرُ الْأَزْدَشِيرِيُّ وَحْدَهُ ،
وَسُدَّ طَرِيقُ الْمَجْدِ عَنْ كُلِّ سَالِكٍ ،
فَتَى نَفَحَتْني مِنْهُ رِيحٌ بَلِيلَةٌ ،
وَمَدَّ بَضْبِي يَوْمَ لَا الْعَزْمُ نَاصِرٌ ،
وَهُنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ
إِذَا لَمْ يُعَاوِنَهَا الْعَدُوُّ الْمُعَانِدُ
عَلَى الْخَلْقِ أَوْ قَلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
وَنَاقِصٌ حَظٌّ . وَهُوَ فِي الْمَجْدِ زَائِدُ
عَلَى أَنْ شَيْطَانَ الْبَطَالَةِ مَارِدُ
وَمِنْ عُنْدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَسَاعِدُ
وَلَوْ نَازَعْتَنِيهِ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ
ذَلِيلًا ، وَلَوْ نَاجَى عُلَاهُ الْفِرَاقِدُ
لَغَاضَ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَالْمَحَامِدُ
وَضَاقَتْ عَلَى الْأَمَالِ هَذِي الْمَوَارِدُ
تُغَادِرُ عُوْدِي وَهُوَ رِيَانٌ مَائِدُ
وَلَا الرَّمْحُ مَنَاعٌ ، وَلَا الْعَضْبُ ذَائِدُ

١ الرقاق البوارد : السيوف القواطل .

وَسَاعَدَ جَدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعُلَى ،
 عَلَى حِينٍ وَلَا تِي الْمُقَارِبُ صَدَّهُ ،
 تَوَدُّ الْعُلَى طُلَابُهَا ، وَهُوَ وَادِعٌ ،
 يُخَلِّي لَهُ عَنِّ كُلِّ عِزٍّ وَسُودِدٍ ،
 أَنِيسُ سُرُوجِ الْحَيْلِ فِي كُلِّ ظَلْمَةٍ ،
 هُمُومٌ تُنَاجِي بِالْعَلَاءِ وَهِيْمَةٌ
 يُعَلِّمُهُ بِهَرَامٍ كُلِّ شَجَاعَةٍ ،
 وَكَيْفَ يَغْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوِرْدِهِ
 لَكَ اللَّهُ مَا الْأَمْالُ إِلَّا رَكَائِبٌ ،
 أَبِي لَكَ إِلَّا الْفَضْلَ نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ ،
 وَطَوْدٌ مِنَ الْعَلِيَاءِ مُدَّتْ سُمُوكُهُ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْ عِلَائِكَ دَوْلَةً
 وَيَوْمًا يُظِلُّ الْخَافِقِينَ بِمِزْنَةٍ
 لِأَعْقِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حَلَّهُ ،
 فَمَنْ ذَا يُرَامِي وَلي مِنْكَ جِنَّةٌ ،
 عَلَيَّ رِدَاءٌ مِنْ جَمَالِكَ وَأَسِيعٌ ،
 وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَمْلِكُ الْمَالُ رِقَّهُ

وَمَا بَلَغَ الْأَمْالَ إِلَّا الْمُسَاعِدُ
 وَزَادَ عَلَى الصَّدِّ الْعَدُوُّ الْمُبَاعِدُ
 وَيَبْلُغُ مَا لَمْ يَبْلُغُوا ، وَهُوَ قَاعِدُ
 وَيُلْقَى إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمُقَالِدُ
 وَبَيْنَ الْغَوَانِي مَضْجَعٌ مِنْهُ بَارِدُ
 لَهَا فَارِطٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ وَرَائِدُ
 وَيُقْطِعُهُ أَقْصَى الْمَعَالِي عَطَارِدُ
 وَقَدْ نَهَيْتَ مِنْهُ الرِّجَالَ الْأَبَاعِدُ
 وَأَنْتَ لَهَا هَادٍ وَحَادٍ وَقَائِدُ
 وَرَأْيِي إِلَى فِعْلِ الْحَمِيلِ مُعَاوِدُ
 فَطَالَتْ ذُرَاهُ وَأَطْمَأَنَّ الْقَوَاعِدُ
 تُذَكِّلُ لِي فِيهَا الرِّقَابُ الْعَوَانِدُ
 رَذَاذٍ ، غَوَادِيهَا الرُّوْسُ الشُّوَارِدُ
 وَتَنْحَلُّ مِنْ هَامِ الْأَعَادِي مَعَاقِدُ
 وَمَنْ ذَا يُدَانِي وَلي مِنْكَ عَاضِدُ
 وَعِنْدِي عِزٌّ مِنْ جَلَالِكَ خَالِدُ
 لَقُلْتُ بَعْتُي مِنْ نَدَاكَ قَلَائِدُ

١ الفارط : السابق إلى الماء .

٢ بهرام : هو المريخ عند الفرس . عطارذ : نجم معروف .

فَلَا تَتْرُكْنِي عُرْضَةً لِمُضَاغِنٍ
وَلَوْلَا صُدُودٌ مِنْكَ هَانَتْ عِظَائِمٌ
وَلَكِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي تَحْتَ سُخْطِهِ
كَأَنَّكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكٌ
فَعَوِّدَا إِلَى الْحِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ،
وَحَامِ عَلَيَّ مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ ،
وَأَرَعِ مَقَالِي مِنْكَ أَذْنَا سَمِيعَةً ،
وَمُرَّ بِجَوَابِ يُشْبِهُ الْبَدءَ عَوْدُهُ ،
يُطَارِدُ فِي أَضْغَانِهِ وَأَطَارِدُ
تَشْتَقُّ عَلَيَّ غَيْرِي وَذَلَّتْ شَدَائِدُ
أَسُودُ تَرَامِي بِالرَّدَى وَأَسَاوِدُ
وَحِيداً ، وَلَدَنْيَا الْعَظِيمَةَ وَالِدُ
فَمِثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
لَهَا بِلِقَاءِ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
لِيُرْدِي عَدُوًّا ، أَوْ لِيَكْبِتَ حَاسِدُ

أكافينا النصيح

قال بديها لكافي الكفاة وزير بهاء
الدولة وقد عاتبه على تأخره عنه :

أكافينَا النَّصِيحَ بَقِيَّةً
تَحُثُّ إِلَى الْعُلَى قَدَمًا ،
لَسِنٌ حَرَّقْتَنِي عَدْلًا ،
فَطَلْتُ الْأَطْوَلِينَ عَلَيَّ ،
عَلَيَّ طُرُوقٌ وَرَدِكُمْ ،
مَتَّ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا
وَتَبَسُّطُ بِالنَّوَالِ يَدَا
لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي صُعْدَا
وَفَتُّ الْأَبْعَدِينَ مَدَى
وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُرْدَا

ليكتب : ليخزي .

نفس صبارة

يملح أباه ويذم الزمان لخطوب طرقة ،
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

إذا احتبى بالعُشْبِ الوَادِي ،
وَفَوَّتْ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ ،
فَلَا سَقَاكَ اللهُ مِنْ صَفْوِهِ ،
رُبَّ طِلَابٍ أَتْلَعِ رُمْتَهُ ،
مُعْتَجِرًا بِاللَّيْلِ أَحْدُو بِهِ
لَا أَرِدُ الْمَاءَ ، وَلَوْ أَنِّي
كَأَنِّي رَوْعَاءُ مَطْرُودَةٌ
هَذَا ، وَكَمْ فَبِضٍ تَرَشَّفْتُهُ ،
تَوْمٌ فِي الْحَرَقَاءِ مَخْطُومَةٌ
أَشْرَفُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ،
وَأَنْحَلَّ فِيهِ الْوَاكِفُ الْغَادِي
تَفْوِيفَ أَعْلَامٍ وَأَبْرَادٍ^١
أَوْ تُنْجِزِي فِي السَّيْرِ مِيعَادِي
وَحَاجَةَ عَالِيَةِ الْهَادِي^٢
بِزْلَاءٍ تَسْتَوِي عَلَى الْحَادِي^٣
ضَجِيعُ أَسْدَامٍ وَأَعْدَادٍ^٤
يَزُورُ عَنْهَا جَانِبُ الْوَادِي
وَالْمَاءُ لَا يُلْوِي عَلَى الصَّادِي
أَمَامَ وِرَادٍ وَرُوَادٍ^٥
وَحَيْرُ أَطْنَابٍ وَأَعْمَادٍ

١ فوفت : خططت .

٢ الأتلع : الطويل . الهادي : العتق .

٣ المعتجر : الذي يلف عمامته على رأسه . البزلاء : الناقة التي شق نابها .

٤ الأسدام ، الواحد سدم : الهم مع الندم ، الفيظ مع الحزن . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .

٥ الحرقاء : الأرض الواسعة . مخطومة : أراد ناقة مخطومة ، أي موضوع لها زمام .

أَلَقَتْ إِلَيْهِ نَاقَتِي ، فِي السُّرَى ،
تَرَكَتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
تَلَوْتُ مُوسَى بَابِيهِ فِي الْعُلَى ،
نِعْمَ حِمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
إِذَا الْقَنَا مَدُّ مَدَى بِأَعِيهِ
أَدْعُوكَ ، وَالْدَّهْرُ لَهُ وَقْفَةٌ
لِمِثْلِهَا أَدْعُو بَنَاتِ السُّرَى ،
نَفْسِي ، كَمَا تَعْرِفُ ، صَبَّارَةٌ
وَلَوْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَحْدَانَهُ ،
مَا لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ
مَا الرِّزْقُ بِالكَرْخِ مُقِيمٌ ، وَلَا
بِكُلِّ أَرْضٍ ، إِنْ تَوَرَّدَتْهَا ،
أُنْحَلْتَنِي فِيهَا طِلَابُ الْعُلَى ،
لَوْ كَانَ دَائِي مِنْ غَرَامِ الْهَوَى
أَبْنِ الْغَوَاثِي مِنْ طِلَابِي ، وَمَا
أَكْثَرُ مَا يَلْقَيْنَنِي سَاهِرًا

١ الفرصاد : التوت الأحمر .

٢ من آدي : أراد من قوتي .

٣ الأعراف ، الواحد عرف : شعر عنق الفرس . الأكتاد . الواحد كتد : ما بين الكامل إلى الظهر .

وَقَلَّ مَا يَلْقَيْنِي رَاقِدًا
 إِنْ مَسَّنِي نَابُ الرَّدَى لَمْ أَقْلُ
 سِيَانِ مَا سِيرِي عَلَى سَابِحٍ
 وَمَا مَقَامُ الحُرِّ فِي عَيْشَةٍ
 تَقْدِي الفَتَى فِي عَيْشِهِ ألسُنُ ،
 قَالُوا ، وَمَا أَنْكِرُهَا قَوْلَةَ
 الظلمُ وَالإِنصَافُ مِنْ فِعْلِ مَنْ
 فَقُلْتُ : إِنِّي وَجَمِيعَ الوَرَى
 إِنْ كَانَ إِسْلَامِي عَلَى هَدْيِهِ ،
 هِيَهَاتَ لَا أَحْسُدُ ذَا قُدْرَةٍ ،
 وَلَوْ حَسَدْتُ الفَضْلَ فِي أَهْلِهِ ،
 مَا بَيْنَ أَحشَاءِ وَأَجْيَادِ
 يَا لَيْتَ مَوْتِي كَانَ مِيلَادِي
 أَوْ شَرَجَعِ تَخْفِيقُ أَبْرَادِي^١
 لَهَا المَقَادِيرُ بِمِرْصَادِ
 وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادِ
 مِنْ مَائِقٍ فِي الغَيِّ مُنْقَادِ^٢
 يَحْكُمُ فِي الحَاضِرِ وَالبَادِي
 مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ وَإِعَادِ
 فَكُلُّ غَيِّ عِنْدَ إِرْشَادِي
 وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أغمَادِي^٣
 حَسَدْتُ آبَائِي وَأجدَادِي

- ١ الشرجع : الجنازة
 ٢ المائق : الأحمق .
 ٣ عجز البيت غامض

عصبة ترى الجور عدلاً

يمدحه ويهنته بعيد الأضحى
ويعرض بدم ابن عبد الله وزير
عضد الدولة وذلك بعد وفاته
لعداوة كانت بينهما سنة ٣٧٦ :

شَقِيَّتْ مِنْكَ بِالْعَلَاءِ الْأَعَادِي ،
وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانُ بَعْدَ التَّدَانِي
وَرَعِيَّتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا ،
وَإِذَا مَا الشَّجَاعُ شَمَّرَ بُرْدِيَّةً
أَمْرَعَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَكَانٍ ،
وَحَبَانَا بِوَبْلِهِ كُلُّ أَفْقٍ ،
أَتْرَى أَنْ لِمُنَى أَنْ تُقَاضِي
بَيْنَ هَمٍّ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطْرُوءٍ
وَمَهَارٍ يَكُدُّهَا كُلُّ يَوْمٍ
مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقَلُّبُ فِي الْعَزِّ

وَالْمَعَالِي ضَرَّائِرُ الْحُسَادِ
مِنْ رِجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبَعَادِ
وَتَبَدَّلَتْ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ
١ ، فَلَيْلَهُ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ
وَأَسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْغَوَادِي
وَأَنَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادِ
حَاجَةٌ طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفُؤَادِ
ح ، وَعَزَمَ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ
طَرْدٌ ، أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ
م ، وَأَبْدٍ طَلِيقَةٌ بِالْأَبَادِي

- ١ المَطْمَحُ ، من الطموح : الجُمُوح .
٢ الهَمُّ : الهمة .
٣ الطرد : الصيد .
٤ الأيادي : النعم ، الواحدة يد .

وَخِيَاءُ الْعُلَى أَمِينُ الْعِمَادِ
 وَالتَّوَالِي شَجِيئَةٌ بِالْهُوَادِي
 عَالٌ مَلُوتَةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ
 قٌ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
 يُحَدِثُ السَّيْلُ خِفَّةً فِي الْجَمَادِ
 مَالٌ غَيْرُ الْمُعَلِّمِ الْمُسْتَفَادِ
 وَتُسَمَّى الضَّلَالَةَ دَارَ رَشَادِ
 وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الْوَرَادِ
 ضِرٌّ ، إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ
 وَامْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي
 مِ عَبْدًا لِرِيقَةِ الْمِيعَادِ
 أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادِ
 ظَاهِرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ
 رَحٌ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ الرُّوَادِ
 مُسْتَطِيبُ الْإِنْتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ
 دَوَّخَتْ بِالطَّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
 وَجِلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ

مَا يُبَالِي الْهُمَامُ أَيْنَ تَرَقَى ،
 يَا حَيَاةً يَشْجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ ،
 إِنَّ سَمًا بِالنَّفَاقِ غَيْرُكَ ، فَالْأَوْ
 أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ ، فَالْمَرْءُ مَسْبُورٌ
 حَرَكَتٌ عَزْمَةَ الْمَعَالِي ، وَلَكِنْ
 كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاخَ وَبَدَلِ
 نَحْنُ فِي عَضْبَةٍ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا ،
 فِي رِجَالٍ تَهْزَأُ بِوَفْدِ الْمَعَالِي ،
 إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةٌ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 لَكَ طَبَعٌ تَعَرَّفَتْهُ اللَّيَالِي ،
 جَاعِلٌ قَسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْآيَاتِ
 أَيْكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ ،
 لِأَجَارِ الزَّمَانِ مِنْ كُلِّ بُوْسٍ
 فَرِحَاتٌ بِهِ الْعَيْونُ كَمَا تَفْدُ
 وَاضِحُ الْعَزْمِ مُتَلَثِّبُ الْمَطَايَا ،
 أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةٍ عَزْمٍ
 وَجَبَانَ لَوَيْتَ عَنْهُ ، فَأَمْسَى

١ الهوادي : المتقدّمات ، ضد التوالي .

٢ المتلثب : المستقيم ، المنتصب .

هـ عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقَتَادِ
 د ، وَجَازَاكَ بَغْضَةً بِالْوَدَادِ
 وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَغْمَادِ
 نَ بِتِلْكَ الظُّبَى طَوِيلَ النَّجَادِ
 هـ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
 لَا تَلْدُ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
 يَامِ حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
 بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَجْوَادِ
 مَا لِي مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْدَادِ
 رٍ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
 لِرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ
 حَكْمَ الدَّهْرِ فِيهِ رَأَى الْمَعَادِ
 لَقَضَى مِنْ فِظَاظَةِ الْعَوَادِ
 أَلْسُنُ الْقَوْمِ بِالْعِيُونِ الْحِدَادِ
 دَاءِ بَرْدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
 بَعْدَ حَبْسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
 شَاءُ مَزْرُورَةً عَلَى الْأَحْقَادِ
 إِنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعِهَادِ
 وَالْحَدِيثُ السَّفِيهُ غَيْرُ مُعَادِ

مُسْتَطِيرًا كَانَ هُدَابَ جَفْنِي
 لَا أَقَالَ إِلَهَ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
 ظَنَّ بِالْعَجْرِ أَنْ حَبَسَكَ ذُلٌّ ،
 قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ ، وَقَدْ كَا
 وَأَذَلَّ الزَّمَانَ بَعْدَكَ عِطْفِي
 كُنْتَ لِيثًا ، وَكَانَ ذِيبًا ، وَلَكِنْ
 وَتَمَادَى بِمَا جَنَاهُ عَلَى الْأَ
 سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَابَا ،
 ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطُولُ وَفِي الْآ
 كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ الْعَيْشَ بِالْدَهْدِ
 لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا ،
 كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْحِمَامَ عَلِيلًا
 لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِيَادَةُ يَوْمًا
 أَوْ تَصَدَّى لِمَجْمَعِ جَرَحَتِهِ
 هَكَذَا تُدْرِكُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَعْدِ
 كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي
 وَتَدَارَكَتْ مَا تَمَنَيْتَ ، وَالْأَحْدِ
 نِلْتَ بَعْضًا وَسَوْفَ تُدْرِكُ كَلًّا ،
 مِثْلَ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي ،

رُبَّ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ ، وَالْمَنَابِيا
وَالظُّبَى تَقْدِفُ الْغُمُودَ وَمَاءُ الْا
خَلَقَ الْخَيْلَ بِالنَّجِيعِ ، وَكَانَتْ
يَا قَرِيبَ الزَّمَانِ ، دِعْوَةَ صَبِّ
لَكَ إِنَّ ذُمَّتِ الْمَحَاضِرُ يَوْمًا
نَظَرَ الْعَيْدُ مِنْكَ بَدْرًا تَحْفَى
فَتَهَنَّ السَّرُورَ ، فَالْيَوْمَ مَصْقُوقُ
مِنْ مَرَامِ بَعَادِهِ لَتَدَانِ ،
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَقَدَيْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبِهُوكَ وَمَا الْأَشْدُّ
نَحْنُ ذَاكَ الْغِرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبِي
هَذِهِ تَحْفَى إِلَيْكَ ، وَخَيْرُ الْا
وَضَمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ ،
أَنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ ، وَغَيْرِي

تَطْرَحُ الطَّعْنَ مِنْ رُؤُوسِ الصَّعَادِ
نَقَعِ جَارِ عَلَى الرَّبِيِّ وَالْوَهَادِ
غُرُّ الْخَيْلِ مَعْقِلًا لِلجِسَادِ
بِالْأَمَانِي ، مُتَّبِعِ بِالْمُرَادِ
عُنْفُوانُ الثَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادِ
بُرْهَةٌ عَن نَوَاطِرِ الْأَعْيَادِ
لُ الْخَوَاشِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
وَمُرَادِ نَقْصَانُهُ لَازِدِيَادِ
ذِي الْأَصْحَابِي مِنَ الظُّبَى بِالْأَعَادِي
بِالْ إِيَّ طَبَائِعِ الْأَسَادِ
ضِ وَذَاكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ
شَعْرِي مَا كَانَ تُحْفَةَ الْإِنْشَادِ
جَاشَ لِي بِحَرُّهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ
وَلَدُّ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوْلَادِ

مناجاة الشعر

قال رحمه الله يمدحه أيضاً :

خَيْرُ الْهَوَى مَا نَجَا مِنَ الْكَمَدِ ، وَعَاشِقُ الْعِزِّ مَا جِدُّ الْكَبِيدِ ،
 مَا حَمَلَ الذَّلَّ ظَهْرُ مَارِنَةٍ ، وَلَا انزَوَى عَن طَبِيعَةِ الصَّيْدِ ،
 كَيْفَ يُرَبِّي الْحَيَاةَ مُقْتَبِلٌ ، يَرَى الْمُنَى عَاقِرًا بِلا وَكْدِ ،
 يَعْدُلُنِي فِي الزَّمَاعِ كُلُّ فَتَى ، وَالسَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْغُمُودِ صَدِي ،
 أَنَا النُّضَارُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ ، لَوْ قَلَّبْتَنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ ،
 إِنِّي أَظُنُّ الظَّنُونَ صَادِقَةً ، كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةُ لَغْدِي ،
 مَا وَتَرَ الدَّهْرُ لِمَتِي ، وَيَدِي تَأْخُذُ ، قَبْلَ الْمَشِيبِ ، بِالْقَوْدِ ،
 تَعْدُرُ بِي وَفَرَّتِي ، وَكُنْتُ إِذَا طَلَبْتُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ ،
 بَعْدَكُمْ حَنَّتِ الرِّكَابُ ، وَسَا لَ الرِّكْبُ بِالصَّحْصَحَانِ وَالْجَدَدِ ،
 وَاللَّيْلُ بَيْنَ النُّجُومِ تَحْسَبُهُ يَخْطِرُ فِي نَشْرَةٍ مِنْ الزَّرْدِ ،
 لَيْلِي بِبَغْدَادَ لَا أَقْرُ بِهِ ، كَأَنِّي فِيهِ نَاطِرُ الرَّمْدِ ،
 يَنْفِرُ نَوْمِي كَأَنَّ مَقْلَتَهُ تُشْرِجُ أَجْفَانُهَا عَلَى ضَمْدِ

-
- ١ أراد بظهر المارقة : الأنف ، ولعله ظهر مارنه . الصيد : رفع الرأس كبراً .
 - ٢ الصحصحان : ما استوى من الأرض . الجدد : الأرض الغليظة ، وما استرق من الرمل .
 - ٣ النثرة : الدرع .
 - ٤ تشرج : تتخاط . الضمد : العصا يشد بها الجرح .

أفكرُ في حالة أطاولُها ،
للنفس أن تبعث العزائم والراء
ها إنها نومة بسورتها ،
لا اطرَدتُ بي إليك سابحة ،
ما لي لا أركبُ العاد ، ولا
أصحبُ من لا ألومُ صحبتته ،
فتى رأى الدهر غير مؤتمن ،
وأنهم الخيل ، فهو يمتحنُ ال
في كل فج يقودُ راحلة ،
لا يبعد الله غلمة ركبوا
رموا بعهد النعيم ، وأصطنعوا
قتلوا على كثرة العدو لهم ،
لي فيهم أشرف الحظوظ ، إذا ال

وفعلة تخضبُ القنا بيدي
ي ، وكلُّ الفِعالِ للجسدِ
أقالتِ العينَ عشرةَ السهدِ
حتى أرى النقعَ عاليَ الكتدِ
أدعى على القربِ بيضةَ البلدِ
غيرَ نزورِ الندى ولا جحدِ
فما فشا سيره إلى أحدِ
مهرةَ قبلَ الطرادِ بالطرَدِ
تجذبُها الأرضُ جذبةَ المسدِ
أغراضهم واستفوا من البعدِ
كلُّ بخيلِ الذبابِ مطردِ
كم عددٍ لا يعدُّ في العددِ
روعُ أعانَ الحسامَ بالعضدِ

١ سورتها : حدثها . السهد : الأرق .

٢ بيضة البلد : أكبر قومه .

٣ النزور : القليل . الجحد : القليل المطر .

٤ المسد : حبل من ليف .

٥ استفوا : صاروا بالمفاوي وهي الأرضون التي تنبت الفوة وهي عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويدأوى بها .

٦ المطرد : الطويل . الذباب : لعله أراد حد السيف ، والمعنى غامض .

صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الْقَصِيدِ^١
فَدَى التَّنَائِي بِعَيْشَةِ الرَّغْدِ
وَاللَيْثُ لَا يُنْتَضَى مِنَ اللَّبَدِ
عِزًّا لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاءِ قَدِي^٢
وَمَنْزِلُ الْبَدْرِ غَيْرُ مُفْتَقَدِ
وَالْحَيْلُ مَلَطُومَةٌ عَنِ الْأَمْدِ
غَمْرَ الْمَنَابِي بِمَائِهَا الثَّمْدِ
دَمُ الطَّلَى فِي غَلَائِلِ جُدَدِ
مَا يَشْمَتُ السَّهْلُ مِنْهُ بِالْحَلْدِ
كَأَنَّهُ مُضَغَّةٌ لِمُزْدَرِدِ
فَكَكَّتْ عَنْهُ جَوَامِعُ الزَّرْدِ
صَفَدَتْ بِبَاعِ الْمَطَالِ بِالصَّفْدِ^٣
تَلَقَى الْمَطَايَا بِطَلْعَةِ الْأَسَدِ
وَأَنْتَ ثَانِي الْمُهَنْدِ الْفَرْدِ
وَمَا اقْتَفَتْهُ بَرَائِنُ الْأَسَدِ
فِي كُلِّ أَمْنٍ وَيَوْمٍ مُحْتَشِدِ

وَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسُنْتَ
أَبْلَجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطِيُّ بِهِ ،
مَا خَلَعَ الدَّهْرُ عَنْهُ سَابِغَةً ،
لَوْ أَمْطَرْتَهُ السَّمَاءُ أَنْجُمَهَا
لَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ ،
رَأَى الظُّبَى فِي الْغُمُودِ آجِنَةً ،
فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ ، وَأُورِدَهَا
تَخْلِقُ أَجْفَانُهَا وَيَعْرِضُهَا
يَا قَائِدَ الْحَيْلِ فِي سَنَابِكِهَا ،
يَفْدِيكَ يَوْمَ الْحِصَامِ مُمْتَهِنُ
وَصَارِخِ رَافِعِ عَقِيرَتَهُ ،
إِذَا الْمُنَى قَابَلَتْكَ أَوْجُهَهَا
رُبَّ مَخُوفٍ كَأَنَّ طَلْعَتَهُ
حَطَطَتْ فِيهِ الرِّحَالُ مُحْتَرِمًا ،
تَسْحَبُ بُرْدَيْكَ فِي مَلَاعِبِهِ ،
زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خُصِصَتْ بِهِ ،

١ القصد : المتكسر .

٢ قدي : يكفي .

٣ صفدت : قيدت ، شددت . الصفد : العطاء .

كُلَّ أَصَمِّ الْكُعُوبِ مُعْتَدِلٍ ،
وَكُلَّ طَاغِي الْغِرَارِ تَلْحَظُهُ ،
وَلَأَمَةٍ سَالَ فَوْقَهَا زَرْدٌ ،
حُكْمُكَ بِالسِّيفِ غَيْرُ مُنْهَجِمٍ ،
لِلَّهِ بَيْتٌ رَفَعَتْ عِمَّتَهُ ،
خَلَائِقٌ طَلَقَتْ مُعْبَسَةً ،
فَأَنْتَ يَوْمَ النَّوَالِ فِي حُلَلٍ
عَلَامَةُ الْعِزِّ إِنْ حُسِدَتْ بِهِ ،
كَمْ لَكَ مِنْ وَقْفَةٍ صَقَلَتْ بِهَا
تَنْوِبٌ عَنْ كُنْهَيْهَا مَعَارِفُهَا ،
نَاجَاكَ شِعْرِي ، وَكُنْتُ أُخْرِسُهُ
كَانَ نِزَاعِي إِلَيْكَ يَسْمَحُ بِي ،
خَلَّتْ أَنْأَيْبُهُ مِنْ الْأَوْدِ
مِنْ غِمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قِدَادٍ^١
كَالْمَاءِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ
وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّئِدٍ^٢
أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ الْعَمَدِ
كَالصَّبَابِ يَجْرِي بِصُورَةِ الشَّهْدِ
مِنْهَا ، وَيَوْمَ النَّوَالِ فِي زَرْدٍ^٣
أَنَّ الْمَعَالِي قَرَأَيْنُ الْحَسَدِ
رَسَائِلًا دُبَّجَتْ عَلَى الْبُرْدِ
وَفَضْلٌ بَدْرٌ يَنْوِبُ عَنْ أَحَدِ
عَنِ الْوَرَى قَانِعًا بِمُقْتَصِدِي
فَالآنَ مَذَّةٌ عُدْتُ ضَنْ بِي بَلَدِي

١ الطرائق القدد : الأهواء المختلفة .

٢ المنهجم : المنهدم .

٣ النوال الأول : العطاء . النوال الثاني : النصيب ، الصواب .

لا يفرح الأعداء

يمدحه أيضاً ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة حين قبض عليه وحمل إلى فارس فحبس في القلعة هو وابن عمر العلوي وابن معروف قاضي القضاة وقال له: كم تدل علينا بالعظام النخرة! فقال هذه القصيدة ومنه فوق العشر بقليل:

نُصَافِي المَعَالِي ، وَالزَّمَانُ مُعَانِدٌ ،
 تَمُرُّ بِنَا الأَيَّامُ غَيْرَ رَوَاجِعٍ ،
 وَتُمْكِنُنَا مِن مَائِهَآ كُلُّ مُزْنَةٍ ،
 وَمَا مَرِضْتُ لِي فِي المَطَالِبِ هِمَّةٌ ،
 عَوَائِدُ هَمٍّ لَا يُحْيِيَنَّ غَبِطَةً ،
 وَلِلَّهِ لَيْلٌ يَمَلُّ القَلْبَ هَوْلُهُ ،
 يَقَرُّ بِعَيْنِي أَن أَرَى أَرْضَ بَابِلٍ ،
 وَأَسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَدْلَانَ شَامِتٍ ،
 سَلَكْنَا رِقَابَ العَيْسِ مِن خَلَلِ الدُّجَى ،
 وَقَدَّ حَفَّ بِالبَدْرِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ ،
 وَتَنَهَضُ بِالأَمَالِ ، وَالجَدُّ قَاعِدٌ ،
 كَمَا صَافَحَتْ مَرَّ السِّيُولِ الجَلَامِيدُ ،
 وَتَمَنَعْنَا فَضْلَ السَّحَابِ المَزَاوِدِ^١ ،
 وَأَحْدَاثُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ ،
 بَيْنَ ، وَلَا تُلْقَى لَهْنَ الوَسَائِدِ ،
 وَقَدَّ قَلِقَتِ بِالنَّائِمِينَ المَرَاقِدُ ،
 تَخْرُضُ مَغَانِيهَا الجِيَادُ المَذَاوِدِ^٢ ،
 إِذَا شَاءَ غَنَّتَهُ الرِّقَاقُ البَوَارِدِ^٣ ،
 تُلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالمَقَاوِدُ ،
 هَدِيُّ تَهَادَاهُ^٤ الإِمَاءُ الوَلَائِدُ ،

١ المزاود ، الواحدة مزادة : ما يوضع فيه الماء والزاد .

٢ المذاود : الدفاعون عن ديارهم . وأراد بالجياد : فرسان الخيل .

٣ الرقاق البوارد : السيوف القتالة .

٤ الهدى : العروس . تهاده : تسوقه .

وَطَرَفُ السَّرَى بَيْنَ الْأَزِمَةِ شَاهِدٌ
 وَآخِرُ مَكْبُوبٌ عَلَى الرَّحْلِ سَاجِدٌ
 تُسَفَّهُ جَفْنَيْهَا الْهُمُومُ الْعَوَائِدُ
 بَلَى ، رُبَّمَا ارْتَابَتْ بَيْنَ الْأَوَائِدِ^١
 لَهَا الْأَرْضُ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهَا الْمَوَارِدُ
 فَكَرَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَجَاجِ الْفَدَائِدُ^٢
 كَمَا اضْطَرَبَ السَّرْحَانُ وَاللَّيْلُ بَارِدٌ
 وَمَا رَكَضَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ الصَّوَارِدُ^٣
 وَمِنْ ظَنِّهَا أَنْ الْخُدُودَ طَرَائِدُ
 أَسَائِلُ عَنْهُ مَا يَقُولُ الْمُقَاصِدُ
 كَذَاكَ يُصَادُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ رَاقِدٌ
 وَزَعَزَعَ هَذَا الطُّودَ بِالْوَطْءِ صَاعِدُ
 عَلَيْكَ ، وَلَا كُلَّ النَّوَائِبِ عَائِدُ
 وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الرَّجَالِ الْمَكَائِدُ
 فِعَالٌ جَبَانَ شَجَعَتَهُ الْحَقَائِدُ

وَفِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ انْضِمَامٌ مِنَ الْكُرَى ،
 فَمُضْطَرِبٌ فِي غَرَزِهِ مُتَرَنَّحٌ ،
 وَغَائِرَةٌ قَدْ وَقَرَ النَّوْمُ لِحَظَهَا
 تَقُودُ جِيَادًا مَا اتَّهَمْنَ عَلَى مَدَى ،
 إِذَا جَالَ فِي أَشْدَاقِهَا الظُّمُّ قَلَصَتْ
 أَبْحَنًا لَهَا تَقْتَضُ مِنَ عَذْرِ الرَّبِيِّ ،
 طَرَائِقُ بِيَدٍ يَعْسَلُ الْآلُ بَيْنَهَا ،
 هَجَمْنَا عَلَى غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبَعْدِهِ
 أَرْسِلْ خَيْلَ اللَّحْظِ فِي طَلَبِ الْهَوَى ،
 وَبِي شُغْلٍ فِي طَالِبٍ ضَلَّ قَصْدَهُ ،
 أَقُولُ لِدَهْرٍ تَاهَ إِذْ صِيدَ لَيْثُهُ :
 أَتَلَمَ هَذَا النَّصْلَ بِالضَّرْبِ ضَارِبٌ ،
 تَعَزَّى ، فَمَا كُلَّ الْمَصَائِبِ قَادِمٌ
 يَنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ قَدْرَ نَفْسِهِ ،
 فِدَى لَكَ يَا مَجْدَ الْمَعَالِي وَبِأَسْهَاءِ ،

١ الأوابد : الوحوش .

٢ العذر ، الواحدة عذرة : البكارة . يريد أنهم أباحوا لها أن تجتاز ربي لم تجتز بعد . الفدائد
الواحد فدغد : الفلاة .

٣ الغول : بعد المسافة والمشقة . الصوارد : الباردة .

فَمَا تَرَكَتْ مِنْكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَاءُ ،
عُزِلْتَ وَلَكِنَّ مَا عَزَلْتَ عَنِ النَّدَى ،
بِوَجْهِكَ مَاءُ الْعَزَّةِ فِي الْعَزْلِ ذَائِبٌ ،
فَأَنْتَ تُرَجِّي الْمُلْكَ ، وَهُوَ زَوَالُهُ ،
فَلَا يَفْرَحُ الْأَعْدَاءُ بِالْعَزْلِ مَعْرِضٌ ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ يَمْضِي ذُبَابُهُ ،
نُضِي فَقَضَى حَقَّ الضَّرَائِبِ فِي الْوَعْيِ ،
فَأَعْطَوْا عِنَانَ الضَّرِّ غَيْرَكَ إِذْ رَأَوْا
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ بِمُمْسِكٍ
وَلَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَصِيحَ بِبِلْدَةٍ .
أَيَا غُدُوءَ سَاءِ الْحُسَيْنِ صَبَّاحُهَا ،
لِحَقَّقْتَ عِنْدِي أَنْ كُلُّ صَيِّحَةٍ
يُعْرِفُكَ الْإِخْوَانَ كُلُّ بِنْفْسِهِ ،
وَطَاغَ يُعِيرُ الْبَغْيَ غَرَبَ لِسَانِهِ ،
شَنَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقَّ حَتَّى رَدَدْتَهُ
يَدِلْ بِغَيْرِ اللَّهِ عَضْدًا وَنَاصِرًا ،
تُعِيرُ رَبَّ الْخَيْرِ بِأَلِي عِظَامِهِ ،
وَلَكِنَّ رَأَى سَبَّ النَّبِيِّ غَنِيمَةً ،
وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَاطِمِيِّينَ رَفَرَفْتِ

وَلَا أَخَذَتْ مِنْكَ الْحِيسَانَ الْخَرَائِدُ
وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ
وَوَجْهُهُ الَّذِي وَلِي مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ
بَغَيْرِ جِلَادٍ فِيهِ ، وَهُوَ مُجَالِدُ
إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَآرِدُ
وَلَا يَنْصُرُ الْعَلِيَاءَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ الْمَغَامِدُ
يَمِينِكَ تَسْتَوِي عَلَيْهَا الْفَوَائِدُ
عُرَى الْمَالِ إِنْ ضَجَّتْ إِلَيْكَ الْمَوَاعِدُ
إِذَا قِيلَ : عُضُوٌّ مِنْ زَمَانِكَ فَاسِدُ
وَسَرَ الْعِدَى فِيهَا الزَّمَانُ الْمُعَانِدُ
مُجَاجَةٌ سُمٌّ ، وَاللِّبَالِي أَسَاوِدُ
وَأَخِيرُ أَخٍ مَنْ عَرَفْتِكَ الشَّدَائِدُ
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ جَانِبِ الدِّينِ ذَائِدُ
صَمُوتًا ، وَفِي أَنْبِيَاءِهِ الْقَوْلُ رَاقِدُ
وَنَاصِرُكَ الرَّحْمَنُ ، وَالْمَجْدُ عَاضِدُ
أَلَا نَزَهَتْ نِلِكَ الْعِظَامُ الْبَوَائِدُ
وَمَا حَوْلَهُ إِلَّا مُرِيبٌ وَجَاحِدُ
عَلَيْهِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالسَّوَاعِدُ

ألا إن جَدبَ الحِلْمِ عِنْدَكَ مُخْصِبٌ ،
ضَجِرْتِ مِنَ الْعَلِيَاءِ فَاخْتَرْتِ عَزْلَهَا ،
تَرَكْتِ فُلُوصاً بِالْفَلَاةِ وَوَحْشَهَا ،
سَتَدُ كُرُكَ الْأَرْمَاحِ وَهِيَ قَوَارِبٌ ،
حَوَى الْمَجْدَ يَا قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ مَاجِدٌ ،
فَتَى يَحْتَوِي أَرْمَاحَكُمْ ، وَهُوَ صَارِمٌ ،
وَيَوْمَ عَوَيْثٍ ، وَالسَّيْفُ بَوَارِقٌ ،
رَدَدْتَهُمْ ، وَالسَّمْرُ بَيْنَ ظَهْرِهِمْ ،
وَقَدْ خَلَقْتَ فِيهَا عَيْوناً قَرِيحَةً ،
أَسِنَّةٌ فِيهِرِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ ،
هُمْ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسُيُوفِهِ ،
رَأَيْتُ فَيَافِي تَقْتَضِي هَبْوَاتِهِ ،
مَدَى يَمَخُضُ الْأَشْوَاطَ حَتَّى يَعِيدَهَا ،
لَتَنِعْمَ حَرِيمُ الْعَزْمِ أَنْتَ وَثَغْرُهُ ،
وَإِنَّ لَتَيْمَ الْمَجْدِ عِنْدَكَ رَافِدٌ ،
كَأَنَّكَ قَدْ أَفْتَتَ نَدَاكَ الْمَحَامِدُ ،
تُجَاذِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُرَاوِدُ ،
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبُ مَوَارِدُ^١ ،
وَجَلٌ ، فَمَا يُلْقَى لَهُ فِيهِ حَاسِدٌ ،
وَيُسْرِي جِيُوشاً نَحْوَكُمْ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ،
تَظَلُّ الْمَنَابِئَا ، وَالْقَيْسِيُّ رَوَاعِدُ ،
تُعَقِّلُ فِيهِ الْمَوْتَ ، وَالْمَوْتُ شَارِدُ^٢ ،
يَنَامُونَ عُمَرَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ سَوَاهِدُ ،
كَأَنَّ قَنَاهَا لِلجِيَادِ مَقَاوِدُ ،
فَأُولَى لَهَا وَالْحَرْبُ عَدْرَاءُ نَاهِدُ^٣ ،
وَتَرْغَبُ أَرْسَاحَ الجِيَادِ الْقَوَادِدُ ،
وَلَا زُبْدَةٌ إِلَّا الجَوَادُ الْمُجَاوِدُ^٤ ،
إِذَا رَجَّحَ الرَّأْيَ الْأَلْدُ الْمُجَالِدُ^٥

١ القوارب ، الواحد قارب : طالب الماء ليلا ، وهنا أراد الرماح الطالبة شرب الدم .

٢ تعقل : تشد وتربط .

٣ أول لها : كلمة تهدد ووعيد ، أي قاربه ما يهلكه .

٤ الفيافي ، الواحدة فيفاء : المفازة لا ماء فيها . تقتضي : تطلب . هبواته ، الواحدة هبوة : الغبرة

الأرساغ ، الواحد رسع : مفصل ما بين الساعد والكتف . القوادد : القاطعات الفلاة .

٥ المجاود : المفاخر بالجوود .

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَرُوا
سَيَاطُهُمْ بِيضُ الظُّبَى وَسُجُونُهُمْ
رِقَابُ الْعِدَى وَالْعَيْسُ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ ،
يُعَشِّشُ طَيْرُ الخُضْبِ فِي حُجْرَاتِهِمْ ،
وَمَا وَالِدٌ مِثْلُ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِ
حَمَى الْحَجِّ وَاحْتَلَّ المَظَالِمَ رُتْبَةً ،
فَأَقْبَلَ ، وَالِدَتِيَا مَشُوقٌ وَشَاقِقٌ ،
وَسَاعَدَهُ ، يَوْمَ اسْتَقَلَّ رِكَابَهُ ،
هُمَا صَبْرًا ، وَالْحَقُّ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
تَفَرَّدَ بِالْعَلِيَاءِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ ،
وَتَخْتَلِفُ الْأَمَالُ فِي ثَمَرَاتِهَا ،
وَمَدَّ عَلَى الْجَوَازِءِ أَطْنَابَ مَتْرَلِ
فَقَرُّ لِنِيرَانِ البَوَارِقِ مُصْطَلِ ،
أَحَقُّ بِلَادِ اللَّهِ بِالْمُزْنِ أَرْضُهُ ،
كَأَنِّي بِهِ ، وَالْعِزُّ يَنْصُرُ هُمُومَهُ ،
أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ مَاضِي سُرُورِهِ ،
مُنِيَّتَ بِشَوْقٍ يَنْحَرُ الدَّمْعَ سَيْفُهُ ،

تَبَرَّى مِنَ التَّاجِ العَظِيمِ المَعَاقِدُ
إِذَا غَضِبُوا دُونَ العَلَاءِ المَلَا حِدُ
وَالْبَيْضِ مَا نِيَطَّتْ عَلَيْهِ القَلَائِدُ
وَتُعْقَلُ مِنْهُنَّ البُيُوتُ الشَّوَارِدُ
قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرِّجَالُ الأَبَاعِدُ
عَلَى أَنْ رَيَّعَانَ النَّقَابَةَ زَائِدُ
وَأَعْرَضَ ، وَالِدَتِيَا طَرِيدٌ وَطَارِدُ
أَخُوهُ ، وَقَالَ البَيْنُ : نِعْمَ المُسَاعِدُ
عَشِيَّةَ زَالَتْ بِالفُرُوعِ القَوَاعِدُ
وَكُلُّ يُوْهَادِيهِ إِلَى المَجْدِ وَالِدُ
إِذَا شَرِقَتْ بِالرِّيِّ ، وَالْمَاءُ وَاحِدُ
يَلْوِذُ بِحَقْوِيهِ السُّهْمَا وَالْفَرَاقِدُ
وَعَظِيمٌ لِأَحْوَاضِ الغَمَائِمِ وَارِدُ
إِذَا شَامَ أَقْصَى خَطَرَةَ البَرَقِ رَائِدُ
وَقَدْ خَضَعَتْ تِلْكَ الخَطُوبُ التَّوَاكِدُ
وَرَدَّ اللَّيَالِي وَهِيَ بِيضٌ أَمَاجِدُ
إِذَا حَادَثْتَهُ بِالصِّقَالِ المَعَاهِدُ

١ الخضب : خضرة الشجر ، ولعلها محرفة عن خصب .

أَأَلَّ هُدَيْمٍ هَلَّ تَقَرُّ قُلُوبُكُمْ
 إِذَا جَحَدُوا نِعْمَاكَ لَوْتَ رِقَابَهُمْ
 وَلَا زَالَتِ الْأَسْيَافُ تَسِي حَرِيمَهُمْ ،
 وَقَلْبُ ابْنِ عَدْنَانَ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
 لِمَنْكَ أَطْوَأَقُ بِهَا وَقَلَامِدُ
 وَتَسِي حَرِيمَ الْمَالِ مِنْكَ الْقَصَائِدُ

السهم الطائفة

يمدحه أيضاً ويهتته برد أعماله القديمة إليه
 وهي النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم
 وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاثمائة :

أَنْظُرُ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ ،
 وَإِلَى الزَّمَانِ نَبَاً ، وَعَاوَدَ عَطْفَهُ ،
 نِعَمٌ طَلَعْنَ عَلَى الْعَدُوِّ بِغَيْظِهِ ،
 قَدْ عَاوَدَ الْأَيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا ،
 إِقْبَالَ عِزٍّ كَالْأَسِنَّةِ مُقْبِلٌ ،
 وَعَلَى لِابْلِجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ ،
 قَدْ فَاتَ مَطْلُوباً وَأَدْرَكَ طَالِباً ،
 وَإِلَى الْمَعَالِي الْغُرِّ كَيْفَ تَزِيدُ
 فَارْتَحَ ظَمَّانٌ ، وَأُورِقَ عُودُ
 فَتَرَكَنَهُ حَمِيرَ الْجَنَانِ يَمِيدُ
 فَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَاللِّيَالِي غِيدُ
 يَمْضِي ، وَجَدُّ فِي الْعِلَاءِ جَدِيدُ
 يُشْنَى عَلَيْهِ السُّودُ الْمُعْقُودُ
 وَمُقَارِعُوهُ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودُ

١ حمر الجنان : أي يتحرق غضباً .

عُدَدٌ عِرَاضٌ فِي الْعُلَى وَعَدِيدٌ^١
 وَأَنْدَقٌ مِّنْ عَمَدِ الضَّلَالِ عَمُودٌ
 تُصْمَى ، وَآسِيهَا النَّدَى وَالْحُودُ
 أَبَدًا ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدٌ
 لَيْثًا تَقِيهِ مَقَادِيرٌ وَجُدُودٌ
 سَهْمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدٌ
 صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْغَلِيلَ حَسُودٌ
 تَسْرِي ، وَعَارِضَهَا الْغَزِيرَ يَجُودُ^٢
 بَيْنَ الضَّلُوعِ ضَغَائِنٌ وَحُقُودٌ
 كَادُوا وَمَا أُعْطُوا الْمُرَادَ فَكَبِدُوا
 ظِنَنٌ ، فَكُلٌّ بِالْعُقُوقِ بَعِيدٌ
 وَالْآنَ إِذْ مَلَكَ الزَّمَانُ ، وَقِيدُوا
 عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّفْنِيدُ
 مَا سَنَ يَوْمَ ابْنِ الزَّبِيرِ يَزِيدُ
 تِلْكَ الْمَوَارِينُ ، وَالْحِبَاهُ السُّودُ
 عَنُفَ السَّبَاقُ ، وَلِلْقُلُوبِ وَئِيدُ^٣

خَسَاتٌ عِيُونُهُمْ ، وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ
 مَا صَالَ إِلَّا أَنْجَابَ غِيٍّ مُظْلِمٍ ،
 يَأْسُو وَيَجْرَحُ ، فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
 سَطْرٌ وَصَفْحٌ يَطْرُقَانِ عَدْوَهُ
 عَنْ أَيِّ بَاعٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
 طَاشَتْ سِهَامُكُمْ وَفَارَقَ نَزْعَهُ
 حَسَدُوكَ لَمَّا فَاتَ سَعِيكَ سَعِيهِمْ
 وَرَأَوْا بَوَايِجَهَا تَلُوحٌ ، وَرِيحَهَا
 عَجِلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَحُطِمَتْ
 قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَقُولَ مُخَبَّرٌ :
 أَوْ أَنْ يُقَالَ : أَقَارِبُ نَزَعَتْ بِهِمْ
 سَأَلُوا الْعَوَادَ ، فَجَانَبُوهُ ، فَعَاوَدُوا ،
 لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ إِلَّا تَنْتَضِي
 لَسَنَنْتَ فِي الْأَقْوَامِ ، غَيْرَ مَلُومٍ ،
 الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ ، وَانْجَلَّتْ
 وَتَرَاجَعُوا عَضْبًا إِلَيْكَ ، وَخَلَفَهُمْ

١ خَسَاتٌ : كَلَّتْ . الْعِرَاضُ : الْكَثِيرَةُ .

٢ بَوَايِجُهَا : بَرُوقُهَا ، مَتَسِعَ رَمَلُهَا ، دَوَاهِيهَا .

٣ الْوَيْدُ : الصَّوْتُ الشَّدِيدُ .

فاصْفَحْ فَسَوْفَ يَنَالُ صَفْحَكَ مِنْهُمْ
 وَحَدَارٍ مِنْ وَبْلِ الْعِقَابِ ، وَقَدْ بَدَتْ
 وَتَغَنَّمُوا عَفْوًا يَفِيضُ ، وَفَيْئَةً
 فَلَسَطَوَةَ الضَّرْعَامِ أَجْمَلُ بِالْفِي
 مَا السَّوْدُودُ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقِنَا
 وَأَجَلُ مَا ضَرَبَ الرَّجَالَ بِحَدِّهِ
 الْآنَ أَطْلِقَتِ النَّصُولُ وَرُشِحَتْ
 وَتَبَلَّجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً ،
 وَعَلَى الْمَظَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هِمَّةٌ
 حَمْدًا لِأَنْعُمِكَ الْجِسَامِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 عَلَيَّتِي حَتَّى تَحَقَّقَتِ الْعِدَى
 وَتَرَكَتْ حُسَادِي ، عَلَى زَفَرَاتِهِمْ ،
 فَلَأَشْكُرَنَّكَ مَا تَجَادَبَ مِقْوَلِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ ، وَإِنَّمَا

مَا لَا يَتَالُ الْعَضْبُ ، وَهُوَ حَدِيدُ
 مِلَّةَ الْعِيُونِ بَوَارِقُ وَرُعُودُ
 تَدْنُو ، وَحِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ^١
 مِنْ أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيِّدُ
 يَرْمِي إِلَيْهِ السَّوْدُودُ الْمَوْلُودُ
 إِنْ غَالَبَا ، وَتَضَعَّعَ الْجُلْمُودُ
 أَعْدَاءَ مَجْدٍ طَارِفُ وَتَلِيدُ
 لِسَيْلِهَا قُبُ الْأَيَّاطِلِ قُودُ
 مَذُ قَيْلٍ : إِنْ جَمَّالَهُ مَرْدُودُ
 يَقْظَى ، وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبَدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنِّي حَمِيمٌ لِلْعُلَى وَعَقِيدُ^٢
 عُوجَ الضَّلُوعِ ، فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَشْرُ يَشُقُّ عَلَى الْعِدَى وَقَصِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

١ الفية : الغنية .

٢ العقيد : المعاهد .

كثر فخار

يمدح أخاه ويهتبه بمولودة جاءته :

جُرِّي النَّسِيمَ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ ،
 بِأَنْفُحَةٍ هَزَّتِ الْأَحْشَاءَ شَائِقَةً ،
 يَضُمُّهَا اللَّيْلُ فِي أَثْنَاءِ غَيْبِهِ ،
 كَأَنَّهَا عَنِ طَرِيقِ الْمَزْنِ طَائِشَةٌ ،
 لَيْتَ الْأَحِبَّةَ أَغْرَيْنَ الرِّيحَ بِنَا ،
 وَلَيْتَهُنَّ عَلَى يَأْسِ اللَّقَاءِ لَنَا
 أَبِيتُ ، وَاللَّيْلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُهُ ،
 شَوْقًا إِلَيْكَ ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكَ ، وَلِي
 لَيْسَ الْغَرِيبُ الَّذِي تَنَى الدَّيَارُ بِهِ ،
 يَا طَائِرَ الْبَانَ مَا غُرِبْتَ عَنِ سَكَنِ
 وَأَنْتَ فِي ظِلِّ أَفْنَانٍ مُهْدَلَّةٍ ،
 مَلَأْتَ عَشِيكَ طَعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ ،
 تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فُجِعَتْ بِهِ ،
 ظَلِمْتَ ، مَا أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَلَا كَمْدِي ،
 أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدَا فُحْتُ لَهُ ،
 وَعَلِّي بِالْأَمَانِي كُلِّ مَعْمُودِ
 وَذَكَرْتَ تَفْحَاتِ الْخُرْدِ الْغِيدِ
 وَالْقَطْرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الْجَلَامِيدِ
 لَحْظٌ تُرَدِّدُهُ أَجْفَانُ مَرْوُودِ
 وَإِنْ نَأَيْنَ عَلَى شَحْطٍ وَتَبْعِيدِ
 عَلَّنَ بِالْوَعْدِ سَيْرَ الضَّمْرِ الْقُودِ
 وَالْوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كُلَّ مَجْلُودِ
 دَمَعَانٍ مَا بَيْنَ مَحَلُولٍ وَمَعْقُودِ
 إِنَّ الْغَرِيبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودِ
 يَوْمًا ، وَلَا كُنْتَ عَنِ مَأْوَى بِمَطْرُودِ
 تَحْنُو عَلَيْكَ بِقِنْوَانِ الْعَنَاقِيدِ
 بَلَا رَقِيبٍ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ تَصْرِيدِ
 وَلَا لُؤَيْتَ ، عَلَى بُعْدٍ ، بِمَوْعُودِ
 إِنَّ الْعَلِيلَ لَقَلْبٌ عَادَهُ عِيدِي
 كَمْ بَيْنَ بَاكِ مِنَ الْبَلَاوَى وَغَرِيدِ

عَنِّي ، وَأَمْسَكْتُ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ
 عَنِ مُوثِقِ بَحْبَالِ الْعَجْزِ مَصْفُودِ
 حَتَّى تَجَلِّي غِيَابَاتُ الْمَرَاقِيدِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَطْعُ الْبِيدِ وَالْبِيدِ
 قَرَعُ السِّيَاطِ بِأَعْنَاقِ الْمَقَاحِيدِ
 وَالسَّيْرِ يَرْجُمُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ
 يُغْزِي الْمَطَايَا بِأَجْوَازِ الْقَرَادِيدِ
 وَتَحْتِي بِالْمَعَالِي وَالْمَحَامِيدِ
 دُنْيَا تَلَاعِبُ بِالْغُرِّ الْمَجَاوِيدِ
 وَإِنَّمَا الْعَارُ مَالٌ غَيْرُ مَحْمُودِ
 مَلْئُوءَةٌ بِحِبَالِ الْبَأْسِ وَالْجُودِ
 عَلَى السَّوَابِقِ بِالْبَيْضِ الْمَذَاوِيدِ
 فَاسْتَنْصِرَ الرَّكْضَ مِنْ جَرْدَاءِ قَيْدُودِ
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَمَانِي بِالْمَقَالِيدِ

وَخُلَّةٍ جُدِبَتْ تَشْنِي مَوَدَّتَهَا
 مِنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَيْرُ غَافِلَةٍ
 يُحَارِبُ الْهَمَّ إِنْ مَالَ الرَّقَادُ بِهِ ،
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى أَنِّي أَقُولُ لَهَا :
 وَسَاهِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ دَابُّهُمْ
 عَاطِيَتُهُمْ مِنْ عُلَلَاتِ الْكُرَى نُطْفَاءُ ،
 وَاللَّحْدَاةِ عَلَى آثَارِنَا زَجَلٌ ،
 يُقَطِّعُونَ حُبِّي الْأَيَّامِ عَنْ طَبَعِ
 وَيَهْجُرُونَ ، إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهُمْ ،
 مَا الْفَقْرُ عَارٌ وَإِنْ كَشَفَتْ عَوْرَتَهُ ،
 تُلْقَى أَكْفُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ،
 إِنْ صَاحَ صَائِحُهُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ هَجَمُوا
 وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ ،
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ إِنْ خَبَّتْ عَزَائِمُهُ

١ الساهمون، الواحد ساهم : المتغير لون الوجه . المقاحيد : النياق العظام الأسنة ، الواحدة مقحاد .

٢ القراديد ، الواحد قرودود : ما ارتفع من الأرض .

٣ عن طبع بسكون الباء وفتحها للوزن : أي عن سجية جبلوا عليها ، أو هي عن طبع بفتح الباء : أي دنس وعيب .

٤ القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

إِذَا تَحَرَّقَ ، أَحْشَاءُ الْفَلَا مَلِثَتْ
 وَإِنْ جَرَى شَرِقتُ بِالْحَصْلِ رَاحَتُهُ
 يَا بَنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ ،
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لِحِقُوا ،
 مَعُودُونَ مِنَ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ ،
 يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامُ رَبْعَهُمْ
 وَيَغْضَبُونَ إِذَا عَاطَبْتَهُمْ هِمَامًا
 هُمْ الضِّيُوفُ لِأَرْضٍ غَيْرِ أَهْلِيَّةٍ
 فَأَنْتَ أَبْسَطْتَهُمْ بَاعًا ، إِذَا بَسَطُوا
 الْآنَ جَاءَتْ خِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
 بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْأَبَاءِ حَلِيَّتَهُ ،
 مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرَّأْوُونَ بِهَنْجَتِهَا
 كَانَتْ شِهَابًا كَسَا ظِلْمَاءَهُ وَضَحًا ،
 جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَشْنِي سَوَالِفَهَا
 لِلَّهِ شَمْسٌ عَلَى جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
 مَا عُدَّتْ مِنْكَ إِلَّا نُظْفَةٌ سَلَكَتْ

مِنْ رَعِيهِ خَاطِرَ الرَّثْبَالِ وَالسُّيْدِ
 أَخَذًا وَبَدَدَ أَنْفَاسَ الْمَجَاهِدِ
 إِذَا نَسَبْتُكَ فِي الشَّمِّ الْمَنَاجِدِ
 وَالْحَيْلُ تَلَطِّمُ هَامَاتِ الصِّيَاخِيدِ
 لَا يَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
 لَيْلًا ، وَمَا عَذَّبُوا طَرْفًا بِتَسْهِيدِ
 مُرْفَهَاتِ ، وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
 مِنَ الْأَنْبِيسِ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
 أَيْدِيهِمْ لِيَوْعِيدِ ، أَوْ لِمَوْعُودِ
 تَجْرِي يَوْمَ مُضِيءِ الْوَجْهِ مَجْدُودِ
 فَطَوَّقَ الْمَجْدُ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
 لَشْمًا ، وَعَانَقْتَهَا فِي ثَوْبِ مَحْسُودِ
 وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ
 فِي صَدْرِ يَوْمِ رَشِيقِ الْقَدِّ أَمْلُودِ
 غَرَاءَ ، عَن قَمَرٍ بِالْمَجْدِ مَسْعُودِ
 إِلَى الْأَمَانِي طَرِيقَ الْمَاءِ فِي الْعُودِ

١ التحرق : العطش . والبيت غامض ، ولعله محرف .

٢ الحصل ، من قوطم : أحرز خصله أي غلب .

٣ الصياخيد ، الواحدة صيخود : الصخرة الشديدة .

نَشَرْتِ مِنْهَا خِيَمَاراً فِي الْفَخَّارِ طَوَى
شَرِيفَةً رَشَحَتْ مِنْهَا مَنَاسِبُهَا ،
مَا كُنْتَ تَقْبَلُ بِدَلِّ الدَّهْرِ تَكْرِمَةً
أَعْطَاكَ كَثَرَ فَخَارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ
شَجّاً لِنَفْسِ شُجَاعِ الْحَرْبِ مُعْرِضاً ،
فَرَقْتَ عَنكَ الْعِدَى تَدْمَى ضَمَائِرُهَا
لَا زِلْتَ تَمْلِكُ ، وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ ،
وَتَسْتَنْيرُ لَكَ الْآيَامُ مُلْهِيَةٌ ،
يَا مُطْلِقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرِحَتْ
وَرُبَّ رُزْءٍ مِنْ الْآيَامِ مُنْهَجِمٍ ،
مَا زِلْتَ تَرَقُبُ إِحْسَانَ الزَّمَانِ لَهُ

مَعَ النَّوَائِبِ تَيْجَانِ الصَّنَادِيدِ
لِحَلِيَّةِ الْعِزِّ ، مَجْرَى اللَّيْتِ وَالْجِيدِ
حَتَّى حَبَاكَ بِبَدَلٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَى عِبَادِيدِ
وَفَرَحَةٍ لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرَّوْدِ
بِبَاعِ عِزِّ عَلَى الْآيَامِ مَمْدُودِ
عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِي غَيْرِ مَخْضُودِ
يُنْمَى بِهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى عِيدِ
أَسِيرَةٍ فِي يَدَيَّ عَدَلٍ وَتَفْنِيدِ
عَزَاكَ مِنْهُ النُّهَى عَنِ خَيْرِ مَقْضُودِ
حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

١ العبايد : الفرق من الناس .

٢ العاتق : البخارية أول ما أدركت . الرود ، الواحدة رادة : المرأة السريعة الشباب .

نفس حرة

قال فيه أيضاً جواباً عن أبيات كتبها
بعقب زوال وحشة كانت بينهما :

عَجِبْتُ مِنْ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدِي،
وَأَنَّ اللَّيَالِي، مُذْ لَبِستُ رِداءَهَا،
وَلِي إِنْ يَطُلُّ عَمْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَقْفَةٌ^١
وَأَنِّي لَمُرَّ البَّاسِ، مُسْتَرْعَفُ الطُّبِيِّ،
إِذَا بَزَّتْ مَالِي عَطَاءً تَرَكَتُهُ^٢
وَقَدْ عَجَمَتُ مِنْ اللَّيَالِي مُدْرَبًا
إِذَا خَبَّ فِيهِ، مِلءَ حَيْزُومِهِ، الجوى
وَكُنْتُ، إِذَا الْأَيَّامُ جَلْنَ بِسَاحَتِي،
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ، كَمَا شِيتَ، حُرَّةٌ،
وَأَعْظَمُ مَا أَلْفَيْتُ، شَجْوًا وَلَوْعَةً،
أَقِيكَ الرَّدَى مَا كَانَ مَا كَانَ عَنِ قَلْبِي،
وَتَقْرِيبَهَا مَا كَانَ مِنِّْي عَنِّي بَعْدًا^٣
تُحَازِرُ مِنْ حَدِّي فَتَزْرِي عَنِّي جِدِّي^٤
تُذَكِّرُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لَمَنْ بَعْدِي
وَأَنِّي لَحُلُوُ الجُودِ مُسْتَمَطَّرُ الرَّفْدِ
حَمِيدًا، وَطَالَبْتُ القَوَاضِيَّ بِالرَّدِ
تُحَلِّلُ أُنْيَابَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ^٥
تَوَقَّرَ يُخْفِي مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي يُبْدِي
رَجَعْنَ وَلَمْ يَبْلُغْنَ آخِرَ مَا عِنْدِي
تَصُولُ وَكَوْنِي مَاضِيغِ الْأَسْدِ الْوَرْدِ
عِتَابُ أَخِي قَلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي
وَلَكِنْ هُنَاتُ كِيدَنْ يَلْعَبْنَ بِالْحَلْدِ

١ قوله : إنجازها وتقريبها ، نصبها بنزع الخافض ، والتقدير لانجازها .

٢ زرى عليه : عابه .

٣ المنرب : أراد سيفاً محمداً .

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْقَلْبَ جَازَتْ كُلُّومُهُ
 مَنَحْتُكَ مَا عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعَلِنًا ،
 وَلَمْ أَغْدُ مَحْلُولَ اللَّحَاطِ طَلَاقَةً ،
 سَجَايَا رَعَيْنَ الْمَجْدِ فِي تَلْعَانِهِ ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي رُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ ،
 حِفَاطًا عَلَى الْقُرْبَى الرَّوْمِ ، وَغَيْرَةٍ
 وَلِمَ لَا ؟ وَتَحْنُ الرَّاجِعَانِ مِنَ الْعُلَى
 مِنْ الْقَوْمِ أَشْبَاهُ الْمَكَارِمِ فِيهِمْ ،
 حَسَدْتُ عَلَيْكَ الْأَجْنِبِينَ مَحَبَّةً ،
 وَقَدْ كَانَ لَدْعٌ ، فَاتَّقَيْتُ شَبَابَهُ
 تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَغْمَزًا ،
 وَهَذَا أَنَا عُرْيَانُ الْجَنَانِ مِنَ الْي
 وَكَمْ سَخَطِ أَمْسَى دَلِيلًا إِلَى رِضَى ،
 أَقَلْبُ عَيْنًا فِي الْإِنْحَاءِ صَحِيحَةً ،
 وَإِنِّي مُدُّ عَادَ التَّوَدُّدُ بَيْنَنَا
 وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ،
 وَكُنْتُ سَلِيبَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ ثَرْوَةٍ ،

إِلَى الْقَلْبِ ، إِلَّا بَعْدَ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
 وَعَقَدْتُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْوُدِّ
 وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى الْحِقْدِ
 وَتَأَقَلَّنَ فِي الْعَلْيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 فَأَنْفُ لِي مِنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحَدِي
 عَلَى الْحَسَبِ الدَّانِي ، وَبَقِيَا عَلَى الْمَجْدِ
 إِلَى الْمَغْرَسِ الرَّيَّانِ وَالسَّوْدُودِ الرَّغْدِ
 وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِدَا
 وَنَافَسْتُ فَيْكَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى الْوُدِّ
 بِقَلْبِ عَلَى الضَّرَاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ
 وَعَدْتُ كَمَا عَادَ الْجُرَّازُ إِلَى الْغِمْدِ
 تَسْوَةً وَمَنْفُوضُ الضَّلُوعِ مِنَ الْوَجْدِ
 وَكَمْ خَطِّ أَضْحَى طَرِيقًا إِلَى عَمْدِ
 إِذَا ارْتَمَتِ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
 تَجَلَّتِي الدُّجَى عَنْ نَاطِرِي وَوَرَى زَنْدِي
 أَنْفَقًا كِبْرُودِ الْعَصَبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي عَلَى وَعْدِ

١ العد : الكثير من الشيء .

٢ العصب : البرود اليمانية .

وَفَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْكَ إِلَى الرَّضَى ،
 وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّفَاءِ وَصِدْقُهُ
 وَكُنْتُ ، عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ عِيَابَةٍ ،
 كَمَا نَشَطَّ الْمَأْسُورُ مِنْ حَلْقِ الْقَيْدِ
 إِلَيْكَ كَمَا ضُمَّتْ ذِرَاعٌ إِلَى عَضُدِ
 أَعْدُكَ جَدِّي حِينَ أُسْطِرُّ عَلَى ضِدِّي

هلم نعد صفو الوداد

هذه القصيدة ارسلها إليه أخوه
 الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم
 علي قدس الله روحهما :

تَكَشَّفَ ظِلُّ الْعَثْبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ ،
 تَجَنَّبَنِي مَنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضِ هَجْرِهِ
 نَضَّتْهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطْتُهُ ،
 وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّهُ الْهَجْرُ مُسْكَأً
 أَمِينُ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ
 تَلِينُ عَلَى مَسِّ الْإِخَاءِ مَضَارِينِي ،
 وَلَمَّا اسْتَمَرَ الْبَيْنُ فِي عُدْوَانِهِ ،
 وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ
 صَفُوحاً . وَلَا فِي قَسْوَةٍ عَنْهُ بِالْحَلْدِ
 كَمَا يُتَنَفَّضَى الْعَضْبُ الْجُرَّازُ مِنَ الْغِمْدِ
 بِحَبْلِ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ الْعَقْدِ
 بِيَالِي . وَلَمْ أَحْفَلْ بِدَاعِيَةِ الصَّدِّ
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَحْسَنَ الْجِدِّ
 تَغْوَلُ عَفْوِي أَوْ تَرَقِّي إِلَى جُنْهِدِي

١ أعداه : نصره ، وأعانه .

٢ العدواء : البعد ، والموانع

أصاحبُ حُسنِ الظنِّ والشكِّ مُقبِلٌ
 إذا اتسعتْ في خُطّةِ الصّدِّ فِكرتي ،
 وإنْ ناكرتني خُلةٌ مِن خِلالِهِ ،
 يتخالُّ رِجالٌ ما رأوا لِضلالةِ ،
 وكمْ مُظهِرٍ سِما الوَدادِ بِرَوْنِهِ
 وَحُوشيتْ أنْ ألقاكْ سَبطاً تَظَاهِرِي ،
 إذا تَرَكتْ يُمْنِي يَدَيْكَ تَعَلَّقِي ،
 إِياباً ، فلمْ تُشرفْ على غايَةِ النَوَى ،
 فلا الدَّرُّ نِراً لَيْسَ يَدْفَعُ حُسْنُهُ ،
 وَلَوْ لَمْ يُلَاقِ القَدْحُ زَنْداً بِمِثْلِهِ
 فَقَدْ غَاضَ سَخَطاناً ، فهلْ مِنْ صُبابَةٍ
 هَلُمَّ نَعِيدُ صَفْوِ الوَدادِ كما بَدَا ،
 وَتَغْتَنِمِ الأَيامَ ، فَهِيَ طَوائِشٌ ،
 وَمِثْلُكَ أَهْدَى أَنْ يُقَادَ إلى الهُدَى ،

بوجهي إلى حيثُ استترت عُرَى الود^١
 تجللتني همٌّ يَضيقُ بِهِ جِلدي
 تعرّضَ قلبي يفتديها مِن الحقدِ
 ولنْ تُستشفَّ الشمسُ بالأعينِ الرُمدِ
 حميداً ، وما يُخفي بَعيداً من الحمدِ
 وإنْ كُنْتَ مَطوياً على باطنِ جعدِ
 فيا ليتْ شعري من تمسكُ من بعدي
 ولمْ تنأْ كُلَّ النَّايِ عَن سَنَنِ القَصْدِ
 وكَيْسَ كما ضَمَّتْهُ نَاحِيَةُ العِقْدِ
 لما انبَعثتْ شُهْبُ الشَّرارِ مِنَ الزندِ
 برأيكَ ؟ إني قد تصرّمَ ما عِندي
 إعادَةَ مَنْ لَمْ يُلْفِ عَن ذاكِ مِن بُدْ
 تُؤاتي بِلا قَصْدٍ ، وتأبى بِلا عَمْدِ
 وأرشدُ أنْ يَنحازَ عَن جِهةِ الرُّشدِ

١ استترت عرى الود : لعله أراد قطعت .

قمر من السعد

قال في أبي سعيد بن خلف وقد تخلص من نكبة لحقته :

يا دارُ مَنْ قَتَلَ الهَوَى بَعْدِي ، وَجَدُوا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي ،
 لَا تَعْجَبِي ، يَا دَارُ ، أَنَّهُمْ أَبَدُوا ، وَمَنْ يَكُ وَأَجْدًا يُبْدِي ،
 رَبْعٌ قَرِيبُ العَهْدِ أَحْسَبُهُ بِالظَّاعِنِينَ ، وَقَدْ مَضَى عَهْدِي ،
 لَوْ حَرَّكَتْ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ لَرَأَتْ بَقَايَا الجَمْرِ وَالوَقْدِ ،
 إِنِّي لَيُعْجِبُنِي حِمَاكَ ، إِذَا نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرَّندِ ،
 وَالْمَاءُ تَصْقُلُهُ الرِّيحُ كَمَا أَبَدَى العِيَابُ مُضَاعَفَ السَّرْدِ ،
 حَيًّا مَرِيضًا ثَرَاكَ غَادِيَةً ، تُعْطِيهِ رِيحَ العَنْبَرِ الوَرْدِ ،
 أَوْ ذَاتُ نَهْدٍ بَيْنَ سَارِيَةٍ ، تَتَلَوِيَانِ تَلَوِيَّ القِدِّ ،
 يَتَشَقَّقُ البَرَقُ اللَّمُوعُ بِهَا وَتَرُوعُهُ بِتَهْزَمِ الرَّعْدِ ،
 لِي مُقْلَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ جَوِّي ، تَدْمَى ، وَيَقْرَعُ مَاؤُهَا خَدِّي ،
 وَالعَيْسُ مَا وَجَدَتْ تَحِينَ ، وَلَا تُخْفِي ، وَأَكْتُمُ دَائِمًا وَجْدِي ،
 وَمَلَامُ أَيَّامٍ ، وَلَيْسَ لَهَا عَطْفٌ وَبَعْضُ اللُّؤْمِ لَا يُجْدِي

١ العياب ، الواحدة عيبة : ما توضع فيه الثياب . السرد : اسم لكل درع ، أو حلق .

٢ لعله أراد بذات النهديين سارية : سحابة فوق سحابة سارية ليلا . القد : السوط .

لا خَيْرَ فِي دُنْيَا نَوَائِبِهَا
 لا تَحْسَبَنَّ الرَّزْقَ مُطْرَحًا ،
 وَكُرْبَ مَصْحُوبٍ غَرِضْتُ بِهِ
 دَانِي يَدِي فَتَقَضَّتْهَا حَدْرًا
 وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدَى ،
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى بُلْهَنِيَّةٍ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودُ مَنَى ،
 وَالْمَرْءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيَهُ
 وَجَهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ ، فَمَا
 فَلَأَشْرَبَنَّ مَنَاقِبًا بِيَدَمِي ،
 وَلَا أَرْحِلَنَّ الْعَيْسَ مَرْحَلَةً
 عَلَيَّ أَلَا فِي مَنْ أُسْرَ بِهِ ،
 وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ ، إِذَا
 خَلَّتِي ، وَإِنْ بَعُدَ الزَّمَانُ بِهِ ،
 وَمَطَالَعِي فِي الْأُنْسِ إِنْ لُوِيَتْ

تَدْوِي ، وَدَاءٌ مَنُونِهَا يُعْدِي ١
 فَالرَّزْقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأُسْدِ
 غَرَضُ الْخَوَاسِمِ مِنْ قَدَى الْوَرْدِ ٢
 مِنْ أَنْ يَدْتَسَّ هَزْلُهُ جِدِّي
 فَالْمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَفَا صَلْدِ ٣
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَعَيْشَةٍ رَغْدِ ٤
 وَمَطَامِيعٌ وَسَدَّتُهَا عَضْدِي
 يَنْقَادُ مِنْ لَعِبٍ إِلَى جِدِّ
 خَوْفِي لِقَاءِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
 وَلَا أَنْقُبَنَّ عَلَى الْعُلَى جُهْدِي
 عَوَجَاءَ ، بَيْنَ الْقُورِ وَالْوَهْدِ
 وَيُفْلَ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدِّي
 عَلِقَتْ يَدَايَ يَدَيَّ أَبِي سَعْدِي
 يَوْمًا ، وَمَا طَلَّنِي بِهِ وَعَدِّي
 عَنِّي الرَّقَابُ ، وَلَجَّ فِي صَدِّي

١ تلوي : تمرض .

٢ غرخت به : ملكه .

٣ الصفا ، الواحدة صفاة : الحجر الصلد الضخم . الصلد : الصلب الأملس .

٤ البلهنية : رخاء العيش .

لا تَحْسَبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرِي ، فَالْبُعْدُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ وِدِّي
 وَإِذَا الْفَتَى حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ فِي الْقُرْبِ ضَاعَفَتْهَا عَلَى الْبُعْدِ
 لَوْ تَسْأَلُونَ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَلَا رَدِّ
 أَوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا ، يَوْمَ الطَّعَانِ ، لَعِرْتُكُمْ جِلْدِي
 أَوْ أَنْ خُطُوا يُسْتَرَابُ بِهِ مِنْكُمْ سَحَبْتُ وِرَاءَكُمْ بُرْدِي
 كَانَتْ غِيَابَةَ حَادِثٍ فَجَلَا دَيَّجُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ
 وَتَهَضَّتْ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ، مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَمْدِ
 اللَّهُ جَارَكَ مَا رَمَتَكَ نَوَى تُذْرِي الرِّكَائِبَ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ
 وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَدَجُّ نَسَائِبَةٌ يُصْبِحُ أَمَامَكَ مُورِيًا زَنْدِي

صهوه يعرب

يهنيء بعض أصدقائه بمولود وقيل
 إنه أعدها ليهنيء بها أخاه السيد المرتضى
 فجاهته بنت فصرفها إلى غيره :

أسائلُ سَيْفِي : أَيُّ بَارِقَةٍ تُجَدِّي ، وَلِي رَغْبَةٌ عَمَّنْ يُعَلِّلُ بِالْوَعْدِ
 وَأَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا الْعُلَى ، مُقْلِقَلَةً مَا بَيْنَ غَوْرِ إِلَى نَجْدِ

يُسْتَتُّ تُرْبُ الْقَاعِ وَسَمَّ أَكْفَتَهَا ،
وَحِطَّةِ ضَيْمٍ خَادَعْتَنِي ، قَفِنْتُهَا
وَيَوْمٍ مِّنَ الشَّعْرَى خَرَقْتُ وَشَمْسُهُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّ ظِلَامَهُ
خَطَوْتُ ، وَفِي كَفِّي خِطَامٌ نَجِييَةٌ
إِذَا لَحِظْتَ مَاءً جَذَبْتُ زِمَامَهَا ،
تَوَمِّينَ خَيْرِ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
وَفِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَلْطِمُونَ جِبَاهَهَا
وَتَنْبُو أَكْفُ الْعَيْسِ عَنِ عَرَصَاتِهِمْ
فَمَا خَدَعَتْهَا رَوْضَةٌ عَنْ مَسِيرِهَا ،
أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمَطِرُ الظُّبَى
وَتَلْقَى الْوَعْيَى ، وَالْيَوْمُ يَنْصُرُ بِيضَهُ
مَنَازِلُهُمْ عَقْرُ الْمَطَايَا ، وَإِنَّمَا
جَذَبْتُمْ بَضْبِعَ الْمَجْدِ ، يَا آلَ غَالِبٍ ،
عَلَى حِينٍ سَدَّتْ ثُلْمَةَ الْعَارِ عَنكُمْ

وَأَخْفَأُهَا فِي حَيْزِ النَّصِّ وَالْوَخْدِ ١
إِلَى مَطْلَعِ بَيْنِ الْمَدْمَةِ وَالْحَمْدِ
تَسَاقَطُ مِنْ هَامِ الْإِكَامِ إِلَى الْوَهْدِ
سَمَاوَةٌ مَلُوكِيٍّ الدَّرَاعِينَ بِالْقَدِ ٢
مُدْفَعَةٌ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ
وَقُلْتُ : ارْغَبِي بِالْعَزِّ عَنْ مَوْرِدِ ثَمْدِ
يُحِطُّ بِهَا رَحْلُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
إِذَا هَجَمَتْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ بِالْوَفْدِ
مِنَ الْبُخْلِ حَتَّى تَسْتَغِيثَ إِلَى الطَّرْدِ
وَلَا لِمَعُ مَعْسُولٍ تَطْلَعُ مِنْ وَرْدِ
وَتَأْنَفُ مِنْ جُودِ الْغَمَائِمِ بِالْعَهْدِ ٣
عَلَى الْبَيْضِ فِي مَجْرَى مِنَ الْجَدِّ وَالْجِدِّ
تُعَقِّلُهَا بِالْبِشْرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ ٤
وَعَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعَفِرِ الْجَدِّ
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ

١ النص : استخراج أقصى السير . الوخد : ضرب من السير السريع .

٢ سماوة كل شخص : شخصه .

٣ العهد : المطر .

٤ الجعد : الكريم .

وَكَمْ غَارَةٌ أَقْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
 كَمَا قَادَ عَلْوِيُّ السَّحَابِ غَمَامَةً
 كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 فَتَى مَا مَشَى فِي سَمْعِهِ شَدُّ وَقِينَةٍ
 وَلَا هَجَرَ السُّمْرِ الْعَوَالِي لِلذِّدَّةِ ،
 إِذَا أَظْلَمَتْ آمَالُ قَوْمٍ بِرُدِّهَا
 وَإِنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ خِلْتِ أَنْهَا
 وَكَمْ بَيْنَ كَفَيْهِ إِذَا احْتَدَمَ الرَّدَى
 لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةٍ ،
 فَرَبُّ لَهُ خَيْلَ الْوَعْيَى ، فَلِمِثْلِهِ
 وَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،
 سَتَذَكُرُهُ وَالْحَرْبُ بِنَكِيحِهَا الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
 إِذَا أَنْهَضْتَهُ لِلنَّزَالِ حَفِيزَةً ،
 وَأَرْخَى بَعِطْفِيهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
 وَعَطَفَ خِرْصَانَ الرَّمَاحِ ، كَأَنَّهَا
 وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرَّمَحِ حَتَّى يَرُدَّهُ

مِنَ الْأَسَلِ الذِّيَالِ وَالْبَيْضِ وَالسَّرْدِ
 وَجَلَجَلَهَا مِيلٌ مِنْ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
 عَلِيٌّ مُجِيرًا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ مُعَدِّي
 وَلَا جَذَبَتْ أَحْشَاءَهُ سُورَةُ الْوَجْدِ
 وَلَا عَاتَبَ الْبَيْضَ الْغَوَاطِي عَلَى الصَّدِّ
 أَضَاءَ سَنًا مَعْرُوفِهِ ظُلْمَةَ الرَّدِّ
 تَطْلَعُ نَحْوَ الْوَارِدِينَ مِنَ الزَّنْدِ
 وَبَيْنَ الْعَوَالِي مِنْ زِمَامٍ وَمَنْ عَقْدِ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ النُّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
 تُرَبِّي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 وَبَشَّرَهُ عَنْ قَوْلِ النَّوَائِبِ بِالْجَلْدِ
 وَقَدْ طَلَّقَتْ أَغْمَادَهَا قُضْبُ الْهِنْدِ
 يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبِيْتَ عَلَى حِقْدِ
 وَأَنْهَضَ مُسْتَنَّ الْحُسَامِ مِنَ الْغِمْدِ
 وَجَرَ عَلَى أَعْقَابِهِ فَاضِلَ الْبُرْدِ
 مِنَ الدَّمِ فِي أَطْرَافِهَا شَجَرَ الْوَرْدِ
 نِشَارًا عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَطْمِ وَالْقَصْدِ

١ جَلَجَلَهَا : حَرَكَهَا .

٢ النِّشَارُ : رَمَى الشَّيْءَ مُتَفَرِّقًا . الْقَصْدُ : الْكُسْرُ .

وَشَايِحَ عَنَ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ ،
 رَأَيْتَ فَتَى فِي كَفِّهِ سِمَةَ النَّدَى ،
 إِذَا مَا احْتَبَى فِي الْحَيِّ وَأَمْتَدَّ بَاعُهُ ،
 إِلَى جَدِّهِ تَنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ ،
 وَكَيْدٌ هَمَى مَاءُ الْعُلَى فِي جَيْبِهِ ،
 فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا : أَيْنَ صَفْوَةٌ يَعْرُبُ ؟
 إِلَى رَبِّعِكَ الْمَأْلُوفِ مِنِّي تَطَلَّعَتْ
 وَلَمَّا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي :
 سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدَهُ
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي الْعُلَى فَيْكَ أَنْ أَرَى
 كَبَّتْ الْحَسُودَ النَّدْبَ حَتَّى كَبَبْتَهُ ،
 إِذَا الشَّمْسُ غَاضَتْ كُلَّ عَيْنٍ صَاحِبَةَ

وَذَبَّ عَنَ الْعِرْضِ الْمُنْعَجِ بِالرَّفْدِ
 وَفِي وَجْهِهِ شِبْهُ مِثْلِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ
 رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجَدِّي
 وَهَلْ تُرْجِعُ الْأَشْبَالَ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
 وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسَبِ الْعِدِّ
 رَأَيْتَ الْعُلَى تُومِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
 رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجِ مُزْبَدِ
 الْآنَ فَعُوقُ ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ ، قَصْدِي
 وَلَوْ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتَهُ جِلْدِي
 ضَمِينًا مِنَ الشَّعْرِ الْمَصُونِ بِمَا عِنْدِي
 فَمَنْ عَافِرِي يَوْمًا مِنَ الْحَاسِدِ الْوَعْدِ
 فَكَيْفَ بَهَا فِي هَذِهِ الْمُقَلِّ الرَّمْدِ

١ شايح : قاتل . ذب : دافع .

٢ الان : مخفف الآن .

العلی نشو سیوف الهند

قال في الافتخار وشكوى الزمان :

أَبَارِقُ طَالَعَنَا مِنْ نَجْدٍ ، يُضِيءُ فِي عَارِضِهِ الْمُرْبَدُ
 مُسْتَعْبِرًا عَنْ زَفَرَاتِ الرَّعْدِ مَاءٌ كَمَا ارْتَجَّتْ شِعَابُ الْعِدِّ
 يَقْرِنُ أَعْنَاقَ الرَّبِيِّ بِالْوَهْدِ ، وَمَنْهَلٌ مُبْرِقٌ بِالثَّمَدِ
 هَتَكَتُهُ بِالْيَعْمَلَاتِ الْجُرْدِ ، مَلْثَمَاتٍ بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ
 يَفْقَانُ بِالمَصْدَرِ عَيْنَ الْوَرْدِ ؛ وَلَيْلَةٌ صَدِيَّةٌ الْفَرْنَدِ
 بِيضُ النُّجُومِ وَأَحْمِرَارُ الْوَقْدِ مِثْلُ سِمَاطِي نَرْجِسٍ وَوَرْدِ
 أَوْ مَقْلٍ صَحَائِحٍ وَرُمْدِ ، تُنَازِعُ اللَّحْظَ وَلَيْسَ تُعْدِي
 يَقُولُ لِي الدَّهْرُ: أَلَا تَسْتَجِدِي؟ أَيْنَ ضِيَاءُ الْمَطْلَبِ الْمُسْوَدِّ؟
 أَرَى اللَّيَالِي يَشْتَهِينِ بُعْدِي ، وَلَا يُقَرَّبْنَ بَدَأَ مِنْ زَنْدِي
 يَلِجْنَ بَيْنَ صَارِمِي وَغِمْدِي ، كَأَنَّ صَمَّامِي بِغَيْرِ حَدِّ
 وَحَاجَتِي تُصَلِّي بِنَارِ الرَّدِّ ؛ الْأَحِظُ الْغَيَّ بَعَيْنِ الرَّشْدِ

١ اللغام : زبد أفواه الإبل . الجعد : الكثير المتراكم .

٢ صدية ، مسهل صدئة : ما علاها الصدأ ، وهو مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء . الفرند : السيف . استعار صدأ الفرند لما في الليلة من بياض واحمرار يبيته في البيت التالي .

وَلَا أَبَالِي مِنْ تَمَادِي بُعْدِي
 فِي ذَا الْوَرَى قَلْبٌ بِغَيْرِ حِقْدِ ؛
 كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ فِي الْوَعْدِ ؛
 يَحِلُّ بِالْعُدْرِ نِطَاقَ الْعَهْدِ ،
 إِلَّا عَلَى ظَهْرِ أَقْبَى تَهْدِ ،
 كَأَنَّهُ فِي سَرَعَانَ الْوَخْدِ ،
 يَا أَيُّهَا الْمُخَوِّفِي بِسَعْدِ ،
 وَلَوْ أَنَّكَ النَّصْرُ مِنْ مَعْدِ ،
 آهًا لِنَفْسٍ حُبِسَتْ فِي جِلْدِي ؛
 أَشْرَفُ ذُخْرِي صَارِمٌ فِي الْغِمْدِ ؛
 لَا بُدَّ أَنْ أَطْرُقَ بَابَ الْجَدِّ ،
 وَيَطْرُدَ اللَّيْلَ لِسَانَ زَنْدِي ،
 هُنْتُتَ يَا مَالِكَ رِقِّ الْمَجْدِ ،
 مِنْكَ الْعَطَايَا وَالْمُنَى مِنْ عِنْدِي

١ سرعان الوخد : أوائل السير المريع .

بحر من دم

كتب بها إلى صديق له :

لَحَبًا عَهْدَهُنَّ حَيَا الْعِيَادِ ، نَدَى يَغْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ
 وَأَطْلَالًا يُطَلِّ الدَّمْعُ فِيهَا ، إِذَا بَدَّتِ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي
 رِيَاءٌ لَا تُرِيحُ الرِّيحُ فِيهَا مِنْ الإِدْلَاجِ إِنْتَاجِ الْغَوَادِي
 إِذَا مَاتَ الْحَيَا بَيْنَ السَّوَارِي ، أَنَاهَا بِالْغَوَادِي فِي مَعَادٍ
 مَجَاهِلٌ مَنزِلٌ كَانَتْ زَمَانًا مَعَالِمَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدٍ
 تَكْفُفُ رُبُوعَهَا أَيْدِي الْأَمَانِي ، وَقَدْ عَانَقْنَ أَعْنَاقَ الْآيَادِي
 إِذَا حَلَّ الْحُبِّي أَمَلٌ طَرِيفٌ ، حَبَّتَهُ مُهْجَةُ الْمَالِ التَّلَادِ
 فَمَا لِي وَاللِّقَاءِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ تُهَدِّدُنِي الرِّكَائِبُ بِالْبِعَادِ
 دَعَى عَدُوِّي فَلَيْسَ الْعَدْلُ يُجْنِي بِهِ مَا أَثْمَرَتْ شَيْمِي وَعَادِي
 وَلي عَزْمٌ تَعُوذُ بِهِ الْعَوَالِي ، إِذَا فَرَعَتْ إِلَى مُهْجِ الْأَعَادِي

١ الرواء ، الواحد ريان : المثلث . تريح ، من أراحه : أدخله في الراحة . الإدلاج : سير الليل .
 إنتاج النوادي : مطر السحب المبكرة .

٢ السواري ، الواحدة سارية : السحابة تسري ليلا .

٣ الآد : القوة .

٤ العاد : الواحدة عادة .

يَضُمُّ شَعَاعَهُ قَلْبٌ ، وَلَكِنَّ
وَكَمْ قَلْبٍ أَسَرَ عَلِيَّ حِقْدًا ،
وَيَوْمَ تَعَثَّرُ الْحِرْصَانُ عَمْدًا
يَشُقُّ الرُّوعَ عَن ضَاحِي بُدُورٍ ،
تُرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةُ الْمَنَابِيَا ،
وَحَشَوُ أَكْفَهُمْ سُمْرٌ رِوَاءُ
تُهَدِّيهَا إِلَى الطَّعْنِ الْمَنَابِيَا ،
وَقَدْ نَشَأَتْ سَحَابٌ مِّنْ عَجَاجٍ
بِأَرْمَاحٍ خُلِقْنَ مِنَ الْمَنَابِيَا ،
زَرَعْتُ أَسِنَّتِي فِي كُلِّ قَلْبٍ
وَبَحَرِ دَمٍ تَعُومُ الطَّيْرُ فِيهِ ،
تَرَاهَا فِي فُرُوجِ النَّقْعِ حُمْرًا ،
وَلَيْلٍ بَاتَ يُصَلِّتُ لِي هُمُومًا ،
وَكَيْفَ يُحِبُّ أَغْمَارَ اللَّيَالِي ،
فَلَوْ حَلَّ الْمُؤَمِّلُ عَقْدَ هَمِّي

١ شعاعه : متفرقه . الحيازيم : الصدور ، الواحد حيزوم .

٢ الحرصان ، الواحد خرص : الرمح .

٣ الضاحي : البارز . الدآد : اللهو واللعب .

٤ الهوادي : الأعتاق .

٥ تعط : تشق .

ولآتي وهو في خيشوم مجدٍ ،
 كأن عهدنا كانت قلوباً ،
 أينسبني له ظنٌ غويٌّ ،
 إذا ، فشكيتُ سابحتي وسيفي
 أتخلعُ حليك الأشعار عنها
 ومن هذا يقومُ مقامَ فضلٍ ،
 أتركُ ضيغماً في ظهرِ طودٍ ،
 والفظُ صفواً أحشاء الغوادي ،
 وقد علمتُ ربيعةً أن بيبي ،
 أتتك قِلادةً لم يخلُ منها
 فمن لم يجرِ دمعته عليها
 وما أجني بها عذراً ولكن

تنفّسَ عن نسيمٍ من وادٍ
 تربى بين أحشاء العهادِ
 وكان الغيُّ يَمكرُ بالرشادِ
 غداةً وغى ، وراحلتني وزادي
 إذا كُسيّت من المعنى المعادِ
 قعدن له ذرى الصمّ الصلادِ
 وأخذُ تنفلاً في بطنِ وادٍ
 وأجرعُ رثقَ أحشاءِ الثمادِ
 لغيرِ الغدرِ ، مرفوعُ العِمادِ
 صليفُ الجودِ أو جيدُ الجوادِ
 فخاطرُهُ أفظُ من الحمادِ
 مُحافِظةً على ثمرِ الودادِ

١ التنفل : الثعلب .

٢ الصليف : عرض العنق ، وهما صليقان من الجانيين .

وجوه تقطر المجد

مَرِضَتْ بَعْدَكُمْ صُدُورُ الصُّعَادِ ،
 إِنَّ خَيْرَ الرَّمَايحِ مَا شَرِقَتْ بِالِ
 أَيِّ خَطْبٍ أَرْخَى ذُؤَابَةَ لَيْلٍ ،
 حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ صَاحِبَ ذَا الْعِي
 وَقَصِيرُ الْغِنَى طَوِيلُ يَدِ الْجُو
 كُلَّمَا قُلْتُ رَوَّحْتَنِي اللَّيَالِي ،
 وَتَلَقَّتْ بِي الظَّلَامَ ، رَدِيفَ ال
 وَعَيْنَابُ الزَّمَانِ مِثْلُ عِتَابِ ال
 ضَجَّتِ الْحَيْلُ مِنْ سَرَآيَايَ حَتَّى
 كُلَّ يَوْمٍ أَقُودُهَا شَائِمَاتِ
 بِلْيُوثِ تَقْرِي الهَجِيرَ وَجُوهَا
 شَرِقَتْ غُرَّةُ الْقَرِيضِ بِنَدْبِ
 لَا دَوَاءٌ إِلَّا قُلُوبُ الْأَعَادِي
 طَعْنِ مِنْهَا مَعَاقِدُ الْأَكْبَادِ
 لَمْ أَجِبْهُ مِنْ عَزَمَتِي بِزِنَادِ
 شِ قَتِيلُ الْمُنَى بِغَيْرِ مُرَادِ
 دِ ثَقِيلُ الْحِجَى خَفِيفُ الْعِتَادِ
 ضَرَبْتُ بِي آفَاقَ هَدْيِ الْبِلَادِ
 نَجْمِ ، بَيْنَ الْإِتِهَامِ وَالْإِنْتِجَادِ
 حِينَ تَنْهَى ، وَدَمَعُهَا بِازْدِيَادِ
 لِحَسَدِنَ الْبِطَاءِ قُبُ الْجِيَادِ
 بَارِقَ الْمَوْتِ مِنْ سَمَاءِ الْجِلَادِ
 تَقَطَّرُ الْمَجْدَ بَيْنَ قَارٍ وَبَادِ
 أَشْرَقَتْ عِنْدَهُ وَجُوهُ الْأِيَادِي

أجبه ، من جابه : قطعه ، خرقة .

إذا عربي لم يكن مثل سيفه

لأبي حبيب يحسنُ الرأيُ والودُّ ،
 أرى ذمّي الأيامَ ما لا يضرّها ،
 وما هذهِ الدنيا لنا بمطبعةِ ،
 تحوزُ المعالي والعبيدُ لعاجزِ ،
 أكلُ قريبٍ لي بعيدٌ بودهِ ؛
 واللهِ قلبٌ لا يبُلُّ غليلهُ
 يُكلفُني أنْ أطلبَ العزَّ بالمنى ؛
 أحنُّ ، وما أهواهُ رُمحٌ وصارمٌ ،
 فيا لي من قلبٍ معني بهِ الحشا ؛
 أريدُ من الأيامِ كلَّ عظيمةِ ،
 وكيسَ فتى من عاقٍ عن حملِ سيفه
 إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسهِ ،
 وحوالي من هذا الأنامِ عصابةُ
 وأكثرُ هذا الناسِ ليسَ لهُ عهدُ
 فهل دافعٌ عنّي نوائبها الحمدُ
 وليسَ الخلقِ من مداراتِها بُدُ
 ويتخدمُ فيها نفسهُ البطلُ القردُ
 وكلُّ صديقٍ بين أضلعهِ حقدُ
 وصالٌ ، ولا يلهمهِ عن خيله وعدُ
 وأين العلى إن لم يساعدهِ الحدُ
 وسابغةٌ زُغفٌ ، وفومبعةٌ نهْدُ
 ويا لي من دمعٍ قريحٍ بهِ الحدُ
 وما بين أضلاعي لها أسدٌ وردُ
 إسارٌ ، وحلاهُ عن الطلبِ القيدُ
 فللضاربِ الماضي بقائمهِ الحدُ
 تودُّدُها يخفى وأضغانها تبدو

١ السابغة : الدرع الطويلة . الزغف : الليثة ، الواسعة المحكمة . الميعة ، من ماع الفرس : جرى .

النهْد : الفرس الحسن الجميل الجسيم .

٢ حلاه ، لعلها مسهل حلاه : منعه .

بِسْرِ الْفَتَى دَهْرٌ، وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ،
 وَلَا مَالَ إِلَّا مَا كَسَبَتْ بَنِيهِ
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتْيَةً
 إِذَا طَرَبُوا يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ شَمَّرُوا ؛
 وَكَمْ لِي فِي يَوْمِ الثَّوِيَّةِ رَقْدَةٌ
 إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ إِثْرِي بِبَلْدَةٍ ،
 وَلَوْ شَاءَ رُمِحِي سَدَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
 نَصَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ عَجْزِ لَيْلَةٍ
 طَرَدْنَا إِلَيْهَا خُفَّ كُلَّ نَجِيَّةٍ ،
 وَدُسْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ لَيْلًا ، كَأَنَّمَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ تَبَلَّغُنِي الْمَيِّ
 جِيَادٌ ، وَقَدْ سَدَّ الْغُبَارُ فُرُوجَهَا ،
 خِفَافٌ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا ،
 كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ ، تَحْتَ سُرُوجِهَا ،
 يُعِيدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلُّ ابْنِ هِمَّةٍ
 يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِيَصَارِمِهِ قِيْوَى ،

وَتَتَّخِذُهُ الْأَيَّامُ ، وَهِيَ لَهَا عَبْدٌ
 ثَنَاءٌ ، وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدٌ
 طَوَّاعِنَ لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَالسَّعْدُ
 وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
 يُضَاجِعُنِي فِيهَا الْمُهَنْدُ وَالْغِمْدُ
 نَجَوْتُ وَقَدْ غَطَى عَلَى إِثْرِي الْبُرْدُ
 تُطَالِعُنِي فِيهَا الْمَغَاوِيرُ وَالْجُرْدُ
 تَرَامِي بِنَا فِي صَدْرِهَا الْقُورُ وَالْوَهْدُ^١
 عَلَيْهَا غُلَامٌ لَا يُمَارِسُهُ الْوَجْدُ
 تَشَابَهَ فِي ظَلَمَائِهِ الشَّيْبُ وَالْمُرْدُ
 وَتَلَقَى بِي الْأَعْدَاءُ أَحْصِيئَةً جُرْدُ ؟
 تَرُوحُ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ تَغْدُو^٢
 إِذَا مَا جَتِ الرَّمْضَاءُ وَأَخْتَلَطَ الطَّرْدُ
 تَهَاوَى عَلَى الظُّلْمَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
 كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِ شَهْدُ
 وَيَطَّعَنُ حَتَّى مَا لِيَذَابِلِهِ جَهْدُ

١ نصلنا : خرجنا . القور : الجبال الصغيرة ، الواحد قارة . الوهد : المطئن من الأرض .

٢ جياذ : مسرعة .

تَغَرَّبَ لَا مُسْتَحَقًّا غَيْرَ قُوْتِهِ ؛
وَلَا خَائِفًا إِلَّا جَرِيرَةَ رُمْحِهِ ؛
إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ
وَمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ ،
وَأَصْبَحَ يُغْضِي الطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَمَا لِي وَلِلْأَيَّامِ أَرْضِي بِجَوْرِهِمَا ،
تَغَاضَى عِيُونَُ النَّاسِ عَنِّي مَهَابَةً
تَحَطَّتْ بِي الْكُثْبَانُ جَرْدَاءُ شَطْبَةً^٢
تُدَافِعُ رِجْلَاهَا بَدَيْتَهَا عَنِ الْقَلَا
فَجَاءَتْكَ وَرْهَاءَ الْعِينَانِ بِفَارِسٍ
وَمِثْلِكَ مَنْ لَا تُوحِشُ الرَّكْبَ دَارُهُ
فِيَا آخِذًا مِنْ مَجْدِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ ،
أَبُ أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلَى ،
وَمَا عَارِضٌ عُنْوَانُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا

١ مستحقاً ، من استحقبه : شده في مؤخر رحل أو قتب واحتمله خلفه . القائل : الساكن إلى الشيء .

٢ الشطبة : الفرس السبعة اللحم .

٣ الورهاء : الحمقاء .

وَكَمْ لَكَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ مَرَشَّةٌ
 وَفَوْقَ شَوَاةِ الذَّمْرِ خَرِيبةٌ نَائِرَةٌ
 يَوَدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ مُفْحَمًا ،
 مَدَحْتَهُمْ فَاسْتُفْبِحَ الْقَوْلُ فِيهِمْ ،
 زَهِدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ ،
 وَهَانَ عَلَيَّ قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ ،
 وَأَرْضِي مِنَ الْآيَامِ أَنْ لَا تُمِيتَنِي ،
 يُخَضَّبُ مِنْهُ الرَّمْحُ مُنْبَعِقٌ وَرَدٌّ^١
 يَكَادُ لَهُ السِّيفُ الْيَمَانِيُّ يَنْقَدُ^٢
 وَلَوْلَا خِصَامِي لَمْ يَتَوَدَّوا الَّذِي وَدَّوا
 أَلَا رَبُّ عُنُقِي لَا يَلِيقُ بِهِ عِقْدُ
 وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزَّهْدُ
 وَيُجِدَانُنَا ، وَالْمَوْتُ يُطَلِّبُنَا ، فَقَدُ
 وَبِي دُونَ أَقْرَانِي فَوَائِبُهَا النُّكْدُ

قول الفحول ونجدة الأنجاد

لَيْتَ الْحَيَالَ فَرِيسَةً لِرُقَادِي ،
 وَلَقَدْ أَطَلْتُ إِلَى سُلُوكِ شِقْتِي
 أَهْوِنُ بِمَا حَمَلْتَنِيهِ مِنَ الضَّنَى
 وَلَقَلَّمَا نَزَلَ الْحَيَالَ بِمُقَلَّةٍ
 مَا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ مِنْهَا سَاعَةً ،
 يَدْنُو بِطَيْفِكَ عَن نَوَى وَبِعَادِ
 وَجَعَلْتُ هَجْرَكَ وَالتَّجَنَّبَ زَادِي
 لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عَوَادِي
 رَوْعَاءَ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادِ
 وَإِذَا التَّقَّتْ فَلِغَضِّ دَمْعٍ بَادِ

١ المرشة : الطعنة الواسعة . المنبعق : أراد به الدم المتفجر ، من انبعق السحاب : تفجر بالمطر . الورد : الأحمر .

٢ الشوأة : الأطراف . الذمر : الشجاع .

وَقَفْنَا عَلَى الْإِنْتِهَامِ وَالْإِنْتِجَادِ
 لَمْ يَدْرِ كَيْفَ نَبَأَ عَلِيٍّ وَسَادِي
 عَنْ كُلِّ أَوْطَافٍ مُبْرِقٍ مِرْعَادِي
 بَيْنَ الْغُؤْيِرِ فَجَانِبِ الْأَجْمَادِ
 لِعِنَاقِ حَاضِرِ أَرْضِكُمْ وَالْبَادِي
 بِرِكَائِبِ، وَمِنْ الزَّفِيرِ بِحَادِ
 خَدَاكُنَّ أَسْرَابُ الْفِرَاقِ الْعَادِي
 عِزِّي يُعَيِّرُنِي بِذُلِّ فُؤَادِي
 وَيُرِيغُنِي عَنْ طَارِفِي وَتِلَادِي
 أَسْرَارُ فِي أَحْشَاءِ كُلِّ بِلَادِ
 وَمَلَامٌ مِقْدَامِ، وَعَدْلُ جَوَادِ
 كُلِّ الْوَرَى لِلْفَاضِلِينَ أَعَادِي
 وَأَرَى عَدُوِّي يَسْتَحِيرُ عِنَادِي
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي
 عِزْمًا يَفُوتُ هَوَاجِسَ الْحُسَادِ
 لِلخَطْبِ فِي الإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ

لَا يَبْعَدَنَّ قَلْبِي الَّذِي خَلَفْتُهُ
 إِنَّ الَّذِي عَمَرَ الرَّقَادَ وَسَادَةَ ،
 لَا زَالَ جَيْبُ اللَّيْلِ مُنْقَصِمَ الْعُرَى
 يَسْقِي مَنَازِلَ عَاثَ فِيهِنَّ الْبِلَى ،
 وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَبَوَّعَتْ ، فَصُدُورُهَا
 وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الدَّمُوعِ إِلَيْكُمْ
 إِنِّي مَتَى اسْتَنْجَدْتُ سِرْبَ مَدَامِعِ
 لَوْلَا هَوَاكُ لِمَا ذَلَلْتُ ، وَإِنَّمَا
 مَا لِلزَّمَانِ بِدُودُنِي عَنْ مَطْلَبِي ،
 يَحْنُو عَلَيَّ ، إِذَا أَقَمْتُ كَأَنِّي أَلِ
 عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ ذَمُّ مُفَضَّلِ ،
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ ، وَلَا عَجِيبُ أَنَّهُ
 وَأَرَى زَمَانِي يَسْتَكِينُ عَرِيكَتِي ،
 أَنْظَنِّي أَلْقَى إِلَيْكَ يَدًا ، وَمَا
 أَسْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فَأَنَالُهَا
 عِزْمًا قَوِيًّا لَا يُشَاوِرُ رِقْبَةَ

١ الأوطاف : السحاب المترخي لكثرة مائه .

٢ تبوعت : مدت باعها .

٣ استحره : وجدده حاراً .

بِالْجُودِ فِي لَيْلِي ، لِسَانُ زِنَادِي
 مِنْ أَنْ يُرَاقَ عَلَى يَدِي بِأَيْدِي
 صَفْدِي بِيَدِ الْمَالِ مِثْلَ صِفَادِي
 ضَرَعًا أَرَامِي دُونَهُ وَأَرَادِي
 فِي مَسَلِكِ وَعَرٍ مِنَ الْأَجْدَادِ
 وَالسَّبْقُ فِي طَلْقِ الرَّدَى بِالْحَوَادِي
 صُقِلَتْ بِمِخْطَرِ رَوَائِحِ وَغَوَادِي
 بظُبِّي مِنَ الْإِيْمَاضِ غَيْرِ حِدَادِ
 يَلْمَعْنَ مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ الْغَادِي
 وَالْيَعْمَلَاتُ شَوَاحِبُ الْأَعْضَادِ
 وَرَمَوْا بِيَاضَ جَبِينِهِ بِسَوَادِ
 حَتَّى تَصْدَعَ بِالصَّدِيعِ الْبَادِي
 فِي زَاخِرِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ
 يَرَوِي عَلَى قَدْرِ الْأَوَامِ الصَّادِي
 سَتَرُوا فُرُوجَ النَّارِ بِالْوَرَادِ
 إِلَّا وَجُودُهُمْ الْهُدَى وَالْهَادِي

مَا زَالَ يَشْهَدُ لِي إِذَا اسْتَنْطَقْتُهُ
 إِنِّي لَتَحْقَنُ مَاءَ وَجْهِي هِمَّتِي
 مِمَّا يُقْتَلُ رَغْبَتِي أَنِّي أَرَى
 وَالْمَالُ أَهْوَنُ مَطْلَبًا مِنْ أَنْ أَرَى
 وَمُنَاضِلٍ عَشْرَتُ بِهِ أَحْسَابُهُ
 خَلَقْتُ عُرْفَ جَوَادِهِ بِنَجِيْعِهِ ،
 وَكُرْبَتُ يَوْمٍ غَضَّةٍ أَطْرَافُهُ
 يَوْمِ أَرَاقَ دَمَ الْغَمَامِ عَلَى السُّرَى
 وَلِغُرَّةِ الْجَوِّ الرَّقِيقِ أُسْرَةَ
 جَاذِبَتْهُ صَافِي أَدِيمِ هَجِيرِهِ ،
 فِي فِتْيَةٍ سَلَبُوا النَّهَارَ ضِيَاءَهُ
 وَحَشَوْا حَشَا الظُّلْمَاءِ مَلءَ جَنَانِهَا
 وَكَأَنَّمَا بِيَضِ النُّجُومِ فَوَاقِعُ
 نَالُوا عَلَى قَدْرِ الرَّجَاءِ ، وَإِنَّمَا
 قَوْمٌ إِذَا قَرَعُوا زُنُودًا لِلْقِرَى ،
 مَا ضَلَّ فِي قَلْبِ امْرِئٍ أَمَلٌ سَرَى

١ صفدي : عطائي . صفادي : وثائي .

٢ الضرع : الذليل . ارادي : اداري .

٣ الصديع : الصبح .

طُنْبٌ يُعْتَرْنَ الخُطوبَ، وبَاحَةٌ^١ سَحَبُوا أَنَابِيْبَ القَنَا ، فكأَنَّمَا
 يَزْجُرْنَ جُرْدًا لَا تُقِرُّ عَلَى الثَّرَى من كُلِّ تَلْعَاءِ المَنَاكِبِ، جِيدُهَا
 ضَرَبُوا قِبَابَ البِيضِ فَوْقَ مَفَارِقِ ذُبُلٍ يُهْدَبُهَا الطَّعَانُ ، وَإِنَّمَا
 يَحْمِلْنَ عِبَاءَ المَوْتِ وَهِيَ خَفَائِفٌ هُمْ أَنشَبُوا قِصْدَ القَنَا من وَائِلٍ
 وَلَغُوا بِوَقْعِ حَوَافِرٍ فِي مَازِقٍ ، نَجِبٌ نَفَضْنَ لَهُ الفَرَائِصَ خَيْفَةً
 لَبِستَ لَهُ الحَرْبُ المَشُوبَةُ قِبَلَهُ وَلَدَّتْ وَجُوهُهُمْ العِجَاجَةَ طَلْعَةً
 مِن كُلِّ نَصْلِ أضمَرَّتْ أَحشَاؤُهُ^٢ مَمْنُوعَةٌ إِلَّا مِن الرُّوَادِ^٣
 سَحَبُوا بَيْنَ حَوَاشِي الأَبْرَادِ مَرَحًا كَأَنَّ الثَّرْبَ شوكُ قَتَادٍ
 يُغْنِي عَنِ القَرَبُوسِ يَوْمَ طِرَادٍ^٤ أَطْنَابُهَا شَرَعُ القَنَا المِيَادِ^٥
 تَزْدَادُ جَهْلًا كُلَّ يَوْمٍ جِلَادٍ فِي الطَّعْنِ بَيْنَ جَنَاجِنِ وَهَوَادٍ^٦
 مِن حَيْثُ نَارُ الحِقْدِ فِي إِيقَادٍ مَلَأُوا بَيْنَ مَسَامِيعِ الأَصْلَادِ
 تَحْتَ العَرِينِ ، بِرَائِنِ الأَسَادِ^٧ وَتَعَوَّدَتْ مِنْهُ صُدُورَ صِعَادٍ
 وَظُبَى السِّيُوفِ ثَوَاكِلِ الأَغْمَادِ أرواحَ وَهُوَ حَشَى بغيرِ فُوَادِ

١ أعاد ضمير الجمع المؤنث في يعترن إلى طنب المفرد على نية الجمع .

٢ التلعاء : الطويلة المنق . القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع قدام المقعد ومن مؤخره .

٣ أطنابها : حبالها . شرع القنا : الرماح المسددة .

٤ الجناجن : عظام الصدر . الهوادي : الأعناق ، وقدمر .

٥ القصد ، الواحدة قصدة : القطعة مما يكسر .

٦ النجب : السخي الكريم ، ولم ندر لم يعود .

٧ معنى هذا البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

الخبيلُ تَرْتَشِفُ الصَّعِيدَ نُسُورُهَا
أَقْبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنُقَهُ
وَتَكَادُ تَمْسَحُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِهَا
تَرْجِعُ قَعْقَعَةَ الشَّكِيمِ إِذَا سَرَتْ
يَوْمٌ كَأَنَّ الْأَرْضَ فِيهِ عَانَقَتْ
وَيَكَادُ جَامِعُهُ يُشَقِّفُ فِي الطَّلَى
وَكَأَنَّهُنَّ ، إِذَا انْحَنَيْنَ ، رَوَاكِعُ
وَشَقَقْنَ أَرْدِيَةَ الضَّغَائِنِ بِالرَّدَى
إِنْ يُسَلِّبُوا ضَافِيَ الدَّرُوعِ ، فَإِنَّهُمْ
رَجَعَ الضَّرَابُ رِجَالَهُمْ بَعْمَائِمِ
لَا يَنْقُضُونَ بُنَى الْحُقُودِ كَأَنَّمَا
مُهَجٌّ كَأَنْبُوبِ الْبِرَاعِ ، إِذَا عَدَا
كَادَتْ تَطِيرُ مَخَافَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ
بَلَّغَتْ لَنَا الْأَرْمَاحُ كُلَّ طِمَاعِهِ
أَنَا خَيْلٌ كُلٌّ فَتَى إِذَا أُيْقِظَتْهُ
أَلِفَ الْحُسَامِ ، فَلَوْ دَعَاهُ لَغَارَةٌ

طَرْدًا ، وَتَلْفِظُهُ عَلَى الْأَكْتَادِ
فَشَرُّ الْعِقَابِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
أَثَارَ مَا نَقَشَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ
لِعُدَاتِهَا ، بَدَلٌ مِنَ الْإِبْعَادِ
صَدْرَ السَّمَاءِ بِعَارِضٍ مُنْقَادِ
بِالطَّعْنِ ، أَطْرَافَ الْقَنَا الْمُنَادِ
صَلَّتْ إِلَى قَبْلِ مِنَ الْأَكْبَادِ
مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَتْ قُلُوبَ إِبَادِ
كَاسُونَ مِنْ عَلَقِ دُرُوعِ جِسَادِ
مُحْمَرَّةٍ وَنِسَاهُمْ بِحِدَادِ
شِيدَتْ ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْأَحْقَادِ
رُوعٌ وَعِنْدَ الْمُطْمِيعَاتِ عَوَادِي
مِنْ شُرْعِ الْأَرْمَاحِ فِي أَسْدَادِ
وَحَوَتْ لَنَا الْأَسْيَافُ كُلُّ مُرَادِ
أَيَقِظَتْ كَالنِّضَاضِ أَوْ كَالْعَادِي^٢
عَجْلَانُ ، صَاحِبَهُ بَغِيرِ نِجَادِ

١ نسورها : ما ارتفع من بواطن حوافرها ، الواحد نسر . الأكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكثرين من الإنسان .

٢ النضاض : الحية . العادي : الأسد .

كَفَّاهُ تُصَدِّبِهَا الدَّمَاءُ مِنَ الْقَنَاءِ ، طَوْرًا ، وَيَصْقُلُهَا النَّدَى فِي النَّادِي
إِنْ جَادَ أَقْنَى الْمُعْسِرِينَ ، وَإِنْ سَطَا أَفْنَى الْقَنَاءِ بِمَوَائِرِ الْفِرْصَادِ
مَنْ مَبْلِغُ الشَّعْرَاءِ عَنِّي أَنْ لِي قَوْلَ الْفُحُولِ وَتَجْدَةَ الْأَنْجَادِ
قَدْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ يُتْرَعُ فِي الدُّنَا عَنْهُمْ ، فَكَانَ عِقَالَهُ مِيلَادِي

عزمه في حده

يمدح و مثل ذلك

هُوَ سَيْفٌ دَوْلَتِنَا الَّذِي يَوْمَ الْوَعَى بَفَرِي قُلُوبَ عُدَاتِهِ بِفِرْنَدِهِ
يَعْدُو بِطِرْفٍ إِنْ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى وَبِصَارِمٍ يَسِمُ الطُّلَى فِي غِمْدِهِ
جَارٍ ، وَلَكِنْ رَأَيْهُ فِي جَرِيهِ ، مَاضٍ ، وَلَكِنْ عَزَمَهُ فِي حَدِّهِ

١ ألقى : أغنى . مواير الفرصاد : أراد الدم السائل .

السابقون إلى المجد

قال يفتخر بقريش ونزار على قحطان
واليمن وذلك في رمضان سنة ٣٨٥ :

أرَاكَ سُوْحِدِثُ لِقَلْبِ وَجَدَا ، إِذَا مَا الظَّعَائِنُ وَدَعْنُ نَجْدَا
بَوَاكِرُ يَطْلُعُنْ نَقَبَ الْغُوَيْرِ ، شَأُونُ النَّوَظِرِ نَأْيَا وَبُعْدَا
تُبَعُّهُمْ نَظَرَاتِ الصَّقُورِ آتَسُنْ هَفَهْفَةَ الطَّيْرِ جَدَا^١
عَلَى قَنَوَيْنِ ، أَلَا مَنْ رَأَى ظَعَائِنَ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ نَجْدَا^٢
نُخَالِسُهَا مِنْ خِلَالِ الْقَنَا سَلَامًا ، وَنَعَلَمُ أَنْ لَا تَرُدَا
كَأَنَّ هَوَادِجَهَا وَالْقَبَابَ يَشِينُ مِنْهُنَّ بَنَانًا وَرَنْدَا
فَمَا شِئْتَ تَنَسِّمُ بِالْقَلْبِ نَشْرًا ، وَمَا شِئْتَ تَقْطِيفُ بِالْعَيْنِ وَرَدَا
كَأَنَّ قَوَانِي أَنْمَاطِهَا قُطُوعُ رِيَاضٍ مِنَ الطَّلِّ تَنْدَى^٣
يَصُدُّونَ عَنَّا بِلَمَعِ الْخُدُودِ ، وَيَمْنَعُنَا وَجَدُنَا أَنْ نَصُدَا
كَأَنَّا بِنَجْدِ غَدَاةِ الْوَدَاعِ نُصَادِي عِيُونًا مِنَ الدَّمْعِ رُمْدَا^٤

١ النقب : الطريق . الغوير : ماء لكلب . شأون : سبقن .

٢ هفهفة الطير : صوت طيرانه .

٣ القنوان : جبلان . النجد : الغلبة ، ولعله نعت بالمصدر .

٤ القواني : الحمر . الأنماط ، الواحد نمط : ضرب من البسط . القطوع ، الواحد قطع : البساط
والطنفسة تكون تحت الراكب .

٥ نصادي : نساتر ، نداري .

وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مِنَّا الْغَلِيلُ
 أَثَارُوا زَفِيرًا يَلْفُ الضَّلُوعَ
 فَكُلُّ حَرَارَةٍ أَنْفَاسِهِ
 وَإِنِّي لِلشُّوقِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَأَفْرَحُ مِنْ نَحْوِ أَوْطَانِهِمْ
 إِذَا طَلَعَ الرَّكْبُ بِمَمْتِنُهُ
 وَأَسْأَلُهُمْ عَن جَنُوبِ الحِمَى
 نَشَدْتُكُمْ اللهُ ، فَكَيْخَبِرَنَّ
 هَلِ الدَّارُ بِالْجِزْعِ مَأْهُولَةٌ ،
 وَهَلِ حَلَبَ الغَيْثُ أَخْلَافَهُ
 وَهَلِ أَهْلُهُ عَن تَنَائِي الدِّيَارِ ،
 لَسِنِ أَقْرَضَ اللهُ ذَاكَ النِّعِيمَ
 أَعَارَ الزَّمَانَ ، وَلَكِنَّهُ
 أَنَا ابْنُ العَرَانِينَ مِنْ هَاشِمٍ .
 أَكْنَهُمُ لِلْمَرَامِيلِ ظِلًّا ،

أَنْ لَا نُحِسَ مِنَ المَاءِ بَرْدًا
 لَفَّ الرِّيحَ أَنَابِيْبَ مُنْدَا
 تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّ فِي القَلْبِ وَقْدًا
 أُرَاعِي الجَنُوبَ رَوَاحًا وَمَغْدَى
 بِغَيْثٍ يُجَلِّجِلُ بَرَقًا وَرَعْدًا
 أَحَبِّي الوُجُوهَ كَهُولًا وَمُرْدَا
 وَعَنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ نَجْدًا
 مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدًا
 أَنَارَ الرِّيحُ عَلَيْهَا وَأَسْدَى
 عَلَيَّ مَحْضَرٍ مِنْ زَرُودٍ وَمَبْدَا؟
 يُرَاعُونَ عَهْدًا وَيَرْعَوْنَ وُدًا؟
 فِيهِمْ ، لَقَدْ كَانَ فَرَضًا مُؤَدَى
 تَعَقَّبَ إعْطَاءَهُ ، فَاسْتَرْدَا
 أَرَقُّ القَبَائِلِ رَاحًا وَأَنْدَى
 وَأَثْقَبِهِمْ لِلْمَطَارِيقِ زَنْدَا؟

١ الجزع : محلة القوم ، وجزع الوادي : حيث تقطعه . ولعله هنا موضع بعينه . أنار الثوب
 جعل له نيراً ، أي هدباً ولحمة . أسدى الثوب : أقام سداه . وهو ما مد من خيوطه خلاف اللحمة
 واللفظتان مستعارتان لإزهار نبات الربيع .

٢ المرامل : الفقراء . المطاريق : الضيوف يطرقون ليلاً .

مِرَاعٍ إِلَى نَزَوَاتِ الخَطُوبِ ،
 كَأَنَّ الصَّرِيخَ يُهَامِي بِهِمْ ،
 إِذَا أَغْرَقُوا بِبِضْتِهِمْ فِي الطَّلَى
 عَلَى القُبِّ تَشْغَلُهُنَّ السِّيَاطُ
 رَمِيْنَ السُّخَالِ ، وَقَيْنَ النَّفُوسِ
 فَمَا أَوْمَأُوا بِصُدُورِ الرَّمَاحِ
 سِوْفُ تَطِيلُ قِرَاعًا وَقِرْعًا ،
 وَتَغْلِقُ فِيهِمْ رُهُونَ المُلُوكِ
 وَكَمْ صَافٍ مِنْ دَارِهِمْ سَيِّدٌ ،
 كَأَنَّ الفَتَى مِنْهُمْ فِي النِّزَالِ
 وَلَا يَحْمَدُ العَيْشَ فِي يَوْمِهِ ،
 يَبِيْتُ عَلَى ظُبَّتِي هِمَّةً
 إِذَا غَلَّ أَيْدِي الرِّجَالِ النَّعَاسُ ،
 وَأَصْبَحَ تَرْفِيهِ رِيحُ العَجَاجِ
 وَسِيَّانٍ مَنْ جَرَّ عَزْمَاتِهِ

يَهْزُونَ سُمْرًا ، وَيَمْرُونَ جُرْدًا ١
 أَسُودًا تَهْبُ مِنْ الغَيْلِ رُبْدًا ٢
 وَمَامُوا القَنَا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرَدًا
 أَمَامَ الرَّعِيلِ عُنْفًا وَشَدًا
 حَتَّى بَلَغْنَ لَغُوبًا وَجُهْدًا
 يَوْمًا إِلَى القِرْنِ إِلَّا تَرَدَى
 وَخَيْلٌ تُعِيدُ طِرَادًا وَطَرْدًا
 قِتْلًا بِيَوْمِ طِعَانٍ وَصَفْدًا
 وَقَاطَ يُعَالِجُ فِي الجِيدِ قِدَا
 يَرَى أَكْبَرَ الغُتْمِ إِنْ قِيلَ أَوْدَى
 إِذَا لَمْ يُبْلَقِ مِنَ السَّيْفِ هَدَا ٣
 يُجَاتِي خُصُومًا مِنَ النَّوْمِ لُدَا ٤
 شَدَّ عَلَى العَضْبِ بَاعًا أَشَدَا
 غَضْبَانٍ أَعْجَلَ أَنْ يَسْتَعِيدَاهُ
 وَحِيدًا إِلَى الرَّوْعِ أَوْ جَرَّ جُنْدًا

١ يهزون ، من مري القرس : استخرج ما عنده من جري بسوط أو غيره .

٢ هامي به : قال له : هيه ، وهي كلمة طرد واستزادة .

٣ الهد : الكسر بشدة .

٤ الغلبة : حد السيف . يجاتي : يجالس .

٥ زفته : استخفته وطرده .

يَرَى مَهْرَبًا ، فَيَلَا فِي الرَّدَى
مُضِيءٌ الْمُحْيَا كَأَنَّ الْجَمَالَ ،
تَرَى وَجْهَهُ فِي حُضُورِ النَّدَى
يُنِيرُ وَيُلْحِمُ فِي خَفِيَّةِ ،
بَنِي عَمْنَا أَيْنَ قَحَطَانُكُمْ ،
مَضَعْنَاكُمْ إِذْ عَدَدْنَا قُرَيْشًا ،
هُمُ الدَّغُوكُمْ حُمَاةَ الرَّمَاحِ
حَمَوَكُمْ مَنَابِتَ عُشْبِ الْبِلَادِ ،
وَسَامُوا بِنَجْدٍ مَطَايَاكُمْ ،
لَنَا مَنْ تَعَجَّ الْوَرَى بِاسْمِهِ ،
وَبَيْتٌ تَهَاوَى إِلَيْهِ الْمَطِيءُ ،
بِنَا أَنْقَدَ اللَّهُ هَذَا الْعُرَيْبَ ،
وَذَلِكَ غَوَاشِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا
وَأَخْفَتَ زَمْجَرَةَ الْمُشْرِكِينَ ،
فَأَكْثِرُ بِمَا طَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءَ ،
وَإِنَّ لَنَا بَصًّا تِلْكَ الْعُرُوقِ ،
لِقَاءَ امْرِئٍ لَا يَرَى مِنْهُ بُدَا
إِذَا هَبَّ مِنْهُ ، جَيِّنَا وَخَدَا^١
كَالْعَضْبِ رَقَرَّتْ فِيهِ الْفِرِنْدَا
إِلَى أَنْ يَحُوكَ مِنَ الرَّأْيِ بُرْدَا
إِذَا عَبَّ بِحَرِّ نِزَارٍ وَمَسْدَا
وَنَلَهْمُكُمْ إِذْ بَلَّغْنَا مَعْدَا
وَلَدَّوْكُمْ بِظُبِّي الْبَيْضِ لَدَا^٢
تَحَلَّوْا مِنَ النُّورِ سَبَطًا وَجَعْدَا
لِئِمَّا نَشَطَّتْ مِنْهُ بِالْفُورِ رَدَا
إِلَى اللَّهِ نَدَّعُوهُ فِي الْمَجْدِ جَدَا
تَهَزُّ الدَّلَاءَ ذَمِيلًا وَوَخَدَا^٣
حَتَّى اسْتَقَامَ إِلَى الدِّينِ قَصْدَا
سَعَى فِي الضَّلَالَةِ سَعِيًّا مُجْدَا
يَقْرِي الْجَمَاجِمَ قَطًّا وَقَدَا
وَأَعْظِمُ بِمَا جَرَّ بَدْرًا وَأَحْدَا
إِذَا عُدْنَ يَنْبِضْنَ كَيًّا مُعْدَا

١ هب منه : أراد تناول منه .

٢ الحماة ، الواحدة حمة : إبرة العقرب . لادكم : خصمكم .

٣ الدلاء : سمة للإبل . الذميل والوخد : من ضروب السير .

فَلَآ تَشْمَخَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ الْفِضَالِ ،
 أَجَارَ عَلَى عَجَلٍ أَخْمَصِيكَ
 وَأَعْتَقَ عُنُقَكَ مِنْ سَيْفِهِ ،
 يَزِيدُ عَلَى مُشْتَهَى الْجُودِ جُودًا ،
 نُلَيْنُ عَطَائِفِنَا لِلْقَرِيبِ ،
 وَلَيْسَ لَنَا شَبِيحُ الرَّاحَتَيْنِ ،
 لَقَدْ زَجَرَ الْمَجْدَ حَتَّى أَصَابَ
 كَذَاكَ مَنَاقِبُنَا ، فَانظُرُوا :
 سَبَقْنَا إِلَى الْمَجْدِ مَنْ كَانَ قَبْلًا
 بِجَدِّي وَجَدَّتْ مِنَ النَّارِ بَرْدًا
 مِنْ زَلَقِ الْغَيِّ إِذْ كِدَتْ تَرُدِّي
 فَأَصْبَحَ رَأْسُكَ حُرًّا وَعَبْدًا
 وَيَبِي عَلَى غَايَةِ الْمَجْدِ مَجْدًا
 وَتُولِي الْمُجَانِبَ قُرْبًا أَجْدًا
 إِذَا جَادَ أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
 بِنَا مَطْلَعَ النُّجْمِ لَا بَلَّ تَعْدَى
 أَحْصَيْتُمْ رَمْلَ يَبْرِينَ عَدَا
 فَكَيْفَ نُقَاسُ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَا

لنا القنا والبيض

قال قدمت نفسه الزكية أيضاً

لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ فَتَى مَاجِدٍ
 لَمَا وَفَى لِي مَوْعِدِي بِالنَّوَى .
 ذَاتُ اللَّمَى وَالشَّنْبُ الْبَارِدِ
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَفَى وَأَعِدِي

١ العطائف : الواحدة عطيفة : القوس .

٢ الشيخ : تقبض الجلد . أكلى : منع .

كَالغُصْنِ مَهزُوزاً ، وَلَكِنَّهُ
 أَضَلَلْتَ قَلْبِي فِيكَ عَمْداً وَقَدْ
 فَهَلْ لِمَا أَضَلَلْتَ مِنْ نَاشِدٍ ؛
 قُلُوبُنَا عِنْدَكَ مَعْقُودَةٌ
 أَفَلَتْنَا ، ثُمَّ تَنَى طَرْفَهُ ،
 مَا أَنْصَفَ الْفَاسِقُ فِي لِحْظِهِ ،
 تَعَزَّزُ الْحُبُّ لَهُ ذِلَّةٌ ،
 وَالرَّءُ مَحْسُودٌ بِلَذَائِهِ ،
 يَا عَذْبَةَ الْمَبْسِمِ بُلْبِي الْجَوْيِ
 أَرَى غَدِيرًا شَبِيماً مَاوَهُ ،
 مَنْ لِي بِهِ مِنْ عَسَلٍ ذَائِبٍ
 أَنَا ابْنُ مَنْ لَيْسَ بِجَدِّ لَهْ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي سِلْكِ آبَائِهِ
 قَدْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَفَاوِيْقَهُ ،
 لَنَا الْجِبَالُ الْقُودُ مَرْفُوعَةٌ
 لَنَا الْجِيَادُ الْقُبُّ أَخَاذَةٌ

يَفْعَلُ فِعْلَ الْخَطْلِ الْمَائِدِ^١
 تَعَيَّنَ الثَّارُ عَلَى الْعَامِدِ
 وَهَلْ لِمَا ضَيَّعَتْ مِنْ وَاجِدِ
 بِطَرْفِ ذَاكَ الشَّادِنِ الْعَاقِدِ
 تَلَفَّتْ الظَّبْيِ إِلَى الصَّائِدِ
 لَمَّا أَرَانَا عِفَّةَ الْعَابِدِ
 وَتَنَاقِصُ الْحُبِّ إِلَى زَائِدِ
 وَالْحُبُّ مَلْدُودٌ بِلَا حَاسِدِ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِكِ الصَّارِدِ^٢
 فَهَلْ لَذَاكَ الْمَاءِ مِنْ وَارِدِ
 يَجْرِي خِلَالَ الْبَرْدِ الْجَامِدِ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَاجِدِ الْجَائِدِ
 غَيْرُ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
 وَأَتْبَعَ الشَّارِدَ بِالطَّارِدِ^٣
 تَزَلَّ عَنْهَا قَدَمُ الصَّاعِدِ
 عَلَى الْعِدَى بِالْأَمْدِ الزَّائِدِ

١ الخطل : أراد الرمح المضطرب .

٢ الصارد : البارِد .

٣ الأفويق : اللبن يجتمع في الفرع بين الحلبتين .

لَنَا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مِطْوَاعَةٌ
لَنَا الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ فِي غِيلِهَا
مِنْ أَسَدٍ طَالَ بِهِ عُمُرُهُ ،
يَا أَيُّهَا الْعَائِبُ لِي جَهْلَةٌ
أَقْدَمُ النَّدْرَ ، وَلِي سَطْوَةٌ
كَلِمَةٌ الْبَارِقِ مُجْتَازَةٌ ،
إِنْ كُنْتُ مَا جَرَّبْتَنِي ضَارِبًا ،
وَهَاكَ مِنْ كَفِّي مَقْرُوجَةٌ
رُبَّ نَعِيمٍ زَالَ رَيْعَانُهُ
أَنَا الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ طَارِفِي
مَا مَرَّوْتِي لِلنَّاحِيَةِ الْمُنْتَحِي
أَسْعَى لِقَوْمٍ قَعَدُوا فِي الْعُلَى ؛
أَنَا الَّذِي يُوسِعُهَا جَوْلَةٌ
أَنَا الَّذِي يُوْطِئُ أَكْتَانَهَا
أَنَا الَّذِي يُضْرِمُ آفَاقَهَا ،
أَنَا الَّذِي يُوجِرُ أَبْطَالَهَا
مَا أَنَا لِلْعَلِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ

فِي الضَّرْبِ يَعْنِيَنَّ يَدَ الْغَامِدِ
مِنْ نَائِرٍ بَأْسًا وَمِنْ لَابِدِ
وَمِنْ قَرِيبِ الْعُمُرِ مُسْتَأْسِدِ
حَذَارٍ مِنْ أَرْقَمِيِّ الرَّاصِدِ
تُنْفَرُ النَّوْمَ عَنِ الرَّاقِدِ
تَقْضِي عَلَى زَمْجَرَةٍ الرَّاعِدِ
فَاصْبِرْ لِمَا جَاءَكَ مِنْ سَاعِدِي
فَرَجَ الْقَبَا مُوسِيَّةَ الْعَائِدِ
بِلِسْعَةٍ مِنْ عَقْرَبِ الْحَاسِدِ
مِثْلَ الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ تَالِدِي
يَوْمًا ، وَلَا غُصْنِي لِلْعَاضِدِ
مَا أَكْثَرَ السَّاعِي إِلَى الْقَاعِدِ
تُجْفَلُ الذَّوْدَ عَنِ الذَّائِدِ
مَا رَنَّ رُمْحُ يَدَيَّ مَارِدِ
كَأَنَّهَا مَعْمَعَةٌ الْوَاقِدِ
ضَرْبًا كَخَبِطِ الْجَمَلِ الْوَارِدِ
مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي

١ موسية : معاونة .

٢ العاضد : القاطع بالعضد ، حديدة كالمنجل تقطع الشجر

وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَطَا
فَإِنْ أَنْلَهَا ، فَكَمَا رُمْتُ ،
وَالْغَايَةَ الْمَوْتُ ، فَمَا فِكْرَتِي
سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَسْجِدِ
أَوْ لَا ، فَقَدْ يَسْكَدُ بِنِي رَأْيِي
أَسَاتِي أَصْبَحَ أُمُّ قَائِدِي

زرد النفاق

قال أيضاً ويذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩ :

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ ،
قَالُوا: غَدَاً يَوْمَ النَّوَى ، فَتَسَلَّفُوا
رَفَعُوا الْقِيَابَ ، وَبَيَّنَّهْنُ لُبَانَةٌ
وَعَدُوا غَدُورَ الرَّوْضِ أَلْبَسَهُ الْحَيَا
وَوَرَاهُمْ قَلْبُ يُشَاقُّ وَمُهْجَةٌ
لَاثُوا خُدُودَهُمْ عَلَى عَيْنِ النِّقَا ،
وَأَهْلَةٌ بِنْتَا نَضَلُّ بِضَوِّهَا ،
فَسَقَى ثَرَى تَلْكَ الْغُصُونِ نَبَاتِهِ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، فَعَزَّتِي
لَوْلَا مُكَائِرَةُ الدَّمُوعِ عَشِيَّةً ،
بِلَوَى الْبُرَاقِ تَزَايَلُوا عَنْ مَوْعِدِي
عَضًّا لِأَطْرَافِ الْبَنَانِ عَلَى غَدِ
لَمْ تَقْضِهَا عِدَّةُ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
نَسْجِينَ بَيْنَ مُسَرِّدٍ وَمُعْضِدِ
بَرَدَاتُ رَدَى ، وَغَلِيلُهَا لَمْ يَبْرُدِ
وَدُمَى النَّمَارِقِ وَالْغُصُونِ الْمِيدِ
وَلَقَدْ تَرَانَا بِالْأَهْلَةِ نَهْتَدِي
مَا شَاءَ مِنْ سَبَلِ الْغَمَامِ الْمُزِيدِ
جَلْدِي وَكَانَ أَعَزَّ مِنْهُ تَجَلْدِي
لَعَفْتُ رَسْمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَابِدِ

لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى
أَيَّامِ أَنْفُسٍ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِي ،
وَمُرَجَّلِينَ مِنْ الْحِمَامِ غَرَائِقِي ،
مُتَمَلِّينَ مِنَ الشَّبَابِ كَأَنَّهُمْ
صُقِلَتْ نُصُولُ خُدُودِهِمْ بِيدِ الصَّبَا ،
تَسْتَنْبِطُ الْأَحَاظُ مَاءَ وَجُوهِهِمْ ،
لَا تَنْفُرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مَسِي ، وَلَا
وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ،
فَالآنَ إِذْ قَدَعَ النَّوَائِبُ مَرَّوَتِي ،
وَقَصْرُنَ خَطْوِي عَنْ مُرَاهِنَةِ الصَّبَا ،
أَلْبَسَنِي بُرْدَ الْوَقَارِ ضَرُورَةً ،
فَالْيَوْمَ أَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ ، وَطَالَ مَا
مَا لِي أَذْلُ ، وَصَارِمِي لَمْ يَنْثَلِمُ
قَدْ طَالَ فِي ثَوْبِ الْهُمُومِ تَزَمُّلِي ،
وَلَا ظَعَنَنَ دُجَى الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ

١ مرجلين ، من رجل الشعر : سرجه . الحمام ، الواحدة حمة : السواد ولعله أراد الشعر الأسود .

الغرائق بفتح الغين جمع غرائق بعضها : الشبان البيض الجميلون .

٢ ينقع : يروي . الفصارة : النعمة وطيب العيش .

٣ الجدد : الأرض الغليظة المستوية . الأqvسد : الأشد استقامة .

٤ الجسرة : الناقة القوية . الهوجاء : المسرعة .

فِي غِلْمَةٍ هَدَمُوا ذُرَى عِبْدِيَّةِ
 تَصِلُ الدُّوْبَ كَانَ طَالِيْ أَنْيُقِ
 مَشَقَّ الهَجِيرِ لِحُومِهَا ، وَتَنَاضَلَتْ
 وَإِذَا المَوَامِي غُلْنِ آخِرَ جُهْدِهَا ،
 حَتَّى إِذَا رَكِبُوا الرُّؤُوسَ مِنَ الكَرَى
 جَعَلُوا الحُدُودَ عَلَى أَرِمَةِ ضَمْرٍ ،
 مِثْلُ الصَّوَارِمِ وَالدُّجَى أَغْمَادُهَا .
 أَنَا فِي الضَّحَى سَرَجُ الحِصَانِ وَفِي الدُّجَى
 يَسْدِي مِنَ الهِنْدِيِّ فَضْلُ عِمَامَةٍ ،
 إِنِّي لِأَغْلَطُ أَنْفًا بِمَوَاسِي ،
 قُلْ لِلْعِدَى ، إِنْ بَيْتٌ أَوْقِدُ نَارَهَا
 فَدَعُوا مُصَاوِلَةَ الضَّرَاغِمِ وَأَنْبَحُوا
 لَا يَغْرُرَتْكُمْ تَنَآؤُمٌ ضَيِّغَمٍ ،
 الصَّارِمُ المَشْهُورُ يُنْذِرُ نَفْسَهُ ،
 أَنْضَاءِ خَمْسٍ لِلشَّجَاءِ
 نَضَحَ الذَّفَارَى بِالكُحَيْلِ المَعْقَدِ
 أَحْفَافُهَا بِالْأَمْعَزِ المَتَوَقَّدِ
 صَاحَتْ بِهَا الأَعْرَاقُ : دُونَكَ ، فَازْدَدِ
 وَتَصَوَّبَ العَيُّوقُ بَعْدَ تَصَعَّدِ
 فَتَلَ الكِلَالُ قِيُودَهُنَّ بِلا يَدِ
 حَتَّى تُسَلَّ إِلَى المَغَارِ الأَبْعَدِ
 كُورٌ عَلَى ظَهْرِ الأُمُونِ الجَلْعَدِ
 لَا بُدَّ أَعْصِبُهَا بِرَأْسِ مُسَوِّدِ
 وَأَقِيمُ مِنْ عُنُقِ الأَبِي الأَصِيدِ
 مَا بَيْنَنَا أبدأ ، إِذَا لَمْ تَخْشَدِ
 نَبَحَ الكِلَابِ عَلَى نَجُومِ الأَسْعَدِ
 وَتَنَازَرُوا وَتَبَاتِ أَغْلَبَ مُلْبِدِ
 فَخُذُوا الحِذَارَ مِنَ الحُسَامِ المَغْمَدِ

١ العبدية : وصف للنياق . العرود : الطويل ، وقدمر .

٢ الذفاري ، الواحدة ذفري : الموضع الذي يمرق من البعير خلف الأذن . الكحيل : القطران

٣ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

٤ الأمون : الناقة المأمونة العثار . الجلمد : الصلبة الشديدة .

٥ قوله بمواسي : هكذا في الأصل . ولعل في اللفظة تحريفاً اختل الوزن معه وغمض المعنى .

٦ الملبد : الأسد اللاصق بالأرض .

وَأَقَارِبٌ جَعَلُوا الْعُقُوقَ سَجِيَّةً ،
 لَبِسُوا لَنَا زَرْدَ النَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
 وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الضُّلُوعُ قَسَاوَةً
 قَالُوا : الصَّفَاحُ ! قُلْتُ : إِنَّ أَلِيَّةً
 مِنْ كُلِّ مَنْخُوبِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ ،
 إِنَّ عَايِنَ النَّقَعَيْنِ أَنْكَرَ قَلْبَهُ ،
 لَوْ عِيدَ مِنْ دَاءِ الْفَهَاهَةِ وَاحِدٌ
 مُتَقَدِّمٌ فِي لُؤْمِهِ مِيلَادُهُ ،
 قُلْ لِلَّذِي بِالْغَيِّ سَوَى بَيْنَنَا :
 لَا تُدْنِيَنَّ مُوَارِبِينَ دَعَوْتَهُمْ
 تَرَكَوْا الْقَنَا تَهْفُؤْ إِلَيْكَ صُدُورُهُ ،
 حَتَّى اتَّقَوْا بِكَ ثُمَّ فَاغْرَةَ الرَّدَى ،
 قَدَفُوكَ فِي غَمَائِهَا ، وَتَبَاعَدُوا
 قَطَعَ الزَّمَانَ قِبَالَ نَعْلِكَ ، فَاثْتَعِلْ
 بِصِلِ الدَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ بِكَيْدِهِ ،
 يَتَوَارَثُونَ سَفَاهَةً عَنْ قُعْدُدٍ^١
 فِي ذِمَّةِ الْخَلْقِ اللَّثِيمِ الْأَوْغَدِ
 تُثْنَى عَلَى قِطْعِ الصَّفَاءِ الْجَلْمَدِ
 أَنْ لَا أَمْدٌ بِيَدِي بِغَيْرِ مُهَنْدِ
 فِي الرَّوْعِ مَطْرُودٌ وَإِنْ لَمْ يُطْرَدِ^٢
 وَتَجَا بِنَاصِيَةِ الطَّمِيرِ الْأَجْرَدِ
 عَادُوهُ مِنْ عَيِّ إِذَا حَضَرَ النَّدِي
 وَمِنْ الْحُمُولِ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدِ
 أَيْنَ الْغُبَارُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّكْدِ
 يَوْمَ الطَّعَانِ فَسَوْفُوكَ إِلَى الْغَدِ
 وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُهَلِّلٍ وَمُغْرَدِ
 فَتَجَوَّا ، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ الْمَزْرَدِ^٣
 عَنْهَا ، وَقَالُوا : قُمْ لِنَفْسِكَ وَأَقْعِدِ
 أُخْرَى تَقِيكَ مِنَ الْعِثَارِ وَجَدْدِ^٤
 وَالشَّمْسُ تُظْلِمُ مِنْ دُخَانِ الْمَوْقِدِ

١ القعد : الجذ الأعلى .

٢ منخوب الجنان : ضعيف القلب .

٣ المزرد مصدر ميمي من زرده : خنقه .

٤ القبال من النعل : زمامها .

وَأَشْدُّ دُ يَدَيْكَ إِلَى الْوَعَى بِمُغَامِرٍ
 لَمْ يَنْتَقِشْ شَوْكُ الْقَنَا مِنْ جَلْدِهِ
 مِنْ كُلِّ مُرْبِدَةٍ النَّجِيعِ إِذَا عَلَتْ
 إِنْ سَوَّمُوهُ إِلَى الرَّهَانِ ، فَإِنَّمَا
 مَا عُدُّرُ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ ،
 أَنْ لَا يَمُدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بِأَعَهُ ،
 مُتَحَلِّقًا حَتَّى تَكُونَ ذِيُولُهُ
 أَعْيِنِ الْمَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَبَابَةً ،
 لَا تَغْبِطَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا ،
 نَدَبٍ ، لِعَادَاتِ الطَّعَانِ مُعَوِّدٍ
 فِي الرَّوْعِ إِلَّا بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
 نَغْرَاتُهَا قَطَعَتْ حُضُورَ الْعُودِ
 مَسَّحُوا جَبِينَ مُقَلِّدٍ لِمُقَلِّدِ
 حَتَّى بَلَغْنَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَيَنَالِ مُنْقَطِعِ الْعُلَى وَالسُّودِ
 أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفِرْقِدِ
 وَتَأْزِرِ الْيَوْمَ الْعَصَبِيبَ وَارْتَدَى
 فَلَقَرُبُ يَوْمٍ مَنِيَّةٍ مِنْ مَوْلِدِ

أنا الغلام القرشي

قال قلمت نفسه الزكية

يَا قَلْبِ جَدِّدٍ كَمَدَا ، فَمَوْعِدُ الْبَيْنِ غَدَا
 لَمْ أَرِ فَرَقًا بَعْدَهُمْ ، بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

١ مريدة النجيع : أي أن دمها فيه ريدة : اغبرار . النغرات : الصوت الذي يحدثه جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة .

٢ الهبابة ، من هب : صاح وانهمزم . العصبيب : الشديد .

يَا زَفْرَةَ هَيَّجَهَا حَادٍ مِنْ الْغَوْرِ حَدَا
أَغْنَى زَفِيرُ الْعَاشِقِي نَ عَيْسَهُ عَنِ الْحُدَا
أَرْعَى الْحُمُولَ نَاطِرًا ، وَالنِّزْمُ الْقَلْبَ يَدَا
وَأَطْرُدُ الطَّرْفَ عَلَى آثَارِهِمْ مَا انْطَرَدَا
مُدًّا أَوْقَدُوا بِأَضْلَعِي جَمْرَ الْغَضَا مَا خَمَدَا
وَمُدًّا أَذَابُوا مَاءَ عَيْ نِي بِالْأَسَى مَا جَمَدَا
يَا هَلْ أَرَى مِنْ حَاجَةٍ حِقْفَ النَّقَا وَالْحَمْدَا
وَحَيْثُ سَالَ الرَّمْلُ عَنْ جَرْعَائِهِ ، وَأَنْعَقَدَا
وَهَلْ أُعِيدُ نَاطِرًا يَتَّبَعُ سِرْبًا مُنْجِدَا
يَمَشِينَ هَزَاتِ الْقَنَا ، مَالًا وَمَا تَحَصَّدَا
هَلْ نَاشِدٌ يَنْشُدُ لِي ذَاكَ الْغَزَالَ الْأَغِيدَا
مَا ضَلَّ عَنِّي إِنَّمَا ضَلَّ بِقَلْبِي كَمَدَا
رَهْنَتُهُ قَلْبِي ، وَمَنْ يَرْهَنُ قَلْبًا أَبَدَا
يَا مُنْجِزًا وَعَيْدَهُ ، وَمَاطِلًا مَا وَعَدَا
أَرَاكَ مِنِّي أَقْرَبًا ، وَإِنْ غَدَوْتَ أَبْعَدَا
عَدَبْتُ قَلْبِي عَنَّا ، وَالطَّرْفُ لَا الْقَلْبُ بَدَا
رُبَّ ثَنَايَا بَرَدَتْ لِيذِي جَوَى مَا بَرَدَا
يَا حَرَّ قَلْبِي ! مَنْ سَقَى رُضَابَهُنَّ الْأَبْرَدَا

١ حقف النقا : ما اعوج من الرمل . الحمد : جبل بنجد .

لَمْ يَدْرِ هَلْ ذَاقَ بِهَا جَمْرَ غَضَا أَوْ بَرَدَا
يَا كَبِيدِي تَجَلُّدًا ، فَمَا أُطِيقُ الْجَلْدَا
عَسَى فُوَادٌ يَرْعَوِي ، رَبُّ مُضِيلٍ وَجَدَا
وَحَمَلَ الْحَاجَ الرَّمَا حَ لَا الْأُمُونَ الْجَلْعَدَا
إِنِّي ، إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْهَوَانَ مَوْرِدَا
كُنْتُ أَدَاوِي كَبِيدِي ، لَوْ غَادَرُوا لِي كَبِيدَا
دَعُ لِلْمَشِيبِ ذِمَّةً ، إِنَّ لَهُ عِنْدِي بَدَا
أَعْتَقَ مِنْ رِقِّ الْهَوَى مُذَلَّلًا مُعَبَّدَا
لَكِنِ هَوَى لِي أَنْ أَرَى لَوْنَ عِذَارِي أَسْوَدَا
مَرَّ الْبَيَاضَانَ عَلَيَّ : شَائِبًا وَأَمْرَدَا
مَا أَخْلَقَ الْبُرْدَ ، فَلِمَ بَدَلًا لِي وَجَدَدَا
لَوْلَا تَكَالِفُكَ لَمْ أُعْطِ الزَّمَانَ مِقْوَدَا
وَلَا ثَنَيْتُ عُنْفِي إِلَى اللَّيَالِي صِيدَا
سَجِيَّةً مِنْ بَطَلٍ لِأَزَمَ مَا تَعَوَّدَا
بَابِعَ أَطْرَافَ الْقَنَا ، وَعَاقَدَ الْمُهَنْدَا
شَاوَرْتُ قَلْبًا آبِيَا ، فَقَالَ لِي : لَا تَرِدَا
إِنِّي لِقَوْمٍ بَعُدُوا فِي الْمَجْدِ وَالْجُودِ مَدَى

١ قوله : بها ، أعاد ضمير المؤنث إلى الرضاب وهو مذكر ولعله على نية الجمع ، أو أنه محرف عن به .

شوس ، إذا البأغي بغي ،
تقرعوا طود العلى ،
مجدهم أقدم من
أصدق في الخطب لا
إذا اهتدى بنارهم
تقارعوا على القرى ،
وغارة في سدفة
بضمير أسقطها
تلهب نضاً زعزعا ،
كأنني أبعثها
مزاحم يقذف في
من كل محبوبك كما
يغني الفتى عينائه
كأنما فارسه
أنزع عن صفحته
لو شمنه ببارق
سمنح ، إذا الجادي جدآ
والجبيل العطوداً^١
هضب القنان مولداً
سيف ، وللمال عيدا
طارق ليل ما اهتدى
واقترعوا على الجدا
توقظ حياً رقداً
عليهم مع الندى
أو قرباً عمرداً^٢
فيهم ثنى وموحداً
يوم الحصاب جلمداً
أمر لاو مسداً
عن سوطه ، إذا عدا
يقدع ذئباً أصرداً^٣
شوك القنا مقصداً
ماء الكلاب أوردآ

١ العطود : الطويل ، وقد مر .

٢ النض : الريح . القرب : البئر القريبة الماء . العمد : الطويل

٣ يقدع : يكف . الأصرد : الحق المتناظ .

وَكُلُّ صِلٍ لَامِظٍ يَطْلُبُ رِيًّا لِلصَّدَى
 أَقْدَمَ مِنْ سِنَانِهِ ، إِذَا الْجَبَانَ عَرَدَا
 مَاضٍ ، فَإِنْ شَمَّ طُرُو قَ الضَّيْمِ زَاغَ حَيْدَا
 يَلْقَى الطَّرَادَ جَدِلاً ، كَمَا يُلَاقِي الطَّرَدَا
 أَنَا الْغُلَامُ الْقُرَشِيُّ مُنْجِباً مَا وَلَدَا
 أَنْزَعْتُ دَلْوِي قَبْلَكُمْ إِلَى الْعِرَاقِ سُودُودَا
 مَا زَالَ عَزْمِي لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُبْعِيدَا
 مُرَحِّلِي عَنْ بَلَدِي ، وَرَاجِعاً بِي بَلَدَا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلُ مَنِّي فَابْغِ إِذَا وَرَدَ رَدَى

ما هذه يدي

قال وقد اختار هذين البيتين من
 قصيدة قالها في صباه وأسقط الباقي :

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ فَضْلِي وَنَائِلِي ، وَطَالَ عَلَى الْجَوَزَاءِ قَدْرِي وَتَحْتِدِي
 يَدِي أَلِفَتْ بِذَلِكَ النَّوَالِ فَلَوْ نَبَتْ عَنِ الْجُودِ يَوْمًا قَلْتُ : مَا هَذِهِ يَدِي

١ هرد : هرب .

موتوا بغيبكم

قال وقد بلغه عن رجل من
الطالبين ذكره في معنى النقابة :

قُلْ لِلْعِدَىٰ مُوتُوا بِغَيْبٍ
وَدَعُوا عَلِيًّا أَحْرَزْتُهَا ،
كَمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، وَبَيْنَ
وَلِيِّ النَّقَابَةِ خَالٌ أ
وَلَيْتُهَا طِفْلاً ، فَهَلْ
وَأَظُنُّ نَفْسِي سَوْفَ تَحُ
حَتَّى أَرَى مُتَمَلِّكاً
ظِيكُمْ ، فَإِنَّ الْغَيْظَ مُرْدِي
يَا وَادِّعِينَ بِطُولِ جُهْدِ
نَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبَعْدِ
مَيِّ قَبْلُ ، ثُمَّ أَبِي وَجَدِّي
مَجْدٌ يُعَدُّدُ مِثْلَ مَجْدِي
مِلْسِي عَلَى الْأَمْرِ الْأَشَدِّ
شَرْقَ الْعُلَى وَالْغَرْبَ وَحَدِي

فتى هاشم

قال وقد بلغه عن بعض قريش افتخار علي وولد
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمن لا
نسب بينه وبين الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

يُنْفَاخِرُنَا قَوْمٌ بِيَمَنٍ لَمْ يَلِدْهُمْ
وَيَنْسُونَ مَنْ لَوْ قَدَّمُوهُ لَقَدَّمُوا
فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَاعُهَا ،
وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا عَلَوْا سَرَوَاتِيهَا ،
أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَفَاطِمِ
وَطَلُّنَا بِسِبْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيئِهِ
وَحَزْنَا عَتِيقًا ، وَهُوَ غَايَةُ فُخْرِكُمْ
فَجِدُّ نَبِيِّ تَمَّ جَدَّ خَلِيفَةَ .
وَمَا افْتَخَرْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ بغيرِهِ
بِتَيْمٍ . إِذَا عُدَّ السَّوَابِقُ أَوْ عَدِي
عِدَارَ جَوَادٍ فِي الْجِيَادِ مُقَلِّدٍ
لَمَرَّمِي عَلِيًّا أَوْ نَيْلِ مَجْدٍ وَسُودِدِ
وَلَا جَمَعَجَعُوا مِنْهَا بِمِرْعَى وَمُورِدِ
طِيلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقْعَدِ
رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتَهِمِينَ وَمُنْجِدِ
بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ
فَمَا بَعْدَ جَدِّينَا عَلِيٍّ وَ
يَدٌ صَفَّقَتْ يَوْمَ الْبَيْعِ عَلِيَّ يَدِ

١ طلاع المساعي : ملؤها .

مستن المكارم والعلی

قال قدمت نفسه الزكية :

نَزَلْنَا بِمُسْتَنِّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلِيِّ ،
وَلَيْسَ نَرَى لِلْفَضْلِ وَالْمَجْدِ دُونَنا
نَمَانِي قُرُومٌ مِنْ ذَوَائِبِ غَالِبٍ ،
لَسْنَا جَحَلُوا أَنْبِيَّ بْنَ خَيْرِ الْوَرَى أَبَا
فَلَسْمٌ نُبْقِي فَضْلاً لِلرَّجَالِ وَلَا مَجْدًا
عَلَى حَالَةٍ قَصْدًا وَلَا خَلْفَنَا مَعْدَى
يَمْدُونَنِي فِي كُلِّ طَرْدٍ عَلَيَّ مَدًا
فَلَسْنَا يَجْحَلُوا أَنْبِيَّ بْنَ خَيْرِ الْوَرَى جَدًّا

وا لهفتاه لعصبة علوية

يرثي الحسين بن علي عليهما السلام
في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ :

هَدَيْ الْمَنَازِلُ بِالْغَمِيمِ ، فَنَادِيهَا ،
إِنْ كَانَ دَيْنٌ لِلْمَعَالِمِ ، فَاقْضِهِ ،
يَا هَلْ تَبُلُّ مِنْ الْغَلِيلِ إِلَيْهِمْ ،
وَأَسْكُبُ سَخِيَّ الْعَيْنِ بَعْدَ جَمَادِيهَا ،
أَوْ مُهْجَةٍ عِنْدَ الطُّلُولِ فَنَادِيهَا ،
إِشْرَافَةَ لِلرَّكْبِ فَوْقَ نِجَادِيهَا ،

١ المستن : الضمار .

نُوي كُنْعَطِفِ الحَنِيتَةِ دُونَهُ
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ ،
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الجِيَادِ لَغَلِمَةٍ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدِّيَارِ عِصَابَةً
حَسْرَى تَجَاوَبُ بِالبُكَاءِ عِيُونُهَا
وَقَفَرُوا بِهَا حَتَّى كَانَ مَطِيئَهُمْ
ثُمَّ انشَنَّتْ ، وَالدمعُ مَاءُ مَزَادِهَا ،
مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلِ حَمَائِلِ رَنَّةٍ
حَيْتُكَ بَلْ حَيْتُ طُلُوكِ دِيمَةٍ
وَعَدَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الحَمَائِلِ بِمَنَةٍ
هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَوَاطِرِ بَعْدَ كَمِ
لَمْ يَبْقَ ذُخْرٌ لِلمدَامِعِ عِنْدَكُمْ ،
شَغَلَ الدَّمُوعَ عَنِ الدِّيَارِ بُسْكَؤُنَا
لَمْ يَخْلُفُوهُمَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى

سُحْمُ الخُدُودِ لَمَنْ إرِثُ رَمَادِهَا
تَخْبُو زِنَادُ الحَيِّ غَيْرَ زِنَادِهَا
سَجَنُوا البُيُوتَ بِشُقْرِهَا وَوَرَادِهَا
مَضْمُومَةَ الأَيْدِي إِلَى أَكْبَادِهَا
وَتَعَطَّ بِالزَّفَرَاتِ فِي أْبْرَادِهَا
كَانَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ أوتَادِهَا
وَلَوَاعِجُ الأشْجَانِ مِنْ أزوَادِهَا
قَطْرُ المدَامِعِ مِنْ حُلِيِّ نِجَادِهَا
يَشْفِي سَقِيمَ الرَّبْعِ نَفْثُ عِيَادِهَا
تَسْتَامُ نَافِقَةً عَلَى رُوَادِهَا^١
شَيْئاً ، سِوَى عِبْرَاتِهَا وَسُهَادِهَا
كَلَا ، وَلَا عَيْنٌ جَرَى لِرُقَادِهَا
لِبُكَاءِ فَاطِمَةَ عَلَى أولَادِهَا
دَفَعَ الفُرَاتِ بُدَادُ عَنِ أُوْرَادِهَا^٢

١ تعط : تشق . أبرادها : ثيابها ، الواحد برد .

٢ الحمايل ، الواحدة حمالة : علاقة السيف . الرنة : الصوت ، ولعله أراد بها رنة السيف كناية عن السيف بدليل قوله الحمايل والنجاد ، وهي من لوازم السيوف .

٣ الحمايل ، الواحدة خيمة : القطيفة . البنسة : برد يعني . تتام : تسأل تعيين الشئ . روادها : طلابها .

٤ الدفع ، الواحدة دفعة : دفقة المطر ، استعارها للفرات . أو أنه أراد بالفرات الماء العذب . تداد : تمنع . أورادها : شربها .

أثري درت أن الحسين طريدة
كانت مآتم بالعراق تعدها
ما رآقت غضب النبي، وقد غدا
باعت بصائر دينها بضاليتها،
جعلت رسول الله من خصمائها،
نسل النبي على صعب مطيتها،
والهفتاه لعصبة علوية،
جعلت عران الذل في آفاقها،
زعمت بأن الدين سوغ قتلها،
طلبت تراث الجاهلية عندها،
استأثرت بالأمر عن غيبتها،
الله سابقكم إلى أرواحها،
إن قوضت تلك القباب، فإنما
إن الخلافة أصبحت مزوية
طمست منابرها علوج أمية،
هي صفة الله التي أوحى لها،
لقنا بني الطرداء عند ولادها
أموية بالشام من أعيادها
زرع النبي مظنة لحصادها
وشرت معاطب غيها برشادها
فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
ودم النبي على رؤوس صعادها
تبعت أمية بعد عز قيادها
وعلاط وسم الضيم في أجيادها
أوليس هذا الدين عن أجدادها
وشفت قديم الغل من أحقادها
وقضت بما شاءت على شهادها
وكسبتهم الأثام في أجسادها
خرت عماد الدين قبل عمادها
عن شعبها ببياضها وسوادها
تنزرو ذئابهم على أعوادها
وقضى أوامره إلى أمجادها

١ العران : عود يجعل في أنف البعير . العلاط : حبل يجعل في عنقه .

٢ الغل : الحقد .

٣ أجسادها : دماؤها ، الواحد جسد .

أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَّارِ ، فَعَاذِرُ
الزَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فُتَاكِهَا ،
عُصْبٌ يُقَمِّطُ بِالنَّجَادِ وَلِيدُهَا ،
تَرْوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا
يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ ،
مِنْ عُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
صَفَدَاتُ مَالِ اللَّهِ مِلءُ أَكْفِهَا ،
ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ
قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الطَّلَاحِ كَأَنَّهُمْ
يَحْدُو بِعُوجِ كَالْحَنِيِّ أَطَاعَهُ
حَتَّى تَخَيَّلُ ، مِنْ هَبَابِ رِقَابِهَا ،
قِفْ بِي ، وَلَوْ لَوَّثَ الْإِزَارِ . فَإِنَّمَا
بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مُرَاقُ دِمَائِهَا .
الْقَفْرُ مِنْ أَرْوَاقِهَا ، وَالطَّيْرُ مِنْ
تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ . وَإِنَّمَا

أَنْ يُصْبِحَ الثَّقَلَانِ مِنْ حُسَادِهَا
وَالْفَتَكُ ، لَوْلَا اللَّهُ ، فِي زُهَادِهَا
وَمُهُودُ صِيَّتِهَا ظُهُورُ جِبَادِهَا
أَبْدَأُ ، وَتُسْنِدُهُ إِلَى أَضْدَادِهَا
وَتَزْحَرْحِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَغْمَادِهَا
وَبَنِيهِ بَيْنَ يَزِيدِهَا وَزِيَادِهَا
وَأَكْفُ آلِ اللَّهِ فِي أَصْفَادِهَا
ضَرَبَ الْغَرَائِبِ عُدُنَ بَعْدَ ذِيَادِهَا
رُبْدُ النَّسُورِ عَلَى ذُرَى أَطْوَادِهَا
مُعْتَاصُهَا ، فَطَغَى عَلَى مُنْقَادِهَا
أَعْنَاقَهَا فِي السَّبْرِ مِنْ أَعْدَادِهَا
هِيَ مُهْجَةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِفُؤَادِهَا
وَمُنَاخُ أَيْنُقِهَا لِيَوْمِ جِلَادِهَا
طُرَاقِهَا . وَالْوَحْشُ مِنْ عُوَادِهَا
حَبُّ الْقُلُوبِ يَكُنْ مِنْ أَمْدَادِهَا

١ الصفدات : العطايا . الأصفاد : الأغلال .

٢ الطلاح : المعيون ، الواحد طلح .

٣ العوج ، الواحدة عوجاء : الناقة السيئة الخلق .

٤ الهباب : النشاط والسرعة . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع . شبه مواصلتها لسيرها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع .

يا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ
 مَا عُدَّتْ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غُلْتَةٌ
 مِثْلُ السَّلِيمِ مَضِيضَةٌ أَنَاوَهُ ،
 يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كِتَابُ حَسْرَةٍ
 أَبَدًا عَلَيْكَ ، وَأَدْمَعُ مَسْفُوحَةٌ ،
 هَذَا الثَّنَاءُ ، وَمَا بَلَغْتُ ، وَإِنَّمَا
 أَقُولُ : جَادَ كُمْ الرِّيعُ ، وَأَنْتُمْ
 أَمْ أَسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلَاً بِمَدَائِحِي ،
 كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى النُّجُومِ ، إِذَا سَمَتْ
 أَغْنَى طُلُوعُ الشَّمْسِ عَنْ أَوْصَافِهَا
 تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِيْقَادِهَا
 حَرَى ، وَلَوْ بَلَغْتُ فِي إِبْرَادِهَا
 خُزْرُ الْعُيُونِ تَعُودُهُ بِعِيدَادِهَا
 تَغْشَى الضَّمِيرَ بِكِرْهَا وَطِرَادِهَا
 إِنَّ لَمْ يُرَاوِحْهَا الْبُكَاءُ يُغَادِهَا
 هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِدَارَ جَوَادِهَا
 فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَيْعُ بِلَادِهَا
 أَيْنَ الْجِبَالُ مِنَ الرَّبِّيِّ وَوَهَادِهَا
 فَوْقَ الْعُيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا
 بِجَلَالِهَا وَضِيَائِهَا وَبِعَادِهَا

رب ساع لقاعد

قال أيضاً يرثيه عليه السلام
 في يوم عاشوراء سنة ٣٩٥ :

وَرَاءَكَ عَنْ شَاكٍ قَلِيلِ الْعَوَائِدِ ،
 يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْهَمَّ ، كَلَّمَا
 تَوَزَّعَ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْأَدْمَعِ طَرْفُهُ
 نُقَلْبُهُ بِالرَّمْلِ أَيْدِي الْأَبَاعِدِ
 مَضَى صَادِرٌ عَنِّي بِأَخْرَ وَارِدِ
 بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانِهَا غَيْرُ رَاقِدِ

طَرِيقٌ إِلَى طَيْفِ الْخَيْالِ الْمُتَعَاوِدِ^١
 قَضَى وَطَرًا مِنِّي وَلَيْسَ بِعَائِدِ
 عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ الْمُنَى وَالْمَوَاعِدِ
 إِلَى الدَّارِ مِنْ رَمْلِ التَّوَى الْمُتَقَاوِدِ^٢
 إِلَيْهَا ، وَلَا دَمْعِي عَلَيْهَا بِجَامِدِ
 مِنْ السُّقْمِ غَيْرِي مَا بَغَاها بِنَاشِدِ
 وَلَا شَبَعِ الْأَظْعَانِ مِثْلِي بِوَأَجِدِ
 بِقَلْبِي حَتَّى عَادَنِي مِنْهُ عَائِدِي
 وَمَا يَوْمُنَا مِنْ آلِ حَرْبٍ بِوَأَجِدِ
 سَقْوَهُ ذُبَابَاتِ الرِّقَاقِ الْبَوَارِدِ
 عَلَى مَا أَبَاحُوا مِنْ عَذَابِ الْمَوَارِدِ
 فَعَلُّوا عَلَى آسَاسِ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ^٣
 يَدُودُنَا عَنْ إِرْثِ جَدِّ وَوَالِدِ
 عَلَى مَا رَأَى ، بَلْ كُلُّ سَاعٍ لِقَاعِدِ
 بَعِزُّ عَلَى الْبَاغِينَ مِنْهَا النَّوَائِدِ

وَمَا يَطْبِيهَا الْغَمُّضُ إِلَّا لِأَنَّهُ
 ذَكَرْتُكُمْ ذِكْرَ الصَّبَا بَعْدَ عَهْدِهِ ،
 إِذَا جَانَبُونِي جَانِبًا مِنْ وَصَالِهِمْ
 فَيَا نَظْرَةً لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
 هِيَ الدَّارُ لَا شَوْقِي الْقَدِيمُ بِنَاقِصِ
 وَلِي كَبِيدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أَضَاعَهَا
 أَمَا فَارَقَ الْأَحْبَابَ قَبْلِي مُفَارِقُ ،
 تَأْوَبَنِي دَاءٌ مِنْ الِهْمِّ لَمْ يَزَلْ
 تَذَكَّرْتُ يَوْمَ السَّبْطِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَظَامٍ يُرِيغُ الْمَاءَ قَدْحِ حَيْلِ دُونَهُ
 أَنَا حُوا لَهُ مُرَّ الْمَوَارِدِ بِالْقَنَا ،
 بَنَى لَهُمُ الْمَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ ،
 رَمَوْنَا كَمَا يُرْمَى الظَّمَاءُ عَنِ الرِّوَاءِ
 وَيَا رَبَّ سَاعٍ فِي اللَّيَالِي لِقَاعِدِ ،
 أَضَاعُوا نَفْسًا بِالرَّمَاحِ ضِبَاعَهَا

١ يطبها : يدعوها .

٢ المتعاود : المتطاول .

٣ علوا : بنوا العلامي .

٤ الرواء : الماء العذب . يتودونا : ينفغونا ويمنوننا .

نُحْمُوشٌ لِكَلْبٍ مِنْ أُمِيَّةٍ عَاقِدٍ
فَمَا اللَّهُ عَمَّا نِيلَ مِنَّا بِرَاقِدٍ
إِلَى اللَّهِ تُغْنِي عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ
رَمَوْنَا عَلَى الشَّتَانِ رَمِيَّ الْجَلَامِدِ
ضَرَائِبَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالسُّوَاعِدِ
عَلَى قُبْحِ فِعْلِ الْآخِرِينَ ، بِزَائِدِ
لَسِيرِ بَنِي أَعْمَامِنَا غَيْرِ قَاصِدِ
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا إِنِّي غَيْرُ وَاجِدِ

أَلْفَهُ ! مَا تَنَفَّكَ فِي صَفْحَاتِيهَا
لَسِنْ رَقَدَ النُّصَارُ عَمَّا أَصَابَنَا ،
لَقَدُ عَلَّقُوهُمَا بِالنَّبِيِّ نَحْصُومَةً
وَيَا رَبِّ أَدْنَى مِنْ أُمِيَّةٍ لِحِمَّةٍ ،
طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفًا ، فَكُنَّا لِحَدِّهِ
أَلَا لَيْسَ فِعْلُ الْأَوَّلِينَ ، وَإِنْ عَلَا
يُرِيدُونَ أَنْ نَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرِّضَى
كَذَّبْتُكَ ، إِنْ نَارَعَتْنِي الْحَقُّ ظَالِمًا ،

لا فرار من المنايا

يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة وكان صديقاً له :

وَيَأْخُذُنَا الزَّمَانُ ، وَلَا يَرُدُّ
لَقَدُ أَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ
فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السَّارِي الْمُجِدِّ
أَعَدُّوا لِلنَّوَائِبِ ، وَاسْتَعَدُّوا

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ ،
وَأَنْظُرُ مَاضِيًا فِي عَقَبِ مَاضٍ ،
رُويْدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا ،
فَأَيُّنَ مَلُوكُنَا الْمَاضُونَ قِدْمًا ،

١ القاصد : المستقيم .

وَأَيْنَ مُعَاقِدُ الدُّنْيَا قَدِيمًا ،
وَكُلُّ فَتَى تَحْفُ بِجَانِبَيْهِ
فَمَا دَفَعَ المَنَايَا عَنْهُ وَقَرَّ ،
وَلَا أَسَلُ لَهَا قَرَعٌ وَوَحْزٌ ،
أَعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ ،
هُمُ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
فَلَا الغَادِي بِرُوحٍ فَتَرْتَجِيهِ ،
وَلِلْإِنْسَانِ مِنَ هَدْيِ اللِّيَالِي
تُجِدُ لَنَا مَلَابِسَهَا ، فَيَبْتَنِي
أَبْرَاهِيمُ ! أَمَا دَمَعُ عَيْنِي
يُغَصِّصُ بِالْأَوَائِلِ مِنْهُ طَرْفٌ ،
بَسَكَيْتُكَ للوَدَادِ ، وَرُبَّ بَاكِ
وَإِنْ بُكَاءَ مَنْ تَبْكِيهِ قُرْبَى
إِذَا غِضْنَا الدَّمُوعَ أَبَتْ عَلَيْنَا
فَمِنْهُنَّ اشْتِطَاطُكَ فِي المَسَاعِي ،
فَأَيْنَ مُسَابِقُ الأَجَالِ طَعْنًا ،
وَأَيْنَ الأَسْرُ الفَكَاكُ يَسْرِي

١ الإل : العهد .

٢ الفرط : المتقدم قومه إلى الماء ، وما تقدمك من الأجر . والعجلة . والأمر الذي يفرط فيه صاحبه

فَاعْتَنَاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ مَنْ ؛ وَأَعْتَنَاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ قَدْ
أَبَا سَهْمًا رَمَى غَرَضًا ، فَأَخْطَا ، وَذِي الْأَقْدَارُ اسْتَهْمَهَا أَسَدًا
وَلَوْ غَيْرُ الرَّدَى جَانَاكَ أَقْعَى بِهِ مِنْ بِنَاسِكَ الْحَصْمُ الْأَلْدَا
قَتِيلٌ فَلَهُ نَابٌ كَهَامٌ ، وَكَانَ الْعَضْبُ ضَوَاهُ الْفِرْنَدُ
وَذَلَّ بِذُلِّ قَاتِلِهِ ، فَأَضْحَى لِقَاتِلِهِ بِهِ عِزٌّ وَمَجْدُ
فِيَا أَسَدًا بِصَوْلٍ عَلَيْهِ ذَنْبٌ ، وَيَا مَوْلَى يَطْوُلُ عَلَيْهِ عَبْدُ
وَكَيْفَ رَجَوْتُ أَنْ يَبْقَى سَلِيمًا ، وَمَا شَرِبُ الْقُرُونِ لَهُ مُعَدَّةٌ
وَهَلْ بَقِيَتْ قَبَائِلُهُ ، فَيَبْقَى رَبِيعَةٌ أَوْ نِزَارٌ أَوْ مَعَدَّةٌ
مِنْ الْقَوْمِ الْأُولَى طَلَبُوا وَنَالُوا ، وَجَدَّ بِهِمْ إِلَى الْعَلْيَاءِ جَدَّةٌ
إِذَا نَدَبُوا إِلَى الْبِأَسَاءِ عَاجُوا ؛ وَإِنْ أَدْنُوا إِلَى الْعَوْرَاءِ صَدَّوْا
تَصَدَّعَ مَجْدُ أَوْلِيهِمْ ، فَشَدَّوْا جَوَانِبَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَسَدَّوْا
إِذَا عُدَّ الْأَمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ عَدِيدٌ كَالرَّمَالِ ، فَلَمْ يُعَدَّوْا
سَقَاهُ أَحْمٌ نَجْدِي التَّوَالِي ، يُعَمُّ بِوَدْقِهِ غَوْرٌ وَنَجْدٌ
إِذَا مَخَضَّتْ حَوَافِلُهُ جَنُوبٌ ، مَرَى لِقَحَاتِهِ بَرَقٌ وَرَعْدٌ
تَدَافَعَ مِنْهُ مَلَانُ الْحَوَايَا ، سِيَاقُ النَّيْبِ أَصْدَرَهُنَّ وَرْدُ

- ١ الكهام : الكليل . ضواه : أناره . الفرند : جوهر السيف .
- ٢ القرون : لعله جمع القرن : الدفعة من المطر ، وأراد هنا الماء مطلقاً .
- ٣ الأحم : أراد سبحانه أحم . والأحم : الأسود والأبيض . الودق : المطر .
- ٤ حوافله : ضروعه . مرى الضرع : مسحه ليدر . اللقحات ، الواحدة لقحة : الناقة .
- ٥ الحوايا ، الواحدة حوية : ما تحوى ، أي انقبض واستدار من الأمعاء . سياق النيب : أي النياق المسوقة .

وَلَا عَرَى ثَرَاهُ مِنْ الْغَوَادِي وَمِنْ نُوَارِهَا سَبَطٌ وَجَعَدُ
 إِذَا مَا الرَّكْبُ مَرَّ عَلَيْهِ قَالُوا : أَيَا حَالِي الصَّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدُ
 لَقَدْ كَرُمْتَ يَمِينِكَ قَبْلُ حَيًّا وَقَدْ كَرُمَ الْغَمَامُ عَلَيْكَ بَعْدُ

مضى النجباء الأطولون

يرثي أبا حسان المقلد بن المسيب وقله
 غلمان داره بالأتبار غيلة ليلا وذلك
 في صفر سنة ٣٩١ وكان صديقاً له :

أَعَامِرُ ! لَا لِلْيَوْمِ أَنْتَ ، وَلَا الْغَدِ ، تَقَلَّدْتَ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ الْمُقَلَّدِ
 وَأَصْبَحْتَ كَالْمَخْطُومِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةِ مَتَى قِيدَ مَشَاءٍ عَلَى الضَّمِيمِ يَتَقَدِّ
 فَإِنَّ سَارَ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُكَ فَارْبِعِي ؛ وَإِنْ قَامَ لِلْعَلْبَاءِ غَيْرُكَ فَاقْعُدِي
 وَقُلْ لِلْحِمَى لَا حَامِيَ الْيَوْمِ بَعْدَهُ وَلَا قَائِمٌ مِنْ دُونِ مَجْدٍ وَسُودِ
 وَلِلْبَيْضِ لَا كَفَّ لِمَاضٍ مُهْتَدٍ ، وَالسُّمْرِ لَا بَاعٌ لِعَالٍ مُسَدَّدِ
 وَقُلْ لِلْعِدَى أَمْنَا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ نَوْمًا عَلَى كُلِّ مَرَقَدِ
 فَقَدْ زَالَ مَنْ كَانَتْ طَلَائِعُ خَوْفِهِ تُعَارِضُكُمْ فِي كُلِّ مَرَعَى وَمَوْرِدِ

١ قوله : فاربعي ، هكذا في الأصل ، ولعل الياء متولدة من اشباع الكسرة . واربع : توقف ، وانتظر ، وأقم .

٢ العالي : أعلى قناة الريح .

فَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُتَجَمِّاتُ عَلَى الْوَحَى
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الزَّاعِيَّاتُ لَوْ يَشَا
وَأَيْنَ الظُّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بِكَفِّهِ
وَأَيْنَ الْمُطَايَا تَدْرَعُ الْبَيْدَ وَالذُّجَى
وَأَيْنَ الْحِفَانُ الْغُرْمِينَ قَمْعِ الذُّرَى
وَأَيْنَ الْقُدُورُ الرَّاسِيَّاتُ كَأَنَّهَا
وَأَيْنَ الْوُفُودُ الْمَانِحُونَ بِبَابِهِ
مُرْمُونَ مِنْ قَبْلِ الْمَقَاءِ مَهَابَةٌ .
يُشِيرُونَ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ خَلَلِ الْقَنَا
يُحْيُونَ مَرَّهً وَبَابًا كَأَنَّ رِوَاقَهُ
إِذَا هَمَّ أَمْضَى الرَّأْيِ غَيْرَ مُلَوِّمٍ .
حُسَامٌ نَسَكَ فِيهِ كَهَامٌ بِغُرَّةٍ
لَشِنْ فُلَلِ الذُّلَانُ مِنْهُ ، فَرُبَّمَا

مِرَاعًا إِلَى نَقْعِ الصَّرِيخِ الْمُنْدَدِ ١
لِنَالٍ بِهَا مَا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقْدِ ٢
رِدَاءٌ عَظِيمٌ ، أَوْ عِمَامَةٌ سَيِّدِ
إِلَى أَقْرَبٍ مِنْ نَيْلِ عِزٍّ وَأَبْعَدِ
هِيْجَانُ الْأَعَالِي بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ ٣
سَمَاوَاتُ رِبْلَانِ النَّعَامِ الْمُطْرَدِ ٤
بَسَجَلِينَ مِنْ بَحْرِيٍّ وَعَبْدٍ وَمَوْعِدِ ٥
إِذَا رَمَقُوا بَابَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ ٦
إِلَى وَأَضِحٍ مِنْ عَامِرٍ غَيْرِ قُعْدُ
وَلِيَجَّةٌ مَفْتُولِ الذَّرَاعِينَ مُلْبِدِ
وَإِنْ قَالَ أَجْرَى الْقَوْلِ غَيْرَ مُفْنَدِ
وَأَوْلَى لَهُ لَوْ هَزَّهُ غَيْرَ مُغْمَدِ
تَحْيَفَ مِنْ مَاضِي الظُّبَى شَقُّ مِيرَدِ ٧

- ١ الوحى : العجلة والإسراع . وفي نسخة الوجى : أي الحفا . المندد : الرافع صوته بالاستغاثة .
- ٢ الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة إلى زاعب ، بلد ، أو رجل . النسر والفرقد : من النجوم .
- ٣ القمع ، الواحدة قمعة : رأس سنام الحمل . الذرى : الأسنان . الهيجان : البيض . السديف : شحم السنام . المسرهد : المقطع .
- ٤ سماوات ، الواحدة سماوة ، وسماوة كل شيء : شخصه . ربلان : هكذا في الأصل ولم نجد لها ولعلها محرقة عن ربلات : أصول الأفخاذ .
- ٥ السجل : الدلو .
- ٦ مرمون : ساكتون .
- ٧ الذلان : الذليل . تحيف : تنقص .

فَلَا نَعِيمَ الْبَاغُونَ يَوْمًا بَعِيثَةً ؛
 وَلَا صَادَقُوا فِي الدَّهْرِ مَنْجَى لِحَائِفِ ؛
 وَلَا شَرِبُوا إِلَّا دَمًا بَعْدَهُ ؛ وَلَا
 وَلَا نَظَرُوا إِلَّا بِعَمِيَاءَ بَعْدَهُ ؛
 أَبْعَدَ الطَّوَالَ الشَّمَّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
 وَأَهْلِ الْقِيَابِ الْحُسْرِ يُرْنَحِي سُدُولُهَا
 إِذَا فَزِعُوا لِلْأَمْرِ أَلْحُوا ظُهُورَهُمْ
 لَهُمْ جَنَامِلٌ دَاجِي الْمِرَاحِ كَأَنَّمَا
 تَرُوحُ لَهُمْ حُمُرُ الْهَوَادِي كَأَنَّمَا
 كَانُ الرِّيَاضِ الْغُرَّ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ
 إِذَا مَا انْتَشَوَا هَزَّوْا رُؤُوسًا كَرِيمَةً .
 تَرَامَوْا بِهَا حَمْرَاءَ تَحْسَبُ شَرِبَتَا
 لَهُمْ سَامِرٌ تَحْتِ الظَّلَامِ وَرَاكِدٌ
 يَقُولُ الْفَتَى مِنْهُمْ لِرَاعِي عِشَارِهِ :
 وَلَا حَضَرُوا إِلَّا بِالْأَمِّ مَشْهَدِ
 وَلَا وَجَدُوا فِي الْأَرْضِ مَاوِي لِمُطَرِدِ
 تَحَابَبُوا بِغَيْرِ الزَّاعِيِي الْمُقْصِدِ
 وَلَا ارْتَضَعُوا إِلَّا بِخِلْفِ مُجَدِّدِ
 إِلَى الْبَيْضِ وَالْأَدْرَاعِ وَالْحَيْلِ وَالنَّدِي
 عَلَى سُودِدِ عَوْدِ وَمَسْجِدِ مُوْطِدِ
 إِلَى كُلِّ طَوْدٍ مِنْ نِزَارِ عَطْوِدِ
 تَرَاعِينَ عَن قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 قَوَانِي عُرُوقِ الْعَنْدَمِ الْمُتَوَرِدِ
 ذِيَابُ الْغَضَا يَمْرَحْنَ فِي كُلِّ مَرُودِ
 لَهَا طَرَبٌ بِالْحُودِ قَبْلَ التَّغْرِدِ
 ذَوِي قَرَّةٍ حَفُّوا جَوَانِبَ مَوْقِدِ
 عَلَى النَّارِ يُذَكِّيهَا بِضَالٍ وَغَرَقْدِ
 إِلَّا لَا تُقَيِّدُهُمَا بِغَيْرِ الْمُهَنْدِ

١ المجدد : المقطوع .

٢ العود : القديم . الموطن : الثابت .

٣ أَلْحُوا : مسهل أَلْحُوا . العطود : الطويل ، وقد مر .

٤ المرود : مكان الرود : الذهب والمجى ، وتفقد ما في الأرض من مراعى ومياه .

٥ الشرب : الشاربون . القررة : البرد .

٦ الضال والغرقد : نوعان من الشجر .

مَضَى التَّجْبَاءُ الْأَطْوَلُونَ كَانْتَهُمْ
رَمَتْ فِيهِمْ بَعْدَ التَّيَامِ وَالْفَتَى
تَشَطُّوا تَشَطِّي الْعُودِ تَجْرِي فُرُوعُهُ
تَسْكِبُهُمُ الْآيَامُ عَن جَمَّحَاتِهَا
خَلَّتْ بِهِمُ الْأَجْدَاثُ عَنَّا وَأَطِيفَتْ
فَمَنْ يَبْعُدُ الْمَيْلَاءُ أَوْ يَرَابُ الشَّأَى
تَفَانُوا عَلَى كَسْبِ الْعُلَى ، وَتَجَرَّعُوا
كَتَارِضَ فِي مَرِّ السَّيُولِ عَشِيَّةً
الْأَفِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ثَاوُونَ نَمْ تَسْكُنُ
وَكَانُوا أَحَادِيثَ الرَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
لَهَا لَكُمْ مِنْ عَائِرِينَ تَتَابَعُوا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِكُمْ
مُلُوكٌ وَإِنْخَوَانٌ كَأَنِّي بَعْدَهُمْ
عُرَاعِرُ يَتْرُو الْقَلْبُ عِنْدَ أَدْكَارِهِمْ

صُدُورُ الْقَنَاءِ فِي الشَّرْعِيِّ الْمُعْفَدِ
يَدُ الْأُرْبَى ، صَدْعُ الْبِلَاطِ الْمُرْدِ
عَلَى ثَغْرِهَا خَرَقَاءَ مَجْنُونَةٍ الْيَدِ
كَمَا كُبَّ أَعْجَازُ الْهَدْيِ الْمُتَلَدِ
عَلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ كُلُّ بِيْدَاءِ قُرْدٍ
وَيَأْخُذُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ عَلَى يَدِ
بِأَيْدِيهِمْ كَأَسِ الرَّدَى جَرَعَ الصَّدِي
ذُرَى جَلْمِدٍ صَعْبِ الذَّرَى قَرَعُ جَلْمِدِ
قُبُورُهُمْ غَيْرَ الدَّلَاصِ الْمُسَرَّدِ
أَغْنَانِي لِلغُورِيِّ وَالْمُتَشَجِّدِ
عَلَى زَلَلِ الْأَقْدَامِ عَشْرَ الْمُقْبِدِ
تُمَسِّحُهَا مِنْ ظِفْرِ شَنْعَاءِ مُوئِدِ
عَلَى قُرْبٍ مِنْ خِمْسِ يَوْمِ عَمْرَدِ
نِزَاءَ الدَّبِيِّ بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

١ الأربى : الداهية . وقوله : صدع البلاط ، أراد صدعهم صدع البلاط الملمس .

٢ القردد : ما ارتفع من الأرض .

٣ الدلاص : الدرع . المراد : المنسوج زرداً .

٤ الموائد : الداهية .

٥ عراعر : شرفاء . الدبى : صغار الجراد . الأمعز : المكان الصلب .

لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الْحَيِّ الْمُنْفَذِ
 مِنْ الْبُطْءِ تَرْجَافُ الْكَسِيرِ الْمُقَوِّدِ
 عَنَاصِي هَامَاتِ الْحُجَيْجِ الْمَلْبَدِ
 تَطْلُعَ رَكْبٍ مِنْ أَبَانِينَ مُنْجِدِ
 يُشَقُّ هُدَابَ الْمَلَأِ الْمُعَمِّدِ
 تُنَوِّلُنَا عَذَابَ الْجَنَى وَكَأَنَّ قَدِ
 تَرُوحُ عَلَيْنَا بِالغُرُورِ وَتَغْتَدِي
 سَبِيلِي وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ مَوْرِدِي
 فَصَرِي مِنْ رَبِّ الْمَنُونِ عَلَى غَدِ
 وَمَنْ رَاحَ مِنَّا فِي التَّمِيمِ الْمُعَقِّدِ
 تَقْضَى إِيَابِي، فَاصْدُرِي بِي أَوْ رِدِي
 طَرِيقُ الرَّدَى، ظَهَرَ الذَّلُولِ الْمُعَبِّدِ
 وَكَانُوا بَدِي أَعْطَيْتُهَا الْخَطْبَ عَنْ يَدِي
 أَبِي الْوَجْدِ لِي بَلِّ عَادَةً مِنْ تَجَلِّدِي

سَقَاكُمْ ، وَلَوْلَا عَادَةُ عَرَبِيَّةٌ ،
 مِنْ الْمَزْنِ رَجْرَاجُ الْعُبَابِ ، كَأَنَّهُ
 تَخَالَ عَلَى هَامِ الرَّبِيِّ مِنْ رَبَائِهِ
 تَرَادَفَ بَزْجِي كَلِكَلًا بَعْدَ كَلِكَلٍ ،
 خَفَى بَرَقُهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ كَأَنَّهُ
 بَلَّغَنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى مُسْتَقَرَّةٍ
 عَلِقْنَا جَمَادَ النَّبْلِ نَاقِصَةَ الْجَدَا ،
 أَمِنْ بَعْدِهِمْ أَرْجُو الْخُلُودَ وَهَذِهِ
 فَإِنْ أُنْجُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ قَاطِعَ رِبْقَةٍ ،
 سَوَاءٌ مُخَلِّي لِلْمَنَابِئِ أَكِيلَةٌ ،
 فَقُلْ لِلْبَيِّالِ بَعْدَهُمْ : هَاكِ مِقْوَدِي
 وَدُونِكَ مِنْ ظَهْرِي وَقَدْ غَالَ أَسْرَقِي
 بِأَيِّ يَدٍ أَرْمِي الزَّمَانَ وَمَسَاعِدِي ،
 وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْهُمْ مِنْ جِلَادَةٍ ؛

١ العناصي : النبات المضرق . الحجيج تصغير الحاج : النبات لا شوك له .

٢ أبانان : جبلان .

٣ المعمد : الموشى .

٤ جماد النبل : هكذا في الأصل ، والنبل بالفتح : السهم وحوادث الدهر . وبالضم : الذكاء والنجاة ، والفضل وكمال الجسم .

٥ التميم ، الواحدة تميمة : عوذة تعلق في عنق الصبي دفعا للعين الشريرة .

هو القدر

يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس ويعزي
عنه الوزير أبا علي الحسن بن أحمد لصداقة
كانت بينهما اقتضت ذلك :

أَلَا مَنْ يُمَطِّرُ السَّنَةَ الْجَمَادَا ،
وَمَنْ لِلخَيْلِ يُقْبِلُهُنَّ شُعْنًا ،
غَدَاةَ الرَّوْعِ يُنْعِلُهَا الْهَوَادِي
مُجَلَّبِجَةً كَانَ بِهَا أَوَامًا
يُسَامِحُهَا الْقِيَادَ إِلَى الْمَعَالِي ،
وَمَنْ لِلْحَرْبِ يَنْضَعُ ذِفْرِيئِهَا ،
يُبَدِّلُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا
هَوَى قَمَرِ الْأَنَامِ ، وَكَانَ أَوْفَى
فَقُلْ لِلْقَلْبِ : لُبِّكَ وَالتَّعْزِي ؛
مَصَائِبُ لَا أَنْادِي الصَّبْرَ فِيهَا .
أَلِالْعَيْنَيْنِ قَدْ قَدِيَا بُكَاءً .
كَانَ الْوَهْمَ شَعَشَعَ فِيهِ قَيْنٌ

وَمَنْ لِلجَمْعِ يُطْلِعُهُ النُّجَادَا
وَيَرْكَبُهُنَّ شُقْرًا ، أَوْ وِرَادَا
مِنَ الْأَعْدَاءِ وَاللَّمَمِ الْجِعَادَا
إِلَى وَقْعِ الصَّوَارِمِ أَوْ جُودَا^١
وَعِنْدَ الضَّمِيمِ يُمَطِّلُهَا الْقِيَادَا
وَيَعْرُكُهَا جِلَادًا أَوْ طِرَادَا
لِصَارِمِهِ الْحَمَائِلَ وَالْعِمَادَا
عَلَى قَمَرِ التَّمَامِ عَلَيَّ وَزَادَا
وَقُلْ لِلْعَيْنِ : جَفْنُكَ وَالرُّقَادَا
وَلَا أَدْعَى إِلَيْهِ ، وَلَا أَنْادِي
أَمْ الْجَنْبَيْنِ قَدْ قَلِقَا وَسَادَا
بِجُدْوَتِهِ عَلَطَتْ بِهِ الْفُؤَادَا^٢

١ الأوام والحواد : العطش .

٢ علطت : وسعت .

مِنْ الْقَوْمِ الْأُولَى مَلَأُوا اللَّيَالِي
 وَرَسُوا فِي فَوَاطِرٍ كُلِّ خَطْبِ
 إِذَا صَابَ الْحَيَا بِبِلَادِ ضِيمِ
 هُمْ الْجَبَلُ الْمُطِيلُ عَلَى الْأَعَادِي
 لَهُمْ حَسَبٌ ، إِذَا نَقَبْتَ عَنْهُ ،
 لَهُمْ أَنْفٌ يَدُوبُ الضِّيمَ عَنْهُمْ ،
 وَأَيْمَانٌ ، إِذَا مَطَرَتْ عَطَاءٌ ،
 تَرَى رَأْيَ الْفَتَى فِيهِمْ مُطَاعًا ،
 وَقَدْ بَلَغُوا مِنَ الْعَلِيَاءِ أَقْصَى
 أَشَتْ جَمِيعَهُمْ صَرْفُ اللَّيَالِي .
 مُصَابِكٌ لَمْ يَدْعُ قَلْبًا ضَنِينًا
 كَانَ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي ظِلَامٍ ،
 وَكُنْتُ أَفْدَتْ خِلْتَهُ ، وَلَكِنْ
 فَإِنْ لَمْ أَبْكِي قُرْبِي تَلَاَقَتْ
 يَعْزِي عَلِيٌّ أَنْ أَطْوِيهِ صَفْحًا ،
 تَعَزَّى ، أَبَا عَلِيٍّ . إِنْ خَطْبًا
 هُوَ الْقَدَرُ الَّذِي خَبَطَتْ يَدَاهُ

إِلَى أَصْبَارِهَا كَرَمًا وَآدَا
 صُدُورَ الْبَيْضِ وَالزُّرْقَ الْحِدَادَا
 جَلُّوا عَنْهُمْ ، وَأَتَجَعُّوا بِلَادَا
 إِذَا رَجَمَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَرَادَا
 تَضَرَّمَ جَمْرَةً ، وَوَرَى زِنَادَا
 وَرَأْيٌ يَقْرِجُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
 حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَوَادَا
 وَقَوْلَ الْمَرْءِ مِنْهُمْ مُسْتَعَادَا
 ذَوَائِبِهَا ، وَمَا بَلَغُوا الْمُرَادَا
 وَلَا يُبْقِي الْجَمِيعَ ، وَلَا الْفِرَادَا
 بَغْلَتِهِ . وَلَا عَيْنًا جَمَادَا
 أَوْ الْأَيَّامَ أَلْبِسْتَ الْحِدَادَا
 أَفَادَتِي الزَّمَانُ ، وَمَا أَفَادَا
 مَغَارِسُهَا بِكَيْتٍ لَهُ وَدَادَا
 وَأَذْهَبَ عَنْهُ نَأْيًا أَوْ بَعَادَا
 عَلَى الْعِيَالِ يَبْلُغُ مَا أَرَادَا
 تَمُودًا . مِنْ مَعَاقِلِهَا ، وَعَادَا

١ أصبارها : رأسها . الآد : القوة .

٢ رسوا : دسوا . فواغر ، من ففر فاه : فتحه .

وَضَعَفَتْ كُلُّ مَنْ حَمَلَتِ الْعَوَالِي
 يُعْرَى ظَهْرًا كَثْرَتَا عَدِيدًا ،
 كَذَاكَ الدَّهْرُ إِنْ أَبْقَى قَلِيلًا
 وَبَيْتَنَا الْمَرْءُ يَتَجَنَّبُهُ نِيمَارًا ،
 وَأَقْرَبُ مَا تَرَى فِيهِ انْتِقَاصًا ،
 وَتَعْلَمُ أَنْ سَيُوجِرُنَا مُرَارًا ،
 وَمَا تُجَدِّي الدَّمُوعُ عَلَى فَقِيدٍ
 وَكُنْتَ مُقَلِّدًا مِنْهَا حُسَامًا
 فَتَنَافَسَكَ الرَّدَى فِي مَضْرِبِيهِ .
 فَتَادِ الْيَوْمَ غَيْرَ أَبِي شُجَاعٍ ،
 حَدَا غَيْرَ الْغَمَامِ إِلَيْهِ كَوْمًا
 فَزَائِعَ مِنْ رِيَّاحِ الْغَوْرِ شَبَّتْ ،
 مُخِضْنَ بَيْنَ مَخْضِ الْوَطْبِ حَتَّى
 تَلَامَحَتِ الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهَا ،
 كَانَ بَيْنَ رَاعِي مُرْزِمَاتٍ

وَأَرْجَلُ كُلِّ مَنْ رَكِبَ الْجِيَادَا
 وَيَهْجُمُ بَيْتَ أَطْوَلِنَا عِمَادَا
 أَحَالَ عَلَى بَقِيَّتِهِ ، وَعَادَا
 إِلَى أَنْ عَادَ يُخْرِطُهُ قَتَادَا
 إِذَا مَا قِيلَ قَدْ كَلَّازِدِيَادَا
 بَابَةٍ أَنْ يُلَمَّظْنَا شِهَادَا
 وَلَوْ غَسَلْتَ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادَا
 عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً نَادَى
 فَبَزَّ النَّصْلُ ، وَانْتَلَعَ النَّجَادَا
 وَصَمَّ أَبَا شُجَاعٍ أَنْ يُنَادَى
 تَعَزَّ عَلَى الْمُقَاوِدِ أَنْ تُقَادَا
 عَلَى الْقُلُلِ ، الْبَوَارِقِ وَالرَّعَادَا
 إِذَا جَلَجَلْنَ أَطْلَقْنَ الْمَزَادَا
 كَانَ لَهَا انْحِلَالًا وَأَنْعِقَادَا
 أَبَسَ فَحَرَكَ الْخُورَ الْجِلَادَا

١ النّادى : الداهية . وصف الشيء بمثله لتعظيمه .

٢ أبا شجاع : هكذا في الأصل ، ولعلها أبو شجاع فاعل صم ، أي انسدت أذنه .

٣ المزاد : راويات الماء . وأراد بإطلاق المزاد : الإمطار .

٤ أبس الراعي : إذا دعا ما يرعاه إلى الماء . الخور : النوق الغزير . الجراد : الكبار من الإبل

فَيَا لِلنَّاسِ أَوْقِرُهُ تُرَابًا ، وَأَسْتَسْقِي لِأَعْظَمِهِ الْعِيَادَا
وَمَا السُّقْيَا لِتَبْلُغَهُ ، وَلَسَكِينُ وَجَدْتُ لَهَا عَلَيَّ قَلْبِي بُرَادَا

الأيام أسدٌ مذلة

يرثي عنه أبا عبد الله أحمد بن
موسى وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة ٣٨١ ويمزي والده عنه وقد
خرج إلى واسط لتلقي بهاء الدولة :

مَسَلَا ظَاهِرَ الْأَنْفَاسِ عَنِ بَاطِنِ الْوَجْدِ ،
زَفِيرًا ، تَهَادَاهُ الْجَوَانِحُ كُلَّمَا
وَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّمْعُ ، يَا عَيْنِ ، بَعْدَمَا
وَلَانِي إِنْ أَنْضَحَ جَوَائِي بِعَبْرَةٍ
فَهَدَى جُفُونِي مِنْ دُمُوعِي فِي حَيَاةٍ
حَلَقْتُ بِمَا وَارَى السَّتَارُ ، وَمَا هَوَتْ
لَقَدْ ذَهَبَ الْعَيْشُ الرَّقِيقُ بِذَاهِبٍ
وَلَانِي ، إِذَا قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ ،
كَسَاقِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ إِزَاءَهُ ،
وَقَدْ رَمَتِ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى نَظِيرُ الَّذِي أَبْدَى
تَمَطَّى بِقَلْبِي ضَاقَ عَنْ مَرَّةِ جِلْدِي
تَعَسَّفَ أَجْفَانِي ، وَجَارَ عَلَيَّ نَحْدِي
يَكُنْ كَخَبِيئِ النَّارِ يُقَدِّحُ بِالزَّنْدِ
وَهَذَا جَسَانِي مِنْ غَلِيلِي فِي وَقْدِ
إِلَيْهِ رِقَابُ الْعَيْشِ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي
هُوَ الْغَارِبُ الْمَجْزُولُ مِنْ ذُرُوءِ الْمَجْدِ
وَهَيْلَ عَلَيْهِ التُّرْبُ مِنْ جَانِبِ اللَّحْدِ
وَقَدْ جَبَّتْهَا صَرْفُ الزَّمَانِ مِنَ الزَّنْدِ
صَمِيمِي بِالْدَاءِ الْعَنِيفِ عَلَيَّ عَمْدِ

فَلَا تَعْجَبَا أَنْي نَحَلْتُ مِنَ الْجَوَى ،
وَلَوْ أَنَّ رُزْءَ غَاضٍ مَاءٌ لَسَكَانَهُ ،
سَقَى قَبْرَهُ مُسْتَمَطِرٌ ذُو غِيْفَارَةٍ ،
إِذَا قُلْتُ : قَدْ خَفَّتْ مَتَالِيهِ أَرْزَمَتْ
حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ الزَّمَانُ ، فَصَمَمَتْ
سِينَانٌ تَحَدَّتُهُ الدَّرُوعُ بِزُغْفِيهَا ،
جَوَادٌ جَرَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ
سَحَابٍ عَلَا حَتَّى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ ،
رَبِيعٌ تَجَلَّى ، وَأَنْجَلَى ، وَوَرَاءَهُ
نَعَّضَ عَلَى الْمَوْتِ الْأَنَامِلَ حَسْرَةً ،
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَسْكُومَ عَضُّ بَنَانِهِ
عَوَارٍ مِنَ الدُّنْيَا يُهَوَّنُ فَقْدَهُمَا
يَنَالُ الرَّدَى مَنْ يَعْرِضُ الْهَضْبُ دُونَهُ
وَيَسْلَمُ مَنْ تُسْقَى الْأَسِنَّةُ حَوْلَهُ
فَمَا ذَاكَ إِنْ لَمْ يَلْقَ حَتْفًا بِخَالِدٍ ؛
لَشِنْ ثَلَمَتْ مِنِّي اللَّيَالِي عَشَائِرِي

١ الفغارة : كل شيء يغطي به شيء آخر ، وأراد هنا سحابة . العرف : الشعر النابت في محذب
رقبة الفرس ، استعاره للسحاب . والعرف أيضاً : موج البحر .

٢ البرق المشقق : المستطيل .

شَجَوْتِي ، وَلَمْ يُبْقُوا لِعَيْنِي بَلَّةٌ
عَزَاءَكَ ، فَالْأَيَّامُ أَسْدٌ مُدِلَّةٌ ،
إِذَا أوردَتْهُ نَهْلَةٌ مِنْ نَعِيمِهَا ،
أَغْلَتْ إِلَى الْقَلْبِ الْمَنِيْعِ مِنَ الْقَنَا ،
أَرَادَ بِكَ الْحُسَادُ أَمْرًا ، فَرَدَّهُ
فَلَا يُغْمِدَنَّ السَّطُورَ وَالْحِلْمَ ضَائِرًا ،
هَمُّ قَعَقَعُوا بَغْيًا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا ،
وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
فَحَتَّى مَتَى تُغْضِي مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
فَإِنَّ لَا تَصِيلُ تُصْبِحُ عِدَاكَ كَثِيرَةً
وَهَلْ كَانَ ذَاكَ الْبُعْدُ إِلَّا تَنْزُهُا
وَجِثَتْ مَجِيءَ الْبَدْرِ أَخْلَقَ ضَوْءُهُ ،
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ سَرَى فِيكَ كَيْدُهُ
فَأَغْفَلْتَهُ ثُمَّ انْتَضَيْتَ عَزِيمَةً ،
وَذِي خَطَلٍ أَوْجَرْتَهُ مِنْكَ غُصَّةً .

مِنَ الدَّمْعِ إِلَّا اسْتَفْرَغَوْهَا مِنَ الْوَجْدِ
تَعَطَّ الْفَتَى عَطَّ الْمَقَارِيضِ لِلْبُرْدِ
أَعَادَتْهُ حَرَّانَ الْفُتُلُوعِ مِنَ الْوَرْدِ
وَأَجْرَى إِلَى الْأَجَالِ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
عَلَيْهِمْ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
وَقَدْ نَزَعَ الْأَعْدَاءُ آمِيرَةَ الْوُدِّ
فَأَبُوا ، وَمَا قَامُوا بِحَلٍّ ، وَلَا عَقْدِ
فِيَا لِلدَّلُولِ الْبَغْيِ مِنْ مَرْكَبِ مُرْدِي
وَتَلَحَّظُكَ الْأَضْغَانُ مِنْ مُقَلِّ رُمْدِ
عَلَيْكَ ، وَدَاءُ الطَّعْنِ إِنْ هَيْبَتَهُ يُعْدِي
عَلَى الْمُضْمِرِ الْبَغْضَاءِ وَالْحَاسِدِ الْوَعْدِ
فَعَادَ جَدِيدَ النُّورِ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ
سُرَى الْعَمِّ مِنْ رَقَطَاءِ ذَاتِ قَرَأِ جَعْدِ
نَزَعَتْ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ حُمَّةَ الْحِقْدِ
فَأَطْرَقَ مِنْهَا لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي

وجد علي وجد

قال بدياً يرثي في شهر ربيع الآخر
سنة ٢٩٤ أحد فقهاء الشيعة وقد نعي
إليه عند عوده من مكة وهو بالعذيب :

أتاني ، ورحلي بالعذيب ، عشيّة ،
نعي أطار القلب عن مستقره ،
فليت نعي الركب العراقي غيره ،
ويا ناعيّه اليوم غضاً على قدي ،
فبيشم ، على بعد اللقاء ، نحيّة
برغمي أن أوردت قبلي بمورد ،
جزتك الجوازي عن عماد أقمته ،
وذي جدل أجمت فاه بغصّة ،
قعست له حتى التقيت سيهامة ،
ومزلقة للقول ما شئت دحضها ،
وأبدي المطايا قد قطعن بنا نجداً
وكنت على قصد فأغلطني القصد
فما كل مفقود وجعت له فقد
فقد زدتما قلبي على وجده وجداً
أحيًا بها تذكيري على كبدي وقد
تبرضت منه لا زلاً ولا برداً
وعن عقد الدين أحكمتها شداً
تلجلج فيه ، لا مساغاً ، ولا رداً
وأثبت في تاموره الحجج اللدا
وقد زل عنها من أعاد ومن أبدى

١ الوجد : الحزن .

٢ تبرضت منه : أخذت قليلاً من مائه .

٣ قعست له : أي قعدت له خارجاً صديق وداخلاً ظهرك . تاموره : قلبه ، أو نفسه . اللد :
الشديدة الحصومة .

وَأَنِّي لَأَسْتَسْقِي لَكَ اللَّهُ عَفْوَهُ ،
 وَأَخْلِقُ بِيَمَنِ كَانَ النَّبِيُّ وَرَهْطُهُ
 بِكَيْتِكَ حَتَّى اسْتَنْفَدَ الدَّمْعَ نَاطِرِي ،
 وَيَا لَكَ غَيْثًا مَا أَعَمَّ ، وَمَا أُنْدَى
 مُحَامِرِينَ عَنْهُ أَنْ يَفُوزَ وَلَا يَرُدَى
 وَلَوْ مَدَّتْ دَمْعِي عَلَيْكَ لَمَّا أَجْدَى

جبل هوى

يرثي أبا إسحق إبراهيم بن هلال الصابي
 الكاتب وتوفي في شوال سنة ٣٨٤ وكان بينهما
 من المودة الأكيدة والمكاتبات بالنظم والنثر ما
 هو معروف وبلغ من العمر إحدى وتسعين سنة :

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ ؛
 جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى
 بَعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ . فَإِنَّهُ
 لَا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الَّذِي يُبْكِي بِهِ ؛
 كَيْفَ انمَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعُظِّلَتْ
 طَاحَتْ بِبِلِكَ الْمَكْرُمَاتِ طَوَائِحُ ،
 قَالُوا : أَطَاعَ وَقِيدَ فِي شَطَنِ الرَّدَى ؛
 مِنْ مُصْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقْدَهُ إِلَهُهُ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي
 مِنْ وَقْعِهِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ
 أَنْ الثَّرَى يَتَعَلُّو عَلَى الْأَطْوَادِ
 أَفْدَى الْعِيُونَ وَقَتَّ فِي الْأَعْضَادِ
 إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنْ الْأَمْدَادِ
 تَلَّكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي
 وَعَدَّتْ عَلَى ذَاكَ الْجَوَادِ عَوَادِي
 أَبْدِي الْمُنُونِ مَلَكْتُ أَيِّ قِيَادِ
 بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالْمُنْقَادِ

هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ ،
لَوْ كُنْتَ تُفَدَى لَافْتَدَيْتَكَ فَوَارِسُ
وَإِذَا تَأَلَّقَ بَارِقُ لِيَوْقِيَعَةَ ،
سَلَّوْا الدَّرُوعَ مِنَ الْعُبَابِ ، وَأَقْبَلُوا
لَكِنَّ رَمَاكَ مُجَبَّنُ الشَّجَعَانِ عَنِ
كَالْيَثِ يُوَهِّنُ بِالتَّرَابِ ، وَيَمْتَلِي
وَالدَّهْرُ تَدْخُلُ نَافِذَاتُ سِيَهَامِهِ
أَلْفَى الْجِرَانَ عَلَى عَنَطْنَطِ حِمِيرٍ ،
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكَ ، وَقَدْ خَلَّتْ
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يُفَارِقَ نَاطِرِي
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلِ
فِي عَضْبَةٍ جُنِبُوا إِلَى آجَالِهِمْ ،
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الْفَنَاءِ قِيَابَتَهُمْ
رَكِبُ أَنْأَخُوا لَا يُرْجَى مِنْهُمْ
كَرِهُوا النَّزُولَ ، فَأَنْزَلْتَهُمْ وَقَعَةَ
فَتَهَافَتُوا عَنِ رَحْلِ كُلِّ مُذَلَّلٍ .

هَلْ ذَا يَدٍ ، أَوْ مَانِعٍ ، أَوْ فَادٍ
مُطِرُوا بِعَارِضٍ كُلَّ يَوْمٍ طِرَادٍ
وَالْحَيْلُ تَفْحَصُ بِالرَّجَالِ بَدَادٍ
يَتَحَدَّبُونَ عَلَى الْقَنَا المِيَادِ
إِقْدَامِهِمْ ، وَمُضْعِضُ الْأَنْجَادِ
نَوْمًا عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
مَأْوَى الصَّلَالِ وَمَتْرَبُضِ الْآسَادِ
فَمَضَى ، وَمَدَّ يَدًا لِأَحْمَرِ عَادٍ
مِنْ جَانِبَيْكَ مَقَاوِدُ الْعُوَادِ
لَمَعَانَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
مُتَشَابِهِ الْأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ
وَالدَّهْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنِ الْإِرْوَادِ
مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ ، وَلَا أَوْتَادِ
قَصْدٌ لِإِنْهَامٍ ، وَلَا إِنْجَادِ
لِلدَّهْرِ بِأَرِكَةِ بِكُلِّ مَقَادِ
وَتَطَاوَحُوا عَنِ سَرَجِ كُلِّ جَوَادِ

١ تفحص : تبحث بأرجلها . بداد : متفرقة .

٢ الجران : عتق البعير . العنطنط : الطويل .

٣ الارواد : الرفق ، والتمهل .

بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمِيعِ ، وَإِنَّهُمْ
مِمَّا يُطِيلُ الْهَمُّ أَنْ أَمَامَنَا
عُمْرِي ! لَقَدْ أَغْمَدْتُ مِنْكَ مُهْتَدًا
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى ،
وَلَقَدْ كَتَبَا طَرْفُ الرَّقَادِ بِنَاطِرِي
ثَكَلْتِكَ أَرْضٌ لَمْ تَلِدْ لَكَ ثَانِيًا ،
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى
مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجُزُّ فِي أَعْدَائِهَا
مَنْ لِلْمَمَالِكِ لَا يَزَالُ يُلِمُّهَا
مَنْ لِلجَنَحَائِلِ يَسْتَنْزِلُ رِمَاحَهَا ،
مَنْ لِلْمَوَارِقِ يَسْتَشْرِدُ قَائُوبِهَا
وَصَحَائِفِ فِيهَا الْأَرَاقِمُ كَمَنْ ،
تَدْمَى طَوَائِعُهَا ، إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا ،
حُمْرٌ عَلَى نَظَرِ الْعَدُوِّ ، كَأَنَّمَا
يُقَدِّمُ مِنْ إِقْدَامِ الْجَيْشِ ، وَبَاطِلٌ
فِيقَرُّ بِهَا تُمَسِّي الْمُلُوكُ فَقِيرَةً .
وَتَسْكُونُ صَوْتًا لِلْحَرُونِ ، إِذَا وَتَى ،

مُسْتَفْرَدُونَ تَفْرَدَ الْأَحْسَادِ
طُولَ الطَّرِيقِ وَقِلَّةَ الْأَزْوَادِ
فِي التَّرْبِ كَانَ مُسْتَرْقِ الْأَغْمَادِ
لَكِنَّ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مُرَادِي
أَسْفًا عَلَيْكَ . فَلَا لَعَا لِرُقَادِ
أَنْتَى . وَمِثْلُكَ مُعَوِّذُ الْمِيَلَادِ
ذَلِكَ الْغَمَامُ ، وَعَبَّ ذَاكَ الْوَادِي
بِظَبِّي مِنَ الْقَوْلِ الْبَلِيغِ حِدَادِ
بِسِدَادِ أَمْرِ ضَائِعِ وَسَدَادِ
وَيَرُدُّ رَعَلَتَهَا بِغَيْرِ جِلَادِ
بِزَلَّازِلِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
مَرْهُوبَةٌ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ شِدَّةِ التَّحْذِيرِ وَالْإِيعَادِ
بِدَمٍ يَخُطُّ بَيْنَ لَا بِمِيدَادِ
أَنْ يَنْهَزَهُ مِنْ هَزَائِمِ الْأَجْنَادِ
أَبْدًا إِلَى مَبْدَى نَهَا وَمَعَادِ
وَعَيْنَانِ عُنُقِ الْجَاهِمِ الْمُشْمَادِي

١ معوذ الميلاد ، من أعوذه : دعا له بالحفظ وقال له : أعينك بالله . والمعنى غامض .

٢ رعلتها : كثرتها . الجلال : القتال .

تُرْفِي، وتلذعُ في القلوبِ، وإن يتشا
إنَّ الدَّموعَ عَلَيْكَ غيرُ بَخِيلَةٍ،
سَوَدتْ مَا بَيْنَ الفَصَاءِ وَنَاطِرِي،
رَيُّ الحُدُودِ مِنَ المَدَامِيعِ شَاهِدٌ
مَا كُنْتُ أَخشى أَن تَغِيْبَ بِلَفْظَةٍ،
مَاذَا الذي مَنَعَ الفَنِيْقَ هَدِيْرَهُ
مَاذَا الذي حَبَسَ الحَوَادِ عَنِ المَدَى
مَاذَا الذي فَجَعَ الهُمَامَ بِوَثْبَةٍ،
قُلْ للنَّوَائِبِ: عَدَدِي أَيَّامُهُ،
حَمَالُ الرُّوبَةِ العَلَاءِ بِنَجْدَةٍ،
قَلَصْتُ أَظْلِمَةَ كُلِّ فَضْلٍ بَعْدَهُ،
لَقَضَى لِسَانُكَ، مُذْ ذَوْتُ ثَمَرَاتِهِ،
وَقَضَى جَنَانُكَ، مُذْ قَضَيْتَ وَقْدَاتِهِ،
بَقِيَّتْ أَعْيُنُ جَزَارٍ يَضِلُّ تَبِيْعُهُمَا،
يَا لَيْتَ أَنِّي مَا اقْتَنِيتُكَ صَاحِبًا،
إِن لَمْ تَسْفَإِ إِلَى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ،
بَرْدُ القُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بِقَاءَهُ،
لَيْسَ الفَجَائِيعُ بِالدَّخَائِرِ مِثْلَهَا
وَيَقُولُ مَنْ لَمْ يَدْرِ كُنْهَكَ: إِنَّهُمْ

حَطُّ التَّجُومِ بِهَا مِنَ الأَبْعَادِ
وَالقَلْبَ بِالسُّلُوانِ غَيْرُ جَوَادِ
وَعَسَلتْ مِنَ عَيْنِي كُلُّ سَوَادِ
أَنَّ القُلُوبَ مِنَ الغَلِيلِ صَوَادِ
لَتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ
مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلَى الأَذْوَادِ
مِنْ بَعْدِ سَبَقْتِهِ إِلَى الأَمَادِ
وَعَدَا عَلَى دَمِيهِ، وَكَانَ العَادِي
يَعْنِي عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّعْدَادِ
كَالسَيْفِ يَعْنِي عَنِ مَنَاطِ نِجَادِ
وَأَمَرَ مَشْرَبُهَا عَلَى الوُرَادِ
أَنَّ لَا دَوَامَ لِنُضْرَةِ الأَعْوَادِ
أَنَّ لَا بَقَاءَ لِقَدْحِ كُلِّ زِنَادِ
وَمَضَتْ هَوَادٍ لِلرَّجَالِ هَوَادِ
كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِي
كُفِيَّ الأَسَى بِتَفَاقُدِ الأَوْدَادِ
مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةَ الأَكْبَادِ
بِأَمَاجِدِ الأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
نَقَصُوا بِهِ عَدَدًا مِنَ الأَعْدَادِ

رَجُلَ الرَّجَالِ وَأَوْحَدَ الْأَحَادِ
 فَلَمِثْلَهُ أَعْيَا عَلَى الْمُرْتَادِ
 وَبَقِيَتْ بَيْنَ تَبَايُنِ الْأَضْدَادِ
 أَبَدًا ، وَلَا مَاءُ الْحَيَا بِبِرَادِ
 شَرَفِي مُنَاسِبَةٌ وَلَا مِيلَادِي
 فَلَأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَدَا بُودَادِي
 شَرَفُ الْجُدُودِ بِسُودِدِ الْأَجْدَادِ
 فِي بَاطِنِ مُتَغَيَّبٍ ، أَوْ بَادِ
 حَيًّا ، إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمُرْدَادِ
 أَبَدًا ، وَلَيْسَ زَمَانُنَا بِمُعَادِ
 وَتَرَكْتَ أَضْيَقَهَا عَلَيَّ بِلَادِي
 وَمِنَ الدَّمُوعِ رَوَائِحُ وَغَوَادِي
 جِسْمِي يُسَلِّ عَلَيْكَ فِي الْأَبْرَادِ
 بِالذِّكْرِ يَصْحَبُ حَاضِرًا ، أَوْ بَادِي
 يَتَلَوُ مَنَاقِبَ عُوْدًا وَبَوَادِي
 بَاقٍ بِكُلِّ خَمَائِلٍ وَنِجَادِ
 إِنَّ الْمَنَابِتَا غَايَةَ الْأَبْعَادِ

هَيْهَاتَ ! أَدْرَجَ بَيْنَ بُرْدَيْكَ الرَّدَى
 لَا تَطْلُبِي ، يَا نَفْسِ ، خِلَا بَعْدَهُ ،
 فُقِدَتْ مُلَائِمَةُ الشُّكُولِ بِفَقْدِهِ
 مَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا بِحُلُوِّ بَعْدَهُ
 الْفَضْلُ نَاسَبٌ بَيْنَنَا ، إِنْ لَمْ يَكُنْ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي ،
 لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِي الْأُصُولِ فَقَدْ وَفَى
 لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ مَطَلْتُكَ ذِمَّةً
 إِنْ الْوَفَاءَ ، كَمَا اقْتَرَحْتُ ، فَلَوْ يَكُنْ
 لَيْسَ التَّنَافُثُ بَيْنَنَا بِمُعَاوَدِ
 ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ كُلُّهَا ،
 لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ ، وَإِنْ لَمْ تَأُوهِ ،
 سَلُّوا مِنْ الْأَبْرَادِ جِسْمَكَ وَأَنْشَى
 كَمْ مِنْ طَوِيلِ الْعُمْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
 مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الزَّمَانَ لِسَانَهُ
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيِّحُ وَإِثْرُهُ
 لَا تَبْعِدَنَّ وَأَيْنَ قُرْبُكَ بَعْدَهَا ؛

١ التناث : المخاطبة ، والمسارة .

صَفَحَ الثَّرَى عَن حُرِّ وَجْهِكَ أَنَّهُ
 وَتَمَاسَكَتَ تِلْكَ البَّسَانُ ، فَطَالَمَا
 وَسَقَاكَ فَفُضِّلَكَ إِنَّهُ أَرَوَى حَيًّا
 جَدَّثَ عَلَيَّ أَن لَّا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ ،
 مُغْرَى بِطَيِّ مَحَاسِنِ الأَمْجَادِ
 عَيْثَ البَيْلَى بِأَنَامِلِ الأَجْوَادِ
 مِن رَّائِحِ مُتَعَرِّسٍ ، أَوْ غَادِ
 وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوَادِ

يبغي النجاة غداً

قال في الزهد

تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَالِبِيهَا .
 نَافِرًا مِنْهَا . فَلَيْسَ يَرَى
 بَعْدَ أَنْ نَالَ العِلَاءَ ، وَمَا
 نَفَضَ الأَطْمَاعَ عَن يَدِهِ
 وَرَأَى أَن لَّا نَجَاةَ لَهُ .
 وَرَخِيَ بالدُّونِ مُقْتَصِدًا
 بِالأَمَانِي أَنِسًا أَبَدًا
 زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صُعْدًا
 وَاسْتَخَارَ الوَاحِدَ الأَحَدًا
 فَمَضَى يَبْغِي النَّجَاةَ غَدًا

ناقض الوداد

قال في النسيب

يا غائباً نقض الوداداً .
 وتركتني ، والشوق ياء
 تأبى سوابق عبرتي
 لو أن طرقي سار نحد
 فأرجع إلى رسم الصفا
 ودع العدى . فوحرمة الـ
 بسطوا لنا أيدي النوا
 قلبي أسير في حيا
 أعجلت قلبي أن يتمس الـ
 يا بائعي بالزرر مخد
 إن جدت بي فليئند من
 من ضاع مثلي من يدي
 لا يلبس الود الطري
 أشمت بالقرب البعاداً
 بى أن يروح لي فواداً
 أن تخدع المفضل الرقاداً
 وك لا اتخذت النوم زاداً
 ، فإنه إن عدت عاداً
 ملياً لا بلغوا المراداً
 ، وما ترى منهم جواداً
 لك لا أومل أن يقاداً
 بهجر . فاستلب الوداداً
 تاراً ليبلغ ما أراداً
 من كان بي يوماً جواداً
 ، فليت شعري ما استفاداً
 ف مجامل خلع التلاداً

صبر ولا جلد

مِثْلُ وُدِّي لَا يُغَيِّرُهُ لَكَ هِجْرَانٌ وَلَا بُعْدُ
وَجُفُونِي لَا يَزَالُ بِهَا طَيْفٌ حِلْمٍ مِنْكَ يَطْرِدُ
وَضَمِيرِي أَنْتَ تَعَلَّمُهُ ، لَكَ لَا يَلْتَوِي بِهِ أَحَدٌ
يَا مُقِيدَ الشَّوْقِ مِنْ كَبِيدِي ! آهٍ لَا صَبْرٌ ، وَلَا جَلْدٌ^٣

د

القلب الوفي

قال أيضاً رحمه الله

أَتُرَى الْأَحْبَابُ مُذَّ ظَعَنُوا وَجَدُوا لِلْبَيْنِ مَا أَجِدُ
لَا يَبِيتُ ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا بَاتَ هَذَا الْقَلْبُ وَالْكَبِيدُ
كَانَ زُورًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ ، وَغُرُورًا ذَلِكَ الْجَلْدُ
وَمَتَى قَدْنُ الدِّيَارِ بِهِمْ ، يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهِدُوا

١ يلوي به : يمحده .

٢ المقيد ، من أقاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً أي بدلا منه .

٣ قوله : عدد ، لعل مراده أن اعضاءه محصاة لها ، أو معدة لها .

الهوى داؤه يعدي

فَلَاقِي بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رَبِّي نَجْدِي
وَبِالرَّغْمِ مِنِّي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
بِذِكْرِ تَلَاقِينَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
رُكْبَانًا مِنَ الْغُورِينَ أَنْصَاؤُهُمْ تَحْدِي
هَلِ ارْتَبَعُوا وَأَخْضَرُوا أَدْيَهُمْ بَعْدِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
فَأَمْطَرْتُهَا دَمْعِي . وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّي
وَهَيْهَاتَ ذَا يَا بَعْدَ بَيْنِهِمَا عِنْدِي
تَنْفَسَ شَاكٍ . أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجْدِ
فَتُوقِظُنِي مِنْ بَيْنِ نَوْمِهِمْ وَحْدِي
رُؤَيْدَكُمْ ! إِنَّ الْهَوَى دَاوَهُ يُعْدِي
وَلَا وَرَدُوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي

خُدِّي نَفْسِي يَا رِيحُ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
فَإِنَّ بِذَلِكَ الْحَيَّ الْفَنَاءَ عَهْدُهُ ،
وَلَوْلَا تَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلْمِ الْجَوَى
وَيَا صَاحِبِي الْيَوْمَ عُوجًا لَتَسَالَا
عَنِ الْحَيِّ بِالْحَرَعَاءِ جَرَعَاءِ مَالِكِ ،
كَأَنَّ بَعِيثِي بَعْدَهُمْ غَائِرَ الْقَدَى
شَمَمْتُ بِنَجْدِ شَيْحَةٍ حَاجِرِيَّةٍ .
ذَكَرْتُ بِهَا رِيَا الْحَيِّبِ عَلَى النَّوَى ،
وَأَنِّي لَمَجْلُوبٌ لِي الشُّوقُ كُلَّمَا
تَعَرَّضَ رُسُلُ الشُّوقِ وَالرَّكْبُ هَاجِدُ ،
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَلَا تَتَزَافَرُوا ؟
وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي ،

التغيات القلب

أَقُولُ وَقَدْ جازَ الرَّفاقُ بذي النِّقا ،
 أَنْطَلُبُ يا قَلْبِي العِراقَ مِنَ الحِمى ،
 وَإِنْ حَدِيثَ النِّفْسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ
 تَرى اليَوْمَ في بَغدادَ أَندِيَةَ الهوى
 فَمِنْ وَاصِفِ شوقاً وَمِنْ مُشْتَكِ حِشاً ،
 تَلَفَّتَ حَتَّى لَمَ يَبِينُ مِنْ بِلادِكم
 وَإِنَّ التِّغياتَ القَلْبِ مِنْ بَعْدِ طَرَفِهِ
 وَلَمَّا تَدانَى البَينُ قالَ لي الهوى :
 أَنْطَمِعُ أَنْ تَسَلُّوا عَلى البُعْدِ وَالنَّوى
 وَلَوْ قالَ لي الغادونَ : ما أَنْتَ مُشْتَهِي
 أَصْبِرُ ، وَالوَعِساءُ بَينِي وَبَينَكُم ،
 وَدُونََ المَطايَا مُرَبِّحٌ وَزَرُودُ^١
 لِيَهْنِكَ مِنْ مَرَمَى عَليكَ بَعِيدُ
 رِمَالُ النِّقا مِنْ عالجٍ ، لَشَدِيدُ
 لَهَا مُبْدِيءٌ مِنْ بَعْدِنَا وَمُعِيدُ
 رَمَتَهُ المَرامي أَعِينُ وَخَدُودُ
 دُخانُ وَلَا مِنْ نارِهِينَ وَقُودُ
 طَوالَ اللَّيالي نَحوَكُم لِيَزِيدُ
 رُويداً ! وَقالَ القَلْبُ : أينَ تُريدُ
 وَأَنْتَ عَلى قُرْبِ المَزارِ عَمِيدُ
 غَداءَ جَزَعنا الرَّمْلَ ، قُلْتُ : أَعُودُ
 وَأَعلامُ خَبَّتِ ؟ إِنَّني لِحَلِيدُ^٢

١ المربح : رملة في البادية . زرود : موضع .

٢ الخبت : المتسع من بطون الأرض .

القلب الظمان

يا طيب تجدي ، وحسن ساكنه
قالوا ، وقد قرّبت ركائبنا ،
أتارك أرضنا ، فقلت لهم :
لو أنهم أنجزوا الذي وعدوا
والقلب يظنما بهم ، ولا يرد :
أنجد قلبي وأغرق الجسد

أيام سود

صدت ، وما كان لها الصدود .
يقول لما أخلق الحديد .
يا أين ذاك الخضيل الأملود .
تصحبه اللحظ العذارى الغيد .
قلت : نعم ! ذاك الذي أريد .
لشد ما أوجعتني الفقيد .
وأزور عني طرفها والجد
إذا البجال ذلك الوليد
ريان من ماء الصبا يمد
غدا الغزال اليوم . وهو سيد
مضى حبيب قلما يعود
أيامنا بعد البياض سود

١ الهجال : الشيخ الكبير المبجل .

طريد الحسان

أُمَيْمَ ! إِنَّ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ
عُقْبُ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَّرَنَ عَلَى الْفَتَى
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْحِسَانِ طَرِيدَةً ،
حَوْلُنَّ عَنْهُ نَوَاطِرًا مُزُورَةً ،
نَشَدَ التَّصَابِي ، بَعْدَ مَا ضَاعَ الصَّبَا ،
بِيضٌ طَرَدَنَ عَنِ الذَّوَابِ سُودًا
مَرَّ الْفَوَادِحَ لَمْ يَدَّعِنَ جَدِيدًا
فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحِسَانِ طَرِيدًا
نَظَرَ الْقَلْبَى ، وَلَوَيْنَ عَنْهُ خُدُودًا
غَرَضًا ، لَعَمْرُكَ يَا أُمَيْمَ ، بَعِيدًا

تري العين ما لا تنال اليد

تَحْمَلُ جِيرَانُنَا عَنْ مِينِي ،
وَهَلْ نَاقِعٌ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ .
تَسَادَوْا بِأَنَّ التَّنَائِي غَدَاً ؛
فَلِلَّهِ مَا جَمَعَ الْمَازِمَا
وَقَالُوا : النَّقْمَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ
وَقَدْ بَعِدَ الرَّكْبُ : لَا يَبْعَدُ وَا
لِكَ السَّوْءُ مِنْ طَالِيْعٍ ، يَا غَدُ
نِ وَجَمَعُ لِقَلْبِي وَالْمَسْجِدُ

١ العقب : الآثار ، الواحدة عقبة . الفوادح : الخلوب ، الواحدة فادحة .

٢ الناقع : المسكن . ذو الغلة : العطشان .

يُضَاعُ فَيُنْشَدُ قَعْبُ الْغَبُوقِ ،
وَعَيْدَاءَ مِنْ مَاطِلَاتِ الدَّيُونِ ،
تَرِيحُ كَمَا التَّفْتَتُ ظَبِيَّةٌ
نَظَرَتْ وَهَيْهَاتَ مِنْ نَاطِرِيكَ
وَيَا رُبَّمَا ، وَالْهَوَى ضِلَّةٌ ،
وَقَلْبِي يُضَاعُ ، وَلَا يُنْشَدُ
لَهَا بِالْحِمَى زَمَنٌ أَغْيَدُ
بِيَدِي الْبَانَ عَنْ لَهَا الْمَوْرِدُ
ظِبَاءُ تِهَامَةَ يَا مُنْجِدُ
تَرَى الْعَيْنُ مَا لَا تَنَالُ الْيَدُ

سقى الله

قال في معنى مثل القول فيه :

سَقَى اللهُ يَوْمًا سَاعَدَتْنَا كُوُوسُهُ ،
جَاءُونَا عَلَيْهِ الْحَمْرَ حَتَّى تَكَشَفَتْ
نَفْضَ لَنَا عَنْهَا حَبَابًا كَأَنَّهُ
وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تَسْلُبُ الرَّاحُ عَقْلَهُ ،
فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا
عَلَى حِينٍ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمُسْعِدِ
فَوَاقِعُهَا عَنْ لَوْنِهَا الْمُتَوَرِّدِ
قَدَى يَتَمَشَّى بَيْنَ أَجْفَانِ أَرْمَدِ
وَتَسْلُبُهَا خَدَّاهُ حُسْنُ التَّوَرِّدِ
عَلَيْنَا بِمَغْبُوطٍ مِنَ الْعَيْشِ سَرْمَدِ

١ القعب : القدح الفسخم

٢ تريح : تخاف .

عِيشِ رَقِيقِ نَدِي

قال وكتب بها إلى صديق له :

حَطَطْتُ الْمَسْكَارِمَ عَنْ عَاتِقِي .
 وَإِلَّا ، فَلَا أَمْنِي النَّازِلُونَ ،
 وَلَا قَلْتُ . إِنِّي عِنْدَ الْفَخَا
 مَتَى حَلْتُ عَنْ رِدَاكَ الْمُصْطَفَى
 سَأَلْتَاكَ بِالْعَهْدِ عِنْدَ الْمَشِيبِ .
 وَإِنِّي . إِذَا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا .
 خُذِ الْوَقْتَ ، وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّيْبَ
 فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ ، بَعْدَ الْمُنُونِ .
 عَلَى أَنْتِي تُحْفَةَ الصَّدِيقِ
 وَإِنِّي لَيَأْتِسُ بِي الزَّائِرُونَ
 تُغَمِّضُ لِي أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَ ،
 فَلَا دَخَلَ الْبُعْدُ مَا بَيْنَنَا ،
 وَطُولَ أَيَّامِنَا بِالْمُقَامِ
 وَجَرَدَنِي الذَّلُّ عَنْ مَحْتَدِي
 وَلَا جَاءَنِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي
 رِ . إِلَّا لَغَيْرِ أَبِي أَحْمَدِ
 وَأَخْلَفَ مَا رُمْتُهُ مَوْلِدِي
 وَهَذَا أَنَا فِي حَلِيَّةِ الْأَمْرَدِ
 وَجَدْتُكَ أَنْصَرَ لِي مِنْ يَدِي
 يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْغَدِ
 قَوْلُ النَّوَادِبِ : لَا تَبْعَدِ
 بِرُوحِ بِنَجْوَايَ ، أَوْ يَغْتَدِي
 أَيْسَ النَّوَاطِرِ بِالْأُتْمَدِ
 كَالشَّمْسِ فِي نَاطِرِ الْأَرْمَدِ
 وَلَا فَكَّ مِنَّا يَدَا عَنْ يَدِ
 فِي ظِلِّ عَيْشِ رَقِيقِ نَدِي

أول زلة وآخرها

هَبْ لِلدَّيَّارِ بِتَمِيَّةِ الْجَلَسِدِ .
 وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ سَلَا
 أَتَصُدُّ عَنْ طَلَلٍ رَعِيَّتَ بِهِ
 طَوَتْ اللَّيَالِي مِنْ مَعَارِفِهِ
 أَمْسَى الْهَوَى فِيهِ بِلَا أَثَرٍ .
 وَلَقَدْ عَهِدْتُ رَبَاهُ جَامِعَةً
 أَيَّامَ مَنْ فَتَكَ الْغَرَامُ بِهِ
 إِنَّ الْأُولَى بَعَثُوا بَيْنَهُمْ
 مَا ضَرَّهُمْ ، وَالْبَيْنُ يَحْفِزُهُمْ ،
 وَجَدُوا وَمَا جَادُوا ، وَمُحْتَقِبٍ
 لَيْتَ الَّذِي عَدَّقَ الرَّجَاءُ بِهِ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ ، وَحَيْثُ هُمْ
 فَكَانَمَا أَقْنَى بِرَأْيِيهِ
 وَدَعِ الدَّمُوعَ وَبَاعِثَ الْكَمَدِ
 وَصَفَا لِدَاعِي الْعَدْلِ وَالْفَنَدِ
 مَا شِئْتَ مِنْ هَيْفٍ وَمِنْ غَيْدِ
 مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَضْدِ
 وَجَرَى الْبِلَى فِيهِ بِلَا أَمَدِ
 بَيْنَ الظُّبَاءِ الْغَيْدِ وَالْأُسْدِ
 بِمَشِيِ بِلَا عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
 مَا زَوَّدُوا فِي الْقُرْبِ لِلْبَعْدِ
 لَوْ عَلَّلُونَا بِانْتِظَارِ غَدِ
 لِلنُّومِ مِنْ أَثَرِي . وَلَمْ يَتَجِدْ
 إِذْ لَمْ يَتَجُدْ لِلصَّبِّ لَمْ يَتَجُدِ
 مُتَقَعِّعُ الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ
 يَنْشَبُنَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ

١ وجلوا : غضبوا ، أو حزنوا . المحتقِب : الجامع .

٢ متقعق : مضطرب .

وَغَرِيرَةٌ خَلْفَ السُّجُوفِ لَهَا
 خَرَجَتْ خُرُوجَ الرِّيمِ عَاطِلَةٌ ،
 تُجْرِي الأَرَكَ عَلَى مُفْلَجَةٍ
 عَنِّي إِلَيْكَ ، فَلَسْتُ مِنْ أَرْبِي ،
 قَضَيْتِ اللَّيَالِي مِنْكَ مَأْرَبَتِي ،
 وَحَدَا النُّهَى وَالشَّيْبُ رَاحِلَتِي ،
 فَالْيَوْمَ أَتَّبِعُ الزَّمَامَ ، وَهَلْ
 لَا تَقْرِي ، يَا ضَيْفَ المُصُومِ ، قِرْيِي ،
 وَأَنْهَضُ ، فَإِنْ لَمْ تَحْظَ فِي بَلَدِي
 وَابِغِ العُلَى أبدأ ، فَكَمْ طَلَبِ
 إِمَّا يُقَالُ : سَعَى ، فَأَحْرَزَهَا ،
 قَوْلًا هَذَا الدَّهْرُ مَعْتَبَةٌ :
 كَمْ لَوْعَةٍ تُهْدَى إِلَى كَبِيدِي ،
 وَعَجَائِبِ مَا كُنْ فِي فِكْرِي ،
 أَيُّصَاحُ بِي عَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ
 وَأَسَامُ فِي أَكْلَاءِ مُوَيْثَةٍ

نَسَبٌ إِلَى أُمَانَةَ العُقْدِ
 وَبَلِيدِهَا حَلِيٌّ مِنْ البَلِيدِ
 بِجَرِينٍ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرْدِ
 مَا أَنْتِ مِنْ غَيْبِي وَمِنْ رَشْدِي
 وَتَفَضُّتُ مِنْ عَلَقِ الغَرَامِ بِيَدِي
 عَلَى اسْتِقَامَاتِي عَلَى الجَدِّ
 يُغْنِي إِبَائِي اليَوْمَ أَوْ صَيْدِي
 إِلَّا قِرْيَ العَيْرَانَةَ الأَجْدِ
 بِالرِّزْقِ ، فَاقْطَعُهُ إِلَى بَلَدِي
 قَدْ بَاتَ مِنْ نَيْلٍ عَلَى صَدَدِ
 أَوْ أَنْ يُقَالَ : مَضَى ، وَلَمْ يَعُدْ
 أَسْرَفَتِ بِي ، يَا دَهْرُ ، فَاقْتَصِدِ
 وَعَظِيمَةَ تُلْقَى عَلَى كَتْدِي
 وَغَرَائِبِ مَا دُرُنَ فِي خَلْدِي
 طَرْدًا إِلَى الأَقْدَاءِ وَالثَّمَدِ
 مُحْتَشِّهَا دُونَ السَّوَامِ رَدِي

١ قوله : أمانة ، هكذا في الأصل ولم نجد ما . العقد : اسم قبيلة وهو بسكون القاف وحرك اللقافية
 ٢ العيرانة : الناقة تشبه العير بصلابتها . الأجد : القوية .
 ٣ الصدد : القرب .

هَلْ نَافِعِي ، وَالْجَدِّ فِي صَبَبِ .
أَمْسَى عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ أَخٌ
مَنْ كَانَ أَحْنَى ، عِنْدَ نَائِبَةٍ ،
لَمْ يُشْمِرِ الظَّنَّ الْجَمِيلُ بِهِ ،
لَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَأَوَيْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمٍ ،
وَلَأَصْبَحَا فِي الرَّوْعِ مِنْ عُدَدِي
وَلَمَانَعَا عَنِّي ، إِذَا جَعَلْتُ
أَوْ كَانَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ مِقَّةِ
بَلْ لَوْ قَدَفْتُ بِمِدْحَتِي لَكُمْ
لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ ،
كَمْ مِنْ مَطَالِبٍ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
وَأَعَادَنِي مِنْهَا عَلَى أَشْفٍ ،
الْفِعْلُ مَهْرَاةٌ لِكُلِّ فَمٍ ،
فَلْيَثْبُتَنَّ الْآنَ إِنْ ثَبُتَتْ
وَلْيَصْبِرَنَّ لِيَوْقِعِ صَاعِقَتِي .
فَلْتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قُبَّتَهُ ،
وَهَوَاجِمٍ يَدْفَعُنَّ كُلَّ يَدٍ ،

١ الزود : الفرع .

مَرِّي مَعَ الْأَمَالِ فِي صَعْدِ
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ يَوْمَهُ لِيَغْدِ
مِنْ وَالْيَدِي وَأَبْرًا مِنْ وَلَدِي
فَقَدِي مِنَ الظَّنِّ الْجَمِيلِ قَدِي
بَيْنِي وَبَيْنَ الذُّقْبِ وَالْأَسَدِ
وَلِحَاتُ مِنْ هَذَا عَلَى عَضْدِ
كَرَمًا وَفِي الْأَوَاءِ مِنْ عُدَدِي
نُوبُ الزَّمَانِ تَهَيِّضُ مِنْ جَلَدِي
سَبَبًا إِلَى الْبَغْضَاءِ لَمْ يَزِدِ
فِي الْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ وَالزَّبْدِ
وَسَقَى بِأَعْدَبِ مَائِهِ بِلَدِي
طَمَعِي ، فَحَلَّ مَرَائِرَ الْعُقْدِ
وَأَبَاتَنِي فِيهَا عَلَى ضَمْدِ
وَالْعِرْضُ مِينْدِيلٌ لِكُلِّ يَدِ
قَدَمٌ عَلَى جَمْرِ الْمُعْتَمِدِ
وَيُوطِنَنَّ حَشًا عَلَى الزُّوْدِ
وَلَاجَةً تَخْفَى عَلَى الرُّصْدِ
وَتُوَافِدُ يَهْرَانِ بِالزُّرْدِ

كَتَابِيضٍ لَا يُصْقَلْنَ عَنْ طَبَعٍ ، وَالسُّمْرِ لَا يُغْمَزْنَ عَنْ أَوْدٍ
 حَتَّى يَذُوقَ لِحْدًا أَنْصَلِيهَا طَعْنًا ، وَلَا طَعْنَ الْقَنَا الْقَصْدِ
 وَمَتَى يُوقِعُ فَلَ مِقْنَبِيهَا . لَمْ أَخْلِيهَا أَبَدًا مِنْ الْمَسَدِ
 أَخْطَأْتُ فِي طَلْبِي . وَأَخْطَأُ فِي يَأْسِي ، وَرَدَّ يَدِي بِغَيْرِ يَدِ
 فَلَأَجْعَلَنَّ عُقُوبَتِي أَبَدًا ، أَنْ لَا أُمِدَّ يَدًا إِلَى أَحَدٍ
 فَتَكُونُ أَوْلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ مِنِّي ، وَأَخْرَجَهَا إِلَى الْأَبَدِ

كريم القوم من خدم العلي

قال أيضاً وكان قد سافر إلى الكوفة وتحدث
 عنه أنه قد عزم على التوجه إلى مصر ثم عاد إلى
 بغداد فقال هذه القصيدة ينسبها عما في نفسه ويمدح
 فيها الأتراك وأنه لا يفارقهم ويندم بعض أعدائه
 ويذكر فيها ملوك بني بويه :

تَزَوَّدُ مِنَ الْمَاءِ النَّقَاحِ ، فَلَنْ تَرَى بِوَادِي الْغَضَا مَاءً نُقَانِحًا وَلَا بَرْدًا^١
 وَتَلُّ مِنْ نَسِيمِ الرَّندِ وَالْبَانِ نَفْحَةً ؛ فَهَيْهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرَّندَا
 وَعُجْبُ بِالْحِمَى عَيْنًا ، فَلَسْتَ بِرَامِقٍ طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا

١ المقنب : الجماعة من الخيل .

٢ الماء النقاخ : الماء البارد العذب الصافي .

متى يَعدُّ لا يَنظُرُ عَقِيقاً ولا نَجِداً
 وَقَدُ مَدَّهَا سَيْلُ الدَّمُوعِ بِمَا مَدَّهَا
 فَاطْرِبُنَا لِلدَّارِ أَقْرَبُنَا عَهْدَا
 فَتَدَهَبُ بِي يَأْساً وَتَرْجِعُ بِي وَجِدَا
 فَرِيضَتَهَا عَنِّي السَّحَابُ . وَلَا أَدَى
 حَقَائِبَ غَيْثٍ تَحْمِلُ الْبُرْقُ وَالرَّعْدَا
 يُعَاطِي جَوَى الظَّمَانِ مُبْتَسِماً بَرْدَا
 وَصَدَّ وَقَدُ وَلَّى الظَّلَامُ . وَمَا صَدَا
 وَعَدَي لَهْ مُنَا عَالِي . وَمَا اعْتَدَا
 وَأَسَدَى عَلَى بَعْدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسَدَى
 يُجَشِّمُنِي مَا يُعْجِزُ الْأَسَدَ الْوَرْدَا
 أَجَادِلُ لِلْأَيَّامِ أَلْسِنَةً لُدَا
 وَتَخْلَفِي يَدُ الدَّهْرِ تُحَكِّمُهَا عَقْدَا
 رَأَيْتُ أَمَامِي دُونَ مَا أَبْتَغِي سَدَا
 حُلُولاً عَلَى الزُّورَاءِ أَيْمَانُهُمْ تَنْدَى
 مُؤَلَّلَةَ الْأَنْبِيَابِ أَوْ قَلْبَ صَدَا

وَكُرُّ إِلَى نَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
 تَلَقَّتْ دُونَ الرِّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةً
 لَعَلِّي أَرَى دَاراً بِأَسْنِمَةِ النِّقَا .
 تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوَعَةً .
 مَنَازِلُ نَاشَدَتْ السَّحَابَ فَمَا قَضَى
 وَهَلْ بَالِغٌ مَا يَبْلُغُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا
 أَمْنِكَ الْخِيَالُ الطَّارِقِي بَعْدَ هَجْعَةٍ .
 دَنَا مِنْ أَعَالِي الرَّقْمَتَيْنِ ، وَمَا دَنَا ،
 وَمِنْ عَجَبِ رَيْي وَمَا نَقَعَ الصَّدَى ،
 أَسَاءَ لِيَا لِي الْقُرْبِ نَائِباً وَهَجْرَةً .
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ جَادِبُ
 كَأَنِّي إِذَا جَادَلْتُ دُونَ مَطَالِي .
 أَحُلُّ عُقُودَ النَّائِبَاتِ . وَأَنْشِي .
 إِذَا مَا نَفَذْتُ السَّدَّ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 أَتْرُكُ أَمْلَاكاً رِزَانَا حُلُومُهُمْ .
 كَأَنَّكَ تَلَقَى مِنْهُمْ أَجْمِيَّةً

١ الأجمية : نسبة إلى الأجمة : منوى الأسد . وأر د أسد . مؤللة : محدة . القل . الواحدة قلة :
 أعلى الشيء . الصلد : الصلب . وقد وصف الجمع هنا بالمفرد . إلا إذا كان في عجز البيت
 تحريف ، لأن معنى قل صلد غامض .

وَلَا يَتَأَنَّفُ الْجَبَّارُ أَنْ يَتَعَفِّيهِمْ ،
 إِذَا مَا عَدِمْنَا الْجُودَ مِنْهُمْ لَعَلَّةٌ ،
 وَإِنْ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ خَدَمَ الْعُلَى ؛
 إِذَا مَا طَرَقَتِ الْمَرْءَ مِنْهُمْ وَجَدْتَهُ
 لَهُمْ كُلُّ مَوْقُودٍ مِنْ التَّاجِ رَأْسُهُ
 نُحَاسِينَ أَقْمَارَ الدُّجَى بِوُجُوهِهِمْ
 تَخَالَتْهُمْ غَيْدًا ، إِذَا بَدَلُوا النَّدَى ،
 إِذَا طَرَبُوا لِلجُودِ أَمَطَرْتَهُمْ حَيًّا ؛
 وَأَنْقَلُ بَيْتِي فِي الْبِلَادِ مُجَاوِرًا
 خِيَامًا قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ تَخَالَتْهَا
 إِذَا عَزَّ مَاءٌ بَيْنَهُمْ وَرَدُّوا الْقَدَى ؛
 تَرَى الْوَفْدَ عَنْ أَعْطَانِهِمْ وَقَبَائِهِمْ
 أَتْرُكُ أَمْطَاءَ السَّوَابِقِ ضِلَّةً ،
 لِرَأْيِ لِعَمْرِي غَيْرِ دَانَ مِنْ النَّهْيِ ،
 فَلَا طَرَبٌ إِنْ زِدْتُ قُرْبًا إِلَيْهِمْ ؛
 كَعَمْتُ لِسَانِي أَنْ يَقُولَ ، وَإِنْ يُقْلُ ،
 وَإِنْ بُرُودًا لِلْمَخَازِي مُعَدَّةً ،

وَلَا الْحُرُّ يَأْتِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَبْدًا
 فَلَنْ نَعْدَمَ الْعَلِيَاءَ مِنْهُمْ وَلَا الْمَجْدَا
 وَإِنْ لَثِيمَ الْقَوْمِ مَنْ خَدَمَ الرَّفْدَا
 عَلَى النَّارِ لَا كَابِي الزَّنَادِ وَلَا وَغْدَا
 غَنِي بِالْعُلَى أَنْ يَنْسُبَ الْأَبَ وَالْجَدَا
 فَتَبْهَرُهَا نُورًا وَتَغْلِبُهَا سَعْدَا
 وَتَحْسَبُهُمْ جِنًّا ، إِذَا رَكَبُوا الْجُرْدَا
 وَإِنْ غَضِبُوا لِلْمَجْدِ هَيْجَتَهُمْ أَسْدَا
 بُيُوتَ الْمَخَازِي قَدْ ضَلَّكَتُ إِذَا جَدَا
 كِلَابًا عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَّةً رُبْدَا
 وَإِنْ قَلَّ زَادٌ عِنْدَهُمْ مَضَغُوا الْقِيدَا
 مِنْ اللَّوْمِ أَنْأَى مِنْ نَعَامِهِمْ طَرْدَا
 وَأَسْتَحْمِلُ الْحَاجَاتِ أَحْمِرَةَ قُفْدَا
 وَلَا وَأَسِطٍ فِي الْحَزْمِ قَبْلًا وَلَا بَعْدَا
 وَلَا أَسْفٌ إِنْ زَادَ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا
 فَقُلْ فِي الْجِرَازِ الْعَضْبِ إِنْ فَارَقَ الْغَمْدَا
 فَمَنْ شَاءَ فِي ذَا الْحَيِّ أَسْحَبْنَهُ بُرْدَا

١ الموقود ، لعله من وقده الناس : غلبه كأنه سكران ، أو من وقده : تركه عيلا .

٢ القفد ، الواحد أقفد : المترخي العنق .

فَلَائِدُ فِي الْأَعْتَاقِ بِالْعَارِ لَا تَهِي
إِذَا مَلَّصَلَتْ بَيْنَ الْقَنَا قَضَتِ الْقَنَا،
لَهَا بَيْنَ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ قَعَاقِعُ ،
أَلَّ بُوَيْبُهُ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرِكُمْ ،
نَرَى مَنَعَكُمْ جُودًا وَمَطْلَكُمْ جَدًّا ،
وَعَيْشَ اللَّيَالِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ رَدَى ،
إِذَا لَمْ تَسْكُونُوا فَازِلِي الْأَرْضَ لَمْ نَجِدْ
وَيُنْبِطُ مِحْفَارِي بِأَرْضِكُمْ الْغِنَى ،
وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَتَى شِئْتُ دُونَكُمْ
فَلَمْ أَرَلِي مِنْ مَطْلَعِ عَن بِلَادِكُمْ ،
خُذُوا بِزِمَامِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ ،
أُرِيدُ ذَهَابًا عَنْكُمْ ، فَيَرُدُّنِي

عَلَى مَرَّ أَيَّامِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَصُدَّ
وَأَنْ زَفَرْتُ بِالسَّرْدِ قَطَعْتَ السَّرْدَا
مَتَارِجُهَا أَسْعَى مِنَ الْغُرِّ أَوْ أُعْدَى
وَلَا نَشْتَكِي لِلخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقْدَا
وَإِذْ لَالِكُمْ عِزًّا وَإِمْرَارَكُمْ شَهْدَا
وَبَرْدَ الْأَمَانِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَقْدَا
بِهَا الْوَادِي الْمَطُورَ وَالْكَتْلَ الْجَمْعَدَا
إِذَا مَا نَبَا عَنْ جَانِبِ التُّومِ أَوْ أُكْدَى
وَجَدْتُ مَجَازًا لِلْمَطَالِبِ أَوْ مَعْدَى
وَلَا مِنْ مَرَّاحٍ لِلْأَمَانِي وَلَا مَعْدَى
رُجُوعَ فَنَزِيلٍ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا
إِلَيْكُمْ تَجَارِبُ الرِّجَالِ ، وَلَا حَمْدَا

١ الفر ، الواحد الأغر : وهو من الخيل ما كان بجبهته غرة

٢ ينبط : يستخرج الماء . أكلى : قطع ومنع .

مغلقو الجود

أرَى وَجُوهًا وَأَيْمَانًا مُقْفَلَةً ، فَمُغْلَقُ الْبِشْرِ مِنْهَا مُغْلَقُ الْجُودِ
مُعَبِّسِينَ لِثَلَا يُحَدِّثُوا طَمَعًا ، وَلَا يُوفُّوا بِمَوْعُودِ
نَوَاهِمُ بَيْنَ صَعْبِ النَّيْلِ مُتَمَنِّعٌ ، بِالْمَطَلِ أَوْ مُسْتَخْسِ الْقَدْرِ مَرْدُودِ

جنود ادى

هُوَى لَكُمْ إِنْ الشَّبَابَ يُعَادُ ؛ وَإِنْ بِيَاضَ الْعَارِضِينَ سَوَادُ
وَإِنْ اللَّيَالِي عُدْنَ ، وَالْحَيُّ جِيرَةٌ ، كَمَا كُنْ ، أَمْ لَا ! مَا لَهْنُ مَعَادُ
حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ حَنَّةَ النَّيْبِ أَصْبَحَتْ تَلُوبُ عَلَى الْمَاءِ الرَّوَى وَتُذَادُ^١
تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ الْغَلِيلِ ، وَقَدْ حَوَى مَشَارِعَهُ عَذْبُ الْجُمَامِ بُرَادُ^٢
دَعِ الْوَجْدَ يَبْلُغُ مَا أَرَادَ ، فَمَا الْهُوَى بِيَدَانِ ، وَلَا عَهْدُ الدِّيَارِ مَعَادُ

١ النيب ، الواحدة ناب : الناقة المستة . تلوب : تحوم حول الماء . الروى : الماء الغزير المروي .
تذاد : تدفع ، تمنع .

٢ قوله : توان بأعناق الغليل ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة . المشارع ، الواحدة مشرعة :
مورد الماء . الجمام : الماء الكثير المجتمع . البراد : البارد .

وَإِنَّ بَذَاكَ الْجِزْعِ وَحِشًا غَرِيرَةً ،
 إِذَا أَبْصَرَ الرَّامِيَ رَمِيْنًا فُوَادَةً ،
 غَدَاةَ وَقَقْنَا ، وَالْدُمُوعُ مُرِشَّةٌ ،
 أَبِي طُولُ هَمٍّ أَنْ تَكُونَ مَضْجَعٌ ،
 فَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْهُمُومِ تَقَارُعٌ ؛
 لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ،
 فَيَا بَيْنَ لَمْ تَنْفَعْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ؛
 حَلَفْتُ بِأَيْدِيهِنَّ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،
 كَأَيْدِي الْعِدَارَى الْفَاقِدَاتِ تَدَارَعَتْ
 خَوَانِفُ ، مَهْبُوطٌ بَيْنَ عَشِيَّةٍ ،
 تَقْصُ بِأَثَارِ الدَّمَاءِ ، كَأَنَّهَا
 يُطْبِرْنَ بِالْوَقْعِ الشَّرَارِ ، كَأَنَّمَا
 كَانَ الدَّجَى وَالْفَجْرُ يَتَرَكَّبُ عِقْبَهُ
 أَزِيْرُ سُرَى مَا فِيهِ لِلْغَمَضِ مَطْمَعٌ .
 رَوَامٍ إِلَى جَمْعٍ كَانَ رُوُوسَهَا

تَصِيدُ ، وَأَعْيَا النَّاسَ كَيْفَ تُصَادُ
 فَظَلَّ ، وَلَمْ يُمَلِّكْ لَهْنًا فَيَادُ
 كَمَا أَنَّ عَيْوْنَ الْوَاقِفِينَ مَزَادُ
 وَغَزْرُ دُمُوعٍ أَنْ يُكَنَّ رُقَادُ
 وَبَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ طِرَادُ
 سَلِيمٌ لَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ عِدَادُ
 وَيَا وَجْدُ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَيْكَ فُوَادُ
 عَلَيْهِنَّ مِنْ بَاقِي الظَّلَامِ سَوَادُ
 لِلدَّمِ الطَّلَى أَطْمَارُهُنَّ حِدَادُ
 قَرَارٌ . وَمَطْلُوعٌ بَيْنَ نِجَادُ
 مَسَاحِبُ جَرَّحَى يَوْمَ طَالَ طِرَادُ
 مَنَاسِمُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ زِنَادُ
 نَزَائِعُ دُمَمٍ خَلَفْنَهُنَّ وِرَادُ
 كَانَ قَتُودَ الْبَعْمَلَاتِ قَتَادُ
 قِيَابٌ بَنَّتْهَا بِالْمَرَاقِبِ عَادُ

١ العداد : الجنون ، ووقت الموت .

٢ قوله : تدارعت لعلها تدارعت : لبست دروعها أي قصبتها . أو أنها محرقة . الدم : اللطم .
الطلى ، الواحدة طلية وطلاة : المتق . أطمارهن : ثيابهن الرثة .

٣ الخوانف ، الواحدة خانفة : الشاحمة بأنفها .

٤ الأزير : شدة السير . القتود ، الواحد قتد : الرجل . القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

يُجَمِّعِينَ أَجْلَادًا وَهَامًا رَوَاجِفًا ،
لِحَيِّ عَلَى الْجَرَعَاءِ الْأَمِّ رِحْلَةً
إِذَا رَحَلُوا عَنْ خِطَّةِ النَّوْمِ خَالِفُوا
لَهُمْ مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلْمَجْدِ مَقْعَدٌ ،
بُيُوتُهُمْ سُودٌ الدُّرَى ، وَلِنَارِهِمْ
لَهُمْ حَسَبٌ أَعْمَى أَضَلَّ دَلِيلَهُ ،
تَحْيَرًا فِي الْأَحْيَاءِ ذُلًّا مَتَى يَرْمُ
لَهُ عَنْ بُيُوتِ الْأَكْرَمِينَ دَوَافِعُ ،
قِيَابٌ يُطَاطِي النَّوْمُ مِنْهَا كَانَهَا ،
وَأَيْدٍ جُفُوفٍ لَا تَلِينُ ، وَإِنِّهَا ،
لَهْنٌ عَلَى طَرْدِ الضِّيُوفِ تَعَاقُدٌ ،
نُصَانُ النَّصُولِ النَّابِيَاتُ ، وَعِنْدَهُمْ
أَمَا كَانَ فِيكُمْ مُجْمِلٌ ، أَوْ مُجَامِلٌ ،
فَلَا مَرْحَبًا بِالْبَيْتِ لَا فِيهِ مَفْرَعٌ
فَلَا تُرْهِبُونِي بِالرَّمَاحِ سَفَاهَةً ،
وَلَا تُوَعِدُونِي بِالصُّوَارِمِ ضِلَّةً ،
سَامِضٌ بِالْأَقْوَالِ أَعْرَاضَ قَوْمِكُمْ ،

وَهُنَّ عَلَى مَا نَابَهُنَّ جِلَادٌ^١
إِذَا ظَلَعْنَا سَاقُوا الْعُيُوبَ وَقَادُوا
إِلَيْهَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ وَعَادُوا
وَمَرَبَطُ عَارٍ مَا عَلَيْهِ جِيَادٌ
مَوَاقِدُ بِيضٌ مَا بِهِنَّ رَمَادٌ
فَلَمْ يَدْرَ فِي الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُقَادُ
سَيْلَ الْعُلَى يُضْرَبُ عَلَيْهِ سِدَادٌ
وَعَنْ هَضْبَاتِ الْمَاجِدِينَ ذِيَادٌ
وَلَوْ رُفِعَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ ، وَهَادٌ
وَلَوْ مَطَّرَتْ فِيهَا الْغَيُومُ ، جَمَادٌ
هِرَاشُ كِلَابٍ بَيْنَهُنَّ عِقَادٌ
نُصُولُ مَوَاضٍ مَا لَهْنُ غِمَادٌ
إِذَا لَمْ يَسْكُنْ فِيكُمْ أَعْرُجُ جَوَادٌ ؟
لِلَّاجِ ، وَلَا لِلْمُسْتَجِنِّ عِمَادٌ^٢
فَعِيدَانُ أَوْطَانِي قَنًا وَصِعَادٌ
فَبَيْتِي وَبَيْنَ الْمَشْرِقِيِّ وَوِلَادٌ
وَلِلْقَوْلِ أَنْيَابٌ لَدَيَّ حِدَادٌ

١ يجمعين ، من جمع البعير : حركة للإناخة والنهوض ، بركة . الاجلاد : الأجسام .

٢ لاج : سهل لاجي .

تَرَى لِلقَوَافِي ، وَالسَّمَاءُ جَلِيَّةٌ ،
فَحَمْدًا لآلِ الغَوْثِ إِنَّا أَكْفَهُمْ ،
إِذَا وَقَفُوا فِي المَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ ،
أَقَامُوا بِأَقْطَارِ العُلَى ، وَتَنَاقَلُوا
إِلَى حَسْبٍ مِنْهُ عَلَى البَدْرِ عِمَّةٌ ،
بِمَنْ تَنْزِلُ المَحَاجَاتُ ، يَا أُمَّ مَالِكِ ،
حَبَسْتُ مَقَالِي مَحْبَسَ البُذْنِ أَبْتغِي
أَرَى زُهْدًا مُسْتَامًا وَأَرْجُو زِيَادَةً ،
فَلَا اخْضَرَ وَادٍ أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ؛
وَلَا رُفِعَتْ نَارٌ لَكُمْ مِثْلَ لَيْلَتِهِ .
فَمَا لِلنَّدَى فِيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهْمُهُ ؛
أَلَا إِنَّ مَرَعَى الطَّالِبِينَ هَشَائِمٌ
لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النِّوَالِ مَرِيرَةٌ ،
زَرَعْتُمْ وَلَكِنْ حَالٌ مِنْ دُونِ زَرَعِكُمْ
عَلَيْكُمْ بِرُوقٍ جَمَّةٌ وَرِعَادٌ
سِبَاطُ المَحَوَاشِي ، وَاللَّمَامُ جِعَادٌ
فَتَمَّوْا عَلَى عُنْفِ السِّيَاقِ وَزَادُوا
عَلَيْهَا وَأَبْدَوْا فِي العُلَى ، وَأَعَادُوا
وَفِي عَاتِقِ المَحْوَزَاءِ مِنْهُ نِجَادٌ
وَأَيْنَ رِجَالٌ تُعْتَفَى وَبِلَادٌ !
بِهِ عِيوضًا جَمًّا ، وَلَيْسَ يُرَادُ
ضَلَالًا ، أَيْبِنَ الزَّاهِدِينَ أَزَادُ
وَلَا جِيدَ مَا جَادَ البِلَادَ عِيَادُ
وَلَا رَاجَ مَالٍ طَارِفٌ وَتِلَادُ
وَلَا لِأَمَانِي مَسْرَحٌ وَمُرَادُ
لَدَيْكُمْ ، وَوَرْدَ الأَمِلِينَ نِحَادُ
وَدَاهِيَّةٌ بَعْدَ النِّوَالِ نَادُ
جُنُودٌ أَذَى مِنْهَا دَبِي وَجِرَادُ

غارة الجليد

قال في سقوط الثلج ببغداد الذي لم ير
مثله وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨ :

أرى بغدادَ قدْ أخنى عليها ،
كأنْ ذرى معاليها قِلاص^١
كأنْ بهِ لُغَامَ العيسِ باتتْ
غطى قِصَمَ النجَادِ ، فكلُّ وادٍ
كما تعرَى بهِ الغِيطَانُ محللاً ،
فمهما شئتَ تنظرُ منْ رباهَا
أقولُ لهُ ، وقدْ أمسى مُكيباً
وراءَكَ ، فالخَوَاطِرُ بَارِدَاتُ
وإنكَ لوْ ترُومُ مزِيدَ برْدٍ
وصبَحَهَا بِغَارَتِهِ الجَلِيدُ
نَوَاءِ كُشِطَتِ عَنْهَا الجُلُودُ^٢
تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرَّجْعِ قُودُ^٣
على نَشْرَاتِهِ سِبٌّ جَدِيدُ^٢
وتَغْبِرُ التَّهَائِمُ^٣ والنَّجُودُ^٣
إلى بِيضِ عَوَاقِبُهُنَّ سُوْدُ
على الأَقْطَارِ يَضْعُفُ ، أوْ يَزِيدُ ؛
على الإحْسَانِ ، والأَيْدِي جُمُودُ
إلى بَرْدٍ ، لأَعْوَزَكَ المَزِيدُ

١ القلاص ، الواحدة قلوص : الناقة الشابة . نواء ، الواحدة نائية : البعيدة .

٢ غطى : ستر . نشراته : مرتفعاته . السب : الخمار والعمامة .

٣ الغيطان ، الواحد غوط : المطمئن الواسع من الأرض . التهائم : الأراضي المنحدرة إلى البحر

ردوا تراث محمد

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا ، لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ ، وَلَا الْبُرْدُ^١
هَلْ عَرَقَتْ فِيكُمْ كَفَّاطِيْمَةٌ ، أَمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمَّدٍ جَدٌّ
جُلُّ افْتِخَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ ، عِنْدَ الْحِصَامِ مَصَاقِعٌ لُدًّا^٢
إِنَّ الْحَلَائِفَ وَالْأَوْلَى فَتَخَرُّوا ، بِهِمْ عَلَيْنَا قَبْلُ ، أَوْ بَعْدُ
شَرُّفُوا بِنَا وَبَلَدَنَا خَلِقُوا ، وَهُمْ صَنَائِعُنَا . إِذَا عُدُّوا

بان عهد الشباب

بَانَ عَهْدُ الشَّبَابِ مِنْكُمْ حَمِيدًا ، وَجَدِيدًا لَوْ كَانَ دَامَ جَدِيدًا
فَتَرَى الظَّاعِنَ الْمُقَوِّضَ بَيْتِي^٣ ، يَرْجِي مِنْ قُلْعَةٍ أَنْ يَعُودَ^٤

١ القضيبي : أراد به قضيبي الملك ، الصولجان . البرد : أراد بردة النبي التي كان يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الأعياد .

٢ المصاقع ، الواحد مصقع : البليغ العالي الصوت . اللد : الشديد .

٣ القلعة : الرحلة .

لا يُرَى نَاقِلًا إِلَى الْحَيِّ رِجْلًا ، لا وَلا ثَانِيًا إِلَى الدَّارِ جِيدًا
فَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُبَكِّي لِيَالِي ١ ، فَمِلَانَ قُلْ لِعَيْنِكَ جُودًا ٢

لكل هبوب ركود

أَحَاجِي رِجَالًا : مَا مَلَأَيْسُ سُودُ ، جَدَائِدُ لا يَبْقَى لَهْنٌ جَدِيدُ ؟
سَحَائِبُ تَمْضِي بِالْفَتَى ، فَصَوَاعِقُ ، وَغَيْثُ ، وَهَيْفُ زَعَزَعٌ وَبُرُودُ ٢
كَذَلِكَ ، وَالْأَيَّامُ نُعْمَى وَأَبْوَسُ ، لِكُلِّ هُبُوبٍ ، يَا أُمِّمِ ، رُكُودُ

اقتدح بفؤادي

يَا قَادِحًا بِالزَّنَادِ ، مَرٌّ ، فَاقْتَدِحْ بِفُؤَادِي
نَارُ الغَضَا دُونَ نَارِ الـ قُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

١ ملان : من الآن .

٢ الهيف : الريح الحارة .

أمير المؤمنين

قال ويحي نفسه :

هذا أمير المؤمنين مُحَمَّدٌ ، كَرَّمَتْ مَغَارِسُهُ وَطَابَ التَّوَلِيدُ
أَوْ مَا كَفَّكَ بِأَنْ أُمَّكَ فَاطِمٌ ، وَأَبُوكَ حَبْدَرَةٌ ، وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
يُمَسِّي ، وَمَتَرِلُ ضَيْفِهِ لَا يُحْتَوَى كَرَّمَا ، وَبَيْتُ نَضَارِهِ لَا يُقْلَدُ

غيري أضلكم

غيري أضلكم ، فليم أنا ناشد ، وسواي أفقدكم ، فليم أنا وأجد
عجباً لكم يابى البكاء أقارب ، منكم ، وتشرق بالدموع أباعد

أسلاب الأسود

أتوا بمخالب الآساد سلت برائنها ، وأشلاء الجلود
وأي ممنع يابى عليهم ، إذا أبوا بأسلاب الأسود

عقود العقود

ظبي برامة كحلته من طرفه . يرمي القلوب وحليته من جده
باتت ترائبه وشاح وشاحه ، وغدت مضاحكه عقود عقوده

رشاش كالإبر

من كل سارية كأن رشاشها إبر تخيط للرياض برود
نرت فرائدها . فنظمت الربى من درهم قلائداً وعقود

بعاداً

بعاداً، فليت اليم دونك أزيداً . ولت مكان الطوق منك المهند
أعدلاً على أن أصحاب الجود مقودي ، وأرهن في كسب المكارم لي يد

خيام كالكلاب

ولاحت لنا أبيات آلٍ مُحَرَّقٍ ، بها اللومُ ثاوٍ لا يروحُ ولا يتغدو
خيامٌ قصيراتُ العِمَادِ ، كأنها كِلابٌ على الأذنانِ مُقْعِبَةٌ رُبْدُ

مشغول بالهوى

جعلتُ لكَ الفَرَّخَيْنِ يا نَصْرُ طُعْمَةٍ ، فقمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ لِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ
فإني مَشْغُولٌ عَنِ الرَّأْيِ بِالْهَوَى . وَبِابْنِ سُرَيْجٍ وَالْفَرِيضِ وَمَعْبُدِ

ليك

أقولُ لَبَيْكَ ، وَلَمْ تُنَادِ . مَا أَوْقَعَ الْمَوْتَ عَلَى الْجَوَادِ
مَا كُنْتُ إِلَّا حَيَّةً بِوَادِ . وَأَسَدًا عَلَى الْعَدُوِّ عَادِ
وَرُبَّ جَارٍ لِي مِنَ الْأَعَادِي ، أَقَامَ بَعْدَ ذِلَّةِ عِمَادِي
كَأَنَّهُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ ، جَارُ الْحُدَاقِي أَبِي دُوَادِ

١ ابن سريج والفريض ومعبد : مغمون مشهورون .

٢ الحداقي : الفصيح .

حرف الذال

طاعة العدل أذى

قال في النزول رحمه الله :

تَرَى النَّازِلِينَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ وَجْدِي كَذَّابٌ ،
فَلَا حَبْدًا بَلَدٌ بَعْدَهُمْ ، وَإِنْ أَوْطِنُوهُ ، فَيَا حَبْدًا ،
دَنَا طَرَبٌ ، وَالْهَوَى نَارِحٌ ، فَيَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَيَا قُرْبَ ذَا ،
هَوَى لِي أَطَعْتُ بِهِ الْعَاذِلِينَ ، وَمَا طَاعَةُ الْعَدْلِ إِلَّا أَذَى ،
وَكُنْتُ أَقْدَى بِهِ نَاطِرِي ، فَمَنْ غَابَ صَارَ لِعَيْتِي قَدَى !

١ أقدي : أخرج القدي من ناظري . والقدي : ما يقع في العين فيؤذيها .

حرف الراء

صفقة الغبن

يملح بهاء الدولة ويهتته بنيروزه

مَا لِلبَيَاضِ وَالشَّعْرَ مَا كُلُّ بَيْضٍ بِغُرِّ
صَفْقَةُ غَبْنٍ فِي الهَوَى بَيْعُ بَهِيمٍ بِأَغْرَ
صَغْرَهُ فِي أَعْيُنِ الغِي دِ بَيَاضٌ وَكَبِيرُ
لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى عَلَى المَهَا ، وَلَا أَمْرُ
مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا المَقْدِ رِقٍ عَنِ ضَوْءِ القَمَرِ
قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ أَمْرٌ صُبْحٌ يُنْتَظَرُ
وَأَمَّا ، وَهَلْ يُغْنِي الفَتَى بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ
يَا حَبْدًا ضَيْفُكَ مِنْ مُفَارِقٍ ، وَإِنْ عَذْرُ
أَيْنَ غَزَالٍ دَاجِنٍ ، رَأَى البَيَاضَ ، فَنَفَرُ
هَيْهَاتَ رِيمُ المَرْبِ لَا يَدْنُو إِلَى ذَيْبِ الحَمْرِ

١ الرِّيمُ : الغزال . الحَمْرُ : ما يواريك من الشجر وغيره .

يا دهرُ ! ما ذنبك في ما رأيتني بمغشقرُ
 ربّ ذنوبٍ للفسيّ ليس لها اليومَ عذرُ
 أقصيرُ فقد جُرّت المدى مُجاملًا ، أو فاقصيرُ
 الآنَ إذ لفّ النهى مرةً حزمٍ بمرّاً
 وعادَ منصاتي على أيدي الليالي ينأطِرُ
 وسألتُ شمائي ، حين العرامِ والأشُرُ
 كانَ ظلاماً ، فأنجلى الـ يومَ ، وظلاً فاحسرُ
 أقسمتُ بالأطلاحِ قد أدمجَ منهنّ الضمرُ
 كأنّ أيديها بلا طيمنَ من المروِ إبرُ
 يُمطّكنَ بالعُشبِ ، فلا رعيُّ لها إلا الجِرُّ
 كلُّ علاةٍ تتقي السو طَ بيمجدولٍ مُمرُ
 كأنّها حنيّةٌ ، إلا اللياطَ والوترُ
 يَحْمِلنَ كلَّ شاحبٍ ، طوى الليالي ونشرُ
 مُلبّداً يرمي إلى مَكّةَ حصباءَ الوبرُ

- ١ المرة : قوة الخلق . المرر ، الواحدة مرة : طاقة الحبل .
- ٢ المنصاة من النصي : عظم العنق . ينأطر : يتعطف .
- ٣ جن العرام : معظم الشراسة والأذى . الأشُر : البطر .
- ٤ الأطلاق : الإبل . أدمج : لف . الضمر : الحزال .
- ٥ المرو : حجارة بيض رقيقة .
- ٦ الرعي : ما يرعى ، الكلاء . الجرر ، الواحدة جرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية
- ٧ الحنية : القوس . اللياط : قشرة القصبه ، القناة ، القوس .

إِذَا رَأَى أَعْلَامَهَا عَجَّ إِلَيْهَا وَجَارُ
 أُمُّ اللّٰوِي ثُمَّ نَحَا ۱ خَيْفًا . وَلَبَّى وَجَمْرًا
 فِي مُعْرَمِينَ بَسَدَلُوا ۱ فَيَنْظُرُ بِتَعْقَادِ الْأُزْرُ
 إِنَّ قِيَامَ الدِّينِ أَوْ لِي بِإِلْعَلِّي مِينَ الْبَشْرُ
 وَبِالْحَيْتَادِ وَالْقَنَا . وَبِالْعَدِيدِ وَالنَّفْرُ
 وَبِالْمَقَاوِيمِ الْعُلَا . وَبِالْمَعَاظِيمِ الْكِبْرُ
 مُهْتَدِبُ الْأَعْيَاصِ فِي ۱ آبَاءِ مُخْتَارِ الشَّجَرُ
 مُفْتَرِشٌ لِلْمَلِكِ أَحَدُ لَمِي فِي الْمَعَالِي وَأَمْرُ
 فِي صَبِيَّةٍ تَفَوَّقُوا . مِينَ حَلَبِ الْعِزِّ دِرْرُ
 مَلَاعِبٌ بَيْنَ قِيَابِ الْمَلِكِ مِينَهُمُ وَالْحَجْرُ
 مِينَ مَعَشِرٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِنَفْعٍ . أَوْ ضَرَّرُ
 لِسَدِّ ثَغْرِ فَاغِيرٍ . بَابِضٍ . أَوْ طَعْنِ ثُغْرُ
 كَانُوا ثَمَالَ النَّاسِ وَال أَمْنًا . إِذَا مَا الْأَمْرُ هَرًّا
 أَيَّامَ لَا نَلْقَى أَنَا مُعْتَصِمًا . وَلَا وَزْرُ
 جَرُّوا إِلَى طَعْنِ الْعِدَى أُرْعَنَ هَدَادَ الْمَجْرَا
 جَحَافِلًا . كَالسَّيْلِ أَبْ قَى غَمْرًا بَعْدَ غَمْرًا ۳

٢ ارعن : أي جيش ارعن له فصور .

٣ غمراً بعد غمر : شدة بعد شدة ، مكروه بعد مكروه

قَدْ لَبِستَ جِيادُها
 ضَمْرٌ كَأَمْثالِ القَنائِ ،
 مُعْجِلَةٌ فُرْمانُها
 يَفْرَعُ فِيهِنَّ القَنائِ ،
 أَلَمْ أَكُنْ أَنْهَى العِدي
 لَهُ إلبِهِمُ مَسْحَبٌ
 مُجَالِيًا بِكَيْدِهِ ،
 يُمَسِّي بِطِينًا مِنْ دَمِ
 يَنامُ لا عَن غَفْلَةٍ ،
 ما ضَرَهُ مِنْ سَمْعِهِ
 بِقِيَّةٍ مِنْ قِدامِ
 وَمَوْجِدُ المَتَنِينَ
 كَأَنَّ فِي سَاعِيدِهِ
 كَالقائِلِ اِعْتامِ القِوى
 مُخَفِّضُ الجِئاشِ ، إِذا
 أَخْبَرَ خافي الشَّخْصِ
 يُقْعي بِسُجْدِ وَالْحِمَى ،
 مُبْتَرِكُ الصَّالِي عَلى
 كَمْ قُلْتُ مِنْهُ للعِدي :
 بِرَأْفِعاً مِنْ الغُرورِ
 لَوِلا السَّبِيبُ وَالْعُدْرُ
 حَتَّى عَن الدَّرْعِ تُزورُ
 وَقَعَ المَداري فِي الشَّعْرِ
 عَن نابِ نَضْناضِ ذَكَرُ
 يَهْدِي المَنابِيا وَمَجْرُ
 إِذْ عَاجَزَ القَوْمَ أُسِرُ
 أَعْداءِ وَهُوَ مُضْطَمِرُ
 عَيْنًا ، وَبالقَلْبِ سَهْرُ
 أَنْ لا يُعانَ بِالبَصْرِ
 أَضلالِ وَقادُ النَظَرِ
 صَمَمَ للعَقْرِ عَقْرُ
 وَعَباً وَعَى ثَمَّ جَبْرُ
 بَعْدَ القِوى ثَمَّ شَرْرُ
 صَاحَ بِهِ الجَمْعُ وَقَرُ
 لا بِاللِقامِ المُشْتَهَرِ
 مِنْ وَثْبَةٍ عَلى غِرْرُ
 النارِ لِيالِي القِرْرُ
 حَذارِ إِذْ أَغْنى الحَذْرُ

وَهَوِّذُوا مِنْهُ الشُّحُورَ وَرَ وَالرَّقَابَ وَالْقَمَصَرَ
 إِيَّاكُمْ مِنْهُ ، إِذَا أَوْعَدَ نَابًا ، وَظَفَرَ
 وَقَامَ نَفْضَ الْحِلْسِ يَجِ لُو نَاطِرًا ثُمَّ زَارًا
 مُلْتَفِعًا بِشَمْلَةٍ ، فِيهَا الْبُجَارِي وَالْبُجَرَا
 أَنْذَرَهُمْ مِنْهُ ، وَعِنْدَ دَ الْقَوْمِ أضعافُ الْحَبَرِ
 تَوَقَّعُوا طِلَاعَهَا كَنَاغِرِ الْعِرْقِ نَفَرًا
 إِنَّ الْعِدَى لَيُنْضِئُهَا ، إِنَّ لَمْ يَتَّقِ الْعَفْوُ حَزْرًا
 كَأَنَّهَا حَائِمَةٌ الْعِقْدُ بَانَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
 يَمْشِينَ مِنْ صِبْغِ الدَّمَا فِي رِيَّاطٍ وَأَزْرًا
 تُخَاطِرُ الْبُزْلُ ، وَقَدْ مَارَ عَلَيْهِنَ الْقَطْرُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا مُنْجَدِلٍ وَمُنْعَقِرِ
 تُجَرَّ فِي شَوْكِ الْقَنَا جَرَّ الْقَدِيدِ الْمُصْطَهْرِ
 تَخَبَّرُوا الْيَوْمَ ، فَمَا بَعْدَ الطَّعَانِ مِنْ خَبَرِ
 آلَ بُوَيْهِ أَنْتُمْ الْأَمْ طَارُ ، وَالنَّاسُ الْخَضِرُ
 مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرَكُمْ شَيْءٌ بِهِ الْعَيْنُ تَقَرَّ

١ الخلس : ما يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة .

٢ البجاري : الدواهي . البجر : العيوب .

٣ طلاع الشيء : قدره ، والطلاع من الإثاء : ملؤه . الناغر : المرح يسيل منه الدم .

٤ قوله : لينضئها وحزر ، هكذا في الأصل ، وفي البيت تحريف .

٥ المصطر : الذائب .

إِن تَهَيَّضَ الْجَاشُ بِكُمْ
 لَوْلَاكُمْ لَمْ يَبْقَ فِي
 قَدِّ غَنِيِّ الْمَلِكِ بِكُمْ ،
 قَدُمُ عَلَى الْأَيَّامِ أُرْ
 تَرَفَعُ ذَيْلًا لِمَرَّاقِي ۱
 وَأَنْعَمَ بِذَا النَّيْرُوزِ زَوْ
 يُفَاوِجُ النَّعْمَى ، كَمَا
 قَضَيْتَ فِيهِ وَطْرًا ،
 مَا جَزَعِي لِيَمَنُ مَضَى ،
 أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمَرَا
 رِدُ مِنْ جِيَامِ الْعِزِّ لَا
 وَأَزْدَدُ بَقَاءً وَعُلَى ،
 مُقَدِّمًا إِلَى الْعُلَى ،
 فَمَا نُبَالِي مَنْ عَثَرَ
 عَوْدِ الرَّجَاءِ مُعْتَصِرًا
 وَهُوَ إِلَيْكُمْ مُفْتَقِرًا
 سَى فِي الْعُلَى مِنَ الْحَجَرِ
 مَجْدٍ ، أَوْ ذَيْلًا تَجْرُ
 رَا نَازِلًا وَمُنْتَظَرًا
 فَاوْحَتِ الرَّوْضُ الْمَطْرُ
 وَمَا قَضَى مِنْكَ وَطْرًا
 وَأَنْتَ لِي ، فِيمَنْ غَبَرَ
 دُ ، وَالْمَعَاذُ وَالْعُصْرُ
 مُطْرَقًا ، وَلَا كَدِيرًا
 مَا بَعْدَ وَرْدِيكَ صَدْرًا
 مُؤَخَّرًا عَنِ الْقَدَرِ

١ المراد بالفتح : المرعى . العصر : الدهر والمطر والعطية .

٢ المطرق : الماء الذي خوضته الإبل .

مقلم أظفار الخطوب

قال في الصحاح عميد الجيوش أبي علي بن
اشاذ هرمرز وكتب بها إليه وقد توجه من واسط
إلى بغداد في كتاب يعتذر فيه من تأخره عن تلقيه
لشكاة لحقته وذلك في المحرم سنة ٣٩٦ :

أيا مَرَّحِبًا بِالغَيْثِ تَسْرِي بِرُوقِهِ .
طَلَعْتَ عَلَى بَغْدَادَ وَالْحَطَبُ فَاغِيرُ .
أضَاءتْ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذُلِّ وِرْوَضَتِ
تُغَايِرُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ مَحَبَّةً
وَقَلَّمْتَ أَظْفَارَ الْخُطُوبِ فَمَا اشْتَكَى
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُسَيِّ مِنْ الدَّهْرِ جَارَهُ
فِيَا وَاقِفًا دُونَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ .
فَعَشْرًا لِأَعْدَاءِ رَمَوْكَ ، وَلَا لَعَا ،
تَرَوِّحَ بُنْدِي لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا
فَعَادَ ذَمِيمًا يَتَرَعُّ النَّابُ وَالظُّفْرَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
عَلَيْكَ ، فَهَذَا الْقَطْرُ يَحْسُدُ ذَا الْقَطْرَا
نَزِيلُكَ كَلِمًا لِلْخُطُوبِ وَلَا عَقْرَا
فِيَقْبَلُ لِلْمِقْدَارِ ، إِنَّ رَأْبَهُ ، عُدْرَا
لَوْ أَنَّكَ جَزْتُ الشَّمْسَ لَمْ تَجْزِ الْقَلْبَا
وَتَهْضَأُ عَلَى رُغْمِ الْعَدُوِّ ، وَلَا عَشْرَا

جواد لا يشق غباره

قال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف وكتب
 بها إليه وهو بفارس ويشكره على قضاء حاجة
 كاتبه بها فأمر بقضائها حين وقف على ذكرها
 في كتابه قبل أن يستم قراءة جميعه وذلك في
 شعبان سنة ٣٩٦ :

لَنْ تَشُقُّوا لِيذا الْجَوَادِ غُبَارًا ، فَارْبَحُوا خَلْفَهُ الْوَحْيَ وَالْعِشَارًا ،
 وَقَفُّوا فِي مَصَارِعِ الْعَجْزِ عَنْهُ ، فَاتَ فَوْتَ الْوَمِضِ مَنْ لَا يُجَارَى
 سَابِقٌ عَضَّتِ الْأَكْفُ عَلَيْهِ ، أَنْجَدَ الْيَوْمَ فِي الْعَلَاءِ وَغَارًا ،
 قَامَ بِجَنِي الْعُلَى ، وَأَنْتُمْ قُعُودٌ ، وَصَحَا لِنَدَى ، وَأَنْتُمْ سَكَارَى
 طَلَبُوا شَاوَكَ الْمُبْرُزِ ، هَيْهَاتَ طَرِيقًا عَلَى الْجِيَادِ خَبَارًا ،
 لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ سَاقَ تَلْكَ الْمَصَاعِي ، بَ غِلَابًا ، وَقَادَ ذَاكَ الْقِطَارًا
 شَمَّرِي أَيُّهَا الرِّكَابُ ، وَخَلْتِي عَطَنَ اللَّوْمِ وَالْعِمَادَ الْقِصَارًا ،
 وَأَنْزِلِي بِي مُجَاوِرًا فِي أَنْاسٍ ، لَا يَذُمُّ النَّزِيلُ فِيهِمْ جِوَارًا ،
 خَلَطُوا الضَّيْفَ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْعُسْدِ ، بَرٍ ، وَبَاتُوا عَلَى السَّمَاحِ غِبَارَى
 عِنْدَ أَقْنَى مِنَ الْبُرْزَةِ عَتِيقٍ ، تَرَكَ الطَّيْرَ وَأَقِيعَاتِ وَطَارًا

١ الوحي : السرعة . ولعلها الوجي : الحفا

٢ الخبار : الأرض اللينة المسترخية .

مَنْ إِذَا عَرَّضُوا تَعَرَّضَ جُوداً ، وَإِذَا جَارَتْ اللَّيَالِي أَجَاراً ،
 مَا مَقَامِي عَلَى الْجَدَاوِلِ أَرْجُو هَا لَنْبِلٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبِحَاراً
 كَالَّذِي شَاوَرَ الدُّجَى فِي سُرَاهُ ، وَاسْتَفْشَى النُّجُومَ وَالْأَقْمَاراً ،
 يَا أَبَا غَالِبٍ دَعْوَتُكَ لِلخَطِّ بٍ ، وَمَنْ يَنْظُمُ يَسْتَدِرُّ القُطَاراً
 لَمْ أَجَاوِزْكَ بِالْدَعَاءِ ، فَلْتَبِّ تَ جَهَاراً ، وَقَدْ دَعَوْتُ سَرَاراً
 لَمْ تَقُلْ لَا ، وَلَمْ تَشُدَّ عَلَيَّ خِيْدَ فِي النَّدَى بَيْنَ رَاحَتِكَ صِرَاراً
 وَسَبَقْتَ الْعِيْلَاتِ ، لَمْ تَنْتَظِرْهَا ، وَلَوْ شِئْتَهَا لَكُنْتَ كَثِيرَاراً
 قَدْ هَزَزْنَاكَ لِلنَّدَى ، فَوَجَدْنَا وَرَقاً نَاصِراً ، وَعُوداً نَضَاراً
 وَرَأَيْنَا النَّوَالَ عَيْنًا بِلَا مَطِّ لٍ ، إِذَا مَا النَّوَالَ كَانَ ضِمَاراً
 لَمْ تَنْزَلْ كَامِلاً ، وَلَمْ تَسْمُ بِالْكَامِلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشُدَّ الْإِزَاراً
 صِيَّةٌ مِنْ مَعَايِرِ حَدِّ قَوْمِهِمْ أَدَبَ الْجُودِ وَالْعِلَاءِ صِغَاراً
 أَلَيْقُ النَّاسِ بِالسَّمَاكِ أَكْفَاءُ ، وَالْمَعَالِي شَمَائِلًا وَنِجَاراً
 فِي صِيَالِ الْأُسُودِ إِنْ نَزَلَ الخَطُّ بٌ عَلَيْهِمْ وَفِي حَيَاءِ العِنْدَارِي
 كَلْفَاحٍ تَأْتِي عَلَى العَصَبِ دَرَا ، وَعَلَى المَسْحِ تَسْتَهِيلُ غِزَاراً
 أَطْلَقُونَا مِنْ الخُطُوبِ فَبِتْنَا فِي يَدِ المَنْ مُطْلَقِينَ أَسَارِي

١ الخلف : ضرع الناقة ، أو حلمته . الصرار : خيط يشد به الضرع .

٢ العيلات : لعله من قولهم : تعالت الناقة إذا استخرجت ما عندها من السير . وهذا البيت مختل الوزن ، غامض المعنى .

٣ الضمار : المال الذي لا يرجى عوده .

٤ العصب : شد فخذي الناقة لتدر . المسح ، من مسح ضرع الناقة : أمر يده عليه لتدر .

لَو أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ ،
ضَرَبُوا أَوْجُهَ الْبِكَارِ ، وَقَادُوا
وَرَأَوْا فِي مَنَاكِبِ الْمَلِكِ وَهِنًا ،
قَائِدًا لِلْقِرَاعِ كُلِّ حِصَانٍ .
مِثْلَ لَوْنِ الْعُقَارِ تَحْسَبُهُ نَا
دَافِعًا بِالرَّمَاكِ فِي كُلِّ ثَغْرِ
يَتَلَاغَطُنَ بِاصْطِكَكَ الْعَوَالِي ،
عَجَبًا لِلَّذِي أَجْرَتْ مِنْ الْأ
أَيْخَافِ الْخُطُوبِ مَنْ كَانَ لِلْيَدِ
لَوْ قَدَرْنَا ، وَسَاعَفْتَنَا اللَّيَالِي ،
صَعْبَةً تَمْنَعُ الْمَطَا وَالْعِذَارَا^١
لِلْأَعَادِي قَبَاقِبًا هَدَارَا^٢
فَدَعَوْا بِاسْمِهِ ، فَكَانَ جِبَارَا
تَشْرَعِي بِهِ عُقَابًا مُطَارَا
رَأَى يَطِيرُ الطَّعَانُ مِنْهَا شِرَارَا
لُجَجًا تَرَكَّبُ الْعَدُوُّ غِمَارَا
لَغَطَّ الْحَجَّ يَرْجُمُونَ الْجِمَارَا
يَامِ لِمَ لَا يُحَارِبُ الْأَقْدَارَا
ثَ نَزِيلًا ، وَكَانَ لِلنَّجْمِ جَارَا
لَوْهَلْنَا بِعُمْرِكَ الْأَعْمَارَا

بحر النعماء

قال رحمه الله وكتب بها إليه أيضاً :

يَا نَاشِدَ النِّعْمَاءِ يَتَّقُوا إِثْرَهَا !
قِفِ الْمَطَايَا قَدُ بَلَغَتْ بَحْرَهَا
مَسِيلُهَا فِينَا ، وَمُسْتَقْرُّهَا
طَوْدُ الْعُلَى وَشَمْسُهَا وَبَدْرُهَا

١ المطا : الظهر . العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس .
٢ البكار ، الواحد بكر : الفتي من الإبل . القباقيب : الحمل الهدار .

فَوَضَعْتَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا ،
عُدَّتْ مَسَاعِيهَا ، فَكَانَ فَخْرَهَا ،
ذُو شَيْمَةٍ تُعْطِي الْعُيُونَ خُبْرَهَا ،
تَرْجُو وَتَخْشَى حُلُوتَهَا وَمُرَهَا ،
يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَنَهَابُ قَعْرَهَا ،
مُحَجَّلَاتٍ نِعَمٍ وَغُرَّهَا ،
يُهْدِي إِلَيْنَا شَفْعَهَا وَوِثْرَهَا ،
إِنَّ الْمَعَالِي وَلَدَتْكَ بِكْرَهَا ،
أَمَّا رَوْوَمَا أَرْضَعْتِكَ دَرَّهَا ،
قَلَائِدُ الْمَجْدِ لَكُنْتَ دُرَّهَا ،
أَبَاغِثَ الطَّيْرِ تَرَاعَتْ صَقْرَهَا ،
لَأُصْحَحْتَنَا ، ، هُفْنَا شَرَّهَا ،
وَقَلَدْتَهُ نَفْعَهَا وَضَرَّهَا
لَمْ تَقْنَدَ عَيْنُ الْمَجْدِ مِذَّ أَقْرَهَا
لَا تُحَوِّجُ النَّاطِرَ أَنْ يُقْرِهَا
كَجَمَّةِ الْمَاءِ تُرْجِي غَمْرَهَا
يَبْعَثُهَا بَعَثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا
شَفَّلْتَنَا حَتَّى نَسِينَا شُكْرَهَا
عِيَابَ دَارِينَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا
مَا ضَمَنْتَ مِثْلَكَ يَوْمًا حِجْرَهَا
لَوْ أَلْفَتْ عَلَى النِّظَامِ نَشْرَهَا
تَرَى الْأَعَادِي إِنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا
فَحُلُّ وَغَيِّ يُنْسِي الْفُحُولَ هَدْرَهَا
ظَلَمَاءُ أَمْ لَا تَكُونُ فُجْرَهَا

١ العياب ، الواحدة عيبة : زبيل من آدم . دارين : بلدة مشهور بمكة .

قرت عيون المجد والفخر

يمدح أبا سعيد بن خلف ويهته بخلع
السلطان عليه :

قَرَّتْ عِيُونُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
صَبَّتْ عَلَى عِطْفَيْهِ أَطْرَافَهَا
كَأَنَّهَا خِلْعَةٌ تُؤَبِّدُ الدُّجَى ،
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْفَاضَهَا ،
خَطَّوَتْ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ ،
جَاءَتْ عَوَانًا مِنْ تَحِيَّاتِهِ .
فَكُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ
تَعْدُو بِكَ الْآيَامُ نَهَاضَةً
فَانْهَضْ فَلَورُومَتْ لِحَاقِ الْعُلَى
وَلَوْ زَجَرْتَ الْمُرْنَ عَنْ صَوْبِهِ ،
وَضَمَّتِ الْأَنْوَاءُ أَخْلَافَهَا ،
فَأَنْتَ مِيرٌ فِي ضَمِيرِ الْعُلَى ،
تَبَرَّجْتَ مِنْكَ وَجُوهُ الْمُنَى
بِخِلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْبَدْرِ
مُعَلَّمَةً بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
فِي عَاتِقِ الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ
وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
خَطَّوَتْ السُّهَى فِي خِلْعِ الْفَجْرِ
وَأَنْتَ مِنْهَا فِي عُلَى بِيكْرِ
فَارِسٍ طَيْرِفِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تَطْلُعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى فَخْرِ
صَافَحَتْ أَيْدِي الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
لَفَضَّتِ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ
كَمَا اسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْغُدْرِ
كَالْعِقْدِ بَيْنَ الْجِيدِ وَالنَّحْرِ
مُرْتَجَّةٌ فِي النَّائِلِ الْغَمْرِ

١ قوله : ضنت الأقطار ، نصب بنزع الخافض ، والمراد ضنت على الأقطار .

إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ ، إِذَا امْتَلَأُوا
 وَقَطَّرُوا الخَيْلَ بِغُرْمَانِهَا ،
 وَجَادَبُوا الأَيَّامَ اثْوَابَهَا
 مِنْ كُلِّ طَلَّقِ الوَجْهِ سَهْلِ الحَيَا
 مُقَدَّمٍ فِي القَوْمِ مَا قَدَمَتْ
 رَبَّانَ ، وَالأَيَّامُ ظَمَانَةٌ ،
 لَا يُمْسِكُ العَدْلُ بَدْيَهُ ، وَلَا
 إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةً ،
 شَدَا بِهَا العُتْرُفُ فِي جَوْهٍ .
 أَيْبَاتُهَا مِثْلُ عِيُونِ المَهَا .
 جَاءَتْ تُهَنِّيكَ بطَوْقِ العُلَى .
 فَاسْعَدْ ، أَبَا سَعْدٍ ، بِإِقْبَالِهِ .
 مَا هُوَ إِنْعَامٌ ، وَلَكِنَّهُ
 جَاءَتْكَ مِنْ قِبَلِي ، وَإِحْسَانُهَا
 وَلَوْ أُجِبْتُ الشُّوقَ لَمَّا دَعَا

تَقَبَّلُوا فِي البَيْضِ وَالسُّمْرِ
 خَارِجَةً عَنْ حَلْقَةِ الحُضْرَا
 عَنْهَا ، بِأَيْدِي النُّهْيِ وَالأَمْرِ
 يَبْسِمُ عَنْ أَحْلَاقِهِ الغُرِّ
 عَنْ رِيشِهَا قَادِمَةٌ النَّسْرِ
 مِنَ النَّدَى ، نَشْوَانٌ بِالبِشْرِ
 تَأْخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الحَمْرِ
 وَأَضِيحَةٌ فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ
 وَارْتِاحَ طَيْرِ الصَّبْحِ فِي الوَكْرِ
 مَطْرُوفَةٌ الأَلْحَاطِ بِالسَّحْرِ
 وَلَفْظُهَا يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ
 فَالْهَدْيُ مَجْنُوبٌ إِلَى النَّحْرِ
 مَا خَلَعَ الغَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
 يَقُومُ لِي عِنْدَكَ بِالعُذْرِ
 جَاءَكَ بِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْرِي

١ الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه .

٢ العتوف : الديك .

البشر عنوان البشير

يمدح أباه في يوم الغدير ويذكر
رد أملاكه عليه وذلك في سنة ٣٩٦ :

نَطَقَ اللِّسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ ، وَالْبِشْرُ عُنْوَانُ البَشِيرِ
الآنَ أَعْفَيْتَ القُلُوبَ بَ مِنْ التَّقَلُّقِ وَالنُّفُورِ
وَأَنْجَبْتَ الظُّلَمَاءُ عَنْ وَضَعِ الصَّبَاحِ المُسْتَنِيرِ
مَا طَالَ يَوْمٌ مُلْتَمِمْ إِلَّا اسْتَرَّاحَ إِلَى السَّفُورِ
خَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالمَسَا مَعَ عَن قَمِ المَلِكِ الحَطِيرِ
وَأَذَلَّ أَعْنَاقَ العِدَى . ذُلَّ المَطِيئَةِ للجَرِيرِ
يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الحَطِي بِ وَتَسْتَطِيلُ يَدُ المُشِيرِ
وَضَمَائِرُ الأَعْدَاءِ تَقْدُ ذِفُ بِالْحَنِينِ عَلَى الزَّفِيرِ
وَسَوَابِقُ العِبْرَاتِ تَرُ كُضُ فِي السَّوَالِفِ وَالنَّحُورِ
تَقْدِي ضَمِيرَكَ فِي النِّوَا نِبِ غَيْرَ فَضْفَاضِ الضَّمِيرِ
مُتَحَيِّرٌ عِنْدَ النِّوَا نِبِ مُسْتَرِيبٌ بِالأُمُورِ
غَرِضٌ بِنِعْمَتِهِ ، وَبَعْدُ ضُ القَوْمِ بِشَرِّقُ بِالنَّمِيرِ

١ الغرض لعله من غرض الإناء : ملاءه ، فيكون المعنى أنه مملوء بنعمته . أو من الأنف الغارض : الطويل ،
فيكون المعنى أنه شامخ بأنفه . يشرق : ينعصر .

يَغْتَرُّ بِالدَّيَا ، وَحَبِّ
حَسِبَ الْمُفْتَخِ بِالدَّمَا
وَلَأَنْتَ مِثْلُ الْقُرِّ يَعْدُ
كُنْتَ النَّسِيمَ جَرَى عَلَيَّ
عَجَلَانَ بِحَمِيلٍ مَغْرَمِ
يَسْطُو بِلا سَبَبٍ ، وَتِدُ
أَنْتَ الْمُكَلَّلُ بِالْمَنَا
فِي رِفْقَةِ الْبِيدَاءِ ، أَوْ
غَيَّرْتَ السَّوَانَ الرَّمَا
وَرَدَدْتَ أَعْطَافَ الظُّبَى ،
بِضَوَامِيرٍ مِثْلِ النَّسْوِ
وَبَأْسَرَةٍ مِنْ هَاشِمِ
سُمِرِ التَّرَائِبِ وَالطَّلَى ،
مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى الْبَعَا
الْمَانِعُونَ مِنَ الْأَذَى ،
لَهُمُ الْكَلَامُ ، وَإِنَّمَا
النَّجْرُ مُخْتَلِفٌ ، وَإِنْ

لَمْ يَكُنْ لَمْ يَدَلِّي بِالْغُرُورِ
كَمَنْ تَغَلَّفَ بِالْعَبِيرِ
صِفُ مِنْهُ بِالشَّعْرَى الْعَبُورِ
فَغَضَّ مِنْ نَارِ الْحُرُورِ
دَيَا عَلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
لَكَ طَبِيعَةُ الْكَلْبِ الْعَقُورِ
قَبِ عِنْدَ إِيْمَاضِ الثُّغُورِ
بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ
حِ ، وَرَوْتَقَ الْبَيْضِ الذُّكُورِ
تَخْتَالُ فِي الْعَلَقِ الْغَزِيرِ
رِ وَغَلِيْمَةٍ مِثْلِ الصَّقُورِ
غَدَرُوا بِرَبَاتِ الْخُدُورِ
بَيْضِ الْعَوَارِضِ لَا الشُّعُورِ
دِ ، وَمُنْجِدُونَ عَلَى الْحُضُورِ
وَالْمُنْقِدُونَ مِنَ الدَّهُورِ
لِلْأُسْدِ صَوَلَاتُ الزَّمِيرِ
كَانَ النَّبَالُ مِنَ الْحَفِيرِ^٢

١ القر : البرد . الشعري العبور : نجم .

٢ الحفير : جعبة السهام تكون من جلد .

فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ ، وَالنَّسْلُ يَخْبِثُ بَعْضُهُ ،
 لَكَ دُونَ أَعْرَاضِ الرَّجَا وَلِمَاءِ كَفَّكَ فِي الْمُحُو
 مَا بَيْنَ نِعْمَةِ طَائِبٍ الْعِزُّ مِنْ شَيْعِ الْغِنَى ،
 وَكُرْبَمَا رُزِقَ الْغِنَى عَصَفَتْ بِمُبْغِضِكَ النَّوَا
 لَمَا أَرَادَ بِكَ الْمَنِي جَدَّبَتْهُ فِي شَطَنِ الْمَنُو
 وَضَحَتْ بِهِ الْآيَامُ فِي مُتَأَوَّمَا تَحْتَ الْخَطُوبِ
 لَعِبَتْ بِكَ الدُّنْيَا ، وَسَعَدَ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِالذُّوَا
 مَا التَّدَّ لُبْسَ الصُّوفِ | مُتَّخَذُ الدُّوَايِنِ مُغْ
 سَامٍ بِفَضْلِ حَيَاتِهِ ، وَالْحُرُّ مَعْدُومُ النَّظِيرِ
 مَا كُلُّ مَاءٍ لِلطَّهْوَرِ لِحَمِيَّةِ الرَّجُلِ الْغِيُورِ
 لِي طَلَاقَةُ الْعَامِ الْمَطِيرِ فِينَا ، وَدَعْوَةُ مُسْتَجِيرِ
 وَالذَّلُّ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
 نَيْبٌ مِنْ أَمِيرٍ ، أَوْ وَزِيرِ يَتَّصِرُ مِنَ تَحْفِ الْقُبُورِ
 نِي يَدُ النَّادِ الْعَنْقَبِيرِ ظِلُّ النِّعِيمِ إِلَى الْمَجِيرِ
 تَأَوُّهُ الْجَمَلِ الْعَقِيرِ يَكُ فِي فَمِ الْجَدِّ الْعَثُورِ
 بَلِي ، وَهِيَ تَطْعَنُ فِي الصَّدُورِ لَا مَنْ تَعَمَّمَ بِالْقَتِيرِ
 بَرُّ الذُّوَابِ وَالضُّفُورِ وَالطَّرْفُ يُوصَفُ بِالْفُتُورِ

١ النَّادِ الْعَنْقَبِيرِ : الدَّاهِيَةُ .

٢ الْقَتِيرُ : الشَّيْبُ .

أَسْرَ الْوَقَارُ طِمَاحَهُ ، وَالْقَيْدُ أَمْلَكَهُ بِالْأَسِيرِ
مِنْ بَعْدِ مَا صَحِبَ الرِّكَا جَيْبَ لَا يَعْيفُ عَنِ الْمَسِيرِ
جَدْلَانِ يَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي عَارِضِ الْعَضْبِ الشَّهِيرِ
مُتَغَطِّرِفًا كَالسَّيْلِ يَبُ طُشُ بِالْحَتَادِلِ وَالصَّخُورِ
إِنَّا بَنِي الدُّنْيَا نَعَدُّ لُ بِاللِّيَالِي وَالشَّهْرِ
كَفَلَّتْ بِأَنْفُسِنَا ، وَهَلْ طِفْلٌ يَعْيشُ بِغَيْرِ ظِيرِ
نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الضَّرَا غِيمِ وَالنَّطَافُ مِنَ الْبُحُورِ
وَإِذَا عَزَانَا نَاسِبٌ نَسَبَ الشَّمْسُ إِلَى الْبُدُورِ
غَدَرَ السَّرُورُ بِنَا ، وَكَأَنَّ وَقَاوَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ
يَوْمٌ أَطَافَ بِهِ الْوَصِي ، وَقَدْ تَلَقَّبَ بِالْأَمِيرِ
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرُدَّ عَا رِيَّةَ الْغَرَامِ إِلَى الْمُعِيرِ
وَابْتَزَّ أَعْمَارَ الْهُمُورِ مِ بِطُولِ أَعْمَارِ السَّرُورِ
فَلَخَيْرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَدُّ لُ هَمَّهُ نُطْفُ الْخُمُورِ
لَا تَقْنَعَنَّ عِنْدَ الْمَطَا لِبِ بِالْقَلِيلِ مِنْ الْكَثِيرِ
فَتَبْرُضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ تَبْرُضِ الشَّمَدِ الْجَرُورِ
هَذَا أَوَانُ تَطَاوُلِ الْحَا جَاتِ وَالْأَمَلِ الْقَصِيرِ
فَانْفَحْ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْهِ كَ بِلَا الْقَلِيلِ وَلَا النَّزُورِ
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعِصَا بِ وَأَنْتَ فِي الضَّرْعِ الدَّرُورِ

١ التبرض : التبليغ بالقليل . الشمد : الماء القليل . الجرور : البعيد القصر

آثارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي ، وَتَسِمَاتُ وُدِّكَ فِي خَمِيرِي
 وَقَصِيدَةُ عَذْرَاءَ مِثْ لِي تَأَلَّقِ الرَّوْحُ النَّصِيرِي
 فَرِحَتْ بِمَالِكَ رِقُّهَا ، فَرَحَ الْحَمِيلَةَ بِالغَدِيرِي
 وَكَانَتْ فِي رَصْفِيهَا . جَارُ الْفَرَزْدَقِ أَوْ جَرِيرِي
 وَكَانَتْ فِي حُسْنِهَا بَيْنَ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّدِيرِي

المنى نهزة الشاعر

ممدحه ايضا

رَأَيْتُ الْمُنَى نُهْزَةَ الشَّائِرِ . وَسَتَهُمَ الْعُلَى فِي يَدِ الْقَامِرِ
 وَمَا عَدِمَ الْمَجْدَ مُسْتَأْسِدِ يَبْلُ الْقَنَا بِالْدَمِ الْمَائِرِ
 وَلَوْ ضَمِنَ الْعِزُّ بَعْضَ الْوُكُورِ أَغَارَتْ يَدَاؤُ عَلَى الطَّائِرِ
 وَإِنْ وَلَجَ الضُّغْنُ أَثْوَابَهُ نَضًا لِبُدَّةِ الْأَسَدِ الْخَادِرِ
 يُسَفُّهُ فِي الرَّوْعِ فِعْلَ الْقَنَا ، وَيَرْضَى عَنِ الْمِقْضَبِ الْبَائِرِ
 فَشَمَّرَ لِمُظْلِمَةٍ مَا تَزَا لُ تَقْبِضُ مِنْ بَطْشَةِ النَّاطِرِ
 وَرِدْ غَمْرَةَ الْعِزِّ بَيْنَ الرَّمَاحِ . وَأَحْجُرُ عَلَى الْمَاءِ فِي الْحَاجِرِ
 رَأَيْتُكَ تَصَلِّي بِحَرِّ الطَّعَا نِ . كَمَا صَلَّيْتَ شَحْمَةَ الصَّاهِرِ
 أَبْشَكَ أَنِّي قَطَعْتُ الزَّمَا نِ أَطْلُبُ عِزِّي . أَوْ نَاصِرِي

فَمَا ارْتاحَ هَمِّي إِلَى صَاحِبٍ ،
إِذَا قَيَّدَ اللَّيْلُ خَطْوَ الْمُتَى
وَأَتَى أَحِفُّهُ إِلَى الْمُسْمِعَا
وَمَا ذَاكَ جَهْلًا ، وَلَكِنَّهُ
وَلَوْلَا الْقَرِيضُ وَأَشْغَالُهُ
وَمَا الشَّعْرُ فَخْرِي ، وَلَكِنَّهُ
أَنْزَمَهُ عَنْ لِقَاءِ الرَّجَا
فَمَا يَتَهَدَى إِلَيْهِ الْمَلُوكُ
وَأَتَى ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ ،
وَطَوَّقَنِي الدَّهْرُ ثِنِي الزَّمَا
وَأَتَى لِأَلْقَى مِنْ النَّائِبَا
أَوْانِيسُ وَحَشِي هَذَا الْبَرُوكُ
وَأَصْحَبُ فِيهَا رِفَاقَ السَّحَا
لَعَلِّي أَلْقَى عِصِي النَّوَى ،
وَكُنْتُ ، إِذَا مَنَحْتَنِي الْمُلُوكُ
أَبَيْتُ الْقَلِيلَ ، وَلَكِنَّنِي

وَلَا نَامَ عَزَمِي عَلَى سَامِرِ
مَشَى النَّوْمُ فِي مُقَلَّةِ السَّاهِرِ
تِ عَنْ خَطْرَةَ الشَّغْفِ الْخَاطِرِ
فِزَاعُ الْجَوَادِ إِلَى الصَّافِرِ
شَغَلْتُ بِغَيْرِ الْمُتَى خَاطِرِي
أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الْفَاحِرِ
لِ وَأَجْعَلُهُ نُحْفَةَ الزَّائِرِ
كُ إِلَّا مِنْ الْمَثَلِ السَّائِرِ
لَتُنْكِرُنِي حِرْفَةَ الشَّاعِرِ
مِ ، فَالآنَ أَهْرَأُ بِالزَّاجِرِ
تِ مَلَقَى الْأَشْءِ مِنَ الْآبِرِ
قِ فِي مَوْطِنِ النَّعْمِ النَّافِرِ
بِ تَنْبُو عَنْ الْبَلَدِ الْعَامِرِ
تَأُوبَ ذِي اللَّبَدِ الصَّادِرِ
فَزَاوًا مِنْ النَّائِلِ الْغَامِرِ
رَدَدْتُ الرَّذَاذَ عَلَى الْمَاطِرِ

١ الاشاء : صغار النخل . الأبر : ملقح النخل .

٢ البروق : الجبان . ولعله أراد به السحاب البارق ، أو غير ذلك مما لم ندره .

٣ النزاز ، من نز المكان : تحلب منه الماء .

يُضَافُ إِلَى مَطْلَبِ هَائِرٍ
قِيَامًا بِغَيْضًا إِلَى الْحَاضِرِ
وَأَعْطَى الرَّغَائِبَ بِالنَّاصِرِ
وَأَغْضَيْتُ عَنْ بَرْقِهِ النَّائِرِ
وَنَحَاطَرْتُ بِالطَّمَعِ الْعَائِرِ
وَكَفَّ الْمُعَافِرَ بِالشَّائِرِ
تَلَثَّمُ بِالْقَمَرِ السَّافِرِ
إِذَا السَّيْفُ عَقَّ يَدَ الشَّاهِرِ
حَ ؛ إِنَّ الْغَنِيمَةَ لِلظَّافِرِ
بِ عَنْ قُدْرَةِ الْأَمِيلِ الْقَادِرِ
وَأَهْدَى الرَّجِيهَ إِلَى دَاعِرِ
يُ يَلْعَبُ بِالْأَجْرَدِ الضَّامِرِ
حِ وَقَعَ فِيهِنَّ بِالْحَافِرِ
عُ يَلْحَظُّ عَنْ نَاطِرِ فَائِرِ
فَإِنَّ الْحَمِيَّةَ فِي الْآخِرِ
إِذَا عَصَفَ الرَّوْعُ بِالصَّابِرِ
وَأَصْفَحَ عَنْ زَلَّةِ الْعَائِرِ
بِرْدَ الْأُمُورِ إِلَى الْأَمِيرِ

وَمَا الْفَخْرُ فِي أَدَبٍ نَاتِجٍ
وَكَمْ قُتُّ فِي مَشْهَدٍ لِلخُطُوبِ
أَرْدَ النَّوَائِبَ بِالمُوسَوِيِّ ،
وَلَوْلَا الْحُسَيْنُ عَصَبَتُ الرَّجَاءِ ،
وَأَشْمَتُ بِالقُرْبِ أَيْدِي النَّوَى ،
إِذَا هَمَّ بِبَاعِ الطُّلَى بِالظُّبَى ،
كَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا خَاضَهُ
رَأَى الْمَجْدَ أَعْظَمَ مَا يُقْتَنَى ،
فَطَاعَنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ الرَّمَا
رَمَى بِالْحِيَادِ صُدُورَ الرِّكَاتِ
فَقَادَ الْجَدِيلَ إِلَى لَاحِقِ ،
وَأَصْبَحَ ، وَهُوَ وَرَاءَ الْمَطْرِ
إِذَا مَشَقَّ الحِيفَ فَوْقَ البِطَانِ
يُوقِعُ الحَاطَةَ ، وَالشَّجَا
إِذَا عَزَّ عَنْ حِلْمِهِ أَوَّلُ ،
فَمَا انْفَرَجَ الدَّهْرُ عَنْ مِثْلِهِ
أَحَدٌ عَلَى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمِ ،
وَأَجْدَرَ ، إِنَّ نَابَهُ نَائِبُ ،

١ الجديل ولاحق ووجيه وداعر : أسماء فحول من الخيل .

أبَا أَحْمَدٍ ! ثَمَرَاتُ الْمَدِينِ
 إِذَا الْعَجْزُ حَطَّ الْمَعَالِي هَجَمَ
 وَمَا زِلْتِ تَعْدِلُ فِي الْغَادِرِ
 أَنْتِ تَشَبُّ لُبَّ الْفَتَى ،
 حِجْرٌ تُحَرِّزُ عَنْ فِرْعَانَ النَّاصِرِ
 تَعَلَى هَالَةَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 نَ ، حَتَّى انْتَصَفْتَ مِنَ الْخَائِرِ
 كَمَا مَزَقْتَ نَفْسَةَ السَّاحِرِ

لو تعلم الأفلاك

بمدحه أيضاً وقد توجه من فارس
 روف الدولة سنة ٣٧٥ :

وَقَفْتُ عَلَى الْعِبْرَاتِ هَذَا النَّاطِرُ ،
 رُدِّي عَلَيْهِ مَا نَضَا مِنْ لِحْظِهِ ،
 فَلَأَنْتِ آمَنُ أَنْ يَلُومَكَ عَاذِلُ
 هَذَا الْفِرَاقُ ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْهُوَى .
 وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ أَبَاحَ حِمَى الْهُوَى
 حُوشِيَّتِ أَنْ أَلْقَاكَ سَارِقَ لِحْظَةٍ
 وَأَبَى الْهُوَى مَا كَدْتُ أُسْلُو فِي الْكُرَى
 وَكَفَّاهُ سُقْمًا أَنَّهُ بِكَ سَاهِرُ
 خَدَاكَ وَالْغُصْنَ الْوَرِيْقُ النَّاصِرُ
 فِي فَرْطِ حُبِّ ، أَوْ يَغْرُكَ عَاذِرُ
 فَارْعِي ، فَأَيَّامُ الْمُحِبِّ غَوَادِرُ
 فَغَدَّتْ نَطَاهُ مَنَاسِمُ ، وَحَوَافِرُ
 تَلِيدُ الْوَفَاءِ ، وَأُمُّ عَهْدِكَ عَاقِرُ
 الْآرْتَقَى طَرْفِي الْخِيَالُ الزَّائِرُ

١ تشيب : تحسن .

الْيَوْمَ جَارَ الْبَيْنُ فِي أَحْكَامِهِ .
 هَذِي الدِّيَارُ لَهَا بِمُنْعَرَجِ اللّوَى .
 أَرْضٌ أَقُولُ بِهَا لِسَانِيحَةَ الْمَهَا :
 قَالَتْ وَقَدْ غَمَرَتْ دُمُوعِي وَجَنَّتِي :
 أَغْضَيْتُ عَنْ وَجْهِ الْحَيِّبِ تَكَرُّمًا ،
 هَبْ لِي وَحْسِي نَظْرَةً أَرْتُو بِهَا ،
 فَلْتَمَّ أَبْلَجُ إِنْ أَهْلَ جَبِينُهُ
 قُرْبَ الْغَمَامِ فَمَنْ قَرِيبٍ يَنْشِي
 إِنْ حَلَّ بِيَدًا فَالْحَلَاءُ مَحَافِلُ .
 يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ لَا أَقَمْتُ بِمَشْهَدِ .
 مَا سِرْتُ حَتَّى سَارَ نَعْنُكَ أَوْلَا .
 نَفَسْتُ لَكَ الْأَمْطَارُ فِي عَقْدِ الرَّبِّي .
 ذَلَّلُ رِيكَابِكَ أَيْنَ سِرْتُ كَأَنَّمَا
 مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْحِمَامَ تَكَرُّمًا
 قُضِبَ الْأَعَادِي لَا تَرُومِي ضَرْبَهُ
 سَايَرْتُ أَرْمَانِي . فَلَمَّ أْبْلَغُ مَدَى .
 وَصَحِبْتُ أَيَّامَ الْهَوَى فَرَأَيْتُهَا
 وَرَأَيْتُ أَكْبَرَ مَا رَأَيْتُ مُتَيْمًا
 فَتَدَمْتُ بَعْدَ الْحَبِّ كَيْفَ أَطِيعُهُ .

فَكَأَنَّ أَسْبَابَ الْوَقَاءِ جَرَائِرُ
 قَفْرًا . تَجَنَّبَهَا الْغَمَامُ الْبَاكِرُ
 أَنَا ، إِنْ عَشَرْنَ ، لَعَا وَقَلْبِي الْعَائِرُ
 لِلَّهِ مَا فَعَلَ الْمَحَلُّ الدَّائِرُ
 وَارَيْتُهُ أَنْ الْجُفُونَ كَوَامِرُ
 فَمَقَرُّهَا وَجْهُ الْحُسَيْنِ الزَّاهِرُ
 جَمَعَتْ إِلَيْهِ خَوَاطِرُ . وَتَوَاطِرُ
 فَيَبُلُ مَرَّبَعَكَ الْعَرِيضُ الْمَاطِرُ
 أَوْ قَادَ خَيْلًا فَالسَّرُوجُ مَنَابِرُ
 إِلَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَكَارِمِ سَائِرُ
 فَسَرَيْتَ تَتَّبَعُهُ . وَهَمُّكَ آخِرُ
 فَفَقَصْدُهَا . إِنْ الْغَمَامُ لَسَاحِرُ
 وَصَى الْمَطِيَّ بِكَ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ
 بِطَبَاكَ فِي رَوْعٍ . وَأَنْتَ تُعَاقِرُ
 أَبَدًا . فَأَنْتِ لِي مَا يَخُذُ مَسَابِرُ
 حَتَّى اسْتَقْلَى بِي الثَّنَاءُ السَّائِرُ
 سَرَحًا حَمْتُهُ عَوَازِلُ وَعَوَازِرُ
 مُتَنَازِعَاهُ أَمِيرُ . أَوْ زَاجِرُ
 وَعَصَبْتُ عَزْمَانِي . وَهَنْ أَوْامِرُ

أبكي على الأيام وهي ضواحك
لو شأب طرف شاب أسود ناظري،
أو أن هدي الشمس تصبغ لمة،
أو كان يأنس بالأنيس أوبد^٢
ما المجد إلا في السرى، والحمد
وغدا أمشي العيس بين حطيطة^٤
تندى مناسمها دما، وشفاها
يخيطن أجواز الصفيح على الوجى،
بيننا يوسدنا الكرى أعصادهما
خوص^٥، كأن عيونها في هامها
وإذا عبرن بماء واد جزته^٦
وإليك أنحلت الفلا أخفافها،
يحملن ركبا مغرمين، إذا سروا

في وجه غيري وهو فيها حائر^١
من طول ما أنا في الحوادث ناظر^٢
صبغت شواتي طول ما أنا حاسر^٣
يوما، لزم لي النعام النافر^٤
لا في القرى، والمستغر الحاسر^٥
ووديقة لم يغن فيها ماطر^٦
تندى لغاما، والخفاف مشافر^٧
والليل منتشر القوادم طائر^٨
حتى قدفن النوم، وهي نوافر^٩
قلب بعدن عن الورود غوائر^{١٠}
عجلا، يخدن، كأنهن صوادر^{١١}
تطوى بهن قبائل وعمائر^{١٢}
رفعت لهم تحت الظلام عقائر^{١٣}

١ شواتي : جلدة رأسي .

٢ الأوبد : الوحوش . زم : تقدم في السير .

٣ المستغر بكسر الغين : المخلوع ؛ وبفتحها : من أتى على غرة ، أي غفلة .

٤ الحطيطة والوديقة : قد يكونان اسمي موضعين .

٥ الخوص ، الواحد قليب : البئر .

٦ العمائر ، الواحدة عمارة : أخص من القبيلة .

٧ العقائر ، الواحدة عقيرة ، ورفع عقيرته : أي رفع صوته .

نَحَلُّوْا مِنْ الْبَلَوَى نَحْوَلْ مَطِيَّتِهِمْ
فَأَنْتَنِكَ لَوْ كَلَّفْتَنَ مَا كَلَّفْتَنَهَا
لِلَّهِ صَبْرُكَ حَيْثُ تَفْتَرِقُ الظُّبَى
وَالْيَوْمُ أَسْوَدُ لِمَةً مِنْ لَيْلِهِ ،
فِي حَيْثُ سُدَّ عَلَى الطِّيورِ مَجَالُهَا ،
لَشَمَّتْ خَدَّ الشَّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدِ ،
يَوْمٌ تَوَدُّ السُّمْرُ أَنْ صُدُّورَهَا ،
وَالسَّبِيُّ تَعْصِفُ بِالْجُيُوبِ أَكْفُهَا ،
فَعَلَى النَّسَاءِ مِنَ الْخُرُوقِ يَلَامِقُ ؛
وَلَوْ ، وَأَيْدِيهِمْ عَلَى هَامَاتِهِمْ ،
وَبَدَلْتِ أَجْسَادَ الْكُمَاةِ لَوْحِشَةَ ،
أَنْتِي تُعْرَسُ فَالرِّيَاضُ مَطَافِلُ
وَإِذَا تُسَالِمُ فَالسَّمُومُ صَوَارِدُ ؛
وَكَأَنَّ رُمْحَكَ حَالِبٌ لِدَمِ الطُّلَى ،
لَوْ تَعَلَّمُ الْأَفْلَاكُ أَنْكَ وَالْيَدِي ،

١ اليلامق ، الواحد يلماق : القباء (القنباز) . النجيج : الدم . المغافر ، الواحد مغفر : زرد
يلبس على الرأس تحت القلنسوة .

٢ المعاجر ، الواحد معجر : ثوب تشده المرأة على رأسها .

٣ المطاقل ، الواحد مطقل : المكان الرخص الناعم .

٤ السموم : الريح الحارة . صوارد : باردة .

وَبِحَسَبِ جُودِكَ أَنْتَنِي لَكَ مَادِحٌ ؛
 إِنَّ الَّذِي حَلَّتْهُ غُرٌّ مَدَائِحِي ،
 كَثُرَتْ نَعُوتُ صِفَاتِهِ فِي مَدْحِهِ ،
 كَقَلِّ الْبَقَاءِ بِنَفْسِهِ فَلَئِنْ انْقَضَى
 وَالْيَوْمَ كَمْ فِي صَدْرِهِ لَكَ آمِلٌ
 أَمَعْتَرُ الْأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا
 إِنِّي رَضِيْتُكَ فِي الزَّمَانِ مُمَدِّحًا ،
 وَبِحَسَبِ مَجْدِي أَنْتَنِي بِكَ فَاخِرٌ
 نَدْبٌ كَسَاهُ مَفَاخِرٌ وَمَثَائِرٌ
 فَكَأَنَّ مَادِحَهُ الْمُفَوَّهَ سَامِرٌ
 ذَا الدَّهْرِ عَاوَدَهُ الزَّمَانُ الْغَابِرُ
 يُعْطَى ، وَكَمْ فِي عَجْزِهِ لَكَ شَاكِرٌ
 نَاجَاكَ مَدْحِي ، وَالْجُدُودُ عَوَائِرُ
 وَعَلَاكَ لَا تَرْضَى بِأَنِّي شَاعِرٌ

بيننا مصاد العلي

يمدحه ويذكر خلاصه وخلص
 نيه من القلعة وحصولها بشيراز :

مِنَ الظُّلْمِ أَنْ نَتَّعَاطَى الحُمَارَا ،
 وَفِينَا شَائِبُ صَرْفِ الزَّمَانِ ،
 تُخَيِّرُنِي عِفَّتِي وَالغِنَى ،
 وَلَوْ أَنَّ لِي رَغْبَةً فِي النَّوَا
 وَهَوْنٌ صَوْلَتَهُ أَنْتَنِي
 فَمَا أُرْكَبُ الحَطَبَ إِلَّا جَلِيلًا ،
 وَقَدْ سَلَبْتَنَا الهُمُومُ العُقَارَا
 تَرَوِي مِرَارًا وَتَنْظِمًا مِرَارَا
 وَمَنْ لِي أَنْتِي مَلَكَتُ الحِيَارَا
 لِ أَجْمَمْتُهُ ، وَاجْتَدَيْتُ البَحَارَا
 أَرَى العَيْشَ ثَوْبَ بِلَى مُسْتَعَارَا
 وَلَا أَجْذُبُ الْأَمْرَ إِلَّا اقْتِسَارَا

وَكُنْتُ ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الْعَدُوُّ
 وَكَمْ لِي إِلَى الدَّهْرِ مِنْ حَاجَةٍ
 تُجَرِّ إِلَيْهَا ذُبُولُ الْمُنَى ،
 وَيَوْمٍ تَخَرَّقَتْ فِيهِ السُّيُوفُ ،
 أَثَرَتِ الْعَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانًا ،
 وَعَانَقَتْ مِنْ بِيضِهِ فِي النَّجِيعِ
 وَكَيْلَةَ خَوْفٍ شِعَارُ الْفَتَى
 أَبْحَنَّا حِمَاهَا أَكْفَ الْمَطِيِّ ،
 وَأَرْضٍ مُقَنَّعَةٍ بِالْهَجِي
 هَجَمْتُ عَلَى جَوْهَاتِ بِالرَّمَا حِ
 فَمَا أُرْتَعَتَ مِنْ شُعْبَاتِ الْحِمَامِ ،
 وَفَلَلْتُ مِنْ جَنَبَاتِ الْخُطُوبِ
 وَمِمَّا يُحَلَّلُ ذَمُّ الزَّمَا
 أَسْمَعِي ذُوَابَةَ هَذَا الْأَنَامِ
 ثِقًا بِالْإِلَهِ ، فَإِنَّ الزَّمَا
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُعِيرَ الشَّرَاءَ ،
 إِذَا سَالَمَ الْمَوْتُ نَفْسَيْكُمَا ،
 أَصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فَانْجَلَّتْ ،

نَثَلْتُ عَلَيْهِ الْقَنَا وَالشَّفَارَا
 أَبْلَ بِهَا ذَابِلًا أَوْ غِرَارَا
 وَيَخْلَعُ فِيهَا الزَّمَانُ الْعِيدَارَا
 وَخُضَّتْ إِلَيْهِ الدَّمَاءُ الْغِزَارَا
 وَأَضْرَمْتُ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا
 شَقِيقًا ، وَمِنْ سُمْرِهِ جُلْنَارَا
 يُصَافِحُ بِالسَّمْعِ فِيهَا السَّرَارَا
 حَتَّى انْتَهَبْنَا الرَّبِّيَّ وَالْجِرَارَا
 رِ تَنْضُو مِنْ الْأَلِ عَنْهَا حِمَارَا
 تَبْنِي مِنْ الطَّلِّ فِيهَا مَنَارَا
 وَلَا خِفْتُ فِيهِ لِأَمْرِ خِطَارَا
 بِعَزْمٍ ، إِذَا جَارَ دَهْرٌ أَجَارَا
 نِ إِقْصَاوَهُ الْمَاجِدِينَ الْخِيَارَا
 دُعَاءٌ يَجُرُّ عَلَيَّ الْجِيَارَا
 نَ يُعْطِي أَمَانًا ، وَيُمْطِي حِيدَارَا
 فَالْمَجْدُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَارَا
 فَلَا حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَسَارَا
 وَعَاوَدْتُمَا الْعِزَّ إِلَّا الدِّيَارَا

١ الجرار : الوهاد ، الواحد جر .

وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَلَا
 أَلَمْ تَرَ يَا مَنْ رَمَتْهُ الْخَطُوبُ
 وَمَنْ خَوَّضَ الدَّهْرُ مِنْ مَالِهِ
 وَمَا أَكَلَ الْخَطْبُ مِنْ عِزَّتِنَا ،
 بَنَيْنَا مَصَادَ الْعُلَى مُصْنِتًا ،
 عَقَدْنَا بِيَاعِ الرَّدَى ذِمَّةً ،
 وَتَحَنُّ نُؤْمَلُ أَنْ الزَّمَانَ
 وَتَمْلِكُ أَعْنَاقَ أَحْدَانِهِ ،
 وَتَجْلُو غَمَائِمَهَا عَنكُمْ
 وَيُعْطِيكُمْ اللَّهُ نَفْسَ الْحَسْرِ
 وَيَرْجِعُ شَانِيَكُمْ شَاحِبًا ،
 وَمَنْ قَمَرَ الدَّهْرُ أَمْوَالَهُ
 وَحَسَبَكَ كَيْدًا يُمِيتُ الْعَدُوَّ
 لَشِنْ جُلْتُمَا فِي مَكْرَ الزَّمَانِ ،
 فَمَا يَقْرَعُ الْجَهْلُ إِلَّا الْحَلِيمَ ،
 ، أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَرُدَّ الْغُفَارًا
 يَمِينًا تُنَازِعُهُ أَوْ يَسَارًا
 قَوَارِحَ أَحْدَانِهِ وَالْمَهَارَى
 وَكُنَّا لَهُ سَلْعًا أَوْ مُرَارًا
 فَبَعَثَرَ لِلذَّلِّ فِيهِ وَجَارًا
 فَحَلَّ الدَّمَامَ وَفَضَّ الدَّمَارًا
 يَرُدُّ الذِّي مِنْ عَلَانَا اسْتِعَارًا
 فَتَلْبِسُهَا مِسْحَلًا أَوْ عِدَارًا
 هُمُومًا تُظِلُّ الْقُلُوبَ الْحِرَارًا
 دِرْقًا مُسَلَّمَةً ، أَوْ أُسَارَى
 يُنْقِضُ عَنْ مَنَكِبِيهِ الْغُبَارًا
 قَضَى جَدَّهُ أَنْ يَرُدَّ الْقِيمَارًا
 أَنْ يَطْلُبَ الذَّلَّ مِنْكَ الْفِرَارًا
 فَبَوَّأَكُمْ مِنْ مَدَاهُ الْعِثَارًا
 وَلَا يَنْكُثُ الْخُرْقُ إِلَّا الْوَقَارًا

١ الغفار بالنعم : شعر كالزغب يكون على العنق واللحيين والقفا ونحو ذلك . وبالكسر : ميم يكون على الخد . والمراد من هذه اللفظة غامض .

٢ السلع والمرار : من أنواع الشجر المر .

٣ المصاد : مكان الصيد . الوجار : جعر الضبع وغيرها .

٤ المسحل : اللجام . العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .

تَفَرَّقَ مَالُكُمْ فِي الْعِدَى ،
وَلَمْ أَلِقَ مُنْفَرِدًا فِي الزَّمَانِ
سَأَنْتَظِرُ الدَّهْرَ مَا دَامَ لِي
لِحَى اللَّهِ دَهْرًا كَثِيرَ الْعَدُوِّ ،
تَصَفَّحْتُ أَوْجُهُ أَبْنَائِهِ ،
رَأَيْتُ الصَّبَاحَ يَدُمُ الْمَسَاءَ
وَيَشْحَبُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ
فَكُونُوا كَمَا أَنَا فِي النَّائِبَاتِ
فَمَا غَرَّتِي جُودُهُ بِالشَّرَاءِ ،
وَشَخَّصُكُمْ وَاحِدًا لَا يُمَارَى
يُسَائِلُ عَنِّ الْفِيهِ : أَيْنَ سَارَا
بِوَعْدِ وَأَسَارُ عِنْدِي انْتِظَارَا
حَتَّى الظَّلَامُ يُعَادِي النَّهَارَا
فَلَمْ يَجِدِ اللَّحْظُ فِيهِمْ قَرَارَا
ءَ ذَمِّي ، وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْجِوَارَا
يُبَدِّلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَارَا
أَبَى مَعَ الْقَدْحِ إِلَّا اسْتِعَارَا
وَمَا زَادَنِي مِنْهُ إِلَّا نِفَارَا

سماح في جوانبه إباء

يمده أيضاً :

أَمَا ذُعِرْتُ بِنَا بَقَرُ الْخُدُورِ ،
عَشِيَّةَ مَا التَّفْتَنَ عَلَى رَقِيبِ ،
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ شَوْقِي
أَكُنْتُ مُعَنِّي لَمَّا التَّقِينَا
وَعِزْلَانُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ ،
وَلَا اسْتَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الْغَيُورِ
لِفَاضِ عَلَى التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
عَلَى وَطَرٍ مِنَ الدَّمَنِ الدُّثُورِ

١ الصدر : قميص يفتى الصدر بلا كمين .

مَرَائِعَ ذَلِكَ الظَّيْرِ الغَرِيرِ
كَرَعْنَ مِنَ الصَّبَابَةِ فِي غَدِيرِ
وَالْبَيْنِ احْتِدَامٌ فِي الصَّدُورِ
بِأَعْنَاقِ المُخَطَّمَةِ النَّفُورِ
وَتَشْوِ الشَّوْقِ فِي نُطْفِ الحُمُورِ
وَزَائِرُنَا بَتِيهٌ عَلَى المَزُورِ
لَنَا بَيْنَ الحَوْرُنُقِ وَالسَّدِيرِ
تَمَلَّسَ مِنْ سَحَائِبِهِ مَطِيرِ
وَأَعْدَانِي عَلَى نَارِ الهَجِيرِ
وَأَسْكَتُ الحَمَائِمَ بِالزَّفِيرِ
أخُوضُ مِنَ المَسَاءِ إِلَى البُكُورِ
بِأَطْرَافِ الحَمَائِلِ وَالسِّيُورِ
كَثِيرٍ وَقَائِعِ الجَدِّ العَثُورِ
فَيَجِبُنُّ ، وَهُوَ مَلَانُ الضَّمِيرِ
يُسَاعِدُنِي عَلَى حَرْبِ الدَّهْورِ
إِذَا مَا الذَّلُّ حَامَ عَلَى النَّمِيرِ
بِرَغْبَتِنَا إِلَى شِبهِ البُحُورِ
الْأَحِظُّهُنَّ عَنْ طَرْفِ كَسِيرِ
إِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ العَلَقِ الغَرِيرِ

نَبَلٌ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَى زَفِيرِ
وَقَدْ أَظْمَأَ الهَوَى مَنَا قُلُوبًا ،
وَالسَّيْرِ التِّدَامُ فِي المَطَايَا ،
أَحِينَ جَدَّبْتُمْ الأَوْطَانَ عَنَا
وَجَدَّنَ الشَّجْوَى فِي نَعْمِ الأَغَانِي ،
بِوَأَقِينَا نُتَيْمٌ بِالمَوَاضِي .
سَقَى اللهُ البِطَاحَ وَمَا تَصَدَّى
وَأَوَامًا بِرَامَةً ، كُلُّ غَيْثٍ
فَفِيهَا هَزَّتِي أَرْجُ الحِزَامِي ،
قَبِضْتُ يَدَ السَّحَابِ بِفَيْضِ دَمْعِي .
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْجَازَ اللَّيَالِي ،
وَفَتِيَانٍ تَهْزُهُمُ المَذَاكِي ،
فَجِئْتُكَ رَاكِبًا صَهَوَاتِ دَهْرِ
لَحَى اللهُ امْرَأً يَنْضُو حُسَامًا ،
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَجِيبٌ
فَنَشْرَبَ آجِينَ الغُدْرَانَ فِيهَا .
وَنَلْقَى أَشْهَبَ الأَمْوَاهِ تَرْمِي
أَبِيْتُ . إِذَا المَطَامِيعُ أَيْقَظَتْنِي
وَأَمْلَأُ مُقَلَّتِي مِنَ العَوَالِي ،

وَيُعْجِبُنِي أَطِيبُ الرَّحْلِ تَرْمِي
 وَلَا أَرْضَى مُصَاحِبَةَ الْهُوَيْنَا ،
 وَيَصْحَبُنِي ذُوَالَةَ مُسْتَرِيًّا
 لِأَنِّي مَا تَحَيَّفَنِي زَمَانٌ ،
 وَلَا اقْتَضَتِ الْهَوَاجِرُ لَمْ خَدَي
 وَكُنْتُ ، إِذَا تَوَعَّدَتْنِي قَبِيلٌ
 رَمَيْتُهُمْ بِمُحْتَبِلِ الْأَعَادِي ،
 كَأَنِّي لَمْ أَشُقْ عَلَى اللَّيَالِي
 وَلَا أَضْحَكْتُ سَيْفِي فِي جِهَادِ
 عَدِيرِي مِنْ بِلَادٍ لَيْسَ تَخْلُو ،
 تَضَنُّ وَقَدْ ضَنَنْتُ ، فَمَا أَرَاهَا
 إِذَا أَدْنَيْتُ رِجْلِي مِنْ ثَرَاهَا ،
 أَرَى تَرَكَ الصَّلَاةَ بِهَا حَلَالًا ،
 وَكَيْفَ تَتِمُّ فِي بَلَدٍ صَلَاةٌ ،
 أَزِمَّتُهُ السَّهُولَ إِلَى الْوُعُورِ
 إِلَى طُرُقِ الْمَطَالِبِ وَالشَّقُورِ^١
 بِشَخْصِي فِي الْأَمَاعِزِ كَالْحَفِيرِ^٢
 فَأَحْجَوَجَنِي الْحُسَامُ إِلَى نَصِيرِ
 فَمَا طَلَّهَا لِثَامِي عَنْ سَفُورِي
 وَرَبِّي الطَّعْنَ فِي الْبَيْضِ الذِّكُورِ^٣
 وَقَاطِعِ حَبْوَةِ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ^٤
 بِحَرْبٍ ، أَوْ خِصَامٍ ، أَوْ مَسِيرِ
 يُمَزَّقُ عَنْهُ تَعْبِيسَ الثَّغُورِ
 سِوَانِي ، مِنْ مَلِيكَ أَوْ أَمِيرِ
 بَعَيْنِ الْمُسْتَعِيرِ ، وَلَا الْمُعِيرِ
 فَزَرَعْتُ بِهَا إِلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
 فَمَا أَمْتَا حُهَا مَاءَ الطَّهُورِ^٥
 وَجَلُّ بِقَاعِهِ قِبَلَ الْفُجُورِ^٦

١ الشقور : الأمور الملتصقة بالقلب المهمة له ، الواحد شقر .

٢ ذؤالة : علم للذئب . الأمايز : الواحد أميز : المكان الصلب الكثير الحجارة .

٣ ربي الطعن : هذبه .

٤ المحتبل من الأحبولة : المصيدة . الحبوة : ما يجتبي أي يشتمل به .

٥ أشق : أصعب ، أوقع المشقة .

٦ امتاح الماء : نزعه .

الْأَحِظُّ فِي جَوَانِبِهَا رِجَالًا ،
 تُغْمِضُ عَنْ وُجُوهِهِمُ الدَّرَارِي ،
 عَلَّتْ أَهْوَاتُهُمْ صَوْتِي ، وَلَكِنْ
 مَضَوْا إِلَّا بَقَايَا سَوْفَ تَمْضِي ،
 وَمَا زَالَتْ جِيَامُ الْمَاءِ تَفْسِي ،
 وَتِكْسُ شَاطِرَتِهِ مِنْ اللَّيَالِي
 فَاصْبَحَ لَا يَرَى لِلْمَالِ عَيْتًا ،
 تَخِيلَ ضَوْءَ دِرْهَمِهِ الْأَمَانِي
 صَحْبِنَا الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ ،
 فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا
 تَمِيلٌ عَلَى مَنَاكِبِنَا اللَّيَالِي ،
 وَقَرَسُبٌ فِي مَصَائِبِهَا ، وَتَطْفُو
 إِذَا لَحِظْتَ عَزَائِمُنَا التَّقِينَا
 تُرِينَا فِي جِبَاهِ الْأُسْدِ ذُلًّا ،
 أَقُولُ لِنَاقَتِي ، وَالْيَوْمُ يَمْلَأُ
 وَقَدْ سَحَبْتَ ذَوَائِبَهَا ذُكَاءً

١ يطرق : يصمت .

٢ المدة ، من مده بالماء : ساعده فيه ، زاده فيه . الشد : الماء القليل .

٣ البلور ، الواحدة بكرة : كيس فيه عشرة آلاف درهم .

تَمَرٌّ عَلَى الظَّبَاءِ مُكَنَّسَاتٍ ،
تُعَاتِبُهَا المَرَاتِعُ فِي الفَيَافِي ،
إِذَا بَابُ الحُسَيْنِ أَضَافَ وَحَلِي ،
فَتَمَّ الغَيْثُ مَعْقُودُ النَوَاصِي ،
أَطَالَ العُشْبَ مِن سُرِّ الرُّوَابِي ،
سَمَاحٌ فِي جَوَانِبِهِ إِبَاءٌ ،
فَتَى يَصَلِّي بِأَطْرَافِ المَوَاصِي ،
وَيَمَشُقُ بِالعَوَالِي فِي المَوَادِي ،
يَرُدُّ الشَّمْسَ مَطْرُوفًا سَنَاهَا ،
هُمَامٌ جَرَّ أَرْسَانَ المَعَالِي ،
يُشَاوِرُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالقَضَايَا ،
وَيُفْرِغُ صَائِبَاتِ الرَّأْيِ فِيهَا ،
رَمَى بِالنَّارِ فِي ثَغْرِ الدِّيَابِجِي ،
لَمَزُودٍ تَقَادَفُهُ المَطَايَا ،
عَلَى ظُلُمَاءَ قَابِضَةٍ إِلَيْهِ

كَمَا قَطَنَ العَدَارَى فِي الخُدُورِ^١
وَيَشْكُوهَا الكِبَاثُ إِلَى البَرِيرِ^٢
أَذَمَ عَلَى المَطِيِّ مِنَ المَسِيرِ
وَلَيْثُ الغَابِ مَحْلُولُ الزَّمِيرِ
وَحَطَّ المَاءَ فِي قِطْعِ الصَّبِيرِ^٣
كحُسْنِ المَاءِ فِي السِّيفِ الشَّهِيرِ
وَنَارُ الحَرْبِ طَائِشَةٌ السَّعِيرِ
وَطُرُسُ اليَوْمِ مُخْتَلِطُ السَطُورِ^٤
وَقَدْ حُجِبَتْ بِأَجْنِحَةِ النَّسُورِ
إِلَيْهِ ، وَطَاسَ أَطْنَابَ الأُمُورِ^٥
فَيَسْبِقُ رَأْيُهُ قَوْلَ المُشِيرِ
كَإِفْرَاقِ النَّبَالِ مِنَ الحَقِيرِ
وَأَدَبِ شِيمَةِ الكَلْبِ العَقُورِ
وَيُسْنِدُهُ إِلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
بِلِحْظِ المُجْتَلِي وَيَدِ المُشِيرِ

- ١ مكنسات ، من كنى الظبي : تغيب واستتر في كناسه ، أي بيته .
- ٢ الكبات : النضيج من ثمر الأراك . البرير : الأول من ثمر الأراك .
- ٣ السرر ، الواحدة سررة : أفضل مواضع الوادي . الصبير : السحاب .
- ٤ يمشق : يسرع بالطنن .
- ٥ طاس : وطىء .

تَنَاعَسَ نَجْمُهَا عَن كُلِّ سَارٍ ، فَيَقْظُ بَيْنَ رَاحِلَتِهِ وَكُورِ
مَتَى الْقَفَاكَ قَائِدَهَا عِرَابًا مُثَلِّمَةَ الْأَشَاعِرِ وَالنَّسُورِ
تَهَادَى كَالْعَدَارَى حَالِيَاتٍ ، مَعَاقِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الْخُصُورِ
فَأَسْبَحُ مِنْ دِمَائِكَ فِي خَلْقٍ ، وَأَرْفُلُ مِنْ عَجَابِكَ فِي عَبِيرِ
إِذَا رَكَضَتْ بِسَاحَتِكَ اللَّيَالِي ، فَلَا زَالَتْ تَقَاعَسُ فِي الشُّهُورِ
وَأَنْ طَالَتْ بِهَا أَيْدِي الْأَمَانِي ، فَلَا امْتَدَّتْ يَدُ الْوَعْدِ الْقَصِيرِ
وَلَا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُطْلَقَاتٍ تُرَدِّدُهَا إِلَى الْأَجَلِ الْأَسِيرِ

رضوا بخيال المجد

قال أيضاً يمدحه ويذم بعض أعدائه
وذلك سنة ٣٧٤ ويذكر فيها أغراضاً
كثيرة وهي أطول ما قاله :

بِغَيْرِ شَفِيعٍ نَالَ عَقْوَ الْمُقَادِرِ ، أَخُو الْجَدِّ لَا مُسْتَنْصِرًا بِالْمَعَاذِرِ
وَأَعْجَبُ فِعْلًا مِنْ قُعُودِي عَلَى الْعُلَى ، سُرَايَ بِأَعْقَابِ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ
أَوْمَلُ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ ، سَوَالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالْغَوَابِرِ
فَخَلَّ رِقَابَ الْعَيْسِ يَتَجَدَّبُ بِهَا السُّرَى بِأَمَالِ قَوْمٍ مُحْصَدَاتِ الْمَرَائِرِ

١ الأشاعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد . النسور ، الواحد نسر : لحمه في باطن الحافر .

وَإِنَّ الْأَمَانِي نِعْمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
 مُشَاغِبَةُ الْأَشْجَانِ دُونَ الضَّمَائِرِ
 بِهَا السَّيْرُ كَانَتْ فِي صُدُورِ الْأَبَاعِرِ
 وَأَصْبَبِي إِلَى لَثْمِ الْخُدُودِ النَّوَاصِرِ
 وَيَصْدُفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ
 صُرُوفُ النَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ^١
 وَمِنْ خُدَعِ الشُّوقِ السَّفِيهِ بِعَآذِرِ
 لَدَيْنَا ، وَلَا أُمُّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ
 رَضِي ، غَيْرَ رَاضٍ ، بِالْحَبَالِ الْمُزَاوِرِ
 لَسُقِيَا حِمَى مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ دَائِرِ
 إِلَيْهِ مَرَّايِعُ السَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
 تُغَازِلُ طَرْفِي عَنْ عِيُونِ الْجَآذِرِ
 بِمَجْرَى نَسِيمِ الْأَيْسَاتِ الْغَرَائِرِ^٢
 تَلَفَّتْ فِي أَعْطَافِ تِلْكَ الْمَقَاصِرِ
 حَيَا كُلَّ عَرَاصِ الشَّآيِبِ مَاطِرِ^٣
 يَفِيضُ بِفَيْضِ الْقَطْرِ فِي كُلِّ حَاجِرِ

فَمَا التَّذُّ طَعْمَ السَّيْرِ إِلَّا بِمُنِيَّةٍ ،
 وَدُونَ مَدَارَاةِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
 فَلَيْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ إِذَا وَتَى
 وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَرَقَّ عَلَى الْهَوَى ،
 يَحِينُ إِلَى مَا تَضَمَّنُ الْحُمْرُ وَالْحَلَى ،
 وَلَمَّا غَدَوْنَا لِلْوَدَاعِ وَتَقَرَّتْ
 عَنَيْتُ مِنَ الْقَلْبِ الْعَقِيفِ بِعَازِلِ .
 عَشِيَّةَ لَا عِرْسُ الْوَفَاءِ بِمُرْمِلِ
 وَمَنْ لَمْ يَنْلُ أَطْمَاعَهُ مِنْ حَبِيهِ
 وَكُنْتُ أَذُودُ الدَّمْعِ إِلَّا أَقْلَهُ
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى ، إِذَا مَا تَحَمَّلْتُ
 كَلِيْبِي إِلَى لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
 أَمْرٌ بِدَارٍ مِنْكَ مَشْجُوجَةٌ الثَّرَى
 تَمُرَّ عَلَيْهَا الرِّيحُ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا
 وَيَشْهَقُ فِيهَا بِالْأَصَابِلِ وَالضَّحَى
 وَيَسْتَنُّ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى تَخَالَهُ

١ قوله : تقرت ، هكذا في الأصل وهي لا تؤدي معنى بيناً ، ولعلها محرفة .

٢ مشجوجة : مزوجة .

٣ العراص : السحاب ذو البرق والرعد .

وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُسْتَرْقِ الْخَطَى ،
 أَرِقْتُ لِأَجْفَانِ الرَّكَائِبِ هَبَّةً
 وَسِيمًا بِهِ يَعْتَلُّ بِالْأَعْيُنِ الْكَرَى ،
 بِيَهْمَاءَ يَسْتَفْزِي الْحُدَاةَ سَرَابَهَا
 وَيَحْبُو بِهَا الْأَعْيَاسُ حَتَّى كَانَهَا
 وَمَوْلَى أَدَانِيهِ عَلَى السَّخَطِ وَالرَّفَى ،
 يَهْزُ عَلَيَّ السَّرُوطَ ، وَالرَّمْحُ دُونَهُ ،
 عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الْأَهَمِّ ، وَتَحْتَهُ
 فَخْرًا ، وَفِيهِ لِلطَّعَانِ مَنَاطِرُ
 فَمَا ظَفِيرَتُ مِنْ نَفْسِهِ أَمْ قَشْعَمُ ،
 وَرَكْبٍ تَفَادَى النَّوْمُ أَنْ يَسْتَخِفَّهُ
 وَرَدَّتْ بِهِ بِحُبُوحَةِ الْوَرْدِ ، فَانْتَنَى
 وَغَادَرَ أَحْشَاءَ الْغَدِيرِ ضَوَامِرًا ،
 وَأَطْرَافَهُ تَجَلُّو وَجُوهَ التَّبَاشِيرِ
 بِالْحَظِ جَوَالِ الْعَزَائِمِ سَاهِرِ
 وَيَنْشَقُّ عَنِ مَكْنُونِهِ كُلُّ نَاطِرِ
 عَلَى ظَمَلٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ ثَائِرِ
 تُنْصَرُّ عَلَى أَنْخَافِهَا بِالْكَرَاكِرِ
 وَيَبْعَطُ عَنِّي ، وَالْقَنَا فِي الْحَنَاجِرِ
 وَهَزُّ الْعَوَالِي غَيْرُ هَزِّ الْمَخَاصِرِ
 عَوَاطِفُ أَسْبَابِ الْحُقُودِ النَّوَافِرِ
 يُطَالِعُهَا طَبِيرُ الْفَلَا بِالْمَنَاسِرِ
 بِمَا ظَفِيرَتُ مِنْ جِسْمِهِ أَمْ عَامِرِ
 إِذَا مَا الْكَرَى أَلْقَى يَدَا فِي الْمَحَاجِرِ
 يُقَلِّصُ صَافِي مَائِهِ فِي الْمَشَافِرِ
 مِنْ الْمَاءِ فِي ظِمِّ النَّوَاحِي الضَّوَامِرِ

١ التباشير : أول الصباح . وقوله : مسترق الخطى ، أي هارب .

٢ الرسم : ضرب من سير الإبل . يعتل : يتعلل ، يتشغل .

٣ البهاء : الفلاة لا ماء فيها .

٤ الأعياس : النياق . تنصر ، من نصر الناقة : استحشا شديداً . الكراكر ، الواحدة كركرة : رحي زور البعير .

٥ يبعط : يبعد .

٦ أم قشعم : المنية . أم عامر : الضبع .

طُرُوقًا إِلَى مَاءٍ ، وَأَوَّلَ صَادِرٍ
 مَوَارِدُ خِفَاءً فِي وُجُوهِ الْمَصَادِرِ
 يُضَعِّضُ أَعْضَادَ الْمَطِيِّ الزَّوَاغِرِ
 وَكَرَّ عَلَى أَحْدَانِهَا وَالذَّوَاغِرِ
 فَزَمَ قَسِيَّ الْعَادِيَاتِ الْهَوَامِرِ
 عَلَى لَابِنٍ مِنْ آلِ عَدْنَانَ تَامِرِ
 وَلَا تُدْرَى أَفْعَالُهُ بِالْمَنَّاكِرِ
 فَقَدْ لَفَّهَا جِنْحُ الظَّلَامِ بِعَاقِرِ
 فَعَوَّدَتْ مِنْ سُوءِ الظَّنُونِ سَرَائِرِ
 أَوَائِلُهَا مَمْرُوجَةٌ بِالْأَوَاخِرِ
 قَبِيلًا ، فَدَاهَا بِالْجَدِيلِ وَدَاعِرِ
 وَعَانَقَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ الْمَسَاعِرِ
 لَهَا ذِمَّةٌ فِي الطَّعْنِ ، رِيسُلُ الْمَسَابِرِ
 تُذَكِّلُ أَمْطَاءَ اللَّيُوثِ الْخَوَادِرِ

وَرُودَ خَفِيفِ الْوَرْدِ أَوَّلَ وَارِدِ
 إِذَا هَزَّ أَطْرَافَ الْخَلِيجِ رَمَتْ بِهِ
 وَكَانَ إِذَا مَا عَاقَهُ بُعْدُ مَطْلَبِ
 تَمَرَسَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى الْفِنَّةُ ،
 وَأَخْطَأَ سَهْمُ الْقِطْرِ مَقْتَلَ مَحَلِهِ
 فَتَى حِينَ أَكْدَتِ أَرْضُهُ هَجَمَتْ بِهِ
 عَلَى مَاجِدٍ لَا يَسْرَحُ اللَّوْمُ عِنْدَهُ ،
 إِذَا رَاوَحَ الرَّعِيَانُ لَيْلًا سَوَامَهُ ،
 تَفَرَّعَتْ حَتَّى عَوَّدَتْني رِمَاحُهُ ،
 تَشَابَهُ أَيَّامِي بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
 هُوَ الْوَاهِبُ الْأَلْفِ الَّتِي لَوْ تَسَوْمُهَا
 يَطْوُلُ إِذَا مَدَّ الرَّدِيئِيَّ بَاعَهُ ،
 فَيَفْرِي طَرِيقًا لِلْسَّبَارِ ، كَأَنَّمَا
 تَعَلَّقَ فِي ثِنِّي الْعَرِينِ بِعَزْمَةٍ

١ القطر : ضرب من النحاس . المحل : الخديعة والكيد . ورجل محل : لا يفتنع به . زم : تقدم
 في السير . القسي : السير الشديد . العاديات : الخيل . الهوامر : الضاريات بحوافرها شديداً .

٢ تدرى : تختل ، تخدع .

٣ الجدير وداعر : فحلان .

٤ المساعر : الطوال الأعناق .

٥ السبار : ما يسر به غور الشيء . الرسل : التمهل والتؤدة والرفق .

فَطَرَدَهَا حَتَّى اسْتَبَاحَ شُبُولَهَا ،
يَخِيفَ إِلَيْهِ الْجَيْشُ ، حَتَّى كَانَتْهُ
جَزَى اللَّهُ عَنْهُ الْخَيْلَ مَا تَسْتَحْفَهُ
وَحَبَّتْ عَلَى بَيْدَاءَ تَشْرُقُ مَاءَهَا
تَمُرُّ عَلَى الْمَعْرَاءِ خَفَاقَةَ الْحَصَى ،
وَتَشْرَعِفُ الْآفَاقُ لَمَعَ صَفَائِهَا
حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْحَقِّ فَاحْتَمَتْ
وَمِنْ قَبْلُ مَا كَانَتْ تَقْلُقُ خَيْفَةً
إِذَا عَبَّتْ أَخْلَاقُهُ أَرْجَ الْعُلَى ،
وَلَمَّا انْجَلَتْ مِنْ حَوْزَةِ الشَّرْكِ فُرْصَةً
تَدَارَكَهَا وَالرَّمْحُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ ،
بَطْعَنِ كَوْلِغِ الذَّئْبِ ، إِنْ زَعَزَعَ الْقَنَا
أَفَاضَ عَلَى عَدْنَانِ فَضْلَ وَقَارِهِ ،
فَبَوَّأُ أَوْفَاهُمْ يَدَا قَلَّةِ الْعُلَى
إِذَا جَنَّبُوهُ لِلرَّهْمَانِ أَتَوْا بِهِ

١ تشرق : تنص . مامها : أراد بمائها فنصب بنزع الحافظ .

٢ القراقر ، الواحدة قرقرة : الأرض اللينة .

٣ الوهصة : الوطأة الشديدة .

٤ القلة : القمة . البحار : القصار ، الواحد بجر .

وَيَخْرُجُ سَهْلًا مِنْ جُنُوبِ الْأَوَاعِرِ
 تَطْلَعُ مِنْ شَوْقِ رِقَابِ الْمَنَابِرِ
 بِأُرْوَعِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عُرَاعِرًا
 يُجَوِّلُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَشَاعِرِ
 وَإِنْ حُسَامَ الْحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
 شَهِيقِ الْعَوَالِي مِنْ حَنِينِ الْمَزَامِرِ
 إِذَا جَرَدُوهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَعَاصِرِ
 وَمَا قِيمَةُ الْأَعْرَاضِ عِنْدَ الْجَوَاهِرِ
 تَوَسَّدَتِ الْأَظْلَافُ وَقَعَ الْحَوَافِرِ
 عَلَيَّ تَتَبَّرَى مِنْ عُقُودِ الْحَنَاصِرِ
 ضَمِينُونَ إِلَّا بِالْعُلَى وَالْمَفَاخِرِ
 وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالْفَوَاقِرِ
 تُرَبِّي الْأَمَانِي فِي حُجُورِ الْأَعَاصِرِ
 زَوَّتْهَا عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْدِي الْمَقَادِرِ
 لَعَاجُوا عَلَيْهِ بِالْعُهُودِ الْغَوَادِرِ
 وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شِبَعَ طَائِرِ
 فَمَا مَلَأُوا مِنْهَا لِحَاظَ النَّوَاطِرِ
 بَرَوَهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرَ طَوَائِرِ

يُغْطِي عَلَى أَوْضَاحِهَا بِغُبَارِهِ .
 إِذَا ذَكَرُوهُ لِلْخِلَافَةِ لَمْ تَنْزَلْ
 لَعَلَّ زَمَانًا يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا
 وَمَنْ لِي بِيَوْمِ أَبْطَحِي سُرُورَهُ ،
 فَهَا إِنَّ طَوْقَ الْمَلِكِ فِي عُنُقِ مَاجِدٍ ؛
 وَيَا رَبِّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاضُوا لِيذْلَةَ
 كُؤُوسُهُمْ أَسْيَافُهُمْ وَخِضَابُهَا
 رَضُوا بِخِيَالِ الْمَجْدِ وَالشَّخْصِ عِنْدَهُ ،
 هُمْ تَبِعُوهُ مُقْصِرِينَ ، وَرُبَّمَا
 إِذَا عَدَدُوا الْمَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا
 حَرِيُونَ إِلَّا أَنْ تُهَزَّ رِمَاحُهُمْ .
 هُمْ ائْتَحَلُّوا إِرْثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .
 وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
 إِلَى أَنْ ثَنَوْهَا دَعْوَةَ أُمَوِيَّةٍ .
 وَلَوْ أَنَّ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُقِيمَهَا ،
 فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيَّ عَامِلٍ ؛
 وَقَدْ مَلَأُوا مِنْهَا الْأَكْفَ ، وَأَهْلَهَا ،
 فَرَأَشُوا لَهُمْ نَبْلَ الْعِدَاوَةِ بَعْدَمَا

إلى جانبٍ من عَقْوَةِ الدِّينِ عامِرٍ
 وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطُّلَى وَالْبَوَاتِرِ
 وَيَمْرِي دِمَاءَ الهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ
 فَيَسْحَبُ بُرْدِي فَاسِقِ السَّيْفِ طَاهِرِ
 فَتَقَعَّعَ فِي أَعْرَاضِهَا بِالْهَوَاجِرِ
 رَمَاهَا مِنَ الكَيْدِ الوَحِيِّ بِسَاحِرِ
 وَمِنْ شَفْرَةِ العَضْبِ الحُسَامِ بِجَازِرِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضِّيُوفِ السَّوَابِرِ
 تَرَاحَى فَطَارَتْ نَارُهُ فِي العَشَائِرِ
 وَأَوْ نَقَرَتْ أَرْمَاحُهُمْ لَمْ تُحَازِرِ
 عَلَى جَنَبَاتِ الأَمْعَزِ المُتَزَاوِرِ
 مَشِينٍ عَلَى مَوْجٍ مِنَ اليَمِّ زَاحِرِ
 خِيضَابٌ قَنَاهَا مِنْ دِمَاءِ المَنَاحِرِ
 غَدَاةً وَغَى ، إِلَّا قِيَابُ المَغَافِرِ
 تَضَاعَلُ مِنْ عَيْبِ الرَّمَاحِ العَوَابِرِ
 زِجَاجٌ قَنَاهَا عُلِقَتْ بِالأَشَاعِرِ
 دَلِيلُ المَنَابِتِ فِي السَّهَامِ الجَوَابِرِ
 تُذَكَّلُ خَدَّ الجَانِبِ المُتَصَاغِرِ
 وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ كُلِّ عَافٍ وَسَامِرِ

شَهِدَتْ لِقَدِّ أَدَى الخِلَافَةِ سَيْفُهُ
 يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الكُؤُوسِ وَشَرِبِيهَا ،
 فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَاسُهُ ،
 وَيَنْهَضُ مُشْتَقًا إِلَى مُصْرَخِ القَنَا ،
 مُعْظَمٌ حَيٍّ مَا رَمَتْهُ هَجِيرَةٌ ،
 وَلَمَّا طَفَعَتْ عَيْلَانُ فِي عِشْقِ غَيْبِهَا
 رَمَاهُمْ مِنْ الرَّمْحِ الطَّوِيلِ بِجَالِبِ ،
 وَأَضْرَمَ نَارًا ، فَاسْتَرَابُوا بِضَوْنِهَا ،
 فَلَمَّا تَرَاحَتْ فِي الضَّلَالِ ظُنُونُهُمْ
 وَلَمَّا أَرَوْهُ نَفْرَةَ العَارِ خَافَهَا ،
 فَأَرْسَلَهَا شَعْوَاءَ تَقْدَحُ نَارَهَا
 شِمَاطِيظَ يُجْرُونَ الحَدِيدَ كَأَنَّمَا
 عَلَيْهَا مِنَ البَيْضِ العَوَارِضِ فِتْيَةٌ
 مَفَارِقُ لَا يَعْلُو عَلَيْهَا مُطَاوِلُ ،
 فَجَاوُوكَ وَآخِلِ العِنَاقِ طَلَائِحُ
 وَمَا حَرَّكُوهَا لِلطَّعَانِ ، كَأَنَّمَا
 وَجَّارَتْ سِهَامُ المَوْتِ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا
 وَطَّائِهِمْ بِالأَحْقِيَاتِ وَطَّاءَةٌ
 فَأَزَعَجَتْ دَارًا مِنْهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ ،

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تُرَابُهَا
 وَكُلُّ فِتَاةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكَتْهَا
 تُحَشِّشُ فِي أَذْيَالِهَا مُسْتَكِينَةً ،
 وَكُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ شَامَ سَيْفَهُ
 وَلَمَّا امْتَطَى ظَهْرًا مِنْ الْغِيِّ كَاسِيًا
 جَفَّتْهُ الْعُلَى ، فَانْسَلَّ مِنْ عُقْدَاتِهَا ،
 وَلَوْ لَمْ تُمَسَّحْ بِالْأَمَانِ رُؤُوسُهُمْ
 تَفَرَّتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ حَتَّى تَهْتَكْتَ
 أَبَا أَحْمَدٍ ثِقُ بِالْمَعَالِي ، فَإِنَّهَا ،
 فَمَا مَالِكُ الْمَدْحُورِ إِلَّا لِطَالِبٍ ؛
 وَلَا تَطْلُبَا ثَارَ الرَّمَاحِ ، وَإِنَّمَا
 جَلَوْتَ الْقَدَى عَن مَقْلَتِي فَبَاشَرْتَ
 فَإِنَّ هَزَّ يَوْمًا فَرَعَ مُلْكِكَ حَاسِدٌ
 هُوَ الْعُودُ سَهْلٌ لِلْسَّمَاحِ جِنَاتُهُ ،
 أَذَمَّ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ ،

يَثُورُ عَلَى الْعَادَاتِ مِنْ غَيْرِ حَافِرٍ
 تَرِيحُ إِلَى ظِلِّ الرَّبُوعِ الدَّوَائِرِ
 وَتَحْطِبُ ذُلًّا فِي حِبَالِ الْغَدَائِرِ
 رَأَى فِيهِ وَجْهَ الْحَقِّ طَلَّقَ الْمَنَاطِرِ
 تَنَدَّمَ أَنْ أَعْرَى ظُهُورَ الْبَصَائِرِ
 وَمَا عَلِقَتْ أَعْطَافُهُ بِالْمَنَائِرِ
 لَمَّا أَنْسَتْ هَامَاتُهُمُ بِالْغَفَائِرِ
 بِمَا اسْتَتَرَتْ فِيهِ بَنَاتُ السَّرَائِرِ
 إِذَا لَمْ تُرَعْ بِالْبُخْلِ غَيْرُ غَوَادِرِ
 وَلَا رَبْعُكَ الْمَعْمُورُ إِلَّا لِنِزَائِرِ
 دِمَاءُ الْمَعَالِي فِي رِقَابِ الْجَرَائِرِ
 صَنِيعَكَ أَجْنَفَانِي بِالْحَاطِ شَاكِرِ
 فَإِنَّ الْمَعَالِي مُحْكَمَاتُ الْأَوَاصِرِ
 وَلَكِنْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَعَرُ الْمَكَّاسِرِ
 وَحَاطَ جَنَابَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذَاعِرٍ

١ تحشش : تجمع الحشيش .

٢ تطلبا : الألف بدل من فون التوكيد الخفيفة ، والأصل تطلبن . الجرائر ، الواحدة جريرة :
الذنب والجنابة .

٣ أذم : أجار . الذاعر : الخبيث .

وَضَمَّ شِفَاهَ الْوَحْشِ حَتَّى ظَنَّتُهُ
 وَمَا زَالَ يَسْمُو بِالْمَعَالِي كَأَنَّهَا
 لَهُ سَابِقَاتُ الْقَبْلِ فِي كُلِّ أَوَّلٍ ،
 تَرَفَّعَ فِي الْعَلِيَاءِ عَنِ وَصْفِ مَادِحٍ ،
 فَمَا هُوَ لَوْلَا مَا أَقُولُ بِسَامِعٍ ؛
 سَيَّصُدَى صِقَالًا فِي نِيوبِ الْقَسَاوِرِ
 تَجُرُّ إِلَيْهِ بِالتَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 مَضَى ، وَبَقَاءُ الْبُعْدِ فِي كُلِّ آخِرِ
 وَرَفَعْتُ عَنْ مَدْحِ الْمُلُوكِ خَوَاطِرِي
 وَلَا أَنَا لَوْلَا مَا يَمُنُّ بِشَاعِرِ

المجد شاعره

بمدحه أيضاً

بِإِلَاءِ الْقَلْبِ نَاطِرُهُ ،
 إِذَا مَا عَنَ حُسْنٍ لَمْ
 وَأَذْكَى الْمُضْمَرَاتِ حَشَاً
 وَتَشْهَدُ بِالْعَفَافِ عَلَى
 وَمَا فَخْرُ الْعَفِيفِ الْجِسِّ
 وَبِي طَرْفٍ تُصَرِّفُهُ
 وَقَلْبٌ عَاقِرٌ فِي الدَّهْدِ
 وَلَفْظٌ فَمٍ ، إِذَا مَا جَا
 وَرَبُّ سَنَا أَرِقْتُ لَهُ
 وَأَنْجَى النَّاسِ كَاسِرُهُ
 تُشَبِّهُهُ نَوَاطِرُهُ
 نُطَهَّرُهُ ضَمَائِرُهُ
 بِوِطْنِهِ ظَوَاهِرُهُ
 إِنْ فَسَقَتْ سَرَائِرُهُ
 عَلَى حُكْمِي مَحَاجِرُهُ
 مِنْ دَاءٍ يُخَامِرُهُ
 لَا لَا تُخَشِي هَوَاجِرُهُ
 يُخَادِعُنِي تَبَاشِرُهُ

حَيًّا يَسْتَنِّ بِأَرْقُهُ ، كَمَا يَسْتَنِّ مَاطِرُهُ
وَيَشْدُو فِيهِ رَاعِدُهُ كَمَا تَشْدُو زَوَاحِرُهُ
وَمَسْجُورٍ عَلَى جَدَدٍ تَمَطَّى بِي هَوَاجِرُهُ^١
تَخْرُ لِنَهْضِهِ الْحِرْبَا ، سَاجِدَةً^٢ يِعَافِرُهُ
تُرَشِّفُنِي مَوَارِدُهُ ، وَتَلْفِظُنِي مَصَادِرُهُ
وَنَائِي الْحَجْرَتَيْنِ يَكَا دُ يُدْنِيهِ تَضَافِرُهُ^٣
تَمَسَّ أَسْنَةَ الْأَرْمَا حِ مِنْ طُولٍ مَغَافِرُهُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ تَرْمُقُهُ فَتُخَجِّلُهَا بَوَاطِرُهُ
وَتَطْرُدُ ضَوْءَهَا مِنْهُ ، عَلَى ذُعْرِ كَوَاسِرُهُ
فَمَا يَنْسَابُ لِحَظِّ الشَّمْسِ سِرِّ ، أَوْ يَنْسَابُ طَائِرُهُ
يَمُجُّ شُعَاعُهَا تِبْرًا ، قَوَادِمُهَا نَوَاطِرُهُ
دَنَائِرٌ تَلْمَعُ مِنْ مَوَاقِعِهَا دِيَاغِرُهُ
تَنْقَلُ فِي مَغَافِرِهِ ، كَمَا انْتَقَلَتْ حَوَافِرُهُ
وَكُلُّهُ مُلْتَمِّمٌ بِالنَّقْدِ حِ هَافِيَةً غَدَائِرُهُ
يَخِفُّ مُشِيْعًا كَبُرَتْ بِيصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ
وَيَنْشُرُ طَعْنَهُ شَزْرًا ، إِذَا انْتَضَمَتْ مَفَاخِرُهُ

١ المسجور : الموقد . الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وما استرق من الرمل .

٢ اليعافر ، الواحد يعفور : ظبي بلون التراب .

٣ الحجرتين : الناحيتين .

وَكَيْسَ كَهَائِبٍ يَلْقَى
 يَرُوحُ عَنِ الْوَعْيِ أَبْدَاً
 وَمَا حُطِّمَتْ ذَوَابِلُهُ ،
 وَلَا قَبِضَتْ أُنَامِلُهُ
 وَلَا ثُنِيَتْ لَهُ إِلَّا
 إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ارْتَجَّتْ ،
 وَحِيدٌ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ
 وَيَعْلَمُ جُرْحُ صَارِمِهِ
 فَيَا لَيْثًا يَرَاوِحُهُ
 وَيَعْلَمُ مَنْ يُنَازِلُهُ
 وَأَيُّ الْأُسْدِ قَادَ الْمَوْتِ
 تَقُودُ زِمَامَ جَيْشٍ أَذَى
 تَنْطِقُ بِالْقِنَا بِحَمْدِ
 يَبِزُّ اللَّيْثَ جِلْدَتَهُ ،
 وَلَا تَلْوِي عَلَى سَلْبِ ،
 فَيَا غَيْثًا يَغِيضُ الْغِيَّةَ
 وَيَا رَجُلًا تَخَافُ الْأُسْدَ
 وَيَا طَوْقًا تَخَاوَصُ عَنْ

الرَّدَى وَالسَّيْفُ زَاجِرُهُ
 مَرْفَهَةٌ ضَوَامِرُهُ
 وَلَا قُرِعَتْ مَحَاضِرُهُ
 عَلَى مَالٍ زَوَاجِرُهُ
 عَلَى مَجْدٍ خَنَاصِرُهُ
 أَوْ ارْتَعَدَتْ مَنَابِرُهُ
 ، تَرْفُضُهُ عَشَائِرُهُ
 بِأَنَّ الرَّمْحَ سَابِرُهُ
 قَبِيلٌ لَا يُبَاكِرُهُ
 بِأَنَّ الْمَوْتَ آسِرُهُ
 تَتَحَمَّيهِ زَمَاجِرُهُ
 تَأُولُهُ وَآخِرُهُ
 نَاهِضُهُ وَعَائِرُهُ
 إِذَا أَرْدَاهُ بَاتِرُهُ
 إِذَا ظَفِرَتْ عَسَاكِرُهُ
 تَإِنْ هَجَمَتْ هَوَامِرُهُ
 دُإِنْ خَفَقَتْ أَعَاصِرُهُ
 جَوَانِبِيهِ جَبَائِرُهُ

١ تخاوص : تغص من بصرها .

وَيَا قَمَرًا دُجَاهُ مَا تُشِيرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ
وَيَا نَصْلًا تَطَّلَعُ مِنْ غِرَارِيهِ مَحَازِرُهُ
وَيَا رَوْضًا يُحْيِي مَا رِنَ الْعَلْيَاءِ نَاضِرُهُ
وَيَا عُودًا تَنُمُّ عَلَى أَعَالِيهِ عَنَاصِرُهُ
وَكَمْ هَزَاتٍ بِعَاجِمَةٍ عَلَى طَمَعٍ مَكَاسِرُهُ
يُمَزَّقُ عَنْكَ جَيْبَ النِّقَ مِ مَصْقُولٍ تَسَايِرُهُ
وَلَيْلٍ بَاتَ يَسْهَرُهُ ، كَأَنَّ الْمَجْدَ سَامِرُهُ
يَبُثُّ سَوَامَ لِحَظَّتِهِ ، وَأَنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
إِذَا مَا افْتَرَّ خَالَ اللَّيْلِ لُ أَنْ الْفَجْرَ بَاهِرُهُ
وَأِنْ أُسْرَى يَوَدَّ الْأَفْ قُ أَنْ الْبَدْرَ ضَامِرُهُ
وَتَغَشَى فِي الظَّلَامِ بَصُورَ مِ غُرَّتِيهِ عَدَافِرُهُ
فَلَا عَجَبٌ لَهُ فِي اللَّيْلِ لِرِ إِنْ ضَلَّتْ أَبَاعِرُهُ
لَقَدْ مَلَكَ الْفَخَارَ وَبَا تَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
جَوَادٌ أَنْتَ رَاكِبُهُ ، وَسَيْفٌ أَنْتَ شَاهِرُهُ
وَلَمْ أَرَ فِي الزَّمَانِ فَتَى تَجَنَّبُهُ بَوَادِرُهُ
يَحُوطُ الدَّهْرُ مُهْجَتَهُ وَتَكَلَّوْهَا مَقَادِرُهُ
وَتُقْبَلُ فِي سِوَاهُ مَتَى جَنَّتِي جُرْمًا مَعَادِرُهُ

١ المناسر ، الواحد منسر : القطعة من الخيل ، أو الجيش .

٢ العذافر : الأسود ، الأشداء من الإبل .

وَكَمَا تَأَهَّ مَدْحِي فِي هـ دَلَّتْهُ مَآثِرُهُ
 إِذَا مَا ضَلَّ نَابُ اللَّيِّ ثِ هَرَّتْهُ أَظَافِرُهُ
 أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرَهُ ، فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ
 وَإِنَّ اللَّفْظَ مَطْرُوحٌ عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ
 فَأَمَّا النَّظْمُ نَاطِمُهُ ، وَأَمَّا النَّثْرُ نَآثِرُهُ
 إِذَا مَا كُنْتُ لِي فَخْرًا ، فَمَنْ هَذَا أَفَاحِرُهُ

كفك ماوى كل مكرمة

يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه :

شِيبِي لِحَاطِكَ عِنَّا ظَبِيَّةَ الْحَمْرِ ،
 مَاتَ الْغَرَامُ ، فَمَا أَصْغِي إِلَى طَرْبٍ ،
 مَنْ يَعْشَقُ الْعِزَّ لَا يَعْزُو لِغَانِيَةٍ ؛
 شُغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَدُّ بِهِ ؛
 طَوَيْتُ حَبْلَ زَمَانٍ . كُنْتُ أُنْدُبُهُ ،
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَارَتْ رِكَائِبُهُمْ ،
 لَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي وَلَا وَطْرِي أ
 وَلَا أُرَبِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ لِلْسَهْرِ
 فِي رَوْنَقِ الصَّفْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الْكَدَرِ
 وَقَائِمُ اللَّيْلِ لَا يَلْوِي عَلَى السَّمْرِ
 إِذَا جَدَّبْتُ بِهِ بَاعاً مِنَ الْعُمْرِ
 وَأَنْجَدَ الشُّوقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

١ شيبى : اغمدى . الحمر : ما وارك من شجر أو غيره .

يا وَقْفَةَ بِيورَاءِ اللَّيْلِ أَعْتَدُهَا ،
وَالوَجْدُ يَغْصِبُنِي قَلْبًا أَضْنُ بِهِ ،
طَرَقْتُهُمْ وَالْمَطَايَا يُسْتَرَابُ بِهَا ،
أَصَانَعُ الْكَلْبَ أَنْ يُبْدِي عَقِيرَتَهُ ،
وَتِي الْحِبَاءِ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ ،
أَبْرَزْتُهَا ، فَتَحَاضَرْنَا ، مُبَاعِدَةً
ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَلَمْ أَدْنَسْ سِوَى عَبْقٍ
لَا أَغْفَلَ الْمِزْنَ أَرْضًا يَعْقِلُونَ بِهَا
جَرَ النَّسِيمِ عَلَى أَعْطَافِ دَارِهِمْ
وَمَا بُكَائِي عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ ،
مَا حَارَبُوا الدَّهْرَ إِلَّا لَانَ جَانِبُهُ ،
يَا لِلرَّجَالِ ، دُعَاءٌ لَا يُشَارُ بِهِ ،
رِدُّوا الرَّحِيلَ فَإِنَّ الْقَلْبَ مُرْتَحِلٌ ،
وَيَوْمَ ضَجَّتْ ثَنَائِيَا بَابِلَ ، وَمَشَتْ
قُمْنَا نُجَلِّي وَرَاءَ اللَّشْمِ كُلِّ فَتَى
إِنِّي لَأَمْسَحُ قَوْمًا لَا أُرُورُهُمْ
طَعْنًا كَمَا صَبَحَ الْغُدْرَانَ مُتَّحِنٌ
وَجَاهِلٌ نَالَ مِنْ عِرْضِي بِلا سَبَبٍ ،

كَانَتْ نَتِيجَةَ صَبْرٍ عَاقِرِ الوَطْرِ
وَالدَّمْعُ يَمْنَعُ عَيْنِي لَدَّةَ النَّظْرِ
وَاللَّيْلُ يَرْمُقُنِي بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَالْحَيُّ مِنِّي ، إِذَا أَغْفُوا عَلَى غَرْرِ
نَجْلَاءُ مِنْ أَعْيُنِ الْغِزْلَانِ وَالْبَقْرِ
عَنِ الْحِيَامِ ، نُعْفِي الْخَطْوَةَ بِالْأُزْرِ
عَلَى جُنُوبِي لِرِيَا بُرْدِهَا الْعَطْرِ
وَلَا طَوَى عَنْهُمْ مُسْتَعْدَبَ الْمَطْرِ
ذِيلاً ، وَالْبَسَّهَا مِنْ رِقَّةِ السَّحْرِ
إِلَّا لِكُلِّ فَتَى كَالصَّارِمِ الذِّكْرِ
إِنَّ الْمُشَيِّعَ أَوْلَى النَّاسِ بِالظَّفْرِ
إِلَّا إِلَى غَرَضٍ بِالذَّلِّ وَالْحَذْرِ
وَسَافَرُوا إِنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي سَفْرِ
بِالْحَيْلِ فِي خِلَعِ الْأَوْضَاحِ وَالغُرْرِ
كَأَنَّ حَلِيبَتَهُ فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
مَجَّ الْقَنَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ وَالشُّغْرِ
رَمَى ، فَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَاءِ بِالْحَجْرِ
أَمْسَكْتُ عَنْهُ بِلا عِيٍّ وَلَا حَصْرِ

حَمَتُهُ عَنِّي الْمَخَازِي أَنْ أَعَاقِبَهُ ،
وَمَهْمَةٌ كَشِفَاتِرِ الْبَيْضِ مُطْرِدٍ
إِذَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْحَشَهَا
غَصَصَتْ تُرْبَتَهُ بِالْعَيْسِ مَالِكَةَ ،
أَطْوِي الْبِلَادَ إِلَى مَا لَا أَذِلُّ بِهِ
مَجَاهِلًا مَا أَظُنُّ الدُّنْبَ يَعْرِفُهَا ،
يَنْسَى بِهَا الْيَقِظُ الْمِقْدَامَ حَاجَتَهُ ،
لَا تَبْعَدَنَّ أَمَانِيَّ الَّتِي نَشَرْتِ
إِلَيْكَ لَوْلَاكَ مَا لَجَّ الْعِبَادُ بِهَا ،
يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَقَالًا لَا خَفَاءَ بِهِ ،
رَأَيْتُ كَفْكَ مَاوَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ ،
لَطَابَ فَرْعُكَ ، وَاهْتَزَّتْ أَرَاكُنُهُ
مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزْكُو مَغَارِسُهُ ،
إِنَّ الرَّمَاحَ ، وَإِنْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا
تَسْلُ مِنْكَ اللَّيَالِي سَيْفَ مَلْحَمَةٍ
مُشَيِّعُ الرَّأْيِ إِنْ كَرَّتْ أَسِنَّتُهُ ،
فَاسْلَمْ ، إِذَا نَكَبَ الْمَرْكُوبُ رَاكِبَهُ ،

كَذَلِكَ تُحْمَى لِحُومِ الدَّوْدِ بِالذَّبْرِ
بِالْأَلِ ، عَارٍ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْحَمْرِ
تَوَلَّعُ الْمَوْرِ بِالْأَنْهَارِ وَالْغُدْرِ
عَلَى النَّجَاءِ ، رِقَابَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
مِنَ الْبِلَادِ ، وَمَا أَطْوِي عَلَى خَطَرٍ
وَلَا مَشَى قَائِفٌ فِيهَا عَلَى أَثَرٍ
وَيُضْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الْخَبْرِ
عَلَى الزَّمَانِ بِأَيْدِي الْأَيْتُقِ الصُّعْرِ
تَرَى الْمَنَازِلَ بِالْإِدْلَاجِ وَالْبُكْرِ
وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِينَا قَوْلٌ مُخْتَصِرٍ
إِذَا تَوَاصَّتْ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْعَسْرِ
فِي الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَعَالِي أَطْيَبُ الشَّجَرِ
قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأُورَاقِ وَالثَمَرِ
مِنَ الْعِيدِ تَتَوَاصَى عَنْكَ بِالْقِصْرِ
يَسْتَنْهَضُ الْمَوْتَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
جَرُّ الْقِنَا بَيْنَ مُنَادٍ وَمُنَاطِرٍ
وَاسْتَأْسَدَ الدَّهْرُ بِالْأَقْدَارِ وَالْغَيْرِ

١ الدود : القطعة من الإبل . الدبر : الزناير .

٢ المناد : المنحني ، المنطف . المناطر : المشي .

ابن خير اب

يمح نخاله ويعتذر من البيت
الذي في آخر القصيدة البائية لأنه
عتب عليه لأجله وقد تقدم :

لكَ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ ،
وَعَاطِفَاتٌ مِنَ الْبُقْيَا ، إِذَا جُعِلَتْ
إِطْرَاقَةٌ كَقَبُوعِ الصَّلِّ يَتَّبِعُهَا
وَاللَيْثُ لَا تَرَهَّبُ الْأَقْرَانَ طَلَعَتْهُ
أَنْتَ الْمُؤَدَّبُ أَخْلَاقَ السَّحَابِ ، إِذَا
مِنْ بَعْدِ مَا اصْطَفَقَتْ فِيهَا صَوَاعِقُهَا ،
وَالْبَالِغُ الْأَمْرِ جَالَتْ دُونَ مَبْلَغِهِ
وَالْقَازِفُ النَّفْسِ فِي حَمْرَاءَ إِنْ خَفِيَتْ
فِي جَحْفَلٍ لَمْ تَنْزَلْ تَهْدِي أَوَائِلَهُ
إِنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ فِي تَصَرَّفِهِ
فَالْبَيْضُ تَعَلَّقُ إِنْ سَارَتْ مُهَجَّرَةٌ

وَنَظِيرٌ مَا انْطَوَى عَنْ لِحْظِهِ أَثَرُ
مُحَقَّرَاتٍ مِنْ الْأَضْغَانِ تَبْتَدِرُ
عَزْمٌ يَسُورُ ، فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
حَتَّى يُصَمِّمَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ
ضَنْتٌ بِدَرَّتِيهَا الْعَرَاصَةُ الْهَمْرُ
وَشَاغَبَ الْبَرْقَ فِي أَطْرَافِهَا الْمَطَرُ
سُرُّ الْقِنَا ، وَأَمِيرَتْ دُونَهُ الْمِرْرُ
بِالنَّقَعِ نَمَّ عَلَى ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ
مَطَالِيعٌ مِنْ نِجَادِ الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ
مَا لَا يُمَلِّكُهُ مِنْ غَيْرِكَ الْقَدَرُ
مِنْ الشَّحُوبِ بِمَا لَا تَعَلَّقُ السَّمْرُ

١ القبوع ، من قبع : أدخل رأسه في جلده وتواري .

٢ العراصة : السحابة ذات البرق والرعد . الهمر : السيالة .

٣ المرر ، الواحدة مرة : قوة الخلق وشدته .

بِالْحَزْمِ مَنْ فَلَ مِنْ آرَائِهِ السَّفَرُ
 مَزَامِلِ النُّجْمِ وَالْإِظْلَامِ مُعْتَكِرًا
 مَا اسْتَفَّ أَخْفَافَهَا أَيْنُ وَلَا ضَجْرًا
 وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أَعْنَاقِهَا الْحِرْرُ
 طُولُ التَّعَرُّضِ وَالرُّوحَاتُ وَالْبُكْرُ
 سَيْرٌ تَسَاقَطُ مِنْ إِدْمَانِهِ الْأُزْرُ
 تَزِيلٌ عَنِ غَرْبِهِ الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ
 وَرُمَحٌ غَيْرِكُ فِيهِ الْعِيُّ وَالْحَصْرُ
 فَاسْفَرَ النَّقْعُ ، وَالْآفَاقُ تَعْتَجِرُ
 عَوَامِلُ السُّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغْرُ
 فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرَ الْمَعْجِسِ الْوَتْرُ
 وَلَا اسْتَكْفَكَ عَنْ طَعْنِ الْعَدَى خَفْرُ
 إِلَّا وَأَعْطَاكَ كَثْرَ الْعِبْرَةِ النَّظْرُ
 لَا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشْرُ
 لَمْ يُلْهُ فِيهَا نِسَاءَ الْحِلَّةِ السَّمْرُ

مَا نَاهَضَ الرَّحْلَةَ الْخَرْقَاءَ مُعْتَقِلًا
 فَاسْلُبَ مَرَّاحَ الْمَطَابَا مِنْ مَنَاسِمِهَا
 وَجَبَّ بَيْنَ فُرُوجِ اللَّيْلِ أَسْنِمَةً ،
 خُرْسُ الْبُغَامِ ، تَرْدُ الصَّوْتِ كَاطْمَةً ،
 كَمْ حَاجَةً بِمَسْكَانِ النُّجْمِ قَرَبَهَا
 أَسَالَ فِي اللَّيْلِ إِفْرِنْدَ الصَّبَاحِ بِنَا
 وَمَشْهَدٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مُنْصَلِتِ
 طَعَنْتَ بِالْحُجَّةِ الْفَرَاءِ ثَغْرَتَهُ ،
 وَقَسَطَلَ شَرِقتُ شَمْسُ النَّهَارِ بِهِ ،
 تَسَلَّطَتْ فِيهِ أَطْرَافُ الظُّبَى وَدَنَّتْ
 فَوَقَّتْ فِيهِ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ ،
 فَمَا اسْتَخَفَكَ مِنْ حَمْلِ النَّهْيِ خَرَقُ ،
 وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَيَّامِ مُعْتَبِرًا ،
 وَنِعْمَ قَادِحُ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلْمِ ،
 بِذِكْرِ جُودِكَ يُسْتَسْقَى الْمُحَوَّلُ إِذَا

١ المزاميل ، من زامله : عادله على البعير .

٢ استاف : اشم . الأين : التعب .

٣ المعجس : مقبض القوس .

٤ المرخ والعشر : ضربان من الشجر سريعاً الوري .

لَمَّا جَرَّيْتُ جَرَّتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَةٌ ،
إِنَّ الْبَهِيمَ إِذَا مَسَّحَتْ جِبْهَتَهُ ،
قَارَعَتْ دَهْرَكَ حَتَّى لَاحَ مَقْتَلُهُ ؛
الآنَ نِعْمَ مَقِيلُ النَّاجِ لِمَتُّهُ ،
تَطْيِشُ أَمْوَالَهُ وَالْبَدَلُ يَطْلُبُهَا ،
مُشِيعٌ هَدَّبَ الْأَرْمَاحَ مَذَّ فَطْنَتْ
يَسْرِي مِنَ الْكَيْدِ جَيْشًا لِأَغْبَارِ لَهُ ،
كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ
وَالْحَيْلُ تَقْدَحُ مِنْ أَرْسَاقِهَا شَرًّا
رَدَّ السَّيُوفَ ، فَمَغْلُولٌ وَمُنْتَلِمٌ ،
إِذَا أَشَاحَ بِنَصْلِ فِي أَفَامِلِهِ
نَصْلٌ تَمَطَّى الْمَنَابِيَا فِي مَضَارِبِهِ ،
عَارٍ ، يُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ بِهِ ،
إِذَا الْوَفُودُ دَعَتْ لِلضَّرْبِ شَفَرَتَهُ

١ قوله : خاف هكذا في الأصل ولعلها خيف للسجهول . البهر : انقطاع النفس .

٢ الوقر : الثقل .

٣ الفمر ، الواحدة فمرة ، وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه .

٤ يعثن : يدخن .

٥ القصر : أصول الأعتاق .

٦ المعزر : المعين النصير ، والملوم . الخور : الضعف .

٧ المكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

عَنْهُ ، وَهَلْ يُتَمَارَى أَنَّهُ الْقَسْرُ
 إِذْ كُلُّ صَافِيَةٍ فِي مَائِهَا كَدْرُ
 وَلَا اطْبَانَا إِلَى غَيْرِ الْعُلَى وَطَرُ
 إِذَا فَفُسِقَ عُدْرِي حِينَ أَعْتَدِرُ
 عَلَى الْقَنَا وَمَشَّتْ فِي كَفِّهِ الْبُتْرُ
 أَفْضَى إِلَيَّ بِهِ عَن لَفْظِكَ الْخَبْرُ
 أَنِّي بِيَعْضِ فَخَارٍ مِنْكَ أَفْتَخِرُ
 أَصْوَاتُنَا ، إِنَّ عَرَّتْ أَوْطَانَنَا الْغَيْرُ
 تَجَلُّو قَدِيمَهُمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 يَزُورَ عَن طَاعَتِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 حَتَّى عَصَاكَ فَخَانَتْ رَشْفَهُ الدَّرَرُ
 ذُلًا ، وَشَرُّ الْحِبَالِ الْحَبِيَّةُ الذِّكْرُ
 يَنْضُو الْكَرَى عَن مَائِي شَرِبَهُ السَّهْرُ
 تَرَكَضَتْ فِي حَوَاشِي رَوْضِهِ الْغُدْرُ
 مِنَ الْحَلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهْرُ
 فَضَّ النَّسِيمَ عَلَى أَعْطَافِهِ السَّحْرُ
 وَمَا مَشَى فِي نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعْرُ
 وَالْمَاءُ يُخْبِرُنَا عَن وَرْدِهِ الصَّدْرُ
 أَعْدَى عَلَى الشَّهْدِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ

سَأَلْتُ عَن وَجْهِهِ الظُّلْمَاءَ مُقْمَرَةً
 نَفْسِي فِدَاءٌ أَخْرِمُ بِقُدِّ صُحْبَتِهِ ،
 مَا حَانَ مِنَّا لِغَيْرِ الْعِزِّ مُضْطَرَبٌ ،
 أَعْدُرُ الدَّهْرَ إِذْ جَارَتْ حُكُومَتُهُ
 عِنْدَ ابْنِ خَيْرِ أَبِي حَامَتِ أَنْامِلُهُ
 وَرُبَّ قَوْلٍ مَرِيضٍ قَدْ سَهَرْتُ لَهُ ،
 مَا لِي تُسَفِّهُ أَشْعَارِي الَّتِي شَهِدَتْ
 يَا ابْنَ الدِّينِ تَبَارَى فِي نِدَائِهِمْ
 إِذَا كَرَّرْنَا حَدِيثًا مِنْهُمْ اعْتَرَضَتْ
 وَكَمْ عَدُوٌّ ، إِذَا شَاغَبَتْ دَوْلَتَهُ
 قَدْ كَانَ مُلْكُكَ خَلْفَ الْعِزِّ يَرْضَعُهُ
 كَمْ حَاطِبٍ خَانَهُ حَبْلٌ ، فَأَقْعَصَهُ
 وَمَتَجَلِّسٍ مَا أَظُنَّ أَلْهَمَ يَعْرِفُهُ ،
 أَلْمَى الظُّلَالِ ، إِذَا مَا الْقَيْظُ جَلَلَهُ
 مَاءٌ كَجَيْدِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ قَابِضَةٌ
 ضَمَخَتْ بِالرَّاحِ أَثْوَابَ الْكُؤُوسِ كَمَا
 مُتَيْمٌ بِالْعُلَى ، وَالْمَجْدُ بِأَلْفِهِ ،
 يُخْبِرُ الْوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِحْلَتِهِ ،
 أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ فَمُ

حَيَّاكَ بِالْعُدْرِ فِي عَدْرَاءَ قَدْ خَرَقَتْ
زُقَّتْ إِلَيْكَ وَسِجْفُ الْحِدْرِ يَتَلَقُّهَا،
عَنِهَا الْحِجَابَ وَمَا اقْتَضَتْ لَهَا عُدْرُ
وَمَعَ قَبُولِكَ لَا يَغْلُو لَهَا مَهْرُ

شرف الخمار

ينى أخاه بمولودة، وهذه
من أوائل شعره :

لَبِستُ الْوَعْيَى قَبْلَ ثَوْبِ الْغُبَارِ ،
وَأَسْدِ ، إِذَا شَعَرْتَ بِالْحِمَامِ
طِوَالَ الْخُدُودِ ، قِصَارِ الْحُقُودِ ،
وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارَ الْعَدُوِّ
بِسْمْرِ مُثَقِّفَةِ اللَّطْعَانِ ،
وَيَوْمِ خَتَمْنَا عَلَيْهِ الرَّدَى ،
تَصِيدُ قُلُوبَ الْأَعَادِي بِهِ
إِذَا سَتَرَ النَّقْعُ آثَارَهَا ،
قُلُوبُهُمْ بِذِيُولِ الْحِمَامِ
وَتَجَهَّرُ بِالْمَوْتِ أَرْوَاحُهُمْ ،
وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الرَّمَاحِ ،
وَقَارَعَتْ بِالنَّصْلِ قَبْلَ الْغِرَارِ
رَأَتْ عَيْشَهَا خَلْفَ ذَلِكَ الشُّعَارِ
رِوَاءِ الشُّفَارِ ، ظِمَاءِ الْمِهَارِ
فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ ذِي أَوَارِ
وَجُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ لِلْغِيَوَارِ
وَقَدْ فَضَّ عَنْهُ خِتَامُ الدَّمَارِ
صُدُورُ الْقَنَا ، وَهِيَ هِيمٌ ضَوَارِ
هَتَكْنَ الضَّمَائِرَ عَنْ كُلِّ نَارِ
مِنْ وَقَعِ أَطْرَافِهَا فِي عِثَارِ
وَسَمْرُ الْقَنَا مَعَهَا فِي مِرَارِ
كَمَا صَدَرُوا بِصُدُورِ الشُّفَارِ

وَنَحْنُ مِنْ الْعَارِ فِيهَا عَوَارِ
 لَا يَرْفَعُ الْعَدْلُ مُرْخِي إِزَارِي
 مُعْتَرِفًا ، صَابِرًا لِلْعِدَارِ
 وَلِيدِ الْمَطَايَا ، رَضِيعِ السُّفَارِ
 صَدِيقِ الْأَبَادِي ، عَدُوِّ النُّضَارِ
 غِرَارُ التَّصَابِي بِأَيْدِي الْعُقَارِ
 وَيَهْتِكُ بِالْحَيْلِ صَدْرَ النَّهَارِ
 يَدَاهُ بِمَاءٍ مِنْ الْجُودِ جَارِ
 هِزَالُ الْأَمَانِي غَدَتِ كَالشُّبَارِ
 نَدَى سُمْرِهِ بِالنَّجِيعِ الْمُمَارِ
 فَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ فِي قَرَارِ
 مِنْ شَوْقِهِ وَعُيُونِ الْفَخَارِ
 بُدُوِّ الْأَهْلَةِ بَعْدَ السَّرَارِ
 فَأَسْبَابُهُ عِنْدَهَا فِي إِسَارِ
 وَزَنْدُكَ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ وَآرِي
 وَكَانَ الْهَنَاءُ فِي خِلَالِ النَّشَارِ
 بِغَيْرِ قُلُوبِ النَّجُومِ الدَّرَارِي
 صُدُورُ الْقَنَاءِ فِي أَعَالِي نِزَارِ

كَسَوْنَا قَنَانًا ثِيَابَ الدَّمَاءِ ،
 لَقَدْ كُنْتُ أُسْحَبُ بُرْدَ الشَّمْسِ
 فَأَصْبَحْتُ قَبْلَ نَزُولِ الْعِدَارِ
 إِلَّا رَبِّ صَبِّ بِحُبِّ الْعُلَى ،
 بَعِيدِ الْمَعَالِي ، قَرِيبِ الْعَوَالِي ،
 فَتَى لَا يُعْفَرُ أَحْلَامَهُ
 يُمَزَّقُ بِالْعَيْسِ جَيْبَ الدُّجَى ،
 إِذَا غَاضَ مَاءُ النَّدَى أُسْبَلَتْ
 إِذَا مَا رَعَتْ فِي رَبِّي جُودِهِ
 وَكَمْ نَدَيْتُ مِنْ نَدَاهُ الْمُنَى ،
 وَمَنْ كُنَّ يَهْوِينَ تَخْلَفُ الرَّجَاءِ ،
 كَمَا قَدَّ قَلْبُكَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ ،
 بِمَوْلِدِ غِرَاءِ أَعْطَيْتَهَا
 أَغَارَتْ عَلَى الْحُسْنِ أَسْبَابُهَا ،
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهَا ،
 نَشْرُنَ عَلَيْهَا سَوَادَ الْقُلُوبِ ،
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لَمْ نَقْتَنِعْ
 هَنَّاكَ بِهَا اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ

١ قوله : كالشبار ، لعله من شعر إذا بطر .

وَأَحْيَا بِهَا لَكَ مَيْتَ الْعُلْتَى ،
 وَذَلَّتْ عَمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا ،
 فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذَا الْمَدِيحِ ،
 يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ الْعُدَاةِ ،
 غَدَّتْ كَفُّ مَجْدِكَ مِنْ مَدْحَتِي
 وَأَرْدَى بِهَا كُلُّ عَابٍ وَعَارٍ
 كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلخِمَارِ
 وَإِنْ غَاضَ فِي الْمَدْحِ مَاءُ افْتِخَارِي
 فَيَقْطَعُهَا فِي اتِّصَالِ الْمَزَارِ
 تَجُولُ مَعَاصِمُهَا فِي سِوَارِ

الجار قبل الدار

قال على لسان رجل نزل بقبيلة من
 العرب فحمدها فسأله القول في ذلك :

جَرَبْتُ آلَ الْعَوْثِ ثُمَّ تَرَكْتُهُمْ
 السَّابِقِينَ إِلَى مَنَاخِ مَطِيَّتِي ،
 وَالضَّارِبِينَ عَلَيَّ بَيْتَ زِمَامَةٍ
 أَعْظَمْتُمْ حَسْبِي ، وَلَمَّا تَحَفَّلُوا
 وَعَرَفْتُمْ مِنِّي مَخِيلَةَ سُودُدِ
 كَيْفَ اعْتَرَانِي لِلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ،
 أَجْمَعْتُمْ فِي الصَّبْحِ رَاعِي مَجْمَعِي ،
 مُتَخَيِّرًا وَالْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
 لَمَّا تَدَافَعَتِ الْعَرِيبُ جِوَارِي
 خَسَا الْعَدُوَّ فَمَا يُطِيقُ ضِرَارِي
 مَا وَثَّ مِنْ سَلْبِي وَلَا أَطْمَارِي
 خَفِيَّتْ وَرَاءَ مَلَابِسِ الْإِقْتَارِ
 فِعْلَ الدَّلِيلِ ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارِي
 وَكَفَيْتُمْ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِي

عقيد العلي

قال أيضاً في صديق له أهلى إليه
رداء فلم يقبله فكتب عليه فكتب إليه :

عَقِيدَ الْعُلَى لَا زِلْتَ تَسْتَعِيدُ الْعُلَى ، وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلِّ أَسِيرٍ
لَسِنٌ خَفَّ مِنْ ضَائِي رِدَائِكَ عَاتِقِي فَوَدُّكَ يَخْطُو فِي رِدَائِ قَتِيرِي
سَتَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ يَدُورُ رَسْمُهُ ، وَرَسْمُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ دَنُورٍ
فَلَا تُشْمِتَنَّ الْحَاسِدِينَ ، فَسِرُّهُمْ يَشِفُّ لِيظْنِي مِنْ وِرَاءِ أُمُورٍ

سيف وعارض ممطر

يشكر صديقاً له :

لَأَيِّ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ ، وَفِي أَيِّ أَخْلَاقِهِ أَنْظُرُ
فَتَى طَانِبَ الْمَجْدُ فِي بَيْتِهِ ، هُوَ السَّيْفُ وَالْعَارِضُ الْمُنْطِرُ
فَتَى ، كَالْحُسَامِ وَصَوْبِ الْغَمَامِ ، ذَا يَسْتَهِيلُ ، وَذَا يُمَطِّرُ

١ القتير : الشيب .

إذا ازدحمت فيه الحاظنا ، وقد ضمّ أعطافه المحضّر
ترى أن جلبابه لامة من البأس ، أو تاجه مغفر
وأجريت شكري إلى شأوه ، فجاء ، وأنفاسه تزفر

نوام عن الحمد والأجر

قال ومثل ذلك

سأنزل حاجاتي إذا طال حبسها بأبواب نوام عن الحمد والأجر
باروع مصبوب على قلب الحيا ، وأبيض مطبوع على سكة البدر

ذوائب العجاج

قال يفتخر وهي من أول قوله :

يا حبذا فوق الكشيب الأعفر ، ركز الذوابل في ظلال الضمر
ومناخ كل مطية معقولة ، ومجال كل مناقيل متمطرا

١ المناقل : الفرس السريع نقل القوائم . المتطر : المرع

تَطْرَحُ الرِّكْبِ الطَّلَاحِ عَلَى النِّقَا
رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَنَوِّرِ ،
نَارٌ كَأَطْرَافِ الْبُرُوقِ تَشْبُهَهَا ،
كَمْ نَفَرَتْ مِنْ شَجْوِ قَلْبِ نَافِرٍ ،
لِلَّهِ ! أَيْةُ سَاعَةٍ حَضَرَ الْأَسَى
أَجَنَتْ بِهَا غُدْرَ الْوَفَاءِ فَلَمْ تَغِيضْ ،
وَقَوَارِسِ رَكِبُوا النُّجَاءَ ، وَأَذْبَلُوا
مَرَّوًا يَجْرُونَ الرَّمَاحَ لِيغَارَةَ ،
فَكَأَنَّمَا الْجَرَبَاءُ لِمَةً أَحْلَسِ
أَفْشَى حَنِينِ رِكَابِهِمْ سِرَّ السُّرَى
نَحَرُوا بِهَا نَحْرَ الْفَلَاةِ ، وَقَلَّبُوا
وَالْعَيْسُ تَلَطِّمُ خَدَّ كُلِّ مَفَاذَةٍ ،
وَلَرُبُّ مُنْذَلِقٍ تَمَنْطَقَ سَيْفِهِ ،
وَمُسَوِّدٍ بِالْغُدْرِ وَجْهَ وَفَائِهِ ،
فَشَقِيَّتُ غُلِّ النَّفْسِ مِنْ حَوْبَائِهِ

يَهْفُونَ بَيْنَ مَزْمَلٍ
وَاللَّيْلِ مِثْلُ الْوَاقِفِ الْمُتَحَيِّرِ
بِمَطَالِعِ الْبَيْدَاءِ ، أَيْدِي مَعْشَرِ
وَأَسْتَمَطَّرَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِ مُمَطَّرِ
فِيهَا ، فغَيْبَ فِي الْقُلُوبِ الْحُضْرِ
وَالْغُدْرُ طَامِي الْمَاءِ غَيْرُ مُكْدَّرِ
مِنْ مُوْغِلٍ خَلَفَ الْمُنَى وَمُغَرَّرًا
وَالطَّالِعَاتُ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجَرِّ
وَلَهَا الْمَجْرَةُ مَفْرِقٌ لَمْ يُسْتَرِّ
لَغْبًا ، فَأَضْمَرَ فِي نَزَائِعِ ضَمْرِ
قَلْبِ الظَّلَامِ عَلَى ذَمِيلِ مِسْعَرٍ
وَتُرِيْقُ مَا أَبْقَى الْمَزَادُ وَتَمْتَرِي
بِشَجِيحِ كُلِّ مُنْطَقٍ وَمُسَوِّرِ
عَصْفَرْتُهُ بِشَبَا الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ
نَهْلًا يُعَلِّ مِنْ الدَّمِ الْمُشْعَنْجَرِ

١ النجاء ، لعلها جمع ناجية : الناقة السريعة .

٢ الجرباء : السماء . الأحلس : الكثير الشعر .

٣ المسعر ، لعله من السمران : شدة العدو .

٤ الحوباء : النفس . المشعجر : السائل .

خَلَعَتْ عَلَيْهِ يَلْمَقًا لَمْ يَزُرْ
 بِأَحَدٍ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ ، وَأَعْقَرِ
 قَلْبُوا صُدُورَ رِمَاحِهِمْ لِلْأَظْهَرِ
 مِثْلَ النُّجُومِ عَلَى الْعَجَاجِ الْكَدَرِ
 وَكَدَّ الْمَعَالِي فِي حُجُورِ الْأَعْصُرِ
 بِالنَّقَعِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لَمْ يُسْفِرِ
 بَيْنَ الْعَوَالِي ، أَوْ قَمِيصِ سَنُورِ
 إِلَّا بِظِلِّ قَنَا وَعَارِضِ عِثِيرِ
 سُودًا بِهِ ، فَوْقَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 وَكَشَفَتْ دَاجِيَةَ بَوَاجِهِ مُقْمِرِ
 فَتَسَاقَطَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ الْخُطْرِ
 مَرِيخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالْمُشْتَرِيِّ
 فَكَأَنَّ كُلَّ حَشَى رِبَابَةٍ مَيَسِرِ
 وَالطَّعْنُ فِي هَبَّوَاتِهِ لَمْ يَعْشُرِ
 فَتَشْرِنَ ضَرْبًا ، وَهِيَ لَمْ تَنْشُرِ

خَلَعَ الْحَيَاءَ جُنَاتُهُ ، وَصَوَارِمِي
 وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَمِيرَهُ مِنْ خَشِيَّتِي
 وَلَرُبَّ رُوعٍ رُعْتُهُ بِفَوَارِسِ ،
 فَكَدَرْتُ تَحْتَ النَّقَعِ ، مِنْ جَبَّهَاتِهِمْ
 وَهُمْ الْأُلَى رَبَّتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ مَذُ تَلَكَّمْ وَجْهُهُ
 مَا زَالَ يَخْطِرُ فِي غَمَامَةٍ قَسَطَلِ ،
 لَا يَتَّقِي الشَّمْسَ ، الظَّهَائِرَ ، إِنْ سَرَى ،
 فِي مَعْرَكِ سَحَبِ الْعَجَاجِ ذَوَائِبِ
 فَكَشَفَتْ ضَاحِيَةَ بِنَقَعِ مُظْلِمِ ،
 وَكَأَنَّمَا تُغَرِّ الظَّلَامُ نُجُومَهُ ،
 أَفَلَ السَّنَانُ عَنِ الطَّعَانِ كَأَنَّهُ
 وَتَقَعَعَتْ بَيْنَ الْكُلَى قِصْدُ الْقَنَا ،
 عَشَرَتْ بِأَرْيَاشِ الْقَشَاعِمِ شَمْسُهُ .
 نَشَرَتْ عَلَى بَيْضِ الْكُمَاةِ دَرَاهِمًا ،

١ السنور : السلاح . ولبوس من قد كالدرع .

٢ الظهائر ، الواحدة ظهيرة : انتصاف النهار . العشير : الغبار .

٣ المريخ : نجم أحمر . المشتري : نجم أبيض .

٤ الربابة : خرق تجمع فيها السهام .

لَمْ تَشْعُرِ الْمَامَاتُ عِنْدَ نِشَارِهَا
 يَجْرُونَ ، وَهِيَ مُقِيمَةٌ ، لَكِنَّهَا
 مَن مَّبْلِغٌ عَنِّي الْقَبَائِلَ أَنِّي
 أَشْرَعْتُ ضَمَّ الْجُودِ مَشْرَعٌ تَالِدِي
 جَاءَتْ كَمَا جَاءَ الشَّهَابُ مُضِيئَةً ،
 مِّنْ خَاطِرٍ خَطَرَتْ بِهِ هَيْمَ الْعُلَى ،
 نَائِي الْحَنَاءِ ، دَائِي النَّهْيِ ، صَائِي السُّدَى ،
 بِقَرَارِهَا ، فَكَأَنَّهَا لَمْ تُنْشَرِ
 خَطَارَةٌ مِّنْ مِّغْفَرٍ فِي مِغْفَرِ
 مُتَوَطِّنٍ عُنُقَ الْعَلَاءِ بِمِغْفَرِ
 فَامْتَا حَهُمْ ، وَطِيْلَا حَهُمْ لَمْ تَصْدُرَا
 تَجَلُّوْا الْأَمَى عَن قَلْبِ كُلِّ مُفَكَّرِ
 وَالشُّعْرُ بَعْدُ بِقَلْبِهِ لَمْ يَخْطُرِ
 ضَائِي الْعَطَايَا ، وَالْعُلَى وَالْمِغْفَرِ

جو من ماء وأرض من نار

أَمَا لَوْ لَمْ تُعَاقِرْهُ الْعُقَارُ ،
 وَقَفْنَا نَغْصِبُ الْأَجْفَانَ مَاءً ،
 فَكَمْ مِّنْ نَّشْوَةٍ لِلشُّوقِ تَهْفُو
 سَقَى دِرْرُ السَّحَابِ صَدَى رُبُوعِ
 وَجَاذِبَهَا فُضُولَ الْمَحَلِّ عَنْهَا
 لِيَالِي يُوْقِظُ التَّدْكَارُ شَوْقِي ،
 عُقَارَ الشُّوقِ مَا زَجَهُ الْوَقَارُ
 لَهُ مِّنْ نَّارٍ أَضْلَعِنَا انْتِصَارُ
 بِصَبْرِ مَسَّةٍ مِنْهَا خُمَارُ
 بِمَا يَظْمَأُ إِلَيْهِنَّ الْمَزَارُ
 بِأَيْمَانٍ مِّنَ الْحِصْبِ الْقِطَارُ
 وَهَجَعَةٌ سَلَوْتِي فِيهَا غِرَارُ

١ الفم : الجمع والقبض ، ولم تدرك المراد منها هنا ، ولعله أراد مجموع الجود .

ألا إن الزمان قضي علينا
إذا ما الخطب ضللتنا دُجَاهُ ،
نصدّ عن الحيّا ، والجو ماءً ،
سرينّا في ضمير البيدِ حتى
أيا للمجدِ من قومٍ لثامٍ ،
فأشجعهم ، إذا فرعوا ، جباناً ،
لبونكم تدرّ لأبعدكم ،
لغيري ضوءٌ فاركم ، وعندي
وجردٍ قد لبسن ثياب ليلٍ ،
بركبٍ ترعدُ الظلماءُ منهم
يُهلهل نسج ثوبٍ من عجاجٍ ،
سترنّ الجوّ بالقسطالِ حتى
ويومٍ سلطت فيه العوالي
نعانقُ فيه أبكار المنايا ،
وقد حجز العجاجُ ، فلا نجاء ،
وملنا بالحيادِ على وجاهها ،
وقد وسمت حوافرها كؤوساً ،

بأحداثٍ لنا فيها اعتبارُ
أنارت من تحار بنا منارُ
وتستليم الثرى ، والأرض نارُ
تركناها ، ونحن لها شعارُ
ألا حرٌّ على عرضٍ يتغارُ
وأذكاهم ، إذا نطقوا ، حمارُ
وعندي الذين منها والنفارُ
دواخنها السواطع والأوارُ
ضوامير في أياطليها اقودارُ
فيسترها من الجزع النهارُ
تشف وراء طرته الشفارُ
كان البدر أضمره السرارُ
على الأرواح ، واخترم الدمارُ
وهنّ لغير أنفسنا ظوارُ^٢
وقد ضاق المجالُ ، فلا قرارُ
وقد دمي الشكائم والعذارُ
ومن علق الدماء لها عقارُ

١ الذين بكر الذال : العيب .

٢ الظوار ، الواحدة ظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرصعة له

وَأَجْرَى الضَّرْبُ فِي الْأَحْشَاءِ غُدْرًا
 ضَرْبِنَ لَنَا النَّسُورُ رِوَاقَ ظِلِّ
 تُحَلُّ الْهَامُ فِيهِ بِالْمَوَاضِي ،
 تَخُوضُ تَرَائِكًا مِنْهَا لُجَيْنًا ،
 بِضَرْبٍ يَنْشُرُ الشَّفَرَاتِ ، حَتَّى
 بِكُلِّ فَتَى يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهُ ،
 حُسَامٌ لَا يَضِبُّ عَلَيْهِ غِمْدٌ .
 تَأَلَّفُ حَدَّ صَارِمِهِ الْمَنَابِيَا ،
 يُجَرِّدُ مِعْصَمًا مِنْ صَدْرِ رُمَحٍ ،
 وَسُمُرٍ الْحَطَّ تَعَثُرُ بِالْهَوَادِي ،
 وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ فِي رَحْبِ صَدْرٍ
 فَلَوْلَا أَنَّهَا فَهَقَّتْ نَجِيبًا ،
 وَقَدْ جَثَمَ الرَّذَى فِي كُلِّ سَهْمٍ
 إِذَا اخْتَارَتْ بَنُو قَيْسٍ نِزَالِي
 بِرُمَحٍ طَرَفُهُ يَزْدَادُ لِحْظًا ،
 صَمُوتٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ،

تَبْرَضُ مَاءَ مَا الْأَسَلُ الْحِرَارُ^١
 تَلُودُ بِحَقْوَةِ الْقَبِّ الْمِهَارُ
 وَفِي الْأَعْنَاقِ حَبْلٌ رَدَى مُغَارُ
 وَتَصَدُّرٌ ، وَهِيَ مِنْ عَلَقٍ نُضَارُ^٢
 لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ غِرَارُ
 إِذَا مَا هَزَّ ضَبْعِيهِ الْفَخَّارُ
 وَلَيْتُ لَا يُطِلُّ عَلَيْهِ زَارُ^٣
 وَفِيهَا عَنْ حُشَاشَتِهِ اذْوِرَارُ
 وَيَرْجِعُ ، وَالْفُؤَادُ لَهُ سِوَارُ
 فَيَجْذِبُهَا إِلَى الْمُهَجِّ الْعِثَارُ
 يَجُوزُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ الصَّدَارُ
 تَخْرَقُهَا لَوْسَعَتِهَا الْغُبَارُ
 لَهُ فِي كُلِّ حَيْرُومٍ مَطَارُ
 رَجَعْتُ وَكَارَدَى فِيهَا الْحِيَارُ
 إِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
 وَفِي طَعْنِ الْقُلُوبِ لَهُ خُورَارُ

١ تبرض : تتبلغ بالقليل . الأسل : الرماح . الحرار : العطاش .

٢ الترائك . الواحدة تريكاة : بيضة الحديد .

٣ يضب عليه : يحتويه . زار : صوت الأسد .

إِذَا سَأَلْتَ عَوَالِيَهُ بِحَتْفٍ ،
 يَصُدُّ حُسَامُهُمْ عَن مَّاءِ قَلْبِي ،
 وَيَنكُصُ رُحْمُهُمْ فِي الطَّعْنِ حَتَّى
 عُقَابُ النَّصْرِ تَحْتَهُمْ مُهَيضٌ ،
 لَقَدْ أَضْحَكْتُ عَنِّي آلَ فِهْرِ
 هُمْ شُهْبٌ ، إِذَا اتَّقَدُوا الْحَرْبِ
 إِذَا وَقَفَتْ قَنَاهُمْ عَن طِعَانٍ ،
 إِذَا اطَّرَدَتْ أَكْفُهُمْ بِجُودِ
 بِهِمُ أَلِفَ الضَّرَائِبِ حَدُّ سَيْفِي ،
 فَلَيْسَ لَهَا سِوَى قَلْبٍ قَرَارٌ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ غَرْبِيهِ حِرَارٌ
 كَانَ كَعُوبَةٍ عَنِّي قِصَارٌ
 وَتَسَّرُ الْمَوْتَ فَوَقَّتَهُمْ مُطَارٌ^١
 بِأَرْمَاحٍ بَكَتْ فِيهَا نِزَارٌ
 فَخِرِصَانُ الرَّمَاحِ لَهَا شِرَارٌ
 فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْمَوْتِ انْتِظَارٌ
 أَسْرَتْ مَاءَهَا السَّحْبُ الْغِزَارُ
 وَشَجَعَنِي عَلَى الطَّلَبِ الْخِطَارُ^٢

النصل المغمود

قال يفتخر أيضاً :

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةٌ ، فَشَمَّرِي ،
 يَا نَفْسِ قَدْ عَن الْمُرَادِ ، فَخُذِي
 وَأَرْضِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ وَأَصْبِرِي^٣
 إِنْ كُنْتَ يَوْمًا تَأْخُذِينَ أَوْ ذَرِي

١ أراد بعقاب النصر : الراية .

٢ الخطار : جمع خطر .

٣ زيلت : فرقت .

لِثَلَاثِهَا يَنْصَفُ سَاقِي مِشْرَرِي
غَايَاتِهِ ، وَمَا قَضَيْنَ وَطَرِي
حَطَّ الْمَشِيبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي
فَأَنَّهُ مُذْ زَالَ أَقْدَى بَصْرِي
سَوَادٍ عِطْفِيهِ ، وَلَمَّا يُقْمِرِ
أَوْنَةُ الشَّيْبِ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ
أَشْكُرُ إِلَيْهِ عَجْرِي وَبُجْرِي^١
عَجَّ مِنْ الضَّمِيمِ عَجِجَ الْمُوقِرِ
حَسْبِي مِنْ وَرْدِ الْأُجَاجِ الْكَدِيرِ
أَوْ صُورًا مَذْمُومَةً كَالصُّورِ^٢
جَرَدَنِي الرَّوْعُ لَبَانَ جَوْهَرِي
طَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُنْكَرِي
فَرُبَّ قَوْمٍ يَرْقُبُونَ صَدْرِي
فَطَالَمَا ذَلَّلَ عُنْفِي خَفْرِي
عَلَى خِفَافٍ فِي الطَّرَادِ ضَمْرِي
طُلُوعَ قَيْدُومِ السَّحَابِ الْأَغْبَرِ^٣

نُهْزَةٌ مَجْدٍ كُنْتُ فِي طِلَابِهَا ،
عِشْرُونَ أَعْجَلَنَ الصَّبَا وَجُزْنَ بِي
فَكَتِيفَ بِالْعَيْشِ الرَّطِيبِ بَعْدَمَا
سَوَادُ رَأْسِ أُمِّ سَوَادُ نَاطِرِي ،
مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلِ عَلَى
عُمُرُ الْفَتَى شَبَابُهُ ، وَإِنَّمَا
أَلَا صَدِيقٌ فِي الزَّمَانِ مَاجِدٌ
يُعْتِقُ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ عَانِقًا ،
حَسْبِي مِنْ رَعِي الْمَشِيمِ الْمُجْتَوَى ؛
فَمَا أَرَى إِلَّا سَوَامًا هُمَلًا ،
مَا أَنَا إِلَّا النَّصْلُ مَغْمُودًا ، وَلَوْ
لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مَعْرُوفِي فَقَدْ
لَا بُدَّ أَنْ أَصْدُرَ بَعْدَ مَوْرِدِي ،
لَا بُدَّ أَنْ أَشْعِرَ وَجْهِي جُرْأَةً ،
لَا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَ أَبْنَاءَ الْوَعَى
يَطْلُعُ لِلنَّاطِرِ هَادِي نَقْعِيهَا ،

١ عجري وبجري : أمري كله .

٢ الصور : الاعوجاج . وأكال في الرأس .

٣ قيدوم الشيء : مقلعه وصدوره .

حَوَامِلًا إِلَى الْعِدَى خَطْبَةً
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى نَاهِلِ سِنَانُهُ
 يَنْطَحْنَ بِالْأَقْرَانِ بَيْنَ مُعَلِّمٍ
 كُلُّ جَرِي الْقَلْبِ فِي مُقْتَحِمٍ
 عَمَائِمٍ مِنْ التَّرِيكِ وَضَحٌ
 كَأَنَّمَا فَرَّقَ قَطَا جِيَادِهَا
 مِنْ كُلِّ مَمَشُوقٍ يُجَارِي ظَلَّهُ
 مَرُوعٍ مِنْ حَوْلِهِ كَأَنَّهُ
 دُونَكَ فَانظُرْنِي ، فَإِنْ جَهَلْتَنِي ،
 كَيْفَ وَقَدْ طَابَتْ أَصُولُ دُوحِي
 أَوَائِلِي مَنْ قَدْ عَدِمْتَ فِي الْعُلَى ،
 ذَوَائِبُ الْمَجْدِ الْمُنِيفَاتُ عَلَى
 ذَوُ الْبِطَاحِ الصَّيْحِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
 كُلُّ عُدَيْقٍ فِي الْعُلَى مُرَجَّبٍ
 كَمْ يَوْمٍ مَجْدٍ ظَاهِرٍ فَخَارُهُ
 يَا قَدَمِي دُونَكَ مَسْعَاةَ الْعُلَى ،
 تُعِيرُ طَرْفَ الْبَطَلِ الْمُقَطَّرِ
 أَوْ حَسَنَ الْإِثْرِ قَيْحِ الْآثِرِ
 بِالْدَمِ ، أَوْ مُعَلِّمٍ بِالْعِشِيرِ
 لِلرُّوعِ ، مَغْرُورٍ بِهِ مَغْرَرٍ
 عَلَى جَلَابِيبٍ مِنَ السَّنَوْرِ
 أَسْوَدُ خَفَانٍ وَجِنُّ عَبْقَرٍ
 كَالطَّائِرِ الزَّائِفِ فِي التَّمَطَّرِ
 صَالٍ يَبْقَى الْبُرْدَ نَوَازِي الشَّرْرِ
 قَرُبَمَا دَلَّ عَلَيَّ مَنْظَرِي
 تَمِيرُ الْجَانِبِينَ يَوْمًا تَمَرِي
 وَمَعَشَرِي عَلَى الْقَدِيمِ مَعَشَرِي
 جَمَاجِمٍ مُنِيفَةٍ فِي مُضَرٍ
 يَعْلُو الْوَرَى وَالْعَدَدِ الْمُجْمَهَرِ
 عِزًّا وَعَوْدٍ فِي الْعُلَى مُجَرَّجِرًا
 عَنْهُمْ ، ظُهُورَ الْأَبْلَقِ الْمُشَهَّرِ
 قَدْ ضَمِنَ الْإِقْبَالَ أَنْ لَا تَعَشِرِي

١ تعير ، من أعوره : صيره أعور . المقطر : المصروع على أحد قطريه ، أي شقيه وجانبيه .

٢ التمطر : إسراع الطير في هويه .

٣ العود : الممن من الإبل .

لَيْسَ كَثْرَانُ خَطْوِكَ ، أَوْ تَتَّعِلِي
لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ نَصْرُهُ ،
فَإِنْ نُصِرْتِ ، فَالْتَعِيمُ مُدَّةٌ ،
كَمْ مَطْلَبٌ مُتَنَظِّرٌ خَدَمْتُهُ ،
عِلَّةٌ مِثْلِي السِّيفُ لَا مُرِضَةٌ
لَا بُدَّ مِنْ تَعْفِيرِهِ فِي تَرْبِيهَا
فَبِالسَّقَامِ ذِلَّةٌ لِمَنْ قَضَى ،
فَإِنْ أَمَّتْ مِنْ دُونِهَا يَمْضِي الرَّدَى
وَإِنْ أَعِشْ هُنَيْهَةً ، فَرُبَّمَا

سَرِيرَ مُلْكٍ ، أَوْ مَرَّاقِي مَنِبْرِ
يُقِرُّ عَيْنَ الْوَاجِدِ الْمُسْتَعْبِرِ
وَالْمَضْجَعِ الْعَازِرِ إِنْ لَمْ تُنْصَرِي
وَمَطْلَبِ جَاءَ وَلَمْ أَنْتَظِرِ
أَصْحَ مِنْهَا كَضَجِجِ الْأَدْبَرِ
بِالدَّاءِ ، أَوْ بِالقَاطِعِ الْمُدْكَرِ
وَبِالظُّبَى أَعَزُّ لِلْمُغْفَرِ
بِمُعْذِرٍ فِي السَّعْيِ لَا بِمُعْذِرٍ
شَقَّ عَلَى أُذُنِ الْعَدُوِّ خَبْرِي

فجر الردى

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ دَامِيَةً .
فِي ظُلْمَةٍ مِنْ نَيْلٍ غَيْهَبِيهَا ،
فَكَأَنَّ مَجَّ دَمِ النَّحُورِ بِهَا
تَخْتَالُ فِي أَعْطَافِهَا السَّمْرُ
مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الرَّدَى فَجَرُ
إِثْرَ الطَّعَانِ مَقَاوِدُ حُمْرُ

١ الأدبر : المقروح .

٢ المَعْذِرُ الْأَوَّلَى : بمعنى أتى بما يعذر عليه ، أبدى عذراً ، والثانية : بمعنى مقصر ، أو مذنب

آين الذوائب من الحافر

قال أيضاً في المعجم سنة ٢٨٨ :

ما عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْحَيَالِ الزَّائِرِ .
 بَاتَ الْكَرَى عِنْدِي بِزُورٍ زُورَةٌ
 أَحْذَاكَ حَرَّ الْوَجْدِ غَيْرَ مُسَاهِمِ ،
 إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةَ
 سَارَتْ بِهِمْ ذُلُّ الرِّكَابِ فَلَا رَوَى
 كَمْ فِي سُرَاها مِنْ سُرُوبِ مَدَامِعِ
 حَلَبَتْ ذَخَائِرَها المَدَامِعُ بَعْدَ كَمْ
 يَبْكِينَ حَيًّا خَفَّ غَيْرَ مُقَابِضِ
 لَوْ تَحْفَلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ وَاجِدِ ،
 لَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقَمْتُ ، فَإِنَّمَا
 قَالُوا : المَشِيبُ ! فَعِمَّ صَبَاحًا بِالنُّهَى ،
 لَوْ دَامَ لِي وَدُّ الأَوَانِسِ لَمْ أَبَلْ
 لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنَّ يَكُ طَالِعًا
 أَطْرُوقُ زُورٍ أَمْ طَمَاعَةٌ خَاطِرِ
 مِنْ قَاطِعِ نَائِي الدِّيَارِ مُهَاجِرِ
 وَسَقَاكَ كَأْسَ الهَمِّ غَيْرَ مُعَاقِرِ
 عَاوَدَنْ قَلْبِي عِنْدَ يَوْمِ الحَاجِرِ
 لِلظَّامِيَّاتِ ، وَلَا لَعَا لِلعَائِرِ
 تَقْفُو سُرُوبَ رَبَّارِبٍ وَجَآذِرِ
 فِي أَرْبَعِ قَبْلِ العَقِيقِ دَوَائِرِ
 بِهِوَى ، وَحَيًّا قَرَّ غَيْرَ مُزَاوِرِ
 أَوْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّهُ مِنْ ذَاكِرِ
 قَلْبُ المُقِيمِ زَمِيلُ ذَاكَ السَّائِرِ
 وَأَعْقُرُ مَرَّاحِكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
 بَطْلُوعِ شَيْبِ وَأَيضَاضِ غَدَائِرِ
 عِنْدِي فَوَصَلُ البَيْضِ أَوَّلُ غَائِرِ

سروب المدامع : جرياتها . السروب الثانية واحده سرب : القطيع . الربارب ، الواحد ررب :
 القطيع من بقر الوحش . الجآذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية .

وَأَمَّا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ ،
 وَأَمَّا لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ ،
 سَبْعٌ وَعَشْرُونَ اهْتَبَرْنَ شَيْبَتِي ،
 كَانَ الْمَشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ
 وَأَرَى الْمَنَابِتَا إِن رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
 تَعَشُّو إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي ،
 لَوْ يُفْتَدَى ذَلِكَ السَّوَادُ قَدَيْتَهُ
 أَبْيَاضُ رَأْسٍ وَأَسْوَدَادُ مَطَالِبٍ ؟
 إِن أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ ، فَطَالَمَا
 وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلٍ ،
 كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنِ حَيِّبِهِ ،
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَالِمٌ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ ، فَمَنْ يَرُمُ
 مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ رَشَاشِ خُطُوبِهِ
 أَبْلِيغُ ظِبَاءَ الْحَيِّ أَنْ فُؤَادَهُ
 أوردتني فعلمت أن مواردي ،

وَالْغَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
 قَلَصَتْ صِبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائِرِ
 وَالنَّ عُوْدِي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ
 لِأَخِي الصَّبَا ، وَأَمَامَ عُمْرِ قَاصِرِ
 جَعَلْتِكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ
 وَتَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغَابِرِ
 بِسَوَادِ عَيْنِي بَلْ سَوَادِ ضَمَائِرِي
 صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَتَوَاطِرِ
 فَالْيَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِرِ
 فَغَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاطِرِ
 عُدْرُ الْمَلُولِ وَحُجَّةٌ لِلهَاجِرِ
 حَرَبَ الزَّمَانِ يَعُدُّ قَلِيلَ النَّاصِرِ
 فَلَقَدْ سَقَانِي بِالذَّنُوبِ الْوَافِرِ
 قَطَعَ الْعِلَاقَةَ ، وَارْعَوَى لِلزَّاجِرِ
 لَوْلَا النُّهْيُ ، لَمْ أَدْرِ أَيْنَ مَصَادِرِي

١ قلصت : انقبضت . الصبابة : بقية الماء ، استعارها لبقية الدجنة ، أي الظلمة .

٢ الذنوب : الدلو .

فَالَتْ لُبًّا مِنْ عِلَاقِ صَبْوَةٍ ،
أَنَا مِنْ عَلِمْتُنْ ، الغداة ، نَقِيَّةٌ
فَاعْرِفْنِ كَيْفَ شَمَائِلِي وَضَرَائِي ،
كَمُعَاقِدِ الْجَبَلِ الْأَثْمِ مُعَاقِدِي ،
لَمْ يَشْتَمِلْ قَلْبِي الرَّجَاءَ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَبَيْتُ أَنْ تَرِدَ الْمَطَالِبَ هِمَّتِي ،
أَسْعَى عَلَى أَثَرِ النَّوَائِبِ مُنْصِيفًا
قُلْ الْأَعَادِي جَنَّبُوا عَنِّي سَاحِلِي ،
لَوْلَا خُمُولُكُمْ لَقَدْ قُلِدْتُمْ
أَخْزَيْتُمْ ذَا كِبْرَةٍ وَتَكَاؤُسٍ ،
فَتَنَادَرُوا نَابَ الشَّجَاعِ مَشَى بِهِ
يَا سَاعِيًا لِيَنَالَ مَطْمَحَ غَايَتِي ،
إِذْ هَبَّ بِسَبَبِي إِنْ سَبَبْتُكَ فَاخِرًا ،
مِنْ عَارِ هَذَا الدَّهْرِ نَيْلُكَ لِلْعُلَى ،
قَوْمِي الْأَوْلَى لَحَبُّوا إِلَى نَيْلِ الْعُلَى

- ١ فالت : فاجأت ، صادفت ، ولعلها أفلت أي خلصت وأطلقت .
- ٢ التكاوس : تراكب اللحم ، وكثرة العشب والتفافه . الودعة من الودع : مناقيف صغار تخرج من البحر ، أو جوف في جوفها دويبة ، وقد يعلق الودع في أعناق الأطفال أو على صدورهم وقاية لهم من العين الشريرة . القراقير : الحادي الحسن الصوت .
- ٣ المنجنون : الدولاب يستقى عليه . وأراد دوران الدهر .

تَرِدُ الْغَوَارَ وَعَنْ ظُهُورِ ضَوَامِرِ
بِالطَّعْنِ كُلِّ مُغَامِرٍ وَمُغَاوِرِ
زَعَمُوا النَّوَائِبَ بِالْقَنَا الْمُشَاجِرِ
سَاجِلْنَ أَذْنِبَةَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
أَبْيَاتُهُمْ بِالْغَائِطِ الْمُتَزَاوِرِ
سَوْفَ السَّوَامِ رَبِيعَ رَوْضِ بَاكِرِ
خُطْبَاءُ أَلْسِنَةٍ بِغَيْرِ مَنَابِرِ
مَدْحُ الْمُلُوكِ شَجَاعَةٌ لِلشَّاعِرِ
يَتَغَايِرُونَ عَلَى وَصَالِ ضَرَائِرِ
طَبِّ بِأَدْوَاءِ الضَّغَائِنِ خَابِرِ
بِمُلَفَّقَاتِ تَنْصُلِ وَمَعَاذِرِ
ثُوبَ الْمَعَالِي بِالنَّجِيعِ الْمَائِرِ
فَلَهُنَّ إِطَارُ الْبَعِيدِ النَّافِرِ
سَبَبُ انْبِعَاطِ جَرَائِمِ وَجَرَائِرِ
إِلَّا بِأَحْسَنَ مِنْ تَجَاوَزِ قَادِرِ

أَخَذُوا الْمَعَالِي عَنْ مُتُونِ قَوَاصِبِ
وَعَنْ الرَّمَاحِ يَشِيطُ فِي أَطْرَافِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ عَلَيْهِمُ خُطَّةٌ
وَإِذَا التَّقَّتْ أَيْدِيهِمْ فِي أَرْمَةِ
لَا نَارُهُمْ نَارٌ مُغْمَضَةٌ ، وَلَا
وَتَسُوفُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ أَكْفَهُمْ
شُجَعَاءُ أَفْعِدَةٍ بِغَيْرِ صَوَارِمِ ،
ذَمَرُوا قُلُوبَ الْمَادِحِينَ ، وَإِنَّمَا
يَتَغَايِرُونَ عَلَى السَّمَاكِ ، كَأَنَّمَا
أَهْدِي إِلَى قَوْمِي نَصِيحَةَ حَازِمِ
لَا تَنْظُرُوا الْجَانِي لِمَسْحُورِ ذُنُوبِهِ
لَنْ تَنْظُرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا
لَا تَعْتَبُوا إِلَّا بِالسِّنَةِ الْقَنَا ،
وَدَعُوا التَّظَاهِرَ بِالْحُلُومِ ، فَإِنَّهَا
لَا تُخَدَعَنَّ ، فَمَا عُقُوبَةُ قَادِرِ

١ يشيط : يهلك .

٢ المغمضة : المهمة ، ولعله أراد المخفية لكلا يراها طراق الليل . الغائط : المطنن من الأرض .

المتزاور : المنحرف .

٣ تسوف : تسم .

٤ ذمروا : شجعوا .

٥ الإطار : العطف من أطر .

ضرب المجد عليهم بيته

يفتخر بالاسلام وبقوته على الفرس
وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٧ وقد
اجتاز بالمداين ونظر إلى إيوان كسرى:

قَرَّبُوهُنَّ لِيُبْعِدَنَّ الْمَغَارَا ، وَيُبَدِّلَنَّ بِيَدَارِ الْهُونِ دَارَا
وَاصْطَفُوهُنَّ لِيُنْتَجِنَ الْعُلَى بِالْعَوَالِي ، لَا لِيُنْتَجِنَ الْمِيهَارَا
فِي بُيُوتِ الْحَيِّ أَدْنَى مَنْزِلَا ، وَمَقَامَاتٍ مِّنَ الْبَيْضِ الْعِدَارَى
أَخْدِمُوهُنَّ الْغَوَانِي غَيْرَةً ، إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَجْدِ غِيَارَى
غُرًّا تَقْنِصُ مَنْ لَاطَمَهَا يَوْمَ تُسَمِّي لَطْمَةَ الذَّمْرِ جُبَارَا
جَلَّلُوهَا الرِّقْمَ مِنْ عِزَّتَيْهَا ، وَأَدْرُوا لِمَقَارِيهَا الْعِشَارَا
أَقْضَمُوهَا بَدَلِ الرُّطْبِ الْجَنَى ، وَسَقَوْهَا بَدَلِ الْمَاءِ الْعُقَارَا
كُلُّ مَحْبُوكِ الْقَرَا تَحْسَبُهُ طَائِرًا أَوْفَى عَلَى النُّيْقِ ، وَطَارَا
تَخْرُجُ النَّبَاةُ مِنْهُ وَثْبَةً ، مَضْرَبَ الرِّيحِ عَلَى الطُّودِ الْإِزَارَا
يَلْحَقُ الرَّمْحَ ، وَلَوْ كُنَّ الْقَنَا كَسِيَاطِ الْأَعْوَجِيَّاتِ فِصَارَا

١ الذمر : الشجاع . جباراً : هدرأ .

٢ الرقم : الثوب المخطط . المقاري : أراد الضيوف . العشار : النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر .

٣ الرطب : العشب .

٤ القرا : الظهر . النيق : أرفع موضع في الجبل .

وَأَخْرَجَ الْخَلْقَ ، وَالْخَلْقُ لَهُ
 وَبَيَاضُ الْخَلْقِ أَعْلَى رُتْبَةٍ
 سَلَّ بِقَوْمٍ نَزَلَ الدَّهْرُ بِهِمْ ،
 لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ مَنَحُولَةٌ
 طَيِّبُوا الْأُرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ
 كَانَ نَشْرُ الْمِسْكِ بَاقِي عَهْدِهِمْ ،
 نَابَ عَرَفُ الطَّيِّبِ عَنِ نَارِ الْقِرَى
 ضَرَبَ الْمَجْدُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ
 شَدَّيْتُ أَيْدِي اللَّيَالِي مِنْهُمْ
 عَانَقُوا الْمَضْبَ ، وَكَانُوا هَضْبَةً
 صَدَعَ الْمِقْدَارُ فِيهِمْ صَدْعَةً
 لَمْ تَكُنْ خَتْلًا ، وَلَكِنْ غَارَةً
 قَدْ نَزَلْنَا دَارَ كِسْرَى بَعْدَهُ
 أَسْفَرَتْ أَعْطَانَهَا عَنْ مَعْشَرِ
 تَصِيفُ الدَّارُ لَنَا قُطَانَهَا :

نَسَبٌ رُدَّدَ فِي السَّيْفِ مِرَارًا
 مِنْ بَيَاضِ زَانَ وَجْهًا وَعِيدَارًا
 فَأَسَاءَ اللَّبِثَ فِيهِمْ وَالْجِيَّارًا
 أَبَدَ الدَّهْرِ ، وَلَا الْمَجْدُ مُعَارًا
 قُلْتِ دَارِيُونَ قَدْ فَضُوا الْعِطَارًا
 وَعُهُودُ النَّاسِ دِمْنًا وَذِيَارًا
 فِي لَيَالِيهِمْ ، إِذَا الطَّارِقُ حَارًا
 وَغَدَوًا دُونَ حِمَى الْمَجْدِ إِطَارًا
 عَدَدًا لَا يَرَامُ الضَّمِيمَ كَثِيرًا
 لَا يُلَانِي عِنْدَهَا السَّيْلُ قَرَارًا
 مَنبَذَ الْقَعْبِ أَبِي إِلَّا أَنْكِسَارًا
 أَمِنَ الشَّلَّةَ مَنْ لاقَى الْعِيَارًا
 أَرْبُعًا مَا كُنَّ لِلذَّلِّ ضُؤَارًا
 شَغَلُوا الْمَجْدَ بِهِمْ عَنْ أَنْ يُعَارًا
 الْمَعَالِي ، وَالْمَسَاعِي وَالنَّجَارًا

١ داريون : نسبة إلى دارين ، بلد مشهور بمسكه .

٢ الدمن : السرقين والزبل . الذئار : السرقين قبل خلطه بالتراب .

٣ يرَام الضميم : يألفه .

٤ منبذ ، من نبذه : طرحه ورمى به لقلة الاعتداد به . القعب : القدح الضخم .

٥ الشلة : أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالغسل . العوار : الحرق والشق بالثوب .

وَإِذَا لَمْ تَدْرِ مَا قَوْمٌ مَفْضُوا ،
 آلُ سَاسَانَ حَدا الخَطْبُ بِهِمْ ،
 بَعْدَ مَا شَادُوا البُنَى تَرَفَعُهَا
 كُلُّ مَلُومٍ القَرَأَ صَعْبِ الذَّرَى ،
 جَعَجَعُوا الإِيوَانَ فِي مَبْرَكِهِ ،
 حَمَلَ الدَّهْرَ إِلَى أَنْ رَدَّهُ
 مُطْرِقًا إِطْرَاقَ مَأْمُونِ الشَّدَا
 أَوْ مَلِيكَ وَقَعَ الدَّهْرُ بِهِ ،
 أَوْهَنْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي فَفَقْرَةٌ ،
 أَيْنَ لَا أَيْنَ المَعَالِي جَمَّةٌ ،
 وَرِجَالٌ شُدِخَتْ أَوْضَاحُهُمْ ،
 يُهْمِلُونَ المَالَ إِهْمَالَهُمْ
 كُلُّ مَوْقُودٍ مِنَ التَّاجِ لَهُ
 ذِي ضِيَاءٍ إِنْ جَلَا عِرْنِينَهُ
 تَسْكُنُ الضَّوْضَاءُ عَنْهُ هَيْبَةٌ
 كَزَيْرِ اللَّيْثِ يَنْفِي صَوْتُهُ ،

١ الشدا : الأذى .

٢ أوضاعهم : جماعاتهم .

٣ الموقود : الثقيل . اليلنجوج : العود يتبخر به .

٤ عن خفاً فيه : هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن : حفايه أي جانبيه . التواج : صياح الغنم .

اليعار : صوت المعزى .

هُمُرُوا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ لَنَا
 قَدَرُوا جَدَّ نِزَارٍ وَأَقِفًا ،
 لَأَوْذُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ دُونِهِمْ
 عَابَتُوا الضَّرْبَ دِرَاكًا فِي الطَّلِي ،
 أَصْحَرَ اللَّيْثُ الْعِفْرَتِي ، فَانْتَشَى
 قَهَقَرُوا الشَّرْكَ عَلَى أَعْقَابِهِ ،
 وَأَثَارُوا الدِّينَ مِنْ مَرَبِضِهِ ،
 دَابَتُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا ،
 عَلِمُوا ، لَمَّا أَذِيقُوا بَأْسَنَا ،
 لَا أَغَبَ الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 فِي غَمَامٍ بُهَلٍ أَخْلَافُهَا ،
 مُثْقَلَاتٍ تَرَجُمُ الْوَدْقَ ، بِهَا
 تَحْفِزُ الْمَاطِرَ فِي جَرْعَائِهَا ،
 كُلُّ دَهْمَاءَ تَرَى الْقَطْرَ بِهَا
 جَهْمَةً تَضْرِبُ غَارِيهَا الصَّبَا .

١ لاوذوا : راوغوا .

٢ الشول ، الواحدة شائلة : لعله أراد بها السحابة المرتفعة من شالت الناقة ذنبها رفعت .

٣ البهل : التي لا صرار عليها . والصرار : ما يربط به خرع الناقة لئلا يرضعها ولدها .

٤ تمحز : تسوق . الجرعاء : رملة مستوية . نغر العرق : سال الدم منه .

٥ غارها مثنى الغار : الجيش . يكدون : يزعون . البثار : جمع بثر .

كَالْمَطَايَا أَقْبَلْتِ مَرْحُولَةً ، شَلَّهَا حَادٍ ، إِذَا أَنْجَدَ غَارًا
 أَوْ نَعَامُ الدَّوِّ بَادَرْنَ الدَّجَى ، يَتَجَاوَبْنَ عِرَارًا وَزِمَارًا
 طَاوَلُوا الدَّهْرَ وَلَمْ يَبْقُوا ، وَمَنْ يَأْمَنُ اللَّيْلَ عَلَيْهِ وَالنَّهَارَ

لله ملقى على الرمضاء

يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب
 عليهما السلام في عاشورا سنة ٣٧٧:

صَاحَتْ بِذَوْدِي بَغْدَادٌ ، فَاتَسَى
 وَكُلَّمَا هَجَجْتَ بِي عَنْ مَنَازِلِهَا
 أَطْفَى عَلَى قَاطِنِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ،
 خَطْبٌ يُهْدِدُنِي بِالْبُعْدِ عَنْ وَطَنِي ،
 إِنِّي ، وَإِنْ سَامَنِي مَا لَا أَقَاوِمُهُ ،
 عَجْلَانِ أَلْبِسُ وَجْهِي كُلَّ دَاجِيَةٍ .
 وَرَبِّ قَائِلَةٍ ، وَالْهَمُّ يُنْحِفُنِي
 خَفِضَ عَلَيْكَ ، فَلِلْأَحْزَانِ آوِنَةٌ ،
 تَقَلُّبِي فِي ظُهُورِ الْحَيْلِ وَالْعِيرِ
 عَارَضَتْهَا بِجَنَانٍ غَيْرِ مَدْعُورِ
 وَأَفْعَلُ الْفِعْلِ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
 وَمَا خُلِقْتُ لَغَيْرِ السَّرْجِ وَالْكَوْرِ
 فَقَدْ نَجَوْتُ ، وَقِدْحِي غَيْرُ مَقْمُورِ
 وَالْبَرُّ عُرْيَانٌ مِنْ ظَنْبِي وَيَعْفُورِ
 بِنَاطِرٍ مِنْ نِطَافِ الدَّمْعِ مَمْطُورِ :
 وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ

١ الدو : الفلاة . العرار : صياح الظليم . الزمار : صوت النعام .

قَهْلْتُ: هَيْهَاتَا فَاتِ السَّمْعُ لَائِمَهُ،
يَوْمٌ حَدَا الطُّعْنَ فِيهِ لَابِنِ فَاطِمَةَ
وَحَرَ لِلْمَوْتِ لَا كَفُّ تَقَلُّبُهُ،
ظَمَّانَ سَلَى تَجِيعُ الطُّعْنِ غُلَّتَهُ
كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي، وَهِيَ تَنْهَبُهُ،
لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ عَضَّ بِهِ
تَحْنُو عَلَيْهِ الرَّبِّيَ ظِلًّا، وَتَسْتُرُهُ
تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِهِ،
وَمُورِدُ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غُرَّتَهُ،
وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الْأَزْمَانِ يَقْدِرُهَا
أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لَوْمْ عُنْصُرِهِ،
وَوَدَّ أَنْ يَتَلَفَى مَا جَنَّتْ يَدُهُ،
تُسْبِي بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ،
إِنْ يَظْفِرِ الْمَوْتُ مَنَا بَابِنِ مُنْجِبَةٍ،

لَا يُفْتَهُمُ الْحُزْنَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورِ
سِنَانٌ مُطْرِدِ الْكَعْبَيْنِ مَطْرُورًا
إِلَّا بِوَطْءٍ مِنْ الْجُرْدِ الْمُحَاضِرِ
عَنْ بَارِدٍ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ مَقْرُورِ
نَارٌ تَحْكَمُ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ
فَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامِ وَتَشْمِيرِ
عَنْ النَّوَظِرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِرِ
وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
جَرَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَابِيا بِالْمَصَادِيرِ
جَنَى الزَّمَانَ عَلَيْهَا بِالْمَقَادِيرِ
وَسَعِيَهُ لِيَزِيدَ غَيْرُ مَشْكُورِ
وَكَانَ ذَلِكَ كَسْرًا غَيْرَ مَجْبُورِ
وَالدِّينُ غَضُّ الْمَبَادِي غَيْرُ مَسْتُورِ
فَطَالَمَا عَادَ رِيَّانَ الْأَظَافِرِ

١ المطرور : المحدد .

٢ المحاضر : الخيول التي ترتفع بعنقها .

٣ يقدرها : يوقها ويدبرها .

٤ ابن زياد : أي عبيد الله بن زياد ابن أبيه .

٥ ريان الأظافر : يريد أن الموت عاد مخضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم الحسين ، أو عاد الحسين

أحمر الأظافر من دماء قتلاه .

يَلْقَى الْقَنَا بِجَبِينِ شَانَ صَفْحَتَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ بِهٍ
 وَالنَّقْعُ يَسْحَبُ مِنْ أَذْيَالِهِ ، وَلَهُ
 فِي فَيْلَقِ شَرْقٍ بِالْبَيْضِ تَحْسَبُهُ
 بَنِي أُمَيَّةَ ! مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ
 وَالْبَارِقَاتُ تَلَوِي فِي مَغَامِدِهَا ،
 إِنِّي لَأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خَفَاءَ لَهُ ،
 وَالصَّوَارِمِ مَا شَاءَتْ مَضَارِبُهَا ،
 أَكُلُّ يَوْمٍ لَالٍ الْمُصْطَقَى قَمَرٌ
 وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ
 مِغْوَارُ قَوْمٍ ، يَرُوعُ الْمَوْتُ مِنْ يَدِهِ ،
 وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ مَشْهُورٌ تَغَطَّرُفُهُ ،
 مَا لِي تَعَجَّبْتُ مِنْ هَمِّي وَتَفَرَّتِي ،
 بِأَيِّ طَرْفٍ أَرَى الْعَلِيَاءَ إِنْ نَضَبْتُ
 أَلْقَى الزَّمَانَ بِكَلْمٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ ،
 يَا جَدًّا لَا زَالَ لِي هَمٌّ يُحَرِّضُنِي
 وَالْدَمْعُ تَحْفِزُهُ عَيْنٌ مُورِّقَةٌ ،
 إِنْ السَّلْوُ لِحَظُورٍ عَلَى كَيْدِي ،

وَقَعُ الْقَنَا بَيْنَ تَضْمِيخٍ وَتَعْفِيرٍ
 قَلْبٌ فَسِيحٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَحْصُورٍ
 عَلَى الْغَزَالَةِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْرُورٍ
 بَرَقًا تَدَلَّى عَلَى الْآكَامِ وَالْقُورِ
 عَنْ شَاهِرٍ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ مَوْتُورٍ
 وَالسَّابِقَاتُ تَمَطَّى فِي الْمَضَامِيرِ
 عُرْيَانٌ يَقْلُقُ مِنْهُ كُلُّ مَغْرُورٍ
 مِنَ الرِّقَابِ شَرَابٌ غَيْرُ مَنزُورٍ
 يَهْوِي بِوَقْعِ الْعَوَالِي وَالْمَبَاتِيرِ ؟
 يَشُوبُهَا الدَّهْرُ مِنْ رَتَقٍ وَتَكْدِيرِ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ نَهْبًا لِلْمَغَاوِيرِ
 مَضَى بِيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُورِ
 وَالْحَزْنُ جُرْحٌ بِقَلْبِي غَيْرُ مَسْبُورِ
 عَيْنِي ، وَحَلَجْتُ عَنْهَا بِالْمَعَاذِيرِ
 عُمَرَ الزَّمَانِ ، وَقَلْبٍ غَيْرِ مَسْرُورِ
 عَلَى الدَّمُوعِ وَوَجْدٌ غَيْرُ مَقْهُورِ
 حَفَرَ الْحَنِينَةَ عَنْ نَزْعٍ وَتَوْتِيرِ
 وَمَا السَّلْوُ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورِ

١ التضميخ بالطيب ، والتعفير بالتراب .

٢ حلجت : ترددت بالكلام .

نجمان آفلان

يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة وقتله أبو النواد العقيلي في
المحرم سنة ٣٨٢ وقد تقدمت له مرثية أخرى في قافية الدال، وهذه
القصيدة نصيحة الألفاظ كثيرة المعاني وفسرها ابن جني في حياة
الرضي فمدحه لأجل ذلك :

ألقى السلاح ربيعة بن نزار ،
وترجلي عن كل أجرد سابع ،
ودعي الأعينة من أكفك إنها
وتجني جر القنا ، فليشد مضي
وليغد كل مغرض من بعده
قطع الزمان لسانك العضب الشبا ،
واجتاح ذاك البحر يطفح موجهُ ،
اليوم صرحت التوائب كيدها
مستنزل الأسد الميزبر برمنحه
وتعطلت وقفات كل كريمة
أودى الردى بقريعك المغوار^١
ميل الرقاب نواكس الأبصار
فقدت مصرفها ليوم مغار^٢
عنهن كبش الفيلق الحرار^٣
مغرى بحل معاقيد الأكوار^٢
وهدى تخمط فحكك الهدار^٣
وطوى غوارب ذلك التيار
فينا ، وبان تحامل الأقدار
وآى ، وفائق هامة الجبار
أبدأ ، وحط رواق كل غبار

١ القرع : السيد المختار من قومه .

٢ المغرض : المتفكك . المازح . والجامل آخر غرضاً له

٣ التخبط : الهدير .

هَيْهَاتَ لَا عَلَقُ النَّجِيعِ بِعَامِلٍ
يَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ ! مَا لِي أَرَى
غَرَبًا ، فَذَاكَ غُرُوبُهُ لَمَنِيَّةٍ
مَا لِي رَأَيْتُ فِنَاءَ دَارِكِ عَاطِلًا
مُنْخَلِّيَ الْأَقْطَارِ إِلَّا مِنْ جَوَى
وَحَنِينِ مُلْقَاةِ الرَّحَالِ مُنَاخَةَ ،
فُجِعْتُ سَمَاوَكِ بِالشَّمُوسِ وَحَوْلَتْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَاءً مَجْدٍ سَاقِطٌ
عَضَّتْ بِبَازِلِيهَا الْمُنُونُ وَلَمْ تَزَلْ
يَا طَالِبًا بِالثَّارِ أَعْجَلَكِ الرَّدَى
يَعْتَادُ ذِكْرُكَ مَا تَهَزَمَ مِرْجَلٌ
هَجَرَتْ رِكَابُ الرِّكَبِ بَعْدَكَ قَطْعَهَا
وَعَدِمَنْ كُلُّ مَفَازَةٍ مَرَهُوبَةٍ ،
فَالآنَ يَجْرُرْنَ الْأَزِمَةَ بُدْنًا ،
أَيْنَ الْقِبَابُ الْحُمْرُ تَفْهَقُ بِالْقِرَى

١ العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس ، وشفرتا النصل .

٢ تفيض الماء : نقص أو غار أو نصب ، والشم : نقص . ولعل اللفظة محرفة . البرمة : القدر من حجر . الاغشار : العظيمة لا يحملها إلا عشرة .

٣ العقار : الذي يعقر الإبل ، والذي يوقع بالصيد .

أَيْنَ الْفِينَاءُ تَمُوجُ فِي جَنَاتِهِ .
 أَيْنَ الْقَنَا مَرَكُوزَةٌ تَهْفُو بِهَا
 أَيْنَ الْجِيَادُ مَلَكَنَ مِنْ طَوْلِ السَّرَى
 مِنْ مَعَشْرِ غُلْبِ الرَّقَابِ جَحَاجِحِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ طَاعِنٍ أَوْ ضَارِبٍ ،
 وَقَوَارِسٍ كَالشَّهْبِ تَطْرَحُ ضَوْءَهَا
 رَكِبُوا رِمَاحَهُمْ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ
 وَاسْتَرَكُوا أَرْزَاقَهُمْ لِسُيُوفِهِمْ ،
 كَانُوا هُمْ الْحَيَّ الْقَاحِ ، وَغَيْرُهُمْ
 لَا يَنْبِذُونَ إِلَى الْخَلَائِفِ طَاعَةَ
 عَقَدُوا لَوَاءَهُمْ بِيضِ أَكْفِهِمْ
 وَاسْتَفْظَعُوا خِلْعَ الْمُلُوكِ وَأَيْقَنُوا
 كَثْرَةَ النَّصِيرِ لَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 هُمْ أَعْجَلُوا دَاعِيَ الْمَنُونِ تَعَرُّضًا
 أَوْلَيْسَ يَكْفِينَا تَسَلُّطُ بِأَسِيهَا ،
 نَزَلُوا بِقَارِعَةٍ تَشَابَهَ عِنْدَهَا

بِصَهِيلِ جُرْدٍ أَوْ رُغَاءِ عِشَارٍ
 عَذَبُ الْبُنُودِ يَطِيرُنَ كُلَّ مَطَارٍ
 يَقْدِفْنَ بِالنَّهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
 غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ
 أَوْ وَاهِبٍ ، أَوْ خَالِعٍ ، أَوْ قَارِ
 يَوْمَ الْوَعَى وَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ
 أُمَّمَ الْعُلَى ، وَجَرَّوْا بَغِيرَ عِشَارٍ
 فَغَنُّوا بِغَيْرِ مَذَلَّةٍ وَصَفَارِ
 ضَرَعٌ عَلَى حُكْمِ الْمَقَاوِلِ جَارٍ
 بِقَعَاقِعِ الْإِبْعَادِ وَالْإِنْدَارِ
 كِبْرًا عَلَى الْعَقَادِ وَالْأَمَارِ
 أَنْ اللَّيَّاسَ لَهَا اِدْرَاعُ الْعَارِ
 أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُوا بِلَا أَنْصَارِ
 لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَشِفَارِ
 حَتَّى تَسَلُّطُهَا عَلَى الْأَعْمَارِ
 ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَحْرَارِ

١ قوله : في جناته ، لعلها معرفة عن جناته .

٢ أمم العلى : قصد العلى .

٣ اللقاح : لعله جمع لقحة : العقاب . الضرع : الضعيف الجبان . المقاول : الملوك .

سَدَّ الْبَيْتَى ، وَأَنَارَ فَوْقَ جُسُومِهِمْ
خُرْسٌ قَدْ اعْتَنَقُوا الصَّفِيحَ ، وَطَلَمَا
نُقِضَتْ مَرَائِرُهُمْ ، وَكُنَّ أَكْفُهُمْ
صَارُوا قَرَارًا لِلْمَنُونِ ، وَإِنَّمَا
كُنَّا نَرَى أَعْيَانَهُمْ مَمْدُوحَةً ،
شَرَفًا بِنِي حَمْدَانِ ! إِنْ قَفُوسَكُمْ
أَنِفَتْ مِنَ الْمَوْتِ الذَّلِيلِ فَأَشْعَرْتُ
بَكَرْتِ عَلَيَّكَ سَحَابَةٌ نَفَاحَةٌ
شَهَاقَةٌ أَسْفًا عَلَيَّكَ بِرَعْدِهَا ،
وَسَقَّتْكَ أَوْعِيَةُ الدَّمُوعِ فَجَاوَزَتْ
وَإِذَا الصَّبَا حَدَّتِ النَّسِيمَ مَرِيضَةً
مَمْطُورَةَ الْأَنْفَاسِ فَاهَ بِطِيبِهَا
فَجَرَّتْ عَلَيَّ ذَاكَ التَّرَابِ سَلِيمَةً
تَجْرِي وَذَاكَ الْقَبْرِ غَيْرُ مَرْوَعٍ
إِنِّي ذَكَرْتُكَ خَالِيًا ، فَكَأَنَّمَا
وَكَأَنَّمَا مَالَتْ عَلَيَّ بِحَدَّهَا

١ تَقْلِي : تَرَعَى .

٢ الْأَطْرَارُ : الْأَطْرَافُ وَالنَّوَاحِي .

لا زال زائر قبره في عبوة
والروض من حال عليه وعاطل ،
تنعى البقاء إليه ، واستعبار
والمزن من غاد عليه وسار

وقائع الدهر^١

يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٧ وقد ورد الخبر بوفاته وهو متوجه من الري إلى مدينة السلام،
وكان بينهما مودة قديمة وصداقة وكيدة وكذلك بينه وبين أبيه
رضي الله عنهما :

أوما رأيت وقائع الدهر ،
بيننا الفتى كالطود تكتفه
يابى الدنية في عشيرته ،
وإذا أشار إلى قبائله ،
يترادفون على الرماح كأنهم
إن نهنتها زادوا مقاربه ،
عدد النجوم ، إذا دعي بهم ،
عقدوا على الحللى ما زدهم ،
أفلا تسيء الظن بالعمري
هضباته ، والعصب ذي الأثر
ويجاذب الأيدي على الفخر
حشدت إليه بأوجه غر
سئل يعب وعارض يسري
فكأنما يدعون بالزجر
يتزاحمون تزاحم الشعر
سبط الأنايل طيبي الأزر

١ هذه القصيدة هي من الكامل الأخذ وقد وردت فيها بعض أبيات تامة .

زَلَّ الزَّمَانُ بِوِطْءِ أُخْمَصِهِ ،
 نَزَعَ الإِبَاءَ ، وَكَانَ شَمَلْتَهُ ،
 صَدَعُ الرَّدَى أَعْيَا تَلَا حُمَهُ ؛
 جَرَّ الحِيَادَ عَلَى الوَجَى وَمَضَى
 حَتَّى التَّقَى بِالشَّمْسِ مَغْمَدُهُ
 ثُمَّ انشَنَّتْ كَفُّ المَنُونِ بِهِ ،
 لَمْ تَشْتَجِرْ عَنْهُ الرَّمَاحُ . وَلَا
 جَمَعَ الجُنُودَ وَرَاءَهُ . فَكَانَمَا
 وَبَنَى الحُصُونِ تَمْتَعًا فَكَانَمَا
 وَبَرَى المَعَابِلَ لِلْعِدَى فَكَانَمَا
 هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ حِينَ رَمَى
 وَرَمَتْ بِهِ العَيَوقَ هِمَّتُهُ ،
 غَلَبَتْ مَآثِرُهُ النُّجُومَ عَلَى
 وَتَنَادَرَ الأَعْدَاءُ صَوْلَتَهُ ،
 قَادَتْ حَزَامَتُهُ المَنُونِ فَلَمْ

وَمَوَاطِيءُ الأَزْمَانِ لِلعَشْرِ
 وَأَقْرَ إِقْرَارًا عَلَى صُغْرِ
 مَنِ الحِمِّ الصَّدَفَيْنِ بِالقَطْرِ ١
 أَمَّا يَدُقُّ السَّهْلَ بِالوَعْرِ
 فِي قَعْرِ مُنْقَطِعٍ مِنَ البَحْرِ
 كَالضُّغْتِ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ ٢
 رَدَّ القَضَاءَ بِمَالِهِ الدُّثْرَ ٣
 لَاقَتَهُ . وَهُوَ مُضَيِّعُ الظُّهْرِ
 أَمْسَى بِمَضْيَعَةٍ ، وَلَا يَدْرِي
 لِحِمَامِهِ كَانَ الَّذِي يَبْرِي
 عَرَضَ العُلَى ، وَأَبَى عَلَى الدَّهْرِ
 فَوَطَى رِقَابَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 عَرَصَاتِيهَا . وَبَدَأَ بِالبَدْرِ
 فَأَبَاتَ أَشْجَعَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
 تَمَنَعُ مَضَارِبَ بِيضِهِ البُتْرِ

١ الصدفان : غلافا اللؤلؤ . القطر : النحاس .

٢ الضغث : قبضة الحشيش .

٣ المال الدثر : المال الكثير .

٤ المعابل : نصول السهام .

٥ وطي : مسهل وطيء .

تَكْتُمْتُ أَسْنَتَهُ وَأَحْجَمَ جُنْدَهُ
قَدْ كَانَ مَشْهُورًا إِذَا ذُكِرَتْ
مُتَهَلِّلًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ،
يَرْقَى إِلَى أَمَدِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ،
لَوْ لَمْ يُعَارِضْهُ الْحِمَامُ ، إِذَا
أُودِيَ ، وَمَا أُودِتْ مَنَاقِبُهُ ،
طَوَتْ اللَّيَالِي بَعْدَ مَضْرَعِهِ
خُلِّي وَتَرَبَّ أَبُو لَقَدْ سَلَبَتْ
قَدْ كَانَ مِنْ عُدَدِي إِذَا طَرَقَتْ
وَهُوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقَلُّبِهِ ،
كَمْ زَفْدَةٌ خَرَسَاءَ أَكْظَمَهَا
ضَمَّرَتْ بِجِرَّتِهَا عَلَيْكَ ، وَفِي
لَوْ أَنَّ مَا أَنْحَى عَلَيْكَ يَدُ
لَوَقَفْتُ بَيْنَكُمَا لِأَعْكِسَ سَهْمَهَا
وَلَوْ أَنَّهَا سَمْرَاءُ مُشْرَعَةٌ ،
وَسَمَّحَتْ دُونَكَ بِالْحَيَاةِ عَلَى
أَوْ بَالِغًا بِالنَّفْسِ مَعْدِرَةٌ ،

جَزَعًا لَمَطَّلَعِ ذَلِكَ الْأَمْرِ
خُطَطُ الْوَعْيِ وَمَوَاقِفُ الصَّبْرِ
تَضَعُ الْقُطُوبَ مَوَاضِعَ الْبِشْرِ
لَمْ تَخْتَزِزْهُ مَوَانِعُ الْكِبْرِ
لَمْضَى عَلَى غُلُوثِهِ يَجْرِي
وَمِنْ الرِّجَالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ
نَارَ الْقِرَى وَمُعَرَّسَ السَّفْرِ
مَنْ النِّوَابِ أَنْفَسَ الذَّخْرِ
بِزَلَاءٍ ضَاقَ بِهَا حِمَى الصَّدْرِ
يَنْوِي الْعُقُوقَ بِنِيَّةِ الْبِرِّ
مُتَمَسِّكًا بِعَلَائِقِ الْأَجْرِ
أَحْشَائِهَا كَلَّوْاعِجِ الْحَمْرِ
رَاعَتِكَ بِالْإِنْبَاضِ عَنِ عَقْرِ^٢
عَنْ تَحْرِيكِ الْبَادِي إِلَى تَحْرِي
أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنَانِهَا صَدْرِي
ضَنِّي بِهَا ، وَكَرَائِمِ الْوَفْرِ
وَالسَّعْيُ بَيْنَ النُّجُحِ وَالْعُدْرِ

١ البزلاء : الداهية العظيمة .

٢ المقر : محلة القوم ، المنزل ، البناء المرتفع

لَكِنَّ رَمَتِكَ أَشَدُّ رَامِيَةً سَهْمًا ، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْعَقْرِ ١
بَلَّغْتَكَ مِنْ خَلْفِ الدَّرُوعِ وَمَنْ خَلَّلَ الْقَنَا ، وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِي
حَمَلَ الْغَمَامُ جَدِيدَ رَيْقِهِ ، فَسَقَى مُغَيَّبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ
لَوْ لَا مُشَارَكَةُ الْمَدَامِيعِ فِي سُقْيَاهُ قَلَّ لَهُ نَدَى الْقَطْرِ
لَوْ أَنْبَتَتْ تُرْبُ الرِّجَالِ عَلَى قَدْرِ الْعُلَى وَنَبَاهَةِ الْقَدْرِ
نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقَنَا السُّمْرِ
إِنَّ التَّوْقِي فَرَطٌ مُعْجِزَةٌ ، فَدَعِ الْقَضَاءَ يَقْدُ أَوْ يَفْرِي
لَوْ مَالَ بِالْقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا لِلْمَوْتِ ، مَا اضْطَغْنَا عَلَى الْوَتْرِ ٢
أَوْ عَدَدًا مَا فِي الْخِطَالِ ، إِذَا لَتَوَادَعَا أَبَدًا عَلَى غِمْرِ ٣
نَحْمِي الْمَطَاعِمَ لِلْبَقَاءِ ، وَذِي الْآجَالِ مِاءٌ فُرُوجِهَا تَجْرِي
لَوْ كَانَ حِفْظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنَا كَانَ الطَّيِّبُ أَحَقَّ بِالْعُمْرِ
الْمَوْتُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ، سِيَانِ مَا يُوبِي وَمَا يَمْرِي

١ العقر ، من عقره : جرحه ، أوقع به .

٢ اضطغنا : أضمرنا الحقد . الوتر : الظلم ، الانتقام .

٣ عددا : أحصيا . الخطال ، الواحد خطل : الفحش في الكلام . الغمر : الحقد .

دار القبر

قال بدياً يرثي أبا بكر بن شاهويه توفي
في جمادى الأولى سنة ٢٩٦ ولم يتبع نعشه إلا
ثلاثة نفر الرضي أحدهم على كثرة أصدقائه ،
وكان هذا الرجل جليل القدر ببغداد :

لعمري لقد ماطلت لو دَفَعَ الردى
أخي كل يومٍ أنت غادٍ مشيعٌ
لئن كان لي في كل ما أنا تاركٌ
سقيتُ أبا بكرٍ على البعدِ والنوى ،
أخي ما أقلّ التابعيكِ إلى الثرى ،
لقد كانتِ التكرأءُ منك خليقةً ،
ألا إنما الماضون منا همُ الأولى
تُبَعُّهُ أبصارنا ، وهو ذاهبٌ ،
عليك سلامُ الله فأت بك الردى ،
مِطالٌ وقد عاتبت لو سمع الدهرُ
حبيباً إلى دارٍ يُقالُ لها القبرُ
وراء الثرى أجرٌ لقد عظم الأجرُ
ولا بلّ هامِ الشامتين بك القطرُ
ولأخوانك الأدنون من قبلها كثرُ
ولا عرف حتى يتقى قبله النكرُ
أراحوا وحطوا والبواقي همُ السفرُ
كما مال قرنُ الشمسِ أو وجب البدرُ
ولم يبق عينٌ للقاءٍ ولا أثرُ

المرء كالقضيب

يعزي أبا سعيد بن خلف عن ابنه

لَوْ رَأَيْتُ الْغَرَامَ يَبْلُغُ عُدْرًا ،
 وَاسْتَزَدْنَا رِيحَ الزَّفِيرِ هُبُوبًا ،
 وَرَأَيْنَا مُعَرَّسَ الْحُزْنِ سَهْلًا
 لَكِنَّ الْأَمْرَ مَا عَلِمْتَ ، وَهَلْ
 وَاقِعًا بِالْأَضْدَادِ أَرَوَى ، وَأَظْمًا ،
 كُلَّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَطِيعَةِ الْآ
 مُذْنِبًا كُلَّمَا شَكَكَ كِيدًا ،
 ضَيْغَمًا يَخْبِطُ السَّرُوبَ طَرُوبًا ،
 وَأَرَى النَّاسَ وَافِرًا وَمُلْقَى
 مَنْزِلِي قَلْعَةً وَلُبْتُ ، فَهَذَا
 كُلَّ يَوْمٍ نَدُمُ لِلدَّهْرِ عَهْدًا
 قَدْ أَنْيَخْتُ لَنَا الرِّكَائِبُ ، فَالْحَا
 أَسْمَعَ الْحَادِيَانِ ، وَاسْتَعْجَلَ الرِّكَ
 كَمْ فَقِيدٍ لَنَا طَوْتُهُ اللَّيَالِي ،
 قُلْتُ حُزْنًا وَلَمْ أَقُلْ لَكَ صَبْرًا
 وَسَحَابَ الدَّمُوعِ وَبَلَاءَ وَقَطْرًا
 فِي الرِّزَايَا وَجَانِبِ الصَّبْرِ وَعَمْرًا
 تَنْظُرُ مِنْ وَقْعَةِ الزَّمَانِ مُبْرًا
 وَقَضَى ، وَاقْتَضَى ، وَسَاءَ وَسْرًا
 مَالِ غَضْبَانَ قَدْ تَأْبَطَ شَرًّا
 وَإِذَا قِيلَ قَدْ أَنْابَ أَصْرًا
 كُلَّمَا مَرَّ بِالْعَقِيرَةِ كَرًّا
 بِالرِّزَايَا ، وَالْأَرْضِ دَارًا وَقَبْرًا
 لَكَ مَجَازًا لَنَا ، وَهَذَا مَقْرًا
 خَانَ فِيهِ وَتَشْتَكِي مِنْهُ غَدْرًا
 زِمُّ عَبِي زَادًا ، وَوَطْأَ ظَهْرًا
 بٌ ، زِمَاعًا إِلَى الْمُنُونِ وَنَفْرًا
 ذُقْنِ مِنْهُ حُلُوعًا وَذَوْقِنِ مُرًّا

١ السروب : الطرق . العقيرة : ما عقر من الصيد ، وصوت الباكى .

وَكَأَنَّ الْأَيَّامَ يُدْرِكُنَّ ثَارًا
 إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالْقَضِيبِ ، تَرَاهُ
 مَعَكْسُ السُّهْمِ ذَا يُرَاشُ لِيَمْضِي
 مَنْ مُؤَدِّ إِلَى عَلِيٍّ الْوَكَا ،
 أَيُّ خَطْبٍ رَاخِي قِيَاكُ ، وَقَدْ كَذَبَ
 وَقِنَاةٍ صَمَاءَ تَطْعَنُ فِي الْخَطِّ
 أَعْلُ مِنْ عَشْرَةِ الْأَسَى إِنَّ لِلْأَذَى
 أَيُّ بَاقٍ يُبْقِي عَلَيْكَ ، وَلَوْ كُنْتُ
 أَفْقَدَ الْأَصْلَ بِالْغَا مُنْتَهَى النَّبِ
 كُنْتُ كَعُودِ الطَّرِيقِ طَالَ سُرَاهُ
 وَالْحَلِيدَ الَّذِي إِذَا الدَّهْرُ أَبْكَى
 مُسْتَمِيئًا يَزُرُّ بِالصَّبْرِ دِرْعًا ،
 وَقَرَّتُهُ رَوَائِعُ الدَّهْرِ ، حَتَّى
 كُلَّمَا زِيدَ غُمَّةً ، زَادَ صَبْرًا ،
 أَرْمَضَتْهُ هَوَاجِرُ الْخَطْبِ ، فَانْقَا
 هَابَ ضَحْضَاحَهَا ، وَمَرَّ بِهِ الدَّهْرُ
 كُلَّمَا غَابَ مِنْ بَنِي خَلْفٍ بَدَا

عِنْدَنَا فِيهِ ، أَوْ يُقَضِّينَ نَذْرًا
 يَكْتَسِي الْأَخْضَرَ الرَّطِيبَ لِيَعْرِى
 فِي الْمَرَامِي وَذَا يُرَاشُ لِيُبْرَى
 أَبْجِدُ عَصِيَّتَ لِلصَّبْرِ أَمْرًا
 تَ جَدِيلًا عَلَى الْخُطُوبِ مُسْرًا
 بِ خِلَاجًا عَلَى الزَّمَانِ ، وَشَزْرًا
 جَادٍ نَهْضًا وَلِلْأَعَاجِزِ عَشْرًا
 تَ مُوقَى مِنْ الْخُطُوبِ مُعْرَى
 تِ الْمُرْجَى مَنْ أَفْقَدَ الْفَرْعَ نَضْرًا
 يَشْتَكِي قَفْرَةً وَيَأْلَمُ عَقْرًا
 مِنْهُ قَلْبًا جَلَى عَلَى النَّاسِ ثَغْرًا
 وَيَرَاهُ فِي ظُلْمَةِ الْهَمِّ فَجْرًا
 لَمْ يُرْعَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَاسْتَمْرًا
 ضَرَمُ الزَّنْدِ كُلَّمَا لُزَّ أَوْرَى
 دَ حَمُولَ الْأَذَى ، وَمَا قَالَ هُجْرًا
 رُ عَلَى سُبُلِهَا ، فَخَاضَ الْغَمْرًا
 رُ يُضِيءُ الظَّلَامَ أَخْلَفَ بَدْرًا

١ الجديل : الزمام المجدول من آدم . المر : المحكم القتل .

٢ الخلاج : الغمز ، والجذب والانتزاع . وطعن الشزر : طعن على غير استواء .

هـُ بُدُوراً مِنْ الْمَطَامِيعِ تَتْرَى
مَسُّ جُرْحٍ مِنْ الْهُوَى لَيْسَ يَبْرَأ
دِ ، وَقَلْبِي يَزْدَادُ بِالْوَجْدِ حَرّاً
مِنْ بَقَايَا ذَوِي أَعْلَقَ ظُفْرَا
فِي التَّسْلِي عَنْ مَعْشَرٍ زَادَ وَقْرَا
فَكَأَنَّ الْأَحْيَ بِمَا قَالَ أُغْرَى
رُبَّ أَمْسٍ أَرَادَ نَفْعاً ، فَضْرَا
بَ ، وَأَخْلَتُوا بِأَيِّ الْمَنَازِلِ طُرّاً
نِ أَبْقَى صَوْباً ، وَأَعْظَمَ غَزْرَا
وَطَوِيلاً لَدُنَّا ، وَطَرِفاً أُغْرَا
وَجِبَاهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ غُرَا
عِ عِيَابُ حَمَلَنَ دُرّاً وَعِطْرَا
نَ تُرَاباً تَحْتَ الْجَنَادِلِ غُبْرَا
وَتَحَلَّى الثَّرَى بِهِنَّ وَأَثْرَى
نَا لِقَاءً ، إِلَّا نِزَاعاً وَذِكْرَا
وَهَجَرْنَا ، وَمَا أَرَدْنَا الْهَجْرَا
لِحَزْوَعٍ ، وَإِنْ صَبَرْتُ ، فَأَحْرَى
رِ ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّزِيَّةُ بِكْرَا

نفض الدهر منهم ، ثم أعيو
عجباً سمتك السلو ، وعندي
أتوختي برد القلوب من الوج
وإذا قلت : ينزع الدهر ناباً
كلما أبلغ العواذيل سمني
أجد القلب بعد لومي أسخى ،
زاد عدلاً ، فزاد قلبي ولوعاً ؛
فسقى الدمع معشراً نزلوا القل
كلما قصر الحيا كان ماء العي
كم حشوت الثرى حساماً طريراً ،
وتخذوداً مثل الذوابل ملساً ،
وكان القبور منهم بيدي الجز
أوجه صانها الجلال ، فأمسي
عطل الدهر من حلاهن فينا ،
قطع الموت بيننا ، فتباي
فبعدنا ، وما اعتمدنا بعداً ،
روعة إن جزعت منها فعذر
وقعت موقيع العوان من الده

١ الطير : المحدد . الطرف : الكريم من الخيل .

٢ العوان : ما كان في منتصف السن من كل شيء ، والحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

أين بنو أم المكارم

يرثي قوماً من عشيرته وأقاربه
انقرضوا ويتألم لفقدهم وذلك في
شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣ :

تَنَاسَيْتُ ، إِلَّا بِأَقْبَاتٍ مِّنَ الذِّكْرِ ،
وَكَمْ زَادَنِي فِيهَا الْهَوَىٰ عَنْ جِمَامِهِ ،
وَذِي دَعَجٍ لَا نَابِلُ الْحَيِّ رَائِشًا ،
يُقَلِّبُ لِي فِي مِحْجَرِي أُمَّ شَادِنٍ
تَلَقَّيْتُ مِنْ طَرْفَيْهِ سَهْمًا وَجَدْتُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ رَامٍ أَضْمَ سِهَامَهُ ،
أَقُولُ لَغَيْدَاقٍ ، وَأَذْكَرَنِي الْهَوَىٰ
تُذْكَرُنِي مَا حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ ،
وَطِيُّ اللَّيَالِي وَالْحَدِيدُ إِلَى بِلْيَ ،
وَشَرُّ الرَّفِيقَيْنِ الَّذِي إِنَّ أَمْرَتَهُ
يُقَارِعُنِي ، حَتَّى إِذَا كَلَّ غَرْبُهُ ،
لِيَالِينَا بَيْنَ الْقَرِينَةِ وَالْغَمْرِ ١
وَقَارِعَنِي الْغَيْرَانَ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ ٢
وَلَا بَارِيًا يَبْرِي مِنَ الشَّرِّ مَا يَبْرِي
تَجَفَّلُ ، أَوْ يَدْنُو دُنُوءًا عَلَى ذُعْرِ
يَلْدُ عَلَى عَيْنِي وَيُؤَلِّمُ فِي صَدْرِي
وَإِنْ نِلْنُ مَنِّي بِالْيَدَيْنِ إِلَى النَّحْرِ
عَلَى النَّأْيِ : مَا لِلْقَلْبِ وَيَبْكُ وَالذِّكْرُ ٣
أَلَا إِنَّمَا سَوَّلْتَ لِلدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي
وَلَيْسَ لِمَا يَطْوِي الْجَدِيدَانَ مِنْ نَشْرِ
عَصَاكَ وَإِنْ مَا حُطَّتْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَدْرِ
نَسِينَا التَّصَافِي وَأَنْدَمَلْنَا عَلَى غَمْرِ

١ القرينة : موضع في الطائف . الغمر : موضع بينه وبين مكة يومان .

٢ الجمام : ما علا رأس المكيال فوق طفافه . بيضة الخدر : الحارية .

٣ الفيداق : الناعم والكريم ، ولعله اسم رجل . ويك : ويك .

أني كل يوم أنت ماتيح عبرة
ومنترج جمت عينيك راجعاً
أقول: عزاء، والحوى يستفزه،
فلما أبى إلا البكاء رقدته
وقلت له: ردد الحفون على القدي
فسمت زفير الوجد بيني وبينه،
عشية تغشاني من الدمع كنة،
فزعت إلى فضل الرداء مبادراً،
كأني وغيداً طريدا مخافة،
نحلاً عن ماء الحلول، ونثني
فأين بنو أم المكارم والندى،
وأي الطوال الغلب كانت سيوفهم
كأنك تلقي هجمة الخطب منهم

على طلل بالود، أو منزل قفراً
إلى غزير ماء لا بكى ولا نزر
وأعيا الأواسي عي عظم على وقر
بعينين كانا للدموع على قدر
وخل الحوى يمر من الدمع ما يمر
دوالبك أقر به التواعيج أو يقري
كأني مرهوم الإزارين بالقطر
تلقني دمي أن ينم على سري
أصاباً دماً في مالك وبني النضر
على رصف أكباد أحر من الحمير
وآل الجياد الغر والجامل الدثر
فرادى عن الأجان للضرب والعقر
بزيد القنا، أو بالقلمس أو عمرو

١ الماتيح، من متح الماء: نزع.

٢ المنتزح: المستخرج الماء. الجمات، الواحدة جمّة: معظم الشيء أو الكثير منه، وأراد جمات الدمع. البكيه والنزر: القليل.

٣ دوالبك: أي مداولة بعد مداولة، كرات بعضها بعد أخرى.

٤ الكنة: السكون. المرهوم: المطور.

٥ القلمس: الرجل الداھية البعيد الغور، ورجل من كنانة من نساء الشهور. عمرو: هو ابن معدي كرب. ولعله أراد بزيد القنا زيد الخيل أحد فرسان العرب.

إِذَا عَدِمُوا أَثْرُوا طِعَانًا ، وَغَيْرُهُمْ
 لَهُمْ كُلُّ شَهْقَىٰ بِالنَّجِيعِ كَمَا رَغَا
 لَهَا رَقَصَاتُ بِالدَّمَاءِ ، كَأَنَّمَا
 تَلَمَّظُ تَلَمَّازَ الْمَرْوَعِ ، وَتَنَكَّفِي
 رَمَوْا بِجِبَاهِ الْخَيْلِ مَأْسَدَةَ الرَّدَىٰ ،
 وَلَمْ تَدْرِ أَيْمَانُ الْقَوَابِلِ مِنْهُمْ
 هُمْ اسْتَفْرَغُوا مَا كَانَ فِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا ،
 قِيَابٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَىٰ عِمَادَهَا
 بَنَوَهَا بِأَيَّامِ الطَّعَانِ ، وَمَا بَنَتْ
 يَعُودُونَ قَدَّ رَدَّوَا الْعَظِيمَةَ عَنْ يَدِ
 وَغَيْرَ أَلْوَانَ الْقَنَا طُولُ طَعْنِهِمْ ،
 غَدَّوَا سَهْكَى الْأَيْمَانِ مِنْ صَدَا الطُّبْيِ ،
 هُمْ الْحَاجِبُونَ الْعَرِضَ عَنْ كُلِّ سُبَّةٍ
 وَهُمْ يُنْفِدُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَىٰ ،
 مَكِيثُونَ أَنْ يُبْدُوا بِذِي التَّاجِ ذِلَّةً
 لَتَيْمٌ الْغِنَىٰ يَوْمَ الْغِنَىٰ عَاجِزُ الْفَقْرِ
 قَرَّاسِيَّةٌ رَدَّ الْعَجِيجَ عَلَى الْهَدْرَا
 تَشَقَّقُ عَنْ أَعْرَافِ أَحْصِنَةَ شُقْرِ
 جَوَّاشْنَهَا مِنْ مُظْلِمِ الْجَالِ ذِي قَعْرِ
 وَسَدَّوَا بِمَرْبُوعِ الْقَنَا طَلَعَ الثُّغْرِ
 أَسَلَّتْ رِجَالًا أَمْ ظُبِّي قُضِبَ بُتْرٍ؟
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُو اعْوِجَاجٍ وَذَوْ كَسْرِ
 فُحُولُ الْوَعْيِ بَيْنَ الزَّمَاكِ وَالْحَطْرِ
 لَتَغْلِبَ أَيَّامُ الطَّعَانِ عَلَى بَكْرِ
 وَقَدْ أَغْلَقُوا بَابَ الطَّلَاطِلَةِ الْبِكْرِ
 فَبِالْحُمْرِ تُدْعَى الْيَوْمَ لِابْقَنَا السُّمْرِ
 وَرَاحُوا كِرَامًا طَيْبِي عُقْدِ الْأُزْرِ
 إِذَا طَرَقُوا وَالْآذِنُونَ عَلَى الْقَدْرِ
 وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي أَوَّلِ الصَّبْرِ
 إِذَا كَرَّمُوا فِي طَاعَةِ الْجُودِ ذِي الطَّمْرِ

١ شهقى بالنجيع : أي طعنة تشقق بالدم . القراسية : الضخم الشديد من الإبل .

٢ تنكفي : ترجع . جواشنها : صدورها . الجال : جانب الجبل ، أو جدار القبر .

٣ الطلاطلة : الداهية .

٤ السهكى من السهك : صدأ الحديد .

٥ الطمر : الفرس الجواد الطويل القوائم ، والثوب البالي .

إِذَا سئِلُوا لِمَ يُتَّبِعُوا الْمَالَ وَجَمَّةٌ ،
 مِنْ الْبَيْضِ يَسْتَامُونَ ، وَالْعَامُ كَالْحُ
 كَانَ عَفَاةَ الْمَرْءِ ذِي الطَّوْلِ مِنْهُمْ ،
 مَغَاوِيرٌ فِي الْجُلَى ، مَغَابِيرٌ لِلْحِمَى ،
 سِرَاعٌ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي مَأْوَاهُ الرَّدَى ،
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هِزَةٌ ،
 فَتَحَسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوَى مِنْ الْغِنَى ،
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبِيْتُوا بِلَا يَدٍ ،
 إِذَا نَزَلَ الْحَيَّ الْغَرِيبُ تَقَارَعُوا
 يَمِيلُونَ فِي شِقِّ الْوَفَاءِ مَعَ الرَّدَى
 حَوَاقِلَةٌ مِثْلُ الصَّقُورِ ، وَفِتْيَةٌ ،
 وَمَا لَطَمُوا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ جِبْهَتِي ،
 تَوَارِكُ لِي فِي حَالِ بُسْرِي ، فَإِنْ رَأَوْا
 إِذَا أَوْهَنْتَ عَظْمِي اللَّيَالِي وَجَدْتُهُمْ
 هُمْ أَنْهَضُونِي بَعْدَ مَا قِيلَ لَالْعَا ،
 وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُذْرِ
 جُدُوبًا وَمَطَارُونَ فِي الْحِجَجِ الْغُبْرِ
 يَمْدُونَ أَوْذَامَ الدَّلَاءِ مِنْ الْبَحْرِ
 مَفَارِيحُ لِلْغُمَى ، مَدَارِيكُ لِلْوَتْرِ
 إِذَا أُرْعِدَ النَّكْسُ الْجَبَانَ بِلَا قُرِّ
 كَمَا خَابَلَ الْمَطْرَابُ عَنْ نَزْوَةِ الْحَمْرِ
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخِصَاصَةِ وَالْفَقْرِ
 وَهَيِّنٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفِيْتُوا بِلَا وَفْرِ
 عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَدْرِ الْمُقْلَ مِنَ الْمُتْرِي
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبَقَاءِ مَعَ الْغَدْرِ
 إِذَا مَا حَنَانِي طَارِقٌ دَعَمُوا ظَهْرِي ،
 بَلَى ، خَلَعُوا عَنِّي لِإِدْرَاكِهَا عُدْرِي
 دُنُويَ مِنَ الْإِمْلَاقِ جَاءَ بِهِمْ عُسْرِي
 بِأَيْدِي النَّدَى وَالطَّعْنِ قَدْ جَبَرُوا كُسْرِي
 وَهُمْ أَغْرَمُوا الْأَيَّامَ لِي مَا جَنَى عُسْرِي

١ الوجمة : العبوسة .

٢ الأوذام : السيور بين آذان الدلو . وذو الطول : ذو الفضل والعطاء .

٣ المغابير : النخل الذي علاه النبار ، ولعلها محرقة .

٤ الحواقلة : السريعو المشي .

تَرَافُدْ أَيْدِي الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَصْرِي
 تَفَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ قَمَرٍ بَدْرًا
 جَلالًا كَمَا دَلَّ الضِّيَاءُ عَلَى الْفَجْرِ
 يَرَوْنَ بِهِ ذَا لِبَدَتَيْنِ أَبَا أَجْرًا
 سَطُوعًا مِنَ الْبَانَ الْمَدِينِي وَالْعِطْرِ
 كَانَ الرَّدَى فِيهِمْ تَحَلَّلَ مِنْ نَذْرٍ
 بِمَا بَرَدُوا قَلْبِي عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
 عَلَى إِثْرِهِمْ عُرِّي مِنَ الْوَرَقِ النَّصْرِ
 عَلَى الْغَيْبِ إِذْ وَرَدُ الْفِرَاءِ عَلَى الْعَشْرِ
 لَهَزَ إِلَى يَوْمِ الْعِمَّاسِ وَلَا جَرَءُ
 مِنَ الْمَاءِ مَا يُعْدي عَلَى غُلَّةِ الصَّدْرِ
 وَمَا بَيْنَنَا إِلَّا قُدَيْدِمَةٌ السَّفْرِ
 لَوْ أَنَّهُمْ الْغَادُونَ بَعْدِي عَلَى إِثْرِي
 مِنَ الْوَجْدِ يُورِي بَيْنَ أَقْبُرِهِمْ قَبْرِي

كَفَوْتِي ، وَمَا اسْتَكْفَيْتُهُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ ،
 تَرَى كُلَّ ذِيَالِ الْعِطَافِ ، كَأَنَّمَا
 لَهُ رَأِيدٌ يَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ
 يُصَدِّعُ عَنْهُ النَّاطِرُونَ كَأَنَّمَا
 لَهُ عَبَقٌ يُغْنِيهِ عَنْ طِيبِ عِرْضِهِ ،
 لَقَدْ أُولِعَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ يَجْمَعِيهِمْ ،
 وَرَوَا كَبِيدِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ لَوَعَةً
 مَضُوعًا . فَكَأَنَّ الْحَيَّ فَرَعٌ أَرَاكَةَ
 وَأَصْبَحَ وَرَدُ الدَّمْعِ لِلْعَيْنِ بَعْدَهُمْ
 وَمَا تَرَكَوْا عِنْدَ الرَّمَاحِ بَقِيَّةً
 نَبَذْتُهُمْ نَبَذَ الْإِدَاوَةَ لَمْ تَدَعْ
 بَقِيَّةً مُعْنَى بِالْبَقَاءِ خِلَافَهُمْ ،
 وَأَغْدَوْا عَلَى آثَارِهِمْ وَوَدَادَتِي
 وَفِي الْحَيِّ بَيْتِي خَالِفًا ، وَكَأَنِّي

١ العطاف : الرداء ، الإزار .

٢ ذو البدينين : الأسد . الأجرى : الواحد جرو .

٣ الفراء ، الواحد فراء : حمار الوحش . العشر : نهيق الحمار عشر مرة

٤ العماس : الحرب الشديدة .

٥ الاداوة : إناء من جلد . يعدي : يعين .

٦ قديدمة تصغير قيدام : مقدم الشيء .

كَأَنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ ، أَقَامَ بِلَا نَابٍ يَرُوعُ وَلَا ظُفْرِ
فَمَا أَتْلَفَى الْغُمُضَ إِلَّا عَلَى قَدِّي ، وَلَا أَتَنَاسَى الْوَجْدَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
وَقَالُوا اصْطَبِرْ لِلخَطْبِ ، هِيهَاتَ إِذْ مَضَى مَقُومٌ دَرْتِي ، وَالْمُعِينُ عَلَى دَهْرِي

ذَكَرْتُكَ

يرثي امرأ يخمه :

وَذِي نَضْدٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفَ عَرْضَهُ ، إِذَا قِيلَ نَجْدِي الْمُبَاحِ تَغَوَّرَا
تَخَالٌ بِهِ رُكْنِي أَبَانَ وَشَابَةَ ، أَطْلَا وَرَجَرَا جَا مِنْ الرَّمْلِ أَعْفَرَا
إِذَا مَدَّ بِالْأَعْنَاقِ قَعَقَعَ رَعْدُهُ ، كَعُودِ الْمَلَا إِنْ عَضَهُ الْعِيبُ جَرَجَرَا
كَمَا اصْطَرَعَتْ رَايَاتُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ ، عَجَالِي يَتَجُرُّونَ الْعَدِيدَ الْمُجْمَهَرَا
إِذَا أَجَّ بِالْإِيْمَاضِ قُلْتُ : ابْنُ كُفَّةٍ ، يُضْرَمُ بِالْغَابِ الْأَبَاءَ الْمُسَعَّرَا
تَشَوَّلَ تَشَوَّلَ الْبُرُوقِ بِبُرْقَةٍ ، وَرَجَعَ قَرَقَارَ الْفَنِيْقِ بِقَرَقَرَا

- ١ النضد من الجبال : جنادل بعضها فوق بعض . المباح : مفعول من أباح الشيء : أظهره . ولعله أراد به نجماً . تنور : غاب ، أو أتى النور .
- ٢ ابان وشابة : جبلان .
- ٣ العود : الحمل المسن . الملا : الصحراء .
- ٤ الكفة من النيم : طرته . الأباء : القصب .
- ٥ تشول : ارتفع . البرقة : الأرض الغليظة . القرقار : هدير البعير . الفنيق : الفعل المكرم . القرقر : القاع الأملس .

عَلَى عَجَلٍ يُزْجِي السَّفِينِ الْمُوقَّرَا
 وَلَا تَعْرَاتُ الشَّيْخِ أَوْسِ بْنِ مَعْبِرَا
 كَمَا جَعَجَعَ الْوُهْمُ الثَّفَالُ لِيَعْقُرَا
 تَسُوقُ مِنَ الْغُورِ الْغَمَامِ الْكَنْهُورَا
 كَمَخْضِ الْغَرِيرِيِّ الْمَزَادِ الْمُوكَّرَا
 قِلَالِ الرَّوَابِي وَالرَّكِيِّ الْمُغُورَا
 وَلَكِنْ رَسِيلُ الدَّمْعِ جَادَ وَأَمْطَرَا
 وَأَنْ مَطَّالَ الدَّاءِ بَعْدَكَ أَقْصَرَا
 وَمَنْ فَاتَهُ الْإِعْذَارُ بِالْأَمْرِ عَذْرَا
 أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنْ طَارِقِ الْكَرَى
 وَلَمْ أَعْدُلِ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ لِيَصْبِرَا
 أَحَبُّ فُؤَادِي أَنْطَوَى دُونَهُ الْبَرَى^٧

كَتَانَ بِهِ النَّوَى مِنْ سَيْفِ جُدَّةٍ
 لَهُ تَعْرَاتُ بَيْنَ قَوْرٍ وَرَامَةٍ ،
 أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ النُّعَامَى مَنِيحَةً ،
 وَهُوجَاءَ فِي أَشْوَاطِهَا عَجْرَفِيَّةٌ
 تَبَعَقُ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ،
 وَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الظَّلَامِ ، وَقَدَّ وَزَى
 قَضَى بِكَ لَا ضَنْأً عَلَيْكَ بِمَدْمَعِي
 لَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ الْبَلَابِلَ رَوَّحَتْ ،
 تَضَرَّعْتُ فِي أَعْقَابِ وَجْدِ عَلَيْكُمْ ،
 وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْحَلِيِّ ، وَأَنْتُمْ
 وَلَمْ أَزْجُرِ الْعَيْنَ الدَّمُوعَ لِتَنْتَهِي ،
 وَقَالُوا : أَرِحْ قَرْحَ الْفُؤَادِ ، وَإِنَّمَا

١ نعرات : هيجان . قو ورامه : موضعان .

٢ أبست : ساقط سوقاً سهلاً . النعامى : ريح الجنوب . المنيحة : الناقة . الوهم : البعير الذلول في ضخم وقوة . الثفال : البطيء من الإبل .

٣ الهوجاء : الريح تفلح البيوت . العجرفية : قلة المبالاة . الكنهور : قطع من السحاب كالجبال .

٤ تبعق السحاب : انبعج بالمطر . الأطباء : حلقات الفرع . الفيقة : اللبن يجمع بالفرع بين الحلبتين . الفريري : نسبة إلى الفرير ، وهو فحل من الإبل . الموكر : المملوء .

٥ وزى : تجمع . القلال ، الواحدة قلة : القمة . الركي ، الواحدة ركية : البئر . المغور : الذاهب في الأرض .

٦ قوله : الدموع ، نصب بنزع الخافض ، والمراد عن الدموع .

٧ البرى : التراب .

كَفَى جَانِبَ الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ ضِمْنَهُ
وَمَا ضَرَّ قَلْبِي إِذْ غَدَا مِنْكَ أَهْلًا ،
ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ بَيْنَنَا ،
فَإِنْ لَمْ يَنْزَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَفَا ،
زَفِيرِي وَدَمْعِي أَنْ يُرَاحَ وَيُمْطَرَا
تَأْمَلُ عَيْنِي مَنْزِلًا مِنْكَ مُقْفِرَا
وَشَرُّ عَلَى ذِي الْوَجْدِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
وَإِنْ لَمْ يَزِدْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَقَدْ جَرَى

ركب تاني وسار

قال وقد اجتاز بالحيرة يرثي
آل المنذر بن ماء السماء :

أَيْنَ بَانُوكِ أَيُّهَا الْحِيرَةُ الْبِيَّةُ
وَالأولى شَقَقُوا ثَرَاكَ مِنَ الْعُشَّةِ
المُهَيَّبُونَ بِالضِّيُوفِ ، إِذَا هَبَّ
كُلَّمَا بَاخَ ضَوْهَا أَقْضَمُوهَا
رَبَطُوا حَوْلَكَ الْجِيَادَ وَخَطُّوا
وَحَمَمُوا أَرْضَكَ الْحَوَافِرَ حَتَّى
لَمْ يَدَعْ مِنْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ إِلَّا
ضَاءٌ ، وَالْمُوطُونِ مِنْكَ الدِّيَارَا
بِ ، وَأَجْرُوا خِلَالِكَ الْأَنْهَارَا
تُ شَمَالًا وَالْمُوقِدُونَ النَّارَا
بِالْقُبَيْبَاتِ مَنْدَلِيًّا وَغَارَا
لِكَ مِنْ مَرَكَزِ الْعَوَالِي عِدَارَا
لَقَبُوا أَرْضَهَا خُدُودَ الْعِدَارَى
عِبْرًا لِلْعِيُونِ وَاسْتِعْبَارَا

١ المهيون : الداعون .

٢ أقضموها : أطعموها . القبيبات : مواضع . المتدل : عود طيب الرائحة ، وكذلك النار .

وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُولٍ ، خَبَّرْتَنَا عَنْ أَهْلِهَا الْأَخْبَارَا
عَبَقَاتِ الثَّرَى كَأَنَّ عَلَيْهَا لَطْمِيَيْنِ يَنْفُضُونَ الْعِطَارَا
وَقِيَابِ كَأَنَّمَا رَفَعُوا مِنْهُ بِمَا لِمُسْتَرْشِدِ الظَّلَامِ مَنَارَا
عَقَدُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَجُومِ الْ أَفْتَقِ مِنْ سَالِفِ اللَّيَالِي جِوَارَا
أَيْنَ عِقْبَانُكَ الْحَوَاطِفُ حَلَقُ نَ ، وَأَبْقَيْنَ عِنْدَكَ الْأَوْكَارَا
وَرِجَالٌ مِثْلُ الْأَسُودِ مَشَوْا فِيهِ كِ ، تَدَاعَوْا قَوَائِمًا وَشِفَارَا
حَبَدَا أَهْلُكَ الْمُحِلِّتُونَ أَهْلًا ، يَوْمَ بَانُوا ، وَحَبَدَا الدَّارُ دَارَا
لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبٍ تَأْتِي بُرْهَةً فِي مُنَاخِهِ ثُمَّ سَارَا

ليس هذا مطلع القمر

قال رحمه الله في النسيب :

طَلَعَتْ ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ ، سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزْرِ
مِنْ خَصَاصَاتِ الْغَبِيطِ ، وَقَدْ غَرَّدَ الْحَادِي عَلَى أَقْرِ
وَرِقَابُ الْقَوْمِ مَائِلَةٌ مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهْرِ

١ اللطيون : بئرو المسك ، نسبة إلى اللطيمة : المسك ، ونافجته . العطار : لعله جمع عطر

٢ الخصاصات : القروج . الغبيط : الرجل . أقر : واد .

فَاسْتَقَامُوا فِي رِحَالِهِمْ يُتَّبِعُونَ الضُّوءَ بِالنَّظْرِ
فَامْتَرَيْنَا ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : لَيْسَ هَذَا مَطْلِعُ الْقَمَرِ

مِيعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ

أَلَا يَا لِيَالِي الْخَيْفِ ! هَلْ يَرْجِعُ الْهَوَى
فِيَا دِينَ قَلْبِي مِنْ ثَلَاثٍ عَلَى مِئِي
وَرَامِينَ وَهَنَا بِالْحِمَارِ ، وَإِنَّمَا
رَمَوْا لَا يُبَالُونَ الْحَشَى ، وَتَرَوَحُوا
وَقَالُوا : غَدًا مِيعَادُنَا النَّفْرُ عَنْ مِئِي ،
وَيَا بُؤْسَ الْقُرْبِ الَّذِي لَا نَدُوقُهُ
فِيَا صَاحِبِي ! إِنْ تُعْطِ صَبْرًا ، فَإِنِّي
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَدْرِ الْبُكَاءَ قَبْلَ هَذِهِ ،
إِلَيْكَ لِي؟ لَا جَاذِكُنْ نَدَى الْقَطْرِ
مَضِينَ وَلَمْ يُبْقِينَ غَيْرَ جَوَى الذِّكْرِ
رَمَوْا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُحِبِّينَ بِالْحَمْرِ
خَلِيِّينَ ، وَالرَّامِي يُصِيبُ ، وَلَا يَدْرِي
وَمَا سَرَّتِي أَنْ اللَّقَاءَ مَعَ النَّفْرِ
سَوَى سَاعَةٍ ثُمَّ الْبَعَادُ مَدَى الدَّهْرِ
نَزَعْتُ يَدَيَّ الْيَوْمَ مِنْ طَاعَةِ الصَّبْرِ
فَمِيعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ مُنْقَلَبُ السَّفْرِ

زينة الصفصاف

أرْتاحُ إنْ أخذَ الصفصافُ زينتهُ
من الربيعِ وقالَ : الركبُ قد مُطِّراً
مُسائلاً ، كلُّما هبَّتْ يمانيةُ ،
وقدَ القرينةُ : هلْ أحسستمُ خبيراً
إنْ لمْ أرقُ فيك ماءَ الناظرينِ أسي
على الزمانِ الذي ولَّى ، فلا نظراً!

شعار الوفاء

قال وكتبها إلى صديق له :

نأتِ القلوبُ وسوفَ تنأى الدارُ ،
وتغيَّرتْ بمداعِجِها الأسرارُ
ولقد شققتُ حتى الزمانِ فلم يكنْ
فيه سوى سيرِ النوى إضمارُ
ما للخطوبِ تبزُّني ثوبَ الهوى ،
وعليّ منْ أحداثِها أظمارُ
ألفتُ ضميري النائباتُ كأنَّها
لِعِناقِ أفراسِ الجوى مِضمارُ
ما لي أرقُّ فيك دمعاً تررتوي
منه الخطوبُ ، وما له مُشْتارُ^٢

١ القرينة : موضع أو روضة بالصمان .

٢ المشتر : الانقطاع .

لَهَا مُؤَمَّلَ طِيءٍ لَا تَنْقُضَنَّ ،
 فَلَقَدْ حَلَلْتِ مِنَ الْفُؤَادِ مَحَلَّةً
 فَلَتَيْنِ وَفَيْتِ فَمَا الْوَفَاءُ بَبِدْءَةٍ ؛
 وَلَتَيْنِ غَدَرْتِ ، وَلَا عَجِيبٌ أَنَّهُ
 نَفْسِي فِدَاءُ الْغَادِرِينَ تَبَاعَدُوا ،
 وَدَا لَهُ مِنْ ذِمَّةٍ إِمْرَارُ
 فِي حَيْثُ لَيْسَ مِنَ الْوَرَى لَكَ جَارُ
 إِنَّ الْوَفَاءَ لَذِي الصَّفَاءِ شِعَارُ
 بَعْضُ الزَّمَانِ بِبَعْضِهِ غَدَارُ
 أَوْ قَارَبُوا ، أَوْ أَنْصَفُوا أَوْ جَارُوا

خمار الهوى

قال وقد سئل وصف مجلس

وَرَبَّ لَيْلٍ طَرِبْتُ فِيهِ ،
 صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِهِ وَلَكِنْ
 نَجْهَلُ فِيهِ مَعَ الْأَغَانِي ،
 لَمَّا اسْتَضَاءَ الظُّلَامُ مِنَّا ،
 وَمَا اسْتَرْقَتْنِي الْعُقَارُ
 بِي مِنْ بَقَايَا الْهَوَى خُمَارُ
 وَالْجَهْلُ فِي مِثْلِهِ وَقَارُ
 تَعَانَقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُبْعِدَ الْمَزَارُ
 إِذَا تَنَاءَتِ بِنَا قُلُوبُ ،
 فَلَا قَدَانَتْ بِنَا دِيَارُ

المشيب هو الفقر

نَحْنُ الْيَوْمَ كَفَى لِلْبَيْعِ عَلَى النَّهْيِ ،
فَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً ،
تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ الصَّبَا ، وَتَصَرَّمْتُ ،
وَلَا تَحْسِبَا أَنِّي نَضَوْتُ بَطَالَتِي
وَلَا أَمْتَرِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى ،
فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِطْرَابِ عَيْنٌ ، وَلَا أَثْرُ
وَأَعْذِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عُدْرُ
فَلَا نَهَيْ لَلْأَحْيِ عَلَيَّ ، وَلَا أَمْرُ
نُزُوعًا ، وَلَكِنْ صَغَرَ اللَّذَّةَ الْكَبِيرُ
وَأِنْ قَلَّ مَالٌ فَالْمَشِيبُ هُوَ الْفَقْرُ

دنب غير مغتفر

قال علي لسان رجل شيخ سأله مدح جارية سوداء :

لَا مَوْأَ وَكَلُوا وَجَدُوا وَجَدِي لَقَدْ عَدْرُوا ،
لَمَّا تَمَالَوْا عَلَى عَدْلِي أَجَبْتُهُمْ
أَهْوَى السَّوَادِ بِرَأْسِي ثُمَّ أَمَقْتُهُ ،
تَأَبَى طَلَائِعُ بَيْضٍ ذَرَّ شَارِقُهَا
وَذَنْبٌ مِّنْ لَّامٍ ظُلْمًا غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
بِعِزِّ مُعْتَرِفٍ لَا ذُلٌّ مُعْتَدِرًا
فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ اللَّوْنَانِ فِي نَظْرِي
فِي عَارِضِي أَنْ تَكُونَ الْبَيْضُ مِنْ وَطْرِي

١ تمالوا مسهل تمالأوا : اجتمعوا وتعاونوا .

إِنِّي عَلِقْتُ سَوَادَ اللَّوْنِ بَعْدَكُمْ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ الْبَيْضِ مَا رُقِمْتُ
 جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذْكَرَةً ،
 وَاللَّيْلُ أُسْتَرُّ لِلْخَالِي بِلَدَّتِهِ ،
 وَلَلْفَتَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَعْدِرَةٌ ،
 لَا أَجْمَعُ الْحُبَّ لِلْبَيْضِ الْحِسَانِ إِلَى
 وَكَيْفَ يَتَدَهَبُ عَنْ قَلْبِي وَعَنْ بَصْرِي
 عِلَاقَةٌ تُشْمِتُ الظُّلْمَاءَ بِالْقَمَرِ
 صَبِغُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَجْيَادِ وَالْعُدْرِ
 إِنْ تَفَقَّدَ الْعَيْنُ يَرْضَى الْقَلْبُ بِالْأَثْرِ
 وَالصَّبِغُ أَفْضَحُ لِلسَّارِي عَلَى غَرَرِ
 وَمَا لَهُ فِي الضَّحَى إِنْ ضَلَّ مِنْ عُدْرِ
 مَا بَيْضَ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ مِنْ شَعْرِي
 مَنْ كَانَ مِثْلَ سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

شر ضياء لشر نار

لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلغَوَانِي ،
 كَأَنَّمَا الْبَيْضُ مِنْ لِدَائِي
 إِنْ خَيَّمَتْ هَذِهِ بِأَرْضِي ،
 أَرَيْنَ فِي رَأْسِي اللَّيَالِي ،
 يُبْدِي الْحَفِيَّاتِ مِنْ عَيْوِي ،
 أَعْدُو بِهِ الْيَوْمَ لِلغَوَانِي ،
 وَكُنَّ طَرْبِي إِلَى طُرُوقِي ،
 فَمَنْدُ أَضَاءِ الْمَشِيبِ فَوْدِي ،
 مِثْلُ الْحَيَالَاتِ زُرْنَ لَيْلًا ،
 وَإِنْ تَجَمَّلْنَ ، مِنْ قَرَارِ
 ضَرَّائِرُ الْبَيْضِ مِنْ عِدَارِي
 تَحَمَّلْتَ تِلْكَ عَنْ دِيَارِي
 شَرَّ ضِيَاءِ لِشَرِّ نَارِ
 وَيُظْهِرُ السَّرَّ مِنْ عَوَارِي
 أَعْدَى مِنَ الذُّبِّ لِلضَّوَارِي
 إِذْ لَيْلُ رَأْسِي بِلَا دَرَارِي
 تَوَرَّعَ الزُّورُ عَنْ مَزَارِي
 وَزُلْنَ مَعَ طَالِعِ النَّهَارِ

أنا الفداء

أنا الفداءُ لظبي ما اعترضتُ له ،
لاحظتُهُ ، والنوى تدمى ملاحظه
ما انفك من نفس للوجدِ يكتمه
أهوى إليّ بدأ عقدُ العناقِ بيها ،
وقال: تذكرُ هذا بعدَ فرقتنا ؟
إلا وهتك شوقاً لي أستره
بعارضٍ من رشاشِ الدمعِ يُمطره
تحت الضلوعِ ومن دمعِ يوقره
والبينُ يعدلهُ ، والحبُّ يعذره
فقلتُ: ما كنتُ أنساهُ فأذكره

عد الغرام

أقولُ، وقد عادَ عيدُ الغرامِ
أيا صاحبي ! أتري نارهم ؟
دعاني الغرامُ ، ولم يدعهُ ،
فما زلتُ أطربهُ بالحنينِ ،
إلى أن تنفسَ عن زفرةٍ ،
لما هبطنَ بنا الأجرأ :
فقالَ : تُريني ما لا أرى
فأبصرتُ ما لم يكنُ مبصراً
وأذكره المنزلَ المقفراً
وأن من الوجدِ مستعبراً

١ الأجر : موضع بين الحزبية وفيد .

يا قلب

قال متغزلا

يا قلب! ما أنت من نجدٍ وساكنيه ،
راحت نوازِعُ من قلبي تُتبعهُ
أهفُو إلى الركبِ تعلو لي ركبهُمُ
تضوعُ أرواحُ نجدٍ من ثيابِهِمُ ،
يا راكِبانِ! قفاني واقضيا وطري ،
هل روضت قاعةُ الوعاءِ أم مطيرتُ
أم هل أبيتُ ودارُ عندَ كاظيمةِ
أيامَ أودِعُ سرِّي في الهوى فرسي ،
فلَم يَزَلا إلى أن نَمَّ بي نفسي ،
خلفت نجداً وراءَ المدلجِ الساري
على بقايا لَباناتٍ وأوطارِ
من الحمى في أسحاقٍ وأطمارِ
عندَ النزولِ لقربِ العهدِ بالدارِ
وخبَرَاني عن نجدٍ بأخبارِ
خميلةِ الطلحِ ذاتِ البانِ والغارِ
داري وسُمارُ ذاكَ الحيِّ سُماري
وأكنمُ الحيِّ إدلاجي وأخطاري
وحدتُ الركبَ عني دمعِي الجاري

أسحاق ، مصنف اسحاق : الثياب البالية .

عرة العشاء بالسحر

قال في قصر الليل

أشكو ليالي ، غير معتبة ،
تطول في هجركم وتقصُر في الوص
إما من الطول ، أو من القصر
ل ، فما نلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاربها ،
بعشر فيها العشاء بالسحر

رح غانماً بالعفو

قال وكتب بها إلى صديق له
وقد أغضبه ، يصفح عنه :

أتحسب سوء الظن يجرح في فكري ،
وعاقت يدي عند النزال عوائق
إذا فاحتوي بي العجز من كنف الصبر
عن السيف لا تُدني يدي من النصر
فلا تقرنا ظني بظن مسفه ،
بظن بوقع الأثر في غرة البدر
فقلبي يابى أن يدنس سيره
بريب وودي أن يُعنف من غدري
وقد جدت بالنعى عليك لأنني
حللت عرى ضغني وكفكفت من وتري
ولوا أني جازيت قوماً بفعليهم ،
لألبستهم حلياً من البيض والسمر

وَأَخْلَقْنَا مَاءً زُلَّالٌ عَلَى الرَّضَى ،
 إِذَا مَا غَضِبْنَا كَادَتِ الْأَرْضُ تُتَنطَوِي
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا عَارِضٌ إِنْ قَصَدْتَهُ
 وَإِنْ هَزَّ لِلأَضْغَانِ عَادَتِ بُرُوقُهُ
 غَفَرْتُ ذُنُوبًا مِنْكَ أَذْكَتَ عَزَائِمِي ،
 صَفَحْتُ وَقَدْ كَانَ التَّغَصُّصُ ذَادَتِي
 وَمَنْ قَبِدَ الأَلْفَاظَ عِنْدَ نَزَاعِيهَا
 فَرِحَ غَانِمًا بِالْعَقْرِ مِمَّنْ لَوِ انطَوَى
 بِكَفِّيَ أَنِّي شِئْتُ نَاصِيَةَ العُلَى ،
 وَإِنْ أُسْخِطْتُ عَادَتِ عَلَى السَّخَطِ مِنْ صَخْرِي
 حِفَاظًا وَيَرْمِي الأَفْقُ بِالأَنْجُمِ الزُّهْرِي
 لِحُودِ حَبَاكَ النَّائِلِ الغَمْرِ بِالقَطْرِ
 حَرِيقًا عَلَى الأَعْدَاءِ مُضْطَرِمِ السَّعْرِ
 وَكَادَ شَهَابُ السَّخَطِ يَطْلُعُ مِنْ صَدْرِي
 عَنِ الصَّفْحِ لَكِنْ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ البَحْرِ
 بِقَيْدِ النُّهَى أَغْنَتْهُ عَنِ طَلْبِ العُدْرِ
 عَلَى حَنْقِ مَاتِ الحِمَامُ مِنَ الذُّعْرِ
 أَهْرُ ، وَأَعْنَاقُ المَكَارِمِ فِي أُسْرِي

هجران القوافي

أَلَا إِنَّهَا غَمْرُ السَّخَائِمِ وَالغَمْرِ ،
 تَحِينُ الرَّبِّيَ لِلْقَطْرِ لَا لَغَمَامِهِ ،
 سَاهَجْرُ أَبْكَارِ القَوَافِي ، فَإِنِّي
 جِنَايَةٌ مَنِ يَبْجِي بِهَا ثَمْرَ الدَّهْرِ
 وَمَا تَنْفَعُ السُّحْبُ السَّوَارِي بِلا قَطْرِ
 أَرَاهَا عَلَى الأَيَّامِ تَقْتَصِرُ بِالغَمْرِ

١ ذادني : ردني ، دفعني .

٢ غمر السخائم : كثيرة الأحقاد ، الواحدة سخية . الغمر : الحقد .

أَلَا رَبَّ دَوِيَّةٍ

قال يصف السماء والنجوم :

أَلَا رَبَّ دَوِيَّةٍ خَضَّتْهَا ، وَقَدْ قَيَّدَ الْعَيْنَ دَيْجُورُهَا^١
وَحَاجَةٌ رُمَحِي ذِبَالُهَا ، وَهَمُّ جَوَادِي يَعْفُورُهَا^٢
رَبَّاتٌ بِهَا فِي ذُرَى قُلَّةٍ قَرِيبٍ مِنَ النُّجْمِ دَيْجُورُهَا^٣
كَأَنَّ السَّمَاءَ بِهَا لَامَةٌ ، وَزَهْرُ النُّجُومِ مَسَامِيرُهَا

جنود الجهل

لَمَّا رَأَيْتَ جُنُودَ الْجَهْلِ غَالِبَةً ، وَالنَّاسَ فِي مِثْلِ شَدَقِ الضَّيْغِمِ الضَّارِي
نَهَضْتَ تَكْتُمُ فِي بُرْدَيْكَ سَابِغَةً لِفَيْلَقِ كَنْجُومِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
وَالْحُرُّ تُنْهِضُهُ إِمَّا شَجَاعَتُهُ إِلَى الْمَلِيمِ ، وَإِمَّا خَشْيَةَ الْعَارِ

١ الدوية : الفلاة . الديجور : الظلام .

٢ الذيال : الثور الوحشي . يعفور : الغزال .

٣ ديجورها : تراها .

الفايز من صبر

قال وقد مثل ذلك :

صَبْرًا فَمَا الْفَائِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ ؛
 لَا بُدَّ أَنْ يَمْضِيَ بِمَا فِيهِ الْقَدَرُ ،
 لَا بُدَّ أَنْ يَنْهَضَ جَدُّ مِنْ عَشْرٍ ،
 وَرُبَّ عَظْمٍ هَيْضَ حِينًا ، وَأَنْجَبَرُ ؛
 إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرُ ،
 أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْحَدَرُ ؛
 ذَا الْعُنُقِ الْأَغْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَغْرُ ،
 وَلَوْ تَعَاطَانِي الْعَدُوُّ مَا قَدَرُ ،
 حُرِمْتُ حَظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشَرُ ،
 وَقَدْ سَقَى الْبَدُوَّ وَطَبَّقَ الْحَضْرُ ؛
 فَلَيْسَ ظَنِّي فِيهِ كَأَذِيبِ الْخَبَرُ ،
 قَدْ زَادَهُ اللَّهُ عَلَى عَظْمِ الْخَطَرُ ،
 فَاتَ بِهَا كُلُّ جَوَادٍ وَطِيمِرُ ،
 فَاللَّهُ يُعْشِي عَنْهُ نَاطِرَ الْغَيْرُ ،
 إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَأَعْدَاتُ بِالظَّفَرُ
 يَلْقَى الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ خَيْرًا وَشَرُّ
 قَدْ يَنْضَبُ الْحِلْفُ الْغَزِيرُ وَيَدْرُ
 أَخُوكَ مَنْ كَانَ مَالًا وَوَزْرًا
 لَيْسَ الَّذِي إِنَّ جَانِبَ الْخَوْفِ انْحَسَرُ
 أَبْلِغْ مَقَالِي ذَلِكَ الْعَضْبَ الذِّكْرُ
 لَوْلَاهُ مَا لَاقُوا بَعُودِي مِنْ خَوْرُ
 وَكَانَ لِلْخُصُومِ عَنِّي مُزْدَجَرُ
 خُصِصْتُ بِالْغُلَّةِ مِنْ ذَاكَ الْمَطْرُ
 عَسَى الَّذِي سَاءَ قَرِيبًا أَنْ يَسُرُّ
 وَلَا رَجَائِي بِيَعِيدِ الْمُنْتَظَرُ
 مَكَارِهِمَ ذَاتَ حُجُولٍ وَغُرُرُ
 سَبَقًا إِلَى غَايَةِ كُلِّ مُفْتَخِرُ
 مَا طَلَعَ النُّجُومُ ، وَأُورِقَ الشَّجَرُ

١ المآل : المرجح . الوزر : الملجأ .

الفرج المختصر

قال وقد كثرت على قلبه الهوم :

أرى ركدةً ريحها يترتجى ،
لعل هومك هذي الطوال
فتأمن من حيث يخشى الأذى ،
إذا عاد جدك كأن لم يزل ،
وقالوا : انتظروها على بطئها ،
وهل نأفعي يوم أقضي صدئ .
فإن لم يكن فرج في الحياة ،
ومظلمة صبحها ينتظره
سيكشفها فرج مختصره
كما خبت من حيث يقضى الوطره
وإن سر دهر كأن لم يضره
ومن ضامن العمر المنتظره
إذا صاب وأدي قومي المطر ؟
فكم فرج في انقضاء العمره

هم الطارق

إذا ضافني هم أمل طروقه
ولم أرا لي ما يطرده هم مثله ،
أقول لتدماني كرا إلى المنى
فقد طال ما أحدثت عهداً بطيبة ،
فما كان إلا خلسة ثم إنني
ببعض الليالي ، أو أضيق به صدرأ
سماعاً يجلتي عن ضمير ولا خمرأ
وذكر التصابي واندبأ ذلك العصرأ
فردأ علي القول أحدث به ذكراً
رأيت يدي مما علفت به صيفراً

ناديته

نادَيْتُهُ بِالرَّمْلِ وَالْأَمْرُ ذَكَرٌ ،
 يَا عَمْرُو ، ذَا الْجُمَةِ وَالْوَجْهَ الْأَغْرَ ،
 فَقَامَ مَشْزُورَ الْقُوَى عَلَى مِرْرٍ ،
 مُضْطَرِبَ الْإِزْرَةَ وَقَادَ النَّظْرَ ،
 قَدَحٌ لِحَاظٍ كَمُطَارَاتِ الشَّرْرِ ،
 كَالصَّلِّ إِنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَفَرٌ ،
 جَرَّجَرَ لَمَّا سِيمَ ضَيْمًا وَزَارُ ،
 فَرَدَّهَا بَعْدَ الْعِرَاكِ وَالْبَهَرِ ،
 حَتَّى رَمَانِي بِهَوَادِيهَا وَمَرَّ ،
 وَقَدْ مَضَى الْوَرْدُ وَأَعْجَزَ الصَّدْرُ^١ ،
 قُمْ اضْطِرَّارًا جَاوَزَ الْأَمْرُ الْحَبْرَ^٢ ،
 كَأَنْتَمَا نَاطَ عَلَى الْجَيْدِ الْقَمَرِ^٣ ،
 كَأَنْتَمَا بَنَظْرُ مِنْ وَقْبِي حَجَرَ^٤ ،
 يُلْهَبُ فِي إِزَارِهِ ، إِذَا نَظَرَ^٥ ،
 أَوْ الْغَرِيرِي إِذَا عَجَّ هَدْرُ^٥ ،
 جَرَّجَرَ الْعَوْدِ بَلَا طُولَ السَّفَرِ^٥ ،
 وَالْيَوْمُ ذُو مَزَادَةٍ تَنْضَجُ شَرَّ^٥ ،
 مُبْتَسِمًا كَأَنْتَمَا قَضَى وَطَرَ^٥ .

١ ذكر : جليل .

٢ المرر ، الواحدة مرة : قوة الخلق وشدته . ناط : علق

٣ الوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء .

٤ الغريري : نسبة إلى غرير وهو فحل من الإبل .

٥ بلا : جرب ، اختبر .

شهادة الصادقين

خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ مَرَأًى دُونَ مُسْتَمَعٍ ،
قَدْ يُورِقُ الْعُودُ يَوْمًا وَهُوَ ذَوِي بَسٍ ،
كَذَّبَ عَلَيْهِ ، إِذَا أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ ،
وَإِنْ سَمِعْتَ قَقْلًا مَا كَانَ عَنْ أُذُنٍ ،
إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا ثِقَةٍ ،
يَا بَعْدَ بَيْنَ عِيَانِ الْمَرءِ وَالْحَبْرِ
وَتُقْبَسُ النَّارُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَصْرِ
شَهَادَةَ الصَّادِقِينَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
وَإِنْ نَظَرْتَ قَقْلًا مَا كَانَ عَنْ نَظْرِ
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرِ

يا ذا المعارج

قال يشكر الله تعالى على ما يسر له من
الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه :

يَا ذَا الْمَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً ،
أَيُّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ ،
أَكْفَيْتَنِي مَا قَدْ حَذَرْتُ وَقُوعَهُ ،
فَمَنْحَتْنِيهَا بِالذَّنُوبِ الْأَوْفَرِ
عَجَزَ الْمُقِيلُ وَزَادَ طَوْلَ الْمُكْثِرِ
أَمْ مَا كُفَيْتُ مِنَ الَّذِي لَمْ أَحْذَرِ ؟

المودات المطلقة

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَدَّاتٌ مُطْلَقَةٌ
 يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَنْ قَطْعِي عِلَاقَتِهَا
 كُنْ فِي الْأَنَامِ بِإِلَاعِيْنَ وَلَا أُذُنِ ،
 غَيْبُ الرِّجَالِ ظُنُونٌ قَبْلَ مَبْحَثِهِ ،
 فَمَا نَلَّامُ إِلَّا عَادَ مُنْصَدِعًا ؛
 مَحَلُّ الْبِلَادِ ، وَلَا جَارٌ تَغْصُ بِهِ ،
 وَالنَّاسُ أُسْدٌ تُحَامِي عَنْ فَرَائِسِهَا ،
 كَمْ وَحْدَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُصَاحِبَةٍ ،
 مَنْ كَشَفَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ أَحَدٌ ؛
 قَدْ كَانَ أَنْكَحَنِهَا الدَّهْرُ مَغْرُورًا
 أَنِّي أَفَارِقُ مَنْ فَارَقْتُ مَعْدُورًا
 أَوْ لَا فَعِشْ أَبَدَ الْأَيَّامِ مَصْدُورًا
 فَمَا طِيْلَابُكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَوْفُورًا
 وَلَا نُشَقِّفُ إِلَّا عَادَ مَاطُورًا
 يَضُوي الفَتَى وَيَكُونُ الْعَامُ مَمْطُورًا
 إِمَّا عَقَرَتْ ، وَإِمَّا كُنْتَ مَعْقُورًا
 يُنْسَى الْجَمِيعُ وَيَغْدُو الْفَدَى مَذْكَورًا
 النَّاسُ دَاءٌ فَخَلَّ الدَّاءَ مَسْتُورًا

المشيب ذنب لا يغتفر

مَنْ شَافِعِي ، وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ ؛
 رَاحَتْ تُرِيحُ عَلَيْكَ الْهَمَّ صَاحِبِيَّةٌ ،
 رَأَتْ بِيَاضَكَ مُسَوِّدًا مَطَالِعُهُ ،
 إِنْ الْمَشِيبَ لَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غِيِّ الْهَوَى سَكْرُ
 مَا فِيهِ لِلْحُبِّ لَا عِيْنَ وَلَا أَثَرُ

وَأَيُّ ذَنْبٍ لِيَلُونَ رَاقٍ مَنظَرُهُ ،
 وَمَا عَلَيْكَ وَنَفْسِي فِيكَ وَاحِدَةٌ
 أَنَسَاكَ طُولُ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ ،
 إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَدَاتِهِ لَعَمَى ،
 الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحِبَةٌ ،
 كُنْتُ الْبَهِيمَ وَأَعْلَاقُ الْهَوَى جُدُدٌ ،
 وَلَيْسَ كُلُّ ظَلَامٍ دَامَ غَيْهَبُهُ ،
 أَمَا تَرَيْتَنِي كَصِيلٍ تَحْتَ هَضْبَتِهِ
 مُسَالِمًا يَأْمَنُ الْأَقْرَانَ عَدْوَتَهُ ،
 كَالْفَرَعِ سَاقَطًا مَا يَعْلُوهُ مِنْ وَرَقٍ ،
 إِنَّ أَشْهَدَ الْقَوْمَ لَا أَعْلَمُ نَجِيَّتَهُمْ ،
 كَانَ الشَّبَابُ الَّذِي أَنْصَيْتُ مِندَلَهُ ،
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أُسْتَسِي الْمَهَا شَغَفًا ،
 لَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبَا تَبَلَى خَمِيصَتُهُ ،
 إِنَّ أَمْسَ لَا يَتَّقِي زَجْرِي وَلَا غَضْبِي
 فَقَدْ أَرَدَ الْعَفْرَتِي عَنْ أَكْبَلَتِهِ ،
 مَا لِلزَّمَانِ رَمَى قَوْمِي فَدَعَدَعَهُمْ ،
 يَنْفِضُ جُمَاعَهُمْ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ ،

١ الخيصة : ثوب أسود مربع . المنصات : المستوي . يناطر : ينحني .

مَا كَانَ ضَرَّ اللَّيَالِي لَوْ نَفَسْنَ بِهِمْ ،
أَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ فِي شَرِّ خَالِفَةٍ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلِي عَنْ نَوَاقِرِهِمْ
أَرْدَ نَبْلَ الْأَدَانِي مَا رُمِيَتْ بِهَا ،
وَقَدْ أَرُوْعُ سَوَامَ الْحَيِّ رَاتِعَةٌ .
إِذَا تَوَجَّسَ كَانَ الْقَلْبُ نَاطِرَهُ ،
أَجْفُو لَهُ الْوُلْدَ ، مَذْخُورًا لَهُ شَفْقِي
يُمْسُونَ شُعْنًا ، وَيُمْسِي فِي بَلْهِنِي
فَفِي الْقُلُوبِ عَلَى حَوْبَائِهِ حَنْقٌ ،
مِنْ عَاطِيَاتِ تَعَالَى فِي أَعْنَتِهَا ،
وَالْيَوْمُ عُرْيَانُ مَشْهُورٌ بِفُرْجَتِهِ ،
كَأَنَّهُنَّ ذِيَابُ الْقَاعِ مُجْفِلَةٌ ،
يَطْلَعْنَ نَزْوَ الدَّبِّي الْعَامِي آوِنَةٌ ،
تَخَالُهُنَّ مَزَادَ الْمَاءِ أَغْفَلَهَا
سَوَاهِمًا كَصَوَالِي النَّارِ الْجَاهَا

١ نواقيرهم : دواهم ، مخاصمتهم .

٢ المقرب : الفرس الكريم .

٣ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية .

٤ السواهم : الضواير ، المتغيرات اللون . الشفان : الريح . القرر ، الواحدة قررة : البرد .

تَسْكَادُ تَسْبُقُ أَيْدِيهَا تَوَاطِرَهَا
إِنِّي حَلَفْتُ بِأَيْدِي الرَّاقِصَاتِ ضُحَى ،
وَالرَّالِيحَاتِ إِلَى جَمْعٍ مُحْزَمَةٍ ،
تَنُوسُ رُكْبَانُهَا نَوْسَ الْقِرَاطِ ، إِذَا
وَمَا أَرِيقَ بِأَعْلَى الْخَيْفِ مِنْ عَلَقٍ ،
وَالْبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذِلَازِلُهُ ،
لَأَمْطِرَنَّ بَنِي الدِّيَانِ دَامِيَةً ،
قَلُّوا عَنَاءً ، وَإِنْ أَثَرَى عَدِيدُهُمْ ،
لَا يَجْبُرُونَ عَلَى الْآيَامِ مَنْ وَهَنُوا
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللُّؤْمِ تَحْسِبُهُمْ
يَا أَعْتَرَ اللَّهُ أَيْدِي أَيْتُقِ حَمَلَتُ
مَنَازِلُ لَا يُرْجَى عِنْدَهَا أَمَلُ
مَنَابِتُ سَارَ فِيهَا قَادِحُ عَمِلُ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ نِقَابُ الْعَارِ نُقْبَتُهُ
يَصْدَى مِنَ اللُّؤْمِ حَتَّى لَوْ تَعَاوَدَهُ

١ تنوس : تتحرك ، تتذبذب . القراط ، الواحد قرط : ما يعلق في الأذان .

٢ ذلاذله : أسافل ثيابه . المخيض : المستخرج زبده . جلا : أذهب ، كشف . وعجز البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

٣ القطر : أراد به القطران .

أَبْقُوا مَخَازِيَّ لَا تُعْفِي مَوَاطِنَهَا
يَا طَلْحَ رَامَةَ لَا سُقَيْتَ مِنْ شَجَرِ
كَأَنْتِي يَوْمَ اسْتَدْرَيْكَ مِنْ حَذَرِ
سِيَّانٍ عِنْدِي وَأَيْدِي الْحَيِّ جَامِدَةٌ
مَا كُلُّ مُشْمِرَةٍ تَحَلُّو لِيذَائِقِيهَا ؛
الْوَمُّ مَنْ لَا يَعُدُّ الْوَمَّ مَنْقَصَةً ،
يَا نَفْسِ لَا تَهْلِكِي يَا سَأَى ، وَلَا تَدْعِي
قَالُوا : انْتَظِرْهَا وَإِنْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا ،
أَلْقَى الْمَطَامِيعَ مَبْتُوتًا حَبَائِلُهَا
طَامِنٌ رَجَاءَكَ لَا الْأَطْوَادُ مُورِقَةٌ
لَيْلٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُدْعَى السَّمِيرُ لَهُ
أَنْقَلُ النَّفْسَ مِنْ صَبْرٍ إِلَى جَزَعٍ ،

عَلَى الْبِلَادِ فُضُولُ الرِّيطِ وَالْأُزْرُ
مُدَمَّمِ الْأَرْضِ لَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ
جَنَانِي دَمٍ طَاحَ لَا مَنَجِي وَلَا وَزَرَ
إِنْ أَحْطَأَ الْقَطْرُ وَأَدِيهِمْ وَإِنْ مُطِرُوا
إِنَّ السَّيَّاطَ لَهَا مِنْ مِثْلِهَا ثَمَرًا
وَضَاعَ بَعْبُ مُسِيءٍ لَيْسَ يَعْتَدِرُ
لَوْكَ الشُّكَايِمِ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْعُمُرُ
هَلْ يُنْظَرُ الْقَدْرُ الْجَنَانِي ، فَانْتَظِرُ
لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ لَا الدَّانِي وَلَا الْقَفِيرُ
يَوْمًا وَلَا جَنْدَلُ الْبَقْعَاءِ مُعْتَصِرُ
أَعْمَى الْمَطَالِيعِ لَا نَجْمٌ وَلَا سَحَرُ
وَالصَّبْرُ أَعْوَدٌ إِلَّا أَنَّهُ صَبِيرُ

١ الشمر : عقدة في طرف السوط ، نشبها بالثمر في الهيئة والتدلي .

٢ القفر : القليل المال .

٣ الأعود : الأنفع . الصبر : عصارة شجر مر .

ماء وجه المرء

أرَى ماءَ وَجْهِ المَرءِ مِن ماءِ عِرْضِهِ ،
فإنَّ أنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بالصَّوْنِ بَعْضَهُ ،
تَنكَرَ هَذَا النَّاسُ بَعْدَكَ للندَى ،
فأولاهُمُ بِالْحَمْدِ مَنْ لَانَ رَدُّهُ ،
فحذرك لا يقطرُ على العارِ قاطِرُهُ
تتابعَ مَطْلُولاً على الذَّلِّ سائِرُهُ
وأقلعَ مِن نَوْءِ المَكَارِمِ ماطرُهُ
ومَن حَسُنَتْ عِلائُهُ وَمَعَاذِرُهُ

تجاف عن الأعداء

تَجَافَ عَنِ الأَعْدَاءِ بُقِيًّا ، فَرُبَّمَا
وَلاتَبَّرِ مِنْهُمُ كُلُّ عُوْدٍ تَخَافُهُ ،
دُخُولٌ على زُحْلُوفَةِ الخَطْبِ بَعْدَ ما
إِذا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى خَلِيًّا مِنَ العِدَى
إِذا أَنْتَ أَفْنَيْتَ العَرانِينَ وَالذُّرَى ،
وَهَبَكَ اتَّقَيْتَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى ،
نُحَامِي على دارِ المَقامِ سَفاهَةً ،
كُفَيْتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنابٍ وَلا ظُفْرٍ
فإنَّ الأَعادِي يَنْبُتُونَ مَعَ الدُّهْرِ
تَرَامَتْ بِهِمْ أَرْجاءُ مُظْلَمَةِ القَعْرِ
فَعِشْ عِيشَ خالٍ مِنَ عِلاءٍ وَمَنْ وَفِرِ
رَمَتَكَ اللَّيالي عَنِ يَدِ الحامِلِ الغِمْرِ
فَمَنْ لِيَدِ تَرْمِيكَ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي
ضَلالاً لَذا رَأياً ، وَنَحْنُ مَعَ السَّفْرِ

١ الزحلوقة : الزحلوقة .

الشر أقرب من غد

وَلَوْلَا هِنَاةٌ ، وَالْهِنَاةُ مَعَاذِرٌ ،
 وَشَيَّعْتُ أَظْعَانًا ، كَأَنَّ زُهَاءَهَا ،
 مُفَارِقَ دَارِ طَاطَا الدَّلِّ أَهْلِهَا ،
 أَقَمْتُ عَلَى مَا سَاءَ أَذْنَا وَمُقَلَّةٌ ،
 أَبَيْتُ رَمِيضًا صَالِيًا حَرًّا زَفْرَةً ،
 أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ مَعِيَ مَنْ رَجَوْتُهُ ،
 أَقَامَ عَلَى دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالْقَلِي ،
 رَمَانِي عَن قَوْسِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ لِي :
 وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدِّيَارِ مُنَاخَةٌ ،
 أَقُولُ : غَدًا ، وَالشَّرُّ أَقْرَبُ مِنِّ غَدٍ ،
 فَمَا أَنْتَ نَظَّارٌ ، وَغَيْرُكَ رَائِحٌ ،
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ عَشِيرَتِي ،
 وَإِنِّي وَإِنْ قَلَّوْا لِمُسْتَمْسِكٍ بِهِمْ ،

لَطَارَتِ بِرَحْلِي عَنكَ بَزْلَاءُ ضَامِرٌ^١
 بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ ، تَخُلُّ مَوَاقِرُ^٢
 وَمَا عِزُّ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاشِرُ
 يُبَلِّغُنِي الْمَكْرُوهَ سَمْعٌ وَنَاطِرُ
 لِلَيْلِي مِنْ زَوْرِ الْمَلِمَاتِ سَامِرُ
 لِيَوْمِي ، إِذَا دَارَتْ عَلَيَّ الدَّوَائِرُ
 يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَنِي وَيُؤَامِرُ
 أَمَامَكَ ! إِنِّي مِنْ وَرَائِكَ ثَائِرُ
 تُوقِعُ مَا تُمَلِي عَلَيَّ الْمَقَادِرُ
 أَبِي الضَّمِيمُ أَنْ يَبْقَى بَعْشَكَ طَائِرُ
 وَنِضْرُوكَ مَزْمُومٌ ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ^٣
 فَلِي مِنْ يَدِ الْمَوْلَى وَإِنْ ذَلِكَ نَاصِرُ
 وَقَدْ تُمْسِكُ السَّاقَ الْمَهِيضَ الْجَبَائِرُ

١ الهناة : الداهية . البزلاء : الناقة .

٢ زهاؤها : مقدارها . ذو القلام : موضع . المواقر : المثقلة بشرها

٣ القاتر من الرحال : اللطيف .

وَبَعْضُ مَوَالِي الْمَرْءِ يَغْمِزُ عُوْدَهُ ،
 وَقَدْ كَانَ مَوْلَى الزَّبْرِقَانَ هِرَاسَةً
 وَقَدْ أَكَلَ الْجَيْرَانَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلسَّمَوَالِ عُدْرَةٌ ،
 وَلَكِنَّهُ أَصْغَى إِيمًا قَالَ لِائِمٍّ ،
 فَلَا يَغْرُرَنَّكَ الْيَوْمَ ثَغْرُ ابْنِ حُرَّةٍ
 شَكَا النَّاسَ يَبْكِي قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ،
 تَوَاكَلَهُ الْخُلَّانُ ، حَتَّى حُسَامُهُ
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا كَالْمُؤَارِبِ نَفْسَهُ
 وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الطَّارِقِينَ عَلَى الطَّوَى
 يَقُوزُ الْفَتَى بِالْحَمْدِ ، وَالْمَالُ نَاقِصٌ ،
 وَلَوْ كُنْتُ فِي فَيْهْرِ لِقَامَ بِنُصْرَتِي
 وَسَدَدَ مِنْ دُونِي سِنَانًا كَأَنَّهُ
 إِذَا ضَافَتْ الْحَيَّ الْحَرِيدَ مُغِيرَةً
 كَلَيْتُ الشَّرَى مَا فَاتَ حَدَّ نَيْبِهِ
 كَمَا غَمَزَ الْقِدْحَ الْحَلِيعُ الْمُقَامِرُ
 لَهَا وَآخِذٌ فِي الْأَخْمَصِينَ وَنَاقِرًا
 وَجَارُ الْأَيْادِي الْجُدَانِي وَآقِرُ
 وَمَنْ رَامَ عُدْرًا أَمَكْنَتَهُ الْمَعَاذِرُ
 فَأَوْفَى ، وَلَمْ يَحْضِلْ بِمَا قَالَ عَاذِرُ
 تَبَسَّمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالصَّدْرُ وَآغِرُ
 وَإِنْ كَتَمْتَ عَنْكَ الدَّمُوعَ النَّوَظِرُ
 وَأَعْوَانُهُ ، حَتَّى الْجَنَانُ الْمُوَازِرُ
 بَغَى وَآدَاءٌ ، وَالْعَرِيسُ جَدَاءُ عَاقِرُ
 إِذَا غَابَ جُودُ الْمَرْءِ وَالزَّادُ حَاضِرُ
 وَتَتَبَعُ مَوْفُورَ الْجَالِ الْمَعَايِرُ
 غَضُوبٌ ، إِذَا لَمْ يَغْضَبِ الْحَيُّ ، غَائِرُ
 إِلَى الطَّعْنِ نَابٌ يُقْلِسُ السَّمَّ قَاطِرُ
 أَدْرَ عَلَيْهَا لَقْحَةَ الطَّعْنِ عَامِرُ
 مِنَ الطُّعْمِ يَوْمًا ، أَدْرَكَتَهُ الْأَظَافِرُ

- ١ هذا البيت مضطرب التركيب ، غامض . الزبرقان : هو ابن بدر أحد سادات العرب . وكل ما يأتي في البيتين التاليين أسماء لرجال من العرب مشهورين .
- ٢ المؤارب : المخاتل . الجداء : الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن .
- ٣ يقلس : يبعج .
- ٤ الحرید : المنفرد .

وَيَأْبَى الْفَتَى، وَالسَّيْفُ يَحْطِمُ أَنْفَهُ،
 وَلَوْ بِأَبِي الْعَوَامِ كَانَ مُنَاخِهَا
 وَرَاحَتُ طِرَابًا لَمْ تُشْمَسْ رِحَالِهَا،
 سَوَارِحَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ الرَّعِي دَافِعٌ
 فَتَلْتُمُ عَلَى ضَلْعَاءَ مَنقُوضَةَ الْقَوَى
 سَهَامِكُمْ فِي كُلِّ عَارٍ سَدِيدَةٌ،
 وَمَا كُنْتُمْ لُجْمَ الْجَوَامِحِ قَبْلَهَا،
 إِذَا مَا دُعُوا لِلْيَوْمِ ذِي الْخَطْبِ أَصْفَحُوا
 كَانَتْ بُكُورًا مِنْ نَطَاةٍ وَخَيْبَرٍ
 وَمَا أَنَا إِلَّا أَكْلَةٌ فِي رِحَالِهِمْ،
 وَلَوْ لَا أَبُو الْعَوَامِ لَمْ يَمْلِكُوا الْعُلَى
 وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ الْغُوَيْرِ وَحَاجِرٍ
 أَرُدَّ عَلَى قَوْمِي فُضُولَ تَغْمِدِي،
 وَإِنِّي لِأَسْتَأْنِي حُلُومَ عَشِيرَتِي،
 وَفِي النَّاسِ مَصْبُورٌ عَلَى السَّيْفِ صَابِرٌ^١
 لَغَامَرَ عَنْهَا اللُّوْذَعِيُّ الْمُغَامِرُ
 وَلَا نَغَرَتْ مِنْهَا الْقُدُورُ النَّوَاغِرُ^٢
 لَثِيمٌ، وَلَمْ يَنْهَرَ عَنِ الْمَاءِ زَاجِرُ
 إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَائِرُ
 وَسَهْمِكُمْ فِي مَرَشَقِ الْمَجْدِ عَائِرُ
 فَتَشْنُونَتِي إِنْ أَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
 صُدُورَ الْحَرَابِي أَرْمَضَتْهَا الْهُوَاجِرُ
 لَهَا نَاحِطٌ مِنْهُمْ رَمِيضٌ وَنَاعِرُ^٣
 لَهَا الْقَمُّ، إِلَّا أَنْ يَبْقَى اللَّهُ، فَغَيْرُ
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَنْ تَشِيبَ النَّوَائِرُ^٤
 قِيَابَتَهُمْ مَا دَامَ لِلْبُدْنِ نَاحِرُ
 وَإِنِّي عَلَى مَا سَاءَ قَوْمِي لِقَادِرُ
 لِيَعْدِلَ مُنَادٌ، وَيَرْجِعَ نَافِرُ

١ نغرت : غلت ، وفارت .

٢ اصفحوا : قلبوا .

٣ البكور : لعله جمع بكر . الناحط : من يسعل شديداً . الرميض : الذي آذاه الحر . الناعر :
الذي فوجيء ببرد وهو في حر .

٤ النوائر ، من نارت نائرة في الناس : هاجت هائجة .

وَأَطْلَسَ مَنَانِي الْكِدَابِ، وَقَالَ لِي :
 يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرِسٌ ، وَهُوَ نَائِمٌ ،
 تَشَبَّهُ بِالْمُجْرِينَ فِي حَلْبَةِ النَّدَى ؛
 وَأَهْمَلَهَا مَرْعِيَّةٌ فِي ضَمَانِهِ ،
 رَأَاهَا عَلَى عِلَاتِيهَا ظَهَرَ صَعْبَةٌ ،
 فَأَحْجَمَ عَنْهَا هَائِبًا نَزَوَاتِيهَا ،
 رَأَى سَيْفَهُ فِيهَا فَعَضَّ بِنَانَهُ ،
 يَكِشُ كَشِيشَ الْبَكْرِ فِي الْحَيِّ أَجْلِيْتُ
 تَطَاوَحَ ، وَالْأَوْرَادُ تَرَكَّبُ
 وَإِنِّي مَلِيءٌ إِنْ بَقِيْتُ ، لَعْرُضِكُمْ
 عُلَالَةٌ رُكْبَانِ الظَّلَامِ ، إِذَا وَتَوَا
 قَوَارِعُ مَنْ تَخِيطُ بَعْدَ وَهُوَ مَوْضِحٌ
 بِوَاقٍ بِأَعْرَاضِ الرِّجَالِ خُدُوشُهَا ،
 لِيَهْنِكَ ، إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ لِبَاكِرٍ^١
 وَجَرَّرَ فِيهَا هِجْرِسٌ ، وَهُوَ فَاتِرٌ^٢
 أَقِيمُ وَادِعَاً ، يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ عَائِرٌ
 زَمَانَ ادْعَى نِسْيَانَهَا ، وَهُوَ ذَاكِرٌ
 تَحَادَرُ مِنْ إِرْقَاصِهَا وَتُحَادِرُ^٣
 وَطَارَ عَلَيْهَا الشَّحْشَحَانُ الْمُخَاطِرُ^٤
 فَأَلَا ، أَبَا الْغَلَاقِ ، كُنْتَ تُبَادِرُ ؟
 عَلَيْهِ بَرْمَانَ الْقُرُومِ الْخَوَاطِرُ^٥
 بِشَوْهِ الْمَجَالِي ، تَحْتَهِنَّ النُّوَاقِرُ^٦
 مِنْ السَّيْرِ مَرْفُوعٌ بَيْنَ الْعَقَائِرِ
 أَمِيمٌ ، وَمَنْ تُخْطِئُ يَبْتُ وَهُوَ سَاهِرٌ^٧
 كَمَا رَقَشَتْ رَقَّ الْأَبِيلِ الْمَزَائِرُ^٨

- ١ الأطلس : اللص ، الرجل إذا رمي بقبیح .
- ٢ نافط : صوت ، عطس . الهجريس : القرد ، الثعلب ، النيم . جرر : جر جراً شديداً .
- ٣ تحادر : تنحدر . ارقاصها وارتفاعها وانخفاضها في السير .
- ٤ الشحشحان : الشجاع الفيور .
- ٥ يكش : يهدد . البكر : الفتي من الإبل . أجليت : كشفت . رمان : موضع . القروم : الفحول الخواطر : التي تخطر في مشيتها .
- ٦ الشوه ، الواحد أشوه : المشوه . المجالي ، الواحد مجلي : مقدم الرأس . النواقر : الدواهي .
- ٧ الموضح ، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم . الأميم : الذي أصيبت أم رأسه وشج
- ٨ الرق : جلد يكتب عليه . الأيبل : الراهب . المزائر ، لعلها جمع مزار : مكان الزيارة .

حَقِيبَةٌ شَرٌّ بِشَسَ مَا اخْتَارَ رَبُّهَا ،
 نَلْمُكُمْ ، وَاللَّهُ يُصَدِّعُ شَعْبَكُمْ ،
 أَحِينَ إِلَى قَوْمِي ، كَمَا حَنَّ نَازِعٌ
 تَذَكَّرَ جَوْنًا بِالْبِطَاحِ تَلْفَهُ^١
 وَجَنَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَقْرَبِيَّةٌ ،
 بِأَبْطَحَ مِعْشَابٍ كَأَنَّ نِطَافَهُ^٢
 يَبِيتُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ^٣
 لَهُمْ فِي كِفَافِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا^٤
 أَدَارُوا رَحَى بِالْأَعْوَجِيَّاتِ قَمَحُهَا^٥
 هُمْ نَشْطُونِي مَنَشَطَ السَّجْلِ بَعْدَمَا^٦
 وَمَدَّوَا يَدِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَطْرَحِي^٦
 وَقُومًا شَرَّهَا وَالْيَوْمَ مُسْتَوْجِفُ الْحَشَا ،
 وَمَا غَيْرُ دَارِ الْمَرْءِ إِلَّا مَذَلَّةٌ ؛
 وَأَخْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي مَكَانًا لَذِكْرِهِمْ ،
 إِذَا نُفِضَتْ عِنْدَ الْإِيَابِ الْمَآزِرُ^١
 وَلَا يَجْبُرُ الْأَقْوَامُ مَا اللَّهُ كَاسِرُ^٢
 إِلَى الْمَاءِ قَدْ دَانَى لَهُ الْقَيْدَ قَاصِرًا^٣
 بِمُنْتَضِدِ الدُّوْحِ الْغَمَامِ الْمَوَاطِرُ^٤
 لَهَا سَائِلٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَقَاطِرُ^٥
 دُمُوعُ الْعَدَارَى أَسْلَمَتْهَا الْمَحَاجِرُ^٦
 كِنَانَةٌ وَالْحَيَانَ كَعْبٌ وَعَامِرُ^١
 عَمَاعِمٌ يَبْنُونَ الْعُلَى وَكَرَاكِرُ^٢
 صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالرُّؤُوسُ النُّوَادِرُ^٣
 تَطَاوَحَهُ الْجَوْلَانُ ، وَالْقَعْرُ غَايِرُ^٤
 مِنَ الْأَرْضِ مَجْرُورًا عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^٥
 لَهُ أَجَلٌ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ فَائِرُ^٦
 وَلَا غَيْرُ قَوْمِ الْمَرْءِ إِلَّا فَوَاقِرُ^١
 وَقَدْ يُذَكِّرُ الْبَادِي وَتُنْسَى الْحَوَاضِرُ^٢

- ١ القاصر : الذي يضيق قيد البعير .
- ٢ الجون : النبات تضرب خضرته إلى السواد . المنتضد : المجتمع .
- ٣ عقريية : لعله من قولهم : عيش ذو عقارب : أي فيه شر وشدة ، أو أنها محرف عقريية : أي نيس فوقها شيء في قوتها .
- ٤ العماعم : الجيش الكثير . الكراكر : الجماعة من الناس .
- ٥ نشطوني : نزعوني . السجل : الدلو . الجولان : التراب .
- ٦ مستوجف : ذاهب . الأجل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد .

الظن غرار

قال مما كان يحدث نفسه ويتمناه من الخلافة :

فَيَا عَجَبًا مِمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ ،
يُقَدِّرُ أَنَّ الْمُلْكَ طَوْعٌ يَمِينِهِ ،
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مُنِيَّةٌ وَطَمَاعَةٌ ،
لَسِنٌ هُوَ أَعْفَى لِلْخِلَافَةِ لِمَّةٌ ،
وَأَبْدَى لَهَا وَجْهًا نَقِيًّا كَأَنَّهُ ،
وَرَامَ الْعُلَى بِالشُّعْرِ ، وَالشُّعْرَ دَائِبًا ،
وَأَنِّي أَرَى زَنْدًا تَوَاتَرَ قَدْحُهُ ،
وَلَلْظَنُّ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِينِ غَرَّارٌ^١
وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو الْمُقَدَّرُ أَقْدَارُ^٢
وَتَبْدُ قَرِيضٌ بِالْأَمَانِي سَيَّارُ^٣
لَهَا طُرٌّ فَوْقَ الْجَبِينِ وَأَطْرَارُ^٤
وَقَدْ نُقِشَتْ فِيهِ الْعَوَارِضُ ، دِينَارُ^٥
فَفِي النَّاسِ شُعْرٌ خَامِلُونَ وَشُعَارُ^٦
وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ تَشَبَّ لَنَا النَّارُ

مرامي للبغي

رَمَوْا بِمَرَامِي بَغِيهِمْ ، فَاتَّقَيْتُهَا ،
كَأَنِّي بِكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ،
وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الدَّهْرُ^١
وَلَيْسَ لَكُمْ نَهْيٌ يُطَاعُ وَلَا أَمْرُ^٢

١ الطور والأطوار ، الواحدة طرة : الناصية ، علم الثوب ، طرف كل شيء وحرفه .

٢ هذا البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .

حباب على عقار

بَغَى الدُّلَانُ خَايَتَنَا ، وَأَنْتَى يُقَامُ المَجْدُ بِالْعَمَدِ القِصَارِ
وَأَهْتَكُهُمْ لِكُلِّ خِيَابٍ نَقَعِ ، إِذَا مَا مُدَّ أَطْنَابُ الغُبَارِ
كَأَنَّ الدَّمْعَ فَوْقَ الحَدِّ مِنْهَا حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى عُقَارِ

لا ناه ولا أمر

لِأَمْثَالِهَا يَسْخَرُ السَّخِرُ ، لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا عَامِرُ
تَرَاهُ لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الحُطُوِّ بِ ، لَا أَنْتَ نَاهٍ وَلَا أَمِرُ

حيان

أَمَا تَرَاهَا كَالجُرَازِ البَتَّارِ ، تَحْتَلِقُ القَوْمَ احْتِلاقَ الأشعارِ
حِيٌّ عَلَى السَّيْرِ ، وَحِيٌّ قَدْ سَارَ

تمطت بي العشرون

وَعَيْنٌ عَوَانٌ بِالْدمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنْ الدَّمْعِ يَعْرُورِي جَوَانِبَهَا بِكُرًا
تَمَطَّتْ بِي العَشْرُونَ حَتَّى رَمَيْنَ بِي إِلَى غَابَةِ مِنْ دُونِهَا يُقَطَعُ العُمُرُ

صلح

يقولون: نَمَّ فِي هِدْيَةِ الدَّهْرِ آمِنًا، فقلتُ: وَمَنْ لِي أَنْ يُهَادِنَنِي الدَّهْرُ
هَلِ الحَرْبُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ نَقِيصَةً مِنْ العُمُرِ، أَوْ عُدْمٌ مِنَ المَالِ أَوْ عُسْرُ
فَلَا صُلْحَ حَتَّى لَا يَكُونَ لِوَأَجِدِ ثَرَاءً، وَلَا يَبْقَى عَلَيَّ وَافِرٌ وَفَرٌ

١ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، ولعله أراد أن الدموع تعاود هذه العين مرة بعد أخرى .

تطائر كالأجادل

تَطَائِرُ فِي مَرَّ الْعَجَاجِ كَأَنَّهَا أَجَادِلُ حَطَّتْهَا سِغَابًا وَكُورُهَا^١
لَهَا بَيْنَ جَنْبِي ضَرْغَدٍ فَضْرِيَّةٍ ، غُرَيْرِيَّةٌ يَهْدِي الضِّيُوفَ زَفِيرُهَا^٢

ربة الحدر

أَيَا رَبَّةَ الْحِدْرِ الْمُنْعَرِ بِالقَنَا ، أَتْنَايْنَ لَمْ تَنْظُرْ بِكَ الْعَيْنُ مَنظَرًا
وَمِنْ عَجَبِ أَصْفَيْتِكَ الْوَدَّ بَعْدَمَا تَعَاطَى القَنَا قَوْمِي وَقَوْمُكَ أَعْصَرًا

١ الأجادل : الصقور . السغاب : الجياح .

٢ ضرغد : جبل أو حرة لغطفان . ضرية : قرية بين البصرة ومكة . الغريرية : نسبة إلى غرير أحد الفحول .

رب أبيض مغمود

أناشيدٌ أنتَ أطلالاً بذي القُورِ ، أضلتها جَوْلانُ القطرِ والمُورِ
فَمَا أَحْيِلُ عَلَيْهِمُ عِنْدَ نازِلَةٍ ، لَكِنَّ أَحْيِلُ عَلَى ذَنْبِ المَقادِيرِ
إِنْ تَقْتطِعُهُ الأَعادي عَن مَداهِبِهِ ، فَرُبَّ أبيضِ مَغمودٍ لَمَنشُورِ

ذهب أحمر

وَمِنْ عَامِرِ غِلْمَةٍ كالسَيوِ فِ جِرْيالٍ أَوْجُهُمُ يَقْطُرُ
إِذا صَدَيْءَ القَوْمِ لا يَصْدَأونَ ، كَأَنَّهُمُ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ

- ١ ذو القور : موضع . والقور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . المور : التراب تثيره الرياح .
- ٢ الجريال : صبغ أحمر ، وسلافة العصفور .

الشباب يغطي العيوب

رَأَيْتُ شَبَابَ الْمَرْءِ لَيْلًا يُجِنُّهُ ،
يُغَطِّي عَلَيَّ بِأَدْيِ الْعُيُوبِ وَيَسْتُرُّ
وَشَيْبُ الْفَتَى صُبْحُ يَبِينُ عَوَارُهُ ،
وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالْعُيُونِ فَيَنْظُرُ
فَإِنَّ ضَلَالِي فِي النَّهَارِ لَهِيَجَنَّةُ ؛
وَإِنَّ ضَلَالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ أَعْدَرُ

الغنى مرّ

صَبَّرْتُ عَلَيَّ عَرَكَ النَّوَائِبِ فِيكُمْ ،
وَقَبَيْدَتْنِي مَرُّ الْحِفَاطِ بِدَارِكُمْ ،
وَقَدْ بَلَغَ الْمَجْلُودُ أَوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
وَأَطْلَقَ غَيْرِي مِنْ حَبَالِكُمْ الْعُنْدُ
فَمَا كَانَ لَوْلَاكُمْ يَمُرُّ لِي الْغِنَى ،
وَيَحْلُو لِي الْقَلْبِي الْخَصَاصَةُ وَالْفَقْرُ

أفلت أبو عامر

وَأَفْلَتَهُنَّ أَبُو عَامِرٍ يُقْبَلُ نَاصِيَةَ الْأَشْقَرِ
يَقُولُ ، إِذَا أَرَهَقَتْهُ الرَّمَاحُ :
سَلِيْبًا يُخَفِّفُ حَتَّى رَمَى ، مِنْ الرُّعْبِ ، بِالذَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ

هان على الأملس

هَذِهِ كَانِ الزَّمَانُ يُسْتَنْظَرُ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِكَ لِلْمَسْجِدِ وَطَرُ
تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ ، هَيْهَاتَ لَقَدُ
لَوْ لَا ظُبِّي سَيْفِكَ فِي صُدُورِهَا لَمَا نَهَى فِيهَا الرَّدَى ، وَلَا أَمَرَ

لا يغرنك

لَا يَغْرُنْكَ سَلِيمٌ جَاءَ يَطْلُبُهُ ، لَمْ يَخْطُبِ السَّلَامَ إِلَّا بَعْدَ مَا عُقِرَا
أَعْطَى يَدًا بَعْدَ مَا شَلَّتْ أَنْوَامِلُهَا ، وَأَسْلَمَ النَّفْسَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ وَزْرًا

١ الأملس: السليم الظهر من الإبل. الدبر: المقور. مثل يضرب في استخفاف السليم بشدة المصاب.

هواي اللغام

قال في صفة بئر :

رُبَّ نَائِي المِلاطِ يُحَسِّبُ جِداً ، حائِلاً بَيْنَ غَرَضِهِ وَصِدارِهِ^١
إِنْ ثَنَاهُ الزَّمَامُ جَرَجَرَ كالأَوا^٢ عِدِ بالليلِ لَجَجَ في قَرَقارِهِ^٣
وَكأنَ اللُّغامَ يَسْتَنْظُ مِنْ في^٤ هَوَافِي ما طَمَّ مِنْ أوبارِهِ^٥

أغلب

أغلبُ لا يَبخشي وَعِيدَ السَّفَرِ ، كَأَنما يَدْعُونَهُ بِالزَّجَرِ

لا بد للمسرّع من عثار

كَمَ قابِسِ عَادَ بغيرِ نَارِ ، لا بُدَّ للمُسرِّعِ مِنْ عِثارِ

١ المِلاط : جانبا السنام . الغرض : هو للرحل كالحزام للسرّج . الصدار : علامة صدر البعير

٢ قرقاره : هديره .

٣ الهواي : ما طار من الصوف في الهواء . طم : قص .

حرف الزاي

من عز بز

قال يرثي صديقاً له ولم يوجد
له على هذه القافية غيرها :

إطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُصَاباً أَوْ مُعَزَّى ؟
نَأْبَى التَّعَزَّى ، نَمْ يُلْدُ حَقِينَا الزَّمَانُ بِمَنْ تَعَزَّى
أَعْدُو وَرَاءَ الذَّاهِبِ نَ تَهْزُنِي الزَّفَرَاتُ هَزَا
لَا نَاطِرًا أَثَرًا ، وَلَا مُتَوَجِّسًا نَلْقَوْمِ رِزَا
أَبْكَى ظُبِّي فُجِعَتْ يَدِي مِنْهَا بِأُصْدَقِيهَا مَهْرَا
قَدْ كُنْتُ صَاحِبَ الْعُودِ لَا يَجْنِي الزَّمَانُ عَلَيَّ غَمْرَا
حَتَّى مَضَى بِكُمْ يَوْزُ كُمْ الْقَضَاءُ الْجَدُّ أَزَا
لَمْ أَسْتَطِيعْ مَسْعًا ، فَيَا لِلَّهِ عَزْمًا عَادَ عَجْزَا
هَلْ غَادَرُوا إِلَّا حَشَا قَلِقًا وَقَلْبًا مُسْتَفْزَا

١ الرز : الصوت البعيد .

٢ الاز : الإزعاج الشديد .

أَمْسِي كَأَنَّ مِينَ الْقَسَا
بِأَضَالِي عِي قَرَعَا وَوَحْنَا
يَا ثَانِيَا لِلنَّفْسِ ، بَسَلْ
عَضُوٌّ عَشْتُ فِيهِ الْمَدَّ
عَزَّ الْحِمَامُ عَلَيْكَ ، ١
يَا ثَالِثَا الْعَيْنَيْنِ عِزًّا
يَّةُ ، مَا أَجَلَّ وَمَا أَعَزَّا
نَ الْقِرْنَ إِنْ مَا عَزَّ بِنَا

١ من عز بز : أي من غلب سلب .

حرف السين

ذخيرة الزمان

يملح القادر بالله حين استقر في دار
الحلافة في شهر رمضان سنة ٣٨١ :

شَرَفُ الحِلافةِ ، يا بني العباسِ ،
وَأفَى الحِفظِ فُرُوعِها ، وَكَنِيئُهُ
هذا الذي رَفَعَت يَداهُ بِنِشاءِها
ذا الطَّودُ بَقَاهُ الزَّمانُ ذَخِيرةً
مُلْكُ تَطاوَحَ مالِ كُوهٍ وَأَصْبَحُوا
غابُ أبنٍ بِهِ ضِراغِمُ هاشِمِ ،
حَتَّى نَبأَ بِهِمُ الزَّمانُ فَأزَعِجُوا
فاليومَ لَمَّ العِزُّ بَعْدَ تَشَعُّبِ ،
قَدُّ كانَ زَعزَعَكَ الزَّمانُ فَرَّاعَهُ
اليومَ جَدَدَهُ أبو العباسِ
كانَ المُشيرَ مَواضِعَ الأعراسِ^١
عَمالي وَذاكَ مُوطَّدُ الأساسِ
مِنَ ذلكَ الجَبيلِ العَظيمِ الراسِ
مِنهُ وَراءَ مَعالِمِ أدراسِ
مِنَ كلِّ أَغلبٍ للعِدى فَرَّاسِ^٢
عَن تِلْكَمُ الأغِيالِ وَالأخِياسِ^٣
وَأعيدَ ذِكرُ الدِّينِ بَعْدَ تَناسِ
عُودُ عَلَي عَجْجَمِ النِّوائِبِ عاسِ

- ١ المشير : المعرف . مواضع : منصوب بنزع الخافض .
- ٢ ابن به : أقام به . الأغلب : الأسد .
- ٣ الأغيال والأخياس : عرائن الأسود .

ما كانَ غَيْرَ مُجَرَّبٍ لَكَ فِي الْعُلَى
 فَبَلَاكَ عَيْبَ الْبَاسِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ،
 فَلَأَنْتَ قَائِمٌ سَيْفِهَا الذَّرِبُ الشَّبَا
 مِنْ مَعَشَرَ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِبًا
 مُتْرَادِينَ عَلَى الْمَسْكَارِمِ وَالْعُلَى ،
 خَطَمُوا أَنْوْفَ الْخَالِعِينَ وَذَلُّوا
 طَلَعُوا عَلَى مَرَوَانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 سَدَّوْا النَّجَاءَ عَلَيْهِ دُونَ جَسَامِهِ
 بِالزَّابِ وَالْأَمَالِ وَأَقِيفَةُ الْحُطَى
 حَتَّى رَأَى الْجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ
 وَهَوَتْ بِهِ أَيْدٍ أَنْامِلُهَا الْقَنَا ،
 ضَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بِنَوْمَةٍ
 وَتَسَلَّمُوهَا غَضَّةً ، فَمَضَى بِهَا
 فَالآنَ قَرَّ الْعِزُّ فِي سَكِنَاتِهِ ،
 وَقَفَّتْ أَنْحَامُ طَالِيهِ ، وَرَفَّتْ

لَتَكُونَ رَاعِي الْأَمْرِ دُونَ النَّاسِ
 وَرَأَاكَ طَوْدَ الْحِلْمِ يَوْمَ مِرَاسِ ١
 مَجْدًا وَوَابِلُ نَوْنِهَا الرَّجَاسِ ٢
 تَبَقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْأَطْرَاسِ
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
 أَمَمًا مِنَ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ شِمَاسِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ بِالْقَنَا دَعَاسِ
 بِقِرَاعٍ لَا عَزْلٍ وَلَا نُسْكَاسِ
 بَيْنَ الرَّجَاءِ لِنَيْلِهَا ، وَالْبَاسِ
 لِيَدِ الْمَنُونِ تُمَدُّ بِالْأَمْرَاسِ
 مَهْوَى كَلْبِيبٍ عَنِ يَدَيِ جَسَاسِ
 أَبَدَ الزَّمَانَ وَلَاتَ حِينَ نُعَاسِ
 الْأَبْرَارُ نَاشِزَةً عَنِ الْأَرْجَاسِ
 ثَلَجُ الضَّمَائِرِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
 أَيْدٍ نَفْضُنَ مَعَاقِدَ الْأَجْلَاسِ ٣

١ قوله : عيب البأس ، هكذا في الأصل .

٢ الذرب : الحديد . الشبا : من كل شيء حده . الرجاس : الرعاد .

٣ الأجلاس ، الواحد جلس : الصخرة الشديدة العظيمة ، كل مرتفع من الأرض ، والجمل
الجلس : الوثيق ، ولعل المعنى الأخير هو المقصود .

وَاحْتَلَّ غَارِبَهُ وَليُّ خِلَافَةٍ ،
 سَبَقَ الرَّجَالَ إِلَى ذُرَاهَا نَاجِيًا
 يَقْظَانُ يَخْرُجُ فِي الخُطُوبِ وَيَبْثِي
 وَيَرِقُّ أَحْيَانًا ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ
 تَغْدُو ظُبَى البَيْضِ الرَّقَاقِ بِقَلْبِهِ
 وَكَأَن حَمَلَ السَّيْفِ يَقْطُرُ غَرْبَهُ
 أَحْسَدَ ذِي الغُرْرِ الشَّوَادِخِ أَنهَا
 لَا تَحْسُدَنَّ قَوْمًا إِذَا فَاضَلْتَهُمْ
 وَإِذَا رَمَيْتَ الطَّرْفَ رَاعَكَ مِنْهُمْ
 كَانُوا نَجُومًا ثُمَّ شَعَشَعَ نُورُهُمْ ،
 مَجْدٌ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعَدَّتْهُ
 وَبَعَثَتْ فِي قَلْبِ الخِلَافَةِ فَرَحَةً
 وَمَكِيدَةَ أَشْلَى عَلَيْكَ نِيُوبَهَا
 فَغَرَّتْ إِلَيْكَ فَفُتَّهَا وَتَرَاجَعَتْ ،
 حَمْرَاءَ مَنْ جَمَرَ الخُطُوبِ وَطَشَّهَا
 فَرْدًا سَلَكْتَ بِهَا المَضِيقَ وَإِنَّمَا
 مَا كَانَ يَلْبَسُهَا عَلَى البَاسِ ١
 مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَادِبٍ نَهَاسِ ٢
 وَكُتَاهَا ٣ لِلْكَلِمِ الرَّغِيبِ أَوَّاسِ ٤
 قَلْبٌ عَلَى المَالِ المُشْمَرِ قَاسِ ٥
 أَحَلَّى وَأَعَذَّبَ مِنْ ظِبَاءِ كِنَاسِ ٦
 أَنَسَى يَمِينَ يَدَيْهِ حَمَلَ الكَاسِ ٧
 حَرَمٌ عَلَى الأَغْيَارِ للأَفْرَاسِ ٨
 فَضَلُّوكَ فِي الأَخْلَاقِ وَالأَجْنَاسِ ٩
 أَطْلَالُ أَجْبَالٍ عَلَيْكَ رَوَّاسِ ١٠
 وَالنَّارُ أَوْلَاهَا مِنَ الأَقْبَاسِ ١١
 غَضًّا كَنُورِ المُورِقِ المَيَّاسِ ١٢
 دَخَلْتَ عَلَى الخُلَفَاءِ فِي الأَرْمَاسِ ١٣
 غَضْبَانٌ ، لِلقُرْبَى القَرِيبَةِ نَاسِ ١٤
 فَفَرَّقَهُ بِالأَنْيَابِ وَالأَضْرَاسِ ١٥
 فَلَبِستَ فِيهَا الصَّبْرَ أَيَّ لِبَاسِ ١٦
 طُرُقُ العَلَاءِ قَلِيلَةٌ الإِينَاسِ ١٧

١ الألباس : الشبهات ، الواحد لبس .

٢ كُتَاه : عطاياها . الكلم : الجرح . الرغيب : الواسع .

٣ الشوادخ من الشدخ : انتشار الغرة .

أورق أمين الله عودي ، إنما
 وأملك على من كان قبلك شاؤه
 إنني لأجتنب السؤال متاركاً
 ولقد أطعتك طاعة ما رامها
 فرت إليك ، بغير داع ، همتي ،
 أغراس أصلك في العلى أغراسي
 في فرط تقريبي ، وفي إناسي
 خلفاً يدر عليّ بالإبساس
 مني امرؤ إلا عصاه شماسي
 وصغاً إليك ، بلا قياد ، رأسي

للعلى للنفوس النفائس

يمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو
 بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤ :

تمنى رجال نيلها ، وهي شاميس ،
 وإن المعالي عن رجال طلايق ،
 ولم أر كالعلباء ترضى على الأذى ،
 فقل للحسود اليوم أغض على القدى ،
 وما لك والإقدام بالخيال والقنا ،
 وهل نافع يوماً وجدك راجل ،
 فطب عن بلوغ العز نفساً لثيمة ،
 وإن قوام الدين من دون ثغرها ،
 وأين من النجم الأكف اللواميس ،
 وهن على بعض الرجال حبايس ،
 وتهوى على علائها ، وهي عانيس ،
 فما كل نار أوقدت أنت قابيس ،
 وحظك عن نيل العلى متعاعيس ،
 إذا قيل ، يوم الروع : إنك فارس ،
 فما للعلى إلا النفوس النفائيس ،
 له ناظر يقظان والنجم ناعيس

إِذَا نَامَ عَنْهَا حَارِسٌ قَامَ حَارِسٌ
 وَتَنَالَ ، وَتَنَالَتَهُ الْقَنَا وَالْفَوَارِسُ
 يُمَارِسُ حَدَّ الرَّوْعِ فِيمَا يُمَارِسُ
 بُغَاثٌ وَقُوفٌ وَالْقَطَامِيُّ جُنَالِسٌ^١
 عَلَى غَيْرِ دَاءٍ ، وَالرَّقَابُ نَوَاكِسُ
 سَنًا قَمَرٍ مَا غَيَّرْتَهُ الْحَنَادِسُ
 وَتُستَخدَمُ الأَعْضَاءُ وَالرَّأْسُ رَأْسٌ
 قَدِيمٌ الْمَسَاعِي ، وَالْعَلَاءُ الْقَدَامِسُ^٢
 وَتُرْعِيهِمُ الأَرْضُ الْقَنِيُّ الْمَدَاعِسُ^٣
 مَلَاذِعٌ مِنْ نِيرَانِهِمْ وَمَقَابِسُ^٤
 لِيَوْمِ الوَغَى ، وَالْمَرْءُ مَمَّنْ يُجَالِسُ
 زَيْرَ الضَّوَارِي أفلتتَها الفَرَائِسُ
 وَمِنْ صَافِقٍ يَوْمَ النَّدَى لَا يُمَاقِسُ
 يَبِيْتُ رَطِيبَ الكَفِّ وَالْبَطْنُ يَبَابِسُ

رَعَاهَا بِهِمْ لَا يَمَلُّ وَهَيْتَهُ
 أَخُو الحَرْبِ ذاقَ الرَّائِعَاتِ وَذُقْنَهُ ،
 يُغَادِبُكَ يَوْمَ السَّلْمِ طَلْقًا ، وَفِكْرُهُ
 كَانَ مُلُوكَ الأَرْضِ حَوْلَ سَرِيرِهِ
 إِذَا رَمَقُوهُ ، وَالْجُنُفُونُ كَوَاسِرٌ
 يُحْيِيُونَ وَضَاحًا ، كَانَ جَبِينَهُ
 تُصَرِّفُ أَعْنَاقُ المُلُوكِ لِأَمْرِهِ ،
 مِنْ القَوْمِ حَلُّوا بِالرُّبِيِّ وَأَمَدَّهُمْ
 تُحِلُّهُمْ دَارَ العَدُوِّ شِفَارُهُمْ ،
 بِهَالِيلٍ أَرْوَالٌ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
 وَمَا جَالَسُوا إِلَّا السِّيُوفَ مُعَدَّةً
 إِذَا أَخْطَأُوا مَرَمَى مِنَ المَجْدِ أَجْهَشُوا ،
 فَمِنْ خَائِضِ غَمْرِ الرَّدَى غَيْرَ نَاكِصٍ ،
 إِذَا مَا اجْتَدَاهُ المُجْتَدُونَ عَلَى الطَّوَى

١ القطامي : الصقر .

٢ القدامس ، الواحد قدموس : قديم .

٣ القني ، الواحدة قناة : الرمح أو عوده . المداعس ، الواحد مدعس ومدعاس : الرمح يطعن به ،
والطمسان .

٤ الأزوال ، الواحد زول : الشجاع والحواد .

لَهُ فِي الْأَعَادِي كُلِّ شَوْهَاءٍ يَهْتَدِي
وَنَشَاجِةٌ تَحْتَ الضُّنُوعِ مَرِشَةٌ ؛
مُطْرَقَةٌ الْجَالِينِ هَطَلَى كَأَنَّمَا
أَلَا رَبَّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَّهُمْ
تَطَاعِنُهُمْ عَنكَ السَّعُودُ بِجَدِّهَا ،
إِذَا أَفْلَتُوا طَعَنَ الرَّمَاحِ رَمَتَهُمْ
سَلَبَتَهُمْ عِزَّ الثَّرَاءِ ، فَلَمَّ تَدَاعُ
فَمَا لَهُمْ ، غَيْرَ الشَّعُورِ ، عَمَائِمُ ،
وَعَمَّتَهُمْ مِنْ حَدِّ بَاسِكَ سَطْوَةٌ
فَمَا جَازَهَا فِي ذُرْوَةِ النُّيُوقِ صَاعِدٌ ؛
وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مُخَافِتٌ ؛
تَرَى الْأَبَّ يَنْسُبُو عَن بَنِيهِ وَيَتَّقِي
وَلَيْسَ يُحْيَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ طَالِعٌ

١ لعله أراد بشوهاء : طعنة شوهاء ، أي مشرومة . تهدارها : صوت فوران الدم منها . اللعوس ،
الواحد لعوس : الذئب الشره .

٢ النشاجة : التي تغلي بالدم . المرشة ، من أرشت الطعنة : اتسعت فتنفرك الدم . هاع : قاء . القالس ،
من قلت الطعنة بالدم : فاضت .

٣ مطرقة : مرققة . الجالين : الجانبيين . الوارس : الأحمر .

٤ القامس : الفائص .

٥ اعتمام : اختار العيمة ، أي خيار المال .

تَمَلِّسُ أَعْوَادُ الْقَنَامِينَ أَكْفَهُمْ ،
يَكُونُ مَزْرُؤَ الْمَرْءِ غُلًّا لِعُنُقِهِ ،
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مَهَالِكٌ ،
وَعَاطِسُهُمْ فِي الْحَقْلِ غَيْرُ مُشْمَتٍ ،
وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ مِنْهُمْ ،
وَعِنْدَ طَيِّبِ الْمُعْضِلَاتِ شِفَاؤُهُمْ ،
فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ بِالْمَوَاهِبِ غَائِمٌ
سَجِيَّةٌ بِسَامٍ يَقُولُ عَدُوهُ :
نُزَادُ ، وَيَرَوِي الْأَبْعَدُونَ بِمَائِكُمْ ،
وَتَسْدَى لِقَوْمٍ آخِرِينَ سَحَابِكُمْ ،
رَجَوْتُكَ وَالْعِشْرُونَ مَا تَمَّ عِقْدُهَا ،
وَلِي خِدْمَةٌ قَدَمْتُهَا لِتُعِزَّنِي ،
وَمَا هِمَّتِي إِلَّا الْمَعَالِي ، وَإِنِّي
وَقَدْ غَارَ حَظُّ أَنْتِ ثَانِي جِيْمَاحِهِ ،
عَسَى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ يَسْتَأْشُرُ أَعْظَمًا
وَقَدْ كُنْتُ شِمْتُ الْعَزَّ مِنْكَ وَجَمَادِي

وَيَنْفُضُهُمْ مِنْ عَن قَطَاهَا الْعَوَانِسُ^١
مِنَ الْحُرُوفِ ، حَتَّى يَتَرَعَّ الثُّوبَ لَا بِيَسُ^٢
وَإِنْ أَوْطَسُوا الْأَيَّاتَ فَهِيَ حَابِسُ^٣
فَكَالِنَابِجِ الْعَاوِي مِنَ الْقَوْمِ عَاطِسُ^٤
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَعَابَةِ الْغِيِّ نَابِسُ^٥
إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعَدَاوَةِ نَاكِسُ^٦
عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ بِالْقَوَاضِبِ شَامِسُ^٧
أَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعَى وَهُوَ عَابِسُ^٨
وَنَحْنُ عَلَى الْوَرْدِ الظَّمَاءُ الْحَوَامِسُ^٩
وَنَحْنُ مَنَاشِي أَرْضِيكُمْ وَالْغَرَائِسُ^{١٠}
فَلَيْمٌ أَنَا مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ آيِسُ^{١١}
وَلَوْلَا الْجَنَى مَا رَجَبَ الْفَرْعَ غَارِسُ^{١٢}
عَلَى الْمَرْءِ بِالْعَلِيَاءِ لَا الْمَالِ نَافِسُ^{١٣}
وَتُقَدِّعُ مِنْ بَعْدِ الْجِيْمَاحِ الشَّوَامِسُ^{١٤}
بَرْتَهْنُ ذُؤْبَانُ اللَّيَالِي النَّوَاهِسُ^{١٥}
بَغِيظِ الْأَعَادِي مَا طِرُّ مِنْهُ رَاجِسُ^{١٦}

١ قطاها : ظهرها . العوانس : النياق ، الواحدة عنس .

٢ المناشي ، من نشأ : شب .

٣ تقدع : تكبح .

يُضَاحِكُ تُغْرِي وَابْحَنَانُ مُعَابِسُ
كَيْلَا نَاطِرِينَا مِنْ قَلِي مُتَشَاوِسُ
فَقَدَ أَخْلَقَتْ تَلِكَ الْأَيَادِي اللَّبَائِسُ
فَحْتَامَ لِي عَن قَرَعِ بَابِكَ حَابِسُ
لَمَّا انْتَصَفَتْ مِنْ أَرْضِ بَغْدَادَ فَارِسُ

فَبَاعَدَنِي مِنْ صَوْبِ مَزْنِكَ حَاسِدُ
يُرِينِي حَنَانًا ، وَهُوَ يُضْمِرُ بَغْضَةً ،
فَجَدَّدَ يَدًا عِنْدِي يُرْفُ لِبَاسُهَا ،
وَبَابُكَ أَوْلَى بِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا ،
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ دَارَكَ فَارِسُ ،

اقول لركب

قال يمدحه وكتب بها إليه وهو
بفارس ، ووجدت هذه القطعة في
مسودة خارجة عن الديوان :

رَمَوْا غَرَضًا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْحَنَادِسِ
سَأَسْتَمْطِرُ النِّعْمَاءَ نَوَاءً بِفَارِسِ
وَوَجْهًا إِذَا سِيلَ النَّدَى غَيْرَ عَابِسِ
وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَغَارِسِي
وَمَا نَارُ مَمْنُونِ الْقِرَى مِنْ مَقَابِسِي
لِغَيْرِكَ ، مَا زُرْتُ عَنِّي مَلَابِسِي
وَمُورِقُ عُوْدِي بِالنَّدَى مِثْلُ غَارِسِي
وَلَمْ يَنْقَعُوا غِلَّ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسِ

أَقُولُ لِرَكْبِ نَحَابِطِينَ إِلَى النَّدَى ،
أَقِيمُوا رِقَابَ الْيَعْمَلَاتِ ، فَإِنِّي
بَنَانًا إِذَا سِيمَ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلِ ،
أَحِبَّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَمْتَ بِجَوْهَا ،
وَكَمْ رُفِعَتْ لِي نَارُ حَيٍّ فَجَزَتْهَا ،
نَزَعْتُ فَخَارِي يَوْمَ أَلْبَسُ نِعْمَةً
إِذَا كُنْتُ لِي غَيْثًا ، فَأَنْتَ غَرَسْتَنِي ،
تَرَكَتُ رِجَالًا لَمْ يَهْشَوْا لِمِنَّةِ ،

عَلَى الْقُرْبِ إِنِّي فِيهِمْ غَيْرُ طَامِعٍ ،
 غِيَاثُ النَّدَى ضُمْتُ أَكْفٌ وَأَغْلَقْتُ
 وَلَوْلَاكَ أَمْسَى النَّاسُ فِي كُلِّ مَدَهَبٍ
 عَضَلْتُ ثَنَائِي عَنْهُمْ وَذَخَرْتُهُ
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الطَّرْفَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ
 وَمِنْكَ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى غَيْرُ آيِسٍ
 عَلَى اللُّؤْمِ أَبْوَابُ النُّفُوسِ الْحَسَائِسِ
 عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَعْلَمِ الْجُودِ طَامِسِ
 لِأَبْلَجِ مَمْنُونِ النَّقِيبَةِ رَائِسِ
 جَبَانًا ، وَيُعْطِي ظَهْرَهُ كُلَّ فَارِسِ

لا ترقدن على الأذى

يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه

لَا تَرَقُدَنَّ عَلَى الْأَذَى ،
 لَمَّا أَلْظَ بِهِ الْعِيدَى
 وَرَمَوْا إِلَيْهِ نَوَاطِيرًا
 أَغْضَى لَهُمْ ، وَأَثَارَ لِي
 وَأَعَزُّمُ كَمَا عَزَمَ ابْنُ مُوسَى
 عَنَّا ، وَأَضْرَارًا وَبُوسًا^٢
 كَأَسِنَّةِ الْبِزْنِيِّ شُوسًا^٣
 ثَاغَابٍ يَقْتَنصُ النُّفُوسَا
 جَرِي كَلِّمَا نَظَرَ الْفَرِيْسَا
 لَ وَيَطْلُبُ الْعُضْوَ الرَّئِيسَا

١ عضلات : منعت .

٢ أَلْظَ : أقام . عَنَّا : فساداً .

٣ البزني : الرمح المنسوب إلى فزي يزن أحد ملوك

أظننتُموهُ على الأذى
إن الذَّلُولَ على القَوَا
وأرمَ مثلَ الصَّلِّ يندُ
حتى أحَدٌ لَكُمُ حُسا
إمَّا عَقْرَنَ ظِبَاهُ أَعْدُ
إن تَفْجَأُوا بِدُخَانِهَا ،
كَيْدًا سَرَى لَكُمُ ، ولمْ
قدْ يَنْزِعُ اللَّيْنَ الْكَرِيمُ
وتَكُونُ طَلْقًا ثُمَّ يُوْ
ويَعُودُ مَرَّةً الطَّعْمِ لَا
أَلْفَحْتُمُ النُّعْمَى ، وَلَا
وَعَمَّطْتُمُ تِلْكَ السَّعْوُ
وَأَهَنْتُمُ ثَوْبَ الْعُلَى ،
مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّتْكُمْ
حتى ظَنَّنَا اللهُ لِيْ
يا حُسْنَكُمُ في الدَّهْرِ أَدْ

في دارِكُمُ أبدأ حَبِيسًا
رعِ عادَ بَعْدَكُمُ شَموسًا
تَمْظِرُ التي تَشْفِي النَّسِيسًا^١
مَا قاطِعًا نَغْضَ الرُّوْوسًا
جَلَنَ العَقَايرَ أنْ تَكُوسًا^٢
فَبِعَقَبِ ما شَجَرَ الوَطِيسًا^٣
تَسْمَعُ لَهُ أُذُنٌ حَسِيسًا
ويَلْبِسُ الخُلُقَ الشَّرِيسًا
فِيسُ ذِلَّةٌ فَبُرَى عَبُوسًا
عَذَبُ المَذاقِ وَلَا مَسُوسًا^٤
كِنْ طَرَقَتْ لَكُمُ بِيُوسَى
دَ ، فَأَبَدِلَتْ بِكُمُ نَحُوسًا
فَعَدَا الهَوَانَ لَكُمُ لَبُوسًا
عَلِيَاءُ جَوْهَرَهَا النَّفِيسًا
سَ بِرَازِقٍ إِلَّا خَسِيسًا
نَابًا ، وَأَقْبَحَكُمُ رُوْوسًا

١ ارم : سكت . النسيس : الجوع ، بقية الروح في الجسد .

٢ تكوس : تمشي على ثلاث قوائم .

٣ شجر : منع . الوطيس : الحرب .

٤ المسوس : الماء بين العذب والملح .

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَنْ نَعَدَ وَدَّ أَنْ تُجَرَّبَهُ خَمِيسًا
 وَدَعُوا السِّيَاسَةَ فِي الْعُلَى، لِأَغْرَ يُحْسِنُ أَنْ يَسُوسَا
 هَذَا خُمَارٌ فَتَى أَدَا رَمِينَ الْبَلَاءِ لَكُمْ كُؤُوسَا

البحر الزاخر

قال في صديق له

يا ذاكِرَ النِّعَمَاءِ إِنْ نُسِيتَ ، وَمُجَدِّدَ الْمَعْرُوفِ إِنْ دَرَسَا
 وَمُنْبِئَةَ الْأَمَالِ إِنْ رَقَدَتِ بِالطَّوْلِ لَا أَغْفَى وَلَا نَعَسَا
 نَصِلُ إِذَا وَقَفَ النُّصُولُ مُضَى ؛ جَبَلٌ إِذَا اضْطَرَبَ الْجِبَالُ رَسَا
 لِلَّهِ بِحَرٍّ مَا هَتَفْتُ بِهِ حَتَّى اسْتَهَلَ عَلِيٌّ وَأَنْبَجَسَا
 أَجَمَّتْ جُمُتُهُ ، فَفَاضَ بِهَا يَطَأُ الرَّبِّيَّ وَيُبْئِلُ الْيَبَسَا
 زَخَرَتْ غَوَارِيهُ إِلَيَّ ، وَلَمْ يَقُلِ الرَّجَاءُ : لَعَلَّمَا وَعَسَى
 وَأَغْرَ مُخْتَلِسٍ مَكَارِمَهُ ؛ إِنْ الْكَرِيمَ يَرَى النَّدَى خُلَسَا
 غَرَسَ الصَّنَائِعَ ثُمَّ عَادَ بِهِ عَوْدُ النَّدَى ، فَسَقَى الَّذِي غَرَسَا
 كَالْعَضْبِ فِيهِ صَاقِلٌ عَمِلُ يَنْفِي الْقَدَى ، وَيُبَاعِدُ الدَّنَسَا
 مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا الْمَكَارِمَ فِي أَوَّلِي الزَّمَانِ مَصَاعِبًا شُمَسَا

شَغَلُوا مَلَابِسَهَا فَلَمْ يَدْعُوا
 العَاطِفُونَ ، إِذَا الصَّدِيقُ نَبَا ،
 وَإِذَا خِنَاقُ الكَرَبِ ضَاقَ بِنَا ،
 مَا ضَرَ مَنْ مُطِرُوا بِبِلْدَتِهِ
 لَا أَزَلِقَ اليَوْمَ العَبَّوسُ لَكُمْ
 لَا تَفْتُرُنَّ عَلَي الزَّمَانِ ، وَإِنْ
 للنَّاسِ إِلَّا الدَّنِيسَ اللُّبَّسَا
 وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا الزَّمَانُ أُسَا
 رَدَّوَا النُّفُوسَ وَرَدَّوَا النُّفْسَا
 إِنْ كَانَ مَاءُ المِزْنِ مُحْتَبَسَا
 قَدَمًا ، وَلَا أَطْفَى لَكُمْ قَبَسَا
 عَشَرَ الزَّمَانِ بِعِزِّكُمْ تَعَسَا

القلب في ماتم والعين في عرس

قال في الافتخار وشكوى
 الزمان وذم بعض أعدائه :

خُذِي حَدِيثَكَ مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّفْسِ ،
 المَاءُ فِي نَاطِرِي ، وَالنَّارُ فِي كَبِيدِي ،
 كَمْ نَظْرَةٌ مِنْكَ تَشْفِي النَّفْسَ عَنِ عَرَضِ ،
 تَلَدُّ عَيْنِي ، وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمِ ،
 كَيْمُ الفُوَادِ ، حَبِيسًا ، غَيْرُ مُنْطَلِقِ ،
 وَجَدُ المَشُوقِ المَعْنَى غَيْرُ مُلْتَبِسِ
 إِنْ شِئْتَ فَاعْتَرِفِي ، أَوْ شِئْتَ فَاقْتَبِسِي
 وَتُرْجِعُ القَلْبَ مِنِّي جِدًّا مُتَّكِسِ
 فَالْقَلْبُ فِي مَاتَمِ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِ
 وَدَمَعُ عَيْنِي ، طَلِيقًا ، غَيْرُ مُنْحَبِسِ^١

١ البس من الالتباس : الشبهة .

٢ قوله : كيم الفؤاد ، هكذا في الأصل ، والكم : غلاف الزهر .

يَوْمًا بِذَلِكَ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ وَاللَّعْسِ
فَكَيْفَ أَذْكَرْتَنِي هَذَا الضَّنَا وَتَسِي^١
أَوْ فَاعْرُقْتَنِي بِالْأَنْيَابِ ، وَأَنْتَهَمِي^٢
قَدْ أَمَكْنَ النَّاشِطُ الذِّيَالُ وَأَفْرِسِي^٣
وَكَمْ أَقُولُ : لَعَا ، وَالْحَدُّ فِي تَعَسِ
حَظُّ لَعَمْرُكَ لَمْ يَحْمَقْ وَلَمْ يَكْسِ^٤
إِحَالَةُ الذَّنْبِ بَادٍ غَيْرِ مُخْتَلِسِ^٥
شَجَوَ الْوَلِيدِ إِذَا مَا عَبَّ فِي النَّفْسِ
وَقَالَ لِي عِنْدَ غَيْلِ الضِّيغَمِ : احْتَرِسِ
لَا بِالرَّجَاعِ ، وَلَا الْمَبْدُولَةِ اللَّبْسِ
مِمَّا عَلَى الْإِبِلِ الْجَرْبَا مِنَ الْعَبَسِ^٦
شُمْسُ الْأَعْنَةِ عِنْدَ الزَّجْرِ وَالْمَرَسِ^٧
مَنْ يَرْضَى بِالْعَيْرِ يَهْجُرُ كَاهِلَ الْفَرَسِ

هَكَذَا الزَّمَانَ عَلَى الْخَلْصَاءِ يَسْمَحُ لِي
يَقُولُ : مُتِي ، كَانَ الْحُبُّ أَوْلَهُ ،
قُلْ لِلْبَيَالِي : فِيرِي نَحْضِي عَلَى بَدَاتِي ،
خَذِي سِلَاحَكَ لِي إِنْ كُنْتَ آخِذَةً ،
فَكَمْ أَرِيغُ الْعُلَى ، وَالْحَظُّ فِي صَبَبِ ،
مُذْذَبُ الرِّزْقِ لَا فِقْرٌ وَلَا جِدَّةُ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسِرِّي مِنْكَ غَادِيَّةُ ،
فَوَهَاءُ تُفْغَرُ نَحْوِي ، وَهِيَ سَاغِبَةُ ،
يَا بُوْسَ لِدَهْرِ الْقَانِي بِمَسْبَعَةٍ ،
مَضَى الرَّجَالُ الْأُولَى كَانَتْ نَقَائِبُهُمْ
وَصِرَتْ أَهْوَنَ عِنْدَ الْحَيِّ بَعْدَهُمْ ،
أَسْتَرِلُ الرِّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلَاتِقُهُمْ
يَسْتَبْدِلُونَ بِي الْأَبْدَالَ مُعْجَزَةً ،

١ قوله : كَانَ الْحُبُّ أَوْلَهُ ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ .

٢ فِيرِي : أَقْطَعِي . نَحْضِي : لَحْمِي . اعْرُقْتَنِي ، مِنْ عَرَقَ الْعَظْمَ : أَكَلَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ . أَنْتَهَمِي مِنْ
النَّهْسِ : أَخَذَ اللَّحْمَ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ .

٣ النَّاشِطُ الذِّيَالُ : الثَّورُ الْوَحْشِيُّ .

٤ يَكْسُ : يَنْقُصُ .

٥ عَجَزَ الْبَيْتُ غَامِضٌ وَلَعْلٌ فِيهِ تَحْرِيفٌ .

٦ الْعَبَسُ : مَا تَعَلَّقَ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَبْعَارِهَا .

٧ الْمَرَسُ : الْمَمَارَسَةُ ، الشَّدَّةُ .

العَرِضُ يُتْرَكُ لِلرَّامِي بِمَضْبَعَةٍ ،
 يُحَصِّنُونَ عَلَى الرَّاجِي مَطَالِعَهُ ،
 أَصْبَحْتُ حِينَ أَرِيغُ النَّفْعَ عِنْدَهُمْ ،
 لَقَدْ زَلَكْتُ ، وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أُمَّامًا ،
 وَإِنْ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ
 أبا الذَّوَائِبِ مِنْ قَوْمِي أَوَازِنُهُمْ ،
 يَا صَاحِبِي أَشَدُّ دَا النَّضْوِينَ ، وَأَنْطَلِقَا
 لَا تَنْظُرَا غَيْرَ وَعَدِ السَّيْفِ آوِنَةٌ ،
 سِيرَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ وَاتَّبِعَا
 وَلَا تُقِيمَا عَلَى صَعْبٍ مَغَالِقُهُ ،
 وَتَمَلَّلَالُ يُحْفَظُ بِالْأَعْوَانِ وَالْحَرَسِ
 خَوْفًا مِنْ السَّلَةِ الْحَذَاءِ وَالْحَلَسِ^١
 كَنَاشِدِ الْغُفْلِ بَيْنَ الْعُمِيِّ وَالْحُرْسِ
 أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنْ الْيَبْسِ
 يَرْجُو الصَّلَا عِنْدَ زَنْدٍ ضَنَّ بِالْقَبْسِ
 لَقَدْ وَزَنْتُ الصَّفَا الْعَادِي بِالذَّهْسِ^٢
 إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ أَفْجَرْنَا مِنْ الْغَلَسِ
 مَنْ لَمْ يَرِسْ^٣ بِذُبَابِ السَّيْفِ لَمْ يَرِسْ
 إِلَى الْإِبَاءِ قِيَادَ الْأَنْفُسِ الشَّمْسِ
 بَعْرِضِهِ مَا بِشَوْبِيهِ مِنْ الدَّنَسِ

١ السلة : أخذ الشيء في رفق وخفة . الحذاء : السريمة . الخلس : الاختلاس .

٢ الصفا : الحجر الصلب . العادي : القديم . الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

٣ قوله : لم يرس ، هكذا في الأصل ولم نجدها .

قربت بالبعد

قَرُبْتُ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ ، وَفُضِّتِ الْأَطْمَاعُ بِالْيَاسِ ،
إِلَّا بِقَائِمًا مِنْ جَمِيعِ الْهَوَى ، تَهْفُو بِسَبِّ الْجَبَلِ الرَّاسِ ،
دَمْعِي كَجُودِي عِنْدَ بَدَلِ النَّدَى ، وَحَرُّ بِنَاسِي مِثْلُ أَنْفَاسِي ،
وَجَنَهِبِي رَقِيقٌ يُسْتَشْفَى الْحَيَا ، مِنْهُ ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَنَاسِ ،
لَا حَظَّ فِي الْمَجْدِ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ ، فِي حَيِّزِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكَاسِ ،
كُلُّ غُلَامٍ رَامَ خَدْعَ الْعُلَى ، يَلْطَفُ فِي بَرِّي وَإِنَاسِي ،

الحي كالمرموس

يرثي بعض أصدقائه :

بَقَاءُ الْفَتَى مُسْتَأْنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ ، وَمَا الْحَيُّ إِلَّا كَالْمُغَيَّبِ فِي الرَّمْسِ ،
أَرَى النَّاسَ وَرَادِينَ حَوْضًا مِنَ الرَّدَى ، فَمِنْ فَارِطٍ أَوْ بَالِغِ الْوَرْدِ عَنِ خِمْسِ ،
وَيَجْرِي عَلَى مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ ، بَكَيْتُ وَلَكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي ،
وَكُلُّ فَتَى بَاقٍ سَيَتَّبَعُ مَنْ مَضَى ، وَكُلُّ غَدٍّ جَاءَ سَيَلْحَقُ بِالْأَمْسِ ،
فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مِنْ مُتَفَرِّدٍ ، رَأَى الْمَوْتَ أَنْسًا فَاسْتَرَا حَ إِلَى الْأَنْسِ ،

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، مَضَى غَيْرَ رِعْدِيدِ الْخَنَانِ وَلَا نِكْسِ
كَأَنَّ حِدَادَ اللَّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ عَلَيْكَ وَرَدَّ الضَّوْءَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
أَرَى كُلَّ رُزءٍ دُونَ رُزْئِكَ قَدْرُهُ ، فَلَيْسَ يُبْلِقُنِي لِيَوْمِكَ مِمَّا يُنْسِي

بقلي للنوائب جانحات

قال وقد حلق جنته بمنى ورأى
فيها طقات من البياض في غير أوانه
وذلك في شعبان سنة ٣٩٢ :

بِقَلِي لِلنَّوَابِيبِ جَانِحَاتُ عِمَاقُ الْقَعْرِ مُؤْنِسَةُ الْأَوَاسِي
أَقَارِعُ شَغْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي قِرَاعِي لِلنَّوَابِيبِ أَوْ مِرَاسِي
وَتَعْدِمُنِي فَتُخْطِي صَفْحَتَيْهَا عِدَامِي يَوْمَ أَعْدِمُ أَوْ ضِرَاسِي
كَأَنِّي بَيْنَ قَادِمَتِي نَزْوِرٍ تُرَاوِحُ بَيْنَ وَكْنِي وَأَنْتِهَامِي
وَلَمْ يَلْبِشَنَّ غِرْبَانُ اللَّيَالِي نَغِيْقًا أَنْ أَطْرُنَ غُرَابَ رَاسِي
وَمَا زَالَ الزَّمَانُ بِحَيْفٍ حَتَّى نَزَعْتُ لَهُ عَلَى مَضَضٍ لِبَاسِي
نَضًا عَنِّي السَّوَادَ بِلَا مُرَادِي وَأَعْطَانِي الْبَيَاضَ بِلَا التِّمَاسِي
أُرْوَعُ بِهِ الظُّبَاءَ وَقَدْ أَرَانِي زَمِيلاً لِلغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ
لَمَسَقِطِ حَامِلِ الشَّعْرَاتِ عَنِّي بِحَدِّ السَّيْفِ فِي الْيَوْمِ الْعَمَاسِ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَزْعِي رِداءُ
وَأَخْلَقَ وَهُوَ يُذَكِّرُنِي التَّصَابِي
وَدَدْتُ بِأَنَّ مَا تَخْبِي المَوَاضِي
وَبَغَضَنِي المَشِيبُ إِلَى لِدَاتِي،
خُذُوا بِأَزْمَتِي فَلَقَدْ أَرَانِي
أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ انْتِسَابِي
فَمَنْ دَلَّ المَشِيبَ عَلَى عِذَارِي
سَأْبِكِي لِلسَّبَابِ بِشَارِدَاتِ
يُعْتَلُّ شِدْهُمَا الطَّلْحَ المُعْتَى
فَمَنْ يَكُ نَاسِيًا عَهْدًا فَإِنِّي
وَكُنْتُ عَلَيْكَ مَعَ طَمَعِي جَزُوعًا،
لَضَاعَ بُكَاءُ مَنْ يَبْكِيكَ شَجْوًا
وَلَوْ أَجْدَى البُكَاءُ عَلَى نَوَارِ
فَإِنَّ العَيْشَ بَعْدَكَ غَيْرُ عَيْشٍ،

كَسَانِيهِ الشَّبَابُ وَأَيَّ كَتَّاسِ
وَعُودُ النَّبَعِ يَغْمِزُ وَهُوَ عَاسِ
بِدَالٌ لِي بِمَا جَنَّتِ المَوَاضِي
وَهَوَّنَنِي البَقَاءُ عَلَى أَنَّاسِي
قَلِيلًا مَا يَلِينُ لَكُمْ شِمَاسِي
وَلَمْ أَبْلُغْ إِلَى القُلَلِ الرِّوَاسِي
وَمَا جَرَّ الذَّبُولَ عَلَى غِرَاسِي
كَصَارِدَةِ السَّهَامِ عَنِ القِيَّاسِ
إِذَا سَقَطَ العَصِيُّ مِنَ النِّعَاسِ
لِعَهْدِكَ يَا شَبَابِي غَيْرُ نَاسِ
فَكَيْفَ يَكُونُ وَجَدِي بَعْدَ يَاسِي
ضِيَاعَ الدَّمْعِ بِالطَّلَلِ الطَّمَاسِ
لِأَعْيَا الدَّمْعِ عَيْنَ أَبِي فِرَاسِ
وَإِنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَاسِ

لا تنكري هذا النحول

قال في الغزل

أَمْضِرَةٌ بِالْبَدْرِ طَالِعَةٌ ، عِنْدَ الْعُيُونِ ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ
أَنَا مِنْكَ فِي كَمَدٍ عَلَى كَمَدٍ يَوْمِي عَلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْسِي
جَنِيَّةٌ وَقَبِيلُهَا بَشَرٌ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ
وَتَقُولُ لَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُهَا : كَيْفَ الشِّفَاءُ لِدَاءِ ذِي النِّكْسِ
عَجَبًا لَهُ إِذْ جَاءَ يَسْأَلُ مِنْ مَسِّ الْفُؤَادِ رُقَى مِنْ الْمَسِّ
لَا تُنْكِرِي هَذَا النُّحُولَ أَمَا نَفْسِي تَتُوبُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

الدمع الطليق

هُمْ خَلَفُوا دَمْعِي طَلِيقًا ، وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلَى دَاءِ الْغَرَامِ حَبِيسًا
طَلَاعُ الْحَشَى لَمْ يَتْرَكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَضُمُّ جَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيَسًا
يَخَافُكُمْ قَلْبِي ، وَأَنْتُمْ أَحِبَّةٌ ، كَأَنَّ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شُوسًا
لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَفُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيسًا

١ طلاع الشيء : قدره . وطلاع الإناث : ملؤه .

خمار من اللمى

قال في صفة سواد اللون ومثل ذلك

باحَ بِالْمُضْمَرِ الدِّفِينِ لَسَا نٌ مِنْ النَّفْسِ
عَنْ مُبِيلٍ مِنَ الْجَوَى رَاجِعَ الدَّاءِ فَانْتَكَسَ
مَا لِقَلْبِي عَنْ السُّدِّ وَرَأَى النَّارَ فَاقْتَبَسَ
جَدَّدَتْ نَظْرَةَ الْمَهَاةِ مِنْ الْوَجْدِ مَا دَرَسَ
طَلَبْتَ غِرَّةَ الْقُؤَا دِ الْمُعَنَّى، وَمَا احْتَرَسَ
رَكَبْتُ صِبْغَةَ الْهَيْلَا لِي عَلَى صِبْغَةِ الْفَلَسِ
فِي خِمَارٍ مِنَ اللَّمَى ، وَقَمِيصٍ مِنَ اللَّعَسِ

الناس اسواء

قال وقد مثل ذلك

كُنَّا نُعَظِّمُ بِالْأَمَالِ بَعْضَكُمْ ، ثُمَّ انْقَضَتْ فَتَسَاوَى عِنْدَنَا النَّاسُ
لَمْ تَفْضُلُونَا بِشَيْءٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ ، هِيَ الرَّجَاءُ ، فَسَوَى بَيْنَنَا الْيَأْسُ

كم عرضوا لي بالدنيا

قال في معنى آخر :

كم عرضوا لي بالدنيا وزخرفيها مع الهلوك ، فلم أرفع بها رأساً
وكيف يقبل رقد الناس محتملاً ذل المطالب من لا يمدح الناساً

غيم على شمس

قال في الزيادة :

ومعتادة للطيب ليست تُغيبه ، منعمة الأطراف تدمى من اللمس
إذا ما دُخان الند من ثوبها علا على وجهها أبصرت غيماً على شمس

١ الهلوك : المرأة الفاجرة .

حرف الشين

يا نفس اذهبي أسفاً

قال يرثي قوماً من أصدقائه من العرب :

لِتُبَدِّ اليَوْمَ نُسُوءُ آلِ كَعْبٍ بِأَجْيَادٍ مُدَمَّاةٍ الحُدُوشِ
عَلَى الفُرْسَانِ مِنْ سَلَفِي تَمِيمٍ يَثْلُهُمُ الرَّدَى ثَلَّ العُرُوشِ
مَضُورًا وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ مَهِيضًا ، كَمَا نَهَضَ الجَنَاحُ بِغَيْرِ رِيشِ
وَمَنْ نَهَشَتْ أَسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ ، فَلَا دِرْيَاقَ للِرَّجْلِ النِّهَيْشِ
فَيَا نَفْسِ اذْهَبِي أَسْفَاً عَلَيْهِمْ ، فَبَعْدَهُمْ كَمَوْتِكَ إِنْ تَعِيشِي

حرف الصاد

لا مناص من حكم القدر

قال يرثي صديقاً له من العرب
وقيل إنه كان قد عاهده أن يدعو إليه
في أمر الخلافة وله فيه عدة مرات :

مَا هَاجَ مِنْ ذِي طَرْبٍ مِخْمَاصٍ ۱
أَرْسَلَهَا خَمْنِصَاءَ فِي خِمَاصٍ ۲ ،
بَعْدَ مِطَالِ الْقَرْبِ الْبِصَاصِ ۳ ،
قَدَى الْمَاقِي لَبِدُ الْعِنَاصِي ۴
لَمَعُ الْمَدَارِي جُلْنُ فِي الْعِقَاصِ ۵ ،
زَرْقَاءُ مِنْ زُرُقِ بَنِي مِلَاصٍ ۶ ،
لَيْلُ أَبِي الْعَوَامِ وَالْقِيَلِاصِ ۱
زَوْرَاءَ مِنْ رَعِي الْجَمِيمِ الْوَأَصِي ۲
رَامٍ إِلَى غَايَتِهَا الْأَقَاصِي ۳
فِي مُطَلَقِ أَنْجُمِهِ شَوَاصِي ۴
كَأَنَّ خَفَقَ الْكَوْكَبِ الْوَبَاصِ ۵
حَتَّى اتَّقَيْنَ الشَّمْسَ بَانُوَأَصِي ۶

١ المخصاص : الجائع ، الضامر البطن . القلاص : النياق .

٢ الواصي : المتواصل .

٣ القرب : البئر القريبة الماء . البصاص : المتلألئ .

٤ اللبد : المتلبد . العناصي : النبت المتفرق . شواصي : شواخص .

٥ المداري : الأمشاط . العقاص : غدائر الشعر ، الواحدة عقيصة . الوباص : البراق .

٦ بنو ملاص : بطن من هذيل .

مُتَّقِنَةٌ مِنْ جَانِبِ النَّشَاصِ ،
مَا لِي وَمَا لِلْقَدَرِ الْمُعَاصِي ،
أَيْنَ أَبُو الْعَوَامِ لِلْعَوَاصِي ،
وَرَعِيهَا بَيْنَ الْقَنَا الْعَرَاصِ ،
وَلَقِرَى وَالطَّرْقِ الْخِرَاصِ ،
هَيْهَاتَ لَا حَامِي إِلَى الْعِرَاصِ ،
سَمُّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْإِرْقَاصِ ،
زَادَ الْفَتَى وَالْقَوْمُ فِي انْتِقَاصِ ،
بُعْدَ الْغَادِيدِ مِنَ الْقِصَاصِ ،
مِنْ مَعْشَرِ مُطَيِّبِ الْأَعْيَاصِ ،
لَهُمْ بِآدَابِ النَّدَى تَوَاصِي ،
قَوْمٌ لِأَعْنَاقِ الْعِدَى قَوَاصِ ،
تَطْلَعُ الرُّودِ مِنْ الْخِصَاصِ^١
كَالْعَيْرِ مَضْرُوبًا عَلَى الْقِمَاصِ^٢
يَرُوضُهَا ، وَالْحَيْلِ وَالْدَّلَاصِ
مِنْ آمِنِ الْقَلَامِ وَالْقَرَاصِ^٣
وَلَقْنَا بَلَدَغْنَ بِالْأَخْرَاصِ^٤
شِيمَ الظُّبَى وَضُمْتَ الْقَوَاصِي^٥
يَرْجِعُنَ أَرْمَاقًا بِلَا أَشْخَاصِ
وَبَعُدُوا عَنْ جَامِحِ فَحَاصِ
قَامَ الْمُجَارِي وَكَبَا الْمُنَاصِي^٦
بَيْنَ لُبَابِ الْمَجْدِ وَالْمُصَاصِ^٧
مِنْ كُلِّ سَبَاقِ الْمَدَى نَوَاصِ^٨
قِرْنُ لِقَاءِ عَجَلِ الْإِقْعَاصِ^٩

١ النشاص : السحاب . الرود : الفتاة الحسناء .

٢ القماص ، من قبض العير : وثب ونفر .

٣ العراص : اللدن . القلام : القائل . القراص : البابونج .

٤ الخراص : لعلها من خرص الشيء : أصلحه . الأخراص : الأسته .

٥ القواصي : النواحي .

٦ الغاديد ، الواحد لغود : لحمه في الحلق . قصاص الشعر : حيث ينتهي نبتة . المناصي ، من ناصاه
قبض كل واحد على ناصية الآخر .

٧ المصاص : خالص الشيء .

٨ النواص : النماض ، المتحرك .

٩ قواص : قواطع . الإقعاص : القتل .

يا قَبْرُ بَيْنَ القُورِ وَالِدُعَاصِ ،
 ضَمَّ الوِعَا وَبَزَّ بِالْعِقَاصِ ،
 قَادَ ابنَ لَيْلَى قَائِدُ المُعْتَاصِ ،
 مَا أثْقَلَ اليَاسَ عَمَلَى الحِرَاصِ ،
 جَدَّ الرَّدَى وَالنَّاسُ فِي حِيَاصِ ،
 قَدَّ يَنْزِلُ العَالِي مِنَ الصِّيَاصِ ،
 أَمَرَ لِحِجَامِ القَمَدَرِ القَرَاصِ ،
 ضَمَّ عَلَى نُؤْلُوقِ الغَوَاصِ ،
 سَقَيْتَ مِن دَانِي الحَيَا وَالْقَاصِي ،
 كَانَ سِيَاغِي فَغَدَا اغْتِيصَاصِي ،
 هَلْ لِحُرُوحِ الدَّهْرِ مِن قِصَاصِ ،
 حِيدَ الأَقَاطِيعُ عَن القَنَّاصِ^١ ،
 وَقَدَّ يُطْبِعُ الرَّأْسُ وَهُوَ عَاصِي^٢ ،
 مَا شَاءَ مِن حُكْمِ ، فَلَا مَنَاصِ^٣

ذهب الغزال بلبه

قال في النسيب :

يا بُوْسَ مُقْتَنِصِ الغَزَالِ طَمَاعَةَ ،
 كَالدَّرَةِ البَيْضَاءِ حَانَ ضِيَاعُهَا ،
 مَا كَانَ قُرْبُكَ غَيْرَ بَرِّقٍ لَامِعِ ،
 أَغْدُو عَلَى أَمَلٍ كَحُبِّكَ زَائِدِ ،
 ذَهَبَ الغَزَالُ بَلْبًا ذَاكَ القَانِصِ ،
 مِن بَعْدِ مَا مَلَأَتْ يَمِينَ الغَائِصِ ،
 وَلَى الغَمَامُ بِهِ ، وَظِلِّ قَالِصِ ،
 وَأَرُوحُ عَن حَظِّ كَوْصَلِكِ نَاقِصِ

١ الأقطيع جميع قطع على غير قياس .

٢ الصياصي : الحصون .

٣ فلا مناص : هكذا في الأصل .

لمن الديار؟

قال يعرض ببعض من اتى إلى معد
ابن عدنان وليس منهم ويذكر غرضاً له :

لِمَنْ الدِّيَارُ طُلُوئُهَا وَقُصٌّ^١ . مَا لِلْقَطِينِ بَعْقَرِهَا شَخْصٌ^١
أَبْقَى الحَلِيظُ بِهَا مَعَاهِدَهُ ، أَثَرَ لَعَمْرُكَ مَا لَهُ قُصٌّ^١
وَلَقَدْ تَحَلَّى بِهَا مُرَبِّبَةً ، ظَمَأَى الوِشَاحِ وَلِلبْرِى غُصٌّ^٢
غَنِيَّتُ بِحَلِييِ الحُسْنِ عَاطِلَةٌ ، مَا لِلنُّضَارِ بِجِيدِهَا وَبُصٌّ^٣
فَرَعَاءٌ إِنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتِهَا . عَجِلَ التَّضْيِبُ وَأَبْطَأَ الدَّعْصُ^٤
وَمُرَجَّلٍ جَعْدٍ يَنْوُءُ بِهِ . جِيدُ الغَزَالِ ، وَنَاعِمٌ رَخِصٌ^٤
سَرَقَتْ بِطَرْفِ الرِّيمِ مُهْجَتَهُ ، وَمِنْ النِّوَاطِرِ قَاطِعٌ لُصٌّ^٤
قَسَمًا بِشُعْمَتٍ جَعَجَعَتْ لَهُمْ^٤ بِالْمَآزِمِينَ ظَوَالِيعُ^٣ نَحْصٌ^٣
طَمَعَنُوا الظَّلَامَ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ ، فِي مَوْقٍ كُلِّ دُجَى لَهَا بَخْصٌ^٤
تَرْمِي الإِكَامَ بِمَسْمِي عَمَمٍ ، دَامِي الأَظْلَ كَأَنَّهُ قُرْصٌ^٥

١ وقص : مدقوقة . العقر : المنزل .

٢ ظمأى الوشاح : ضامرة الحصر . البرى : أراد بها الخلاخيل . غص : أي تمتلئة .

٣ المآزمان : بين مكة ومنى . ظوالع : تمنز في مشيها . خص : جياع ، عطشى .

٤ البخص : قلع العين .

٥ المنسم : خف البعير . العمم : التام . الأظل : باطن الخف .

وَالرَّاجِمِينَ جِمَارَهَا بِيَمِينِي ،
 مُسْتَجِرِّدِينَ مِنَ الرِّيَاضِ ضُحَى ،
 لِأَسْقِينِكَ كَأْسَ لَذِيعَةٍ ،
 بِقَوَارِعِ يُمْسِي الرَّمِي بِهَا ،
 تُنْسِي جَرَائِحَهَا قَوَارِصَهَا ،
 إِلَى مَعَدِّ جِئْتَ مُرْتَقِيًا ،
 أَمِنَ الْوَهَادِ إِلَى الرَّبِّي عَجِلًا ،
 أَحَقَّتْ رِيَشَكَ فِي قَوَادِمِهِمْ ،
 إِنْ زِدْتَهُمْ ، فَلَقَدْ نَقَصْتَهُمْ ؛
 غَادَرْتَهَا شَنْعَاءَ ضَاحِيَةٍ ،
 وَمِنَ الْمُخَازِي عِنْدَ لَابِسِيهَا
 يَا مُوعِدِي بِذِنَابِ مِخْلَبِيهِ ،
 لَا تَحْسُدَنَّ الْمَرْءَ ثَرْوَتَهُ ،
 وَخَفِ السَّقَاطَ عَلَى الَّذِينَ عَلَوْا ،
 غَدَّوْا وَمَا حَلَقُوا وَمَا قَصَّوْا
 حُلَّ النَّطَاقِ وَأَطْلِقَ الْعَقْصُ^١
 لَا الْعَبُّ يُنْفِدُهَا وَلَا الْمَنْصُ^٢
 مِنْ غَيْرِ مَا طَرَبٍ ، لَهُ رَقْصُ^٣
 وَالطَّلِقُ يُنْسِي عِنْدَهُ الْمَنْصُ^٤
 يَا عَيْرُ ! أَيْنَ رَمَى بِكَ الْقَمِصُ^٥
 سُرْعَانَ ذَا الذَّمْلَانَ وَالنَّصُ^٦
 عَجَلَانَ تُلْصِقُهُ وَيَنْحَصُ^٧
 إِنْ الزِّيَادَةَ بِالشَّغَا نَقْصُ^٨
 لَا النَّقْصُ يَصْبِغُهَا وَلَا الْحُصُ^٩
 مَا لَا تُوَارِي الْأُزْرُ وَالْقُمُصُ^{١٠}
 إِنْ الْبَعُوضَ أَذَاتُهُ الْقَرِصُ^{١١}
 إِنْ الْبِطَانَ إِلَى غَدِي خُمُصُ^{١٢}
 وَمِنَ الْعُلُوِّ يُحَاذِرُ الْوَقْصُ^{١٣}

١ الرياض : موضع . العقص : قتل الشعر .

٢ الذملان : السير المتوسط . النص : استخراج أقصى السير .

٣ الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج

٤ النقص : الحبر . الحص : الزعفران .

٥ الوقص : دق العنق .

وَأَعْقُدْ يَدَيْكَ بِمُجْتَنِي كَرَمٍ
 أَسَدٍ ، إِذَا بَصُرَ الرَّجَالُ بِهِ
 مِنْ مَعَشَرَ رَكِبَتْ أَوَائِلُهُمْ
 إِنْ أَحْسَنُوا عَمَّوَا بِنَائِلِهِمْ ؛
 عَدَدُ الْمَكَارِمِ فِي بِيُوتِهِمْ ،
 رَفَعُوا الْمَسَاعِي مِنْ قَوَاعِدِهَا ،
 حَتَّى انْتَمَوْا فِي رَأْسِ أَشْرَفِهَا ،
 أَفْنَى الْعَدُوِّ ، وَلَيْسَ يَنْقُصُهُمْ

لَا قَدْحُ فِي حَسَبٍ ، وَلَا غَمْصُ^١
 خُفْصِ الْكَلَامِ وَطُومِنَ الشَّخْصِ^٢
 أُولَى الْعُلَى ، وَجِيَادُهَا شُمْنُ^٣
 وَإِذَا رَمَوْا بِجَرِيرَةٍ خَصَّوَا^٤
 وَالْحَامِلُ الْقَبْقَابُ وَالْقَبْصُ^٥
 يَعْلُو بِيَهِنَ الرَّضْمِ وَالرَّصُ^٦
 وَعَلَى الْكُعُوبِ يُوقَعُ الْخُرْصُ^٧
 مِنْ رَمَلٍ مُنْقَطِعِ اللَّوَى الْقَبْصُ^٨

رداء من العلى

رَبِّ مُسْتَعْمِرٍ إِبَائِي وَتِي النَّا
 نَاصِبٌ لِي حَبَائِلَ الطَّمَعِ الْمُرُ
 بَدَلَ الْمَالِ لِي يُسَاوِمُ عِرْضِي ؛
 سِ ذَلُولٌ عَلَى الْأَذَى وَقَمُوصٌ^١
 رِي ، وَغَيْرِي لِلْمُطْمِئِنَاتِ قَنِيصُ^٢
 إِنْ عِرْضِي إِذَا عَلِيَّ رَخِيصُ^٣

١ الغمص : العيب .

٢ الجامل : الحى العظيم . القبقاب : الواسع الكثير الماء . القبص : العدد الكثير من الناس

٣ الرضم : الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض . الرص : الضم .

٤ الذلول : السهل الانقياد . القموص : الدابة التي تثب بصاحبها .

لا يُعَابُ الْمُقِيلُ ، وَهُوَ قَنُوعٌ ،
 لِبَسْتِي عَلَيْهَا تَجَلَّتِي ، وَلَمْ يَدُ
 وَأَنْظَرْتُنَّهَا تَجْرُ زَعَارِعُهَا النُّكُ
 وَأَرْقُبِي عَطْفَةَ الزَّمَانِ بِجَدِّ ،
 يُقَدِّمُ الْبَاسِلُ الْأَبِيَّ عَلَى الْحَتِّ
 كُلَّمَا عَضَّهُ الْأَذَى غَضَّ بِالصَّبِّ
 فَسَمًا بِالْأَشَاعِثِ الْحُمُصِ أَدَّتْ
 تَرْتَعِي جِرَّةَ الْبُطُونِ مِنْ الْجَهِّ
 أَكَلْتِ نَيْهَا الْمَوَامِي فَلَمْ يَبِّ
 لَا جَعَلْتِ الْهُوَآنَ دَارَ مَقَامِ ،
 خَفَّ عَنْ عَاتِقِي الرَّجَاءُ وَكَمْ بَا
 إِنْ يَكُنْ فِي نَدَى الْمُلُوكِ سَبُوعٌ

وَيُعَابُ الْغَنِيُّ ، وَهُوَ حَرِيصٌ
 نَسْ رِدَاءٌ مِنْ الْعَلَى وَقَمِيصٌ
 بٌ ، وَيَبْطِي مِنَ النَّوَالِ خَمِيصٌ
 رَبَّمَا حَلَّقَ الْجَنَاحُ الْحَصِيصُ
 فِ ، وَفِيهِ عَنِ الْهُوَآنِ نُكُوصٌ
 رِ يُزَجِّي الْأَيَّامَ وَهِيَ غَصِيصٌ
 هُمٌ إِلَى الْمَازَمِينَ قُودٌ وَخُوصٌ
 لِ ، إِذَا عَزَّ أَجْرِدٌ وَقَصِيصٌ^١
 قَ عَلَيْهَا إِلَّا الذَّمَا وَالشُّخُوصُ^٢
 وَعَنِ الضَّمِيمِ مَعْدَلٌ وَمَحِيصٌ
 تَ بِمَنْ الرِّجَالِ وَهُوَ وَقِيصٌ
 لِلْمُرَجِّي ، فَفِي رَجَائِي قُلُوصٌ

١ الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . الأجرد والقصيص : نباتان .

٢ الذما : بقية النفس .

حرف الضاء

لا أطلب غير الرضا

قال يملح الملك بهاء الدولة ويعتذر إليه بما اتفق في أمره، وذلك أن الملك تقدم بكتب الكتب من البصرة إلى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٣٩٧ فكان من الاتفاق العجيب أن صاحب عميد الجيوش ألزمه ببغداد للنظر في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعينه، ثم دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك فثقل عليه لأنه آثر أن يكون هو المبتدئ بالمنة والسابق إلى الصنيعة، وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه بهذه القصيدة يعتذر مما جرى :

كَيْفَ أَضَاءَ الْبَرْقُ ، إِذْ أَوْمَضَا ،
عَهْدُ الْحِمَى ، لَا أَيْنَ عَهْدُ الْحِمَى ،
وَنَازِلِ بِالْقَلْبِ أَوْطَانُهُ
لَا نَالَهُ الدَّاءُ الَّذِي نَالَتَنِي
وَلَا يُكَابِدُ لَيْلَ ذِي غُلَّةٍ ،
هَانَ عَلَى الْوَأَجِدِ طَعْمُ الْكَرَى ؛
مَنَابِتِ الرَّمْثِ بِوَادِي الْغَضَا
قَضَى عَلَى الصَّبِّ جَوَى وَأَنْقَضَى
بَيْنَ حِمَى الرَّمْلِ وَبَيْنَ الْأَضَا
مِنْهُ ، وَإِنْ شَفَّ ، وَإِنْ أَمْرَضَا
لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ بِهِ مَا أَضَا
إِنَّ الْفَتَى السَّاهِرَ مَا غَمَضَا

١ الرمث : مرعى للإبل من الحمض .

٢ الاضا ، الواحدة أضاة : مستنقع الماء .

مَا أَنْ لِمَطُولٍ أَنْ يُقْتَضَى ،
إِنْ غَرِيمِي بَدِيُونِ الْهَوَى
يَا رَاكِبًا تَحْمِيلُهُ جَسْرَةً ،
أَنْحَلَّهُ الْخَوْفُ ، وَخَوْفُ الْفَتَى
قُلْ لِبِهَاءِ الْمَلِكِ ، إِنْ جِئْتَهُ ،
سُخْطٌ لَوْ أَنَّ الطَّوْدَ يَرْمَى بِهِ ،
وَمُرٌّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزِّي لَهُ ،
أَعُوذُ بِالْعَفْوِ ، وَهَلْ آمِنُ
أَيَا غِيَاثِ الْخَلْقِ إِنْ أَجْدَبُوا ،
وَيَا ضِيَاءَ ، إِنْ نَأَى نُورُهُ ،
مَا لِي مَطْوِيًّا عَلَى غُلَّتِي ،
قَدْ قَلِقَ الْجَنْبُ وَطَالَ الْكَرَى ،
لَا تُعْطِشِ الزَّهْرَ الَّذِي نَبَتْهُ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، وَلَا ذَنْبَ لِي ،
لَا تَبْرِي عُوْدًا أَنْتَ رَيْشْتَهُ ،
وَارْعَ لِيغْرَسِ أَنْتَ أَنْهَضْتَهُ ،
لَوْ عَوْضَ الدَّانِيَا عَلَى عِزِّهَا

وَلَا لِيَا الْمَاطِلِ أَنْ يُقْتَضَى
أَدَانَ قَلْبِي وَأَسَاءَ الْقَضَا
كَالْهَيْقَلِ نَاشَ الْبَلَدِ الْأَعْرَضَا
سَيْفٌ عَلَى مَفْرِقِهِ مُنْتَضَى
سَوْدَ دَهْرِي بِكَ مَا بِيضَا
سَاخَ عَنِ الْأَطْوَادِ ، أَوْ خَفَضَا
لَوْ مُزِجَ الْمَاءُ بِهِ عَرْمَضَا
نَذِيرَةَ الصَّلَا إِذَا نَضَضَا
وَيَا قِيَامَ الدِّينِ إِنْ قُوضَا
لَمْ نَرَ يَوْمًا بَعْدَهُ أْبِيضَا
أَرْمَضَنِي وَجَدُّكَ مَا أَرْمَضَا
وَأَظْلَمَ الْجَوْ وَضَاقَ الْفَضَا
بِصَوْبِ إِنْعَامِكَ قَدْ رَوَضَا
فَاسْتَأْنِفِ الْعَفْوَ وَهَبْ مَا مَضَى
حَاشَا لِبَنِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْقُضَا
لَوْلَاكَ مَا قَارَبَ أَنْ يَنْهَضَا
مِنْكَ ، لَمَا سُرَّ بِمَا عَوْضَا

١ الجسرة : الناقة القوية . الهقل : الفتي من النعام . ناش : طلب .

٢ عرمض : طحلب .

وَلَا يَكُنْ عَهْدُكَ ، بَعْدَ الْهَوَى ،
 يَا رَامِيًا لَا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ ،
 قَضَى عَلَى قَلْبِي بِإِقْلَاقِهِ ،
 وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِإِعْرَاضِ مَنْ
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِتَبِيلِ الْمُنَى ،
 غَيْمًا تَجَلَّتْ وَخِضَابًا نَضًا
 أَقْصَدْتِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتَضَى
 مَا أَنَا بِالْحَلْدِ عَلَى مَا قَضَى
 يُعْرِضُ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ أَعْرَضَا
 فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَ الرِّضَا

أين من يجير على الدهر

يفتخر وينم الزمان

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضَى ،
 وَبُكَاءٌ عَلَى الْمَنَازِلِ أَبْلَتْ
 وَالتِّفَاتُ إِلَى التَّصَابِي ، وَقَدْ أَسَدُ
 مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ ذِي الْأَثَلِ ، أَوْ مَا
 سَامِحًا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدٍ ،
 إِنْ عِيدًا مِنَ الْغَوَانِي ، إِذَا رُمِدُ
 وَإِذَا مَا عَزَمْتُ صَبْرًا أَرْتَنِي
 وَجَوَى كُلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضًا
 هُنَّ أَيْدِي الْأَيَّامِ بَسْطًا وَقَبْضًا
 رَعَى بِي جَامِحُ الثَّلَاثِينَ رَكْضًا
 قَلَّ مِنْهَا دَيْنًا عَلَيَّ وَقَرَضًا
 رَبَّمَا أَقْنَعَ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
 تِ التَّسْلِي أَشْجَى لِقَلْبِي وَأَنْضَى
 مُقْلًا تَفْسِخُ الْعَزَائِمَ مَرَضَى

١ العيد : الموم ، وما اعتادك من مرض أو حزن أو هم .

مُحْسِنَاتٌ إِلَى الْغَرِيمِ مِطَالًا
وَإِذَا مَا أَمْتَنَ بِالْبُعْدِ بَعْضًا
فَسَقَى الرَّمْلَ مَنْزِلًا وَمَعَانًا
وَمَشَتْ فِيهِ بِالنَّسِيمِ عَلِيًّا
مَا لِيذَا الزُّورِ مَا يَغِبُّ مِنَ الرَّمْدِ
مُهْدِيًا لِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِ نَجْدِ
لَمْ يَسْكُنْ غَيْرَ خَطَرَةِ الْبَرْقِ مَا
قَادَهُ الْغَمَضُ مِنْ زُرُودٍ فَلَمَّا
قَدْ لَبِسَتْ الْخُطُوبَ سَوْدًا وَبَيْضًا ،
وَوَرَدَتْ الْأُمُورَ صَفْوًا وَرَنَقًا ،
وَتَلَفَعَتْ رَيْطَةَ مِنْ بِيَاضِ ،
أَبْرَمَتْ لِي مِنْ صَنْعَةِ الدَّهْرِ لَا
مَسْخِرٌ فَاحِمٌ وَلَوْنٌ مُضِيءٌ ؛
كَمْ مَقَامِي تُلْقِي عَلَيَّ اللَّيَالِي
وَتَحْطُوبًا ، إِذَا نَحْتَنُ مِنَ الْعَظْمِ
قَاعِدًا مَطْرَحَ السَّقَاءِ انْتَحَتْهُ

مَسَعَ الدَّلَّ دَيْنَهَا أَنْ يُقَضَى
مِنْ فَوَادِي أَحْيَيْنَ بِالْقُرْبِ بَعْضًا
هَزَجَاتٌ يَنْبِضُنَ بِالْبَرْقِ نَبْضًا
قِطْعُ الْمَزْنِ فِي الرِّيَاضِ الْمَرْضَى
لِ طُرُوقًا فِي مَضْجَعٍ قَدْ أَقْبَضًا
مَا يُدَاوِي نُكْسَ الْعَلِيلِ الْمُنْضَى ١
زُودَ عَيْنَ الْمَشُوقِ إِلَّا وَمَضًا
زَارَ أُنْبَى عَنِّ مُقَلَّتِي الْغَمَضًا ٢
وَقَطَعْتُ الزَّمَانَ طُولًا وَعَرْضًا
وَرَعَيْتُ الْأَمَالَ رَطْبًا وَحَمَضًا
أَنَا رَاضٍ مِنْهَا بِمَا لَيْسَ يُرْضَى
يُسْرِعُ فِيهَا إِلَّا الْمَنَائِبَا نَفْضًا
مَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَاحِمًا مُبْيَضًا
نُوبًا ، لَا أَطِيقُ مِنْهُنَّ نَهْضًا
مِ فَلَإِ بَدْعِ إِنْ عَرَقْنَا النَّحْضًا
بِصُرُوفِ الْأَقْدَارِ جَرًّا وَمَخْضًا

١ المنضى : المهزول .

٢ الغمض بالفتح : المطمئن من الأرض . زرود : موضع في بلاد العرب . الغمض بالضم : انطباع الجفن ، النوم .

رَكِبْتَنِي وَهَمًّا جُلًّا ، فَمَا زَا
 كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ مَزَلَّةٍ نَحَطْبٍ ،
 وَمُسْتَقَى عَلَيَّ الْقَدَى يَرِدُ الْوَرْدُ
 كُلَّمَا سَارَ طَالِبًا خَفَضَ عَيْشٍ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ مَنْ يُجِيرُ عَلَيَّ الدَّهْدُ
 قَدْ وَهَبْنَا رَجَاءَنَا لِيَزْمَانَ
 وَتَرَكَنَا نَقْلَ الزَّمَانِ قُنُوعًا ،
 فَذِمَامًا عَلَيَّ النَّدَى أَنْ يُرَجِّي ،
 وَأَمَانًا مِنِّي عَلَيْهِ ، فَمَا أَذُ
 لَا حَمَلْتُ الْحُسَامَ إِنْ لَمْ أَحْمَدُ
 فِعْلُ مُسْتَثْقِلِ الْحَيَاةِ يَعُدُّ الِ
 مُسْتَمِينًا يَرَى التَّحِيَّةَ بِالضِّيَّةِ
 طَارِحًا نَفْسَهُ عَلَيَّ كُلَّ هَوْلٍ ،
 حَيْثُ يَلْقَى ضَرْبَ السَّيْفِ أَخَادِي
 وَفُتُورٌ مِثْلُ الْأُسُودِ أَعْدَاؤِ

لَ جِدَابِي حَتَّى رَمَى بِي نِقْضًا
 أَتَوَقَّى مَرَمَى إِلَى الذَّلِّ دَحْضًا
 دَ جُمَامًا فَيَشْرَبُ الْمَاءَ بَرَضًا
 نَالَ ذُلًّا مِنْ الزَّمَانِ وَنَحْفَضًا
 رِ ، إِذَا الدَّهْرُ هَرَّ يَوْمًا وَعَضًّا
 لَمْ يَدْعُنَا حَتَّى وَهَبْنَا الْعِرْضَا
 ثُمَّ زِدْنَا حَتَّى تَرَكَنَا الْفِرْضَا
 وَعِيَابُ الْبَخِيلِ مِنْ أَنْ يُفْضَى
 عَرُّ سِرْبًا ، وَلَا أَنْزِلُ أَرْضَا
 هُ رُؤُوسَ الْعِدَى قِرَاعًا وَعَضًّا
 ذَلَّ بَعْنَا عَلَى الْمَنُونِ وَحَضًّا
 مِ لِيَطَامًا ، وَالْعِمَارَ جُرْحًا مُمِضًا
 قَدْ تَعَامَى عَنْهُ الْجَبَانَ وَأَغْضَى
 دَ تَمَسَّجَ الدَّمَاءِ وَالطَّعْنَ وَنَحْضًا
 لِقَنِيصِ الْعَلِيَاءِ وَثَبًا وَرَبْضًا

- ١ الجلال : العظيم . الجذاب : المنازعة . النقص : البناء المتقوض ، المهدم
- ٢ الدحض : الزلق .
- ٣ البرض : القليل .
- ٤ يفضى : يفتقر .
- ٥ الوخض : الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ .

فَوْقَ أَكْثَارِ ضُمُرٍ أَقْلَقَ النَّسْءُ
كُلَّمَا اجْلَوذَ الظَّلَامُ اسْتَلَدُوا
كُلُّ مُسْتَعْسِفِ اليَدَيْنِ يَقْوَسُ إِلَى
حَامِلٍ بَنَزَهُ عَلَى رَبِيدِ التَّقْدِ
مُنْقَعًا فِي مَاءِ النَّجَابَةِ مَنَسُو
سَوَاطِنَهُ نِسْعَةَ العِنَانِ ، إِذَا حَا
مِثْلُ بَارِ العَلِيَاءِ عَن لَه الطَّعْدِ
فَلَعَلَّتِي أَلْقَى المُنَى أَوْ خِلَاجًا
رَاكِبًا صَهْوَةَ الخِطَارِ عَقِيدًا
كَأَيِّنَا لِلأُنُوفِ جَدْعًا وَرَغْمًا ،
بَرْدُ عِزِّي ، أَوْ حَرُّ نَصْلِ ، فَإِنِّي
عَ قَدِيمُ اضْطِمَارِهَا وَالغَرَضَا
لَعِبَ اللَّيْلِ بِالطَّلَاحِ الأَنْضَا
مَعَجِدِ يَرْمِي عَنِ المَكَارِمِ عَرْضَا
رِيْبِ إِنْ أَسْخَطَ الضُّوَامِرَ أَرْضَى
بِأَ لُبَابًا إِلَى المَنَاجِبِ مَحْضَا
رَكَ جَلَّتِي إِلَى المُرَادِ وَأَفْضَى
مُ ، فَخَلَّتِي يَفْصَاعُهُ وَأَنْقَضَا
مِنْ حِمَامِ قَضَى عَلَيَّ وَأَمْضَى
لِبِنَاتِ الفَلَا ، يَجْبُنُ الأَرْضَا
وَلِهَامِ الأَعْدَاءِ وَقَمًا وَغَضَا
أَجِدُ اليَوْمَ فِي ضُلُوعِي رَمَضَا

- ١ اجلوذ : أسرع ومضى . الطلاح : الإبل الممينة . الأنضاء ، الواحد نضو : المهزول من الحيوان
٢ الربذ : السريع . التقريب : ضرب من المشي .
٣ الخطار : المراهنة ، ولعله اسم فرس . العقيد : المعاهد . بنات الفلا : أراد بهن وحوش الفلا
٤ كايئاً : هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن كابتاً أي مذلاً ، مخزياً . الوقم : القمر .

محل وذل

مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ ، وَسِرْبَالُ طَاهِيهِمْ أْبَيْضُ
إِذَا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعِي أَبَوَا ، وَإِنْ أَنْزَلُوا دَارَ ضَيْمٍ رَضُوا

اليوم الأبيض

حَدَارٍ ، فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَّ نَابُهُ ، وَقَدْ أَوْتَرَ الرَّامِي الْمُصِيبُ وَأَنْبَضَا
أَسْرَ بِيَمَنِ أَرْجَا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمَهُ ، فَأَدْرَكَ مَا يَهْوَى ، وَآسَى لِمَنْ مَضَى
وَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو أَنْ تُؤَخَّرَ مُدَّتِي لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا مِنَ الْعَدْلِ أَيْضًا

١ فر : كشف . انبض : رمى عن قومه .

أهلاً به

أهلاً به من رائجٍ مُتَّصِعِدٍ ، بجواليجٍ من بَرَقِه وتَوَابِضِ
هَزِجِ البُرُوقِ ، كأنه مُتَمَطِّقٌ^١ بأراقِمِ قِلْنِ الرَّمَالِ نَضَانِضٍ^٢
حتى يَقُولَ السَّاهِرُونَ لَوْمِضِهِ : نَضَرَ العِرَاقُ بَقَطْرِ هَذَا العَارِضِ

باق مضيء

ضَوْأً ، حِينَ أَوْمَضَا ، مَنَّبَتِ الرَّمْلِ وَالغَضَا
بَارِقًا مَزْنُهُ أَطَا لَ اسْتِنَانًا^٢ وَأَعْرَضَا^١

طول الأرض وعرضها

لغَيْرِ تَقْدِيرٍ ذَرَعْنَ الأَرْضَا ، حتى عَلِمْنَ طُولَهَا وَالْعَرَضَا

- ١ المتعلق : المصوت . ولعلها متعلق بأراقم : أي متزرن بالحيات . قن : بمن القيلولة . التضانض ، الحيات التي تحرك ألسنتها ، أو التي لا تستقر بمكان .
٢ استنان : اضطراب . أعرض : ظهر .

لجام المشيب

قال في المشيب

لِجَامٍ لِلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي ، وَذَلَّلَنِي لِأَيَّامٍ وَرَاضَا
أَقْرُبُ بِلُبْسِهِ ، وَلَقَدْ أَرَانِي أَجَاحِدُهُ إِبَاءً وَامْتِعَاضَا
تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي ، لَشُدِّ عَلَى الْمُعَوَّضِ مَا اسْتِعَاضَا
لَوَى عَنِّي الْخُدُودَ مِنَ الْغَوَايِ ، وَقَطَعَ دُونِي الْحَدَقَ الْمِرَاضَا
فَصَارَ بِيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا ؛ وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بِيَاضَا

قل للعدى عضوا الأخمص

قال في غرض له وقيل إنه

عاتب بها أباه وأخاه في أمر جرى :

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي ، وَدَايَنْتُ مِنْ تُقْضَى الدُّيُونُ وَلَا يَقْضِي
وَقَدْ أَنْهَرْتُ فِي اللَّبَالِي جِرَاحَهَا ، مِرَارًا ، وَأَنْضَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي

١ أنهرت : وسعت . أنضاني : أهزلي .

طوى الدهر أسباب الهوى عن جوانحي ،
ولم يبق لي في الأعين النجل طربة ،
أضحى اليوم عن ظل الشيبة مفريقي ،
تاني ، وممطول من النأي بيننا ،
ومولتي وري قلبي بلذعة ميسم
فعدراً لأعدائي ، إذا كان أقربي
إذا ما رمى عريضي القريب بسهمه
ألم يأتيه أني تفردت بعده ،
وأني جعلت الأنف من كل حاسد
وكم من مقام دون مجدك قمته
وقارعت من أعيالك قبل قراعته ،
لقد أمست الأرحام منا على شفا ،
رأيت مخيلات العقوق مليحة ،
ولا تسمتن من ود لو أننا معاً

وحل الصبا عقد الرحائل عن نقضي^١
ولا أرب عند الشباب الذي يمضي
وأبدل مسود العذار بمبيض^٢
قوارص تنبو بالحنفون عن الغمض
من الكليم العوراء مضاً على مض
يشدب من عودي ويعرق من نحضي
عذرت بعيد القوم إما رمى عريضي
روابي للعلياء جاش لها نهضي
قبالي وخذتي كل مضطغن أرضي^٣
على زلق بين النوائب أو دحض^٤
فدامجني بعد التشاور والبغض^٥
فأخلق بمشرف لا يعلل أن يقضي
فلا تجعلن برق الأذى صادق الومض
شحيحان تلطينا الحنادل بالأرض^٥

١ النقص : المهزول من السير ناقة كان أم جملا .

٢ القبال : زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها

٣ الدحض : المكان الزلق .

٤ دامجني : وافقني .

٥ تلطينا : تلتزقنا .

إِذَا كُنْتُ أَغْضِي ، وَالْقَوَازِعُ جَمَّةٌ ،
 عَلَى غُصَصٍ لَوْ كُنَّ فِي الْبَدْرِ لَمْ يُنِرْ ،
 رُزِئْتُكَ حَيًّا بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلِي ،
 أَنَادِيكَ فَارْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ ، فَإِنِّي
 لَقَدْ كَانَتْ فِي حُكْمِ الْوَشَائِجِ لَوْ رَأَى
 فَكَيْفَ وَلَمْ تَخْرُجْ مَنَادِيحُ هِمَّتِي ،
 إِذَا هُوَ أَغْضَى نَاطِرِي عَلَى الْقَدَى ،
 خَلِيلِي مَا عُدِي لِأَوَّلِ غَامِرِي ،
 فَقُلْ لِلْعِدَى عَضُّوا الْأَخَامِصَ إِنَّكُمْ
 هُمْ نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أَوْلُوهُمْ ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصْبُغُ الْعَارُ مِنْهُمْ
 يُرِيدُونَ أَنْ يُخْفُوا النِّوَاقِرَ بَيْنَنَا ،
 ذَكَرْتُ حِفَاطِي وَالْحَفِيفَةَ فِي الْحَشَا
 دَعَوْتُكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ لَا شَوْى لَهَا ،
 فَمِثْلُكَ أَوْلَى أَنْ يَرُمَ وَأَنْ يُغْضِي^١
 وَفِي الْعُودِ لَمْ يُورِقْ وَفِي السَّهْمِ لَمْ يَتَمَضَّرْ
 وَبَعْضُ الرِّزَايَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَتَى الْمُقْضِي
 إِذَا ضَاقَ بِي ذَرْعِي مَضَيْتُ كَمَا تَمْضِي
 عَنِ الْمَجْدِ بَطْنِي أَنْ يُبَالِغَ فِي حَضِّي
 وَلَا ذَمَّتِ الْعَلِيَاءُ بَسْطِي وَلَا قَبْضِي^٢
 وَكَانَ لِمِثْلِي مُسْخِطًا فَلِمَنْ يُرْضِي
 وَلَا زَيْدٌ وَطْنِي لِلْمُتَّقِمِ عَلَى مَخْضِرِ
 تَعَرَّقْتُمُ الْأَيْدِي عَلَيَّ مِنْ الْعَضِّ^٣
 وَشِدْدَانَا وَهَيْهَاتَ الْبِنَاءُ مِنَ النَّقْضِ
 رِدَاءَ أَمْرِي وَالْعَارُ بَاقٍ عَلَى الرَّحْضِ^٤
 وَقَدْ صَاحَتِ الْأَضْغَانُ فِي الْحَدَقِ الْمُرْضِ^٥
 لَهَا نَغْضَانُ الْعِرْقِ يُحْفَزُ بِالنَّبْضِ^٦
 وَقَلْتُ لَهُمْ : فَيْتُوا إِلَى الْخُلُقِ الْمُرْضِيِّ^٧

- ١ القواذع ، من قذعه : رماه بالفحش . يرم : يصلح .
- ٢ المناديع ، الواحدة مننوحة : السعة .
- ٣ الأخامص ، الواحد أخمص : باطن القدم .
- ٤ الرخص : الغسل .
- ٥ النواقر : الكلام المسيء .
- ٦ الحفيظة : الغضب . النغضان : التحرك . يحفز : يدفع .
- ٧ الشوى : الأمر الهين . فيتوا : عودوا .

رِدُونِي نَمِيرًا قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ الْقَدَى ،
 وَلَسْتُوا جَمِيمِي قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ الْحِمَى
 وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْدِيَ الْمُعَادُونَ بَيْنَنَا
 وَلَا تَرَكَبُوا سَيْسَاءَ دَامِيَّةَ الْقَرَا ،
 تَقُوا عَارَ حَرْبٍ لَا يَعُودُ مُشِيرُهُمَا
 وَلَا تُوَلِّجُوا زُورَ الْعُقُوفِ بِبُوتِكُمْ ،
 أَرَاهَا بَعَيْنِ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهَنَّمَةِ ،
 تَهَضَّمَتِي مَنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
 أَفْوَقُ نَبْلِ الْقَوْلِ بَيْتِي وَبَيْتَهُ ،
 وَأَرْجِعُ لَمْ أُولِغْ لِسَانِي فِي دَمِي ،
 إِذَا اضْطَرَمَّتْ مَا بَيْنَ جَنَّتِي غَضَبَةً
 شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَكَفْتُ

وَلَا تَرِدُوا إِلَّا عَلَى الثَّمَدِ الْبَرُضِ
 إِبَائِي أَوْ يُوبِي عَلَى رَعِيكُمْ حَمْضِي
 بِرُودِ الْحَنَامِ شَتُّ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
 بِلَا حَقْبٍ تَطْوِي الْبِلَادَ وَلَا غَرَضٍ
 وَإِنْ غَلَبَ الْأَقْرَانَ إِلَّا عَلَى رَمَضِ
 أَنَا شِدُّكُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَسْبِ الْمَحْضِ
 سَتَجْرِي إِلَى عَارِ الْعَوَاقِبِ أَوْ تُفْضِي
 مِنْ النَّاسِ إِطْرَاقِي عَلَى الْهُونِ أَوْ غَضِي
 فَيُؤَلِّسُنِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي
 وَلَمْ أَدْمِ أَعْضَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَضِي
 وَكَادَ فَمِي بِمُضِي مِنَ الْقَوْلِ مَا يُمُضِي
 مِنَ الْغَيْظِ وَاسْتَعْطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

١ السيساء : منتظم فقار الظهر . الحقب : الحزام الذي يلي حقو البعير . الغرض : التصدير للرحل ،
 وهو كالحزام .

لولا الندى

أَرَى مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ ،
 الْأَحِظُ نَحْلَاتِ الْكِرَامِ بِغُصَّةٍ ،
 وَأَقْبِضُ كَفِّي عَن عَطَايَ وَقَدْ يَرَى
 تَقْتَلِنَا هَذِي اللَّيَالِي وَلَا تَدِي ،
 وَلَوْلَا النَّدَى مَا طَاطَأَ الْعُدْمُ هَامَتِي ،
 وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَأَفْرُ ،
 وَمِنْ عَدَمِ أَقْرِي النَّوَازِلَ عِذْرَةٌ ،
 وَأَغْضِي وَلَوْ شَاءَ الْغَنَى لِي لَمْ أَغْضِ
 وَيَقْصُرُ مَالِي عَن بُلُوعِ الَّذِي يُرْضِي
 ذَهَابِي بِهَا عِنْدَ الْفُضُولِ عَنِ الْقَبْضِ
 وَتَسْتَقْرِضُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَلَا تَقْضِي
 وَلَا كَانَ يُنْضِيَنِي مِنَ الْمَهْمِ مَا يُنْضِي
 وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يَنْفَقُ مِنَ الْعِرْضِ
 وَلَوْ حَلَّ لِي لَحْمِي قَرَيْتُهُمْ بَعْضِي

ما سرني ليسوعني

قَالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ ،
 وَأَرَابِنَا إِيْمَاضُهُ
 وَأَبِي إِبَاءَ الصَّعْبِ لَا
 يَسْطِيعُهُ رُوَاضُهُ
 غَضْبَانُ سُلِّ نَخِطَامُهُ
 عَنَّهُ وَحُلُّ إِبَاضُهُ^١

١ الاباض : الحبل الذي تشد به يد البعير .

عَظَلَّتْ رُبَاهُ مِنْ الصَّفَا	عِ ، وَعُرِّيَتْ أَنْقَاضُهُ
إِنْ يَسْتَعِضُّ مِنِّي ، فَلَا	مَغْبُوطَةً أَعْوَاضُهُ
قَدْ عَزَّ مَنْ يَبْتَاعُ مِنْ	هُ وَذَانَّ مَنْ يَبْتَاعُهُ
هَيْهَاتَ لَا أَحْبَابُهُ	مِنِّي ، وَلَا أَبْغَاضُهُ
مَا سَرَّني إِقْبَالُهُ ،	فَيَسُوعُنِي إِعْرَاضُهُ

حرف الطاء

أبا علي

قال رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد
الفارسي النحوي وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٧٧ ودفن
بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه وكان
قد تجاوز التسعين سنة :

أبا عليٍّ لِلألْدِ إنَّ سَطًا ،
تُصِيبُ عَمْدًا إنَّ أَصَابُوا غَلَطًا ،
كَشَفَكَ عَن بِيضِ العَدَارِي الغِطَا ؛
عَسَفَتْ حَتَّى عَادَ مَجْزُولَ المَطَا
وَسَائِرَاتِ بِالحِطَى لا بِالحِطَا ،
كَمَا رَأَيْتَ الحَيْلَ تَعْدُو المَرَطَى ،
وَاللَّخْصُومِ إنَّ أَطَالُوا اللَغَطَا ،
وَلَمَعَ تَكْشِيفُ عَنهُنَّ الغِطَا
وَمُصْعَبٍ لِقَوْلِ صَعْبِ المُمْتَطَى
دَامِي المِلاطِ رَحْلُهُ قَدِ اغْبَطَا
شَوَارِدِ عَنكَ قَطَعْنَ الرُّبُطَا
أَلْبَسَتْ فِيهَا كُلَّ أذُنٍ قُرُطَا ٢

- ١ مجزول : مقطوع . المطا : الظهر . الملاط : جانبا السنام . اغبط : لعله أراد أنه صار كالغيط ،
وهو الرحل يشد عليه الهودج .
٢ المرطى : ضرب من العلو .

قَدْ وَرَدَتْ أَفْهَامَنَا وَرَدَ الْقَطَا ؛
 عِطَالُهَا بِمِقْوَلٍ ، إِذَا عَطَا
 غَلَّلَ مَا بَيْنَ الْعِقَاصِ الْمُشْطَا ،
 مَلَّوْا مُجَارَاةَ فَنِيْقٍ قَدْ مَطَا ،
 مَلَّ الْمَطِيَّ الْقَرْبَ الْعَنْطَنْطَا ،
 لَا جَزْعًا أَوْدَى وَلَا مُغْتَبِطَا ،
 عِنْدَ السَّرَاعِ يَعْرِفُ الْقَوْمُ الْبِطَا ،
 وَمَا أَطْلَبَ الْأَيَّامَ مِنَّا شَطَطَا
 وَمُشْكِلَاتٍ مَا نَشْطَنَ مَنْشَطَا
 مَيِّزَ مِنْ دَيْجُورِهَا مَا اخْتَلَطَا
 ضَلَّ الْمُجَارُونَ وَمَا تَوَرَّطَا
 قَرْمٌ يَهْدِي الْأَرْضَ إِنْ تَخَمَّطَا
 تَطَرَّفُوا الْفَجَّ الَّذِي تَوَسَّطَا
 كَانُوا الْعَقَائِلَ ، وَكُنْتَ الْفَرَطَا
 أَرْضِي زَمَانَ بِكَ ثُمَّ أَسْخَطَا

اين السريع الى المنايا

يرثي صديقاً له من العرب :

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْدُ بِعَوَيْرِضَاتٍ ،
 وَأَبَا الْعَوَامِ ، فِتْيَانًا قِطَاطًا
 وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ
 قَنًا لَدْنَا وَأَيْمَانًا سِبَاطًا

١ عطالها : لعله من عطلت المرأة : لم يكن عليها حلي ، عطا الشيء : تناوله .

٢ تخمط : هدر .

٣ القرب : سير الليل . العنطنط : الطويل .

٤ العقائيل : بقايا العملة . الفرط : السابق .

٥ عويرضات : موضع . القطاط : القصار الشعر .

إِذَا الْمَنْجُودُ نَبَّهَهُمْ طُرُوقاً
 قِيَامَ السَّمْهَرِيِّ تَبَادَرُوهَا ،
 وَكَمْ تَسْقِي الْجِيَادَ مُسَوِّمَاتٍ ،
 وَتُرْسِلُهَا الْعَرَضَةَ صَادِيَاتٍ
 تُصِيبُ بِهَا فَوَاعِرَ كُلِّ ثَغْرِ ،
 فَلَيْتَنَ مَفَارِقَ الْمُعْزَاءِ وَخُدّاً ،
 وَمَنْ جَعَلَ الدَّلِيلَ لَهُ ابْنَ لَيْلَى ،
 وَتَاجِيَةَ تُسَاقِطُهَا حَسِيراً ،
 وَتُطَلِّقُ رَحْلَهَا وَالْفَجْرُ طِفْلٌ
 وَشَاذِبَةٌ طَوَّيْتُ بِهَا اعْتِسَافاً ،
 ذَوَارِعَ لِلْبِلَادِ بِغَيْرِ حَادٍ ،
 وَعَدَّتْ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا
 وَمُنْخَرِقٍ كَأَنَّ عَلَى رَبَاهُ
 رَأَى زَعَلَ الشَّيْبَةِ وَالنَّشَاطَا^١
 وَقَدَّ لَبِسُوا الْمَخِيلَةَ وَالشَّطَاطَا^٢
 تُجَشِّمُهَا الْمَغَاوِرَ وَالْوِرَاطَا
 مُبَادِرَةً إِلَى الْمَاءِ الْغُطَاطَا^٣
 كَأَنَّكَ تُرْسِلُ النَّبْلَ الْمِرَاطَا
 كَفَلَنِي الْأَنْمَلَ اللَّيْمَ الشَّمَّاطَا
 فَلَنْ يَخْشَى الضَّلَالَ وَلَا الْغِلَاطَا
 سِقَاطَ حُسَامِكِ الْبُدْنَ الْعِبَاطَا
 وَقَدَّ أَكَلَ الْبَوَانِي وَالْمِلَاطَا^٤
 بِسَاطَ الدَّوِّ ، إِنَّ لَهُ بِسَاطَا^٥
 تَخَالَ فُضُولَ أَنْسَعِيهَا سِيَاطَا
 دَيْبَ النَّمْلِ يَتَّعِلُ الْبَلَاطَا^٦
 مِنَ الظُّلْمِ الْأَكِنَّةِ وَاللِّيَاطَا^٧

١ المنجود : المغموم . زعل الشيبية : نشاطها .

٢ المخيلة : الكبر . الشطاط : حسن القامة واعتدالها .

٣ العرضنة : الناقة تمشي معارضة . الغطاط بالضم : الصبح ، وبالفتح : القطا .

٤ البواني : أضلاع زور الدابة وقوائمها .

٥ الشاذبة : الضامرة . الدو : الفلاة .

٦ تساوك : تسير سيراً ضعيفاً .

٧ الأكنة ، الواحد كن : السر ، والبيت . اللياط ، الواحدة ليطة : القوس والقناة .

تَعَلَّقَتْ النُّجُومُ بِجَنَابِيهِ ،
طَعَنْتَ ظِلَامَهُ بِالرُّكْبِ حَتَّى
وَكُلُّهُ فَتَى تَبَطَّنَ بَيْتَ تَبَعِ ،
أَغْيَلِمَةَ زَحَمْتَ بِهَا الْأَعَادِي
تَخَالُ عَلَى عَوَامِلِهَا ، إِذَا مَا
وَيَوْمٍ لِلْوَقِيْعَةِ ذِي أَوَارِ ،
فَرَقْتَ جُمُوعَهُ فَرَّقَ الْعَنَاصِي
تُعَاطِي كَأَسَهُ فَتَعَبَ فِيهَا ،
جَعَلْتَ طُلَى الْعِدَى فِيهِ اقْتِرَاحًا
تُغْلَغِلُ فِي جَمَاجِمِهَا الْعَوَالِي ،
تَتَرَى بَعْدَ يَوْمِكَ كُلُّهُ خَطْبِ ،
أَلَا أَيْنَ السَّرِيْعُ إِلَى الْمَنَابِيَا ،
إِذَا وَلَجَ الرُّوَّاقَ رَأَيْتَ مِنْهُ
وَكُنْتُ إِذَا أَخَذْتُ بِمَنْكَبِيهِ ،
وَكَمْ بَنَزَاءَ صِيْحَ بِهَا إِلَيْهِ ،

كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهَا الْقِرَاطَا
رَأَيْتَ لَهُ انْجِيَابًا وَانْعِطَاطَا
وَصَيَّرَ غِمْدَ قَاطِعِهِ إِبَاطَا
تُعَاطِي بِالذَّوَابِلِ مَا تُعَاطِي
وَرَدَّنَ الطَّعْنَ ، أَلْسُنَهَا السَّلَاطَا
كَكَبِيرِ الْقَيْنِ أَوْقِدَ فَاسْتَشَاطَا
وَقَدْ مَرَجَ الطَّعَانُ بِهِ اخْتِلَاطَا
وَيُحْتَقِرُ الْجَبَانَ فَلَإِ يُعَاطِي
عَلَى بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَاشْتِرَاطَا
كَمَا غَلَّغَلْتُ فِي اللَّحْمِ الْمِشَاطَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ نَلْجُلِي رِبَاطَا
إِذَا الْمِعْزَالُ عَرَّدَ ، أَوْ تَبَاطَا
طَوِيلَ الْبَاعِ قَدْ غَمَزَ السَّمَاطَا
غَدَاةَ الضِّيْقِ ، فَرَجَ لِي الضُّغَاطَا
تَطَاطَا لَهَا تَجْزُوكَ ، فَمَا تَطَاطَا

١ انجياب : انخراق . انعطاط : انشفاق .

٢ الابطاط : ما يوضع تحت الإبط .

٣ العناصي : قطعة من إبل أو غم . مرج : خلط .

٤ تدرى : تواتر .

خُضِرَ الْأَمْرَ انْغِمَاسًا وَانْغِطَاطًا
وَطُزِلَ الْأَمْنَ اسْحَبَكَ الرِّبَاطًا
فَدُونَسَكَهْنٌ وَلَغَا وَاسْتِرَاطًا
وَقُوعَ الطَّيْرِ تَبْتَدِرُ اللَّقَاطًا
فَلَمْ يَدْعُوا لِحَوْضِكُمْ لِيَبَاطًا
كَأَنَّ الطَّعْنَ يُلْبِسُهَا الرَّهَاطًا
يُقْضَى اللَّيْلَ زَفْرًا وَانْتِحَاطًا
عِضَاضَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَ الْحِلَاطًا
وَعَالِي النَّجْمِ أَقْرَبُكُمْ مَنَاطًا
وَإِنَّ لِكُلِّ طَائِرَةٍ سِقَاطًا
وُسِمَتْ بِهِمْ فَلَمْ أَعُدْ الْعِلَاطًا
بِأَنْيَابِ الْعَوَامِلِ ، وَانْتِشَاطًا
خِيَارَ الزَّائِدِ اعْتَرَضَ النَّمَاطًا
مُرُوقًا بِالنَّوَابِيِ وَأَنْخِرَاطًا
إِذَا مَا الْعَارُ جَلَلَهُ أَمَاطًا
وَمَا كَانُوا ، فَقَدْ قَطَعُوا النَّيَاطًا

فَقُولُوا لِلْمُنْقِضِ مِذْرُوبِيهِ :
مِرَامِسُ الْحَرْبِ أُسْحَبَةُ الْعَوَالِي ،
هُمْ حَمَلُوا لَكَ الْإِحْسَانَ عَفْوًا ،
حَمَوَكُمْ ، وَالْأَسِنَّةُ فِي الْهُوَادِي ،
غَدَاةَ خَلَا بِيَدَارِكُمْ الْأَعَادِي ،
تُشَقُّ فِي جُلُودِكُمْ الْعَوَالِي ،
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْكُمْ لَحِيمٌ ،
أَجَمَّكُمْ ، وَلاَقَى عَنْ عُلَاكُمْ
وَمَدَّ بِيُوعِكُمْ حَتَّى غَدَوْتُمْ
وَحَلَّقَ مَضْرَحِي كَانَ فِيكُمْ ،
فَلَا تَبْعَدُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ،
رَعَوْا تَلْعَعَاتِ هَذَا الْمَجْدِ لَسًا
تَخَيَّرَهُمْ حِمَامُ الْمَوْتِ مِينًا ،
تَدَاعَوْا ، كَالسُّلُوكِ وَهَتَّ قُوَاهَا ،
مَضَبُوا مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مُسْتَمِيتِ
نَاوَأَعَنِي ، فَضَعَضَعَنِي نَوَاهُمُ ،

راض وساخط

قال في النسب :

سَنَحَتَ لَنَا بِلِيَوَى الْعَقِيقِ ، وَرُبَّمَا
قَلْبِي وَطَرَقِي ، يَوْمَ حُمِّ لِقَاؤِهَا ،
نَظَرْتُ بِلَا قَصْدٍ فَأَقْصَدْتُ الْحَشَا ،
قُلُّ لِلغَزَالِ إِذَا مَرَّرْتَ بَدِي النَّقَا ،
لِمَ أَنْتَ فِي هَيْبَةِ الْقَلِيلِ مُنَاقِشُ
عَرَضَ الزُّلَالُ وَزَيْدَ عَنْهُ الْفَارِطُ
ضِيدَانِ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطُ
وَيُذِيقُ طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمٌ غَالِطُ
فَلْتَعَلَّ جَاشِكَ الْبَلَابِلِ رَابِطُ
أَبْدَأُ ، وَفِي عِدَّةِ الْوِصَالِ مُغَالِطُ

ظالم متحكم

قال في غرض له :

مَا لِيذَا الدَّانِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطُ ،
ظَالِمٌ قُلْدٌ أَحْكَامَ الْهَوَى ،
نَسَخَطُ الشَّيْءِ وَتَرَضَاهُ ، إِذَا
كُلَّ يَوْمٍ لِي نَحْصِيمٌ ضَالِيعُ ،
وَعَرِيمِ الْحُبِّ بِالْدَيْنِ الْطَّ
طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطُ
لَمْ تَرَ الْعُتْبَى عَلَى طُولِ السَّخَطُ
وَالْمَقَادِيرُ لَهَا حُكْمٌ شَطَطُ
كُلُّ ذِي حِلْمٍ ، إِذَا ضِيمٌ ، لَغَطُ
عَجِبْتَ أَنْ عَادَ شَغْبًا مَنْطِقِي ،

وَرَأَتْ وَخَطَّ بِيَاضِ طَارِقٍ ،
 مَا لَهَا تُشْكِرُ مَعَ هَذَا الشَّجِيِّ
 وَأَرَى عُوْدِي ، عَلَى صَمَائِهِ ،
 مُوقِرًا بِحُبْسِي عَنْ غَايَتِي ،
 إِنَّ قَوْمِي صَدَّعْتَهُمْ نَوْبَةً ،
 خَلِيتُهُمْ ، وَالخَطْبُ يَعْتَامُهُمْ ،
 وَكَمَا خَيَّلَ يَوْمًا عَاقِرٌ ،
 تَبِعُوا أَمْرَ الْمُقَادِيرِ فَهَمُّ
 فُلٌ أَحْدَاثٍ رَمَى الدَّهْرُ بِهِمْ ،
 ذَاقَهُمْ مُسْتَحْلِيًا أَرْوَاحَهُمْ ،
 يَصْطَفِي كُلَّ كَرِيمٍ مِنْهُمْ ،
 وَيَوَاقِ غَيْرُ بَاقِينَ ، وَكَمْ
 كَمْ طَوَى الْمَوْتَ لَهُمْ مِنْ بَهْمَةٍ
 وَجَوَادٍ مُشْعِبٍ مِضْمَارُهُ ،
 سَلَّهِمْ ، أَوْ فَسَلَ الرَّوْعَ بِهِمْ ،
 يُبْصِرُ النَّاسُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
 أَقْبَلُوا الْأَعْدَاءَ مُلْتَفِّ الْقَنَا ،
 وَخَطَّ التَّهْمَامُ قَلْبِي ، فَوُخِطُ^١
 وَقَعَاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ
 أَنْ مِنْ غَمَزِ اللَّيَالِي وَنَحَطُ
 لَا الْمَدَى يُطَوَى وَلَا الْعِبَاءُ يُحَطُ
 شِيقَ الْبُرْدِ الْيَمَانِي يُعَطُ^٢
 شَجَرَ الْوَادِي رَمَاهُ الْمُخْتَبِطُ
 كَلَّمَا ثَارَتْ لَهُ الْبُدُنُ عَبَطُ
 قَاطِنٌ يَطْعَنُ ، أَوْ دَانَ يَشُطُ
 فَهَمُّ فِي رُقْعِ الدَّهْرِ نُقَطُ
 وَرَأَى الْمَضْغَ طَوِيلًا ، فَاسْتَرْطُ
 وَإِذَا اسْتُكْرِمَ ذُو الْعَقْبِ رَبَطُ
 يَلْبَسُ الْقَارِبُ مِنْ بَعْدِ الْفَرَطُ
 خَائِضِ الْغَمْرَةِ فَرَاغِ الضَّغَطُ
 كَلَّمَا لَزَّتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعَطُ
 يَوْمَ خَلِدِ الشَّمْسِ بِالنَّقْعِ يُلَطُ
 قَصَبَ الْأَعْنَاقِ بِالْبَيْضِ يُقَطُ
 بَيْنَ مَعْرُوضٍ وَمَجْرُورٍ يُحَطُ

١ وخط : طعن . التهام : لعله مصدر هم على تفعال بمعنى القلق والحزن .

٢ يعط : يشق .

شَجَرًا لِلطَّيْرِ ، فِيهِنَّ لَغَطٌ
 هَبَّةَ العَاصِفِ تَرْمِي بِالْحَبِطِ
 كَالرِّذَايَا ، وَضِعَتْ عَنْهَا الغُبُطُ
 مُضَعٌّ لِلخَطْبِ يَغْدُو ، أَوْ لُقَطٌ
 طَارِقٌ اللَّيْلِ ، وَلَا بِالمُغْتَبِطِ
 نَفَعُهَا ، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطِ
 غَلِطَ الدَّهْرُ ، وَكَمْ يَبْقَى الغَلَطُ
 رُبَّمَا جَاءَ زَمَانٌ قَمَدٌ نَشَطُ
 خَلَطَ العَجَزَ بِشَوْكٍ ، فَاخْتَلَطُ
 حَاجِبٌ مِّنْ حَافِرِ التَّوَمِ يُمَطُ
 وَرَعَى ، لَمَّا رَعَى ، المَالَ فَقَطُ
 وَيُصَادُ الطَّيْرُ مِثْلُ حَيْثُ لُقِطُ
 فَهَمُّ اليَوْمِ قِتَادٌ يُخْتَرَطُ
 رَاشٌ مَا رَاشٌ طَوِيلًا وَمَرَطُ
 رُبَّمَا بَرَّحَ بِالأُذُنِ القُرُطُ
 كَلَّمَا عَجَّ مِثْلُ الحَمَلِ ضَغَطُ
 كَلُّ مَطْرُورٍ إِذَا صَمَمَ عَطُ
 مِّنْ مَضِيضِ الدَّاءِ قَالَ الحِلْمُ : غَطُ

تُحَسِّبُ الأَرْمَاحُ مِثْلُ قَعَقَاعِهَا
 وَمَوَاضٍ تُنْشَرُ الهَامُ لَهُمْ ،
 فَارْقُونَا ، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ
 فِي ذُنَابِي مَعَشَرٍ جِيرَانُهُمْ
 لَيْسَ بِالرَّاضِي ، إِذَا نَبَّهَهُمْ
 صُورٌ رَائِعَةٌ لَا يُرْتَجَى
 شَمَخُوا أَنْ حَلَقَ الجَدُّ بِهِمْ ،
 كَسَلُ الأَيَّامِ عَنْهُمْ غَرَّهُمْ ،
 كَلُّ مَخْنُوقٍ عَلَى جِرْتِهِ ،
 إِنْ رَأَى المَغْرَمَ طَاطَمَا ، وَلَهُ
 أَهْمَلِ العِرْضَ عَلَى عِلْمٍ بِهِ ،
 طَمَعٌ وَرَطْنِي فِي حَبْلِهِمْ ،
 كُنْتُ أَرْجُوهُمْ نِيمَارًا تُجْتَنِّي ،
 مَنَ عَدِيرِي مِّنْ رَّصِيدِ كَيْدِهِ
 جَامِعٌ لِي بَيْنَ فَخْرٍ وَأَذَى ،
 حَمَلِ الثَّقَلَ عَلَى ذِي غَارِبٍ ،
 أَتَقِي الرَّمِيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ مَضَى
 وَإِذَا كَشَفْتُ مَا يُرْمِيُنِي

كُرَّوْمِ الْبَوِّ عَضْبَاءَ تَشِطُّ^١ ، كَلُّ يَوْمٍ رَحِيمٌ مَنبُودَةٌ ،
قِدَمُ الْعَهْدِ بِعَامِي الْأَقْطِ^٢ مَطْرَحَ الشَّنَةِ قَدْ أَيْبَسَهَا
مِيسَمًا لَوْ مَرَّ بِالطُّودِ غَلَطُ^٣ يَسْأَلُ الْبُقْيَا ، وَقَدْ أَحْمَيْتُهُ
فَنَأَى بِالوُدِّ عَنِّي ، وَشَحَطُ^٤ صَدَقَ الْوَأَشِينَ ، فِيمَا زَعَمُوا ،
فِي دُجَى اللَّيْلِ ، وَلَا الْوَحْيُ هَبَطُ^٥ لَا أَرَى الْجَيْنَ وَأَفَاكَأَ بِهِ ،
فِيكَ ، لَوْلَا اللَّهُ وَالْحِينُ قَنَطُ^٦ نَفْثَةٌ مِّنْ وَآخِرٍ جَمَجَمَهَا

١ العضباء : المشقوقة الأذن . تشط : تنن .

٢ الشنة : القرية البالية . الأقط : الغالي السعر .

حرف الظاء

انظر الى هذا الزمان

قال رحمه الله في الزهد :

قُلْ لِلْهَوَامِلِ فِي الدُّنَا: مَا بِالْكُم
أَيْنَ الْمَقَاوِلِ وَالْحَبَابِرِ قَبْلَكُمْ ،
مُتَنَافِسِينَ عَلَى الْمَقَامِ ، وَإِنَّمَا
اللَّبْتُ لَمَسْحٍ ، وَالْمُسَاخُ مُحْفَرٌ ،
انظُرْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ ،
كَالنَّائِمِينَ ، وَأَنْتُمْ أَيْقَاطُ
فَاضُوا عَلَى عِلَلِ الزَّمَانِ وَفَاضُوا
خَلْفَ الرِّكَايِبِ سَائِقٌ مِلْطَاطُ
وَالرَّعْيُ خَطْفٌ ، وَالرُّودُ لَمَاطُ
تَرْجِعُ إِلَيْكَ بِمَقْنِهِ الْأَحَاطُ

١ اللماط : التوق بطرف اللسان .

خلة حر

قال رضي الله عنه

يا عمرو! لا أعرفُ ثِقْلاً بهَظِّكَ ، خَلَّةٌ حُرٌّ ، فأعِرها مَلَحَظِّكَ
مِنْ قَائِمٍ عَلَى العُلَا ما أَحْفَظِّكَ ، ما نَامَ عَن حاجَتِهِ مَنَ أيقَظِّكَ

عض اليدين

أَسِيعُ الغَيْظَ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي ، وَمَا يَشْعُرُنَ بِالْحَنَقِ المَغِيظِ
أَرْجِي الرِّزْقَ مِنْ خُرْتِ دَقِيقِ ، يُسَدُّ بِسِلِّكَ حِرْمَانَ غَلِيظِ
وَأَرْجِعُ لَيْسَ فِي كَفِّي مِنْهُ ، سِوَى عَضِّ اليَدَيْنِ عَلَى الحُظُوظِ

! الخرت : الثقب .

حرف العين

أيامك الغرّ

قال يمدح الملك بهاء الدولة وأفضدها إليه
وهو في البصرة وقد افتتحها في آخر
سنة ٣٩٤ :

ألهاكِ عَنَّا ، رَبَّةَ الْبُرْقُعِ ،
أنتِ أَعْنَتِ الشَّيْبَ فِي مَفْرِقِي ،
يا حَاجَةَ الْقَلْبِ أَلَمْ تَرَحْمِي
لَوْلَا ضَلَالَاتُ الْهَوَى لَمْ يَكُنْ
كَيْفَ طَوَى دَارَكَ ذُو صَبْوَةٍ ،
كَأَنَّ يَرَى نَاطِرَهُ سُبَّةً
يا حَبْدًا مِنْكَ خِيَالٌ سَرَى
أَنْتِ تَسْرَى مِنْ عَقِيقِ الْحِمَى
بَاتَ يُعَاطِبُنِي جَنَى ظَلْمِهِ ،
مُعَانِقًا كَانَ عِنَايَ لَهُ
عَاقَرَنِي يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتِي
مَرَّةً الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِ
مَعَ اللَّيَالِي ، فَصَلِي ، أَوْ دَعِي
جِنَايَةَ الدَّمْعِ عَلَى مَدْمَعِي
عَيْنَانُ قَلْبِي لَكَ بِالْأَطْوَعِ
عَهْدِي بِهِ يَطْرَبُ لِلْمَرْبَعِ
إِنْ مَرَّ بِالْدَّارِ وَلَمْ يَدْمَعْ
فَدَلَّهُ الشُّوقُ عَلَى مَضْجَعِي
مَنَازِلَ الْحَيِّ عَلَى لَعْلَعِ
وَبَيْتُ ظَمْآنٍ ، وَلَمْ أَنْقَعِ
وَرَاءَ أَحْشَائِي وَالْأَضْلَعِ
رِيًّا ، وَيَسْقِينِي مِنْ أَدْمَعِي

هَلْ تُبْلِغَنِي الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
كَأَنَّ مَجْرَى النَّسْعِ فِي ذَفِّهَا
تَحْمِلُنِي وَالشُّوقُ فِي كُورِهَا ،
إِنَّ بَهَاءَ الْمَلِكِ إِنْ أَدْعُهُ ،
رُبَّ زِمَامٍ لِي فِي ضِمْنِهِ ،
مُضْطَنِعِي وَالسَّنُّ فِي رَوْقِهَا ،
لَمْ أَرْضَ إِلاَّهُ ، وَمِنْ قَبْلِهِ
أَغْرُ ، إِنْ رُوِّعَ جِيرَانُهُ
كَأَنَّمَا الضَّمِيمُ إِلَيْهِ سَرَى ،
فِي حَسَبٍ أَصْبَحَ وَضَاحُهُ
لَتَيْنُ نَأَى عَنَّا ، فإِحْسَانُهُ
سَوْمُ الْحَيَا أَقْلَعَ عَنَ أَرْضِينَا
كَمْ نَفْحَةٌ مِنْهُ عَلَى فَاقَةٍ
وَنَظْرَةٌ تَجْبُرُ وَهَنَ الْفَتَى ،
إِذَا قَضَى مَرَّ عَلَى نَهْجِهِ ،
كَمْ طَارَ فِي مَلِكِكَ ذُو نَخْوَةٍ

١ النسع : سيور تشد بها الرحال . الذف : الإسراع . الأيم : الحية . الأجرع : رملة مستوية لا تثبت شيئاً .

٢ وعي : انجبر .

إِنَّ شَمَخَ الْيَوْمَ بَعْرَيْنِيهِ ،
 لَمْ يَلْفَكَ الْمَغْرُورُ إِلَّا غَدَاً
 يَنْتَظِرُ الْحَيُّ بِهِمْ هَتْفَةً
 مِنْ جَاهِدٍ خَابَ ، وَمَنْ طَالِبٍ
 وَمُسْرِعٍ أَقْلَعَ مِنْ عَثْرَةٍ
 وَنَادِمٍ أَطْرَقَ عَنْ حَزْبِيهِ ،
 مَعَاشِيرٌ مَا اخْتَلَطُوا بِالْعُلَى ،
 شَابَهَتِ السَّوَاءُ مَا بَيْنَهُمْ ،
 ارْتَضَعُوا وَالْعَارَ مِنْ فَيْقَةٍ ،
 مِنْ عَاقِدِ أَغْدَرَ مِنْ مُومِسٍ ،
 رَامُوكَ بِالْأَيْدِي وَكَانَ السُّهَى
 قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ قِرَاعِ الصِّفَا
 قُلْ لِبُهَاِمٍ نُشِرَتْ فِي الرَّبِّي :
 قَدْ أَصْحَرَ الضِّيغَمُ مِنْ غَيْلِهِ ،
 غَضْبَانَ قَدْ غَرَّكَ هَمَّاهُ
 كَمْ فِيكَ مِنْ خَرَقٍ لِأَظْفَارِهِ ،

فَهوَ غَدَاً يَعْطُسُ عَنْ أَجْدَعِ
 يُقَوْمُ الْجَنْبَ عَلَى الْمَصْرَعِ
 مِنَ النَّوَاعِي وَكَأَنَّ قَدْ نُعِي
 أَوْفَى عَلَى الْفَجِّ وَكَمْ يَطْلُعِ
 رَوْعَاءَ ، وَالْعَثْرَةُ لِلْمُسْرِعِ
 قَدْ نَادِمَ النَّاجِدَ بِالْإِصْبَعِ
 وَلَا رَبِيًّا وَالْعِزَّ فِي مَوْضِعِ
 مَا أَشْبَهَ الْحَالِقَ بِالْأَنْزَعِ
 وَنَزَعُوا وَاللَّوْمَ مِنْ مَنَزَعِ
 وَوَاعِدِ أَكْذَبَ مِنْ يَلْمَعِ
 أَعْلَى مِنْ أَنْ يُدْرَكَ بِالْأَذْرَعِ
 أَنْ الصِّفَا الْعَادِي لَمْ يُقْرَعِ
 هَذَا قِيَامُ الدِّينِ ، فَاسْتَجْمِعِي
 أَظْفُورُهُ مِنْكَ عَلَى مَطْمَعِ
 عَلَى مَجَازِي اللَّقْمِ الْمَهْيَعِ
 كَلْغَمِ الْأَشْدَقِ ، لَمْ يُرْقَعِ

١ اليلع : البرق الخلب ، السراب .

٢ اللقم : معظم الطريق . المهيع : الواضح ، البين .

٣ الملغم : القم .

ليس كغزوّ الذئبِ بهمِ الحمى ،
إن لم تُشاورِ حِلْمَهُ تُصبحي
يَسْتَمِيعُ الرَّأْيَ ، وَعَنَهُ غِنْيُ ،
لا بُدَّ أَنْ تُرْمِضَ رَوَعَاتَهُ ،
وَالسَّيْفُ إِنْ مَرَّ عَلَى هَامَةٍ
قُلْ لِحَسُودِ النّجْمِ فِي قَوْتِهِ :
لا بُدَّ لِلْبِطْنَةِ مِنْ خَمَصَةٍ ،
أَمَا نَهَى الْأَعْدَاءَ مَا جَرَّبُوا
مَوَاقِفُ تَفْسَخُ فِيهَا الطُّبَى
أَيَّامُكَ الْغُرَّ تَسْرِبَلْتَهَا
أَفَاقَتِ الْبَصْرَةَ مِنْ دَائِهَا ،
عَادَاتُ أَسْيَافِكَ فِي غَيْرِهَا ،
قُدْنِي إِلَى مَا قُدْتَنِي قَبْلَهَا ،
فَلَسْتُ بِالْحَامِلِ مِنْ غَارِبِي
قَدْ خَابَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ بِنَا غُلَّةٌ ،

إن مرّ بالسَّخْلَةِ لم يَرْجِعِ
وَلَيْمَةَ الذَّوْبَانِ وَالْأَضْبَعِ^١
قَدْ يُصْقَلُ السَّيْفُ وَلَمْ يُطْبَعِ
وَإِنْ عَفَا الْيَوْمَ وَلَمْ يُوقِعِ^٢
رَوَعَهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعِ
عِشْتَ بَدَاءِ الْكَمَدِ الْمُوجِعِ
فَتَجْعُ عَلَى غَيْظِكَ أَوْ فَاشِبِعِ
مِنْكَ بَزَعَزَاعِ الْقَنَا الشَّرْعِ
عُقْدَةَ رَأْيِ الْبَطْلِ الْأُرْوَعِ
مِثْلَ مُتُونِ الْقُضْبِ اللَّمَعِ
وَقَدْ رَقَى النَّاسَ وَلَمْ يَنْجِعِ
وَالسَّيْفُ مَدْلُولٌ عَلَى الْمُقْطَعِ
أَيُّ جَنِيْبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
عَلَى سَنَامِ النَّقْبِ الْأَظْلَعِ^٣
عَلِيٌّ ، وَالْإِقْبَالُ مِنْكُمْ مَعِي
فَهَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِنْ مَكْرَعِ

١ قوله : إن لم تشاور ، هكذا في الأصل .

٢ ترمض : تشتد .

٣ النقب : البعير الذي رقت أخفافه .

شمس تغيب وأخرى تطلع

قال وكتب بها إلى حضرة الملك الأجل أبي
شجاع فناخسرو بن قوام الدين وقد عقد له
بأرجان بعد أيه أمر الملك يهته بمتجدد هذه الحال
وذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ :

تَمْضِي الْعُلَى وَإِلَى ذَرَاكُمْ تَرْجِعُ؛
إِنَّ الصِّفَا الْعَادِيَّ يُقْرَعُ بِالْأَذَى
مُتَدَاوِلِينَ لِبِئَاسِ أَثْوَابِ الْعُلَى ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَاطِرِ مِنْكُمْ
لَا مِثْلَ مَنْ مَلَكَ الْعُلَى مُسْتَقْبَلٌ
عَيْنَانِ ، عَيْنٌ لِلْمَزِيدِ قَرِيرَةٌ
وَإِذَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْعَطِيَّةِ مَضْجَعٌ
فَلَتَيْنِ فَرِحْنَا إِنَّ ذَلِكَ مُفْرِحٌ ،
لِلْمَجْدِ مِنْ عَلَيْكُمْ وَمَصَابِكُمْ
بُؤْسِي وَنُعْمَى أَعْقَبَتْ ، فَكَأَنَّمَا
لَوْلَا الْأَعَزُّ أَبُو شُجَاعٍ لَمْ يَكُنْ
لَوْلَاهُ مَا أَنْجَبَرَ الْكَسِيرُ وَلَا سَمَا
مَا كَانَتْ الْعَلِيَاءُ بَعْدَ مَصَابِيهَا

شَمْسٌ تَغِيْبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَصَفَاكُمْ لَا يُقْرَعُ
هَذَا يُجَابُ لَهُ ، وَهَذَا يُتْرَعُ
أَعْلَامُ عَلِيَاءٍ تُحَطُّ وَتُرْفَعُ
فِينَا ، وَمَنْ طَوَّتِ الْمَنُونُ مُودَعُ
مِنَا ، وَعَيْنٌ لِلنَّقِيصَةِ تَدْمَعُ
يَوْمًا أَقْضَى مِنَ الرَّزِيَّةِ مَضْجَعُ
وَلَتَيْنِ جَزَعْنَا إِنَّ ذَلِكَ مُجْزِعُ
أَنْفٌ بِهِ شَمَمٌ ، وَآخِرُ أَجْدَعُ
رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِيهِنَّ الْأَدْمَعُ
وَهِيَ النَّوَابِ عَنِ قَلِيلٍ يَرْقَعُ
طَرْفُ الْحَسِيرِ ، وَلَا سَلَا الْمُتَفَجِّعُ
لَوْلَاهُ بِالْبَدَلِ الْمُجَدِّدِ تَقْنَعُ

نَشَكُوا كَنَائِنَ مَجْدِهِمْ ، فَتَخَيَّرُوا
سَهْمًا رَمَى غَرَضَ الْعُلَى مِنْ بَعْدِ مَا
لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ مَطْلَعَ نَجْدِهِ ،
طَلَبْتِكَ قَدْ قَلِقْتِ إِلَيْكَ نُصُوحًا
ظَلَمَ أَيْ إِلَيْكَ وَأَيْنَ عَنكَ مَجِيدُهَا
مَا كَانَ غَارِبُهَا بِغَيْرِكَ يُسْتَطَى
سَبَقَتْ بِيَعْتِكَ الْقُلُوبُ أَكْثَرَهَا ،
مِنْ مُضْمِرٍ يَخْشَى الْهَوَى لَا يَشْتِي ،
أَعْطَتْ تَخَايَلَهَا الصَّدُورُ ، وَرَبَّمَا
اللَّهُ أَيْدَ مُلْكِكُمْ وَسَمَا بِهِ
بَيْتٌ يُسَقِّفُ بِالسَّمَاءِ رِوَاقَهُ ،
أَطْنَابُ قُبْتِهِ أَنْيَابُ الْقَنَا ،
إِنْ سَاخَتْ الْأَرْكَانُ أَشْرَفَ رُكْنُهُ ،
كَمْ مُصْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكَنَهُ
أَوْ خَالِعٍ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْعُلَى ،
فَسَبَقْتُمْ وَكَبَا بِهِ مِنْ جَدِّهِ
تَخْفَى مَكَائِدُهُ وَيَظْهَرُ سَطْوُكُمْ ،
لَا تُلْ عَرْشُ بَنِي بُوَيْهِ أَنَّهُمْ
فَعَلَى رُؤَائِهِمْ يَحُومُ الْمُعْتَفَى ،

مِنْهُمْ أَقْوَمَ نَصْلَةٍ لَا تُنْزَعُ
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْمِ الْمَعَالِي مَتْرَعُ
قَدْ ضَاقَ إِلَّا عَنْهُ ذَاكَ الْمَطْلَعُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا النَّصَابُ الْأَمْنَعُ
وَالرَّحَى عِنْدَكَ وَالرُّوَا وَالْمَرْتَعُ
يَوْمًا ، وَطِينَتُهَا بِغَيْرِكَ تُطْبَعُ
أَيْدِي أَطْعَمَكَ ، وَالضَّمَائِرُ أَطْوَعُ
أَوْ صَافِقِ يَدِ الرَّضَى لَا يَرْجِعُ
تُعْطِي يَدٌ ، وَلَهَا ضَمِيرٌ يَمْنَعُ
مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبِنَاءُ الْأَرْفَعُ
وَتَهَابُ ذُرُوتِهِ الْحَمَامُ الْوُقْعُ
وَسُجُوفُ ظِلَّتِهِ الْمَوَاضِي اللَّسَعُ
أَوْ ضَعُضِعَ الْبُنْيَانُ لَا يَتَضَعُضَعُ
تَحْتَ الرَّحَالَةِ بِسْتَقِيمٍ وَيَظْلَعُ
بُوعٌ لَكُمْ تَقِصُّ الرِّقَابَ وَأَذْرُعُ
دُونَ الْمُنَى قَصْفُ الْفَقَارِ مَوْقَعُ
الذَّرُّ يَقْرُصُ ، وَالْأَرَاقِمُ تَلْسَعُ
غُدْرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
وَالِي رُؤَائِهِمْ نُشِيرُ الْإِصْبَعُ

إِنْ قَارَبُوا فَهَمْ الشَّهَادُ الْمُجْتَنَى ،
أَيْدِيهِمْ طُرُقُ النَّدَى ، وَجِبَاهُهُمْ
فَهَمْ لِأَيَّامِ الْحَفَائِظِ مَفْرَعٌ ؛
هَتَفَ الْعَلَاءُ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ ،
أَنَا غَرَسُكُمْ وَالْغُصْنُ لَدُنُّ وَالصَّبَا
رِشْتُمْ سِيَّهَامِي لِلْعِدَى ، وَتَرَكَتُمْ
وَحَشَشْتُمْ حَظِّي لِيَلْحَقَ شَاوَكُمْ ،
وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُ قَدْرَ صَنِيعِكُمْ ،
وَحَفِظْتُ مَا اسْتُودِعْتُ مِنْ نِعْمَاتِكُمْ ؛
يَا بَنِي الشَّرَفِ الْوِطْدِ حَيْثُ لَا
وَسَاكِلَ مُحَصَّنَةِ الْعُلَى فِي حَجْرِهَا
تَحْنُو الْمُلُوكُ عَلَيْهِ مِنْ جَنْبَاتِهِ ،
أَرْتِقُ لَهَا فَتَقَ النَّوَائِبِ بِالنَّدَى
وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ أَيْكَ ، إِنْ سَبِيلَهُ
وَاطْلُبْ عَلَيَّ أَيَّامِهِ ، وَجِيَادُهُ
تَدِقُ الْغَوَارَ عَلَى الْغَوَارِ كَأَنَّهَا

وَإِذَا أَبَوْا فَهَمْ السَّمَامُ الْمُنْفَعُ
أَبْهَى مِنْ التَّيْجَانِ لَا بَلَّ الْمَعُ
وَهَمْ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
فَتَضَرَّعَ الْقَوْمُ اللَّثَامُ وَأَسْرَعُوا
غَضُّهُ وَلَلْعَيْسِ الْقِيَادُ الْأَطْوَعُ
قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ
حَتَّى اسْتَمَرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُقْدَعُ^١
وَلَرُبَّمَا غَلِطَ الطَّرِيقَ الْمُصْنِعُ^٢
إِنَّ الْوَفَاءَ أَمَانَةٌ تُسْتَوْدَعُ
تَصِلُ الْعُيُونَ وَلَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ
مُسْتَوْدَعٌ وَبِدَرَّهَا مُسْتَرَضَعُ
كَالْقَلْبِ حَانِيَةً عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
أَوْ بِالْقَنَا وَلِكُلِّ خَرَقٍ مَرَقُ
لَقَمٌ يُجِيزُ إِلَى الْمَنَاقِبِ مَهْيَعُ
حَسْرَى يَرِدُنَ عَلَى الطَّعَانِ وَظُلْمَعُ
وَطَفَاءٌ تَحْفِزُهَا بَلِيلُ زَعْرَعُ

١ يقْدَعُ : يَكْبِجُ ، يَكْفُ .

٢ الْمُصْنِعُ ، مِنْ أَصْنَعُ : أَحْكَمُ الْعَمَلِ .

وَالصَّبِيحُ مُنْقَدُّ الْقَمِيصِ كَمَا جَلَا
وَأَسْتَقْبِلِ الْآيَاتِ غَيْرَ جَوَامِيحِ
تَعْنُو لِأَحْمَصِكَ الْخُطُوبُ ذَلِيلَةٌ
إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ ،
عَنْ حُرِّ مَفْرَقِهِ الْبُجَالُ الْأَنْزَعُ^١
يَثْنِي إِلَيْكَ بِهَا عِنَانٌ طَبَعُ
بَعْدَ الْعِرَاكِ وَخَدُّهُنَّ الْأَضْرَعُ
وَيَقِيلُ عِنْدَ غَدٍ لِمَا يُتَوَقَّعُ

نحن احق بالدنيا

قال أقال الله عثراته يمدح أباه ويهتبه برد
أملأه عليه بأسرها سنة ٢٨٦ :

طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ شِيَمِ الشُّجَاعِ ،
وَدُونَ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُسْتَطِيلٌ ،
أَخَوْفٌ بِالزَّمَاعِ ، وَلَسْتُ أُدْرِي
وَلَسْتُ أَضِلُّ فِي طُرُقِ الْمَعَالِي ،
وَيُعْجِبُنِي الْبَعَادُ كَأَنَّ قَلْبِي
لَقِيتُ مِنْ الْمَقَامِ عَلَى الْأَمَانِي ،
وَسَعِي الْمَرْءِ تُحْرِزُهُ الْمَسَاعِي
وَبَاعٌ غَيْرُ مَجْبُوبِ الذَّرَاعِ
بِأَيْنَ أَجْزُ نَاصِيَةِ الزَّمَاعِ^٢
وَنَارُ الْعِزِّ عَالِيَةِ الشُّعَاعِ
يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ
كَمَا لَقِيَ الطَّمُوحُ مِنَ الصَّقَاعِ^٣

١ البجال : الشيخ الكبير ، السيد العظيم .

٢ الزماع : المضي في الأمر .

٣ الطموح : الجموح . الصقاع : شيء يشد به أنف الناقة .

وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ عِنانَ طَرْفِي ،
 وَكُنْتُ إِذَا تَلَوْنَ لِي خَلِيلٌ ،
 بَخِيلٌ بِالسَّلَامِ ، إِذَا التَّقِينَا ،
 أَبْصَرَعُنِي الزَّمَانُ وَلَسْتُ آوِي
 وَأَرْضَعُ بِالْحِدَاعِ عَنِ المَعَالِي ،
 أَلَا لِلَّهِ طِينَتُنَا بِأَرْضِ
 إِذَا مَرَّقَ الدُّجَى مِنَّا أَخَذْنَا
 وَأُولَى بِالضِّيَافَةِ ، لَوْ عَلِمْنَا ،
 إِلَى أَمَلِ الحُسَيْنِ بَسَطْتُ ظَنِّي ،
 إِذَا بَخَلَ الغَمَامُ عَلَيَّ مَحَلٌّ ،
 مُجِيرِي إِنْ تَنَاكَرَتِ اللَّيَالِي ،
 وَقَدْ جَعَلَ الزَّمَانُ بُضِيءٌ وَجْهِي
 رَفَعْتُ إِلَيْكَ دِعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ ،
 لِيَهْنِكَ مَا تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي ،
 وَمَا رَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ حِفْظًا
 تَمَارَى النَّاسُ قَبْلَكَ وَهِيَ غَضْبٌ ،

أَخَذْتُ عَلَى الوَسِيقَةِ بِالْكَرَاعِ^١
 تَلَوْنَ بِي لَهُ خَلَوُ النَّزَاعِ^٢
 وَلَكِنِّي جَوَادٌ بِالوَدَاعِ
 إِلَى جَنْبِ ذَلِيلٍ لِلصَّرَاعِ
 وَكَانَ الطِّفْلُ أُولَى بِالرِّضَاعِ
 مُشَوِّهَةً المَعَالِمِ وَالبِقَاعِ
 عَلَيْهَا بِالمَذَانِبِ وَالتَّلَاعِ
 خَصِيبُ الرَّحْلِ مَطْرُوقُ الرَّبَاعِ
 وَرَشَّحْتُ المَطَالِبَ لِانْتِجَاعِي
 تَدَارَكَ غُلَّةَ الإِبْلِ الزَّمَاعِ^٣
 وَعَوْنِي إِنْ تَكَاثَرَتِ الدَّوَاعِي
 وَيَرْفَعُ نَاطِرِي وَيَمُدُّ بَاعِي
 وَأَنْتَ مَدَى عَقِيرَةٍ كُلِّ دَاعِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ فِرَاقِ وَاجْتِمَاعِ
 مِنْ الأَمْلَاكِ وَالمَالِ المُضَاعِ
 أَدِيوَانُ الضِّيَاعِ أَمِ الضِّيَاعِ

١ الوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس .

٢ النزاع : الخصومة ، وقوله : خلو النزاع : هكذا في الأصل .

٣ الزماع : البطيئة المشي .

وَكَانَتْ فَقَعٌ قَرَقَرَةٌ بِفِقَاعٍ^١
 وَنَالَ الْبَعْضُ غَيْرَكَ وَهُوَ سَاعٍ
 كَانَ بِشِيرَهُ فِي الْخَلْقِ نَاعٍ
 وَلَا كُلَّ الْأَحَاطِي بِالْقِرَاعِ
 وَبَعْضُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ الطَّبَاعِ
 مِنَ الْمَطْلِ الْمُنَانِعِ وَالِدَفَاعِ
 تُنَازِعُ نُطْفَةَ الْخَبْرِ الْمُدَاعِ
 وَبَيِّنَ طَوْلَهُ فِي كُلِّ بَاعِ
 وَأَنْتَ أَحَقُّ ذَوْدًا بِالْمِرَاعِ
 وَحِمْلُ الْمَنِّ غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ
 تَحَامَتُهُ يَمِينُ أَبِي شُجَاعِ
 وَيَقْرُضُكَ الْأَذَى صَاعًا بِصَاعِ
 عَلَيْكَ بَغِيظُ أَنْيَابِ الْأَفْعَاعِ
 وَعَاجَ عَلَيْكَ سَمْعًا غَيْرَ وَاعِ
 فَسَلُّ وَقَدْ تَصَدَّى لِلْمِصَاعِ^٢
 وَشَمَّرٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُرَاعِ

وَعَادَتْ فِي يَدَيْكَ مَرَوْضَاتٍ ،
 ظَفِيرَتْ بِمَا اشْتَهَيْتَ وَأَنْتَ وَأَنْ ،
 يُبَشِّرُ ، وَالْقُلُوبُ مُفَجَّعَاتٌ ،
 وَمَا كُلَّ الْمَوَاهِبِ بِالْأَمَانِي ،
 لِكُلِّ فِي بُلُوغِ الْعِزِّ طَبَعٌ ،
 بِيَزِينَ الْمِلَّةِ اشْتَفَتْ الْأَمَانِي
 وَأَصْبَحَتْ الشَّفَاهُ مُقَلَقَلَاتٍ ،
 فَاعْلَنَ بِشِرَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ ،
 رَاكَ لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ أَهْلًا ،
 صَنِيعًا لَا يَجُرُّ عَلَيْكَ مَنًّا ،
 أَجَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ مِنْكَ سَيْفًا ،
 فَدَى لَكَ مَنٌّ يُنَازِعُكَ الرَّزَايَا ،
 يَعْضُ أَنْامِلَ الْأُسْدِ الضُّوَارِي
 رَعَاكَ بِلِحْظِ طَرْفٍ غَيْرِ وَأَنْ ،
 فَكُنْتَ السَّيْفَ أَعْمَدَهُ جِبَّانٌ ،
 أَلَانَ رِدِّ الْعَلَاءَ بِلَا رَقِيبِ ،

١ مروضات : أي صائرة كالرياض . الفقع : الكماة البيضاء الرخوة . القرقرة : الأرض المطمئنة
وفي المثل : هو أذل من فقع بقرقرة .

٢ المصاع : المقاتلة .

وَلَا يَغْرُرُكَ قَعَقَعَةُ الْأَعْمَادِي ،
رَجَوْنَا مِنْكَ يَوْمًا مُسْتَطِيلًا
تَغِيظُ الْحَامِسِينَ بِهِ وَتُرْضِي
أَتَقَنَّعُ أَنْ تُضَامَ ، وَأَنْتَ حَامٍ ،
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارٍ ،
أَلَا نَ تَرَاجَعْتَ تِلْكَ الرَّعَايَا ،
وَعَادَ السَّرْبُ أَمْنَعُ مِنْ قُلُوبٍ
وَعَارَ الدَّهْرُ أَمْرَحَ مِنْ طُرُوبٍ ،
تُسَمِّحُ عِطْفَهُ بَعْدَ اجْتِنَابٍ ،
تُفَاخِرُنَا رِجَالٌ لَيْسَ تَدْرِي
وَلَوْ نَحَلَيْتَ عَنَا فِي رِهَانٍ
وَتَحْنُ أَحَقُّ بِالِدَّيْنِيَا ، وَلَكِنْ
أُرُومٌ بِحُسْنِ رَأْيِكَ كُلِّ أَمْرٍ
وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ،

فَذَاكَ الصَّخْرُ خَرَّ مِنْ الْبِقَاعِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَضَاحَ الْقِنَاعِ
قَلُوبًا لَا تُعَلَّلُ بِالْحِدَاعِ
وَتُهْمِلُنَا الْبِقَاعُ ، وَأَنْتَ رَاعٍ
إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى أَمْرِ مُطَاعٍ
وَجَهَزْتَ الرَّعِيَّةَ لِلْمَرَاعِي
تَقَلَّبُ بَيْنَ أَضْلَاعِ السَّبَاعِ
تُصَافِحُ سَمْعَهُ نَغْمُ السَّمَاعِ
وَتَخْطِمْ أَنْفَهُ بَعْدَ امْتِنَاعِ
بِمَا عَلِمَ الْحَبَّانُ مِنَ الشَّجَاعِ
تَبَيَّنَتْ الْبِطَاءُ مِنَ السَّرَاعِ
تَخَيَّرْتَ الْقَطُوفَ عَلَى الْوِسَاعِ
يُؤَلَّفُ فِرْقَةَ الْأَمَلِ الشَّعَاعِ
وَأَيْنَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي اصْطِنَاعِي

أرض يضل الليل فيها

قال أيضاً هذه القصيدة وأعدّها لتهنئة أخيه
بمولود ذكر فلم يتفق ذلك، وهي من أول قوله
قالها سنة ٣٧٤ :

لأغنتك عَن وَصْلي الهُموُمُ القَوَاطِيعُ ،
وَأَيُّ طِلابِ فِئاتِي ، وَطِلائِعي
دَعيني أَقِمِ أَرْضاً ، وَأَطْلُبُ غَيْرَها ،
فَمَا كُلُّ مَسْئُوحٍ مِِنَ العِزِّ شاكِرٌ ،
وَمَا عاقِني رِبعٌ ، فَبِيتٌ وَلَمْ تَبِتْ ،
فَطُوعٌ لِأَقْرانِ الرِّجالِ كَأَنِّي
أبي كل يومٍ يَعدِمُ الدَهرَ جادِي ،
وَقَدُّ قَطَعِ المَعْرُوفِ باللَّومِ قاطِيعٌ ،
فَلَمَّ التُّقَى إِلا ما ذِيقَ الودِّ كاذِباً ،
وَرابِعَةٌ لِلبَينِ مِِنَ عَمايرِيَّةِ ،
فَلَو لَسَمُ تُرودُنا السَّلامَ عَشِيَّةً ،
تَصُدُّ حِداً حِينَ تَبَعَتْ وَعَدَها

وَعَن مَشْرَعِ الذَّلِّ الرِّماحِ الشَّوارِعُ
مُنِّي قَبيلِ أَعْناقِ المَطِيطِ طَوالِيعُ
فَبَينَهُما ، إِنِّ وَأَصَلَ الهَمُّ ، قاطِيعُ
وَلَا كُلُّ مَحْظُوطٍ مِِنَ المَالِ قانِيعُ
يُوقَعُني مِِنَ غَيرِ ذاكِ المَطامِيعُ
إلى كُلِّ فَجٍّ ثائِرِ الرِّحْلِ نازِعُ
وتفرعي مِِنَ ساظِرِيهِ الصَّوارِعُ
وَباعَ الثَّناءَ الحُرَّ بالذَّمِّ بَرائِعُ
يَسُفُّ بِهِ مِِنَ طائِرِ الغَديرِ واقِيعُ
تَزَعزَعُ مِينَها بِالسَّلامِ الأَصابِيعُ
لَسِرْنا ، وَأَعْناقِ المَطِيطِ خَواضِيعُ
كَذُوباً ، وَإِنِّي بِالرِّجاءِ لِقانِيعُ

١ قوله : أقم أرضاً ، أراد أقم بأرض ، فنصب بزعم الخافض .

٢ قوله : تصد حذاء ، هكذا في الأصل ، ولعلها محرقة .

وَتَخَذَ عُنِي وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا ،
 حَنِينُ الْمَطَايَا عَلَّمَ الشُّوقَ مُهَجَّتِي ،
 بِذَلِكَ قَلْبًا كُنْتُ أَذْخَرُ صَوْنَهُ ،
 سَبَقْتُ إِلَى يَأْسِي رَجَائِي ، فَحَزْنَتَهُ ،
 وَمَا عِنْدَ أَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ حَاجَتِي
 وَمَا لِي شُغْلٌ فِي الْقَرِيضِ ، وَإِنَّمَا
 وَلَوْ هَزَّ أَسْمَاعَ الْمُلُوكِ نَشِيدُهُ ،
 تَقُولُ لِي الْآيَاتُ ، وَهِيَ بِخَيْلَتَهُ :
 رَأَيْتُ كَرِيمًا مَا خَلَا قَطُّ مِنْ حِمِّي
 وَلَا مَرِضَتْ نَارُ الْقِرَى فِي خِيَامِهِ
 إِذَا صَارَعَتْهُ الرِّيحُ خَلِينَا شِعَاعَهَا
 فَضْنًا ، بَنِي فِيهِرٍ ، بِمَا فِي أَكْفَتِكُمْ
 وَرُدُّوا أَكْفَ الْحَرْبِ حِلْمًا عَنِ الْعَدَى
 فَكَمْ غَارَةٌ تَسْتَرْجِفُ اللَّيْلَ أَيْقَظَتْ
 عِيُونَُ الْعَوَالِي وَالنَّجُومُ رَوَامِقُ ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ شِعْوَاءَ تَنْظَمًا نَفُوسُهَا
 هُوَ الْيَوْمُ أَنْخَفَتْ خَيْلُهُ لَمَعَ آلِهِ ،
 تَرَى النَّقْعَ مُسَوِّدَ الدِّيُولِ ، وَفَوْقَهُ

وَرَجَعُ زَفِيرِي لِلْحَمَائِمِ نَحَادِعُ
 فَكَيْفَ تُسَلِّيهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
 إِذَا لَاحَ لِي بِرُقٍ مِنْ الْعَزْمِ لَامِعُ
 وَلَمْ تَسْتَظِرْ رَأْيِي ، فَهَا أَنَا طَامِعُ
 إِذَا مَا أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِيهَا الْقَوَاطِعُ
 أَبِينُ فِيهِ مَا تَقُولُ الْمَطَامِعُ
 دَرَوْا أَنْ كُلَّ الْمَجْدِ مَا أَنَا صَانِعُ
 أَلَا اسْأَلُ ، فِيمَا ذُو عَطَاءٍ وَمَانِعُ
 يُزَارُ ، وَلَوْ أَنْ الدِّيَارَ بِلَاقِعُ
 بِلَيْلٍ ، وَلَوْ أَنْ الرِّيَّاحَ زَعَارِعُ
 يُشِيرُ إِلَى الْوَرَادِ وَالرَّكْبُ هَاجِعُ
 مِنْ الْمَجْدِ ، فَالْآيَاتُ عَوْدُ وَرَاجِعُ
 إِذَا أَمَكَّنْتَ حَدَّ السِّيُوفِ الْمَقَاطِعُ
 صُدُورَ الْقَنَا ، وَالْغَادِرُونَ هَوَاجِعُ
 وَنَقَعُ الْمَدَاكِي ، بَيْنَهُنَّ ، بِرَاقِعُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا السِّيُوفُ مَشَارِعُ
 فَأَشْبَاحُهُ فَوْقَ الْعَجَاجِ لَوَامِعُ
 رِدَاءُ الرَّدَى تَحْمَرُ مِنْهُ الْوَشَائِعُ

١ الوشائع ، الواحدة وشيعة : طريقة الفيل .

وَرَكِبَ كَأَنَّ التُّرْبَ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
فَلَوْ أَنَّ ثَغَرَ اللَّيْلِ لَاحَ ابْتِسَامُهُ
إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فُجُوهُهُمْ
وَإِنْ أَدْبَلُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ ،
وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلسَّرَابِ زَحَارِفٌ ،
فَلَا تَعَجَّبُوا مِنْ سَيْرِهِمْ فِي هَجِيرِهَا ،
وَأَرْضٍ يَضَلُّ اللَّيْلُ بَيْنَ فُرُوجِهَا ،
تَخَطَّيْتُهَا وَالصَّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدُّجَى
تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا ، كَأَنَّمَا
وَقَدْ مَدَّ مِنْ بَاعِ الْمَجْرَةِ فَاثْنَى
وَهَبْتُ لِضَوْءِ الْفَرْقَدَيْنِ نَوَاطِرِي
كَأَنَّهُمَا إِلْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِضْ عَنِ الْحِلِّ هَفْوَةٌ ،
وَإِنْ أَنَا لَمْ يَسْتَنْزِلِ الْمَجْدُ حَبَوْتِي ،
أَبَا قَاسِمٍ ! حَلَاكَ بِالشَّعْرِ مَا جِدُّ ،
أَخٌ لَا يَرَى الْأَيَّامَ أَهْلًا لِمَدْحِهِ ،
شُجَاعٌ لِأَعْنَاقِ النُّوَابِيبِ رَاكِبٌ ؛

١ يجزعه : يخيفه . أجزاءها ، الواحد جزع : حلة القوم . وجزع الوادي : حيث تقطعه .
الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

وَمَا أَنَا فِي مَاءِ النَّدى مِنْكَ شَارِعٌ
 أَبٌ ، بِشْرُهُ لِّلسَّائِلِينَ ذَرَائِعٌ
 لَمَّا جَاوَرَتْهُ بِالْحُنُوبِ الْمُضَاجِعُ
 لَهُ مِنْ عَيْونِ النَّاطِرِينَ فَوَاقِعُ
 بِسْتِهِمْ نَضًّا أَحْقَادَهُمْ وَهُوَ وَادِعُ
 وَأَبْصَارُهُمْ صُورٌ لَدَيْهِ خَوَاشِعُ
 لِأَرْوَاحِهِمْ فِي مُقْلَتَيْهِ مَصَارِعُ
 مَعَ الْحِقْدِ ، حَتَّى لَا تَرَاهُ الْمَجَامِعُ
 دُمُوعٌ ، لَهَا تِلْكَ الشَّفَاهُ مَدَامِيعُ

سَتَشْرَعُ مَاءَ الْفَخْرِ فِي كَأْسِ مِدْحَتِي ،
 لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُولَدُ فَخْرَهُ
 وَكَيْدٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ رُدِّي بِوَجْهِهِ ،
 وَمُبْتَسِمٌ ، يَرْتَجِّجُ فِي مَاءِ حُسْنِهِ ،
 رَمَى الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الْعِدَى
 يُرَامُونَهُ بِاللَّحْظِ كَيْ يَعْصِفُوا بِهِ
 وَمَا صَرََعُوهُ بِاللَّحَاطِ ، وَإِنَّمَا
 يَوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
 مَنِي ابْتَسَمُوا ، فَاعْلَمْ بِأَنَّ تُغُورَهُمْ

اطول القوم باعاً

يملح أبا الخطاب حنزة بن
 إبراهيم ويهته بنروز سنة ٣٩٨ :

وَأَرْحَبَهُمْ فِي الْمَعَالِي ذِرَاعًا
 يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ أَمْرًا مُطَاعًا
 يَأْبَى عَلَى الْهَزِّ إِلَّا قِرَاعًا
 كَالنَّصْلِ رَاقٍ عُبُونًا وَرَاعًا

تَخَيْرْتُهُ أَطْوَلَ الْقَوْمِ بَاعًا ،
 وَأَخَذَهُمْ بِعَيْنَانِ الْخُطُوبِ ،
 بِعَزْمٍ كِبَارِقَةِ الْمَشْرِفِي ؛
 يَهَابُ وَيُرْجَى لِرَيْبِ الزَّمَانِ ،

يُجِيلُ ، إِذَا غَبَّ ، رَأْيًا وَسَاعًا
عِرَاكًا لَهُ دُونَنَا ، أَوْ قِرَاعًا
أَمِنَا الْقِنَا ، وَخَشِينَا الْبِرَاعَا
إِذَا بَلَغُوا بِالْحِصَامِ الْقِدَاعَا
طَالَ إِلَى الْمَجْدِ نَفْسًا وَبَاعَا
مِنَ الْتَوْمِ زَادَ إِلَيْهَا نِزَاعَا
وَأَرَمِي الْعَدُوَّ وَأَرْقَى الْيَفَاعَا
وَيَدْفَعُ عَنِّي الْأَعَادِي دِفَاعَا
وَأَطْلَعَنِي بِالنَّدَى مَا اسْتَطَاعَا
حُقُوقٌ عَلَيْهِ ، فَوَالِي وَرَاعِي
يَغُرُّ وَلَا الْقَوْلُ زُورًا خِدَاعَا
وَكَمْ صَانِعٍ لَا يَرْبُ اضْطِنَاعَا
إِنَّ التَّطَبَّعَ يُعْبِي الطَّبَاعَا
فَإِنْ فَعَلَ الْفِعْلَ يَوْمًا أَضَاعَا
يَسُرُّ عِيَانًا وَيُرْضِي سَمَاعَا
إِذَا مَا أَمَرْتَ بِأَمْرٍ أَطَاعَا

وَصَدْرٍ وَسَبْعٍ عَلَى النَّائِبَاتِ ،
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ
لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَرَى غَرْبُهُ ،
وَمِدْرَهُ قَوْلٌ يَبْدُو الْخُصُومَ ،
كَعَالِيَةِ الرَّمَحِ إِنْ طَاوَلُوهُ
إِذَا نَزَعُوا عَنِّ هَوَى الْمَكْرُمَاتِ
بِحَمْزَةٍ أَمْسَيْتُ أَلْتِي الْخُطُوبَ
يُدَافِعُ رُكْنِي حَتَّى أَنْالَ ،
أَطَالَ يَدِي فَفَرَعْتُ الْهِضَابَ ،
حُقُوقٌ عَلَيَّ رَأَى أَنَّهَا
فَلَا الْوَعْدُ كَمَا كَانَ مِطَالًا ضِمَارًا
صَنَعْتَ فَتَمَّتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ ،
تَعَاطَوْا صَنِيعَكَ ، فَاسْتَشْقَلُوهُ ؛
وَعَيْرُكَ يَمْطُلُ فِعْلَ الْجَمِيلِ ،
تَلَقَّاكَ نَيْرُوزُكَ الْمُسْتَجِدَّ
وَلَا زَالَ دَهْرُكَ طَوْعَ الْجَنِيبِ

١ مدره القوم : رأسهم . القذاع : المشائمة .

٢ الضمار : الوعد المسوف .

٣ يرب : يزيد .

تُلاقي الخُطوبَ نِقَالاً بِطَاءٍ ، وَغُرَّةَ الْأَمَانِي عِجَالاً سِرَاعاً ،
هُمَامٌ رَمَيْتُ قِيَادِي إِلَيْهِ ، مَالاً إِلَى شِعْبِهِ وَأَنْقِطَاعاً ،
مَدَدْتُ يَمِينِي ، فَأَعْلَقْتُهَا يداً بِاصْطِنَاعِ الْإِيَادِي صِنَاعاً ،
إِذَا قَرِحَتْ عِنْدَنَا نِعْمَةٌ ، أَعَادَ أَيَادِيهِ فِينَا جِدَاعاً ،
فَلَوْ رَامَ قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ الْعُمْرَ إِلَّا مَشَاعاً ،
وَإِنْ هُوَ سَاوَمَنِي مُهْجَتِي ، صَفَقْتُ عَلَى رَاحَتَيْهِ بِيَاعاً ،

هم الملاجي والمناجي

وقال يذكر غرضاً في نفسه ويفتخر
وذلك في ذي القعدة سنة ٢٩١ :

غَالِي بِهَا الزَّائِدُ حَتَّى ابْتِئَاعَهَا ، بَادِنَةٌ قَدْ مَلَأَتْ أَنْسَاعَهَا ،
سَوَّغَهَا الرَّاعِي رَبِيعَ ضَارِجٍ ، وَالْأَرْضُ قَدْ عَمَّ النَّدى بِقَاعَهَا ،
يُورِدُهَا بَيْنَ نِطَاعٍ ، فَالْنِقَا ، زُرُقَ جِمَامٍ لَبِسَتْ بِرَاعَهَا ،
طَاعَ لَهَا حَمِضُ اللّوَى وَنَشَرَتْ ، لَهَا رَبِي قَبَاقِبِ أَقْطَاعَهَا ،
رَعَتْ حُلِيَّ رَامَةٍ وَشَاطَرَتْ ، جَوَازِي الرَّمْلِ بِهَا لِعَاعَهَا ،

١ الجوازي : بقر الوحش . العاع : نبت ناعم .

تَلْسُ أَثَارَ دَرُورٍ جَوْنَةٍ ، أَلْقَتْ عَلَى ذِي بَقَرٍ بَعَاعَهَا ١
مُسِيلَةً بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْحِمَى أَضْوَاجَ بطنِ الْأَرْضِ أَوْ أَجْزَاعَهَا ٢
تُطَلِقُ عَقْلَ النَّبْتِ إِمَّا رَجَعَتْ جَلَجَالَهَا بِالرَّعْدِ ، أَوْ قَعَقَاعَهَا ٣
يَسْتَنْفِضُ الْعُشْبُ لَهَا رُؤُوسَهُ ، إِذَا الْبُرُوقُ اعْتَصَرَتْ دُفَاعَهَا ٤
حَتَّى بَنَى النَّيُّ عَلَى سَنَامِهَا مَبَانِيًا مَا بَطْنَتْ سِيَاعَهَا ٥
شَاغِبَهُ الْهَمُّ ، فَأَرْضَاهُ بِهَا ، تَشْرَعُ عَنْ دَارِ الْأَذَى نِزَاعَهَا ٦
إِنْ قَطَعَ الرَّاعِي عَلَيْهَا لَمْ تُبَلِّ أَشْبَعَهَا الْخِذْرَافُ أَمْ أَجَاعَهَا ٧
مَخِيلَةً مَبْرُكُهَا مِنْ شَخْصِيهَا ، إِذَا الْمَطَايَا عَمَّرَتْ رِبَاعَهَا ٨
تَضْبَعُ عَنْ غَيْبِ الْوَتَى ، كَأَنَّهَا عَائِمَةٌ قَدْ رَفَعَتْ شِرَاعَهَا ٩
تَحْسَبُهَا الْوَرَهَاءُ رِيْعَتْ فَنَجَتْ مِنْ الْأَذَى طَارِحَةً قِنَاعَهَا ١٠
وَقَرَّهَا السَّيْرُ ، وَكَانَتْ حِقْبَةً ، لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ الْفُرَادِ رَاعَهَا ١١
كَأَنَّهَا طَاوِي الْمَصِيرِ هَاجَهُ عَضُّ ضِرَاعٍ قَدْ بَلَ مِصَاعَهَا ١٢
إِذَا رَأَى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَهَا ، ثُمَّ يَتَى ، إِذَا رَأَى اجْتِمَاعَهَا ١٣

١ الدور : الناقة الكثيرة الدر . البعاع : ثقل السحاب من المطر .

٢ الأضواج ، الواحد ضوج : منعطف الوادي .

٣ السباع : الشحم .

٤ الخذرأف : نبت .

٥ الورهاء : الحمقاء .

٦ الفراد : دويبة تتعلق بالبحر ونحوه كالقمل للإنسان .

٧ الطاوي المصير : الثور الوحشي . الضراع : للشيء . المصاع : المجالدة ، المضاربة .

أَوْ أَحْقَبُ أَعْجَلَهُ فِنَاصِبَهَا ،
فِي هَانَةِ تَطِيعُهُ مُحَامِيًا ،
تَنْشَبُ انْتِصَابَهُ لِنِبَاةٍ ،
يَحْفَظُهَا مَشَايِحًا عَنِ سِرْبِهَا ،
أَقْضَى عَلَيْهَا أَرْبَا مِنْ هِمَّةٍ ،
مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْعُلَى لَوْ رَضِيَتْ
يَا حَفْظَهَا إِنْ بَلَغَتْ مَرَامَهَا ،
أَسْتَعْجِلُ الْأَمْرَ وَحَظِّي رَايْتُ ،
وَلَوْ قَنِعْتُ بِالْحُظُوظِ لَمْ أُبَلِّ
أَصَارِعُ الْأَقْدَارَ عَنِ وَقُوعِهَا ،
تُصَادِفُ الْحَرَقَاءُ مِنْ زَمَانِهَا
قَوْمِي الْأُولَى إِمَّا جَرَوْا لِغَايَةِ
هُمْ الْمَلَاجِي وَالْمَنَاجِي وَالْحِمَى ،
هُمْ الْمَعَاذُ وَالْمَلَاذُ وَالذَّرَى ،
هُمْ الْمُقِيلُونَ الْمُنِيلُونَ ، إِذَا
أَزْوَالُ أَيَّامِ الطَّعَانِ إِنْ طَغَتْ
فِي حَيْثُ لَا تَنْظُرُ تَحْتَ نَقْعِهَا

١ الأحقب : الحمار الوحشي .

لَمْ يَغْنَمُوا الْأَمْوَالَ إِلَّا أَخَذُوا
تَلْقَى بِهِمْ مَرَسَى الْوَقَارِ وَالْحِجْبَى ،
إِنْ نَزَلُوا الْجَوَّ أَمَاتُوا شَمْسَهُ ،
بُيُوتُهُمْ مَرَهُوبَةٌ تَخَالُهَا
الْمَانِعُونَ الضَّيْمَ بِاللُّدُنِ تَرَى
كَأَنَّ فِي الْأَيْمَانِ حَيَاتِ النَّقَا
مِنْ كُلِّ سَوَارٍ ، إِذَا رَامَ الْعُلَى
مُحَلِّقًا يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةَ ،
حَاصُوا خَصَائِصَاتِ قُرَيْشٍ بِالْقَنَا
رَدُّوا عَلَى سَادَاتِهَا إِحْضَارَهَا ،
وَتَوَجَّوْا بِمَجْدِهِمْ مَفْرَقَهَا
كَانُوا صِيَاصِيهَا ، وَكَانُوا دُونَهَا
وَالزَّاحِمِينَ بِالْقَنَا أَعْدَاءَهَا ،
أَيَّامَ حَطُّوا بِالظُّبَى أَعْمَادَهَا
بِالْحَيْلِ لَا تُعْلَفُ إِلَّا شَدَّهَا ،
صَفِيهَا ، وَقَبَضُوا مِرْبَاعَهَا
وَضِيضِيءَ الْعَلْيَاءِ أَوْ جُمَاعَهَا
وَالْأَرْضُ كَانُوا أَبَدًا طِلَاعَهَا
أَوْلَاجَ غَيْلٍ رَشَحَتْ سِبَاعَهَا
هَبَابَهَا لِلطَّعْنِ أَوْ زَعَزَاعَهَا
أَرْقَمَهَا النَّضْنَاضَ ، أَوْ شُجَاعَهَا
حَازَ عُقَابَ الْجَوِّ أَوْ مَلَاعَهَا
لَوْ رَامَهَا الْعَيُّوقُ مَا اسْتَطَاعَهَا
شَوَارِعًا ، وَجَمَعُوا شَعَاعَهَا
وَضَمَّنُوا بِيضَ الطُّلَى ارْتِجَاعَهَا
عَنْ عَطَلٍ وَسَوَّرُوا ذِرَاعَهَا
فُرَاطَهَا فِي الْمَجْدِ أَوْ نَزَاعَهَا
عَلَى الثَّنَائِيَا ، مَنَعُوا طِلَاعَهَا
عَنْ الْعُلَى ، وَغَمَزُوا نِبَاعَهَا
أَوْ مَلَقَهَا بِالْبَيْدِ ، وَأَنْدَرَاعَهَا

١ الضمضيء : الأصل . الجماع : من كل شيء مجتمع أصله .

٢ الملاع : العقاب السريعة .

٣ حاصوا : خاطوا . الخصاصة : كل خلل أو عرق .

٤ الملق : السير الشديد . الاندراع : الاندفاع .

مثل الرِّمَاحِ هُزْهِزَتْ كُعُوبُهَا ،
 كَانَ عِقْبَانَ الشَّرِيفِ فَوْقَهَا
 تَلْمَحُ مَا عَارَضَهَا بِأَعْيُنِ ،
 هُمْ رَفَعُوا بِمَجْدِهِمْ قِيَابَهَا ،
 حَمَوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَوَامَهَا
 وَالصَّقُوا بِالرَّغْمِ دُونَ نَيْلِهَا ،
 إِنْ كَانَ رَوْعٌ عَاقِدُوا شُجَاعَهَا
 كَبَّوْا عَلَى أَذْقَانِهَا أَصْنَامَهَا ،
 تَدَارَكَ اللَّهُ بِجَدِّي عِزَّهَا ،
 جَازَتْ بِهِ حَدَّ الْعُلَى ، وَقَدْ رَأَتْ
 بِمَجْدِهِ ، وَالْعِزُّ مِنْ أَيَّامِهِ ،
 وَآ عَجَبًا لِعُصْبَةٍ مَغْرُورَةٍ
 أَذْهَلَنِي اسْتِوَاؤُهَا فِي غَيْبِهَا ،
 تَقُودُنِي إِلَى الْهَوَانِ ضِلَّةً ،
 تَسُومُنِي وَرَدَ الْقَدَى وَقَدْ رَأَتْ
 تُرِيدُ أَنْ أَلْقَى الْخَنَا لِقَاءَهَا ،

أَوْ كَالذَّبَابِ اتَّبَعَتْ أَطْمَاعَهَا
 تَعْلُو قِنَانَ الْأَرْضِ أَوْ جِزَاعَهَا
 مِثْلَ الْجُنْدَى طَارِحَةً شُعَاعَهَا
 وَضَوَّأُوا مِنْ نَارِهِمْ يَفَاعَهَا
 مِنْ الْعِدَى وَآمَنُوا رِتَاعَهَا
 مَوَارِنًا قَدْ أَوْعَبُوا اجْتِدَاعَهَا
 عَلَى الرَّدَى ، وَآمَنُوا مِجْزَاعَهَا
 لَا وَدَّهَا أَبْقَوْا ، وَلَا سَوَاعَهَا
 وَقَدْ شَرَاهَا ذُلُّهَا وَبَاعَهَا
 تَقَارَعِ الْجُدُودِ وَأَصْطِرَاعَهَا
 مَدَّتْ إِلَى نَيْلِ الْعُلَى أَضْبَاعَهَا
 تُرِيدُ أَنْ تُلْصِقَ بِي قِدَاعَهَا
 مُطْبِعَهَا أَعْدُلُ ، أَوْ مُطَاعَهَا
 وَقَدْ أَبِي الْعِزُّ لِي اتِّبَاعَهَا
 عِزَّةَ هَذِي النَّفْسِ وَامْتِنَاعَهَا
 وَأَنْ أُنِيخَ لِلأَذَى جَعَجَاعَهَا

١ الشريف : أعلى جبل ببلاد العرب .

٢ الجنى ، الواحدة جنوة : الجمرة الملتببة .

٣ ود وسواع : من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية .

وَالْبَسَّ الْعَارَ الطَّوِيلَ لِبَسَّهَا ،
 قَبِيلَةٌ أَغْلَطَهَا نَهَجَ الْعُلَى
 قَوْمٌ هَوَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ ذِلَّةٍ ،
 يَا لَيْتَهُمْ حَطُّوا انْحَطَّاطَ قَدْرِهِمْ ،
 أَمَا الْمَعَالِي ، فَأَخَذْنَا أَوْلَا
 أَسْمَحَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ وَأَعْرَضَتْ
 رُدَّتْ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ مَظْلُومَةٌ
 يَا بَيْتَسَ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ عَامِدًا
 نَفْحَةٌ عَارٍ لَدَعَتْ أَعْرَاضَهَا
 وَغَادَرَتْ صِفَاحَهَا دَامِيَةً ،
 وَأَمِنَتْ مِنْهَا نِزَارٌ أَنْهَا
 وَأَرْضَعَ الذَّلَّ لَهَا رَضَاعَهَا
 لَوْمٌ عُرُوقٍ جَرَّتِ اتِّضَاعَهَا
 وَأَشْرَفَتْ حُظُوظُهُمْ أَيْفَاعَهَا
 أَوْ رَفَعَتْنِي هِمَّتِي ارْتِفَاعَهَا
 طُولَ سِنِّيهَا ، وَأَخَذْتُمْ سَاعَهَا
 صَنَائِعٌ لَمْ تُحْسِنُوا اصْطِنَاعَهَا
 لَمْ تَشْكُرُوهَا فَاَنْظُرُوا انْقِطَاعَهَا
 مِنْ رَائِعَاتٍ تَكْثُرُ ارْتِيَاعَهَا
 لَذَعُ اللَّظَى ، وَوَقَرَتْ أَسْمَاعَهَا
 عَقَرَ الْمَطَايَا أَلَمَتْ إِيضَاعَهَا
 سَوْءَةٌ قَوْلٍ كُفِيَتْ سَمَاعَهَا

المال عفة وقنوع

قال أقال الله عزاته :

خَصِيمٌ مِنْ الْأَيَّامِ لِي وَشَفِيعٌ ،
 وَبِي ظَمًا لَوْلَا الْعُلَى مَا بَلَلْتُهُ ،
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِلصَّدَى ،
 كَذَا الدَّهْرُ بَعْصِي مَرَّةً ، وَيُطِيعُ
 وَفِي كُلِّ قَلْبٍ غُلَّةٌ وَتُرُوعٌ
 وَيَجْمَعُنِي وَالْوَارِدِينَ شُرُوعُ

رَضَاعِي مِنْ الدُّنْيَا المَمَاتُ فِطَامُهُ ،
أَبِينَا ، وَلَا ضَيْمٌ أَصَابَ أَنْوَفَنَا ،
إِذَا غَدَرَتْ نَفْسُ الجَبَانِ بِصَبْرِهِ
وَأَقْنَعَنَا بِالْبَيْدِ أَنْ لَيْسَ مَنْزِلٌ ،
أَبْثُكَ أَنْ المَالَ عَارٌ عَلَى الفَتَى ،
أَبْطَلْعُ لِي عَزْمٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ ،
وَتَشْتَاقُ نَفْسِي حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ ،
وَأَنِّي لِأَغْرَى بِالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ،
وَيَحْنِي عَلَيَّ الشُّوقَ نَجْدِي مُزْنَةً ،
وَلَا أَعْرِفُ الأشْجَانَ حَتَّى يَشُوقَنِي
وَلَوْلَا الهَوَى مَا كُنْتُ إِلَّا مُشْمَرًا
إِذَا رَاقَ صُبْحُ فَالْحِصَانُ مُصَاحِبٌ ،
تَرَكَتُ اللَّيَالِي خَلْفَ ظَهْرِي رَذِيَّةً
وَنَخَاطِرْتُ مَشْغُوفًا بِمَا أَنَا طَالِبٌ ،
أَلَا إِنَّ رُمْحًا لَا يَصُولُ لِنَبْعَةٍ ،
وَفَارَقْتُ مِنْ أبنَاءِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
تَرَكَتُهُمْ يَدْعُونَ ، وَالدمْعُ نَاشِرٌ ،
وَحَدَّرَهُمْ مِنِّي فُوَادٌ مُشْبَعٌ ،

١ النبعة : شجرة للقي والمهام . القطيع : السوط .

وَتَنْفَسُ عَلَى كَرِّ النَّوَائِبِ حُرَّةٌ ،
 وَقُلْتُ: قَبُولُ الضِّيمِ أَعْظَمُ خَطَّةٌ ،
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّلَّ فِي الْقَوْمِ سُبَّةً ،
 أَلَا إِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ
 مُقِيمٌ يُعَاطِينِي الْهُمُومَ ، وَتَظِيرِي
 وَخَيْلٍ أَبْحَنَاهَا السَّمَاءَ وَالْوَجَى
 إِلَى أَنْ تَسَامَى الصَّبْحُ ، وَاللَّيْلُ لَافِظٌ
 وَاللَّهُ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ نَجْوَتُهُ ،
 تَمَلَّسْتُ مِنْهُ أَمَلَسَ الْجَيْبِ وَأَثَى
 تَنَازَعُهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ،
 طَعِمْنَا وَأَطَعَمْنَا الْقَنَا مِنْ دِمَائِهِ ،
 وَتَحَفَّظْتُ أَيْدِيَنَا كَعُوبَ رِمَاحِينَا ،
 طَمَاعِيَّتِي أَنْ أَمْلِكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ ،
 وَمَوْلَى يُعَاطِينِي الْكُؤُوسَ تَجْمَلًا ،
 خَبَّاتُ لَهُ مَا بَيْنَ جَنْبِي فَتَكَّةٌ ،
 فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا يَدُومُ وَقَاوُهُ ،
 وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَدِّبٌ ،
 أَرَى رَاشِدًا يُصْغِي ، وَلَيْسَ مُكَلِّمٌ ،

١ السماوة : ظهر الفرس . الوجى : الحفا .

وَقَلْبٌ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ مُطْبِعٌ
 وَمَا الْحُرُّ فِي رَحْبِ الْبِلَادِ مَضْبِعٌ
 ذَهَبْتُ ، فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيَّ رُجُوعٌ
 طَلِيحٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ ظَلْبِعٌ
 مَعْنَى بِأَعْجَازِ النَّجُومِ وَلَوْعٌ
 تُنْفَرُ أَيْدِيهَا الْحَصَى ، وَتَرُوعُ
 حُشَاشَتَهُ ، وَالطَّالِعَاتُ تَرْبِعُ
 وَأَيْدِي الْمَنَابِئَا بِالنَّجَاءِ وَقُوعٌ
 لَهُ فِي جُيُوبِ النَّكَثِينَ رُدُوعٌ
 وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فِيهِ بَدِيعٌ
 وَسَارَتْ بِأَمَالِ الرَّجَالِ صُدُوعٌ
 وَأَطْرَافُهَا بَيْنَ الْقُلُوبِ تَضْبِعُ
 وَكُلُّ غُلَامٍ فِي الْعَلَاءِ طَمُوعٌ
 وَقَدْ وَدَّ لَوْ أَنَّ الْعُقَارَ نَجِيعُ
 دَهْتَهُ ، وَيَوْمُ الْغَادِرِينَ شَنْبِيعُ
 فَإِنَّ وَقَاءً فِي الزَّمَانِ بَدِيعُ
 وَبَعْضُ وِرَادِ الْأَقْرَبِينَ خَدُوعُ
 وَمُسْتَرَشِدٌ يَدْعُو ، وَلَيْسَ سَمِيعُ

وَآخِرُ مَجْرُورِ الْعِطَافِ خَلِيعٌ
 وَمَا الْخَلْقُ إِلَّا آمِنٌ وَجَزُوعٌ
 وَخَطْبُ جُرَّازِ الْمَضْرَبَيْنِ قَطِيعٌ
 وَيَأْكُلُ مِنْ أَعْمَارِنَا وَيَجُوعُ
 وَمَا هَجَنَتْ تِلْكَ الْأُصُولَ فُرُوعٌ
 عُرُوضٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَقُطُوعٌ
 وَكَلْبَدْرٍ فِينَا مَغْرِبٌ وَطُلُوعٌ
 إِلَى مَنَزِلِ اللَّدْهْرِ فِيهِ خُضُوعٌ
 وَمِنْ دُونِهَا صَعْبُ الضَّرَابِ مَنِيعٌ
 نَجَاءٌ ، وَأَعْضَادُ الْمَطِيِّ تَبُوعٌ
 سُجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرُكُوعٌ
 وَعَزْمِي أَخُوذٌ ، وَالزَّمَانُ مَنُوعٌ
 وَفِي الْأَرْضِ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ مَرِيعٌ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَاجِدٌ مُتَلَثِّمٌ ،
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ ،
 وَيَوْمٌ رَقِيقِ الطَّرْتَيْنِ مُصَفَّقٌ ،
 عَجِبْتُ لَهُ يُسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفٌ ،
 وَأَيُّ فِتْنَى مِنْ فَرَعِ سَعْدٍ صَحِيبَتُهُ
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
 إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزَّ وَجْهَهُ ،
 سَأَنْقُضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوْبَةِ وَفَرْتِي ،
 أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللُّغَامَ شِفَاهَهَا ،
 إِذَا أَخَدَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَشَّهَا
 وَنَحَنُ ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَاوِهَا ،
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرَّضَا ،
 وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النَّطَافِ مُرَقَّرٌ ،

١ تبوع : تبعه خطاها .

اين قوام للدين

قال يرثي الملك قوام الدين وقد تذكر شدة
ميله إليه واشتماله عند خطوب مرت به وهموم
اعتلجت بقلبه وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٤ :

أظنُّ الليالي، بعدكم، سترِيعُ،
نحدي عُدّة الصبرِ الجميلِ، فإنهُ
وقد كنتُ أبكي للأحبةِ قد أنى
ولكنيما أبكي المسكارمَ أخليتُ
وهل أنا جازٍ ذلك العهدَ بالبُكا،
أبيتُ وطراقُ المومِ كأنها
أقارعُ أولى الليلِ عن أخرياته،
وعيني ليرقراقِ الدموعِ وقبعةُ،
بمن تدفعُ الجلى، بمن ترفعُ العلى؛
بمن ينقعُ الظمانُ، وهو مُحسلاً؛
هو الرزءُ لا يعدُّ والمسكارمَ والعلى،
فأين قوامُ الدينِ للخطبِ يعترى،
فمن يبقي لي من رائعٍ فتروعُ
لكل نِزاعٍ، يا أميمَ، نزوعُ
لتسلي سلو، وأطمأنّ ولوعُ
منازلٍ منها للندى وربوعُ
ولو أن كُحلَ الماقيينِ نجيعُ
محافلٍ حيّ تتسجي وجموعُ
كأنني أقودُ النجمَ، وهو ظليعُ
ها اليومَ من عاصي الشونِ مطيعُ
بمن تحفظُ الآمالُ، وهي تضيعُ
بمن يؤمنُ المطرودُ، وهو مروعُ
صلومُ لأشرفِ العلاءِ جدوعُ
ولدهرٍ يغدو بالأذى ويروعُ

١ المصلوم ، من صلبه : قطعه .

وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلْبَيْضِ وَالْقَسَا ،
 وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلنَّيْلِ وَالْفِرَى ،
 أَلَا مَنْ لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ يَلْتَفُهُمْ
 نَجَادِبُهُمْ أَيْدِي الشَّمَالِ رِيَاظُهُمْ
 إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالزَّفْرَفِ الصَّبَا
 وَمَنْ لِلْعُقَاةِ الْمُرْمِلِينَ يَشْلُهُمْ
 فَيَا رَاعِي الذُّوْدِ الظُّمَاءِ تَرَكَتْهَا ،
 وَكَيْسَ لَهَا فِي الدَّارِ دِينَ شَرِيعَةٍ ،
 وَلَا لِلغَوَادِي مُذْ فَقِدَتْ مُزَايِدًا ؛
 أَقُولُ لِشَاعِيهِ عُقِرَتْ ، وَجَرَبَتْ
 وَغَلَّغَلَ مَا بَيْنَ الْحِجَابَيْنِ وَالْحَشَا
 نَعَيْتُ النَّدَى غَضًّا يَرِفُ نَبَاتُهُ ،
 بِيَدْرِ مُعَمِّ فِي الْكَوَاكِبِ مُخَوَّلِ
 مِنْ الْقَوْمِ طَالُوا كُلَّ طَوْلٍ إِلَى الْعَلَى
 بَنَوْا فِي يَفَاعِ الْمَجْدِ ، وَهُوَ مُسَمَّنَعٌ

إِذَا لَمْ يَسْكُنْ إِلَّا الْبَقِيْنَ دُرُوعُ
 إِذِ الْجَدْبُ مُعْطٍ وَالسَّحَابُ مَنُوعُ
 سَقِيطُ ظَلَامٍ قِطْقِطٍ وَصَقِيْعُ
 فَيَسْقُطُ سِبٌّ أَوْ يَنْضَلُ قَطِيْعُ
 أَحَادِيثُ تَخْفَى مَرَّةً ، وَتَدْبِيْعُ
 مِنْ الدَّهْرِ قِرْنٌ لَا يُرَامُ مَنِيْعُ
 وَأَحْفَظُ رَاعٍ مُذْ نَأَيْتَ مُضِيْعُ
 وَلَا فِي ثَنَائِيَا الطَّالِعِينَ طُلُوعُ
 وَلَا لِلْمَعَالِي مُذْ عُدِمَتْ قَرِيْعُ
 بِشِلُوكِ فِدْعَاءِ الْيَدَيْنِ خَمُوعُ
 سِنَانٌ كَمِصْبَاحِ السَّلِيْبِ وَقِيْعُ
 وَشَمَلِ الْعَلَى ، وَالْمَجْدِ ، وَهُوَ جَمِيْعُ
 نَمَّتْهُ عُرُوقٌ لِلْعَلَى وَقُرُوعُ
 إِذَا أَذْرَعُ يَوْمًا قَصْرَنَ وَبُوعُ
 بَنَى طَيْرُهَا بَيْنَ النَّجُومِ وَقُوعُ

١ القطقط : البرد .

٢ الرياط ، الواحدة ريطة : الملاعة . السب : الحمار .

٣ قوله : جربت ، هكذا في الأصل ولعلها محرقة عن جررت ، أي جرته جراً شديداً . فدعاه
 اليدين : أراد الضبع . خموع : تعرج .

فَلَاحَمَلَتْ أُمُّ الْمَكَارِمِ بَعْدَهُ ،
 وَلَا أَدَّتِ الرَّكْبَ الْحِمَاصَ ، عَلَى الْوَجِي ،
 إِلَى أَنْ يُزَادَ الْمُسْتَنْبِلِينَ بَعْدَهُ
 أَضْمٌ عَلَيْهِ الرَّاحَتَيْنِ تَعَلُّقًا ،
 غَضِبْتُكَ عِلْقًا لَمْ أَبِعْهُ ، وَلَمْ أَكُنْ
 طَوَيْتُكَ طَيِّبَ الْبُرْدِ لَمْ يُنْضَ مِنْ بِلْيَ ،
 أَنَادِيكَ مِنْ تَحْتِ الْخُطُوبِ غَدَا لَهَا
 وَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ يَفْرَعَنْ هَضْبَتِي
 رَمْتَنِي سِهَامُ الْبَاسِ بَعْدَكَ جَهْرَةً ،
 وَزَالَ مِجَنُّ مَانِعٌ كُنْتُ أَنْفِي
 وَمَا كُنْتُ أُدْرِي أَنْ فَوْقَكَ آمِرًا
 فَغَالِبَ أَطْمَاعِي عَلَيْكَ مُغَالِبٌ ،
 عَصِبْتُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لغيرِ أَكْفَكُم
 إِبَاءً ، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفِّي مُلِيحَةً
 لَقَدْتُ لَسَبْتَنِي مِنْ عَقَارِبِ كَيْدِهِمْ
 يُسَوِّمُنِي حُسْنَ الثَّنَاءِ ، وَضَامِنٌ
 وَحَسْبُكَ مِنْ ذَمِّ الْفَتَى تَرْكُ مَدْحِهِ

وَلَا شَبَّ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ رَضِيْعُ
 سَفَائِنُ بَرٍّ ، وَالسِّيَاطُ قُلُوعُ
 مِنْ الْحَيِّ قَرٌّ فِي الظَّلَامِ وَجُوعُ
 وَقَدْ نَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيَّ نَزُوعُ
 كِبَاغِي رِبَاحٍ يَشْتَرِي وَيَبِيْعُ
 وَقَدْ يُغْمَدُ الْمَطْرُورُ ، وَهُوَ صَنِيعُ
 بِظَهْرِي رَحْلٌ ضَاغِطٌ وَقَطُوعُ
 لَوْ أَنَّكَ وَاعٍ لِلدَّعَاءِ سَمِيْعُ
 وَأَنْبِضَ نَحْوِي عَاجِزٌ وَجَزُوعُ
 بِهِ الْخَطْبُ ، وَالْخَطْبُ الْجَلِيلُ قَطُوعُ
 مِنَ الدَّهْرِ يَدْعُو بَغْتَةً فَطُيْعُ
 وَقَارَعَ آمَالِي عَلَيْكَ قَرُوعُ
 بَدْرِي ، وَبَعَضُ الْحَالِبِينَ طَمُوعُ
 إِلَى النِّيْقِ رَبْدَاءُ الْجَنَاحِ لَمُوعُ
 دَبُوبٌ ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لَسُوعُ
 لِسُوءِ مَقَالٍ أَنْ يَسُوءَ صَنِيعُ
 لِأَمْرِ يَضِيْقُ الْقَوْلُ وَهُوَ وَسِيْعُ

ه انبض : جذب وتر القوس ليرن .

سَقَاكَ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ وَشَحَطِهَا
وَحَيَاكَ عَنَّا كُلُّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ ،
ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَاطِشَاتِ وَرُودَهَا
تَقَاذِفْنَ يَطْلُبُنَّ الرِّوَاءَ عَشِيَّةً ،
ضَرَبْنَ طَرِيقاً بِالمَنَاسِمِ أَرْبَعاً
فَهَجَرُوا لِدَارِ الحَيِّ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ ،
وَلَا مَرَحَباً بِالأَرْضِ لَسْتُمْ حُلُولَهَا ،
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الرُّزْءِ أَنْ يَبْلُغَ البَكَاءُ
وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي بَعْدَ يَوْمِكَ صَخْرَةٌ

رَبِيعٌ ، وَهَلْ يَسْقِي الرَّبِيعَ وَبِيعٌ
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ صَدِيعٌ^١
تُحَرِّقُ أَكْبَادُهَا وَضُلُوعٌ
نَزَائِعَ أَدْنَى وَرِدْهِنَّ نَزِيعٌ^٢
إِلَى المَاءِ لَا تُدْنِي إِلَيْهِ شُرُوعٌ
وَمَا كُلُّ أَظْعَانٍ لَهْنٌ رُجُوعٌ
وَأَنْ كَانَ مَرَعَى لِلقَطِينِ مَرِيعٌ
مَدَاهُ ، وَكَوَأَنَّ القُلُوبَ دُمُوعٌ
لَبَانَ بِهَا وَجَدًا عَلَيْكَ صُدُوعٌ

استودع الأرض خلاني

يرثي بعض أصدقائه من أمراء بني عقيل
ثم من ولد نصر بن شيبث العقيلي وقد
ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥ :

مَنَابِتُ العُشْبِ لِاحَامٍ وَلَا رَاعٍ ،
القَائِدِ الحَيْلِ يُرْعِيهَا شَكَائِمَهَا ،
مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرَّمْحِ وَالبَاعِ
وَالْمُطْعِمِ البُزْلِ لِلدِيمُومَةِ القَاعِ^٣

- ١ الصديع : الفجر .
- ٢ النزاع : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها . النزيع : البئر القريبة القعر .
- ٣ الديمومة : الأرض التي يدوم بعدها . القاع : أرض سهلة انفرجت عنها الجبال .

مَنْ يَسْتَفِيزُ سَيْوْفًا مِنْ مَغَامِدِهَا؛
 يَسْقِي أَسِنَّةَ حَتَّى تَقِيءَ دَمًا ،
 مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى هَمٍّ وَلَا اغْتَمَضَتْ
 خَطِيبٌ مَجْمَعَةً تَغْلِي شَقَاشِقَهُ ،
 لَمَّا أَتَانِي نَعِيٌّ مِنْ بِلَادِكُمْ ،
 أَبْدِي التَّصَامُ مَ عَنَّهُ حِينَ أَسْمَعُهُ
 عَمَّتْ عُقَيْلًا وَإِنْ خَصَّتْ بَنِي شَيْثٍ
 لَيْسَ الشَّجَاعُ الَّذِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهِ
 وَلَا الَّذِي إِنْ مَضَى أَبْقَى لَوَارِثِهِ
 لَكِنَّهُ مَنْ إِذَا أُوْدَى فَلَيْسَ لَهُ
 يَعْتَسَهُ الدَّثْبُ فِي الظُّلْمَاءِ مُرْتَفَقًا
 يُذَوِّقُ العَيْنَ طَعْمَ النُّومِ مَضْمُضَةً
 أَشْبَعِثُ الرَّأْسِ لَا يَجْرِي الدَّهَانُ بِهِ ،
 لَا يُخْلِفُ المَالَ إِلَّا رَيْثٌ يُتْلِفُهُ ،
 كَمْ فَجَعَتْنِي اللَّيَالِي قَبْلَهُ بِفَتَى
 يَمُرُّ صَوْتِي ، فَلَا يُلْوِي بِجَانِبِهِ ،
 مَنْ كَانَ أَنَسِيَّ أَضْحَى وَحَشِيَّ وَغَدَا

وَمَنْ يُجَلِّلُ نُوقًا بَيْنَ أَنْسَاعِ
 وَيَهْدِمُ العَيْسَ مِنْ شَدِّ وَايْضَاعِ
 عَيْنَاهُ إِلَّا عَلَى عَزْمٍ وَلا زَمَاعِ
 إِذَا رَمَوْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ
 عَضَضْتُ كَفِّي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
 عَمْدًا وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي
 بَزْلَاءُ تَمَلُّ أُذُنَ السَّامِعِ الوَاعِي
 بَابٌ يُلَاحِكُ مِصْرَاعًا بِمِصْرَاعٍ ١
 سَوَائِمًا بَيْنَ أَضْوَاجٍ وَأَجْزَاعٍ ٢
 إِلَّا عَقَائِلُ أَرْمَاحٍ وَأَدْرَاعِ
 عَلَى رَحَائِلَ مُلْقَاةٍ وَأَقْطَاعِ
 إِذَا الحَبَّانُ مَلَا عَيْنًا بِتَهْجَاعِ
 وَإِنْ فُلِي فَبِمَاضِي الغَرْبِ قَطَاعِ
 وَلَا يُذَمُّ عَلَى مَا رَوَّحَ الرَّاعِي
 مُشْمَرٌ بِغُرُوبِ المَجْدِ نَزَاعِ
 وَكَانَ يَكْفِيهِ إِيمَانِي وَالمَاعِي
 مَنْ كَانَ بُرْنِيَّ أَسْبَابًا لِأَوْجَاعِ

١ يلاحك: يلائم .

٢ الأضواج ، الواحد زوج : منطف الوادي .

أَنْزَلْتَهُ حَيْثُ لَا يَنْظِمَا إِلَى نَهْلٍ ،
 وَأَرْتَعَتْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْرَّ الطَّرْفَ مُلْتَفِتًا ،
 أَمَانِيعُ الدَّمْعِ عَيْنًا جِدًّا دَامِعَةً ،
 هَلْ دَمْعَةٌ حَدَفَتْهَا الْعَيْنُ شَافِيَةً
 أَمْ هَلْ يَرُدُّ زَمَانٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
 يَحْدُو عَلَى الْعُنْفِ أَخْرَانَا لِيَلْحَقَنَا
 جَرَّ الزَّمَانِ عَلَى قَوْمِي سَنَابِكُهُ ،
 وَاسْتَطَعَمْتَنِي الْمَنَايَا مَنَ أَضْنُ بِهِ ،
 قَلْدُ جَنَاجِنِهَا الْأَنْسَاعَ وَأَرْمِ بِهَا
 فَلَا نَجَاءٌ مِنَ الْأَقْدَارِ طَالِبَةً ،
 بَيْنَمَا يَسِيرُ الْفَتَى حَتَّى دَعُونَ بِهِ ،
 يَسْعَى مُجِيدًا فَإِنَّ الْوَى بِهِ قَدَرٌ
 يَا مُصْعَبًا بَخَسَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ بِهِ
 كَمْ فُرْجَةٍ لِلْأَعَادِي بَتَّ تَكَلَّوْهَا ،
 الْحَمْتَهَا بِصُدُورِ الْحَيْلِ مُعْلِمَةً
 أَرَشَ فَوْقَكَ نَجْدِي يُمَدُّ لَهُ

وَلَا يُبَالِي بِإِخْتِصَابٍ وَإِمْرَاعٍ
 أَمَلْتُ نَهْجَ دُمُوعِي غَيْرَ مُرْتَاعٍ
 وَرَاءَ نَجْمٍ مِنَ الْأَقْرَانِ مُنْصَاعٍ
 وَالزَّمُّ الْيَدَ قَلْبًا جِدًّا مُلْتَاعٍ
 دَاءٌ حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَيْنَ أَضْلَاعِي
 لَنَا أَوَائِلَ سُلَافٍ وَطُلَاعٍ
 عَجَلَانَ أَبْرَكَ أَوْلَانَا بِجَعْنَجَاعٍ
 وَأَوْقَعَ الْمَوْتَ فِيهِمْ أَيَّ إِقْتَاعٍ
 فَكَانَ بِالرَّغْمِ إِطْعَامِي وَإِشْبَاعِي
 مَنَاكِبَ اللَّيْلِ نَدْبًا غَيْرَ مِجْزَاعٍ
 فَاطْلُبْ عُلَالَةَ آمَالٍ وَأَطْمَاعٍ
 فَرَدَّ عَارِضَهُ لِيَا إِلَى الدَّاعِي
 ضَلَّ الدَّلِيلُ وَزَلَّتْ أَخْمَصُ السَّاعِي
 فَفَقِيدَ قَوْدَ ذَلُولِ الظَّهْرِ مِطْوَاعٍ
 لَوْلَاكَ فَاهَتْ بِذِي وَدَقَيْنِ مِنبَاعٍ^١
 إِلَى الْوَعْيِ وَطَوَالِ ذَاتِ زَعْرَاعٍ
 نَيْلُ السَّمَاءِ بِأَذْيٍ وَدُفَاعٍ^٢

١ ذات الودقين : الداهية .

٢ النيل : السحاب . الأذي : الموج . الدفاع : قوة الموج أو السيل

يَبْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَافًا تُكْرِكِرُهُ
وَكُلُّ هَافِيَةٍ الْأَعْنَاقِ يَنْحَرُّهَا
بَرْقٌ كَخَفَقِ جَنَاحِ الْمَضْرَحِيِّ إِذَا
تَجْتَرَّ وَدَقًّا وَتَرَعُو مِنْ جَوَانِبِهَا
أَسْوَدَعُ الْأَرْضَ نَحْلًا نِي لِنَحْفَظْتَهُمْ ،
رِيحُ النُّعَامِي بِيَوَانِي الْخَطْوِي مِظْلَاعِ
لَمَعُ الْبُرُوقِ عَلَى مِيثِ وَأَجْرَاعِ
جَلَى الطَّرَائِدِ مِنْ وَمَضٍ وَتِلْمَاعِ
رَعْدًا إِذَا قِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِقْلَاعِ
لَقَدْ وَثِقْتُ إِلَى هَوَجَاءِ مِضْبَاعِ

نفس العميد وأنة المتوجع

قال يرثي الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف
الحكار وقد ورد الخبر إلى مدينة السلام بوفاته
بواسطة ذلك في يوم الأربعاء لعشر ليال خلون
من شهر شوال سنة ٣٨٨ وكانت بينهما صداقة
وكيدة ومودة وأنس واختلاط ومفاوضات
ومكاتبات :

لَوْ كَانَ يَرْتَدِعُ الْقَضَاءُ بِمَرْدَعِ
لَعَدَّتْ مُشْمِرَةٌ تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى
وَمُسَدَّدُونَ أَسِنَّةً يَزْنِيَّةً ،
قَوْمٌ ذُيُوهُمْ الرَّمَاحُ ، إِذَا خَطُّوا
نَحِيلٌ تَوَقَّحُ بِالنَّجِيعِ مِنَ الْوَجِي ،
أَوْ يَنْشَنِي بِمِسْدَجَجٍ وَمُقَنَّعِ
عُصَبٌ تَجْرُّ قَنَا الطَّعَانِ وَتَدَّعِي
فَتَلُّوا بِأَكْعُبِهَا حِبَالَ الْأَذْرُعِ
رَفَعُوا بِمَسْحَبِهَا غُبَارَ الْأَجْرَعِ
وَقَنَا تَشَقَّفُ بِالطُّلِي وَالْأَضْلُعِ

١ توقع : تصلب حوافرها .

مُتَعَلِّقِينَ عَيْنَانِ كُلِّ مُسَوِّمٍ ،
 ذِي غُرَّةٍ سُبِغَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
 قَعِيدٌ عَنِ الْغَمِّ الْقَرِيبِ الْمُجْتَبَى ،
 يَا نَاشِدًا هَمَلِ الْمَسَاعِي نَافِضًا
 هَيْهَاتَ لَا مَسَاعَاةَ تَنْشُدُ بَعْدَهَا
 إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ عُرِّيْتَ أَنْقَاضُهُ
 مُتَطَامِنًا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعْتَ لَهُ
 أَلْتِي بِطَاعَتِهِ ، وَلَمَّا يَمْتَنِعِ ،
 قَدِ يَتَّوَلَّهُ مُقَلُّ السَّمَاحِ وَقَدْ شَكَا ،
 أَبْنَتُهُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ لَوْ يَرَى ،
 مَا لُبْتُ مَنْ يُمَسِّي مَجَازًا لِلرَّدَى
 يَغْدُو لِأَقْدَامِ الْخُطُوبِ بِمَعَثَرٍ ،
 مَا لِلزَّمَانِ يَلْدُ طَعْمَ مَصَائِي ،
 مُغْرَى بِنَزْعِ قَوَادِمِي مُسْتَعْدِبًا
 أَرَعَى الَّذِينَ جَنَوْا لَهُ وَرَقَ الْغِنَى
 وَمَضَى بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَلَمْ يَدَعْ
 أَبْكَيكَ ، يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، بِخِطَّةِ

يَشَأَى عُنْجَاجَتَهُ بَوَاقِ الْأَرْبَعِ
 فِيهَا يَمُدُّ لِحَاطَهُ مِنْ بُرُقِ
 سَرَعٌ إِلَى الطَّلَبِ الْبَعِيدِ الْمُتَرَعِ
 فِي إِثْرِهِمَا لَقَمَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
 بِظُبِّي الْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا الْمُتَرَعِزِعِ
 وَتَوَى بِمَتْرَلَةِ الْمُسْكَلِ الْمُظْلَعِ
 أَيَّامُهُ نَحْدَ الدَّلِيلِ الْأَضْرَعِ
 وَمَضَى لَطِيبَتِهِ ، وَلَمَّا يَرْجِعِ
 وَهَوَتْ لَهُ قُلُوبُ الْعَلَاءِ وَقَدْ نُعِي
 وَدَعْوَتُهُ خَلْفَ الْجَنَادِلِ لَوْ يَعِي
 وَمُعَرَّجِ الْقَدَرِ الْمُغْدَى الْمُسْرِعِ
 وَيُرَى بِمَرَأَى لِّلْمَنُونِ وَمَسْمَعِ
 فَكَأَنَّهُ يَظْمَأُ لِيَشْرَبَ أَدْمُعِي
 لِيَتَأَلَّمِي مِنْ صَرْفِهِ وَتَوَجَّعِي
 دُونِي وَأَعْلَكِي شَكِيمَةَ مَطْمَعِي
 مِنْهُمْ أَخَا ثِقَةٍ ، وَلَا عَضْدًا مَعِي
 تُعْمِي مَطَالِعُهَا وَخَطْبِ مُضْلِعِ

١ يشأها : يسابقها .

وَمَقَاوِمٍ مَا زِلْتَ تُعْجِزُ لَيْلَهَا
 إِنِّي أَرَى فِي الْمَجْدِ بَعْدَكَ ثُلْمَةً
 مَنْ يُشْرِقُ الْخَصْمَ الْأَلَدَ بِرَيْقِهِ
 أَمْ مَنْ يُبْلَغُ بِالْبَلَاغَةِ غَايَةً ،
 أَمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ غَرْبَهَا ،
 بِنَوَافِدِ الْقَوْلِ يَبْلُغُ وَقَعُهَا
 شُهْبٌ تَشْعِشَعُ فِي النَّوَابِضِ ضَوْءُهَا ،
 حَتَّى يَقُولَ الْغَابِطُونَ ، وَقَدْ رَأَوْا
 وَيُودُّ مَنْ حَمَلَ الثَّنَائِ لَوْ أَصْبَحَتْ
 إِنْ لَا تَكُنْ فِي الْجَمْعِ أَمْضَى طَعْنَةً ،
 إِنْ الْفَصَاحَةَ ذَلَلَتْ لَكَ عُنُقَهَا ،
 أَمَسَتْ ظُهُورُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ تَرْتَقِي
 كَيْدٌ كَمَارِقَةِ النَّصَالِ وَدُونَهُ
 نَهَازُ أَذْنِبَةِ الْكَلَامِ ، إِذَا هَفَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَعَرِّضِينَ لِسَطْوِهِ :
 إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَضِيْفَكُمْ الدُّجَى

بِلِسَانِ قَوْلٍ وَقَلْبِ سَمِيدَعٍ ١
 تَبَقَى وَخَرِقًا مَا لَهُ مِنْ مَرَقَعٍ
 عِيًا وَيَقْدَعُ مِنْهُ مَا لَمْ يُقْدَعِ ٢
 تَلْوِي بِحَسْرَى طَالِبِينَ وَظَلَعٍ
 وَالْحَيْلُ تَنْهَضُ كَالْقَطَا بِالذُّرْعِ
 مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالرَّمَا حِ الشَّرْعِ
 كَالشَّمْسِ تَنْغِيضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ
 فَعَلَاتِهِ : زَا حِمٍ بِجِدِّ أَوْ دَعِ
 تَلْكَ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ الْأُرُوعِ
 فَلَأَنْتَ أَمْضَى خُطْبَةً فِي الْمَجْمَعِ
 فَأَخَذْتَ مِنْهَا بِالْعَيْنَانِ الْأَطْوَعِ
 مِنْهَا إِلَى قَمْعِ السَّنَامِ الْأَمْنَعِ ٣
 بِشَرِّ كِبَارِقَةِ النَّصُولِ اللَّثْمِ
 قَلْبُ الْجَرِيِّ وَعَيَّ قَوْلُ الْمِصْقَعِ
 خَلَتُوا وَجَارَ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلَعِ
 وَمَقِيلُهُ وَمَقِيلُكُمْ فِي مَوْضِعِ

١ المقارم : لعلها جمع مقامة : الجماعة من الناس
 ٢ يقْدَعُ : يكف .
 ٣ القمع ، الواحدة قمعة : رأس السنام .

لا تَتَّبِعُوا شُبُهَ الْأُمُورِ ، فَإِنَّهُ
 مَنْ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ وَزَوْهُ
 وَإِذَا تَغَيَّبَتْ الْمَطَالِيعُ حَيْرَةً ،
 بِأَبِي مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ بَطْنُ الثَّرَى ،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَعَدَّ لِدَاهِرِهِ
 لَمْ يَخْلُ مَنْ تَرْمِي الْخَطُوبُ سَوَادَهُ
 نَجِدُ الضَّرَاعَةَ وَالنَّقِيبَةَ نَزْرَةً ؛
 إِنْ أَقْضِ مَقْرُوضَ الْبُكَاءِ عَلَيْكُمْ
 فَيَلَامَ تَتَّبَعُكُمْ لَوَاعِجُ زَفَرَتِي
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى بَعَادِ دِيَارِكُمْ
 لَا تَعْدَمُوا مِنِّي وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى
 مَا شِئْتُ مِنْ دَمْعٍ لَكُمْ مُتَحَدِّرٍ
 أَمْسَى أَخُوكَ لَمْ يُجَارِكَ فِي الصَّبَا
 فِي صَدْرِهِ أَرَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْجَوَى
 رُزْءٌ تَخْضُخْضُ سَهْمُهُ فِي مَقْتَلِي ،
 نَضَحَ الثَّرَى ذُو أَنْتَ فِيهِ مُجْلَجِلٌ ،

شُبُهَ يُتَّبِعُ الْحَقَّ عِنْدَ الْمَقْطَعِ ١
 مِثْلَ الْقَدَاةِ مَلِظَةً بِالْمَدِّمَعِ
 صَدَعِ الْعَمَايَةِ بِالْقَضَاءِ الْمُقْنِعِ ٢
 وَعَلِمْتُ كَيْفَ خِيَانَةِ الْمُسْتَوْدَعِ
 مَاذَا أَعَدَّ لِضَيْقِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 مِنْ وَاقِيعٍ أَبَدًا وَمِنْ مُتَوَقِّعِ
 إِنْ الْقَلَامَةَ شِكَّةٌ لِلْإِصْبَعِ
 مُتَحَرِّجًا يُجْرِي الدَّمْعَ تَبْرَعِي
 وَتَوَازِعُ مِنْ دَمْعِي الْمُتَسَرِّعِ
 أَنْ الْغَلِيلَ عَلَيْكُمْ لَمْ يُنْقَعِ
 نَفْسَ الْعَمِيدِ وَأَنَّ الْمُتَفَجِّعِ
 وَزَفِيرٍ وَجَدٍ بَعْدَكُمْ مُتَرَفِّعِ
 طَلَقًا وَلَا سَاقَاكَ دَرَّ الْمُرْضِعِ
 تُذَكِّي بِأَنْفَاسِ الْمُعْنَى الْمُوجِعِ ٣
 يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَصْلُهُ لَمْ يُتْرَعِ
 يَسْتَخْلِفُ الْأَكْلَاءَ بَعْدَ الْمَقْلَعِ ٤

١ مقطع الحق : ما يقطع به الباطل .

٢ تغيطلت : أظلمت . العماية : الغواية .

٣ الأرة : النار .

٤ ذو أنت : الذي أنت . المجلجل : السحاب الرعاد . الأكلاء : الأعشاب . بعد المقلع : بعد إقلاعه .

هَزَجُ الرَّعُودِ لَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
لَشِقُ الْمُنَاخِ ثَقِيلَةٌ أَوْرَاكُهُ ،
حَتَّى تَرَى نَزْعَ الرَّبِيِّ مِنْ نَوْرِهِ
وَمَنْ يَكُنْ فِيهِ سَقَاكَ نَقِيصَةٌ
نُثْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءً رَاعِي هَجْمَةٍ
وَنَقُولُ فِيكَ ، وَلَوْ سَكَّتْنَا قَا
وَلَقَدْ تَجَافَى الْمَجْدُ عَنْ ثَفِينَاتِهِ ،
نَقَصَتْ أَدَاةُ الْفَضْلِ بَعْدَكَ كُلُّهَا ،
فَاذْهَبْ رَعَاكَ اللَّهُ غَيْرَ مُضْبِعٍ ،
فَالْقَلْبُ لِلشَّانِينَ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ ،

زَجَلٌ كَشَقَشَقَةِ الْفَنِيْقِ الْمَوْضِعِ
حَضِرُ الْمَجْرَ مَرَوْضٌ بِالْبَلْقَعِ
غَمًّا يَرِفَ عَلَى خَصِيْبِ مُرْعٍ ١
أَبَدَ الزَّمَانَ تَمَمْتَهَا بِالْأَدْمَعِ ٢
بَعْدَ الْجُدُوبِ عَلَى الْغَمَامِ الْمُقْلِعِ
لَتِ الْأَيَّامُ أَكْثَرَ مَا نَقُولُ وَنَدْعِي
قَلِقًا عَلَيْكَ ، فَمَا يَقَرَّ بِمَرْبَعِ
فَوَعَى بِمُضْطَلَمٍ وَشَمَّ بِأَجْدَعِ
وَسَقَى ثَرَاكَ الْمُزْنَ غَيْرَ مَرْوَعِ
وَالْحَقْنُ لِلْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ يَدْمَعِ

١ الغم : سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة ، ولم ندرك ما المراد منها هنا .

٢ هذا البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

بعداً لطيب العيش بعدكم

قال يرثي أبا حسان أمير عقيل وقتله
غلمان داره بالانبار غيلة ليلا وذلك
في شهر صفر سنة ٣٩١ ، وتقدم له
مرثية في حرف الدال من هذا الديوان :

ألا ناشداً ذاك الجناب الممنعاً ،
ومن يملأ الأيام بأساً وتائلاً ،
أجلني إليه ذلك الخطب مقدماً ،
وجاز أضاميم البلاد مغيرةً ،
وسمر عقيل تحمّل الموت أحمرأ ،
ولم نخش من حدّ الصوارم مضرباً ،
رأى ورق البيض الحيف هشائماً ،
هو القدر الأقوى الذي يقصف القنا ،
ويستهزم الجرد الحيات تخالها
ترى الظفر الماضي الشبابة قلامه ،
أتاني ، وغول الأرض بيني وبينه ،
جوانب أنباء وددت بأنني
وجرداً يُناقِلنَ الوشيج المنزعزعا
وتُثنى له الأعناقُ خرقاً ومطمعاً
وتقد كان لا يلقاهُ إلا مروّعاً
وحَيّ نزارٍ حاسرينَ ودُرّعاً
وببيضُ عقيلٍ تَقَطُرُ السّمّ منقَعاً
ولم تَلقَ من أيدي القبائلِ مدْفَعاً
وشوكَ العوالي ناصلاً أو منزعّماً
ويَلوي من الحَبّارِ جيداً وأخذعاً
بجافِلَةِ الأبطالِ سِرْباً مُدْعَعاً
إذا غالبَ الأقدارَ ، والباعَ إصبَعاً
فيا لك رُزءاً ما أمضَ وأوجعاً
صممتُ لها ما أورقَ العودُ مسمَعاً

١ أضاميم : جماعات الخيل .

وَمَا أَنْطَقَ النَّاعُونَ إِلَّا لِأَسْمَعًا
 وَأَخْمِيدَ نِيرَانَ الْقِرَى يَوْمَ وَدَعَا
 وَالطَّفُ فِي قَلْبِي مِنَ الْقَلْبِ مَوْقِعًا
 لِقَلْبِي وَرَاءَ أَهَمِّ مَدُّ غَابَ مَطْلَعًا
 وَوَدَّعَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَعًا
 يَخُطُّ لِحْنِبٍ قَبْلَ جَنْبِكَ مَصْرَعًا
 وَهَوْنًا عِنْدِي النَّازِلَ الْمُتَوَقِّعًا
 سَتُنْفِدُ أَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَدْمُعًا
 فَطِيرًا بِأَعْبَاءِ الْمَلَامَةِ أَوْ قَعًا
 وَأَخْلَيْتَ يَوْمَ الرَّوْعِ بِيضًا وَأَذْرَعًا
 جِبَالَ شَرُورِي طُلْنَ مَيْثًا وَأَجْرَعًا
 أَنْشَتَ عَلَى أَخْرَاهُ بِالمَاءِ أَجْمَعًا
 إِكَامًا عَلَيْهِنَ الْأَجَادِلُ وَقَعًا
 وَجَعَجَعَ بِالْبَيْدَاءِ حَسْرِي وَظُلُّعًا
 وَمَدَّوَا إِلَى الْأَحْسَابِ بُوعًا وَأَذْرَعًا
 يَجْرُونَ مِنْهَا الشَّرْعِيَّ الْمُضْلَعًا

تَصَامَمْتُ حَتَّى أَبْلِيغَ النَّفْسَ عُلْدَرَةً ،
 بَانَ أَبَا حَسَّانَ كُبَيْتُ جِيفَانُهُ ،
 أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْعَيْنِ مَوْضِعًا ،
 أَكُنَّ غَلِيلِي بِالضَّلُوعِ ، وَلَسَمُّ أَجِيدُ
 وَفَارَقَنِي مِثْلَ النَّعِيمِ مُفَارِقًا ،
 عَلَا الْوَجْدُ بِي حَتَّى كَانَ لَمْ أَرِ الرَّدَى
 لَقَدُّ صَغَرَ الْأَرْزَاءَ رُزُوكَ قَبْلَهَا ،
 فَإِنْ لَمْ تَنْزِلْ نَفْسِي عَلَيْكَ ، فَإِنِّي
 فَيَا لَأَيْمِي الْيَوْمَ لَا صَبْرَ بَعْدَهُ ،
 بَرُّغَمِكَ أَجْمَمَتِ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،
 وَمُسْتَجِيعِ أَرْضِ الْعَدُوِّ تَخَالَهُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَنْقَاعَ مَاءٍ وَقِيَعَسِهِ
 إِذَا انْقَادَ عُلُوبِيًّا حَسِبْتَ جِيَادَهُ
 مَطُوتَ بِهِ حَتَّى اسْتَرَاثَ جِمَاحُهُ ،
 مِنَ الْقَوْمِ طَارُوا فِي الْفَلَاحِ طَيْرَةٌ ،
 إِذَا لَبِسُوا الرِّبْطَ الْيَمَانِي ، وَأَقْبَلُوا

١ شروري : جبال لبني تميم . لعل ميثا وأجرعاً هنا : مكانان .

٢ مطوت به : أسرع به . استرأته : استبطأه ، ولعله أراد به هنا : أبطأ ، وقصر

٣ الشرعبي : ضرب من البرود .

حَسِبْتَ أَسْوَدَ الْغَابِ رُحْنَ عَشِيَّةً ،
 صِفَاحُ خُدُودٍ كَالذَّوَابِلِ طَلْقَةً ،
 وَأَيْضُ مَنْ عَلِيًّا مَعَدَّ سَمًا بِهِ
 كَأَنَّكَ تَلْقَى وَجْهَهُ الْبَدْرَ طَالِعًا ،
 فَإِنَّ أَلْهَبَاتٍ فِيهِ الْحَفِيظَةَ خَلِثَهُ
 يَقُومُ اهْتِرَازَ الرَّمَحِ نَحَبَتْ كُعُوبُهُ ،
 ضَمُومٌ عَلَى الْمَهْمِ الَّذِي بَاتَ ضَيْفَهُ ،
 صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ ، كَأَنَّمَا
 وَكَمَ مِثْلَهُ يُسْتَفْرِغُ الدَّمْعَ رُزُوهُ ،
 إِذَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ دُونَ ثَنِيَّةٍ ،
 تَرَاهُ الثُّفَالَ الْعُودَ فِي حُجْرَاتِهِ ،
 فَيَا بَانِيًّا لِلْعِزِّ ثَلَمَ مَا بَنَى ،
 فَقَدْتُكَ فَقَدَ النَّاطِرِينَ تُخْرَمَا
 تَهَافَّتَ ثُوبُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ عَنْ بِلَى ،
 لَعْنُ بُرْ هَذَا الْحَيِّ مِنْكَ عِمَادَهُ ،

تَخَالُ بِهِنَّ الْبَابِلِيَّ الْمُشْعَشَعَا
 يُبَادُونَ بِالظُّلْمَاءِ لِحْمًا مُبْضَعَا
 إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَّا أَبٌ غَيْرُ أَضْرَعَا
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرُّوَّاقَ الْمُرْفَعَا
 وَرَاءَ اللَّثَامِ الْأَرْقَمِ الْمُشْطَلَعَا
 وَيَقْعُدُ إِقْعَاءَ ابْنِ عَيْلٍ تَسْمَعَا
 جَمُوحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْمَعَا
 يُرَادِينَ طُودًا مِنْ عَمَايَةَ أَفْرَعَا
 وَيُوهِي صَفَاةَ الْكَلْبِ حَتَّى تَصَدَّعَا
 تُجِيزُ إِلَى بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ ، أَطْلَعَا
 وَفِي كِبَّةِ الرَّوْعِ الْغُلَامِ السَّرْعَرَعَا
 وَيَا رَاعِيًّا لِلْمَجْدِ أَهْمِلَ مَا رَعَى
 جَمِيعًا عَنِ الْعَيْنِينَ ، وَاخْتَلِجَا مَعَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَقَعْ مِنَ الْأَرْضِ مَرْفَعَا
 فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَعْزَّ ، وَيَمْنَعَا

١ السورة : المنزلة . الأضرع : الدليل .

٢ نخب كعوبه : اضطربت . ابن عيل : لعله أراد الأسد .

٣ يرادين : يرادون . عماية : جبل . الأفرع : العالي .

٤ الثفال : البطيء . العود : المسن من الإبل . الكبة : الحملة . السرعرع : التام الناعم اللدن .

وَيُدْرِكُ أَنْفٌ فَعْمَةٌ الطَّيِّبِ أَجْدَعًا
 مَنَاصِلَ فِي أَيَدِي الصِّبَاقِلِ قُطْعًا
 وَلَا اجْتُثَّ ذَاكَ الْأَصْلُ حَتَّى تَفْرَعًا
 فَمِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَى الْغِمَادَ الْمُرْصَعًا
 إِذَا ظَلَعْنَا لَا يُظْعِنُونَ الْمُشَبَّعًا
 وَلَا يَعْمُرُونَ الْمَنْزِلَ الْمُتَضَعِّعًا
 إِذَا مَا دُعُوا يَوْمًا مُرْمِينَ، هُجَعًا
 بَيْنَ، وَخَطَّ الْمَجْدُ فِيهِنَّ مَضْجَعًا
 كَمَا أَفْرَدَ الْحَيُّ الْأَجَبَّ الْمَوْقَعًا
 وَلَا لِلْمَعَالِي الْفُرَّ بَعْدَكَ مَجْمَعًا
 فَأَذَابَ بِالْقَوْمِ اللَّشَامِ وَأَسْبَعًا
 بُدُورُ الْمَعَالِي غَارِبَاتٍ وَطُلَعًا
 وَلَمَّا يَدَعُ فِيهِ الْخَوَارِزُ مَرْقَعًا
 رُكُوبًا بِأَعْلَى غَارِبِ الْأَرْضِ مَهْبَعًا
 وَإِنْ سَارَ فِيهِ النَّاسُ أَرْضِي وَأَظْلَعًا
 وَلَمْ يَدْعُوا فِي قَوْسِ عَلِيَاءَ مَتْرَعًا

فَقَدْ تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ أَوْعِبَ صَلْمَهَا،
 وَإِنْ يَمْضِ نَصْلٌ مِنْ عَقِيلٍ نَجْدَ لَهُ
 فَمَا غِيضَ ذَاكَ الْمَاءُ حَتَّى عَلَا الرَّبِّي،
 وَإِنْ يَخْتَلِسُنَا ذَلِكَ الْعَضْبَ حَادِثٌ،
 مُجَاوِرٌ قَوْمٍ أَنْزَلُوا دَارَ غُرْبَةٍ،
 وَلَا يَسْتَجِدُّونَ اللَّبَّاسَ مِنَ الْبِلَى،
 بَطِيثُونَ عَنِ دَاعِي اللَّقَاءِ تَخَالِثُهُمْ
 حَفَائِرُ أَلْقَى الْجُودُ أَفْلَازَ كِبِيدِهِ
 وَحَطَّ بَيْنَ الرَّحْلِ تَدْمَى صِفَاحَهُ
 أَجِدْكَ لَا تَلْقَى لَذَا الْمَجْدِ جَامِعًا،
 وَكَانَ طَرِيقُ الْجُودِ عِنْدَكَ مَأْمَنًا،
 أَسَيْتُ عَلَى آلِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُمْ
 تَفَرَّوْا تَفَرِّي السَّجَلِ دُقَّ أَدِيمُهُ،
 مَضُوعًا بَعْدَ مَا أَبَقُوا إِلَى الْمَجْدِ مَنَهْجًا،
 إِذَا وَضَعُوا فِيهِ أَجَازُوا إِلَى الْعُلَى،
 وَلَمْ يَتْرُكُوا فِي نَصْلِ شَنْعَاءَ مَضْرِبًا،

١ المرمين : المائلين إلى اللهو ، أو الساكتين .

٢ الأجب : المقطوع السنام . الموقع : الذي تكثر آثار القروح عليه .

٣ أرضى : جعل المطايا رذايا ، أي هزيلة . أظلع : جعلها تظلع ، تعرج .

تَغَالَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ عَلَاتِقًا
أَخِلَائِي مَا أَبْقُوا لِعَيْنِي قُرَّةً ،
وَكَانُوا عَلَى الْأَيَّامِ مَلْهُيٍّ وَمَطْرَبًا ،
كَأَنَّ عُقَارًا بَعْدَهُمْ بِبَابِلِيَّةً
لَهَا رَقَصَاتٌ فِي الذَّوَائِبِ وَالشَّوَى
شَرِبْتُ بِهَا شُرْبَ الظَّمِيَّةِ صَادَفْتُ
سَقَاكُمْ وَمَا سَقَى السَّحَابِ غَمْرَةً
نِشَاصُ الثَّرِيَّا كُلَّمَا هَبَّ بَرْقُهُ
حَدَّثَهُ مِنَ الْغُورَيْنِ هَوَجَاءُ كُلَّمَا
تَلَفَّ بِهِ لَفَّ الحُدَاةِ جَمَانِيلاً ،
كَأَنَّ بَقَعَقَاعِ الرَّعُودِ ، عَشِيَّةً ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي حَاكَ فِي أَخْرِيَاتِهِ ،
إِلَى أَنْ تَفَرَّى مِنْ جَلَابِيْبِهِ الصَّبَا
فَشَقَّ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ مَزَادَهُ ،
فَبُعْدًا لَطِيْبِ الْعَيْشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ،
مِنْ الْعِزِّ قَدْ زَايَلَنَ عَادًا وَتُبَعًا
وَلَا زَوَّدُوا إِلَّا الْحَنِينَ الْمُرْجَعَا
فَقَدْ أَصْبَحُوا لِلْقَلْبِ مَبْكِيٍّ وَمَجْزَعَا
نَحَالُ بِهَا فِي الرَّأْسِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا
تَرُدُّ جَبَانَ الْقَوْمِ نَدْبًا مُشِيْعَا
قَرَارَ عُبَابِيٍّ مِنْ الْمَاءِ مُتْرَعَا
مِنْ الْجُودِ أَمْرِي مِنْ نَدَاكُمْ وَأَمْرَعَا
تَذَبْذَبَ يُزْجِي عَارِضًا مُتْرَفَعَا
وَتَى عَجْرَفَتْ فِيهِ فَخَبَّ وَأَوْضَعَا
يُزَادُ عَنِ الْبَيْدَاءِ طَرْدًا مُدْفَعَا
عِشَارًا يُرَاغِبِنَ الْجَلَالَ الْجَلَنَفَعَا
فَأَعْرَضَ أَبْرَادَ الرَّبَابِ وَأَوْسَعَا
كَأَنَّ عَلَى الْجَرَبَاءِ رَيْطًا مُقَطَّعَا
وَنَحْوَى عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَجَعَجَعَا
فَلَا أَسْمَعَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَلَا دَعَا

١ نشاص : ارتفاع .

٢ عجرفت : اشتدت سرعتها .

٣ الجلال : أراد به البعير الضخم . الجلتفع : الجمل الضخم .

٤ قوله : جلابيه الصبا ، هكذا في الأصل ، ولعل في الكلام تحريفاً .

وَلَا أَسْفَاً لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مُوَيْسَا ، وَلَا مَرَّحِبًا بِالدَّهْرِ إِنْ عَادَ مُطِيمَا
وَأَنْ عَشَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ فَلَا دَعْدَعَاً لِلْعَائِرِينَ وَلَا لَعَا

لحا الله هذا الدهر

قال يرثي قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد
ابن معروف وقد توفي ليلة السبت لست ليال
خلون من صفر سنة ٣٨١ لمودة بينهما ويعزي عنه
أمير المؤمنين الطابع لله لاصطناعه له وتنويهه باسمه:

عَظِيمُ الْأَسَى فِي هَذِهِ غَيْرُ مُقْنِعٍ ، وَلَوْ كَرِهَ الرَّدَى فِيمَا جَنَى غَيْرُ مُنْجِعٍ -
وَلَا عَيْنَ إِلَّا الدَّمْعَ تَجْرِي غُرُوبُهُ ، فَلَاقَ بِهِ المَقْدُورَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعٍ -
فَلَيْسَ القَنَا فِيمَا أَصَابَ بِشُرْعٍ ، وَلَيْسَ الطَّبِي فِيمَا أَلَمَ بِقُطْعٍ -
وَلَا مَانِعٌ مِمَّا رَمَى اللهُ سَهْمَهُ ، دِفَاعَ المُحَامِي وَأَدْرَاعَ المُدْرَعِ -
وَأَنْ المَنَابِيَا إِنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ ، فَسَيَانَ لُقِيَا حَاسِرٍ أَوْ مُقْنَعٍ -
إِذَا انْتَصَرَ المَحْزُونُ كَانَ انْتِصَارُهُ بَدَمِعٍ يَزِيدُ الوَجْدَ أَوْ عَضَّ إصْبَعٍ -
وَأَنْ غَيَّبَ القَوْمَ مِنْ طَاعِنِ الرَّدَى إِذَا جَاءَ فِي جَيْشِ الرِّزَابِيَا بِأَدْمَعٍ -
أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا زَالَ بَرَكُهَا عَلَى مَقْصَدٍ مِنَّا ، وَشَلْوٍ مُبْضَعٍ -
إِذَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِسَجَوَاءَ سَجَسَجٍ ، تَلَّتْهَا عَلَى عَمْدٍ بِنَكْبَاءَ زَعَزَعٍ -

السجواء : الريح الساكنة . سجسج : لا حر فيها ولا قر .

أَيُّومَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَمْ رُغِتَ مِنْ حَشَى
 وَكَمْ جَفَّ دَمْعٌ فَبِكَ قَدْ كَانَ غَرْبُهُ
 تَوَقَّعُ أَمْرٍ زَادَ هَمًّا وَقُوْعُهُ ،
 أَيًّا جَدَثًا وَآرَى مِنْ الْعِزِّ هَضْبَةً ،
 سَقَاكَ ، وَلَوْلَا مَا تَجُنُّ مِنَ النَّقَى ،
 وَقَلَّ لِقَبْرِ أَنْتَ سِرٌّ ضَمِيرِهِ
 وَقَفَّتْ عَلَيْهِ عَاطِفًا فَضْلَ عِبْرَةٍ ،
 أَقُولُ لَهُ ، وَالْعَيْنُ فِيهَا زُجَاجَةٌ
 وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ، وَهُوَ لَاحِقٌ
 هَلْ أَنْتَ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُ بِأَنْتَ ،
 وَهَيْهَاتَ حَالَتْ بَيْنَنَا ، مُسْتَطِيلَةٌ ،
 لَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ مِنْ مُبَشِّرِ
 وَطَارِي رَجَاءٍ فِي مَلِيمٍ مُسَلِّمٍ ،
 وَمَا بُعِدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَامِعًا ،
 لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرَ مَاذَا جَرَّتْ بِهِ
 لَتَشْدُ جَبَّ مَنَا ذُرْوَةٌ أَيَّ ذُرْوَةٍ ،
 أَلَيْسَ عُبَيْدُ اللَّهِ نَحَلَى مَكَانَهُ ؟
 تَعَزَّ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَرِيْمَةً
 أَمِينُكَ لَمْ يَدْخَرَكَ نُصْحًا ، إِذَا حَنَا

جليدي ، على طول المدى لم يروع
 بطيئاً ، إذا ما ريم لم يتسرع
 وإن وقوع الأمر دون التوقع
 تمدت إلى العليا بسوع وأذرع
 لقلت شأبيب العقار المشعشع
 بكاء الغوادي كل يوم بأربع
 تفيض على فضل الحنين المرجع
 من الدمع قد وآرى بها الجول مدعي
 بعاد إلى يوم المعاد وتبع
 وهل أنت غاد بعد طول مدى معي
 ضموم على الأجرام من كل مطلع
 بمقتبل ، أو رنة من مفسج
 وعارض بأس من خليط مودع
 وأنت بمرأى من مقامي وتسمع
 نوائبه من مؤلم الوقع مطلق
 فأنبنا بأضلاع الأجب الموقع
 فلا عطس الإسلام إلا بأجدع
 من العزم عن ماضي الصرائم أروع
 رجال على الغش القديم بأضلع

هُوَ السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى عَقْدِ بَيْعَتِهِ ،
 غَرَسَتْ بِهِ غَرْسًا يَرَى الدَّهْرُ عُدَّةَهُ ،
 بَقِيَتْ أَمِينَ اللَّهِ عُدَّةً لِمَفْزَعِهِ ،
 إِذَا صَفَّحَتْ عَنْكَ اللَّيَالِي وَأَغْرِبَتْ
 فَلَا فُجِعَتْ بِالْعِزِّ دَارُكَ سَاعَةً ،
 وَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الرَّبَاعُ مَجُودَةً
 لَقَدْ هَاجَ هَذَا الرَّزْءُ رِيْعَانِ زَفْرَةً ،
 وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْمَوَدَّةُ إِنَّهُ
 وَلَيْسَ مَقَالٌ حَرَّكَتَهُ حَفِيظَةً ،
 رَأَى النَّاسَ فِيهَا بَيْنَ حَسْرَى وَظُلْمَعٍ
 وَكَانَ مَتَى تَغْرِسَ عَلَى الرَّغْمِ يَتْرَعُ
 وَمَرَعَى لِإِخْفَاقٍ وَوِرْدًا لِمَطْمَعٍ
 بِحِفْظِكَ فِينَا هَانَ كُلُّ مُضْبَعٍ
 وَلَا غُضٌّ مِنْ بَابِ الرُّوَاقِ الْمُرْفَعِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرَبَعٍ
 تَلَقَّيْتَهَا بِالْقَوْلِ عَنْ قَلْبٍ مُوجِعٍ
 تَقَطَّعَ مِنِّي ، وَالْقُوَى لَمْ تُقَطَّعِ
 وَعَهْدٌ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الْمُتَصَنِّعِ

لكل ضيق سعة

قال يرثي أبا طاهر إبراهيم بن ناصر
 الدولة وقد بلغه أن قوماً من بني عقيل
 .. من مراثيه الرائية المتقدمة :

أَبَ الرُّدَيْسِيِّ وَالْحُسَامِ مَعَا ، وَكَمْ يَتَوَّبُ حَامِلُ الْحُسَامِ مَعَهُ
 إِنَّ الْخَفِيفَ الْحَازِينَ جَدَّلَهُ مُعَبِّرٌ بِالْقُعُودِ وَالرَّتْعَةِ^١

١ الخفيف الحازين : القليل المال . الرتعة : التوسع في الحصب

غَدَا عَلَيْهِ مَن كَانَ خَيْفَتُهُ
لَوْ أَنْصَفَ الْحَيُّ مِنْ رَيْعَتِهِ
وَأَنْتَزَعَ الثَّارَ مِنْ مَظَنَّتِهِ ،
بِالسَّمْرِ تَهْتَزُّ فِي أَسِنَّتَيْهَا ،
فِي جَحْفَلٍ قَعَمَعَتْ حَوَافِرُهُ
تَمَلَّوهُ عَيْنُ مَنْ رَأَاهُ وَتَرَّ
كَانَ سَنَانًا يَزِينُ صَعْدَاتِهِمْ
وَمَارِنًا لَمْ يَنْزَلْ لَهُ ظُبَيْبَةٌ
يُطْلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ
إِذَا جَرَى وَالْحَسُودَ فِي صُعْدِ
خَلَّتْ غُبَارَ الْمَدَى لَهُ وَمَضَى
أَبْكِي نِدَاهُ الْعَرِيضَ أَمْ بِيْشْرَهُ اللَّأ
إِيهَا عُقَيْلٌ وَأَيُّ مَنْقَصَةٍ
صَارَ طِرَادُ الْمُلُوكِ عَادَتِكُمْ
أَلَامُ أَنِّي رَثَيْتُ زَافِرَةً ،

بِرْقًا عَلَى الْهُونِ لِأَزِمًا ظَلَعَهُ
مَا صَافَ مُحْتَلَّةٌ وَلَا رَبَعَهُ
مُعَاجِلًا بِالدَّمِ الَّذِي أَنْتَزَعَهُ
وَالْحَيْلِ تَعْلُو الْعُنُقِ وَالرَّبْعَةَ ١
قَعَمَاقِيعَ الرَّعْدِ حَادِيًا قُرْعَهُ ٢
تَجَّجَ مِنَ الرَّعْبِ أُذُنٌ مِنْ سَمْعَهُ
شَلَّ بِذَاكَ السَّنَانِ مَنْ نَزَعَهُ
يَجْدَعُ أَعْنَاقَ حَيٍّ مِنْ جَدَعَهُ
قَلْبٌ جَرِيٌّ وَعَزْمَةٌ طُلَعَهُ
مِنْ الْعُلَى بِبَغِيَانٍ مُسْتَنَعَهُ
يَطْلُبُ قُوَّةَ الْعِيونِ مِنْقَطَعَهُ
مَعَ الْمُعْتَفِينَ أَمْ وَرَعَهُ ؟
كَوْضِعِ مَوَالِي الْأَقْوَامِ مَنْ رَفَعَهُ
بَعْدَ طِرَادِ الْبَعُوضِ وَالْقَمَعَةَ ٣
كَانُوا نَجُومَ الْفَخَارِ أَوْ لُئْمَعَهُ ٤

١ العنق والرابعة : ضربان من السير السريع .

٢ القزح : قطع السحاب .

٣ القمعة : ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر .

٤ الزافرة واللعة : الجماعة من الناس .

إن لا تكن ذي الأصولُ تجمعنا
 كم رحيم بالعقوقِ نَقَطَعُهَا،
 لا تبتأسوا من ثقبِ زنديهمُ،
 لا بد من أن يثوب حالهمُ،
 يوماً فإن القلوبَ مُجزة
 ورحيمُ الودَّ غيرُ منقطعة
 كأنني بالزمانِ قد قرعته
 ليكل ضيقٍ من الأمورِ سعه

صمير موجه

قال يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله
 ابن أبي سعيد السيرافي اللغوي النحوي وذلك
 في يوم الأربعاء لثلاث ليال يقين من شهر ربيع
 الأول سنة ٣٨٥ وكان من أعيان الأعلام في
 العربية وما يتعلق بها وبلغ من السن خمساً وخمسين
 سنة وشهوراً وتوفي بعد وفاة الصاحب بن عباد
 بأيام قلائل :

يا يوسف، ابن أبي سعيدِ دَعْوَةٌ
 إن الفجائعَ بالرجالِ كثيرةٌ،
 لما رأيتُ الناسَ بعدك نكَبُوا
 قرطستُ في غرضِ الوفاءِ بقولتهِ
 أوحى إليك بها ضميرٌ موجهٌ
 ولقل من برعى ومن يتفجعُ
 سنن الحِفاظِ فغادرٌ ومضيعُ
 لاكون بعدك حافِظاً ما ضيعوا

١ قرطست : أصبت القرطاس ، الغرض .

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ عِنْدَ أَمْرِكَ نَهْضَةً
 كَمَنْ مِنْ أَخِيكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ عَهْدُهُ،
 لَمْ يُنْسِنَا كَافِيَ الْكُفَاةِ مُصَابَهُ،
 قِرْفٌ عَلَى قَرْحٍ تَقَارِبَ عَهْدُهُ،
 وَتَلَا حَقُّ الْفُضْلَاءِ أَعْظَمُ شَاهِدٍ،
 وَأَهْلًا لَهُ لَوْ كَانَ أَسْرٌ يُفْتَدَى
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّعُوشِ مُشِيْعٌ
 كَيْفَ الْغُرُورُ وَالْفَنَاءُ ثَنِيَّةٌ،
 وَلَرُبَّ أَصْغَرَ عَاقِدٍ عِرْنِينَهُ
 مَا كُنْتُ أَبْجَلُ أَنْ أَطِيلَ لَوْ أَنَّهُ
 لَكِنَّهُ سَيَّانٍ مَنْ تَجْرِي لَهُ

قَدْ بَاتَ، وَهُوَ إِلَى سُلُوكِ أَسْرَعُ
 قَدْ كَانَ مِنْكَ بِحَيْثُ تُشْنِي الإِصْبَعُ
 حَتَّى رَمَانَا فِيكَ خَطْبٌ مُظْلِعُ
 إِنَّ الْقُرُوفَ عَلَى الْقُرُوحِ لِأَوْجَعُ
 إِنَّ الْحِمَامَ بِغَيْرِ عِلْقٍ مُوَلِّعُ
 بِرَغِيَّةٍ أَوْ كَانَ خَرَقٌ يُرْقَعُ
 مِمَّا يَرْفُ وَرَاجِعٌ يَسْتَرْجِعُ
 وَيَدُ الْمُنُونِ تُشِيرُ ثُمَّ الْمَطْلَعُ
 أَمْسَى لَهُ فِي الْأَرْضِ خَدٌّ أَضْرَعُ
 يُجْدِي الْمُطِيلُ إِذَا أَطَالَ وَيَنْفَعُ
 عِنْدَ الْفَجَائِعِ دَمْعَةٌ أَوْ أَدْمَعُ

حوامي جبال العز

قال قدس الله تعالى روحه يرثي
 بعض الناس في المحرم سنة ٣٨٧ :

قِفْ مَوْقِفَ الشُّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ،
 وَخَادِعِ الْقَلْبَ لَا يُودِ الْغَلِيلُ بِهِ،
 وَغَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
 إِنَّ كَانَ قَلْبٌ عَلَى الْمَاضِينَ يَنْخَدَعُ

١ القرف : القشر .

وكاذِبِ النَّفْسِ يَمْتَدُّ الرَّجَاءُ لَهَا ؛
سَائِلٌ بِصَحْبِي أَنِّي وَجْهَةٌ سَلَكُوا
حَدًّا بِأَظْعَانِهِمْ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهَا
غَابُوا فَغَابَ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا
بَنِي أَبِي قَد نَكَى فَيْكُمْ بِشِكْتِهِ ،
كُنْتُمْ نُجُومًا لَدِي الدِّهْمَاءِ زَاهِرَةٌ
إِنْ تَخَبُّ أَنْوَارِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا صَدَعْتُ
فِي غُرَّةِ المَجْدِ مُدُّ غَيْبَتِكُمْ كَلَفٌ
وَبِالمَوَاضِي حِرَّانٌ فِي الوَغَى ، وَبَاءُ
مَصَاعِبٌ ذَعَدَتْ أَيْدِي المَنُونِ بِهَا ،
لَمْ يَبْعَدُوا يَوْمَ حَرْبٍ تَحْتَ قَسَطِهَا
لَمْ يَتَزَعُوا البِيضَ مُدُّ لَأَثْوَا عَمَائِمَهُمْ
نُسَابِقُ المَوْتِ تَطْوِيحًا بِأَنْفُسِنَا ،
أَبْكِيهِمْ ، وَيَدُّ الأَيَّامِ دَائِبَةٌ ،
لَا أَمْتَرِي أَنِّي مَجْرٍ إِلَى أَمْسِدِ

١ الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلى .

٢ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وإيضاض أو آخرها

٣ الرخام : لعله جمع رجمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

٤ الزرع : انحسار الشعر .

وَأَتَيْتِي وَآرِدُ الْعِيدَ الَّذِي وَرَدُوا
 سُدَّتْ فَوَاعِرُ أَفْوَاهِ الْقُبُورِ بِهِمْ ،
 أَعْتَادُهُمْ لَا أَرْجِي أَنْ يَعُودَ لَهُمْ
 فَمَا تَوَهَّجُ أَحْشَائِي عَلَى نَفْسِي
 نُلْبِحُ أَنْ تَرْتَعِي الْأَقْدَارُ أَنْفُسَنَا ،
 نَلْهَوْ ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرَّدَى أَكْلُ ،
 ذَوَائِبُ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ مَا فَجَعُوا
 كَانُوا حَوَامِي جِبَالِ الْعِزِّ فَانْقَرَضُوا ،
 فَوَارِسُ قَوْضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمْ ،
 قَوْمٌ فَكَاهَتْهُمْ ضَرْبُ الطَّلِي ، وَلَهُمْ
 إِمَّا تَوُودُ مِنْ الْأَيَّامِ نَسَائِبَةٌ
 لَا تَسْتَلِينُهُمْ الضَّرَاءُ نَازِلَةٌ ،
 كَمْ خَمَصَةٌ كَانَتْ فِيهَا الْعِزُّ آوِنَةٌ ،
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَارٍ عَلَى شَوْسٍ
 يَخْفَى بِهِ التَّاجُ مِنْ لَأَاءِ غُرَّتِهِ ،
 ذُو عِزْمَةٍ تُلْهِمُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَتِهَا ،
 يَلْقَى الظُّبَى حَاسِرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ ،
 إِنَّ الْمَصَائِبَ تُنْسِي الْمَرْءَ مُقْبِلَةً ،
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُ غِيَاظِلُهَا

بِالْكُرْهِ أَوْ قَارِعُ الْبَابِ الَّذِي قَرَعُوا
 وَلَيْسَ لِلأَرْضِ لَا رِيٌّ وَلَا شَبَعُ
 إِلَيَّ مَاضٍ ، وَلَا لِي فِيهِمْ طَمَعُ
 كَانُوا عَوَادِي لِي الْأَيَّامِ ، فَارْتَجِعُوا
 وَكُنْنَا لِلْمَنَابِتِ السُّودِ مُزْدَرَعُ
 وَالذَّهْرُ يَمْضَغُنَا ، وَالأَرْضُ تَبْتَلَعُ
 بِمِثْلِ أَنْفُسِهِمْ يَوْمًا ، وَلَا فُجَعُوا
 وَصَدَعُوا قُلُوبَ الْعُلِيَاءِ مُذِ انْصَدَعُوا
 فَاسْتُرِلُّوا بِطِعَانِ الذَّهْرِ وَاقْتُلِعُوا
 تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَطْرَافِ الْقِنَا وَلَعُ
 قَامُوا بِهَا وَأَطَاقُوا الْحَمْلَ وَأَضْطَلَعُوا
 وَلَا تَقُودُهُمْ الْأَطْمَاعُ وَالنَّجَعُ
 وَشَبَعَةٌ كَانَتْ فِيهَا الْعَارُ وَالضَّرَعُ
 لَهُ لِيَاءٌ عَلَى الْعُلِيَاءِ مُتَبَعُ
 عَلَى جَبِينِ بِيضَوْءِ الْمَجْدِ يَلْتَمِيعُ
 وَهِيْمَةٌ تَسَعُ الدُّنْيَا ، وَمَا تَسَعُ
 وَيَرْتَهَبُ الدَّمُ يَوْمًا ، وَهُوَ مَدْرَعُ
 قَصْدَ الطَّرِيقِ لِمَا يُسْلِي وَمَا يَنْزَعُ
 تَبَيَّنَ الْمَرْءُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ

أرسي التسييمُ بيواديكُم ، ولا بريحَتُ
ولا يزَالُ جنينُ النبتِ ترُضِعُهُ
هل تعلمونَ على نأى الديارِ بكم
لكم على الدهرِ من أكبادنا شعَلُ
لواحِجٌ أفصحتُ عنها الدموعُ وقد
أنزفتُ دَمعي حتى ما تركتُ له
ثم اضطُررتُ إلى صبري فعُدتُ به ،

حواملُ المزنِ في أجداثكمُ تنضعُ
على قبوركمُ العراصةُ الهمِيعُ
أن الضميرَ إليكمُ شيقٌ وليعُ ؟
من الغليلِ ، ومن آفاقنا دُفعُ
كادتُ تُجمجمُها الأحشاءُ والضلَعُ
غريباً يفيضُ على رزءٍ ، إذا يقَعُ
وأعربَ الصبرُ لما أعجمَ الجزعُ

الصبر أولى من الجزع

قال يرثي صديقاً من أصدقائه وقد توفي
في شعبان من سنة ٣٨١ :

صبرتُ عنك فلم ألفِظك من شبع ،
وإن لي عادةً في كلِّ نازلةٍ
لذلك شجعتُ قلبي وهو ذو كمدٍ ،
ماضٍ على وقعاتِ الدهرِ إن طرقتُ
لكن أرى الصبرَ أولى بي من الجزعِ
أن لا تدلِّ لها عنقي من الصرعِ
وميلتُ بالدمعِ عنِّي وهو ذو دُفعِ
غداً بحملِ أذاها جيدٌ مضطلعِ

١ العراصة : السحاب ذو البرق والرعد ، والتاء للمبالغة لا للتأنيث . الجمع : المطر .

تُدْمِي ، فَيَصْبِرُ فِيهَا صَبْرَ مُدْرِعٍ .
غُرُوبُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍ ، وَمُنْهَمِعٍ .
لَمْ يُعْقِبِ الصَّبْرُ دَمْعاً غَيْرَ مُنْدَفِعٍ .
وَقَبْلَ يَوْمِكَ يَقْوَى الْحُزْنَ بِالطَّمَعِ .
وَلَا نِطَاقُكَ مَعْقُوداً عَلَى طَمَعٍ .
وَمَنْ عَقَافٍ وَمَنْ فَضْلٍ وَمَنْ وَرَعٍ .
إِذَا تَذَكَّرْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مَعِي .
يَدِي بِجَبَلٍ مِنَ الْأَقْرَانِ مُنْقَطِعٍ .
نَزَلْتَ مِنْهُ بِمَلَقِي غَيْرِ مُتْسِعٍ .
فِي أَنْ يَعُودَ وَلَا رُجْعِي لِمُرْتَجِعٍ .
زُورٌ وَلَا أُذُنٌ عِنْدَ النَّدَاءِ تَعِي .
فِينَا ، وَأَنَا لِيَا الْمَاضِي مِنَ التَّبَعِ .
فَمِنْ حَثِيثٍ وَمِنْ رَاقٍ عَلَى ظَلَعٍ .
عِيّاً ، وَيُوعِظُ مِنَّا غَيْرُ مُسْتَمِعٍ .
وَأَنَّا نَقْطَعُ الْأَيَّامَ بِالْحِدَعِ .
عَلَى نَوَائِبِ كَرِّ الْأَزْلَمِ الْجَدَعِ .
هَوْنًا ، وَنَافِرَةً عَنِ هَوْلِ مُطْلَعٍ .
أَوْ اعْتِبَاطًا يُغَادِي غُدُوءَةَ السَّبْعِ .

وَحَاسِرٍ يَتَلَقَى كُلَّ نَائِبَةٍ .
مَا غَاضَ دَمْعِي إِلَّا بَعْدَ مَا انْحَدَرَتْ .
لَوْلَا انْدِفَاعُ دُمُوعِ الْعَيْنِ غَالِبَةٌ ،
فِي الْيَأْسِ مِنْكَ سَلُوءٌ عَنْكَ يُضْمِرُهُ ،
مَا كَانَ ذَيْلُكَ مَسْدُولاً عَلَى دَنْسٍ ،
مَا شِئْتَ مِنْ لِينِ أَخْلَاقٍ وَمَكْرُمَةٍ .
لِلَّهِ نَفْرَةٌ وَجَدٍ لَسْتُ أَمْلِكُهَا ،
يُوَاصِلُ الْحُزْنَ قَلْبِي كُلَّمَا فُجِعْتُ .
أَلْقَى الْغَمَامُ حَوَايَاهُ عَلَى جَدَثٍ ،
فِي حَيْثُ لَا طَمَعٌ يَوْمًا لَدِي طَمَعٍ .
لَا عَيْنَ تَنْظُرُ إِنْ أُرْسَى بِعَقْوَتِهَا .
وَهَوْنَ الْوَجْدِ أَنْ الْمَوْتَ مُشْتَرِكٌ .
هِيَ الثَّنَائِبَا إِلَى الْأَجَالِ نَطْلُعُهَا ،
كَالْشَاءِ يُعْذَلُ مِنَّا غَيْرُ مُكْتَرِثٍ .
الآنَ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ مُخْتَلَسٌ ،
هَيْهَاتَ لَا قَارِحٌ يَبْقَى ، وَلَا جَدَعٌ .
إِنَّ الْمَنَابِيَا لَشَتَّى بَيْنَ طَارِقَةٍ .
إِمَّا فَنَاءً عَنِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ ،

١ القارح : المن . الجدع : الشاب . الأزلم الجدع : مر شرحها .

شُرِّي وَيُوبِينَ مُصْطَافِي وَمُرْتَبِي
وَأَنْزَلْتِكَ النَّوَى عَنِّي بِمُتَقَطِعِ
فَشَمَلُ دَمْعِي وَلُبِّي غَيْرُ مُجْتَمِعِ
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ فِي مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ
إِذَا أَهَابَ بِهِ السُّلْوَانُ لَمْ يُطِيعِ

مَا لِلْيَالِي يُرَنَّقِنَ الْمُجَاجَةَ مِنْ
عَدَتِ عَوَادِي الرَّدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،
وَشَتَّتَتْ شَمْلَكَ الْإِيَامُ ظَالِمَةً ،
أَخِي لَا رَغِبَتْ عَيْنِي وَلَا أُذُنِي
وَلَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُصْطَبِيرِ ،

سلام على القبور

قال أيضاً يرثيه :

وَأَعْرَضَ بَرَقٌ كَالضَّرَامِ لَمُوعُ
بَعَيْنِ ، وَلَا رُوحُ النَّسِيمِ يَضُوعُ
إِلَيْهَا ، وَلَا بَعْدَ الْمُضِيِّ رُجُوعُ
رُبُوعَ بِلَى مَا مِثْلَهُنَّ رُبُوعُ
زَمَانًا وَإِذَا شَمَلُ الْجَمِيعِ جَمِيعُ
عَلَيْنَا ، وَإِذَا طَبَرُ النِّعَمِ وَقُوعُ
وَقَطَعَ أَقْرَانَ الصَّفَاءِ قَطُوعُ
وَيَتَرَعُهُ مِنْ رَاحَتِي نَزُوعُ
نُيُوبُ رَدَى فِيهَا السَّمَامُ نَقِيعُ

ذَكَرْتُكَ لَمَّا طَبَقَ الْأُفُقَ عَارِضُ ،
وَأَنْتَ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا الْبَرَقُ يُجْتَلِي
غَرِيبٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا لَكَ هَبَّةُ
خَلَا مِنْكَ رَبِيعٌ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ
وَعَاوَدَ قَلْبِي الذِّكْرُ إِذَا نَحْنُ جِيرَةُ
وَإِذَا عَيْشُنَا الرَّقْرَاقُ يُسْبِغُ خَفِضَهُ
إِلَى أَنْ مَشَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّدَى ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَسْتَجِيدُهُ ،
إِذَا قُلْتُ يُخْطُوهُ الْحِمَامُ هَوَتْ بِهِ

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ ، وَجَادَهَا
بَارِئِي وَأَسْنَى مَا يَجُودُ رَبِّيعُ
فَلَا تَغْبِطُونَا إِذَا أَقَمْنَا ، وَأَنْتُمْ
عَلَى ظَعْنٍ ، إِنَّ اللَّقَاءَ سَرِيعُ

فارغ للدموع

يري بعض أهله

أَتْرَكُ الْغُرَّ مِنْ لِدَاتِي ،
تَحْدُو اللَّيَالِي بِهِمْ رِفَاقًا ،
تَفَرَّقُوا لَا عَنِ اخْتِيَارٍ ،
رَجَعْتُ فِي إِثْرِهِمْ بَرُغْمِي ،
أَبْقَى الْحَوَى جَرَحَةً بِقَلْبِي
كَمْ غَبَنَ الْمَوْتُ عَن كَرِيمٍ ،
بَانُوا ، فَلَمْ أَنْتَرِحْ عَلَيْهِمْ
وَأَسْفَحُ الدَّمْعَ لِلْأَعْمَادِي ،
خَوَالِي الْبَيْضِ وَالْدَّرُوعِ
مَاضِيهِمْ مُعَوِّزُ الرَّجُوعِ
وَأَنْتَقَلُّوا لَا إِلَى رُبُوعِ
بَعْدَ نِزَاعٍ إِلَى نَزُوعِ
مَا عِشْتُ ، مَكْتُومَةَ النَّجِيعِ
وَقَارَعَ الْحَطَبُ عَن قَرِيعِ
دَمْعِي ، وَلَمْ أَسْتَدِ بِضُلُوعِي
إِنِّي ، إِذَا ، فَارِغُ الدَّمُوعِ

أبكي ويبسم

قال أيضاً في الغزل قدس الله روحه :

أَلَمْ الْجَوَى مِنْ قَلْبِي الْمَصْدُوعِ ؟
وَجَزَيْتَ فَرَطًا نِزَاعِدِ بِنُزُوعِ
فَضَحَ النَّطْبَعُ شِيمَةَ الْمَطْبُوعِ
فَنَجَوْتَ بَعْدَ تَعَرُّضِ لَوْقُوعِ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الْأَمَى الْمَمْنُوعِ
قَبْظِ ، وَهَذَا فِي رِيَاضِ رَيْعِ
غُصَصِ الْمَلَامِ وَمَوْلِمِ التَّقْرِيعِ
حَتَّى أَضَاءَ بِشَغْرِهِ وَدُمُوعِي
وَأَنَامِي فِي سِنِّي الْمَقْرُوعِ
لَبِيسِ الْغُرُوبِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ لَطْلُوعِ
لِعَجَبِيئِمَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِي
شَرُّ الْهَوَى مَا نَلِيتَهُ بِشَفِيعِ
دَفَهَا الْفِرَاقُ بِضِمَّةِ التَّوْدِيعِ
تَارِيخُ وَصَلِكَ كَانَ مِذَّ أُسْبُوعِ
أَنْتِي أَيْتُ بِلَيْلَةٍ الْمَلْسُوعِ
لَوْ أَنَّ قَلْبِكَ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفتي
أأسأت بالمشنق حين ملكته ،
هيهات لا تتكلفن لي الهوى ،
كم قد نصبت لك الحبايل طامعاً ،
وتركتني ظمآن أشرب غلتي
قلبي وطرفي منك : هذا في حمى
كم ليلة جرعتة في طولها
أبكي ويبسم ، والدجى ما بيننا ،
تفلي أناميله التراب تعلاً ،
قمر إذا استخجلته بعتابه ،
لو حيت يستمع الشرار وقفتما
أبغى هواه يشافع من غيره ؛
ما كان إلا قبلة التسليم أر
كمدي قديم في هواك ، وإنما
أهون عليك إذا امتلأت من الكرى
قد كنت أجزيك الصدود بمثليه

سلام على الأطلال

قال قدس الله روحه في التذكار
والاشتياق في شهر ربيع الآخر
سنة ٢٩٢ :

أقولُ وما حنَّتُ بذي الأثلِ ناقَتي :
تَحْنِينِ إِلَّا أَنْ بِي لَابِكِ الْهَوَى ،
وَبَاتَتْ تَشْكِي تَحْتَ رَحْلِي ضَمَانَةً ،
أَحْسَتْ بِنَارٍ فِي ضُلُوعِي فَأَصْبَحَتْ
أَرْوَحُ بِفَيْنِيَانِ خِمَاصٍ مِنَ الْجَوَى ،
إِذَا غَرَّدَ الرَّكْبُ الْحَفِي تَأَوَّهُوا ،
عَلَى أْبْرَقِ الْحَنَانِ كَانَ حَنِينُنَا ،
تَرَافَرَ صَاحِبِي يَوْمَ ذِي الْأَثَلِ زَفْرَةً
مَنَازِلُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ مُقْلَةً ،
فَدَمَعٌ عَلَى بَالِي الدِّيَارِ مُفْرَقٌ ،
أَرَى الْيَأْسَ حَتَّى تَعْزِمَ النَّفْسُ سَلْوَةً ،
قِرِّي لَا يَنْتَلُ مِنْكَ الْحَنِينُ الْمُرْجَعُ^١
وَلِي لَا لَكَ الْيَوْمَ الْحَلِيطُ الْمُوَدَّعُ^٢
كِلَانَا ، إِذَا ، يَا نَاقَ نِضْوٍ مُفْجَعُ^٣
يَتَخَبُّ بِهَا حَرُّ الْغَرَامِ وَيُوضَعُ
لَهُمْ أَنَّهُ فِي كُلِّ دَارٍ وَأَدْمَعُ
لِمَا وَجَدُوا بَعْدَ التَّوَى وَتَوَجَّعُوا
وَبِالْحِزِّعِ مَبْكِي إِنْ مَرَرْنَا وَمَسْجَعُ^٤
تَدُوبُ قُلُوبٍ مِنْ لَطَاهَا وَأَدْمَعُ
وَلَا جَفَّ بَعْدَ الْبَيْنِ فِيهِنَّ مَدْمَعُ
وَقَلْبٌ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مُوزَعُ
وَيَرْجِعُ بِي دَاعِي الْغَرَامِ ، فَاطْمَعُ

١ قري ، أمر من وقر : أي كوفي رزينة ، ذات وقار ، اثبي .

٢ الضمانة : الداء .

٣ الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . وأبرق الحنان : موضع .

ذَكَرْتُ الحِمَى ذِكْرَ الطَّرِيدِ مَحَلَّهُ ،
 وَأَيْنَ الحِمَى لالدَّارِ بالدَّارِ بَعْدَهُمْ ،
 سَلَامٌ عَلَى الأَطْلَالِ لا عَنَ جِنَايَةِ
 نَشَدْتُكُمْ هَلْ زَالَ مِن بَعْدِ أهله
 وَهَلْ أَنْبَتَ الوَادِي العَقِيْبِي بَعْدَهُمْ ،
 فَيَا قَلْبِ إِنْ يَفْنَ العَزَاءُ ، فَطالَمَا
 وَقَد كَانَ مِن قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ جَانِبٌ ،
 نَعَمْ عَادَنِي عِيدُ الغَرَامِ ، وَتَبَّهَتْ
 وَطَارَتْ بِقَلْبِي نَفْحَةُ غَضْوِيَّةٌ ،
 أَصْدٌ حَيَاءٌ للرفاقِ ، وَإِنَّمَا
 نَظَرْتُ الكَثِيبَ الأَيْمَنَ اليَوْمَ نَظْرَةً
 وَرَبُّ غَزَالٍ دَاجِنٍ فِي كِنَاسِهِ ،
 وَأَحْسِنُ فِي الوُدِّ التَّقَاضِي إِذَا لَوَى ،
 وَأَيَقَظْتُ للبرقِ اليَمَانِي صَاحِباً
 تَعَرَّضَ نَجْدِيّاً ، وَأَذَكَّى وَمِيضُهُ
 يُذَادُ مَذَادَ العَاطِشَاتِ وَيُرْجَعُ
 وَلَا مَرْبَعٌ بَعْدَ الحَنِينِ مَرْبَعٌ
 وَإِنْ كُنْ يَأْساً حِينَ لَمْ يَبْقَ مَطْمَعٌ
 زَرُودٌ ، وَرَأْمَتُهُ طُلُوبٌ وَأَرْبَعٌ
 وَبُدُلٌ بِالْحِيْرَانِ شِعْبٌ وَلَعْلَعٌ^١
 عَهْدُكَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
 فَتَلْبِي ، بَعْدَ اليَوْمِ ، لِلصَّبْرِ أَجْمَعُ
 عَلَيَّ الجَوَى دَارٌ بِمِيشَاءٍ بَلَقَعُ
 يُنْفَسُهَا حَالٌ مِنَ الرُّوضِ مُرِعٌ^٢
 زِمَامِي مُنْقَادٌ مَعَ الشَّوْقِ طَيِّعُ
 تَرُدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ يَدْمَى وَيَدْمَعُ
 عَلَيَّ رُقْبَةَ الوَاشِيْنَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ
 وَيَبْدُلُ مَتَزُورَ النِّوَالِ ، فَأَقْنَعُ
 بَدَاتِ النِّقَا بَخْضِي مِرَاراً وَيَلْمَعُ
 عَقِيْقَ الحِمَى مِنْهُ مَعَانٌ وَأَجْرَعُ^٣

١ الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء في الوادي . اللعع : السراب .

٢ الغضوية : نسبة إلى الغضا وهو شجر صلب يبقى جمره زمناً طويلاً لا ينطفئ . وأراد نفحة
حامية كجمر الغضا .

٣ المعان : المنزل . الأجرع : الأرض المستوية لا تنبت شيئاً .

أَنْتَ مُعِينِي لِلْغَلِيلِ بِنَظْرَةٍ ،
مَعَاذَ الْهَوَىٰ أَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي الْهَوَىٰ
هَنَّاكَ الْكَرَىٰ ، إِنِّي مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرٌ ،
فَلَا لُبَّ لِي إِلَّا تَمَاسُكَ سَاعَةٍ ،
تَصَامَمَ عَنِّي لِإِثْمًا فَضَلَ بُرْدِهِ ،
طَوْتُكَ اللَّيَالِي مِنْ رَفِيقٍ كَأَنَّهُ
يَنَامُ عَلَى هَدَى الصَّفَاةِ بِلَادَةٍ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كُلُّ دَارٍ مُشْتَتَةٌ ،
أَلَا سَلْوَةٌ تَنْهَى الدَّمُوعَ فَتَنْتَهِي ،
فَصَبْرًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ وَغَمَزِهِ ،
وَهَبْتُ لَهُ ظَهْرِي عَلَى عَقْرِ غَارِبِي ،
وَكَمْ ظَهْرٍ صَعِبٍ عَادَ بِالذَّلِّ يُمْتَطِي ،
وَقُلُّ لِلْيَالِي حَامِلِي ، أَوْ تَحَامِلِي ،
فَنَبِّكِي عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَتَجْزَعُ
إِذَا ادَّعَاكَ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ
وَبُرءُ الْحَشَىٰ ، إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ مُوجِعُ
وَلَا نَوْمَ لِي إِلَّا النَّعَاسُ الْمُرْوَعُ
وَلَا يَحْفِلُ الشُّوقَ النَّوْمُ الْمُقَنَّعُ
مِنَ الْعَجْزِ يَرْبُوعُ الْمَلَا الْمُتَقَصِّعُ
إِذَا قَامَ مِنْ نَبْدِ الْحَصَاةِ الْمُشْبِعُ
أَلَا مَوْطِنٌ يَدْنُو بِشَمْلٍ وَيَجْمَعُ
أَلَا مَوْرِدٌ يَرْوِي الْغَلِيلَ فَيُنْقَعُ
وَهَلْ يُنْكِرُ الْحِمْلَ الذَّلُولُ الْمُرَقَّعُ
فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَتِي مِنْهُ أَتْبَعُ
وَعَرْنَيْنِ أَبِي بَاتَ بِالضَّمِيمِ يُقْرَعُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَقَادِيرِ مَنَزَعُ

١ اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين . المتقصع : الداخل في قاصعائه ، أي جحره .

غزال الرمل

قال رضي الله تعالى عنه :

ألا يا غزالَ الرملِ مِن بطنِ وجرةٍ ،
خلاكِ في الأحشاءِ مرعى تروده ،
ألا هملْ إلى ظلِّ الأثيلِ تخلصْ ؛
وهملْ بليتِ خيمٍ على أيمنِ الحمى ،
وهملْ لليبالينا الطوالِ تصرمْ ؛
ولم أنسَ يومَ الجزعِ حسناً خلسته
ولما تواقفنا ذهلتُ ، ولم يحينْ
على حينِ أعدتْ حيرتي قلبَ صاحبي
حديثٌ بفضلِ القلبِ عندَ استماعه ،
عشيّةَ لي من رُقبةِ الحيِّ زاجرٍ
وقد أمرتْ عينك عيني بالبُكا ،
إلى واعدِ الظمآنِ منكِ شروعُ
وصابك من ماءِ الدموعِ ربيعُ
وهملْ لثنياتِ الغويرِ طلوعُ
وزالتْ لنا بالأبرقينِ ربوعُ
وهملْ لليبالينا القصارِ رجوعُ
بعيني ، على أن الزيالَ سريعُ
لطيرِ قلوبِ العاشقينِ وقوعُ
فرحنا وسوطِ العامريِّ مضيعُ
فليسَ عجيباً أن بفضلِ قطيعُ
عنِ الدمعِ ، إلا أن تشدَّ دموعُ
فقلْ لي : أيّ الأمرينِ أطيعُ

تسلي للغواني عنه

قال أيضاً قدس الله روحه :

تَشَاهَقْنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْنَ بِمَقَرِّي
وَقُلْنَ : عَهْدَنَا فَوْقَ عَاتِقِ ذَا الْقِي
وَلَمْ أَرَ عَضْبًا عَيْبَ مِنْهُ صِقَالُهُ ،
وَقَالُوا : غُلَامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ ،
تَسَلَّى الْغَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبْوَةٍ ،
وَكُنَّ يُخْرِقْنَ السَّجُوفَ إِذَا بَدَأَ ،
بِيَاضًا كَانَ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ الْبِدَاعِ
رِدَاءً مِنْ الْحَوَكِ الرَّقِيقِ فَمَا صَنَعَ
وَكَانَ حَبِيبًا لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعِ
فَبَعْدًا لِرَأْسِ زَانَهُ الشَّيْبُ وَالنَّزَعِ
وَمَا أَبْعَدَ النَّبْتَ الْهَشِيمَ مِنَ النَّجْعِ
فَصِرْنَ يُرْقَعْنَ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعِ

أين أيام سلع

قال قدس الله سره عند دخول
الحبيج إلى مدينة السلام وذلك في
شهر صفر سنة ٣٩٥ ، وهي من
لوائح الحجازيات :

عَارِضًا بِي رَكْبِ الْحِجَازِ أَسَائِدُ
وَأَسْمِيلاً حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْحَيَّ
: متى عهدهُ بسُكَّانِ سَلْعِ
فَ وَلَا تَكْتُبَاهُ إِلَّا بِدَمْعِي

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَطْرَفِي ، فَالْعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي ،
يا غَزَّالاً بَيْنَ النِّقَا وَالْمُصَلِّي ! لَيْسَ تَبَقَى عَلَي نِبَالِكِ دِرْعِي
كُلَّمَا سُلِّ مِنْ فُؤَادِي سَهْمٌ ، عَادَ سَهْمٌ لَكُمْ مَضِيضَ الْوَقْعِ
وَتَحَرَّجَتْ يَوْمَ رُحْتَ حَرَاماً ، مِنْ عَطَائِي ، فَمَنْ أَبَاحَكَ مَنَعِي
مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ سَلْعٍ عَلَي مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَيْنَ أَيَّامُ سَلْعِ
طَالِبٍ بِالْعِرَاقِ يَنْشُدُ ، هِيَهَا تَ ، زَمَاناً أَضْلَهُ بِالْجِزْعِ

عفة لا تعفف

قال أيضاً في الغزل :

وَقَفْتُ بِرَبْعِ العَامِرِيَّةِ وَقَفَّةً ، فَعَزَّ اشْتِيَاقِي ، وَالطَّلُولُ خَوَاضِعُ
وَكَمْ لَيْلَةٌ بِتِنَّا عَلَي غَيْرِ رِيَّةٍ ، عَلَيْنَا عِيُونٌَ لِلنُّهَى وَمَسَامِعُ
نَقُضُ حَدِيثاً عَنْ خِتَامِ مَوَدَّةٍ ، مَعَاقِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَضَالِعُ
يَكَادُ غُرَابُ اللَّيْلِ عِنْدَ حَدِيثِنَا ، يَطِيرُ ارْتِيحاً وَهُوَ فِي الْوَكْرِ وَأَقْبِعُ
خَلَوْنَا فَكَانَتْ عِفَّةٌ لَا تَعْفَفُ ، وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ
سَلُّوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا ، فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا يُخْبِرُنَا عَنَّا الْمَضَاجِعُ

الليالي معطيات موانع

قال قدس الله روحه :

لِقَلْبِي بِغَوْرِي الْبِلَادِ لُبَانَةٌ ،
لِعَلِّيَ أُعْطِيَ ، وَالْأَمَانِي ضِلَّةٌ ،
مَبِيَّتِي فِي أَثْوَابِ ظَمِيَاءَ ، لَيْلَةٌ ،
وَمَا نُظْفَةُ مَشْمُولَةٌ بِمَجْمَةٍ
مِنَ الْبَيْضِ لَوْلَا بُرْدُهَا قُلْتُ : دَمَعَةٌ
بِأَعْدَابِ مِمَّا نَوَّلْتَنِيهِ مَوْهِنًا ،
أَرَى بَعْدَ وِرْدِ الْمَاءِ فِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ
وَأَنْتِي لِأَقْوَى مَا أَكُونُ طَمَاعَةٌ ،
وَأِنْ كُنْتُ مَسْدُودًا عَلَيَّ الْمَطَالِيعُ
وَأِنْ اللَّيَالِي مُعْطِيَاتُ مَوَانِعُ
بِوَادِي الْغَضَا وَالْعَاذِلُونَ هَوَاجِعُ
وَعَاهَا صَفًا مِنْ آمِنِ الطُّودِ فَارِعُ
مُرْنَقَةٌ مَا أَسْلَمْتَهَا الْمَدَامِيعُ
وَقَدْ شِيمَ بِالْغَوْرِ النَّجُومُ الطَّوَالِيعُ
إِلَيْكَ ، عَلَى أَنْتِي مِنَ الْمَاءِ نَاقِيعُ
إِذَا كَذَّبَتْ فِيكَ الْمُنَى وَالْمَطَامِيعُ

القوافي المضيئة

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه
وقد سأله إنفاذ شيء من شعره
ليقرأه وهو بكر بن محمد بن علي
ابن شاهرية :

تُجَمِّعُ بِالْأَشْعَارِ كُلَّ قَبِيلَةٍ ،
وَكُلُّ فِتْيٍ بِالشُّعْرِ تَجْلُوهُمُومَةٌ ،
وَشِعْرِي تَخْتَصُّ الْقُلُوبُ بِحِفْظِهِ ،
وَأَوْلَى بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ حَازِمًا ،
سَتَظْفَرُ مِنْ نَظْمِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ ،
تُضِيءُ قَوَافِيهَا وَرَاءَ بِيُوتِهَا ،
إِذَا هَزَمَا السُّمَارُ طَارَ لَهَا الْكَرَى ،
وَعَيْرُكَ يَعْمَى عَن مَعَانِ مُضِيئَةٍ ،
وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلْدُ بِمَدْحِهِ ،
وَفِي الْقَوْلِ مَحْفُوظٌ عَلَيْهَا وَضَائِعُ
وَيَكْتُبُ مَا تُمَلِي عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ
وَتَحْظَى بِهِ دُونَ الْعِيُونِ الْمَسَامِعُ
يُذَبُّ عَنْ أَطْرَافِهِ وَيُقَارِعُ
كَمَا حَلَّتِ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
طِرَاقًا ، كَمَا يَتَلَوُ النَّصُولُ الْقَبَائِعُ^١
وَهَزَّتْ جُنُوبَ النَّائِمِينَ الْمَضَاجِعُ
كَمَا تَقْبِضُ اللَّحْظَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ
أَلَا بَعْضُ أَطْوَاقِ الرِّقَابِ جَوَامِعُ^٢

١ القبائع ، الواحدة قباعة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها .

٢ الجوامع : الأغلال .

له الويل !

الذئ

وَعَارِي الشَّوَى وَالْمَنكِبَيْنِ مِنَ الطَّوَى ،
 أُغْيِبِرُ مَقْطُوعٌ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ ،
 قَلِيلٌ نُعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
 إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ ،
 يَرَاوِحُ بَيْنَ النَّاطِرِينَ إِذَا التَّقَتْ
 لَهُ خَطْفَةٌ حَذَاءٌ مِنْ كُلِّ ثَلَاثَةٍ ،
 أَلَمٌ ، وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًا ،
 طَوَى نَفْسَهُ وَأَنَسَابَ فِي شَمَلَةِ الدُّجَى ،
 إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفُهُ ،
 نَظَالِعَ حَتَّى حَكَ بِالْأَرْضِ زَوْرَهُ ،
 إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ ،
 أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَارِي الْأَشَاجِعِ ١
 أَنِيسٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَاقِعِ
 تَمُرٌ بِعَيْنَيْ جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
 وَنَصٌّ هُدَى الْحَاظِهِ بِالْمَطَامِعِ ٢
 عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعِيُونِ الْمَوَاجِعِ
 كَنَشْطَةِ أَقْيِ يَنْفُضُ الْبَطْلَ وَأَقِيعِ ٣
 يُشَرِّدُ فُرَاطَ النَّجُومِ الطَّوَالِعِ ٤
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
 وَإِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ رَأَى بِالسَّمَاعِ
 وَرَاغٌ ، وَقَدْ رَوَّعْتُهُ ، غَيْرَ ظَالِعِ
 تَدَارَكَهَا

١ الشوى ، الواحدة شواة : جلدة الرأس ، أو اليدان ، أو الرجلان أو الأطراف . الأشاجع ، الواحد أشجع : هي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . وعاري الأشاجع : كناية عن القوي .

٢ نص : استخرج .

٣ الأقي : البازي .

٤ الفراط : السوابق .

جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ ،
 إِذَا حَافِظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّانِ غَرَّهُ
 يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاطِهِ ،
 وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 تَأَوَّبَ ، وَالظُّلُمَاءُ تُضْرِبُ وَجْهَهُ
 لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً
 وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
 خَفِيُّ السُّرَى لَا يَنْقِي بِالطَّلَاحِ
 خِدَاعَ ابْنِ ظُلُمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ
 تَيَقَّنَ صَاحِبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعِ
 إِلَيْنَا ، بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ
 لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقِمِي النَّوَازِعِ

القلم الجوّال

وله من قصيدة قالها في صفة القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْجَوَّالُ إِذْ لَا مُشَقَّفٌ
 سِوَاءُ إِذَا غَشِيَتْهُ النَّفْسَ رَهْبَةً ،
 يُلَجِّجُ مِنْ فَوْقِ الطَّرُوسِ لِسَانُهُ ،
 وَيَنْطِقُ بِالْأَسْرَارِ حَتَّى تَنْظُنَّهُ
 إِذَا اسْوَدَّ خَطْبُ دُونِهِ وَهُوَ أَيْضٌ ،
 يَجُولُ وَلَا عَضْبٌ تُهَابٌ مَوَاقِعُهُ
 وَذُو لَهْدَمٍ غُشِّيَ مِنَ الدَّمِ رَادِعُهُ
 وَلَيْسَ يُؤَدِّي مَا تَقُولُ مَسَامِعُهُ
 حَوَاها ، وَصِفْرٌ مِنْ ضَمِيرٍ أَضَالِعُهُ
 يُسَوِّدُ ، وَأَبْيَضَتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ

ولا قرن ...

ومنها في صفة الطعن

ولا قِرْنَ إِلَّا أَدْمَعَ الطَّعْنَ نُحْرَهُ ، وَمَا غَسَلَتْهُ بِالْدمُوعِ مَدَامِعُهُ
وَيَوْمٍ كَانَ السَّمْهَرِيُّ عَيْوُنُهُ إِلَى الْمَوْتِ ، وَالنَّقْعُ الْمُشَارُ بِرَأْفَعِهِ
يُخَرِّقُ مِنْهُ كُلُّ جِلْبَابٍ مُهْجَتَهُ ، عَلَى أَنَّهُ فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ رَأْفَعُهُ

النجوم فواقع

ومنها في صفة الليل

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَقَعَتُهُ ، بِصُبحِ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَائِعُهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءٌ أَثَارَهُ ، مِنَ اللَّيْلِ سَيْلٌ ، فَالنَّجُومُ فَوَاقِعُهُ

سَمَاعٌ كَالِإِسْمَاعِ

ومثل في ذم مغن بارد قبيح الوجه فقال :

وَمُرُوعٍ لِي بِالسَّلَامِ ، كَأَنَّمَا
تَغْفِي بِمَنْظَرِهِ الْعُيُونَ إِذَا بَدَأَ ،
أَبْدَاكَ نَسْتَشْفِي ، وَمِنْ نَعْمَاتِهِ
أَمْ كَيْفَ يُطْرِبُنَا غِنَاءُ مُشْوَاهِ
نَزْوِي الْوُجُوهِ تَفَادِيًا مِنْ صَوْتِهِ ،
وَكَأَنَّ ضَرْبَ بَنَانِهِ ضَرْبُ الطُّلِيِّ ،
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ غِنَائِكَ مَسْمَعًا
تَسْلِيمُهُ فِيمَا يَمُضُ وَدَاعُ
وَتَقِيءُ عِنْدَ غِنَائِهِ الْأَسْمَاعُ
تَتَوَلَّدُ الْآلَامُ وَالْأَوْجَاعُ
أَبْدَأَ نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُرَاعُ
حَتَّى كَأَنَّ سَمَاعَهُ إِسْمَاعُ
وَكَأَنَّمَا إِيقَاعُهُ إِيقَاعُ
زَجَلُ الصَّرَاغِمِ بَيْنَهُنَّ قِرَاعُ

أروم انتصافي

قال أيضاً قدس الله روحه :

أَرُومٌ انْتِصَافِي مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِ ،
وَإِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
وَنَفْسِي أَعْدَى لِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعًا
فَلَا يُحْدِثَنَّ فِي خِلَّةِ الْغَيْرِ مَطْمَعًا

١ الاسماع : الشم .

بضائع القول

قال أيضاً قدس الله سره :

سَيْسُكَيْتُنِي يَا سَيِّ ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ ،
 بَضَائِعُ قَوْلٍ عِنْدَ غَيْرِي رِبْحُهَا
 غَرَائِبُ لَوْ هُدَّتْ عَلَى الطَّوْدِ ذِي الصَّفَا
 تُضَاعُ كَمَا ضَاعَتْ خَلَاةٌ بِقِفْرَةٍ ،
 كَانَ لِسَانِي نِسْعَةً حَضْرَمِيَّةً ،
 لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ بَاحَةِ الدَّلِّ مَذْهَبٌ ،
 وَمَا مُدَّ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَّ مَذَاهِبِي
 أَكُنَّ ثَنَائِي وَأَبْنُ فَعْلَاءَ مُعْرِضٌ ،
 وَلَوْ مَا جَزَيْتُ الْقَرَضَ بِالْعَرِضِ لَمْ يَضِعْ ،
 سَيِّدَرِي مَنْ الْمَغْبُوتُ مِنَّا وَمَنْكُمْ
 وَهَلْ تَدْعِي حِفْظَ الْمَكَارِمِ عِصْبَةً
 نَعَمٌ لَسْتُمْ الأَيْدِي الطَّوَالِ فَعَاوِنُوا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصْنِي إِلَيْكُمْ ذَرِيعَةً ،
 كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرَّجَالَ الْمَطَامِيعُ
 وَعِنْدِي خُسْرَانَاتُهَا وَالْوَضَائِعُ
 أَصَاخُ إِلَيْهَا يَذْبُلُ وَالْقَعَائِعُ
 زَفْتُهَا النُّعَامَى وَالرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ
 طَوَّاهَا ، وَلَمْ تَبْلُغْ لَهَا السُّومَ ، بِئَائِعُ
 وَمُضْطَرَّبٌ عَنْ جَانِبِ الضَّمِيمِ وَأَمِيعُ
 حِجَّازٌ ، وَلَا سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
 لَشِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَعَرِضُكَ سَامِيعُ
 فَإِنَّ النَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ وَدَائِعُ
 إِذَا افْتَرَقْتَ عَمَّا تَقُولُ الْمَجَامِيعُ
 لِسَامٌ ، وَمِثْلِي بَيْنَهَا الْيَوْمَ ضَائِعُ
 عَلَى قَلْبِكُمْ ، قَدْ تَسْتَعَانُ الأَصَابِيعُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَكُونُ الذَّرَائِعُ

١ هدت : صوتت . يذبل : جبل . القعائع : موضع

٢ خلاة : عشة .

فَكَيْفَ أَرْجِي رِيَّةً ، وَهُوَ شَاسِعٌ
فَلَا النَّوْءُ مَرْجُوٌّ وَلَا الْغَيْثُ وَاقِعٌ
وَمَا لِي عُدْرٌ أَنْ تَفِيضَ الْمَدَامِيعُ
خَلَا الْقَلْبُ مِنْهُ وَأَطْمَأَنَّ الْمَضَاجِيعُ
ثَنِيَّةَ خَوْفٍ ، مَا لَهَا الْيَوْمَ طَالِعٌ
مَوَارِدَ قَدْرٍ نَشْتُ بَيْنَ الْوَقَائِعِ
وَلَا اللَّبَّ مَخْلُوسٌ وَلَا الْقَلْبُ جَارِعٌ
مِنَ الشُّوقِ مَا سَارَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
مُرَاجَعَةٌ ، إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرَاجِعُ
وَإِنِّي لِحَبْلِ مُنَّةِ الْغَدْرِ قَاطِعُ

أَرَى بَارِقًا لَمْ يُرُونِي ، وَهُوَ حَاضِرٌ ،
وَأَخْلَفَ شَيْمِي كُلَّ بَرَقِ أَشِيْمِهِ ،
سَأَذْهَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَيْكُمْ ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْمُفِيْقِ مِنَ الْهَوَى
وَأَعْتَدُ فَجَاءَ أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ،
وَمَا مَوْقِفِي وَالرَّكْبُ يَرْجُو عَلَى الصَّدَى
أَفَارِقُكُمْ لَا النَّفْسُ وَهَى عَلَيْكُمْ
وَلَا عَاطِفًا جِيدِي إِلَيْكُمْ بِلَفْتَةٍ
وَلَا ذَاكِرًا مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
نَبْدُ تُكُمْ نَبْدَ الْمُخَفِّفِ ثِقْلَهُ ،

غربان الناس

قال في معنى سئله :

فَمَا أَبَالِي مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
بُلُهُ عَنِ الْمَجْدِ إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا
وَلَا عَلَيْهِمْ ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا ، جَزَعُ

مَا أَخْطَأَتْكَ سِيْهَامُ الدَّهْرِ رَامِيَةً ،
النَّاسُ حَوَاكِ غَرْبَانَ عَلَى جِيْفٍ ،
فَمَا لَنَا فِيهِمْ ، إِنْ أَقْبَلُوا ، طَمَعُ ؛

٣ المنة : القوة .

العيش نومة

قال رضي الله عنه في غرض آخر

يقولون ماشِ الدهرَ من حيثُ ما مشى ،
ومأ واثقٌ بالدهرِ إلا كرا قيدٍ
وقالوا : تعكّل ! إنما العيشُ نومةٌ
ولو كان نوماً ساكناً لحميدتهُ ،
فكيفَ بمأشٍ يستقيمُ وأظلعُ
على فضلِ ثوبِ الظلِّ وأظلُّ يسرعُ
يقضى ويَمْضي طارقُ الهمِّ أجمعُ
ولكنه نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفزعُ

منظر ونغم

قال على البديهة يصف مجلساً :

ولربَّ يومٍ هاجَ من طربي ،
من منظرٍ حسنٍ ، ومن نغمٍ ،
لما أظللُ الليلُ مجلسنا
ولقد يَضيقُ بغيره ذرعي
ندعوهُ قيدَ العينِ والسمعِ
طعنَ الدجى بأسنةِ الشمعِ

عميدك السيف

عَمِيدُكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
دُونَكَ مَدْلُولًا عَلَيَّ
يُرْضِيكَ فِي هَدْمِ رِقَابِ الْعِدَى
وَفِي بِنَاءِ الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ
طَارَ مِنْ الْمَاءِ نَحْمِيصُ الْحَشَى ،
قَدْ طَمَعَ النَّاسَ ، وَلَمْ يَطْمَعِ

ينبوع الظبي

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَا ، وَتَعَمَّمُوا
بِالْبَيْضِ ، وَاجْتَابُوا الْعَجَاجَ دُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ
فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الظُّبَى يَنْبُوعًا

شرس

شَرِسٌ تَبْقِظُهُ تَبْقِظُ خَائِفٍ ،
وَفِعَالٌ نَجَدَتِهِ فِعَالٌ شُجَاعٍ
وَمُدْرَيْنَ عَلَيَّ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِيَوْمِ قِرَاعٍ

لكل امرئ نفسان

لكل امرئ نفسان : نفس "كريمة" ، وأخرى يُعاصيها الفسى أو يُطيعها
وتنفسك من نفسك تشفع للندى إذا قل من أحرارهم شفيها

وضلاء

وضلاء من مظلمات الخطوب عبياء ليس لها مطلع
يكاد وجيب قلوب الرجال من خوف مكرورها يسمع

برقع الغرة

قال في صفة فرس :

ومنسوبة من بنات الوجيه فحسب غرتها برقعاً
مكرمة الخلد تحت الطراف يلطيم لاطمها أربعا

الود المتصنع

وكتب إلى بعض أصدقائه :

تَضَيِّقُ صُدُورُ الْعَتَبِ، وَالْعُنْدُ أَوْسَعُ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِ مَلَاهُ وَفَأَوْهُ،
وَلِي خَطِيرٌ مَا إِنْ سَلَكْتُ مَضَاءَهُ
إِلَيْكَ فَمَا تَظْمَأُ إِلَى الْغَدْرِ هِمَّتِي،
وَلَكِنِّي فِي مَعْشَرِ حَلْمِي وَدَهْمِي
إِذَا رَكَضَتْ أَقْوَالُهُمْ فِي مَسَامِعِي
لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرُ سَيْفًا عَلَى الْمُنَى،
إِذَا شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْعَزْمِ رَدَّتِي
صَحِبْتُ الرِّجَالَ الْخَابِطِينَ إِلَى الْعُلَى،
أَمَا لِي مِنْ حَظِّ الْمَسْكَارِمِ أَنْ أَرَى
تَرْدَ سِيَهَامِي الْحَادِثَاتُ طَوَائِشًا،
أَصْرَفُ فَهْمِي، وَالْمَقَاوِلُ سُرْعُ،
وَيَجْمَعُ طَرْفُ الْهَجْرِ وَالْوِدُ أَطْوَعُ
فَلَيْسَ لِعُنْدِي فِي نَوَاحِيهِ مَرْتَعٌ
عَلَى الْهَمِّ إِلَّا كَادَ فِي الدَّهْرِ يُقْطَعُ
إِذَا مَا سَقَانِي مِنْ وَدَادِكَ مَشْرَعُ
إِذَا مَا اجْتَلَسْتَهُ النَّائِبَاتُ التَّصْنَعُ
عَلَى الْعُنْدِ جَاءَتْ خَطِيرِي وَهِيَ ظَلَعُ
أَوْصَلُ آرَابِي بِهَا وَيُقْطَعُ
كَلِيلَ لِحَاطِ النَّاسِ وَالْحَطْبُ بِهِمَعُ
فَشَبَّطَنِي لَوْمُ الزَّمَانِ وَأَسْرَعُ
سَرِيعًا إِلَى دَاعِي الْعُلَى حِينَ يَسْمَعُ
وَفِي قَوْسِ عَزْمِي لَوْ تَبَوَّعَ مَتْرَعُ
وَأَمْلِكُ حِلْمِي، وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ

١ ثبطي : أخرنى .

٢ تبوع : امتد .

مهترّة العرنيين

قال قلست نفسه انزكية في سكين أهديت إليه :

ومُهتَرّةِ العرنيينِ رَقْرَاقَةَ السَّنَا ،
أفَاضَ عَلَى أعْطَافِهَا القَيْنُ حُلَّةً ،
فَجَاءَتْ بِجِسْمٍ يَمَلَأُ العَيْنَ بِهَجَّةً
يُحْيَا بِهَا مَنْ لَمْ تُحْيِ يَمِينُهُ
أَحَدٌ مِنَ العَدَلِ المَطْلِ عَلَى الحَوَى ،
تُنَاسِبُ مُسْتَنَّ البُرُوقِ اللّوَامِيعِ
تُفَضِّضُ فِي مِثْلِ النُّجُومِ الطَّوَالِيعِ
إِذَا مَا اجْتَلَاهَا حَاسِرٌ مِثْلُ دَارِعِ
بِغَيْرِ العَوَالِي ، وَالسِّيُوفِ القَوَاطِيعِ
وَأَرْهَفُ مِنْ غَرْبِ النُّوَى فِي المَقَاطِعِ

الراء بالقناعة

وكتب إلى بعض أصدقائه

مُقِيمٌ مِنَ الهَمِّ لَا يُقْلِعُ ،
وَيَوْمٌ أَشْمٌ بِإِقْبَالِهِ ؛
لَاخْفَقَ مَنْ عَلِقَتْ بِالنُّيْ
وَمَاضٍ مِنَ العَيْشِ لَا يَرْجِعُ
وَيَوْمٌ بِإِدْبَارِهِ أَجْدَعُ
يَدَاهُ ، وَأَثَرِي الَّذِي يَقْنَعُ

بعض : توسع .

وَمَا الذَّلَّ إِلَّا خِدَاعُ اللَّثِيمِ ،
 رَأَيْنَا الرَّجَاءَ عَلَى نَأْيِهِ ،
 بُلَيْتٌ ، وَغَيْرِي لَا يُبْتَلَى ،
 يَدَهُرُ الْيَوْمُ ، وَلَا يَرَعَوِي ،
 وَإِنِّي ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الزَّمَانُ
 وَتَنَفَسَ عَلَى صَبْرِهَا مَرَّةً ،
 أَخُوْضُ بِهِ كُلَّ دَوِيَّةٍ ،
 بِكُلِّ مَقْلَدَةٍ بِالنَّسُوعِ
 يَصِيحُ الْحَصَى تَحْتَ أَخْفَافِهَا ،
 وَإِنِّي لِأَوْعِبُ فِي جِلْدِهَا ،
 أَقِيمُ وَخَدُّ الضَّحَى أَبْيَضُ ،
 وَأَمْضِي ، إِذَا بَلَدَ الْمُسْتَغِيرُ ،
 وَأَشْلِي عَلَى الْمُقْرَبَاتِ السِّيَاطِ ،
 وَأُورِدُهَا الْخِمْسَ فِي لُجْمِهَا ،
 تَعَجَّبُ مِنْهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ ،
 أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاطِرِي ،
 وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ

١ الدوية : الفلاة .

٢ أشلي : أرفع .

لَشِينٌ كَمَا كَانَ أَحْزَنَ بِي مَنْزِلٌ ،
عَلَى أَنْتِي عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ ،
لَقَدْ عَافَ أَمْوَالَهُ مَنْ يَجُودُ ،
وَأَبْيَضَ يَوْمَ الْوَعْيِ حَاسِرٌ ،
تَحْفَ مَضَارِبُهُ مَاءَهُ ،
وَأَسْمَرَ يَهْتَزُّ فِي رَاحَتِي ،
وَزُغْفٍ تَحْدَرُ عَنْ بَيْضَتِهِ ،
يُدَلِّلُ لِي سَطَوَاتِ الزَّمَانِ
تَطَاوَلْتُ لِلْبَرْقِ لَمَّا سَرَى ،
فَمَا لِي لَا أَسْتَعِيدُ الْحَوَى ،
وَأَبْذُلُ قَلْبًا بِأَمْثَالِهِ
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الْفَتَى مُضْغَةٌ ،
وَأَبْلَجَ أَعْدَدَتْهُ لِلخُطُوبِ
كَرِيمِ الْوَفَاءِ أَمِينِ الْإِحْيَاءِ
سَرِيعِ إِلَى دَعْوَتِي فِي الْأُمُورِ ،
جَلَوْتُ بِهِ الدَّمْعَ عَنْ نَظِيرِي ،
وَكَفَكْتُ عَمَّنْ سِوَاهُ يَدِي ،
دَعْوَتُكَ يَا نَاصِرِي فِي الْهَوَى ،
فَمِنْ قَبْلُ أَمْرَعُ لِي مَرْتَعٌ
صَفَاةٌ بَضْنٌ بِهَا الْمَقْطَعُ
وَقَدْ طَلَّقَ النَّفْسَ مَنْ يَشْجَعُ
تَرَدَى بِقَائِمِهِ الدَّرْعُ
كَمَا حَفَّ وَادِيَهُ الْأَجْرَعُ
كَمَا هَزَّتِ الْقَلَمَ الْإِصْبَعُ
كَأَنَّ الْأَعْمَ بِهَا أَنْزَعُ
سَيْفِي ، وَمِثْلِي لَا يَخْضَعُ
وَعَنْقِي إِلَى مِثْلِهِ أَتْلَعُ
وَقَدْ لَاحَ لِي بَارِقٌ يَلْمَعُ
تَضَنُّ الْجَوَانِحُ وَالْأَضْلَعُ
تَضُرُّ ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ
طَوْدًا ، إِلَى ظِلِّهِ أَرْجِعُ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ لَا يُقْلِعُ
لَأَنِّي إِلَى صَوْتِهِ أَسْرَعُ
وَكَأَنَّ عَلَى غَيْرِهِ يَدْمَعُ
وَكَأَنَّ أَرَى الْمَاءَ لَا يُشْبِعُ
وَكَأَنَّ إِلَى وَدَّكَ الْمَفْرَعُ

١ أتلع : طويل .

أَتَانِي . أَنْكَ طَوَّحْتَ بِالِ
لَقَدْ نَالَ شَكَوَاكَ مِنْ مُهْجَتِي ،
دَمٌ جَاشَ شَوْبُوبُهُ عَن يَدِي ،
مُفِيضٌ وَلَكِنَّهُ غَايِضٌ ،
وَلَوْ أَنَّ لِي فُسْحَةٌ فِي الزَّمَانِ
وَإِنْ غَبْتُ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْفُؤَادَ
يَعُوجُ عَلَيْكَ فَلَا يَنْثَنِي ،
وَإِنِّي لَتَعَطِفُنِي الْمُطْمِئِنَاتُ
وَلَوْ لَآكَ لَمْ أَعْتَرِفْ بِالْغَرَامِ ،
وَمَا فَضَّلْتُ شَوْقِي لَوْ لَا الْبُكَاءُ ،
زِيَارَةٌ عَن عَارِضٍ يَقْطَعُ
كَمَا نَالَ مِنْ عِرْقِكَ الْمِبْضَعُ
يُقَلِّبُهَا الْبَطْلُ الْأَرْوَاعُ
وَحَرْقٌ وَلَكِنَّهُ يُرْقَعُ
جَاءَكَ بِي الْقَدَرُ الْأَسْرَعُ
عِنْدَكَ مَا فَاتَهُ مَوْضِعُ
وَيَشْرَبُ مِنْكَ فَلَا يَنْقَعُ
عَلَيْكَ ، كَمَا عَطِيفَ الْأَخْدَعُ
وَلَا قِيلَ إِنَّ الْفَتَى مُوجَعُ
وَالشَّوْقُ عُنْوَانُهُ الْأَدْمَعُ

١ الأخدع : عرق في العنق .

حرف الفين

شغلت بكن النفس

لَشِينُ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ ، وَكَانَ لِرَوْحَاتِ الْمَطِيِّ بَسْلَاغُ
شَغَلْتُ بِكُنْ النَّفْسَ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ ، وَهَيْهَاتَ مِنْ شُغْلِ بِكُنْ فَرَاغُ
وَلَيْسَ لِبَرْدِ الْمَاءِ لَمْ تَشْرَبِي بِهِ إِلَى الْقَلْبِ مِنِّي ، يَا أُمَيِّمَ ، مَسَاغُ

ديوان الشريف الرضي

ب	٥	الشريف الرضي
٥١		ع - ا
٥٣		
٥٧	٩	جزاء أمير المؤمنين ثنائي
٦١	١٣	بهاء الملك من هذا البهاء
٦٤	١٨	أيا لله أي هوى أضاء
٦٩	٢١	أي العيون تجانب الأقداء
٧٢	٢٦	أبكيك لو نقع الغليل بكائي
٧٥	٣٠	أرى السحاب إذا مرت عشراؤه
٧٩	٣٤	ما لي أودع كل يوم ظاعناً
٨٤	٣٥	حي بين النقا وبين المصلى
٨٨	٣٦	خطوب لا يقاومها البقاء
٩٣	٣٩	تعيرني فتاة الحمي أني
٩٨	٤٠	رضينا الظبي من عناق الظبا
١٠٢	٤٤	كربلا لا زلت كرباً وبلا
١٠٥	٤٨	أشكو إلى الله قلباً لا قرار له
١٠٧	٤٩	كريم له يومان قد كفلا له
١٠٧	٤٩	لو كان قرنك من تعز بمنعه
١١٢	٤٩	رجعت بهن دوامي الصفاح
١١٣	٥٠	وهل أنجدن بعبدية
١١٧	٥٠	غداً يهدم المجد المؤئل ما بني
١٢١		دوام الهوى في ضمان الشباب

١٧٩ . . .	يا ريم ذا الأجرع يرعى به . . .	١٢٤ . . .	أهدراً يا زمكاً ويا شباب . . .
١٨٠ . . .	لا يبعثن الله برد شيبية . . .	١٢٨ . . .	أثرها على ما بها من لغب . . .
١٨١ . . .	ولقد مررت على ديارهم . . .	١٢٢ . . .	هل الطرف يعطي نظرة من حبيبه . . .
١٨١ . . .	ولقد أكون من الفواني مرة . . .	١٣٥ . . .	كان قضاء الإله مكتوباً . . .
١٨٢ . . .	غدا في البحيرة الغادين لبي . . .	١٣٨ . . .	كذا يهجم القدر الغالب . . .
١٨٣ . . .	تمل من التصابي حين تسمي . . .	١٤٢ . . .	من أي الثنايا طالعتنا النوائب . . .
١٨٣ . . .	الدمع مذ بعد الخليط قريب . . .	١٤٦ . . .	لنا كل يوم رنة خلف ذاهب . . .
١٨٤ . . .	سأصبر إن الصبر مر صدوره . . .	١٥١ . . .	أي دموع عليك لم تصب . . .
١٨٤ . . .	وأبيض كالنصل من همه . . .	١٥٤ . . .	لا لوم للدهر ولا عتاباً . . .
١٨٥ . . .	أبرا إلى المجد من حرصي على الطلب . . .	١٥٦ . . .	لأنظما معلينا وأروى المصائب . . .
١٨٥ . . .	لعل الدهر أمضى منك غرباً . . .	١٥٩ . . .	يا دين قلبك من بارق . . .
١٨٦ . . .	خليلي ما بيني وبين محرق . . .	١٦٤ . . .	أودع في كل يوم حبيبا . . .
١٨٧ . . .	إياك أن تسخو بوعد . . .	١٦٨ . . .	لو كان يعتبني الحمام . . .
١٨٧ . . .	سما كبطون الأذن ريعان عارض . . .	١٦٨ . . .	أذهب ولا تبعثن من رجل . . .
١٩٠ . . .	يا سعد كل فؤاد في بيوتكم . . .	١٦٩ . . .	على أي غرس آمن الدهر بعدما . . .
١٩٠ . . .	إلى كم لا تلين على العتاب . . .	١٧٠ . . .	ما للهموم كأنها . . .
١٩٢ . . .	لم يبق عندي من الإباء سوى . . .	١٧١ . . .	أقول وقد أرسلت أول نظرة . . .
١٩٣ . . .	أبا حسن أتخسب أن شوقي . . .	١٧١ . . .	أيا شاكياً مني لذنب جنيته . . .
١٩٤ . . .	جاءت به من مضر مهذباً . . .	١٧٢ . . .	لا والذي قصد الحجيج لبيته . . .
١٩٤ . . .	لا تنكري حسن صبري . . .	١٧٢ . . .	إن طيف الحبيب زار طروقاً . . .
١٩٥ . . .	نزوت نزاء الجندب الجون ضلة . . .	١٧٣ . . .	حلفت بأعلام المحصب من منى . . .
١٩٦ . . .	لكم لقحة الأرض تحمونها . . .	١٧٤ . . .	يقر بعيني أن أرى لك منزلاً . . .
١٩٦ . . .	انظر أبا قران ما تعيب . . .	١٧٦ . . .	أغيب فأنسى كل شيء سوى الهوى . . .
١٩٨ . . .	كيف صبحت أبا الغمر بها . . .	١٧٦ . . .	هل ناشد لي بعقيق الحمى . . .
١٩٨ . . .	يعاقبني وهو المذنب . . .	١٧٧ . . .	وشممت في طفل العشية نفحة . . .
٢٠٠ . . .	نزل المسيل وبات يشكو سيله . . .	١٧٨ . . .	رمانى كالعدو يريد قتلي . . .
٢٠٠ . . .	وركب تفرى بينهم قطع الدجى . . .	١٧٨ . . .	أي عيد من الهوى عاد قلبي . . .
٢٠١ . . .	أسنة هذا المجد آل المهلب . . .	١٧٩ . . .	ألا أيها الركب اليمانون عهدكم . . .

ث

- ٢٠٢ . قل للخطوب ضعي سلاحك قد حمى
 ٢٠٢ . دعوا لي أطباء العراق لينظروا
 ٢٠٣ . صاحب كالقر ليس أرى
 ٢٠٣ . بين عزمي وبينهن حروب
 ٢٠٤ . إساءته شهوة ثرة
 ٢٠٤ . أخافك إن الخوف منك محبة
 ٢٠٤ . ضموا قواصي كل سرح سارب
 ٢٠٥ . آه من دائن عدم ومشيب
 ٢٠٥ . كأن نزاراً والحمول رداؤه
 ٢٠٥ . ترفق أيها الرامي المصيب

ج

- ٢٣٤ . لي الحرب معطوفاً علي هياجها
 ٢٣٥ . أداري المقتلين عن ابن ليل
 ٢٣٩ . لا تياسن فربما
 ٢٣٩ . إني إذا حلب البخيل لبانها
 ٢٣٩ . والعيس قد نشف منها السرى

ح

- ٢٤٠ . أغار على ثراك من الرياح
 ٢٤٣ . مثال عينيك في الغلبي الذي سنحا
 ٢٤٦ . تخطينا الصفوف إلى رواق
 ٢٤٧ . بروم السيوف وغرب الرماح
 ٢٥٠ . بعض الملام فقد غضضت طماحي
 ٢٥٤ . نبتهم مثل عوالي الرماح
 ٢٥٧ . في كل يوم للأحبة مطرح
 ٢٦٠ . سليمان لو وفيت مدحي حقه
 ٢٦١ . أعينك من هجاء بعد مدح
 ٢٦٢ . أبشك أني راغب عن معاشر
 ٢٦٢ . صبراً على نوب الزمان

ت

- ٢٠٦ . عذيري من العشرين يغمزن صعدي
 ٢١٠ . أبينها أم ناكرتك شياتها
 ٢١٥ . يا ابن عبد العزيز لو بكت
 ٢١٦ . من يكن زائري يجدي مقيماً
 ٢١٦ . إذا مضى يوم على هدنة
 ٢١٧ . قد آن أن يسمعك الصوت
 ٢١٧ . من معيد لي أيامي
 ٢١٩ . أحن إلى لقائك كل يوم
 ٢١٩ . قال لي عند ملتقى الركب عمرو
 ٢٢٠ . قد قلت للنفس الشعاع أضماها
 ٢٢٢ . وقفنا لهم من وراء الخطوب
 ٢٢٣ . هل يبلغهم نضوب مدامعي
 ٢٢٣ . يعين موتاهم بأحيائهم

٣١٩ .	تكشف ظل العتب عن غرة العهد	٢٦٣ .	ولو كنت فيها يوم ذا الأثل لم توب
٣٢١ .	يا دار من قتل الهوى بعدي	٢٦٤ .	ألا من عذيري في رجال تواعدوا
٣٢٣ .	أسائل سيفي أي بارقة تجدي	٢٦٥ .	قيدت أزمة كل مزن رائح
٣٢٧ .	أبارق طالعنا من نجد	٢٦٦ .	ذكرت على فترة من مراح
٣٢٩ .	لحيا عهدهن حيا العهد	٢٦٦ .	فلو كنت شاهدها في الدجى
٣٣٢ .	مرضت بعدكم صدور الصعاد	٢٦٦ .	في قتال كان للطير

خ

٣٣٣ .	لأي حبيب يحسن الرأي والود	٢٦٧ .	أبلغا عني الحسين ألوكا
٣٣٦ .	ليت الخيال فريسة لرقادي	٢٦٨ .	أقول لها حيث انتهى مسقط النقا
٣٤١ .	هو سيف دولتنا الذي يوم الوغى		
٣٤٢ .	أراك متحدث للقلب وجدا		
٣٤٦ .	لو علمت أي فتى ماجد		
٣٤٩ .	هل ريع قلبك للخليط المنجد		
٣٥٣ .	يا قلب جدد كمدا		
٣٥٧ .	أبر على الأنواء فضلي ونائلي		
٣٥٨ .	قل للعدى موتوا بنغيظكم		
٣٥٩ .	يفاخرنا قوم بمن لم يلدهم		
٣٦٠ .	نزلنا بمستن المكارم والعلی		
٣٦٠ .	هذي المنازل بالغميم فنادها		
٣٤٦ .	وراطك عن شاك قليل العوائد		
٣٦٦ .	تفوز بنا المنون وتستبد		
٣٦٩ .	أعامر لا لليوم أنت ولا الغد		
٣٧٤ .	ألا من يطر السنة الجمادا		
٣٧٧ .	سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد		
٣٨٠ .	أتاني ورحلي بالعذيب عشية		
٣٨١ .	أعلمت من حملوا على الأعواد		
٣٨٦ .	ترك الدنيا لطالها		
٣٨٧ .	يا غالباً نقض الوداد		
٣٨٨ .	مثل ودي لا يغيره		

د

٢٦٩ .	إلى كم الطرف بالبيداء معقود
٢٧٣ .	من رأى البرق بغوري السند
٢٧٧ .	أبى الله إلا أن يسوء بك العدى
٢٨٠ .	إباه أقام الدهر عني وأقعدا
٢٨٥ .	أثر الهواجج في عراض اليد
٢٩١ .	أعائب أيامي وما الذنب واحد
٢٩٣ .	أكافينا النصيح بقيت
٢٩٤ .	إذا احتبى بالعشب الوادي
٢٩٧ .	شقيت منك بالعلاء الأعادي
٣٠١ .	خير الهوى ما نجا من الكمد
٣٠٥ .	نصافي المعالي والزمان معاند
٣١٠ .	أنظر إلى الأيام كيف تعود
٣١٣ .	جري النسيم على ماء العناقيد
٣١٧ .	عجبت من الأيام إنجازها وعدي

ذ
٤١٢ . . . ترى النازلين بأرض العراق . . .

ر
٤١٣ . . . ما لليياض والشعر . . .
٤١٩ . . . أيا مرحباً بالغيث تسري بروقه . . .
٤٢٠ . . . لن تشقوا لذا الجواد غبارا . . .
٤٢٣ . . . يا ناشد النعماء يقفوا إثرها . . .
٤٢٥ . . . قرت عيون المجد والفخر . . .
٤٢٧ . . . نطق اللسان عن الضمير . . .
٤٣١ . . . رأيت المنى نهزة الثائر . . .
٤٣٤ . . . وقف على العبرات هذا الناظر . . .
٤٣٨ . . . من الظلم أن نتعاطى الخمارا . . .
٤٤١ . . . أما ذعرت بنا بقر الخلور . . .
٤٤٦ . . . بغير شفيح نال عفو المقادر . . .
٤٥٤ . . . بلاء القلب ناظره . . .
٤٥٨ . . . شيمي لحاظك عنا ظبية الخمر . . .
٤٦١ . . . لك السوابق والأوضاع والفرر . . .
٤٦٥ . . . لبست الوغى قبل ثوب الغبار . . .
٤٦٧ . . . جربت آل الفوئ ثم تركتهم . . .
٤٦٨ . . . عقيد العلي لا زلت تستعبد العلي . . .
٤٦٨ . . . لأي صنائه أشكر . . .
٤٦٩ . . . سأنزل حاجاتي إذا طال حبسها . . .
٤٦٩ . . . يا حبذا فوق الكتيب الأعفر . . .
٤٧٢ . . . أما لو لم تعاقره العقار . . .
٤٧٥ . . . قد زيلت عظيمة فشمرى . . .

٣٨٨ . . . أترى الأحباب مذ ظعنوا . . .
٣٨٩ . . . خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى . . .
٣٩٠ . . . أقول وقد جاز الرفاق بذني النقا . . .
٣٩١ . . . يا طيب نجد ، وحسن ساكنه . . .
٣٩١ . . . صدت وما كان لها الصلود . . .
٣٩٢ . . . أأميم إن أخاك غضر جماحه . . .
٣٩٢ . . . تحمل جيراننا عن منى . . .
٣٩٣ . . . سقى الله يوماً ساعدتنا كؤوسه . . .
٣٩٤ . . . حططت المكارم عن عاتقي . . .
٣٩٥ . . . هب للديار بقية الجلد . . .
٣٩٨ . . . تزود من الماء التقاخ فلن ترى . . .
٤٠٢ . . . أرى وجوهاً وأيماناً مقفلة . . .
٤٠٢ . . . هوى لكما إن الشباب يعاد . . .
٤٠٦ . . . أرى بغداد قد أخنى عليها . . .
٤٠٧ . . . ردوا تراث محمد ردوا . . .
٤٠٧ . . . بان عهد الشباب منكم حميدا . . .
٤٠٨ . . . أحاجي رجالاً: ما ملابس سود . . .
٤٠٨ . . . يا قادحاً بالزناد . . .
٤٠٩ . . . هذا أمير المؤمنين محمد . . .
٤٠٩ . . . غيري أضلكم فلم أنا ناشد . . .
٤٠٩ . . . أتوا بمخالب الآساد سلت . . .
٤١٠ . . . ظبي برامة كحله من طرفه . . .
٤١٠ . . . من كل سارية كأن رشاشها . . .
٤١٠ . . . بعداً فليت اليم دونك أزبدا . . .
٤١١ . . . ولاحت لنا آيات آل محرق . . .
٤١١ . . . جعلت لك الفرخين يا نصر طعمة . . .
٤١١ . . . أقول لييك ولم تناد . . .

- ٥٢٢ . . . إذا ضايفي هم أمل طروقه . . . ٤٧٨ . . . ولقد شهدت الخيل دامية . . .
 ٥٢٣ . . . ناديته بالرمل والأمر ذكر . . . ٤٧٩ . . . ما عند عينك في الخيال الزائر . . .
 ٥٢٤ . . . خذ من صديقك مرأى دون مستمع . . . ٤٨٣ . . . قريوهن ليعدن المغارا . . .
 ٥٢٤ . . . يا ذا المعارج كم سألتك نعمة . . . ٤٨٧ . . . صاحت بنودي بغداد فأنسي . . .
 ٥٢٥ . . . في كل يوم مودات مطلقة . . . ٤٩٠ . . . ألقى السلاح ربيعة بن زار . . .
 ٥٢٥ . . . من شافعي وذنوبي عندها الكبر . . . ٤٩٤ . . . أو ما رأيت وقائع الدهر . . .
 ٥٣٠ . . . أرى ماء وجه المرء من ماء عرضه . . . ٤٩٨ . . . لعمرى لقد ماطلت لو دفع الردى . . .
 ٥٣٠ . . . تجاف عن الأعداء بقيا فرجما . . . ٤٩٩ . . . لو رأيت الغرام يبلغ عذرا . . .
 ٥٣١ . . . ولولا هناة والهناة معاذر . . . ٥٠٢ . . . تناسيت إلا باقيات من الذكر . . .
 ٥٣٦ . . . فيا عجبا بما يظن محمد . . . ٥٠٧ . . . وذي نصد لا يقطع الطرف عرضه . . .
 ٥٣٦ . . . رموا بمرامي بنهم فاتقيتها . . . ٥٠٩ . . . أين بانوك أيها الخيرة البيضاء . . .
 ٥٣٧ . . . بنى الذلان غايتنا وأنا . . . ٥١٠ . . . طلعت والليل مشتمل . . .
 ٥٣٧ . . . لأمثالها يسخر الساخر . . . ٥١١ . . . ألا يا ليالي الخيف هل يرجع الهوى . . .
 ٥٣٧ . . . أما تراها كالجراز البتار . . . ٥١٢ . . . أرتاح إن أخذ الصفصاف زينتته . . .
 ٥٣٨ . . . وعين عوان بالدموع وغيرها . . . ٥١٢ . . . نأت القلوب وسوف تنأى الدار . . .
 ٥٣٨ . . . يقولون نم في هدنة الدهر آمناً . . . ٥١٣ . . . ورب ليل طربت فيه . . .
 ٥٣٩ . . . تطاير في مر العجاج كأنها . . . ٥١٤ . . . خذا اليوم كفي للبياع على النهى . . .
 ٥٣٩ . . . أيا ربة الخدر المنع بالقنا . . . ٥١٤ . . . لاموا ولو وجدوا وجدني لقد عذروا . . .
 ٥٤٠ . . . أناشد أنت أطلالا بنى القور . . . ٥١٥ . . . ليس على الشيب الغواني . . .
 ٥٤٠ . . . ومن عامر غلطة كالسيوف . . . ٥١٦ . . . أنا الغذاء لظبي ما اعترضت له . . .
 ٥٤١ . . . رأيت شباب المرء ليلا يجته . . . ٥١٦ . . . أقول وقد عاد عيد الغرام . . .
 ٥٤١ . . . صبرت على عرك النوائب فيكم . . . ٥١٧ . . . يا قلب ما أنت من نجد وساكنه . . .
 ٥٤٢ . . . وأفلتهن أبو عامر . . . ٥١٨ . . . أشكو ليالي غير معتبة . . .
 ٥٤٢ . . . لهذه كان الزمان ينتظر . . . ٥١٨ . . . أتحسب سوء الظن يجرح في فكري . . .
 ٥٤٢ . . . لا يغررنك سلم جاء يطلبه . . . ٥١٩ . . . ألا إنها غمر السخائم والغمر . . .
 ٥٤٣ . . . رب نائي الملاط يحسب جيداً . . . ٥٢٠ . . . ألا رب دوية خضتها . . .
 ٥٤٣ . . . أغلب لا يخشى وعيد السفر . . . ٥٢٠ . . . لما رأيت جنود الجهل غالبية . . .
 ٥٤٣ . . . كم قابس عاد بغير نار . . . ٥٢١ . . . صبراً فما الفايز إلا من صبر . . .
 ٥٤٣ . . . ٥٢٢ . . . أرى ركدة ريحها يرتجى . . .

ر

اطمح بطرفك هل ترى ٥٤٤

س

شرف الخلافة يا بني العباس . . . ٥٤٦

تمنى رجال نيلها وهي شامس . . . ٥٤٩

أقول لركب خابطين إلى الندى . . . ٥٥٣

لا ترقدن على الأذى ٥٥٤

يا ذاكر النعماء إن نسيت ٥٥٦

خذني حديثك من نفسي عن النفس . ٥٥٧

قربت بالبعد من الناس ٥٦٠

بقاء الفتي مستأنف من فنائه . . ٥٦٠

بقلبي للنواب جانحات ٥٦١

أمضرة بالبدر طالعة ٥٦٣

هم خلفوا دمعي طليقاً وغادروا . ٥٦٣

باح بالمضمر الدفين لسان ٥٦٤

كنا نعظم بالآمال بعضكم ٥٦٤

كم عرضوا لي بالدنيا وزخرفها . ٥٦٥

ومعتادة للطيب ليست تغبه . . . ٥٦٥

ص

ما هاج من ذي طرب مخماص ٥٦٧

يا بؤس مقتنص الغزال طماعة . . ٥٦٩

لمن الديار طلولها وقص ٥٧٠

رب مستغمر إباتي وفي الناس . . . ٥٧٢

ض

كيف أضاء البرق إذ أومضا ٥٧٤

عند قلبي علاقة ما تقضى ٥٧٦

مواقد نيرانهم قررة ٥٨٠

حذار فإن الليث قد فر نابه ٥٨٠

أهلا به من رائح متصعد ٥٨١

ضوا حين أومضا ٥٨١

لغير تقدير ذرعن الأرضا ٥٨١

بلحام للمشيب ثنى جماحي ٥٨٢

رضيت من الأحباب دون الذي يرضي . ٥٨٢

أرى موضع المعروف لو أستطيعه . ٥٨٦

قالوا تزاور عطفه ٥٨٦

ط

أبا علي للألد إن سطا ٥٨٨

كأنك لم تقد بعويرضات ٥٨٩

سنحت لنا بلوى العقيق وربما . . ٥٩٣

ما لذا الداني إلى القلب شحط . . . ٥٩٣

ش

لتبد اليوم نسوة آل كعب ٥٦٦

ظ

٦٥٦ . ألا يا غزال الرمل من بطن وجرة .
 ٦٥٧ . تشاهقن لما أن رأين بمفرقي . . .
 ٦٥٧ . عارضاً بي ركب الحجاز أسائله .
 ٦٥٨ . وقفت بربع العامرية وقفة . . .
 ٦٥٩ . لقلبي بغوري البلاد لبانة . . .
 ٦٦٠ . تجمجم بالأشعار كل قبيلة . . .
 ٦٦١ . وعاري الشوى والمنكبين من الطوى .
 ٦٦٢ . لك القلم الجوال إذ لا مثقف . . .
 ٦٦٣ . ولا قرن إلا أدمع الطعن نحره . . .
 ٦٦٣ . وليل كجلباب الشباب رقته . . .
 ٦٦٤ . ومروع لي بالسلام كأنما . . .
 ٦٦٤ . أروم انتصافي من رجال أبعاد . . .
 ٦٦٥ . سيسكتني ياسي وفي الصدر حاجة . . .
 ٦٦٦ . ما أخطأتك سهام الدهر رامية . . .
 ٦٦٧ . يقولون ماش الدهر من حيث ما مشى .
 ٦٦٧ . ولرب يوم هاج من طربي . . .
 ٦٦٨ . عميدك السيف الذي لم يزل . . .
 ٦٦٨ . خلطوا الصوارم بالقنا وتعموا . . .
 ٦٦٨ . شرس تيقظه تيقظ خائف . . .
 ٦٦٩ . لكل امرئ نفسان نفس كريمة . . .
 ٦٦٩ . وضلعاء من مظلمات الخطوب . . .
 ٦٦٩ . ومنسوية من بنات الوجيه . . .
 ٦٧٠ . تضيق صدور العتب والعدر أوسع . . .
 ٦٧١ . ومهتزة العرنيين رقرقة السنا . . .
 ٦٧١ . مقيم من الهم لا يقلع . . .

٥٩٧ . قل للهوامل في الدفا ما بالكم . . .
 ٥٩٨ . يا عمرو لا أعرف ثقلاً بهنك . . .
 ٥٩٨ . أسبخ الغيظ من نوب الليالي . . .

ع

٥٩٩ . أهلك عنا ربة البرقع . . .
 ٦٠٣ . تمضي العلى وإلى ذراكم ترجع . . .
 ٦٠٦ . طلاب العز من شيم الشجاع . . .
 ٦١٠ . لأغثتك عن وصلي الهموم القواطع . . .
 ٦١٣ . تخيرته أطول القوم باعاً . . .
 ٦١٥ . غالى بها الزائد حتى ابتاعها . . .
 ٦٢٠ . خصيم من الأيام لي وشفيع . . .
 ٦٢٤ . أظن الليالي بعدكم ستريع . . .
 ٦٢٧ . منابت العشب لا حام ولا راع . . .
 ٦٣٠ . لو كان يرتدع القضاء بمردع . . .
 ٦٣٥ . ألا ناشداً ذاك الجنب المنعاً . . .
 ٦٤٠ . عظيم الأسى في هذه غير مقنع . . .
 ٦٤٢ . أب الرديني والحسام معاً . . .
 ٦٤٤ . يا يوسف بن أبي سعيد دعوة . . .
 ٦٤٥ . قف موقف الشك لا يأس ولا طمع . . .
 ٦٤٨ . صبرت عنك فلم أفضك من شبع . . .
 ٦٥٠ . ذكرتك لما طبق الأفق عارض . . .
 ٦٥١ . أترك الغر من لداقي . . .
 ٦٥٢ . يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى . . .
 ٦٥٣ . أقول وما حنت بندي الأثل ناقي . . .

غ

٦٧٥ . لئن قرب الله النوى بعد هذه . . .

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان الفرزدق (جزآن)	١٨
» ابن الفارض	٢	» الأعشى	١٩
» عبيد بن الأبرص	٣	» أوس بن حجر	٢٠
» امرئ القيس	٤	» جميل بثينة	٢١
» عنرة	٥	» الشريف الرضي (جزآن)	٢٢
» عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	» طرفة بن العبد	٢٣
» أبي فراس	٧	» عمر بن أبي ربيعة	٢٤
» عامر بن الطفيل	٨		
» الخنساء	٩		
» زهير بن أبي سلمى	١٠		
» النابغة الذبياني	١١		
» ابن زيدون	١٢		
» ابن حمديس	١٣		
» جرير	١٤		
شرح المعلقات السبع للزوزني	١٥		
سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٦		
اللزوميات » » » (جزآن)	١٧		

DIWAN

AS-SARIF ar-RADI

al-MUSAWI

الديوان
الساريف
الراضي
المصافي

Tome I

Editeurs

DAR SADER

DAR BEYROUTH

BEYROUTH

الثمان ١-٢ : ٣٠٠٠ ق. ل.

